نام کتاب

شرح الزیاده



شماره ۳۲۵۳

نام شرح الزیاره شیخ احمد بن زین الدین احسائی

مؤلف

زبان عربی

خط نسخ

کاتب عبد الوهاب بن مهدی الموسوی

تاریخ تحریر ۱۲۶۴

قطع ۲۲×۱۶

تعداد سطر در صفحه ۲۴

تاریخ تالیف

جلد

آغاز بعد البسمله الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین

انجام

ملاحظات والحمد لله رب العالمین الی آخر

۲۲۵ صفحه

عرضه ... احمد ... مجلد ۲

بسمه الله تعالی

وقف شد این مجلد کتاب شرح الزیاره جلد اول ... [illegible]

بر طلبه علوم دینیه بر حسب وصیت مرحوم ... ابراهیم ... غفر الله ...

از ... [illegible] ... سال ... در ...

... المبارک ... ۱۲۹۵

... رمضان ۱۲۹۶

... رمضان ۱۲۹۷

... ۱۲۹۷

... ۱۲۹۹

... رمضان

... ۱۳۰۱

... شوال ۱۳۰۲

... رمضان ۱۳۰۳

... رمضان ۱۳۱۱

... رمضان ۱۳۱۳

... ۱۳۱۵

... ۱۳۱۴

... ۱۳۱۲

د

هذا المجلد الاول من شرح الزيارة بسم الله الرحمن الرحيم الجامعة الكبيرة من الشيخ الجليل ره

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند والعارف المعتمد صاحب الفخر والتمكين
سيدنا السيد حسين ابن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني
عفر الله له ولوالديه كان قد التمس مني ادام الله تاييده ان اشرح الزيارة الجامعة المشهورة
وابين اسرار الفاظها وبعض ما اراده امامنا وسيدنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى ابائه
وابنائه افضل الصلوة والسلم منها على جهة البسط والبيان لتلك المعاني واشار اليه عليه
السلم من الاسرار فسوفت في الجواب وان كان اهلا لان يبادر في طلبته لوجوب اجابته و
لكنه طلب امرا عظيما فكان سبب التسويف علمي بنفسي اني لست من السفن التي تبادر بها في
مثل هذا البحر المتلاطم والموج المتلاطم ومع هذا فليس كلما يحضرني يمكنني اثباته لان منه
ما لا ينبغي فيه العبارة ولم اعط فيها بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يحسن بيانه لانه قد يعمى
بواطنه ومنه ما لا تكاد تحمله الافكار فتسارع اليه بالانكار ومنه ما يطول فيه وفي بيانه
الكلام وبدون البسط التام يفوت المرام على انه سلمه الله لا يريد مني بيان ظاهر الكلمات
وبيان العبارات فلما راجع في الالتماس مرة بعد اخرى لم اقدر على رده عن مطلوبه مع
ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين وربط قلوب المؤمنين بما يحصل لهم من ذلك من الثبات
فسارعت الى طلبته والتزمت فرض اجابته مع ما انا فيه من قلة البضاعة وكثرة الاضاعة
فقصدت ان اكتب ما يحسن كتابته من المقدور اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله سبحانه
يرجع الامور فاقول وبالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حق

استعين

استغنت باشتهادها عن ذكر اثباتها و بيان سندها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة
بالقبول من غير معارض فيها و لا راد لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة و
الاسرار المستصعبة العجيبة التي كثير منهم ينكرو يتحاشى عن غير هذه الزيادة الشريفة و
لكن لاجل ما اشتملت عليه من الالفاظ البليغة و الامور البديعة و الاسرار المنيعة
و الاحوال الشريفة الرفيعة التي تشهد العقل السليم بصحتها و ورودها عن ذلك الامام
العظيم فان على كل حق حقيقة و على كل صواب نورا مع ما هو عليه عندهم من القبول
بحيث لا يختلف فيه اثنان و هذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه و
رواها الشيخ في التهذيب عنه قال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه علي بن احمد بن
موسى و الحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي عن محمد
بن اسمعيل البرمكي عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام علمني يا بن
رسول الله صلى الله عليه و اله قولا اقوله بليغا كاملا اذا زرت واحدا منكم اقول في
طريق هذه الرواية لهذه الزيارة رجال لا باس بذكر اشارة الى بعض احوالهم تيمنا
لسنن العلماء عند السند اما الصدوق قدس سره فلا يخالف احد من العلماء في
صحة روايته و ان لم يصرح علماء الرجال بتوثيقه قيل اما الجلالة قدره و بيان
حاله في الوثاقة بحيث لا يحتاج الى ذكر ذلك و فيه انه ليس اجل و لا اشهر من ابيه و لا من
الكليني و المفيد و اضرابهم ممن صرحوا بتوثيقهم وقيل لانه اخذ رواياته من الكتب الاصول
المشهورة و المعروضة على الائمة عليهم السلام و حيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج الى ذكر
توثيقه و فيه ما تقدم ايضا وقيل لانه من مشايخ الاجازة و لم تجر عادة تلامذتهم بذكر
توثيقهم لاشتهاره و فيه ايضا ذلك فان كثيرا من المشايخ كان كذلك و قد ذكر توثيقه
لان كتب الرجال مشحونة من ذكر مما دحه لا تقصر عن التوثيق ان لم تزد عليه مثل ما ذكر
في الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ابو جعفر نزيل الري شيخنا و فقيهنا
و وجه الطائفة بخراسان و ورد بغداد سنة خمس و خمسين و ثلثمائة و سمع منه شيوخ
الطائفة و هو حدث السن كان جليلا حافظا للاحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار

وفي بعض النسخ

لم يبق في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلاثمائة مصنف ذكرنا اكثرها
في كتابنا الكبير مات رضي الله عنه بالري سنة احدى وثمانين وثلثمائة هـ وفي حبش
نحو ذلك وذكر كتبه واقول لا دلالة في هذه المدائح وامثالها على المدعى والذي يجول
في خاطري ان لم نرجح كونه من مشايخ الاجازة او لم نقل ان التوثيق من باب الاجتهاد
في الرواية ولا من باب الرواية ان استفادة توثيقه من الاجماع المحصل الخاص ليرجع الى
الرواية في الحكم في الجملة لمن جعل علة تصحيح روايته التوثيق اقرب فالله اعلم واما علي
ابن احمد بن موسى فهو الدقاق روى محمد بن علي بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب
ومحمد بن ابي عبد الله وغيرهما مترضيا عنه والحسين ابن ابرهيم بن احمد الكاتب هو ابن
ابراهيم ابن احمد ابن هشام تاتانه بالمثلثة قبل الف ثم المثلثة قبل الف ثم نون الكاتب رضي
الله عنه من مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه وغيره مشفعا له بالرحمة والرضيلة
قال الميرزا في الرجال في طرق الصدوق ان الاسترضاء افاده مدحا انتهى ولا سيما
مع اعتماده على روايته ومحمد بن ابي عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي
الثقة المكنى ابا الحسين كان احد الابواب وفي كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان
في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة
من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي وربما يظهر من كتاب الحسن بن داود
انهما رجلان احدهما هذا المذكور ويحتمل انه ابن عون الاسدي وفي ترجمته في
الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر بن عون الاسدي ابو الحسين الكوفي ساكن الري
يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه يروي عن الضعفاء وكان يقول
بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه احمد بن عيسى انتهى
ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح رضي الله في جامع المقال في ذكر العدد ذكره في عدة سهل
بن زياد حيث قال واما الرابعة يعني عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد بن ابي عبد الله و
كانه هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي الثقة على ما نبه عليه البعض نقلا عن النجاشي
فان صح النقل صحت العدة والا فلا كما لا يخفى انتهى ان محمد بن ابي عبد الله المعتمد وان
كان الظاهر انه متحد وانه هو ابن عون الاسدي كما في التوقيع هكذا بالري محمد بن جعفر

الكوفي

تسليم لهم الامور والسلام على النبي تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد به وقد ذكرنا ان قولك السلام
عليك معناه الله حافظ عليك كما تم معناه فاذا قلت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة يكون المعنى
الله حافظ عليكم اى لكم ما انعم به عليكم من العلوم والاسم الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة
في جميع اعمالكم واسراركم واقوالكم واحوالكم والزلفى لديه ويحفظكم عن كل ما يكره والاهل والال
في الاستعمال اهل اللغة واهل الشرع عليهم السلام بينهما عموم وخصوص من وجه وان كان اصل
ال اهل فقد يطلق الال ويراد به اشراف الاهل فهو اخص من الاهل وقد يستعمله اهل الشرع على
العكس وفي معاني الاخبار عن محمد بن سليمن الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
جعلت فداك من الال فقال عليه السلام ذريه محمد صلى الله عليه واله قال قلت فمن الاهل قال
الائمة عليهم السلام فقلت قوله عز وجل ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال والله ما عنى الا
ابنته وفيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام من ال محمد صلى الله عليه واله
فقال ذريته فقلت من اهل بيته قال الائمة الاوصياء قلت فمن عترته قال اصحاب العباء فقلت
من امته فقال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الذين
امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان
على الامة بعده صلى الله عليه واله والحاصل ان المراد بالائمة المعصومين عليهم السلام لا غير هذا
اذا اريد السلام على اهل البيت بالاصالة ولو لوحظ ما هو اعم دخل الخلص من الشيعة بالتبعية
فانهم من اهل البيت عليهم السلام خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم كما رواه ابن طاوس
عن الجبرائيل وغيره وبيان التبعية كتبعية القائم في المجي لزيد في قولك جاء زيد قائم فان المجي لم يسند
الا الى زيد واما قائم فلم يسند اليه المجي اصلا وانما ارتفع لان المجي اسند الى زيد لضم وصفه
به فكان ضم القائم اليه مبنيا لاجمال زيد لا لحال مجيه ليكون مشاركا في المجي فاتباعهم يدخلون
معهم لملابستهم لهم حين يسند اليهم عليهم السلام ما يخصون به من الامور المشتركة ظاهرا
فخواص الشيعة يدخلون في تحية السلام على ائمتهم بل تفوق بعض العارفين وقال اذا قلنا
السلام عليكم انما نعني شيعتهم ولان مقامهم عليهم السلام اجل من ان نسلم عليهم ويتمثل بكلام
مجنون ليلى حيث يقول سلام على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان نسلما فان ضياء
الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح يشرق حينما ثم اذا اريد باهل البيت ما اريد به

في الفرق بين الاهل والال

في ان الشيعه داخلون بالتبعيه

فى اخبارهم من انهم الائمة الاثنا عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافيا لما ورد فى اخبارهم
من ان الال هم الذرية والعترة هم اهل العباء لان قوله عليه السلام الى محمد ذريته لبيان الفرق
فيما يدل عليه اللفظ الظاهر وكذا فى العترة لان الذرية هى العقب وعقب العقب والنسل ونسل
النسل وهكذا قال تعالى ذرية من حملنا مع نوح يعنى بالذرية سام وحام ويافث قال تعالى وآية لهم
انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون والعترة لما كان من معانيها ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التى
تنبت من اصولها وعروقها فناسب بملاحظة خصوص هذه المعنى ان يفسر الصادق عليه السلام
العترة باهل العباء واما ما يراد من الال والاهل والعترة بالاصل فى الاحاديث المتواترة معنى ممن
الفريقين فهم الائمة الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام لا غير وقوله عليه السلام بيت النبوة يراد بالبيت
فى الظاهر بيت محمد ص كما قال صلى الله عليه وآله وعترتى اهل بيتى على المعنى المتقدم فهم اهل بيته على
معنى انهم ذريته ومن صلبه وان المراد بالبيت بيت العلم الذى هو بيت النبى صلى الله عليه وآله من
قوله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتا وهى بيوت العلم بدليل تاويل اخر الاية يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانما سموا اهل البيت العلم النبوى لانهم لا حفظته واضيف البيت
الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحى الالهى لانه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى و
اما فى الباطن فالبيت هو رسول الله صلى الله عليه وآله الذى جعلت النبوة فيه والبيوت آل محمد
صلى الله عليه وآله ورسول الله ص البيت الاعظم بل هو المدينة وهم الابواب وقال ابو جعفر
الباقر آل محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة
وقال النبى ص انا مدينة العلم وعلى بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروى انه صلى الله عليه
وآله قال انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة هنا العلوم وفى كتاب الاحتجاج للطبرسى عن الاصبغ بن
نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل
ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلام
نحن البيوت التى امر الله بان تؤتى من ابوابها نحن ابواب الله وبيوته التى يؤتى منها فمن بايعنا واقر
بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان
الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله
وبابه الذى منه يؤتى قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم

في معنى البيت

عن الصراط

عن الصراط لناكبون وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال قد جعل الله
للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم
الذى استودعته الانبياء وابوابها اوصيائهم عليهم السلم محمد صلى الله عليه واله واهل بيته
هم البيوت التي اذن الله ان ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله صلى الله عليه واله فالابواب الائمة
وكذا اذا اريد به المدينة فالائمة هم الابواب التي لا تؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت
للمحيط بها سور المدينة الا منها فيكون تاويل قوله ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا
وهدى للعالمين فاول بيت منهم عليهم السلام وضع في الكعبة هدى للناس هو امير المؤمنين
وهو الهادى من الضلالة لمن اخذ بهداه والحاصل اهل بيت النبوة هم الائمة عليهم السلام
وبيت النبوة رسول الله صلى الله عليه واله ويجوز ان يكون المراد ببيت النبوة على عليه السلام
لانه مسكين احكامه والحاوى لاسرارها والجامع لاثارها والحافظ لشريعتها والنبوة الاخبار
عن مراد الله بغير واسطة من البشر وقيل النبوة هي الاخبار عن الحقايق الالهية والمعارف الربانية
وهي الاخبار عن ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهي
الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال والى نبوة تشريع وهي ذلك
مع زيادة تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق الحميدة والتعليم للاحكام والقيام بالسياسة و
تسمى هذه رسالة وقيل النبوة قبول النفس القدسية حقايق المعلومات والمعقولات من
جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستعدين ويجوز ان
يراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبو بمعنى ارتفع اى يا اهل بيت الرفعة والشان العظيم كما اشير اليه
فيما بعد طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع اى خضع كل متكبر لطاعتكم او يراد باهل بيت الرفعة والنبوة
والرسالة والفتوة اى ايمان وفي الحديث الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم
الله فتية لايمانهم او لايمانهم بلا واسطة وقد يراد من البيت ما يكنى به عن المجد والحسب كما
يقال فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها لانهم الذى نشروا اعلام
النبوة واسسوا قواعد مستقر الفتوة فتحا بان معنى السلام عليكم بيت النبوة الله الحافظ يحفظ
عليكم ولكم او عليكم اى يلزمكم بما وعد ثم يرشعكم السلام وتسليم ودار سلام يعنى الجنة اللهم تسلموها
اللهم لمولاتهم لكم او تسلمونهم من كل ما يكرهون ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار يوم

في معنى النبوة

وموضع الرسالة

الفتية يا آل محمد او يا عترة محمد صلوات الله عليهم او يا ابواب العلم او يا معدن الحكمة او يا حفظة
الشريعة وامثال ذلك فانكم انتم بيت الرسالة وتعلمون ما نزل به الملائكة على جدكم صلى الله
عليه وآله فان اهل البيت ادرى بما في البيت قال عليه السلام وموضع الرسالة الموضع
هو المحل والرسالة الاخبار عن مراد الله بكلامه تعالى بدون واسطة بشر ولهم عليهم السلام
في محل الرسالة اربعة مقامات المقام الاول مقام السر المقنع بالسر والثاني مقام المعاني وهو مقام
سر السر والثالث مقام الابواب وهو مقام السر والافادة والوساطة والترجمة والرابع مقام
الامامة وقد اشار الصادق عليه السلام الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيعة كما رواه
محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق و
هو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر
فاشار الى المقام الاول بقوله وسر المستسر وسر مقنع بالسر والى المقام الثاني بقوله وباطن
الباطن وسر السر والى المقام الثالث بقوله عليه السلام وباطن الظاهر وهو السر والى
المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخيرين بقوله وهو الحق والى الاولين بقوله وحق
الحق وعنه عليه السلام ان امرنا سر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر
فاشار في هذا الى الاول بقوله سر مقنع بسر والى الثاني بقوله سر على سر والى الثالث بقوله وسر
لا يفيده الا سر والى الرابع بقوله سر مستسر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام
المعاني والثالث مقام الابواب والرابع مقام الامام عليه السلام وفي رواية جابر الاشارة
الى الاولين روى جابر بن عبد الله عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان
والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال قال علي عليه السلام اما البيان فهو ان
تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن
جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني
الذي اعطانا الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم
فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان
الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم ه‍ اقول وبيان اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد
في الجملة كما اجاب به بعض الاولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج واشرفوا على الغرق

في مقاماتهم الاربعة

فانجا

فالتجأوا الیه ان یدعوا الله فقال لیس لی ان اعترض علی ربی فلما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا
الیه فحرك شفتیه فسکن الموج علی الفور کان لم یکن فقال له شخص کثیر الملازمة له والخدمة
اخبرنی بای شیء دعوت الله فقال انا نترك ما نرید لما یرید فاذا اردنا نترك ما یرید
لما نرید الخ و هذا صورة ما قالوا علیهم السلام وذکر الامام سید الساجدین علیه
السلم الاشارة الی الکل علی ما روی فی کتاب انیس السمراء وسیر الجلساء قال حدثنی
احمد بن عبد الله قال حدثنا سلیمن بن احمد قال حدثنا جعفر ابن محمد قال حدثنا ابرهیم
ابن محمد الموصلی قال اخبرنی ابی عن خالد عن القاسم عن جابر بن یزید جعفی عن علی بن
الحسین علیه السلام فی حدیث طویل ثم تلا قوله تعالی فالیوم ننساهم کما نسوا لقاء یومهم
هذا او کانوا بایاتنا یجحدون وهی والله ایاتنا وهذه احدها وهی والله ولایتنا یا جابر الی
ان قال علیه السلام یا جابر او تدری ما المعرفة المعرفة اثبات التوحید اولا ثم المعانی ثانیا
ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الارکان خامسا ثم معرفة النقباء
سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد
البحر قبل ان تنفد کلمات ربی ولو جئنا بمثله مددا وتلا ایضا ولو ان ما فی الارض من شجرة اقلام
والبحر یمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت کلمات الله ان الله عزیز حکیم یا جابر اثبات التوحید
ومعرفة المعانی اما اثبات التوحید فمعرفة الله القدیم الغائب الذی لا تدرکه الابصار
وهو اللطیف الخبیر وهو غیب باطن کما ستدرکه کما وصف به نفسه واما المعانی فنحن
معانیه وظاهره فیکم اخترعنا من نور ذاته وفوض الینا امور عباده الحدیث وتمامه
بطوله لما فیه من الاسرار وسنشیر الی بعض بیان بعضها فیما بعد فاما المقام الاول
في مقام البيان
المسمی باثبات التوحید وبالستر المقنع بالسر وحق الحق فالاشارة الی بیانه من الاحادیث
المرویة عنهم علیهم السلم کثیرة فمنها ما قال علی علیه السلم لا تحیط به الاوهام بل تجلی
لها بها وبها امتنع منها وقال علیه السلم نحن الاعراف الذین لا یعرف الله الا بسبیل معرفتنا
اقول الذی یشیر الی هذا المقام من الحدیث الثانی هو الوجه الثالث منه والمراد من هذا
المقام الذی هو اثبات التوحید هو معرفة الله بصفته التی وصف بها نفسه لعباده الذین
اراد ان یعرفوه بها وهی صفة محدثة لا تشبه صفة شیء من المخلوقات وهی مقاماته و

علاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان اي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها
امثاله ليس كمثله شئ وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن
لكلماتك وادكانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها
عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك و
عودها اليك الخ فبيّن انهم عليهم السلام معادن لكلماته يعني انهم اعضاد لخلقه لان العلة
المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضادا لخلقه يعني يخلق
خلقه من شعاع انوارهم والخلائق من الاسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى لا فرق
بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم عليهم السلام تلك المقامات
كما ياتي في التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين الله زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو محدث
به وركنه القيام فحقيقته كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقيام والقائم هو المقام
الذي يعرف زيد به من عرف زيدا اي لا يعرف زيد الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك
المقامات وهي لا تتحقق الا بهم وفيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه وهذا معنى قول
علي عليه السلام لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده واياته كذلك ومقاماته
وكونها لا تعطيل لها لانها وجه الله قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وكون الاثبات لا يكون
الا بالخلق لان ذاته تجل عن الادراك العقول وتوهم الاوهام لان العقول والاوهام انما
تدرك انفسها وتشير الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا بها
ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم كما من قبل هذا فانك اذا تأملت القائم فهو صفة زيد
وظهور زيد بالقيام وليس هو زيدا ولم يستتر ضميره فيه وانما استتر فيه جهة فاعلية قيام
وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور وقائمة في غيب قائم قيام ظهور وقائم قائم بها قيام تحقق
لانها لا تظهر الا في قائم لا يتحقق الا بها لانها مبدء وجود قائم وهي حركة احدثها زيد بنفسها وهي
ليست زيدا وانما هي حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله واذا اردت ان تعرف زيدا فانما
تعرفه بما احدث لك من امثاله ووصفه كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا الى المشار اليه وسمي
بزيد وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه
الافعال والصفات وكلها غيره وهي وان كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرف والتعريف

٢ بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام الذي هو

في التمثيل بالقائم

والمعرفة مساوات لرجوع ذلك كله الى الصفات والذات عن ذلك كله بمعزل الا انها محدثة
به صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام فى الدعاء والمتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم
عبادك وخلقك فافهم فقول على بن الحسين عليه السلام فى الحديث المتقدم وهى والله ايانا
وهذه احدها وذلك فى بيانه لقوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرناه وانهم
ذوى الايات التى جحد بها الكافرون والمشركون وهم الذى نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم
القيمة وهذا المقام يرجع الامر كله احد الايات وهى ولا يتم الا ان هذا اعلا لانه ليس له شبه
كما قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شئ فتعبده ولا تشرك به
شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شئ فلانه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئا
من المخلوق واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انه غيبته عن نفسه وعن
المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات مع انه ابدا لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها
ابدا فهذا مقام الستر المقنع بالستر وحق الحق وهو البيان والتوحيد وهذه المقام لهم حيث
لا يجدوا انفسهم شيئا ووجدوا الله ظاهرا فى كل شئ قد جعله دكا ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها كان وحده لا يسمع فيها صوت الا صوته وهذا المقام لا يكون موضع الوسائط
الا باعتبار فرض المغايرة ولهذا اعتبرنا هذا المقام وجعلناه الاول والمقام الثانى مقام
المعانى باطن ما الباطن وسر الستر وسر على سر وحق الحق وهو كونهم معانيه تعالى يعنى علمه
وحكمه وامره الخ يعنى علمه الذى وسع السموات والارض وحكمه على كل الخلق ونعمه على جميع خلقه
وخيره الذى من به على الخلائق وجنبه الذى لا يضام من التجأ اليه وخمامه الذى لا يطاول
ولا يحاول لودرعه الحصينة وحصنه المنيعة ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة واياديه
الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية ولسانه الناطق
واذنه السميعة وحقه الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه
وتسلطه واياديه وامتنانه ومعاقبته وامثال ذلك فهذه معانى زيد فقولهم عليهم السلم
نحن معانيه كما تقدم فى حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعانى بالنسبة
الى الذات ليست شيئا الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات وانما
تذوتها الى انادها واعراضها فهى بالنسبة الى الذات اسماء معان لهذا المعنى وبالنسبة الى

فى مقام المعانى

آثارها اسمائها اعيان وذوات قائمة على آثارها واعراضها بما قبلت من امداداتها فلا تعنى بالذات والعين
الا هذا فهم فى هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة الاعلى الاعتبار الاول لانه مطارح ارسالات
مواد الحيوة الوجودية من الماء الالهى والنفس الرحمانى الثانوى فى ايجاد الشرعيات الوجودات
الشرعية وهذا هو الدوات الاولى فهو ن والقلم وما يسطرون والماء الذى جعل منه كل شئ
حى والكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا
... ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الارض الجرز والزيت الذى
يكاد يضئ ولو لم تمسسه نار والمقام الثالث مقام الابواب وباطن الظاهر وسر لا يقيده الاول
والسفارة الى الله وترجمة وحى الله وبيانه اذا وقع الماء الاول الى الارض الجرز والبلد الميت وبعبارة
اخرى اذا استضاء الزيت عن النار وبعبارة اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة التى اخرجها المعنى
الاكبر على المعنى الميت فى قلب العبد المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع والنبات الطيب وعلى
الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى شئ واحد وهو
الاسم الذى اشرقت به السموات والارضون وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكل
وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدى وقد يطلق عليه الروح المحمدى فلما استوى عليه الرحمن
اودع فيه غيوب الاشيا وهى معانى جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه ولما امر العقل فقال له ادبر ثم
قال له اقبل فاقبل اخرج منه قابلتها وصورها الى قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله الى خلقه ولما
هيئات القوابل لقبول حياتها وجميع مالها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطة فهو باب
الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته وامتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته والتوجه به الى الله فرفع
به اعمالهم فهو باب الخلق الى الله وهذه الواسطة والترجمة والسفارة عامة فى جميع الوجودات
الشرعية والشرعيات الوجودية فهم عليهم السلام فى هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى
مقام الاول محل فهم وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه وهكذا هو بالنسبة الى المقام الثانى هم
حفظة شريعته وموضع رسالته الثانى من الاول ليترجموا لمن دونهم الامدادات ممن هو فوقهم
والمقام الرابع مقام الامام وهو الحق وهو الظاهر وهو سر المستتر وهو مقام حجة الله على
خلقه وخليفته فى ارضه فرض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيما على العباد وحفيظا وشاهدا
وداعيا الى الله وهاديا الى سبيله ووجهه الذى يتقلب فى الارض وعينه الناظرة فى عباده فكان

في مقام الابواب

في مقام الامام

الارض

الادنات المعضلة وفاتح الحصون المقفلة والمعض المعطلة ملجا الهاربين و
عصمة المعتصمين وامن الخائفين وعون المؤمنين فالامام فى مقام الامامة هذا هو موضع
الرسالة يعنى ان جميع احكام الله التى اوحاها الى رسوله صلى الله واله عندهم فهم حفظة من
حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك فهم عليهم السلام موضع الرسالة فى الاحوال الثلثة كل
مقام بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذ ليس قبله ارسال ولو قرئ بجر موضع
عطفا على بيت اى يا اهل موضع الرسالة جاز ويكون موضع الرسالة هو محمد صلى الله عليه
واله فيلحظ فى هذه المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون انما استحق ان يجعل موضعا
للرسالة لنورية طينته واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاء سريرته وعظم مسارعته
الى طاعة ربه حتى انه تفرد فى هذه الصفات وامثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع
ما خلق الله لم يساوه فى شئ منها احد من الخلق ولم يدانه فى شئ منها احد الا ابن عمه على
ابن ابى طالب عليه السلم وابنته وبنو الائمة الطاهرين عليه وعليهم السلام اجمعين فهو
امامهم فى كل مقام من هذه المقامات الاربعة والواسطة بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام
وباعتبار اخر الاربعة عشر معصوما هم صفات الله واسماؤه والاؤه ونعمه ورحمته الواسعة و
رحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه الله الذى يتوجه اليه الاولياء
وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والاكرام ووجه الله الباقى بعد فناء كل شئ والوجه الذى
يتقلب فى الارض ومقصد كل متوجه وسائر من مطيع حيث يحب الله ومن عاص حيث يكره الله
وهم اوعية غيبه وهم ظاهره فى سائر المراتب وجميع المعانى والمقامات اياتهم ظاهرة فى الافاق
وفى انفس الخلق ومعجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والاخرات اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت
على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وقولى سابقا لو قرئ بالجر لم ارد به انى وقفت على نسخة بالجر
وانما ذكرته احتمالا لبيان صحة المعنى على تقديره وانما نقرؤه بالفتح بمعنى ان جميع ما وصل الى محمد ص
واله من العلوم وما ارسله الله به فقد وصل الى على وفاطمة والطيبين من اله صلى الله عليه
وعليهم اجمعين ففى الكافى عن حمران بن اعين عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان جبرئيل عليه
السلام اتى رسول الله صلى الله عليه واله برمانتين فاكل رسول الله صلى الله عليه واله احدهما و
كسر الاخرى بنصفين واطعم عليا نصفها ثم قال له رسول الله صلى الله عليه واله يا اخى هل تدرى

جميعا العلم
ورد انهم فى
سواء

ماهاتان الرمانتان قال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصب واما الاخرى فالعلم فانت
شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا صلى الله عليه واله علما
الا وامره ان تعلمه عليا عليه السلم وعن محمد بن مسلم قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول نزل
جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه واله برمانتين من الجنة فلقيه علي عليه السلام
فقال ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال صلى الله عليه واله اما هذه فالنبوة ليس لك
فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه واله بنصفين فاعطاه نصفها
واخذ رسول الله صلى الله عليه واله نصفها ثم قال صلى الله عليه واله انت شريكي فيه وانا شريكك
فيه قال عليه السلام فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه واله حرفا مما علمه الله تعالى الا وقد علمه عليا عليه
السلم ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وفيه عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير
المؤمنين عليه السلام انى سمعت من سلمن والمقداد واباذر شيئا من تفسير القران واحاديث
عن نبي الله صلى الله عليه واله غير ما في ايدي الناس الى ان قال علي عليه السلام وكنت اذا
دخلت بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي
في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا احدا من بني وكنت سالته اجابني واذا سكت عنه مسائلي
ابتدائي فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه واله اية من القران الا اقرانيها واملاءها على
فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها
وعامها ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله تعالى ولا علما املاه
على وكتبته منذ دعا الله بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان
او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا
واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا الحديث
روى الحسن ابن سلمن الحلي عن كتاب تاويل ما نزل من القران لابي عبدالله محمد بن العباس
بن مروان بسنده الى عمران بن ميثم ان عباية حدثه انه كان عند امير المؤمنين عليه السلم خامس
خمسة هو اصغرهم يومئذ فسمع امير المؤمنين عليه السلام يقول حدثني اخي انه ختم الف نبي
واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا واني لاعلم الف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد
صلى الله عليه واله ما منها كلمة الا مفتاح الف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة غير انكم تقرؤن

منهما اية واحدة فى القران واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون وما تدريك ثم ما اوتى لعه روى الف باب ينفتح من كل باب الف باب
وروى الف حرف ينفتح من كل حرف الف حرف وفى الكافى عن حارث ابن المغيرة وعدة من
اصحابنا منهم عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمى سمعوا ابا عبد الله عليه السلم
انى لاعلم ما فى السموات وما فى الارض واعلم ما فى الجنة واعلم ما فى النار واعلم ما كان وما يكون
قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله تعالى ان
الله تعالى يقول فيه تبيان كل شئ هـ والحاصل انهم عليهم السلام موضع الرسالة بهذا المعانى التى
ذكرناها وما اشبهها لا بمعنى انهم رسل جعلهم محال الرسالة ثم يوحى اليهم كما توهمهم بعض
الغلاة وقد كذبوا بما يحدثون صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام ومختلف الملئكة
اى محل ترددهم اى ينتهى ترددهم ابتداء وانتهاء اليهم للخدمة واكتساب الكمالات والعلوم منهم
عليهم السلام وللتبليغ ما حتم وقضى من المقدرات فان الله سبحانه بديع حكمته جعل الملئكة
رسلا فى تبليغ الامدادات وتكميل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين عليه السلم فى الصلوة
على الملئكة من الصحيفة قال عليه السلام ورسلك من الملئكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل
من البلاء ومحبوب الرخاء وكذلك فى تبليغ الاحكام من المحتوم من خلق ورزق وموت وحيوة
وما يحدث من كل مشاء مراد ومقدر ومقضى وممضى ومكتوب ومؤجل وماذون اليهم
عليهم السلام لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير فالملئكة تاتى اليهم بما يرد من الالهامات والقذف
وما يجرى به الاقلام ويمضى به الاحكام مما تحت المشية من سابق علمه ومقدر حكمه وتبليغ الملئكة
ما تنزل عليهم عن امرهم الى ما يشاء الله من خلقه فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى فى جميع ذرات
الوجود فى الصدور والورود فالملئكة المرسلون اليهم تتلقى ما تنزل به عليهم اليهم عن نوابهم
وامثال حقائقهم وتبلغ الى اثارهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم وغنمهم وانعامهم فهم يتلقون
عنهم ويبلغونهم ما تلقوه الا انهم ياخذون عن غيبهم ويوصلونه الى شهادتهم ومثال ذلك فى نفسك
عن خواطرك التى ترد عليك بالتذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والذكر
انما ترد عليك من قبلك وهذا امثال تلك الملئكة المرسلين فى صدورهم بالوحى والالهامات من
المبدا انما تصدر من انوار حقايق آل محمد صلى الله عليه وآله فهم المعلمون للخلق اجمعين روى الصدوق

بيان اختلاف الملائكة اليهم

حديث شريف

باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن
ابائه عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما خلق الله
خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله صلى الله عليه
واله فانت افضل او جبرئيل فقال صلى الله عليه واله يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه
المرسلين على ملئكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي
وللائمة من بعدك وان الملئكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا
ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملئكة وقد سبقناهم الى
معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه وتمجيده لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا
فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملئكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا
فسبحنا لتعلم الملئكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملئكة بتسبيحنا ونزهته
عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملئكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة
يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملئكة ان الله اكبر من
ان ينال عظم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لتعلم الملئكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا
من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملئكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت
الملئكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تبارك
وتعالى خلق ادم فاودعنا صلبه وامر الملئكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز
وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملئكة وقد سجدوا
لادم كلهم اجمعون الحديث وعن حبيب ابن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي ابن ابي
طالب عليهما السلام اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله ادم عليه السلام قال كنا اشباح نور ندور
حول عرش الرحمن فنعلم الملئكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلا وعن علي بن ابي عمير
عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل عليه السلام اذا اتى النبي صلى الله
قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يستاذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي

قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط
شيئا وادخل يده في دار الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداءك هذا الذي اراك
تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملئكة اي صغار ريشهم نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا
لاولادنا فقلت جعلت فداءك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكائنا وعن
ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدء بالامام
عليه السلام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملئكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا
الامر عليه السلام اقول ويجوز ان يكون معنى كونهم عليهم السلم مختلف الملئكة ان ما اختلف الملئكة
به الى جدهم صلى الله عليه واله انتهى عندهم الى محل ما اختلف به او المستحفظون له او اختلاف
الملئكة المقتضي لتعددهم وذلك لاختلاف جهات قوابل الملائكة واستمداداتهم منهم
عليهم السلام في بدء خلقهم من انوارهم وفي استمداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف
وسائر العلوم والتجليات في التأدية الى من شاء الله فان الملئكة في تلقي ملك الاشياء مختلفون
في الجهات والافعال والمفعولات اختلافا متعددا بتعدد ذرات الوجود كل ملك يتحمل بحسب القابلية
وما ينا سبه مما هو من جنسه او نوعه او شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز منحصر في
جهتهم صلى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا مختلف الملئكة والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة
الظاهرة وغيره مراد في المعنى والله اعلم قال عليه السلام ومهبط الوحي اي محل هبوط الوحي
بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه واله كما تقدم لانهم الحافظون لما نزل به الوحي من احكام
الذوات والصفات والافعال والاحوال والاعمال يعني انهم محل ما هبط منها بالوحي الخاص
الذي ينزل به الملك ظاهرا بالوحي وان اريد بالوحي ما هو اعم من هذا ومن الالهام وسماع
الصورة وما نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها وما نطق به احوال الكلام والا
لفاظ والاعراض فهم على الحقيقة محل ذلك وانما قيل مهبط الذي يراد منه المحل الذي ينزل فيه من
المكان الذي هو اعلى منه مع انهم عليهم السلام اعلى من هذا الهابط على الوجهين لان المراد بالهبوط
اليهم ظهور ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم وفي كل مقام من هذه المهابط
الاربعة ينزل فيه مما هو اعلى منه فينزل في حقائقهم من فعل الله وفي عقولهم من الماء الاول
وفي نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملئكة تحدثهم عن نفوسهم عن عقولهم

بيان الفرق ما ورد من نزول جبرئيل وعدم نزوله

عن حقائقهم عن الماء عن الفضل عن الله سبحانه وتعالى فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان
جبرئيل قال عند موت النبي صلى الله عليه واله هذا اخر نزولي الى الدنيا والان اصعد الى
السماء ولا انزل ابدا وان الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان
عليا عليه السلام كان يخطب في مسجد الكوفة فقال سلوني قبل ان تفقدوني فاتاه رجل فقال
اخبرني اين جبرئيل الان فرمق السموات ثم رمق الارضين والجهات فقال للسائل انت
جبرئيل فقال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم عليهم السلام تاتيهم الملئكة ويقعدون
على فرشهم ويتكئون على متكائهم ويرونهم قلت الجمع بينهما ان جبرئيل عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه واله
لا ينزل الى الارض بوحي قط لانختام النبوة بنبوة نبينا صلى الله عليه واله وان نزل بغير وحي
وان الائمة عليهم السلام يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحي
وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسئلونهم ويرونهم حين
ياتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما نزل به الوحي على النبي صلى الله عليه واله
واما انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا انزل الوحي على النبي صلى الله عليه واله
بامر من الامور فانهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع صلى الله عليه واله ولا يرون شخص
الملك الذي ينزل بالوحي التاسيسي على النبي صلى الله عليه واله لان السماع به والرؤية معا
اعظم مظاهر الحق واظهر ولا تصلح ابتداءً الا للنبي صلى الله عليه واله الا ان هذا الاشاره في دعاء
ليلة مبعث النبي صلى الله عليه واله الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب قوله عليه السلام
اللهم اني اسئلك بالتجلي الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم ان تصلي على محمد وال محمد
وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم ولا نعلم اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه التي بشرف
الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف احللتها ويحتمل ان يكون المراد ان الامام
عليه السلام لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محدثا له وانما يراه محدثا للنبي صلى الله عليه
~~واله لا يرى شخص الملك النازل بالوحي محدثا له وانما يراه محدثا~~ واله الا ان يحدثه ببيان الوحي
الذي نزل قبل على النبي صلى الله عليه واله ويدل على انه يرى الملك النازل بالوحي على النبي صلى الله عليه واله
قوله صلى الله عليه واله يا علي انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ولا حصر في ذلك فانهم
لا يرون الشخص النازل بالوحي التاسيسي عليهم لانهم انما يرونه نازلا على النبي صلى الله عليه واله

وانما

وانما كانوا عليهم السلام مهبط الوحي مع ان مهبط الوحي هو رسول الله صلى الله عليه
واله لانهم عليهم السلام امثاله ونفسه كما يشير اليه قوله تعالى في تاويل ما ننسخ او ننسها نأت
بخير منها او مثلها فلما مات رسول الله صلى الله عليه واله اتى بعلي عليه السلام وهو مثله
وكذلك علي والحسن والحسين الى الحسن العسكري عليهم السلام فلما مات العسكري اتى بخير منه و
هو القائم عليه السلام لانه افضل الثمانية كما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال تاسعهم
قائمهم اعلمهم افضلهم ويحتمل ان يكون بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى نأت بخير كثير من الله
قبله ويكون للابتداء اي بدله ومثله وكذلك قوله تعالى وانفسنا وانفسكم فجعل عليا عليه السلام
نفس الرسول صلى الله عليه واله وما يجري لعلي عليه السلام يجري لولده الطيبين عليهم السلام
فيكون بهذا المعنى ايضا مهبط الوحي وقد يراد به خصوص الالهام كما في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما او من وراء حجاب كتكليمه موسى عليه السلام من الشجرة او يرسل
رسولا كجبرئيل فبهذه الارادة يكونون حقيقة مهبط الوحي لانهم مهبط الالهام من الملك
العلام وكذلك بالحجاب وبارسال الملئكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي
التاسيسي والا ففي كل سنة الى فناء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملئكة والروح فيها اي روح
القدس وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل نبي وامام فينزل عليه مع الملئكة التي لا يحصي
عددهم الا الله بما كانوا محوه من الامور المقضيات على امام العصر عليه السلام فيرلهم
ويسمعهم البتة الا ان الذي يأتون به ليس من الوحي التاسيسي وانما لبيان المحتوم مما عنده
من الامور المشروطة فافهم قال عليه السلام **ومعدن الرحمة** المعدن بكسر الدال مركز
كل شيء من بالمكان عدنا وعدونا اي اقام به وجنات عدن اي جنات اقامة لانزوال لاهلها
لا انتقال لهم عنها ومنه المعدن اي مستقر الجوهر وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة لانهم يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم ففيهم الجيد
والردي كالمعادن والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه ويستعملونها في حق الله في
عطفه وبره ورزقه واحسانه وعنايته وما اشبه ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء
كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه سبحانه استوى برحمانيته
على العرش فاعطى كل ذي حق حقه كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة

في معاني الرحمة

عن اركان اربعة لانه تنقسم اليها فالركن الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاصفر بالحيوة فبه احيى كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة الرزق فبه رزق كل شي واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة الموت فبه اماتة كل شيء وكون الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن يدبر الامر وما اشبه ذلك فلم يقل الله على العرش استوى ثم الرحمة قسمان الرحمة الواسعة سميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مومن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان وهي حين الايجاد فهي وجود خير فمنها الفضل ومنها العدل وهي صفة الرحمن فتعم المؤمن والكافر في الدنيا والثاني الرحمة الخاصة وهي محض الفضل في الحقيقة وان انقسمت في الظاهر الى فضل ومجازات وهي صفة الرحيم فتخص المومن في الاخرة قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة قال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة وهذه هي الرحمة المكتوبة وهي خاصة بالمومنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والروايات مختلفة هذا معنى رواية ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا والاخرة ففي الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وفي وجه اخر وهو ان الرحمن اكثر حروفا من الرحيم وزيادة المباني تدل على زيادة المعاني فيكون الرحمن بالدنيا والاخرة والرحيم بالاخرة فعلى الاول عموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن والعدل على الكافر او انه سبحانه قد تفضل على المومن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر اتماما للنعمة لعله يتذكر نعمة الله او يخشى عقوبته عليها بترك شكرها او بنى ولطالوا واستدراجا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وانه قد اجرى عدله على المومن بان يواخذه بما يقع منه من الذنوب ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر وموت النسل والهموم او تسلط عليه ظالما يؤذيه او جار سوء او امرأة تؤذيه وغير ذلك ليعلم الصابرين ويكون ما اصابه كفارة لما وقع منه من الذنوب وليعلم المومن ان الدنيا ليست بدار امن وثواب وراحة فلا يرغب في الركون اليها وانه قد اجرى عدله على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون او ليرغب في الاسلام او ليكره الدنيا لان كثيرا من كفر انما كفر لرغبته

في الدنيا

فى الدنيا او قد يكون عليه فى الاسلام ذلة فى زعمه بالانقياد الى اهل الاسلام او
خوفا على فوات بعض حطامها وامثال ذلك فلا يسلم حرصا على الدنيا فاذا تبين له فساد
الركون اليها وانه لا بد وان يطلب بما من او ان ذلك تقدم لعله ان يعنى ذلك وعلى الثانى
يرحم المومن فى الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم انعاما اليه قال تعالى اليس الله باعلم
بالشاكرين وان يعفو عن تقصيراته وسياته تفضلا فلا يواخذه بشئ من ذلك وهذا
جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة فتجرى على ذلك المومن
بنعيم الابد وملك لا يبلى وهذا صفة الرحيم وقد تجرى صفة الرحيم عن الكافر فى الدنيا
بان يرفع عنه البلايا والمحن والفقر والهموم والامراض استدراجا او تذكير النعمة عليه
ولا يجرى عليه فى الاخرة الا على نحو لا يحس بها كما لو كانت له استحقاقات من الاعمال الظاهرة
كما لو اعطى فقيرا اشياء من رقة قلبه ولم يجازه عليها فى الدنيا ثم تفرق عليه فى النار حتى يوما
وهو فى النار مفرقة بحيث لا يحس بالتخفيف وعلى الثالث ما يعلم مما تقدم وبالجملة الرحمة
الواسعة تعم المومن والكافر فى الدنيا والاخرة وهى صفة الرحمن والرحمة المكتوبة فقد تعمهما
فى الدنيا والاخرة وقد تخص المومن فى الاخرة الا انه لا يجرى على المومن من الرحمة الواسعة
فى الاخرة الا جهة الفضل التى يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفى الدنيا يشارك الكافر
فى الفضل والعدل الا انه على نحو اللطف به والتطهير له بخلاف جريان الرحمة الواسعة
على الكافر فانها لا تجرى عليه على نحو اللطف والتطهير فكونهم عليهم السلام معدن الرحمة
انهم معدن الرحمة الواسعة فى الدنيا والاخرة بجميع معانيها ومعدن الرحمة المكتوبة فى
الدنيا والاخرة كذلك وذلك لانهم اولياء النعم وسيوف النقم واليه الاشارة بقوله
تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لانهم عليهم السلام مناة للخلق اى
مبتلون ومختبرون واذواد ودون الاعداء عن الخير والاولياء عن الشر مصدرون ه
للخلق فى جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال والاعتقادات وبالجملة قال الحجة عليه
السلام فى دعاء كل يوم من شهر رجب اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد الخ
ومن اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة ومحلها الذى وسعها فاعضاد

بيان كونهم اعضادا واشهادا

اشارة الى مفهوم قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
وما كنت متخذ المضلين عضدا فانهم قد اشهدهم خلق السموات والارض وخلق ما اسكنهما
من جنة وانس وملئكة وساير ما برا وذرا او ما احدث من جماد ونبات وحيوان واشهدهم
خلق انفسهم واتخذهم اعضادا لخلقه لانهم الهادون واتخذ الهادين عضدا ومعنى انه
سبحانه اتخذهم اعضاد الخلقة ان الشئ لا يتقوم الا بمادة وصورة لتوقف وجوده على
العلة المادية والعلة الصورية ولما خلق الله محمدا صلى الله عليه وآله سراجا منيرا اشرق
نوره حتى ملاء العمق الاكبر فخلق الله مواد الاشياء غيبها وشهادتها ماديها وغير ماديها
وجواهرها واعراضها من نور محمد صلى الله عليه وآله ولما خلق الله عليا عليه السلام قمرا منيرا
اشرق نوره حتى ملاء العمق الاكبر فخلق سبحانه صور الاشياء غيبها وشهادتها ماديها
وجواهرها واعراضها من نور علي عليه السلام فالمادة هي الاب والصورة هي الام والى
هذا اشار صلى الله عليه وآله انا وعلي ابوا هذه الامة وفي الحديث عن الصادق عليه السلم
بيان ذلك قال عليه السلام ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن
لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة ولا شك ان الصبغ هو الصورة وهي الام ففهم فالمادة
والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يقوم الشئ الا بهما هما ركنا الشئ وعضده فقد
اتخذهم اعضادا لخلقه واشهادا لان الله جعلهم شهداء على خلقه يعني يشهدون اعمالهم
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون في احوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب
عنهم شئ من احوال الخلق وفي عيون الاخبار ان الرضا عليه السلام سأله بعض من حضر
من الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المامون فقال يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله
باي شئ تصح الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال له فدلالة الامام فيما هي قال في العلم و
استجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله
صلى الله عليه وآله قال فما وجه اخباركم بما في قلوب الناس قال له اما بلغك قول رسول الله
صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال بلى قال فما من مؤمن الا وله
فراسة ينظر بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة منا ما فرقه
في جميع المؤمنين وقال عز وجل في محكم اياته ان في ذلك لآيات للمتوسمين فاول المتوسمين

رسول الله صلى الله عليه واله ثم امير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين ثم
الائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة قال فنظر المامون فقال يا ابا الحسن زدنا بما جعل الله لكم
اهل البيت فقال الرضا عليه السلم ان الله تبارك وتعالى قد ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة
ليست بملك لم يكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه واله وهي مع الائمة عليهم السلم
منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل الحديث اقول فهذا
العمود النوري يشهدون جميع اعمال العباد وهذا العمود قد يسمى ملكا في بعض الاخبار وفي
بعض الاخبار ما معناه ان الله يعطي ولية عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلايق كما يرى
احدكم الشخص في المرءات وبالجملة فالمراد بكونهم اشهادا انهم لا يخفى عليهم شيء من اعمال
الخلايق فهم يشاهدونهم وانهم يشهدون على من وفى بما وفى ومن انكر بما انكر وفي الكافي
عن سماعة قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه واله خاصة
في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه واله شاهد علينا وفيه عن بريد العجلي
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه وفي حديث ليلة القدر
منه ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه واله علينا ولنشهد على شيعتنا
ولتشهد شيعتنا على الناس فرسول الله صلى الله عليه واله شاهد علينا ونحن شهداء الله
على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا واما ما دلت
عليه الاخبار من ان تلك الشهادة انما هي بروح القدس لانه هو يسددهم ويحدثهم بل في
بعضها ان الامام عليه السلام اذا غاب عنه الملك المحدث لا يعلم ويغفل فالمراد به العقل الاول
عند الحكماء وهو القلم وهو عقل محمد صلى الله عليه واله وعقلهم عليهم السلام فهو ينتقل
فيهم كصورة الوجه المستقلة في مرءات من اخرى مقابلة لها ولهذا ورد انه لم يكن مع احد
قبلهم الا رسول الله صلى الله عليه واله وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه
السلام يقول يسئلونك عن الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع
احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه واله وهو مع الائمة عليهم السلام يسددهم وليس كلما طلب

في روح القدس

في معنى انه ليس كلما طلب وجد

وجدهم قوله عليه السلام وليس كلما طلب وجد ان التوجه من المخلوق له اجل عند الله مخصوص
له لا يكون الا بمشية من الله وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب وهذا حكم يشترك
فيه جميع الخلق اذ ما بالفعل مطلقا ابدا بلا غيبة ولا طلب حكم الواجب سبحانه وتعالى وعاود
بانه يكون مع سائر الانبياء عليهم السلام لا ينافي انه لو يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى
الله عليه واله لان المراد من كونه مع الانبياء عليهم السلام بوجه من وجوه يعني مظهر
من مظاهره ولا يحيط به احد غير الاربعة عشر عليهم السلام والى ذلك الاشارة بقوله تعالى
حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
وقول الرضا عليه السلام كما تقدم ان تلك الروح المقدسة ليست بملك وقول الصادق
عليه السلام خلق اعظم من جبرئيل عليه السلام مع ما ورد انه ملك يراد منه انه ليس بملك
بسيط مفرد ليس بجامع بملك بل هو جامع مملك وكونه ملكا انه ليس ببشر ومعنى ان الملك
بمنزلة جزء الانسان والانسان بمنزلة تملك وشيطان فهو جامع بالنسبة الى الملك ومملك
ولا تملك في الملك ولا جامعية وهذه الروح جامعة لما خلق من دونها وليس ببشر يجري
عليه احكام التغير والتبدل ظاهرا وبالجملة بيان هذه المسئلة كما ينبغي يطول به الكلام و

في معنى مناة

مناة جمع مان وهو المقدر او المبتلي والمبتلى به فمعنى المقدر انهم محال القدر والتقدير
ووضع وحدود الاشياء ومقاديرها في الكم والكيف والاين والمتى والوضع والرتبة والمكان
والاجل والاذن والكتاب والنسب والاضافات وذلك في الاسباب والمسببات قال الله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومعنى المبتلى انه يهدي ويضل
فيستنطق الطبائع انطوت والسرائر بما اضمرت والحقائق بما اسرت فبذلك كل تيسر لما خلق
له وكل يعمل بعمله ومعنى انه مبتلى به انه محنة الخلق من الانبياء والمؤمنين والملئكة والناس
اجمعين بل جميع الموجودات كما ان عليا عليه السلام سبب ابتلاء ايوب عليه السلام قال علي عليه
السلام لما كان عند الانبعاث للمنطق شك ايوب عليه السلام وبكى وقال هذا خطب
جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك لاذيقنك من عذابي او تتوب لي بالطاعة لامير
المؤمنين ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب الى الله تعالى بالطاعة لامير المؤمنين صلى الله عليه واله

وعلي

[illegible]

وعلى ذريته الطيبين ومعنى المبتلى به ان الابتلاء هو الاختبار بالتكليف الشاق بان يؤمر المخصوص او ينهى بما لا يعرف حقيقته بعقله بل يعرف عدم حقيقته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له من التكليف احتمال لا ينبغي كما سمعت مما روى عن ايوب بل اكثر الانبياء عليهم السلام وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية ولكنه ينقص كمال ما ينبغي في حق المقربين كما روى ان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك الاولى في حق الانبياء عليهم السلام فلاجل قربهم يؤاخذون ويبتلون وفي الحديث ما معناه ان في الصراط عقبات كؤود لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله وتلك العقاب يعثر فيها الخلق والعثرات تختلف فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين كثيرة منها مهلكة ومنها عثرات اهل العصمة من الانبياء عليهم السلام وهي عثرات في حقهم خاصة واما في حق الناس فلا يلتفت الولي اليها فاذا وقعت من الانبياء عوتبوا فكان الاصل كله في تلك العثرات المهلكة وغيرها التقصير في ولايتهم عليهم السلام فهم المبتلى بهم وهم المبتلون والى هذا الاشارة بقوله تعالى وان كنا لمبتلين واذا جمع ذا الله يذودون وليهم عن الشر وعدوهم عن الخير كما تقدم ومن حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة وقال قلت يا امير المومنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة قال عليه السلام بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولا وردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي اقول قد تقدم ما يدل على هذه الرواية ويأتي ان شاء الله تعالى وحفظة جمع حافظ والمراد انهم عليهم السلام يحفظون على العباد اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واحاديث انهم الشهداء على الخلق دالة على ذلك اذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه ومعنى آخر لكونهم محال قدر الله تعالى ومظاهره فيبعثون بامر الله ملائكة يحفظون كل شيء فلا يأتيه حجر ولا صائب ولا يقع من شاهق الا وحفظته الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه حتى يقدر الله سبحانه ذلك فيرد قدره على قلبه الولي من آل محمد صلى الله عليه وآله فيأمر الملائكة الحفظة عن امر الله ان يكفوا عن الحفظ والدفاع فيكفون فيصيبه ما قدر له وهو تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتأويل قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ فلانكم تحفظ عنهم اعمال العباد تعرضها عليهم وملائكة

تحفظ عنهم مقدارات مقدرات الاسباب حتى يظهر وقت الاصابة ويحصي فيجري كما قدرها و
ملئكة تحفظ عنهم اعمال العباد وتكتبها في كتب المكلفين وهم غير الذين يحفظون الاعمال
ويعرضونها على الخليفة من آل محمد صلى الله عليه وآله وهؤلاء يعرضون على محمد صلى الله عليه وآله
ثم من بعده على عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم على فاطمة عليهم
عليهم اجمعين افضل الصلوة واذكى السلام ومنهم رواد جمع رائد وهو الذي يتقدم القوم
ليتطلبهم الكلاء ومساقط القطر وفي الحديث النبوي الحمى رائد الموت وحرها من فيح جهنم وهي
حظ كل مومن ومومنة من النار اي رسوله منهم عليهم السلام ورواد الخلق يتقدمونهم بوضع
اسباب التيسير وتقديرها بامر الله حتى يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة
وشقاوة ويتقدمون السعيد بما له عندهم من الخيرات حتى يضعوه في دار اعماله ويسوقون
الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه في دار اعماله والحاصل كلما سمعت مما اشرنا اليه مما
ينسب لهم واليهم ومنهم كله ومالم تسمع هو آثار تلك الرحمة التي هم معدنها لما ذكرنا قبل من
ان الرحمة المشار اليها هي التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا
الاشارة في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن قال عليه
السلام وخزان العلم الخزان كرمان جمع خازن بمعنى انهم ولاة خزائن علم الله وبمعنى انهم
عين خزائن علم الله وبمعنى انهم مفاتيح تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في
ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين منها ما في العياشي عن الحسين بن خلف قال
سالت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال الورقة السقط في بطن امه من قبل ان يهل
الولد قال فقلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة
قال قلت وقوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا اسكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل
قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين فدل هذا
الحديث ان الامام عليه السلام هو الكتاب فهو خزانة علم الله وفي التفسير خطبة على عليه السلام وفيها
وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها لا اله الا هو ولا رطب ولا يابس

الحق

الا فی کتاب مبین و هذا یدل علی ان الامام هو الکتاب والله سبحانه یعلم ذلك حیث
سجله فی کتابه فهو علیه السلام هو خزانة علم الله وفی احتجاج الطبرسی عن ابی عبدالله
علیه السلام فی حدیث طویل وفیه قال لصاحبکم امیر المؤمنین قل کفی بالله شهیدا بینی
و بینکم ومن عنده علم الکتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا یابس الا فی کتاب مبین و
علم هذا هو الکتاب عنده و هذا یدل علی ان الامام ولی خزانة علم الله وفی التوحید
والمعانی والمجالس عن الصادق علیه السلام الی الطور فنادی ربه قال یا رب ارنی خزائنك
قال یا موسی انما خزائنی اذا اردت شیئا ان اقول له کن فیکون و هذا یدل علی انهم مفاتیح
الخزائن و وجه الاستدلال انهم علیهم السلام اخبروا انهم محال مشیة الله و فی هذا
الحدیث ذکر ان الخزانة المشیة ولا جائز ان یکون الامام یصرف المشیة او یتصرف
فیها لیجعل انهم اولیاء الخزانة لان الامام علیه السلام لا یجد لنفسه اعتبارا مع المشیة
بل هو یتقلب فی مشیة الله کیف شاء لا مشیة له ولا انهم عین المشیة لیکونوا عین الخزانة
ولکنهم ابواب المشیة ومفاتیح الاستفاضة منها لانهم اعضاد العباد وروی عن السجاد
علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی وان من شیء الا عندنا خزائنه ان فی العرش تمثال
جمیع ما خلق الله من البر والبحر وهذا الحدیث یدل بما یحتمل علی ثلاثة الوجوه الاول
ان العرش هو الخزانة وهم مفاتیح الاستفاضة واعضاد الفیض والثانی انهم ولاة ذلك
الفیض المقدر دون له ولولا الوساطة فی قوام الفیض والمستفیض والثالث ان العرش
هو قلب النبی صلی الله علیه واله وقلوبهم علیهم السلام فهم تلك الخزانة والعلم الذی هم
خزانة العلم الحادث وهم علم موجود بالمعنی المتعارف وهو قوله تعالی ولا یحیطون
بشیء من علمه الا بما شاء یعنی ان ما لم یشاء من علمه ان یعلموه لا یحیطون به ولیس المراد هذا
العلم الذی لا یحیطون بشیء منه هو القدیم الذی هو الذات لیکون المعنی ولا یحیطون
بشیء من ذاته الا بما شاء ان یحیطوا به منها وهذا معنی باطل بل المراد به شیئان احدهما
ان العلم الحادث الذی هو غیر الذات منه ممکن وغیر مکون ومنه تکوین ومنه مکون
فالممکن المقدور غیر المکون فالممکنات قبل ان تکسی حلة الوجود فی جمیع مراتب الوجود
فهذه لم تکن مشاءة الا فی امکانها فهذه لا یحیطون بشیء منه احاطة الوجود و یحیطون

فی نسخة علیهم

به احاطة امكان لانه اذذاك مشاء ومشية امكان والتكوين الممكن فهذا يحيطون به لانه
مشكو بنفسه وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون ه
المشروط يحيطون به لانه مشاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المنجز
يحيطون به ثم ما كان يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه
مستمر او منقطع الا احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار ايضا لا احاطة عيان
فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء من علمه الذي هو غير
ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به مما سمعته في هذه التفصيل فافهم وثانيهما ان ما احاطوا به و
علموه لا يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه ولم يكن تعليمه لهم انه اعلمهم ورفع يده
عنه فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى الله عن امكان استغناء شيء عنه علوا كبيرا بل
ما علموه انما هو بتعليم الله لهم في لحظة بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس ان شاء الله
ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم بذلك حين علموا الا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا
تلك اللحظة ما علموه من ان الشمس تطلع غدا ان شاء الله الا بتعليم جديد من الله تعالى كما هو
حال المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم لقائم حين يكون هو ما شاء الله و
هو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم فافهم فانه دقيق لطيف رشيق والعلم الذي
هم خزانه هو هذان الشيئان من العلم على نحو ما ذكرنا لا غير ففي الكافي عن ابي جعفر عليه
السلام قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن
سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله و
نحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض وفيه عن
ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابن ابي يعفور ان الله واحد متوحد
بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر فنحن هم يا ابن ابي يعفور فنحن
حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن
موسى عليه السلام ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا
خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وامثال
ذلك كثير ومعنى الخزان ما مر عليك والمراد من العلم المخزون عندهم ما سمعت قال عليه السلام

ومُنتهَى الحِلمِ المنتهى هو الغاية التى ليس وراءها للشئ المنتهى ذكر غيرانه معقود والحلم
عدم المسارعة الى المعاقبة مع القدرة و ذلك يكون عن العلم بالعواقب فيؤخر العقوبة
اما لكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمساحة قال الله تعالى والعافين عن الناس
فقد مدح العفو عن الناس باكمل مدح قال والله يحب المحسنين فجعلهم اهل محبة واما
للعلم بعدم الفوات وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال وفى الدعاء وانما يعجل من يخاف
الفوت والتؤدة وهو الثانى والتثبت فى الامور والثانى عدم المبادرة فى الامور بلا روية
وهو يثمر العلم بالاصلح واما لكون عدم المسارعة ابلغ فى الانتقام كما اشار سبحانه اليه بقوله
الحق قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون فامر
الله نبيه ان يامر المؤمنين بعدم الانتقام من المجرمين لانهم اذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق
فاذا اعرضوا عن القصاص جازاهم الله باعمالهم والله اشد باسا واشد تنكيلا وهو من
العلم وفيما اجاب به النبى صلى الله عليه واله لشمعون بن لاوى بن يهودا من حوارى
عيسى عليه السلام حين سـ لـه عن العقل الى ان قال صلى الله عليه واله فتشعب من العقل
الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة
الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر
ومن كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشر اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه
العشرة الاصناف انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع
من الخساسة وتشهى الخير وتقرب صاحبه من معالى الدرجات والعفو والمهل والمعروف و
الصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والحياء و
ان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما
يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى و
البر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والصواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا
ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضا
والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما

في شرح معنى الحلم

للعاقل بعفافه ورضي بالله وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع و
الورع والانابة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب
العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحيا فيتشعب منها اللين والرافة
والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر
وحسن الثناء على المرء في الناس فهذا ما اصاب العاقل بالحيا فطوبى لمن قبل نصيحة الله
وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق
اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه
فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح
واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب
النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق
فهذا ما اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر ما امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء
واما كراهة الشر فيتشعب منه الوقار والصدق والنصح والصبر والاستقامة على المنهج
والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوقير والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة
على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهة للشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بعرى
سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب
والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة على طاعة
الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل الحديث اقول
ان الحلم تشعب من العقل وما بعده تشعب منه فهذه مائة خصلة من الحلم وكل واحدة من
هذه الخصال المائة لها مراتب باعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها وعملها وقد قاموا عليهم
السلام بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حدود الممكن منها فهم منتهى الحلم وانما جمعوا تلك
المراتب بجميع معانيها لانها كلها قد تشعبت من العقل الكامل ولم يكمله الله الا فيمن يحب وهم صلى الله
عليه واله اجمعين اهل محبة الله وهو ما يطلق على العقل تشعبه منه فهذه فروع الحلم في الشهادة
واصولها في الغيب وهم صلى الله عليهم منتهى طرفيه فافهم ثم قال عليه السلام

اصول جمع اصل وهو ما يبتنى عليه شئ والكرم الذى هو سخاء النفس بما يجب فيه خل فيه
القيام باوامر الله ونهيه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدكم تقوى الله
سبحانه ثم الكرم الذى هو السخا وبذل الفواضل للمستحقين لمراتب اعلاها فى الامكان
الواجح وهم فى هذا المقام محاله وثمرهم بعد ذلك هم اصول الكرم يعنى ينابيعه ومفاتيحه
وفى الدرة الباهرة من اصداف الطاهرة فى كلام ابى محمد العسكرى عليه السلام واسباطنا
خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم والكليم البس حلة الاصطفاء
لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكوره
فقوله عليه السلام مفاتيح الكرم يراد به كونهم محال ذلك الكرم فمنهم يصل الى غيرهم فلذا
كانوا مفاتيح الكرم وكذا قوله عليه السلام والكليم البس حلة الاصطفاء يعنى ان موسى
عليه السلام لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فاجاب ووفى لنا وعهدنا ذلك
منه جعلناه من المصطفين الاخيار وروح القدس المعبر عنه بالعقل الاول عند الحكماء
وبالقلم والحجاب الابيض وما اشبه وذلك عند اهل الشرع عليه السلام اول من اكل
من باكوره ثمار الجنان التى غرسناها بايدينا فان تلك الحدائق التى فى جنان الصاقورة
عن سواقيهما من كل شئ فاول ما نبت روح القدس ومعناه ظاهر ان الله لما فاض الوجود
على ارض القابليات كان اول ما وجد هو العقل الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل
عليه السلام وان كان يسمى بروح القدس كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك
بقوله نزل به الروح الامين على قلبك ومعنى قوله روح القدس فى جنان الصاقورة
اى فى اعلى عليين من الجنان والصاقورة فى اللغة باطن القحف المشرف على الدماغ والسماء
الثالثة والمراد به هنا العرش لانه هو سقف الجنان وهو من الوجود كقحف الراس على
الدماغ وكان روح القدس اول من وجد فى الجنة والجنة اول الموجودات والباكورة الحد
منهم اصل ذلك الفيض منا الذى به كانوا اكرموا على روح القدس بوجوده وبما اودع فيه حين
قال الله له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فافاض روح القدس من الكرم الذى حملوه على
جميع منه ومنهم وهو تاويل قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه
كان حليما على من قصر فيه ولا يتهم غير معاند ولا مستكبر غفورا لمن تاب واتبع سبيله

روح القدس فى جنان الصاقورة

وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبّح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقولنا سابقا اعلاها في الامكان الراجح ان ما وراء ذلك من الكرم الذاتي يتعالى عن البيان والنسبة الى المكان وما دون ما في الامكان الراجح من الكرم فهم صلوات الله عليهم اصوله الى ما لوّحنا اليه في هذه الاشارات الاشارة بقول علي انا فرع من فروع الربوبية وقد قلت في قصيدة في مرثية الحسين عليه السلام بيتا يناسب ذكره هنا وهو فراحتا الدهر من فضفاض جودهم مملوءتان وما للفيض تعطيل اي ان راحتي الدهر من جودهم الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر او من ان المراد بالدهر اهله مملوءتان وفيض جودهم على القابليات لا تعطيل له ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على محمد واله الاكرمين الطيبين الطاهرين قال عليه السلام وقادة الامم القادة جمع قائد وهو الجاذب للشيء الى غاية والجاذ اليه وفي الحديث عن علي عليه السلام قريش قادة ذادة اي يقودون الجيوش والامم جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذير وانما قلنا من الخلق لان الامة لا تختص بالانسان ولهذا قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فيكون كل جماعة من الخلق من الانسان وغيره امة وان من امة الا خلا فيها نذير فدل الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان كل جماعة امة فقوله عليه السلام قادة الامم انهم عليهم السلام قادة الامم الى معرفة الله ودينه من اجاب قادوه الى المعرفة لانهم يقودون الشخص بدعائهم وتعريفهم وامرهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فان اجاب قادوه بالمعونة والتأييد بالمدد ودعاء فاذا استجاب وعمل قادوه الى الجنة وان لم يجب ساقوه بانكاره وعدم قبوله الى عدم الاستجابة فان لم يعمل بما امر به كما لم يقبل في الدعاء ساقوه الى الانكار وذادوه بانكاره عن الاقتداء ودعوه الى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للامم في كل عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق النجدين طريق الحق وطريق الشر فلا يهتدي احد الا بهداهم ولا يضل الا من جحد عن الهدى الا بتركه ولانهم يدل على هذا ما روى في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر عليه السلام قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه واله ما لرسول الله

صلى الله عليه واله وسلم والفضل لمحمد صلى الله عليه واله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي
الله ورسوله صلى الله عليه واله والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه واله
والراد عليه في صغيره وكبيره على حد الشرك بالله فان رسول الله صلى الله عليه واله باب الله
الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله تعالى وكذلك كان امير المؤمنين عليه
السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد
الاسلام ورابطة عن سبيل هداهم لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى الا بتقصير
عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض يجري
لاخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله تعالى وقال امير المؤمنين
عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمي الحديث وبالجملة
هم عليهم السلام قادة الامم لانهم يقودونهم الى اعمالهم بتيسير ما خلقوا له باسبابه
الالطاف المعينة على الخيرات والمانعة من الشر ورعاته لا تبلغ حد الالجاء ومنعا لا يرفع
الاختيار وذادة الخلائق يذودونهم عما لم يشاء ولم يرضه ودون المؤمنين عما لا يحب
الله بطاعتهم لهم وقبول ولايتهم لهم ويذودون الكافرين والمنافقين عما يحب الله بمعصيتهم
وتركهم ولايتهم وقول محمد بن علي عليه السلام المتقدم لا يهتدي هاد الا بهداهم يدل على
ان جميع ما سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين والاولياء والاوصياء والصالحين و
الملائكة المقربين لا يهتدي احد منهم احدا من الخلق الا بهداهم عليهم السلام وهم يهدون
بالحق من الله سبحانه وقوله عليه السلام ولا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير عن حقهم يدل
على ان الهداية لا يمكن لاحد من الخلق بدونهم فاذا تاخر عنهم احد تاخر عن الهداية بعين
تاخره عنهم وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم والتاخر عنهم ضلال عن الطريق اي طريق
الى الله لانهم السبيل الاعظم كما ياتي في الزيارة فاذا قصر في حقهم قصر في الطريق الى الله فخفت
عليه فجعل الهداية بهم والضلالة عنهم فالهدى ينسب اليهم لانهم اصل الهدى والضلالة
تنسب الى نفسها كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية اليه سبحانه
وذلك بهم عليهم السلام واسند الضلالة الى نفسها لانها مفارقتهم عليهم السلام وقال
الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم الى

رضوان الله حيث ذهبوا ويدعى الضالون بائمة الضلال فيتبعونهم وكل يتبرء من الاخر ويلعن
بعضهم بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا فهم عليهم السلام القادة الذادة كما من صلى
صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام واولياء النعم الاولياء جمع ولى وهو المتصرف الذى
يدبر الامور وفى الكافى فى تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية عن الصادق
عليه السلام يعنى اولى بكم اى احق بأموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين امنوا يعنى
عليا واولاده الائمة عليهم السلام الى يوم القيمة اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه
وخلق الخلق لهم كما روى عن على عليه السلام فى حديث منه نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع
لنا اى بعد ان خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم الاولياء الله على خلقه ولله سبحانه نعم على العباد
لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل ال محمد صلى الله عليه واله خزائن كرمه
واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهادة ومنها ظاهرة ومنها باطنة ومرادنا بالغيب والشهادة — فى النعم
نعم الوجود وبالظاهرة والباطنة نعم التكليف والاول يلزمه الشرع والثانى يلزمه الوجود من
النعم فى الغيب خلقه للشخص مثلا فى مراتبه ونقله من مرتبة الى مرتبة من اصل المبدأ الاول الى الان رتبة
البشر فى الشهادة كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فوضعه فى كل مرتبة ومرتبته وتغذيته
ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده فاذا بلغ فيها تمامه فيها نقله
الى طور اخر كما اشار اليه سبحانه بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة
معنوية ثم نطفة ظلية ثم نطفة صورية ثم نطفة طبيعية ثم مادية ثم مثالية فهذه ستة اطوار
ثم الى الملئكة الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه والبقول
وما اشبه ذلك فهذه ستة اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم
الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه فى ظلمات ثلث كل ظلمة فى ستة
اطوار فهذه ثمانية عشر عالما فى الغيب والشهادة فهذه كلها نعم من الله لا تحصى خلقهم عليهم
السلام واقامهم اعضاد الخلقه وحججا على بريته وجعلهم ايصال ما يريد ان ايصل من جوده و
كرمه واحسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لان الخلق بدونهم لا يقدرون على القبول منه بغير
الواسطة كما اشار على عليه السلام فى خطبة الغدير فى ذكر النبى البشير صلى الله عليه واله قال

اشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه فی القدم علی سائر الامم علی علم منه انفرد عن التشاکل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهیا عنه اقامه فی سائر عالمه فی الاداء اذ کان لا تدرکه الابصار ولا تحویه خواطر الافکار ولا تمثله غوامض الظنون فی الاسرار فقوله علیهم السلام اقامه فی سائر عالمه فی الاداء یشیر الی ما ذکرنا من ان سبحانه جعل الیهم ایصال ما یرید ان یصل من جوده الخ وتقدم فی حدیث ابی جعفر علیه السلام فی ذکر ان رسول صلی الله علیه وآله باب الله الذی لا یؤتی الا منه الی ان قال وکذلک کان امیر المؤمنین علیه السلام من بعده وجری للائمة واحدا بعد واحد الی آخر ومن النعم الظاهرة ارسال الانبیاء وتامیر الاوصیاء واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء وانابة العلماء واقامتهم الامرین بالمعروف والناهین عن المنکر والمعلمین والمرشدین للمسترشدین وکذلک جمیع الدعاة الی الله والی ما یجب ولا ریب عند من یعرف الوجدان ان هذا الارسال والتامیر والاستحفاظ وما بعدها انما اثار الولی اللطف بالمکلفین وهی اعظم النعم والنعم الباطنة العقول التی بها تحصیل المعارف والجید والردی والخیر والشر والناصح والغاش والمصلح والمفسد والضار والنافع فی العاجل والاخرة وهذه العقول الخطاب عنایات من الولی ومنادات للمکلفین من الجانب الیمین وهی اعظم النعم وانفعها الی ام الخالف مقتضیاتها بل هو النور الذی یشوبه فی ظلمات النفوس وشهواتها وعواسق اینیاتها وظلمات الطبایع والمواد الجسمانیة والی کون الانبیاء والداعین الی الله النعم الظاهرة وکون العقول النعم الباطنة اشار صریح قوله واسبغ علیکم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة الانبیاء والداعین الرسل والباطنة العقول کذا فی الخبر وورد ایضا فی تفسیر قوله تعالی وما کنا معذبین حتی نبعث رسولا انه العقل فاطلق الرسول علی العقل کما اطلق العقل علی الرسول وکلما سمعت وما لم تسمع من تدبیر الولی المصالح غیره وذلک لان النعم المتاصلة فی الحقیقة هم علیهم السلام روی فی الکافی عن الاصبغ بن نباتة قال قال امیر المؤمنین علیه السلام ما بال اقوام غیروا سنة رسول الله صلی الله علیه وآله وعدلوا عن وصیه لا یتخوفون ان ینزل بهم العذاب ثم تلا هذه الایة الم تر الی الذین بدلوا نعمة الله کفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التی انعم الله علی عباده وبنا یفوز من فاز یوم القیمة واما من سواهم من الاخیار والخیرات من الاعمال الصالحات من کل ما یجب ان یکون فذلک من کونهم واحسانهم

ومفاصل طاعاتهم وحسناتهم وذلك كله ولايتهم وهم اولياء ذاك كله وفي الكافي عن ابي يوسف
البزاز قال تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الاية واذكروا الاء الله قال اتدري ما الاء الله قلت
لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا فالمراد بولايتهم هي طاعة الله في كل ما يريد من عباده
من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات وكلها
نعم الله على عباده من نعمه العظمى محمد واله صلى الله عليه واله فان ايجادات الخلق وما تضمنت
من الشرعيات والتكاليف المكلفين وما تضمنت من الموجدات كلها اثارهم وهم النعم التي
لا تحصى وهي نعم جليلة لا يقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون فيها عاجزون عن اداء شكرها
وهم اولياء هذه النعم التي عجزت عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي مبادئ [تلهم] وفضائلهم
مكتوبة في الالواح من الاجسام والاشباح والنفوس والارواح كل يسبح بحمد ربه بما اوتي وفي
الاحتجاج للطبرسي سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلام هي عين الكبريت وعين اليمين وعين ابرهوت و
عين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين باحوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضلنا
ولا تستقصى فاخبر عليه السلام بان هذه الابحر السبعة التي يكنى عن اقسام الموجودات
من الغيب والشهادة وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة من البرازخ والجامع لها كلها تفنى ولا
يدرك فضلنا ولا يحيط به لان كل بحر انما يعد ما فيه من النعم فهذه ايامهم تتلى بالسنة عاجزة
عن اداء شكر مزيد نعم جديده والاء عديده ولله در الشاعر حيث يقول كلما قلت قد قضيت الشكر
وفي جعلتني لك المكارم عبدا اين مهل الزمان حتى اودي شكر احسانك الذي لا يؤدى اقول
ان في ما اشرت اليه وكررت كفاية بينة لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم تنزل المطر وبهم
تنبت الارض بركاتها فان ابصرت بره لم تسمع الا اصوات الشاكرين لتلك ولا ترى الا
اشباح المادحين هذا في التكويني والتدويني كذلك فان في سورة النحل خاصة نحو احد
وسبعين نعمة قد ملئت بالواحدة الدنيا وما فيها فانظر تجد قال عليه السلام وعناصر الابرار
والعناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد وهو الاصل ومنه هذا ويستعمل في النسب ومنه
لا يخالطه يعني النبي صلى الله عليه واله في عنصره سفاح اي لا يخالطه في نسبه زنا لان النسب
اصل للشخص وفي كبد منه الحديث خشن عنصره اي غلظ كبده والابرار جمع بر بفتح الباء كسبع جمعه سباع

في رواية البحر السبعة

وعشو جمع اعشار والبر جمع البار والابرار هم الصادقون واولياء الله المطيعون والزهاد
والعباد فاعلوا الخيرات والمطهرون من الجرائر والائمة عليهم السلام هم عناصر الابرار
من وجهين احدهما ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين والانبياء والاوصياء والصالحين
والملائكة وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم او من المشايعة اى المتابعة لانهم يتابعونهم
فى اقوالهم وافعالهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع ارواحهم كالانبياء والمرسلين والمراد
انها خلقت من فاضل ضياء ارواحهم ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم
كالاوصياء ومنهم من خلقت من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين كما روى فى الكافى بسنده
عن محمد بن مروان عن ابى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته
ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن
خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد فى مثل الذى خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا
من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد فى مثل
الذى خلقهم منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس
همجا للنار والى النار فقوله عليه السلام من نور عظمته اشارة الى ارواحهم وخلقت
ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اى اجسامهم النورانية وفى الكافى عن محمد بن
عمر بن على بن ابى طالب عليه السلام عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله كان اذ لا
كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق عليه السلام نور الانوار الذى نورت
منه الانوار واجرى فيه من نوره الذى نورت منه الانوار وهو النور الذى خلق منه محمدا
وعليا فلم يزالا نورين اولا اذ لا شئ كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين فى الاصلاب
الطاهرة حتى افترقا فى اطهر طاهرين فى عبد الله وابى طالب عليه السلام اقول الظاهر
ان المراد بنور الانوار الذى نورت منه الانوار هو الماء الاول الذى به حيوة كل شئ وهو
مس النار الذى تعلق بالزيت الذى يكاد يضئ فكان منها العقل الاول الذى هو القلم الاعلى
ويحتمل ان يكون هذا النور المشار اليه هو هذا العقل فانه قد نورت منه الانوار الروحية و
النفسية والطبيعة لا يجوز ان يكون هذا النور المشار اليه هو المشية لان المشية لا يخلق
منه المخلوق انما يخلق به وهذا النور المشار اليه قال عليه السلام وهو الذى خلق منه محمد

وعليا ونور محمد وعلى عليهما السلام انما يطلق على الماء الاول والعقل الاول وفيه عن جابر
بن يزيد قال قال ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته
الهدى المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدى الله قلت وما الاشباح قال ظل النور
ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح واحده وهى روح القدس فبه كان يعبد
الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم
والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون هـ اقول الظاهر
ان المراد بالاشباح مثالهم وهو ظل النور الذى هو نفوسهم وتلك الاشباح ابدان
نورانية والدليل على ان تلك الاشباح هى مثالهم قوله عليه السلام بلا ارواح ولعل هذه
الابدان النورانية التى تكون بلا ارواح هى التى سميناها باجسامهم التى تخلق فاضلها ارواح
المؤمنين الصالحين وبالجملة انهم اصل الابرار من كل شئ اهم فمادة وجودهم من فاضل
نور محمد صلى الله عليه واله وصورهم الناطقة من فاضل نور على عليه السلام واهل بيته
عليهم السلام قال صلى الله عليه واله يا على انا وانت ابوا هذه الامة فمن فاضل نور
محمد صلى الله عليه واله خلقت موادهم التى هى الاب ومن فاضل نور على عليه السلم الذى
هو الرحمة صبغهم بصبغة الايمان وهى الصورة وهى الام وعن الصادق عليه السلام ان
الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور
وامه الرحمة فالابرار خلقوا من اشعة انوارهم فهم اصل الابرار بهذا المعنى والثانى ان
الابرار كانوا فى اصل خلقتهم كغيرهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
الاية وبيان ذلك ان الخلائق فى عالم الذر كانوا سواء فى فى التكليف بمعنى ان كل واحد
متمكن من الاستجابة والامتناع باختياره على اختلاف مراتبهم فى القرب والبعد من المبدء
الفياض وفى النور والظلمة فامر الله نبيه صلى الله عليه واله باخذ الاقرار من الابنياء فقال
لهم يقول الله لكم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى وليكم واما مكم والائمة من ولده اولياؤكم
وائمتكم قالوا بلى امنا وصدقنا وسلمنا واشهد بانا مسلمون ثم امرهم ان ياخذوا من اممهم
الاقرار بما اخذ منهم وكذلك الاوصياء والمرشدون والشهداء والمعلمون فمن اجاب
بقلبه ولسانه وعمل بما امر به بجوارحه وادركانه فهم ابرار والسابقون منهم المقربون فى

بيان اشباح النور

اثبات عالم الذر

امالى الشيخ باسناده الى جابر عن ابى جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام انت الذى احتج الله بك فى ابتداء الخلق حيث
اقامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى وقال محمد رسول الله قالوا بلى قال وعلى
امير المؤمنين فابى الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل
القليل وهم اصحاب اليمين ه اقول قد دل هذا الحديث وغيره مما هو اصرح منه او مثله
ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والائتمام بهم هلك من هلك بتركهم
الولاية ففى الظاهر ان الابرار انما كانوا ابرارا لانهم تولوهم وتبرؤا من اعدائهم و
احبوهم واطاعوهم واتبعوهم فى طريقتهم وردوا الامر اليهم وسلموا لهم فيما علموا
وما لم يعلموا فبذلك كانوا ابرارا فهم اصل هدايتهم وفى الحقيقة انما فعل الابرار هذه
الامور المذكورة لانهم عليهم السلام هم اوردوهم ذلك وهم قادوهم عن بحار
الخلاف وهم عفوا عن تقصيرهم وسددوا لهم الخلل وثبتوهم عن الزلل فالابرار قالوا
الخير بتيسيرهم و الايمان اليهم وتزيينه فى قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق
والعصيان اليهم فهم عليهم السلام اصل ما بر به الابرار وهم ابروا الابرار اى جعلوهم
بامر الله ابرارا وحكموا عليهم ببرهم انهم ابرار لانهم ادلاء العباد على البر فكان المتبعون لهم
العاملون بما دلوا عليه ابرارا حين ابروا البر شيعتهم باتباعهم او تبعيتهم او تبعهم
وفى كل ذلك هم الاصل فى ذوات الابرار وصفاتهم وافعالهم والى جميع ما ذكرنا يشير قول
ابى جعفر عليه السلام رواه فى كشف اليقين فى حديث طويل الى ان قال عليه السلام و
جعلهم يعنى الائمة عليهم السلام ائمة هدى ونورا فى الظلم للنجاة اختصهم لدينه وفضلهم
بعلمه وآتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين وجعلهم عمادا لدينه ومستودعا لمكنون سره
وامناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء على بريته اختارهم الله وحباهم وخصهم و
اصطفاهم وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم وجعلهم للبلاد والعباد عمادا وادلاء و
للامة على الصراط فهم ائمة الهدى والدعاة الى التقوى الحديث وفى هذه الحديث
مثل هذه الكلمات قال عليه السلام كانوا نورا مشرقا حول عرش ربهم فامرهم فسبحوا
فسبح اهل السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الارض فامرهم فسبحوا فسبح اهل الارض بتسبيحهم

فانهم الصادقون وانهم لهم المسبحون فمن وفى بذمتهم فقد اوفى بذمة الله ومن عرف
حقهم فقد عرف حق الله الحديث قال عليه السلام ودعائم الابرار الدعائم جمع
دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت الذي عليه استناد الشيء وبه قوامه ومنه الحديث
لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة وفيه ودعامة الانسان العقل ومنه الفطنة والفهم
والحفظ والعلم والدعامة ايضا الاصل الذي ينشأ عنه الفروع والاحوال وما يستند
عليه الحائط لئلا يسقط وفي الدعاء اسئلك باسمك الذي دعمت به السموات فاستقلت و
والاخيار جمع خيّر بتشديد الياء ذوا الدين والصلاح وهذه الفقرة كسابقتها فان محمد
صلى الله عليه وآله هم دعامة كل خير وصلاح فان شرط الايمان ولايتهم وشرط التوحيد
ولايتهم وشرط النبوة ولايتهم بل لا يكون المنتحل لعارف مسلما الا اذا تولاهم والمراد بكون
ولايتهم شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الاعمال بل والاسلام ان هذه الامور
انما هي عبارة عن ولايتهم حقيقة اما التوحيد فحقيقته تنزيه ذات الله عن الشريك في ذاته
وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق في شيء من هذه الاربعة الا بما اسسوه ودلوا عليه كما
قال علي عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني يعرفنا لانا
معانيه وظاهره ويعرف بنا لانا السبيل اليه وبابه وليس له سبيل غيرنا ولا باب الا نحن
ويعرف بما بيّنا من صفته ووصفنا من الدليل عليه فكونهم معانيه وظاهره من ولايتهم
وكونهم السبيل اليه وبابه الذي يؤتى منه من ولايتهم وكونهم معلمين للخلق وواصفين للحق
من ولايتهم لانها هي ولاية الله قال تعالى فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال تعالى هنالك
الولاية لله الحق فهي الغنى المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه لان اثبات هذا المعنى
لله سبحانه كمال وسلبه الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعالى وهم عليهم السلام ظهروا
بما يشاء منه يعني انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق وهو جميع ما شاء الله منه لانهم
عليهم السلام محل مشيته فهم محتاجون اليه سبحانه وهم به من دونه يحتاج اليهم كل شيء
من عين او معنى والتوحيد آية الله في الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني يتبين لهم ان الامام هو الدليل الى الله فلا يعرف الله
الا بسبيل معرفته على نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلاثة فظهر لمن عرف ما اشرنا اليه

في التوحيد والنبوة

ان التوحيد من ولايتهم وهم دعائمه كما قال الحجة عليه السلام فى دعاء رجب فجعلتهم
معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان
يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الا امر ولا ريب ان
الشئ لا يقوم ولا يتحقق الا بادكانه واما النبوة فلانها ارسال وبعث الى الرعية ولا
شك ان ذلك لا يكون الا من الولى والولى هو الله ومظهر الولاية فى الخلق من الله فيهم
فعن ولاية الله الظاهرة فيهم وبها ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الازلية هى
ذات الله جل وعلا والارسال والبعث انما يكون فى الفعل وهو فى الخلق فيجب ان يكون هذا
البعث الخلقى الامكانى صادرا من ولاية امكانية فى الحقيقة الربوبية اذ مربوب والا
لوهية اذ مالوه وهى فعله ومشيته وهم محل فعله ومشيته فعنهم اظهر ما اظهر و
فعل ما فعل وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا ونحوه
الاشارة بقول على عليه السلام فى الغرر والدرر فى وصف الملاء الاعلى وهو يعنى به
ظاهرا الملئكة وباطنا هم عليهم السلام لان الملئكة امثال الامثال قال على عليه السلم
والقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فتدبر كلامه صلوات الله عليه ما اصرحه
فى المدعى لمن وعى ومعلوم ان النبوة بعد الولاية ذاتا وعلة لترتبها عليها واما الايمان
فهو يتحقق فى مقامين الاول فى ذاته وجملته والثانى فى اركانه الاول ان الايمان
نور يكتبه الله سبحانه فى قلب الشخص بقلم اعماله واقواله واعتقاداته وذلك النور
حيوة لانه روح ينفخ فى قلب العبد من روح من الله سبحانه قال تعالى او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وقال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم وقال تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه والعبارة عنه
ظاهرا ان العبد اذا قام بما اراد الله منه كان فعله ذلك صورة الايمان والنور والخيرات
فى الدنيا والاخرة كالجسد والله سبحانه ينفخ فيه من روحه وهو معنى كتب فى قلوبهم
الايمان بقلم من المؤمن وهو القلم المصور وهو اعماله والكاتب فيه والنافخ فيه جبرئيل
قد اعانه اسرافيل بنصف قوته وذلك عن الولى بامر الله وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ منها روح الله وهى روح الولى وكيفية النفخ كما تصنع

المراة فی ضوء الشمس فینعکس عنها نور ضوء الشمس نور الامام علیه السلام ای نور ایمانه و المراة ظاهر قلب المومن و لسانه و جوارحه و صورة المکتوب اعماله فالمادة صورة ایمان الامام علیه السلام و الایجاد صدور فعل الله عن الامام علیه السلام کما تقدم و ذلک کله هو ولایة الامام التی هی ولایة الله الثانی سنذکره فی بیان و ابواب الایمان مجملا و اما قبول الاعمال فلان الاعمال انما تقبل من المتقین قال تعالی انما یتقبل الله من المتقین و المتقی هو الذی یتقی الله بالقیام باوامره و اجتناب نواهیه و الطاعة لله فرع الولی علیه السلام و معصیة الله فرع اعداء الولی علیه السلام فاذا اطاع فقد تولی و اذا لم یعص فقد تبرء فاذا تولی و تبرء فقد اتقی و من اتقی قبلت اعماله لانها اعمال صالحة و کلم طیب و قد قال تعالی الیه یصعد الکلم الطیب و العمل الصالح یرفعه و فی ما اوحی الله الی محمد ص فی لیلة المعراج ان قال یا محمد و عزتی و جلالی لو ان عبدا عبدنی حتی ینقطع له و یصیر کالشن البالی ثم اتانی جاحدا لولایتهم لم ادخله جنتی و لا اظله تحت عرشی و انما یتقبله و یرفعه و بالولایة لان الطاعة فرع الولی لانها امتثال الامر و اجتناب النهی هذا ظاهر القبول و باطنه هو رجوع الصفات الی الذوات و الفروع الی الاصول و قد قررنا فی الفوائد ان التابع تابع باختیاره للمتبوع و المتبوع قابل له باختیاره و مرید له لما بینهما من التضائف و ذلک لان شیعتهم منسوبون الیهم و مردهم الیهم و هذا مقتضی القبول لما بینهما من الموافقة و المناسبة و ایضا کونهم یعملهم الخیر اخیارا لانهم جعلهم الله عن ائمتهم بتعلیم الخیر اخیارا و حکموا علیهم بعلمهم انهم اخیار فکانوا صلی الله علیه و اله و عام للاخیار فی کونهم اخیارا بالجعل و الحکم و فی نسبة الاعمال الطیبة الیهم و فی تقوم اعمال الصالحة فی نفسها بولایتهم و البرائة من اعدائهم و لانها عبارة عن اتباعهم و موافقة رضاهم و فی قبولها کذلک و قد اشرت الی کل شیء و التفصیل یستلزم التطویل قال علیه السلام و ساسة العباد السّاسة جمع سائس و هو المدبر لامر المسوس و المربی له علی کمال ما ینبغی و العباد جمع عبد ای مملوک او مطلق الانسان و هو یجمع علی عبید و اعبد و عباد و عبد و نوعبدان و عبدان کعفران و غلمان و عبدان کطوماح و معبده کمشیخة و معابد و عبد اکومکاء و عبدی بکسر العین و الباء المشدد و عُبُد کسبُل و عبد کندس و معبوداء و اعابد جمع اعبد و العبد له

بضم العين

اصلاح

اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو قول الصادق عليه السلام العين علمه بالله والاولياء بوبونة عن الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف وظهر من هذا انه من العبادة وهي الطاعة وكمال احوالها ان يكون العبد متصفا بهذه الصفات او من المتعبد كمعظم المذلل لان العباد مذللوا بالتكليف الشاق اما المكرم من الاضداد لان الله قد كرمه كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم او لانه اتخذه عبدا كما قال عليه السلام كفاني فخرا ان اكون لك عبدا فالعباد في اى حال من هذه الثلاث الطاعة والتذليل والتكريم وغيرها لابد لهم من مدبر حكيم وسائس عليم لانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فلما خلق محمدا وال محمد صلى الله عليه واله دعاهم فاجابوا وامرهم فائتمروا ونهاهم فانتهوا فحملهم علمه ودينه وامره ونهيه فاشرقت بنورهم الظلمات واستضائت بهم الحجب والسرادقات ثم لما اراد ان يعرف العباد نفسه ودينه عصر نور محمد واهل بيته الطاهرين فخلق من تلك العصارة انوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والائمة عليهم السلام من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا فوحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والارضين وخلق الملئكة فمكثت الملئكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملئكة لتسبيحنا وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملئكة لتقديسنا ومجدنا فمجدت الملئكة لتمجيدنا ووحدنا فوحدت شيعتنا فوحدت الملئكة لتوحيد وكانت الملئكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقيق على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا ان ينزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا واجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه واله الى ان قال صلى الله عليه واله ثم خلق الملئكة فسبحنا فسبحت الملئكة فهللنا فهللت الملئكة وكبرنا فكبرت الملئكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق ان الملئكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي

وتعليم علي عليه السلام الحديث فظهر مما ذكرنا انهم هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد وكيفية السلوك والاعتقاد وانما قيل ساسة ولم يقل معلمون لان السائس هو المربي لمن لا يعرف رشده لولا السائس ولانه يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتبليب اسباب الوتبيه وتتميم القوابل للمعالجة الحكمية الالهية المعبر عنها بسلوك سبل الرب مقتصرا عليه لا يكون من السائس شيء الا ما جعل اليه المربي الاكبر المتعالي سبحانه وتعالى فانهم ع صلى الله عليهم لم يجعل لهم من الامر شيئا الا به فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا كما في قوله فاسلكي سبل ربك ذللا وحيث قلنا ان العباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان فينبغي ان ينبه على المراد من العبد في حق المكلف اذا نسب الى الائمة عليهم السلام اما نسبة العبد الى الله سبحانه فلا توقف لاحد من المسلمين في انه عبد رق وعبد طاعة لا يملك شيئا من امره وهذه الافائدة في ذكره الا التوطية الذكر بالنسبة الى غيره ومن احتمل غير هذا فهو كافر كفر الجاهلية الاولى كما ادعي في حق عيسى عليه السلام فانزل الله سبحانه قرانا رادا عليهم لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا نعم قد تفرع اوهام مبنية على اصول باطلة يتوهم المدعي لها صحتها ويلزم منها ذلك وهي على انحاء شتى منها من يدعي بان المراد هيكلات غير مجعولة وانما هي صور علمية ويدعي انها مكلفة فان احسنت اثابها وان اساءت عاقبها وانه ليس له في الخلق الا افاضة الوجود نفسه عليهم ووجود انيتها نابعة لها ومن اراد المعرفة هذا القول والاطلاع على فساده فليراجع كلام الملا محسن في الوافي في باب الشقاوة والسعادة لانه ممن يقول بهذا القول ومنها من يقول بان المخلوقات منه بالسنخ او بالظل ويريد به ظل ذات الحق على ما يعرفون من معنى الظل فانه ايضا باطل فان الخلق لا ينتهي شيء منه الا الى مثله ولا ينتهي الا الواجب والا لكان واجبا او كان الواجب ممكنا تعالى ربي ومنها من يقول بان الانسان منتصر من حق لا خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب اليه ابن عربي محيي الدين قال في الفصوص في ما نقل من الشعر فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا

في بيان فرق الباطل في انها الفرق المكلفة

ماقيل اثنانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا ومنها من يقول لانه يكن لبس له ان شاء
فعل وان شاء ترك ومنهم ومنهم الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا اليه من كلامه فمشية
احديّة التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك
الى ان قال لان الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشية فنسبتُهُ الى الحق من حيث
ماهو الممكن عليه لا من حيث ماهو الحق عليه الى ان قال فما شاء فان الممكن قابل للهداية
والضلال من حيث ماهو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر
واحد ومنها ماذكره السيد المرتضى في رسالة له ذكر ان الله سبحانه ليس الهاً للعرض و
الجوهر الفرد لان الاله هو المنعم على المالوه وهذان غير محتاجين الى المدد لبساطتهما
نقلته بالمعنى وامثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير
من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمعروف عندي من كلام اهل العصمة
واشاراتهم ان من صحت منه امثال هذه وكان لا يظهر له ان مثل ذلك مناف للاعتقاد
بل يرى ان ذلك هو الصواب وانه هو مذهب اهل الحق عليه السلام وكان من شانه الرد
الى ائمة الهدى عليهم السلام بمعنى انه لو تبيّن له ان هذا الاعتقاد لمراد الامام عليه
السلام لترك هو على ظاهر الاسلام والله اعلم بظاهره وامره وباطنه لان كثيرا من احاديث
اهل العصمة عليهم السلام دالة بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما
ذكرنا واما نسبتهم الى الخلق فالمعروف عند العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد طاعة
الامام عليه السلام فيما يخالف حكمه فلو اراد ان يصلي على الميت ولم يوص في ذلك او ولي
فلم ياذن الوصي او الولي لم يجز له التقدم في الصلوة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر و
حكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الاموال اذا منع المالك وهذا ومثله ويؤلون
انه عليه السلام اولى بهم من انفسهم بان طاعته واجبة على المكلف في جميع الاحكام الشرعية
وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يتعلق بمصالحهم وهذا كلام
ينبغي عدم الالتفات اليه وان يجعل في زاوية الاهمال لما دل الدليل عليه عقلا ونقلا
انه عليه السلام اولى بهم من انفسهم بالاولوية التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله
وهي ان الله سبحانه وتعالى خلق الاشياء له ولاهل بيته الطاهرين وفي الحديث القدسي

[illegible]

[illegible]

اوانه فی الانجیل خلقتك لاجلی وخلقت الاشیاء لاجلك وقول علی علیه السلام نحن
صنایع ربنا والخلق بعد صنایع لنا واللام فی لنا للملك وهذا المعنی هو الذی تفید
اخبارهم اشارة لان التصریح فیه فضح بالحکمة فوجبت الاشارة للتقیة وسالنی الشیخ
موسی ابن محمد الصائغ الشهید لعن الله قاتله قال انا لم نجد فی کتب الرجال وجلا فی
الرواة ولا قبل سمی بعبد النبی ولا بعبد علی ولا عبد الحسن ولا عبد الحسین ولا عبد
الرضا کما هو المستعمل الان فی زماننا مع انه لا ینافیه الاعتقاد سواء قصدت عبودیة
الطاعة ام الرقیة ولم یرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع من التسمیة لنقص لم نقف علیه
او للتقیة فاجبته بانی لم اقف علی اسم کذلك من تقدم ولا علی نص بالمنع بل قد یشیر بعض
الاخبار ببواطنها علی جواز ذلك ولعل المانع من وقوعه من بعض شیعتهم هو التقیة لوجوه
منها ان الخلفاء کانوا یکرهون من یتسمی باسم واحد من الائمة فکیف یقدر ان یتسمی
بعبودیته ومنها ان التشیع کان من الزمن السابق ضعیفا لم تکن من الشیعة قوة ایمان
بحیث یعرفون مقام الامام علیه السلام وان کل شیء ملك له وانما خلقت الاشیاء له
واما من کان عارفا بذلك فلا یقدر خوفا من الاعداء وممن لا یعرف ولقد راینا فی زماننا
ببلادنا الاحساء اناسا من الناصبین یعیبون علی هذه التسمیة ویستهزؤن بعض
من یسمی بذلك ومنها ان ذلك الزمان کانت الغلاة کثیرة ولا یعرف اکثر الشیعة
المعنی المدعی للامام علیه السلام فاذا سمعوا من هذا النحو حملوه علی الغلو بخلاف
هذا الزمان فانه کثیرا ما یستعمله من لا یخطر علی شیء ما له من ذلك لا من کون الامام
علیه السلام مملکا ولا من نسبة الغلو والتقیة التی کانت فی الزمن السابق لم یحصل
من لا یخطر علی شیء مثلها فی اکثر سائر البلدان ولو وجد مثلها کما فی بلدان النجدی ابن سعود
لم یسم بذلك حتی ان کان اسمه عبد علی سمی بعبد العالی وفی عبد الحسن وعبد الحسین بعبد
المحسن او عبد الله وهکذا او الامثلوه والذی فی ظنی انه وربما التسمیة بذلك الا انی الان
غرب عنی موضعه وبالجملة فقوله علیه السلام وساسة العباد یرید به عباد الله
ولا شك ان العباد عباد الله وانهم علیهم السلام عباد الله وان العباد عباد لهم
عباد طاعة وانما الکلام فی ان العباد عباد لهم عباد رق والاخبار فی بواطن تفسیرها

ودليل العقل تدل على ذلك الا ان من المكتوم الذى امر باكتمانه ولهذا لم يذكره صحيحا بما ذكره عليه السلام ما يدل بظاهره على المنع من ارادة معنى التقية وان لم يكن منافى ذلك الاحتمال التقيه وارادة عدم البيع او عدم تجويزه وعدم اظهاره ولو لفظا وان النفى وارد على دعوى الزعم كما فى رواية المذكور كما يأتى لان الزعم مطية الكذب وانما هو اليقين والحق كما هو مقتضى قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين ع واطلاع المكلفين عليه انما هو لئلا يمتنعوا من قبول الاسلام او الايمان فانهم عليهم السلام دعوا الناس الى الاسلام والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهو يقولون لهم انا امنتم و اسلمتم فانتم عبيدنا او جما لنا بل ارشدهم سبحانه على ان يقولوا اخواننا تالفا لهم وامالة لقلوبهم الى الاسلام والايمان فقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين فان قلت سماهم اخوانا لانهم احرار ولو كانوا مماليك لما سماهم بذلك وهو الدليل المنفى قلت لا يلزم ذلك فانه سمى مماليكهم باخوانهم فقال تعالى ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين و مواليكم ولعل التقية او المنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها ولا نحيط به علما ولا نحتملها لانهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة يريدون بها احد وسبعين وجها كما ورد عنهم عليهم السلام ومما يدل على ظاهره على المنع ما رواه فى الكافى بسنده الى محمد بن زيد الطبرى قال كنت قائما على راس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بنى هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسى فقال يا اسحق بلغنى ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتى من رسول الله ما قلته قط ولا سمعته من احد من ابائى قاله ولا بلغنى عن احد ابائى قاله ولكنى اقول الناس عبيد لنا فى الطاعة موال لنا فى الدين فليبلغ الشاهد الغائب وكلامه عليه السلام صريح فى التقية عند من يفهم معاريض الكلام خصوصا قوله عليه السلام ولكنى اقول الناس عبيد لنا فى الطاعة اذ لو لم يقل ذلك لفهم اسحق بن موسى العباسى قال ذلك تقية فلما اظهر لهم ان الناس عبيد لنا فى الطاعة فهو امنه ان هذا اعتقاده ومذهبه وانه لو اتقى لما قال ذلك وهو قوله ع قاله لانهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته فاتقى من اسحق اظهار ما ينافى التقيه

بمعنى انفسهم فان الاولى هنا بمعنى الاحق
فى كل شى فلنا المنع من اظهارهم

انا اخواننا
فكيف لقولوا
اذا امنتم واسلمتم
فانتم

عنده لانه معلوم من مذهبه ومذهب شيعته والحاصل لا شك ان جميع الخلق عبيد طاعته
لهم وما سوى ذلك فان كان كذلك فقد امسكوا عن ذكره فعليك ان تتاسى بهم وان لم يكن
كذلك فلا يجوز لك ان تقول ما لم يقولوا فان قلت فانت لم قلت ما لم يقولوا قلت لك
انا قد بينت لك الاحتمالين فان وجدت انت ما وجدته فقال ما وجدت من نفي واثبات
والا فلا اعتراض لك علي والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل نعم ورد عن الصادق
عليه السلام انه قال رحم الله شيعتنا اوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا انهم خلقوا
من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا
تبكيهم اوصابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن ايضا نتالم لتالمهم ونطلع على
احوالهم فهم معنا لا يفارقوننا ونحن لا نفارقهم لان مرجع العبد الى سيده ومعوله
على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح من والينا ويباعدون من ناوانا اللهم
احي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا اللهم ان شيعتنا منا مضافين الينا فمن
ذكر مصابنا وبكى لاجلنا استحى الله ان يعذبه بالنار الخ وهذا ظاهر كما اشرنا اليه لانه
عليه السلام قال لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه وهذه العبارات اذا استعملت
لا يفهم منها الا معنى الرقية ولكنه ليس بنا ص في الاحتمال لارادة عبودية الطاعة كما في
الحديث الاول وان الاحتمال غير مساو للظاهر وانما يبطل الاستدلال ما كان مساويا من
الاحتمال لا المرجوح والله ولي التدبير واليه المصير قال عليه السلام واركان البلاد
لاركان جمع الركن وهو الجانب الاقوى والبلاد جمع بلدة مثل كلاب جمع كلبة والمراد منها
جميع بلدان الدنيا والمراد بكونهم اركان البلاد ان جميع الدنيا وما فيها لولا وجودهم فيها
لساخت لان وجودهم فيها لساخت لان وجودهم علة لوجود الموجودات ووجوده
الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور لان الشيء يتقوم بمادته وصورته ونفسه فاما
مادة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الانهار والاشجار والجبال وسائر ما فيها من الجمادات و
النباتات والحيوانات فمن فاضل شعاع اجسادهم ونريد بالفاضل حيث يطلق في الاخبار و
فيما كتبنا من رسائلنا واجوبتنا هو الشعاع فمعنى فاضل شعاع اجسادهم شعاع شعاع
اجسادهم واجسادهم شعاع اجسامهم واما صورها فمن فاضل شعاع اشباحهم واشباحهم

في دعاء الصادق للشيعة

في ان [illegible] من فاضل نورهم

هي ظل النور وهي ابدان نورانية بلا ارواح كما تقدم في الرواية واما نفوسهما فمن فاضل شعاع
نفوس بشريتهم وهذه الثلثة المراتب بينهما من اركان العرش السفلية لان العرش له سبعمائة الف
ركن هذه منها وقد قال الله تعالى وكان عرشه على الماء والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل
خلق السموات والارض والعلم الحامل هو ما حملوه عليهم السلام من العلم لانه هو علة بقاء وجود
ما دونه فلو فقد حامله ساخت الارض وفي الكافي عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله ادم عليه السلام الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو
حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة الله على عباده وفيه عن ابي حمزة قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام تبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت يعني
انخسفت باهلها وذهب بهم وفيه عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
اتبقى الارض بغير امام قال لا قلت فانا نروى عن ابي عبد الله عليه السلام انها لا تبقى بغير
امام الا ان يسخط الله على اهل الارض او على العباد فقال لا تبقى اذا لساخت يعني ليس
المراد بقول ابي عبد الله عليه السلام السخط الذي تبقى معه الارض بل المراد به السخط الذي
تصير به الارض منخسفة وفيه مثله عن الوشا قال سالت الرضا عليه السلام هل تبقى الارض
بغير امام قال لا قلت انا نروى انها لا تبقى الا ان يسخط الله تعالى على العباد قال لا تبقى اذا لساخت
وهذا مثل سابقه فقد دلت الاخبار المذكورة وغيرها على ان الارض لو خلت من احدهم
ظاهرا او باطنا او مستترا لانخسفت باهلها لان قوامها بالامام عليه السلام على نحو ما اشرنا
اليه سابقا وقولنا ظاهرا ظاهر كما في زمان ظهور احدهم عليهم السلام وقولنا باطنا نشير
به الى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبي صلى الله عليه واله فانه لا يخلو وقت منه عن نبي
داع الى الله والى عبادته منذ اهبط الله ادم الى الارض الى زمان بعثة النبي صلى الله عليه واله
الا انهم ظاهرا هم اركان الارض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن انما حفظ الله البلاد
والانبيا عليهم السلام بوجود امامنا عليه السلام في كل زمان مستتر المظهر في الصور كيف شاء
الله كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة وفي بعض الاخبار اشارة الى ان الانبياء عليهم السلام
هم الحافظون وهم اركان البلاد في كل واحد في زمانه وهذا عندي صحيح لكنهم
الحافظون للبلاد وائمتنا عليهم السلام حافظون لهم وللبلاد والامام عليه السلام

حافظ للبلاد عن الانبياء عليهم السلام في زمانهم والله سبحانه حافظ الخلقه بخير ما خلق من صفوته
وخيرته من عباده وفي دعاء معرفة الولي وانت الله عماد السموات والارض وانت الله قوام السموات
والارض وفيه اشارة الى ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام عماد السموات والارض وان الحسين
اخاه عليه السلام قوام السموات والارض وبيان هذه الاشياء كما ينبغي بحيث يعرفه الاكثر
يستلزم تطويلا كثيرا ويلزم منه ذكر اشياء ليس للعقول فيها ملحظ وانما يعرف ذلك اصحاب الافئدة
اذا كانوا من اهل التصديق والتسليم واما البيان بالاشارة ففي هذه الكلمات مما ذكرت لكل
سؤال جواب وتفهم وعبرة لاولي الالباب قال عليه السلام فابواب الايمان اي انهم صلى الله
عليهم لا يعرف الايمان الا عنهم ومكتسب الا منهم ولم ينزله الله من خزائن غيبه الا فيهم ولا يخرجه
الى احد من الخلق الا منهم ولا يخرجه منهم الا بهم ثم الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن منه
معرفة ومحبة ومنه علم وتذكر وتفكر ومنه يقين وثبات وعزم والظاهر منه قول ومنه عمل
فاما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته بنفي المعاني والصفات والاضداد وتوحيده بالتجريد
في صفاته جهة المعرفة عن الانداد وتوحيده في افعاله عن المشاكلة والتعدد والانفراد وتوحيده
في عبادته من مشاركة العباد ولا يكون شيء من هذه المذكوره ولا مما يتفرع عليها حقا الا اذا
كان بسبيل معرفتهم يعني بما بينوا وعرفوا وبسبيل معرفتهم يعني بانهم ابواب هذه الاشياء
المذكورة وبسبيل معرفتهم يعني انهم اركان هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معاني
هذه الامور المذكوره وبسبيل معرفتهم انهم هم هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم
هم ظاهر هذه الامور المذكورة وبمعرفة رسول الله صلى الله عليه واله بانه عبد الله ورسوله
وحجته وعينه الناظرة واذنه الواعية ويده المبسوطة وعضده القوية وذكره الاكبر واسمه
الاعز الاجل الاكرم وفضله العام ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى الا منه والنور المنور
للانوار والصلب الذي وسع الاقدار لا اسرار وخيرة الجبار في جميع الاطوار وامثال
ذلك ومعرفة الامام عليه السلام انه كل ما ذكر من هذه الاوصاف المذكوره للنبي صلى الله عليه
واله وغيرها فانه شريكه فيها الا في شيئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلق من الخواص التي
اختص صلى الله عليه واله بها من الخواص المذكورة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم مما خفف
الله فيها على نبيه صلى الله عليه واله كما قال ما انزلنا عليك القران لتشقى او شدد عليه لانه

في مراتب التوحيد وانما معرفتهم بسبيل

في خواص النبي ص

الرد

المراد كما قال تعالى لا تكلف الا نفسك او كرمه بها كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وذلك امور منهم ما قال صلى الله عليه وآله كتب على الوتر ولم يكتب عليكم
وكتب على السواك ولم يكتب عليكم وكتب على الاضحية ولم تكتب عليكم ومنها وجوب التخيير لنسائه
بين المقام وبين المفارقة كما في قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
الاية او ان التخيير نفسه طلاقا لمن اختار تعالى كما قيل ومنها قيام الليل قال تعالى قم الليل وفي
المبسوط انزاى الوجوب منسوخ بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا يكون من الخواص
وفي التذكرة استدل على الوجوب بهذه الاية ومنها خائنة الاعين وهو الاشارة بها ومنها
نكاح الاماء بالعقد وتحريم نكاح الكتابيات على القول بجوازه للامة وتحريم الاستبدال
بنسائه بمعنى انه يطلق واحدة ويتزوج اخرى لقوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو
اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وتحريم الزيادة عليهن حتى نسخ بقوله تعالى يا ايها النبي
احللنا لك ازواجك والمنع من الكتابة والشعر لاظهار الاعجاز وان كان قد ورد من بعض
احاديثنا انه كان قد يكتب ويقرا باثنين وسبعين لسانا وتحريم نزع لامته اذا لبسها قبل
لقاء العدو وهذا كله من التشديدات ومن التخفيف انه ابيح له ان يتزوج بغير عدد وان يتزوج
ويطا بغير وان يتزوج بلفظ الهبة وله ترك القسم بين زوجاته وله ان يصوم صوم الوصال
وان يصلي قاعدا ايقا ثمين واخذ الماء من العطشان والطعام مع من الجائع وان اضطرا اليهما
ويحفظ نفسه الشريفة لانه اولى وحفظ نفسه اهم ومن التكريم له صلى الله عليه وآله ان ازواجه
امهات المؤمنين فيجب احترامهن ويحرم نكاحهن وبعث للناس كافة وجعل خاتم النبيين
وبعث للناس كافة وجعل ونصر بالرعب مسيرة شهر وخص بالشفاعة وكان تنام عينه
ولا ينام قلبه ويتضاعف ثواب من اطاعه من نسائه وعقاب من عصت واذا نظر الى امراة
ورغب فيها وجب على زوجها طلاقها ويبقى معجزه وهو القران الى انقضاء النظام
وغير ذلك ومما منهما انه ثان للنبي صلى الله عليه وآله فتعالى له فلا يساويه لذاته
ومعرفة تشيعه الامام عليه السلام كما تعرف الشعاع من الشمس فان الشعاع انما
يظهر مستنيرا اذا كان مستمدا من الشمس والا فانه من حيث نفسه لا نور له بل هو
من حيث نفسه ظلمة فكذا الشيعي فانما هو مؤمن وعارف وصالح وناج بمتابعة

في معرفة التشيع

امامه والاخذ عنه والاقتداء به فيقتدا اقتدائه بامامته وطاعته له ومعرفته به يكون
قدره وايمانه وبحسب ذلك يجب موالاته تبعا لوجوب موالاة امامه كما اشار اليه في
الدعاء اوالي من والوا وجانبت من جانبوا ومعرفة اعدائهم والبرائة منهم ومن اتباعهم فالمؤمن
يعرف اعداء علي واهل بيته عليهم السلام بسيماهم وفي لحن القول ولقد سمعت ممن اثق
به ينقل عن بعض اولئك الناصبين يقول لا شك ان عليا كرم الله وجهه افضل من سيدنا ابي بكر
وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب عليك ان تعتقد بان ابابكر وعمر افضل من علي
واعلم واشجع واتقى فقال بعض الحاضرين منهم من جهالهم والله يا سليمن وكان ذلك القائل
قاتله الله اسمه سليمن ما اقدر على ذلك ولا تطيعني نفسي اذا كان علي افضل واعلم واشجع
واتقى ان اقول هما افضل واعلم واشجع واتقى قال سليمن بلى هذا واجب في المذهب قال ذلك
الرجل ما اعرف الا اذا كانا افضل فانظر بعقلك الى لحن قول هذا الناصب المعاند بعد اقراره
بفضل علي كيف ينكره ويؤلد ان هذا واجب في المذهب واما المحبة فهي فرع المعرفة فمن
عرف الخير احبه وهي في كل مقام بحسبه وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله سبحانه والى
امره والى نبيه صلى الله عليه وآله والى اوليائه واولياء اوليائه يطول به الكلام واما العلم فهو
ان ينتقش في خيالك صور ما صدقت به واطمانت عليه فان هذه الصورة التي انتقشت
في خيالك معناها في قلبك والتصديق بها والاطمينان عليها كلها في قلبك وحقيقتها بلا كيف
تنجلي في فؤادك فتكون هذه المنتقشة اية معرفة ربك ونبيك وائمتك وشيعتهم والتسليم
لهم والبرائة من اعدائهم الا ان تلك الاية بواسطة او بوسائط فيكون ذلك داعيا للخوف
المستلزم للنجاة والرجاء المستلزم للطلب والعمل والمعرفة المستلزمة للحب الماحي بصدقه لكل
اعتبار سوى اعتبار المحبوب وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام فاذا تحقق العلم
في الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرقت نور اليقين في القلب شاهد الفضل
واذا تمكن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجا طلب واذا وفق الطلب وجد واذا انجلى
ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب واثر
المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا
استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة

في العلم واليقين والفرق

والقرب

والتذكر والتفكر

والقرب ومثال هذه الاصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن
من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها فى المعصية ومن دخل الكعبة امن
قلبه من ان يشغل لغير ذكر الله تعالى الحديث واما التذكر والتفكر فهو ان تعالج نفسك بعدم
الغفلة وبالتوجه بقلبك بعدم الغفلة وبالتوجه الى عظمة الله سبحانه والى ما يريده
منك ليسعدك به فى الدارين حتى يكون التذكر والاقبال الى الله سبحانه فى كل ما يرد منه
طبعا لنفسك بحيث لو خاطبك شخص فلا تتوجه له الا بالعرض كما قال الشاعر فى
التوجه الى المحبوب واديم نحو محدثى نظرى ان قد فهمت وعندكم عقلى ولقد
ورد ان علامة المؤمن هو ان كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار وورد ان تفكر
ساعة خير من عبادة سنة وذلك انه يتوجه بقلبه الى اثار العظمة والقدرة فى
الخلق فاذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف ويعرف مقام صاحب الامر والنهى فاذا
عرف ذلك ثبت عنده وبلا تردد انه لا فخر الا فى طاعته وطلب رضاه وانه لا يكون
مطلوب فى الدنيا والاخرة حاصلا لاحد الا منه قال تعالى من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعته وخدمته
لغرض غيره لانه اهل ذلك فيطلب بامتثال امره رضاه فيرضى منه بكل نعمة و
بلاء فاذا كان كذلك كان مرضا عنه ربه فيذكر ربه فى نفسه عند ذكر عظمته و
نعمته وبلائه فى الحيوة وفى الممات وفى القبور وعند نفخ الصور وفى النشور
ليصير اليه الامور وفى الكافى عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال لا يكتب
الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة فلا
يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته وفيه اسناده الى
ابى المغراء الخصاف رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله فى
السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرون الله فى السر
فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا واما اليقين والثبات و
الجزم فمذكور فى دعائم الايمان فى حديث الكافى الذى نذكره الان واما الظاهر فمنه
قول وعمل والاحاديث فى بيان ذلك متكثرة روى فى الكافى عن ابى عمرو الزبيرى

عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله
قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى
الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول هو
وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله
بينه في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه اليه قال قلت
صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات
ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد
رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان
الله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من
جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه
الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا
عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه
اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه
الذي ينطق به وراسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت
به اختها بفرض من الله تعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها والحديث
طويل في بيان ذلك والاستدلال عليه من القران من اراده طلبه وفي الكافي في دعائم الايمان
ايضا عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن
الايمان فقال ان الله تعالى جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل
والجهاد والصبر من ذلك على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب
فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات
ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الموت سارع الى الخيرات
واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة
الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف
العبرة عرف السنة ومن عرف السنة كانما كان من الاولين واهتدى للتي

همّا فقوم ونظر الى من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله من اهلك بمعصيته
وانجى من نجا بطاعته والعدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم وزهرة
الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسّر جميع العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حلم
لم يفرط ولم يفرط في عمره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن المنافقين فمن امر بالمعروف
شدّ ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق
في المواطن قضى الذي عليه ومن شنأ المنافقين غضب لله ومن غضب لله غضب
الله تعالى وذلك الايمان ودعائمه وشُعَبه وكلّ ما سمعت من اركان الايمان
ودعائمه واقسامه من ظاهر وباطن وقول وعمل ومن تقسيماته على الجوارح والقوى
والمشاعر والحواس الظاهرة والباطنة من فروعهم وشعاع ولايتهم ومن رسوم
هديهم وسبيل سننهم ولا يقبل الله شيئا الا بولايتهم واتباعهم روى في الكافي
في حسنة زرارة عن ابي جعفر عليه السلام الى ان قال ثم قال ذروة الامر وسنامه
ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام عليه السلام بعد معرفته
الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا
اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم
يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله
حق في ثوابه ولا كان من اهل الايمان الحديث فالايمان فرعهم وصفتهم لانه عبادة
عن ولايتهم وهي الدين الخالص وهي دينهم عليهم السلام لانهم لا يدينون الله الا
بولايتهم والى هذا اشار الباقر عليه السلام لابي الجارود حين ساله عن حاجته
قال عليه السلام هات حاجتك قال قلت اخبرني بدينك الذي تدين الله تعالى
به انت واهل بيتك لادين الله تعالى به قال ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت
المسئلة والله لاعطينّك ديني ودين ابائي الذي ندين الله تعالى به شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله والاقرار بما جاء به من عند
الله والولاية لولينا والبرائة من عدونا والتسليم لامرنا وانتظار قائمنا

والاجتهاد والورع هو مبدء دينهم وهو الولاية وهو الايمان والصفة لا تقوم
بدون الموصوف والفرع لا يتحقق الا بالاصل فهم ابواب الايمان صلى الله عليهم فلا يوجد
الايمان الا عنهم ولا ينزل الى شيعتهم منهم الا انهم يصعد الى الله ولا يقبله الا
بهم ولا قبل الا لهم ولم يمدح به احد غيرهم وهو مما دحهم تتلى على الالواح
الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين والشهداء والصالحين وكل ساكن ومتحرك
وكل رطب ويابس وكل مقبل باقباله وكل مدبر بادباره فثبت انهم ابواب الايمان
في جميع الاحوال قال عليه السلام **وامناء الرحمن** الامناء جمع امين وهم
عليهم السلام امناء الرحمن يعني ان الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه في حفظه عن
التغيير والتبديل لعلمه تعالى انهم يحفظونه لعدم ماينافي ذلك فهم من احد امور
سبعة الاول انهم معصومون مطهرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الامانة
لشهوة او تكبرا وحسدا وغير ذلك من الرذائل النفسانية الثاني انهم لا يجري
عليهم السهو والنسيان لان ذلك انما يحصل لمن يلتفت وهم سلام الله عليهم لا يلتفت
منهم لان الله امرهم بذلك فقال تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون
ومن لم يلتفت لم ينسه ولم يغفل ولم يزل الثالث انهم علماء فلا يجهلون فهم من فنون
مراعون لما يراد منهم الرابع انهم مظاهر قدرة الله فلا يحصل منهم عجز عن تحمل
ما حملهم الله من غيبه الخامس ان الذي استحفظوه هو لوازم ذواتهم والذوات
لا تفارق لوازمها لانهم خزائن الغيب وتلك المخزونة عندهم صفاتهم
التي مظاهرها حقايق الخلايق السادس انه سبحانه ائتمنهم على انفسهم بان
يحبسوها على طاعته ويحفظوها من معصيته فانها هي غيبة الذي عنده مفاتحه
ولا يعلمها الا هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام وهي النفس
الملكوتية الالهية فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة
المأوى السابع انه سبحانه ائتمنهم على مشيته وربوبيته اذ مربوب فجعلهم محال
مشيته وحملة ارادته فهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فحفظها ان لا يجدوا لانفسهم ولا

بيان معنى امناء الرحمن

لشئ من حيوة بقاء ولا لشئ من شيئيتها اعتبار وجود بل لا وجود اعتبار وانما ذكر الرحمن
دون الله والرحيم لان الرحمن هو الجامع لصفات الاضافة وصفات الخلق بصفة
الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التى وسعت كل شئ وهي رحمة التى
ملأ والرحمن منها خزائن غيبه واظهر عنها افاعيله وصنائعه وابان اوامره ونواهيه
ومدّ عنها سرادقات قدسه وفضله وعلا عنها بنيان عفوه وعدله وبسط بها بساط
كرمه والائه ونشر فيها ابوابل انعمه مبسوط حمده وثنائه وفتق الاجراء وشق الارجاء
وبث في اشغاله ما قد براه من الانس والجن وسائر الحيوانات ومن المسبحين الصافين و
الزاجرين والتالين المدبرين واجرى الاقلام بما مضت به الاحكام واقام لازمات الايجاب
بما اقتضيته اطلاقات الاسباب ولبس هابد واعى الاشواق عند نوازع الاذواق وقدّر
الاقوات وانبت النبات في الارض الكفات للاحياء والاموات وجعل بلطيف صنيعه
الى عباده كل شئ سببا الشئ ومسببا لاخر ودليلا ومدلولا ومبتلى ومبتلى به وكتابا الشئ
ومكتوبا في شئ الى غير ذلك من الشئون والاحوال التى ينقطع دونها المقال ولا يجد العقل
فيها المجال وفي جميع ما اشرنا اليه في كل جزئى وجزء وذات وصفة بما في جميع العوالم
لم يخلق الله شيئا من جميع ما اومانا اليه في مخلوقاته الا اشهد خلقه وانهى علمهم
اليهم وهم الحجة عليهم وقد يعبر عن ذلك الاشهاد بعرض ولايتهم على الخلق ففي السرائر
لابن ادريس من جامع البزنطى عن سليمن بن خالد قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول
ما من شئ وما من ادمى ولا انسى ولا جنى ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم
وما خلق الله خلقا الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد
حتى السموات والارض والجبال الاية يعنى والشجر والدواب هـ والحاصل انهم امناء
الرحمن لانه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى به من رحمانيته على عرشه وامرهم ان
يؤدوا الامانات الى اهلها فادّوا الى كل ذى حق حقه حتى انتهوا الى انفسهم فادّوا اليها
جميع ما لها من الحق والاستحقاق فامرهم حينئذ ان يؤدوا الامانات الى اهلها يعرفوه بما
اعطاهم فسبحوه بما له وحمدوه بما هو حقائقهم وهللوه بما وجدوا وكبروا وابما الهم و
عرفهم ما ذلك الامر فقالوا انا لله وانا اليه راجعون والى ذلك الاشارة بقول سيد

الشهداء صلوات الله وسلامه عليه اللهم انى امرتنى بالرجوع الى الاثار فارجعنى اليها بكسوة
الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن
النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شئ قدير قال عليه السلام وسلالة
النبيين لسلالة بضم اوله هى الخلاصة وسلالة الشئ ما انسل من صفوته سميت بذلك
لانها تسل من الكدر وهى ما انسل من الشئ القليل والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام
والشراب وصفوة الغذاء يكنى بالسلالة عن الولد او عن الولد الصافى وسلالة النبيين
اولادهم قال الشيخ محمد تقى المجلسى رح فى شرح الفقيه فى شرح هذه الفقرة قالهم ذرية نوح و
ابرهيم واسمعيل ظاهرا من طينة الانبياء والرسل روحانية وبدنا كما نطقت به الاخبار
المتواترة انتهى وظاهر كلامه انهم سلوا من طينة الانبياء اى صفيت وخلصت ارواحهم
وابدانهم من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه لا يلزم ان يكون
المسلول اعلى من المسلول منه لان الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه وان
جاز ذلك ذلك لدليل اخر لما دلت الاخبار عليه وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمدا صلى الله عليه وآله
خير الخلق وان عليا نفسه بنص القران والاتحاد محال فكان المراد به المماثلة ومماثل الافضل
افضل فيكون على عليه السلام افضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه واله وما يجرى لعلى
عليه السلام يجرى لولده الاحد عشر الطيبين وهذه التفضيل مع تسليمه لا يستلزم
اختلاف الطينتين كما هو ظاهر كلامه تغمده الله برحمته وقد تقدم من احاديثهم ما
يدل على ان الطينة التى خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق فيها نصيب ثم خلق من
فاضل طينتهم اى من شعاعها كما نبهنا عليه سابقا خلق من ذلك طينة شيعتهم ولم
يجعل لاحد فيما خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث فى ذلك متكثرة جدا
ويدل على هذا قول الله تعالى وان من شيعته لابرهيم فاخبر ان ابرهيم عليه السلام
الذى هو من افاضل اولى العزم من شيعة على عليه السلام بنص الاحاديث الكثيرة
وقد دلت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم قال امير المؤمنين عليه السلام
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام
لانا خلقنا من نور الله وخلق من شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون

في انهم مع الانبياء من حقيقة واحدة

نورهم

نورهم يضئ على من سواهم كالبدر فى الليلة الظلماء هـ وقد اخبر عليه السلام ان
الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم فاذا كان الانبياء تحت نورهم فكيف يكونون عليهم
السلم خلصوا من طينة الانبياء عليه السلام نعم فى الظاهر خلصوا منها على معنى ان وضع ابوابهم
فى صلب ادم عليه السلام فهم ينتقلون من صلب الى رحم وهم ودائع الله عند الانبياء حتى
ادوا[م]ه تعلقت بالنطفة الطيبة تعلق ما بالقوة بما بالفعل كتعلق الشجرة فى غيبا النواة ٥
بالنواة اى بشهادتها ومما [قيل] فى هذا المعنى العباس بن عبد المطلب فى هذا المعنى فى مدح
النبى صلى الله عليه واله قال من قبلها طبت فى الظلال وفى العباس مستودع حين يخصف
الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا
واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن
من خندف عليا تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضائت بنورك الافق فنحن
فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق واما فى الباطن فان تلك الاصلاب
الشامخة التى تستقر فيها والارحام المطهرة التى تستودع فيها قشور لتلك الالباب حاطت
بها كما حاطت اشعة بالسراج ومدبرون بتلك الارباب تقدرها فى سائر اطوارها بمقتضى الاسباب
فهى مفارقة لتلك المحال الشريفة فى التقدير وان كانت مقارنة لها فى التدبير ولاجل هذا
كان كل من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرق وجهه وغرته نورا حتى يعرف بذلك الى ان ينتقل
منه الى الرحم الطاهرة فيسلب منه النور وتيلألأ ابو حبه الحاملة به الى ان تضع الجنين فيخرج
مشرقا بما فيه وتسلب امه النور وهو قول الباقر عليه السلام فلذا لذلك النور ينتقل من
اصلاب والارحام من صلب الى صلب ولا استقر فى صلب الا تبين عن الذى انتقل منه انتقاله
وشرف الذى استقر فيه الحديث وهكذا حتى انفصلت الانوار من عبد الله وابى طالب ولحات
الاسرار من كل جانب وليس ذلك الا انهم متعينون متميزون وان كانوا قد تعلقوا بالمحال
الشريفة ولقد روى ان خديجة لما حملت بفاطمة عليها السلام كانت تسمع منها فى بطنها
التسبيح والتحميد والتهليل ثم كانت تعلم امها احكام دينها وهى فى جوفها فمعنى كونهم سلالة
النبيين انهم اودعوا فى اصلابهم وهم انوار كونية واشباح نورانية لا انهم نطف مادية
وان عبر عنها بالنطف لان النطف فى اخبار اهل العصمة عليهم السلام اكثر ما تستعمل فى التى

٢ خلقوا من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم تحت حقيقتهم وان ذلك الشعاع الذى خلقت منه حقائق الانبياء تحت نورهم

٢ ودیعة الله كما اى هم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم الى صلب عبد الله وابى طالب تلك الانوار

في معنى النطفة

من عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابرهيم باسناده عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
النطفة تقع بين السماء والارض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهايم فتجري
فيهم هـ ومعلوم ان هذه النطفة ليست مادية والاستدلال بكونها تقع بين السماء والارض
على انها مادية غلط لانها في الحديث الاخر معناه ان في الجنة شجرة تسمى المزن يقطر منها قطرة
على النبات والبقول فما اكل منها مؤمن او كافر الا اخرج من صلبه مؤمن هـ ومعلوم ان الجنة فوق
فلك البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات السبع وتوجيهها
بان الملئكة تحملها او انها قوة هو ما اشرنا اليه من انها ليست مادية وما في الكافي والتهذيب
باسنادهما عن سعيد بن المسيب قال سالت علي بن الحسين عليه السلام الى ان قال في مراتب دية

في معنى روح عدا الحيوة القديم

الجنين قلت له ارايت تحوله في بطنها من حال الى حال ابروح كان ذلك او بغير روح قال عليه
السلام بروح عدا الحيوة القديم المنقول في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه
روح عدا الحيوة ما تحول من حال بعد حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله دية وهو في تلك
الحال هـ فقوله عليه السلام بعد الحيوة القديم يريد في الظاهر النفس النامية النباتية فانه لولاه
لم ينتقل من النطفة الى العلقة ولا من العظم الا ان يكسى لحما وليس المراد به النفس الحيوانية لانها
لا مدخل لها في النمو لعدم ممازجتها للاجسام ولانها قبل الاجسام ولهذا استثناها عليه السلم
بقوله عدا الحيوة القديم فان الحيوانية الحسية ليست من الاجسام بل هي من وراء الافلاك يعني من
نفوسها وانما سماها بالقديم لانها سابقة على الروح النباتية والقديم يحتمل ان يراد به ما
كان قبل الزمان ذاتا وان كانت بعد الزمان ظهورا ويحتمل ان يراد به القديم الشرعي اي ما
كان له ستة اشهر كما في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم بمعنى انه سابق بالذات فيكون المراد
من سلالة النبيين اما بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وان لم يكونوا من نوع طينتهم لكن
لكن لما كانت الحكمة تقتضي من كل نازل المتعلق بالمحال المناسبة له في مراتب النزول في كل شئ

في ان النبيين محمد ص

بحسبه ولم يكن في المحال اشرف من اصلاب النبيين تنزلوا فيها حتى سلكوا وتخلصوا منها فقيل
سلالة النبيين او بمعنى اولاد النبيين لان الولد سلالة ابيه واما لان المراد من النبيين محمد
صلى الله عليه واله خاصة فلانه قد يقال هذا اللفظ ويراد منه محمد صلى الله عليه واله كما روى
في تفسير قوله تعالى فاولئك مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا عن ابي

القمي

الصباح الكناني عن ابي جعفر عليه السلام قال اعينونا بالورع فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع
كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول من يطع الله والرسول وقرا الى وحسن اولئك رفيقا فمنا النبي
ومنا الصديق والشهداء والصالحون وعن محمد بن سليمن عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك مع الى وحسن اولئك رفيقا فرسول الله
في الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح
كما سماكم الله عز وجل وروى انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه واله في
بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله ارايت ان تفسير
لنا قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي واما الشهداء فعمي حمزة
والصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين والحديث طويل وفي تفسير علي بن ابرهيم
واما قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال النبيين رسول الله صلى الله عليه واله والصديقين
علي والشهداء والحسن والحسين عليهما السلام والصالحون الائمة وحسن اولئك القائم من ال
محمد صلوات الله عليهم فاذا اشتهر عندهم عليهم السلام اطلاق النبيين على محمد صلى الله عليه واله
كما سمعت منا لم تستمع منا لم فلك ان تريد بقوله عليه السلام سلالة النبيين سلالة رسول
الله صلى الله عليه واله وعلى هذا الوجه فنتيجة مراد محمد تقي من السلالة كما تقدم فانهم عليهم السلام
قد سلوا من محمد صلى الله عليه واله سل النور من النور كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله
حيث قال انا من محمد كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغوي
اولا وبعده المعنى المراد في بواطن التفسير واما ما هيئتها بالعبارة الحكمية على المنبر ان الشرعي
اذا اريد منها ما يكون سلالة مادية فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة مؤلفة من نطفة
معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها تنزل قطرة
من شجرة المزن كما مر في الحديث وهي قطرة من ذروة الوجود لحظها بعين ارادته سبحانه فذابت
ماء من خشيته وهي نور ذائب يعني معنى تنزل من معاني العقل الى رقيقة من رقائق الروح
ثم منها الى صورة من صور اللوح المكتوبة فيه نورا ذائبا حتى خرجها بذرة من ذرات الهباء

مطلب في النطفة المعنوية والجسمانية

١

في حقيقة الطينة وتقسيمها

الجوهري ثم حملها الاملاك واجروها في قوى الافلاك وتسلمتها الى الرياح وتقبلتها من السحاب
كل ما امد لاح والقتها في الامطار حتى سرت في القبول والثمار وجرت في الطعام وخالطت
غذاء الانام وتخلصت من اثقال الكيلوس وسعور الكيموس حتى جاورت النفوس ثم نزلت نطفة
من مني يمنى فصار ما فيها بالقوة من المادة بالفعل وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس
بالقوة فاذا كرت عليها الملئكة الاربعة بالرياح الاربع تقلبت من طور النطفة الى العلقه
ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم يكسى لحما فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من
الحيوة والشعور بالفعل وروى القمي باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين عن ابيه عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى
اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في امر خلق ادم الى ان قال فاغترف ربنا عز وجل
غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال منك
اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم الى
يوم القيمة ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج
فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين الفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة
الى النار يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء
فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفأهما قدام عرشه
وهما سلالة من طين ثم امر الله الملئكة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه
السلالة الطين فابرؤها وانشؤها ثم ابرؤها وجزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع
الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملئكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا و
الدبور واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح في الطبائع الاربعة من ناحية الجنوب قال تنقلب النسمة
وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم
حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة و
التمرد والعجلة ولزمه من ناحيه الدم حب اللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر
وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة اليمين التي هي من
الماء العذب هي طينة النبيين وهي الصورة الانسانية وهيكل التوحيد بعد ان كسرها ثم ركبها

بيع

بيده وقد اشار تعالى الى ذلك العرك بقوله الحق ليبلوهم ايهم احسن عملا ليميز الله الخبيث من الطيب
وهو معنى فصلصلها حتى افترقت بالاخلاص حتى جمدت واستقرت طينا ثابتا بعد ان كانت
ماء سيالا ومعنى اعترفها بيمينه هو قولها بلى مصدقة عارفة مسلمة لقوله الست بربك
ومحمد نبيك وعلي وليك والائمة من بعده ائمتك وهو دها بذلك كقوله تعالى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومثل فاستقم كما امرت ومثل ولا يلتفت منكم احد فقال
لها منك اخلق النبيين والمرسلين الخ ومن عرفت الشمال وعرفة الشمال التي هي من الماء الاجاج
هي طينة الجبابرين الفراعنة والعتاة وهي الصورة الشيطانية وهيكل الجحود والطغيان
بعد ان كسرها وعركها بيده وهو قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا
فريقا من المؤمنين وما كان عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في
شك وربك على كل شيء حفيظ فصلصلها حتى جمدت وجمدت واستقرت طينا منتنا بعد ان
كانت ماء اً اجاجا وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت وعرض عليها النبوة فسكتت
فترددت في توحيدها وارتابت فلما عرض عليها الولاية انكرت الامر بها فجحدت التوحيد
وكذبت الداعي اليها فانكرت النبوة وهو تاويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
وذلك انه عظم عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوة فقال لجنده اظن انهم لا يقبلون
الولاية فيجحدون التوحيد والنبوة فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم قبولها قال ابليس
لجنده ظني فيهم قد صدق فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله الاية فخلق الله تعالى صفوة
من الاولى الانبياء والمرسلين واهل العصمة عليهم السلام ومن كثيف الثانية ائمة الضلال
والدعاة الى النار ثم خلط الفاضلين من الطينتين بعد ان اذاب كل فاضل على حدة ثم جمعهما
وعركهما وصلصلهما في كفه وهو تاويل قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى
كل نفس بما تسعى وفي اصول رويت عن محمد الاحول عن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله
عليه السلام ان اول وقوع الفتن احكام تبتدع وهوى يتبع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها
رجال رجالا ولو ان الحق اخلص فعمل به لم يكن اختلاف ولو ان الباطل اخلص فعمل به لم يخف
على ذي حجى ولكن يؤخذ ضغث من هذا وضغث من هذا فيضرب بعضه ببعض فعند ذلك
يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى ثم كذا هنا اي كبهما

تحت عرشه يعنى تحت الحجاب الاحمر من عرشه فلما امزجتا بالتعفين الصلصالى كان ذلك الشئ
سلالة من طين وهذا فى الظاهر مادى الآن ما كان فيهما من العلوى غيب فى هذا المادى
كما الشجرة فى غيب النواة وهذا الغيب هو الحيوة القديم الذى اشار اليه على بن الحسين عليهما
السلام فى الحديث المتقدم وهذا الغيب فى المادى هو الغصن المغروس فى ارض الارحام
فالملئكة الاربعة هم الزارعون وهم الساقون لهذا الغصن والمدبرون كما فى قوله تع
فالمدبرات امرا فاول ما يتلقاه الدبور فاذا دخله الحمام توجه له الجنوب فعقده وحله
وصفاه الدبور والقى عنه الغرائب الصبا ثم وعقده الشمال ثم حله الجنوب ثانيا وصفاه الدبور
والقى عنه الغرائب الصبا وعقده الشمال ثانيا وهكذا حتى يظهر الغيب باثاره فى الشهادة
وشرح ذلك لا تسعه هذا الكلام فظهر ابهم سلالة النبيين على هذه المعانى التى اشرنا
اليها سابقا وهى ان اريد بالسلالة المادية كان المعنى ان نطفهم النورانية حين تنزلها هبطت
فى المواد الطيبة الى الاصلاب الطاهرة ويكون النبيين اعم وتسمى حينئذ خلاصة وان
اريد بها النورانية فسلالتها سل ما تعلقت براوان النبيين رسول الله صلى الله عليه واله
قال عليه السلام وصفوة المرسلين الصفوة مثلثة الصاد الخلاصة وقد تقدم الكلام
فى الانبياء والمرسلين فى الجملة والمعنى فى هذا المعنى سابقه واما كونهم صفوة المرسلين
فعلى ظاهر الحال ان طينتهم وطينة الانبياء واحدة كما دل عليه كثير من الروايات فلخذت
طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل الباقى فى طينة الانبياء فيقال صفوة المرسلين
الا ان احاديثهم تدل على ان طينتهم لم يجعل فيها لمخلوق نصيب وقد تقدم فى رواية
محمد بن مروان عن ابى عبد الله عليه السلام فانه قال لم يجعل لاحد فى مثل الذى خلقنا منه
نصيبا فابان عليه السلام وطينتهم على كل احد حتى الانبياء والمرسلين بدليل قوله انفراد
عليه السلام بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل
من تلك الطينة مخزونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد فى مثل الذى خلقهم
منه نصيبا الا الانبياء الحديث وقد تقدم فانه ادخل طينة الانبياء والمرسلين فى طينة
شيعتهم التى هى اسفل فاذا ادخلت طينتهم فى طينة الانبياء والمرسلين كان لها لا محالة
مقابلة طينة الجاحدين والكافرين والا فلا تدخل لان طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق

فى اثار اهل البيت من فاضل طينتهم

وارواح الانبياء والمرسلين

فخلق من فاضلها اى من عرقها وشعاعها ارواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم لان طينتهم من فاضل شعاع ارواحهم ويدل على انهم فى ارواحهم سابقون ولكن الحينهم ما رواه فى رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله صلى الله عليه واله اول شئ خلقه الله تعم ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلق الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه فى مقام القرب ماشاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسى من قسم واقام القسم الرابع فى مقام الحب ماشاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع مقام الخوف ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملئكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع فى مقام الرجاء ماشاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم الرابع فى مقام الحياء ماشاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبى ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين ﻫ فانظر الى هذا الحديث وصراحته فى ان ارواح الائمة عليهم السلام كانوا ولم يكن شيئا فمكثوا يسبحون الله ويهللونه قبل خلق السموات والارض بما لا يدخل تحت حصرنا ولقد روى عن على عليه السلام ما معناه وقد سئل كم بقى العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال عليه السلام أتحسن ان تحسب فقال نعم فقال اخشى الا تحسن قال بلى لو صب خردل حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك وعمرت مع ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من مثقال الذر مما بقى العرش على الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل ﻫ فتفكر فى معنى هذا الحديث فاذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف ان ذلك يدل على ما لا يتكيف ولا يوصف وانوارهم عليهم السلام قبل كون العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بمدة اقامة نور محمد وانوار اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه واله فى مقام القرب وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية الا عند الله تعالى وسبق انوار الانبياء والمرسلين بمدة اقامته العرش والكرسى وحملتها فى مقام الحب ومدة

حين تعينهم

امامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة امامة الملئكة والشمس والقمر والكواكب في مقام
الرجاء ومدة امامة العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق في مقام الحياء وكل مدة من هذه
المدد ما شاء الله ولم يتبين لي خصوص كمية اعدادها الا ان الاعداد الواردة في نوع هذه
المقامات مختلفة فمنها ثمانون الف سنة ومنها سبعون الفا ومنها اربعة عشر الفا و
منها اثنا عشر الفا ومنها غير ذلك وفي بعضها اكثر مما ذكر وفي بعضها اقل ثم نظر الله
سبحانه الى ذلك النور بعين الهيبة فرشح ذلك النور الى اخر ما ذكر في الحديث السابق
فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان انوارهم صلى الله عليهم سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى
وهو تاويل قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية عن عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم فاذا ظهر لك انهم
بعد ان خلقهم الله وامرهم بالادبار لتشييد النظام فاخذوا يتنزلون من مقام وكلما وصلوا
مقاما في نزولهم بقوا فيه يسبحون الله بكل لسان يمكن في ذلك المقام من كل لغة الى ان
وصلوا الى اخر مقامات الاختصاص فلما حصلوا هناك ولحظهم سبحانه بعين الهيبة رحمته
رشح من انوارهم تلك القطرات المذكورة وهي مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة
خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي او مرسل الح ظهر لك ان اطلاق صفوة
المرسلين لا يراد منه الا انه سبحانه اصطفاهم واختارهم من الانوار الخالصة التي هي ضد
الظلمات كما اشرنا اليه سابقا ان اجتمعت العاليه حين نزلت بالسافلة فنظر سبحانه اليهم
مجتمعين في صعيد الحشر الاول من الذر فاصطفى السابقين الى دعوته والسابقون في الاجابة
الثانية هم السابقون في الاجابة الاولى صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام
وعترة خيرة رب العالمين قال محمد تقي ره في شرح الفقيه هنا العترة نسل الرجل ورهطه
وعشيرته الاقربون وهم اهل بيته كما ورد متواترا عنه صلى الله عليه واله اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي والخيرة بسكون العين وفتحها المختار انتهى وفي معاني
الاخبار باسناده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه واله اني اوشك ان ادعى
فاجيب فاني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود بين السماء والارض
وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير خبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما

في معنى العترة

تخلفوني فيهما وفيه انا بالعباس تغلب تيسئل عن معنى قوله صلى الله عليه واله اني تارك
فيكم الثقلين لم سميا بالثقلين قال لان التمسك بهما ثقيل وفيه قال امير المؤمنين عليه السلم
عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه واله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة
فقال عليه السلام انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم
وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه واله حوضه
اقول في هذا الحديث الشريف ان العترة هي جميع الائمة عليهم السلام وهذا هو المعلوم
من مراد رسول الله صلى الله عليه واله وان كان قد يخص باصحاب الكساء تبعا لظواهر بعض
الاخبار وان باقي الائمة يدخلون من جهة اللزوم وقوله عليه السلام لا يفارقون
كتاب الله يعني به انهم في جميع احوالهم واعمالهم واقوالهم واشغالهم ومعتقداتهم لا
يخرجون فيها عما حكم به كتاب الله وبينه في الصغيرة والكبيرة والدقيقة والجليلة وقوله
ولا يفارقهم انه لم يظهر منه حق لاحد من الخلق في جميع الاحوال والاعمال والاعتقادات
في ظاهر ولا باطن ولا ظاهر ظاهر ولا باطن باطن ولا تاويل ولا باطن تاويل ولا قصة ولا امثال
ولا اعتبار ولا استدلال ولا اعتبار ولا حكم ولا علم ولا غير ذلك مما يطابق الشرع على الواقع
او الوجودي الا بهم وعنهم والعترة بكسر اوله في اللغة قال ابو العباس تغلب حدثني ابن
الاعرابي وقال العترة قطاع المسك الكبار في النافجه وتصغيرها عتيرة ومثلها الرتقة
العذبة وشجرة تنبت على باب وجار الضب قال تغلب واحسبه اراد وجار الضبع لان الذي
للضب مكو وللضبع وجار اقول في ق والوجار بالكسر والفتح حجر الضبع وغيرها انتهى فقوله
وغيرها لا يدل على انه يستعمل في الضب ايضا ثم قال واذا خرجت الضب من وجارها تمرغت
على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون
اذل من عترة الضب والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد صلى الله
عليه واله من علي وفاطمة ذرية محمد صلى الله عليه واله قال تغلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى
قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد صلى الله
عليه واله لا محالة ولد فاطمة عليها السلام والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي عليه السلم
بسورة براءة وقوله صلى الله عليه واله امرت ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه

ودفعها الى من كان منه دونه فلو كان ابو بكر من العترة لنباد ون تفسير ابن الاعرابي انه
اراد بها البلدة لكان محالا اخذ سورة برآءة منه ودفعها الى علي عليه السلام وقد قيل ان
العترة الصخرة العظيمة تتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل
ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى
قول النبي صلى الله عليه واله لا فرعة ولا عتيرة فقال الاصمعي الظباء ويذبحها عن غنمه عند
الهتهم ليوفي بها نذره وانشاء الحارث بن حلزه يقول عنتا باطلا وظلما كما يعتر
عن حجرة الربيض الظباء يعني ياخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم و
قال الاصمعي والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن تكون نحو نبتها مرو يقال العتر للذكر عتر
يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سالت الاصمعي عن العترة فقال هو نبت المرد
المرزنجوش متفرقا قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه والعترة علي بن ابي طالب وذريته
من فاطمة وسلالة النبي صلى الله عليه واله وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة
على لسان نبيه صلى الله عليه واله وهم اثنا عشر اولهم علي واخرهم القائم عليهم السلام
على جميع ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع بني
هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند
اهل الحل والعقد وهم الشجرة التي اصلها رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين فرعها
والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول
الاسلام على معنى البيضة والبلدة وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي
يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا
وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم
وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبيه صلى الله عليه واله
ومن معنى العترة هم المظلومون والماخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم
ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على معنى قول
من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح
قال النبي صلى الله عليه واله الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه صلى الله عليه
بشانه ونصيده

والريح

والريح عذاب على قوم ورحمة لآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول
النبي صلى الله عليه وآله انّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي قال الله تعالى و
ننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى واذا
ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فامّا الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم
يستبشرون وامّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم كافرون
وهم عليهم السلام اصحاب المشاهد المتفرقة معنى الذى ذهب اليه من قال ان العترة هو
نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثّة في المشرق والمغرب انتهى ما نقلته من
معاني الاخبار للصدوق ره وانا اكتفيت بما ذكره لانه كاف في معناه في اللغة واما البيان
المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد الا بيان ما هو موضوع له وذلك هو مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو واما الخيرة بسكون الياء وفتحها هو المختار والمراد رسول الله صلى الله
عليه وآله ووصفه كما قال صلى الله عليه وآله يا علي لا يعرفك الا الله ولا يعرفني الا الله
وانت ولا يعرف الله الا انا وانت وكما قال علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة
قال عليه السلام واشهد ان محمّدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على
علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر
عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثّله غوامض الظنون
في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه
من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصيته وخلته اذ لا يختص من يشوبه
التغيير ولا يخالّ من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي
الى اجابته فصلى الله عليه وكرّم وشرّف وعظّم مزيدا الا يلحقه التفنيد ولا ينقطع على
التأبيد وقال في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد هذا الكلام بلا فاصلة
وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته
وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن
انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده وجعلها الحجج له على كل معترف
له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه

وبيانها خطبة الغدير والجمعة

اشکال وحل

فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن
ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده
وفرضه ولم يدع الخلق في بهماء صماء ولا عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم
وتفرقت في هياكلهم حققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر
الزمهم بها حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما شهدته بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته
وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم بصير
شاهد خبير انتهى ففوله صلى الله عليه واله يا علي لا يعرفك الخ يشعر بان جميع خلق الله بعدهما
لا يعرفهما وربما استشكل بعضهم في هذا فقال الائمة الطاهرين على هذا لا يعرفون كنه
جدهم وابيهم وهذا غريب لانهم قد ورثوا جميع ما وصل الى محمد وعلي صلى الله عليهما ومن
المعلوم ان من جملة ذلك معرفته انفسهم ولا يجوز ان ينفرد واحد من الحجج بعلم عن غيره من الحجج مع
انه شريكه في استحفاظ الدين والجواب انه لما كان الشيء لا يعرف الا بصفته الا ان يكون مع المعروف
في مقام واحد فيعرفه به لما تقرر ان العلم عين المعلوم فانت تعرف زيدا مثلا بصفته التي تجالك
وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك بزيد اي بصفته الانتزاعية وتلك الصورة هي معلومك وهي
علمك بزيد اي بصفته الانتزاعية التي هي علمك فان اجتمعت مع زيد في مكان بحيث تشاهده
علمته به لا بصورته الانتزاعية فانها هي علمه فانها هي بصورته ولو لم تجتمع معه في مقام لما علمت
ذاته الا بصفته لانها هي العلم بصفته ورسول الله صلى الله عليه واله هو اصلهم وكذا علي عليه
السلام لائمة عليهم السلام وهم فرعه والفرع لا يجتمع مع الاصل ليعرفه به لان الاصل في
المقام الاول والفرع في المقام الثاني فلا يعرفه بالكنه وانما يعرفه بالصفة ففوله علي عليه السلم
لا يعرفك الا الله وانا يعني معرفته بالكنه لانه لا مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان في مقامه و
فوق علي عليه السلام استخلصه في القدم يريد بهذا القدم اما الامكان الراجح الذي هو امكان المشية
اي بان جعله محلا لمشيته لانه هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تعالى في الحديث القدسي ما
وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن واما القدم الزماني والدهري يعني استخلصه
قبل الزمان في الدهر وقبل الدهر في السرمد واما القدم اللغوي فهو السبق المطلق بالنسبة الى

اما السرمد الذي هو وقت المشية اي بان جعله علة لمشيته

المتخر

المتاخر واما التقدم الشرعي فمقصود على من كان له ستة اشهر فيسمى قديما كما هو مشهور في
الاخبار وعند الفقهاء وقد يراد به قبل هذا العالم كما قال صلى الله عليه واله كنت نبيا وادم بين
الماء والطين وقال عليه السلام كنت وليا وادم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور
في كتابه المجلي وقوله ص انفرد يعني رسول الله صلى الله عليه واله عن التشاكل والتماثل من ابناء
الجنس يريد به انه صلى الله عليه واله بما هو انفرد فلا مشاكل له ولا مماثل له في خلق الله فلم
تتعلق مشية الله ولا تتعلق بشيء يساويه الا نفسه صلى الله عليه واله بها وليس في الامكان
اشرف منه ولا يساويه الا ذاته ولا يدانيه الا علي عليه السلام امرا وناهيا يريد انه جعله
مظهر امره ونهيه في تكاليف العباد عن مراده تعالى وقوله اقامه في سائر عالمه يريد به انه
سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجه اليه العباد قوله عليه السلام
في الاداء يريد انه سبحانه كل شيء اراد الله ان يؤديه الى احد من خلقه فانه لا يمكن لاحد ان يتلقى
الفيض من جهة الخلق الا بواسطته صلى الله عليه واله لانه رابطة بين الحكمين ومقتضى الرابطة
المتوسط لتوقف ترتب الاثار من المقبولات والقابلات عليه صلى الله عليه واله وقوله عليه
السلام قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيه اراد ان ماوراء رتبته وجوبه
معرفته لا يكلف الله العباد بذلك لانهم لا يحتملونه فلا يتوقف وجودهم ولا انتظام دينهم
ودنياهم عليه وقوله عليه السلام اذ لا يختص من شوبه التغيير الخ يريد به بيان علة الاختصاص
من الحكيم العليم وانما كونه صلى الله عليه واله لذا انه سراجا منيرا وانه لعلى خلق عظيم لا اله الا الله
رب كل شيء ومالكه وقوله عليه السلام وامر بالصلوة عليه الخ يشير به الى ان ذلك من الله
سبحانه رفع لشانه صلى الله عليه واله وبيان لان هذه العبادة ثناء منه على نبيه صلى الله عليه
واله مقترن بالوجود الواجب وذلك لا غاية له ولا نهاية ولا ابد له في الامكان ولا اولية له
الا من الله الذي لا يكون غاية لشيء ولا اخر له في الوجود كذلك الا الى الله الذي لا اله الا هو
فافهم فانه مسلك ادق من الشعر واحد من السيف يصعد السالكون فيه الف سنة و
يمكثون في وسطه خمسين الف سنة وينزلون الف سنة فاصبر صبرا جميلا وقوله عليه السلم
في اهل البيت عليهم السلام ان الله اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه واله فيه اشارة الى انهم
عليهم السلام مساوون لمحمد صلى الله عليه واله في كل ما يراد الله سبحانه بجميع المخلوقات وان اختلفوا

من حيث مراتب ذواتهم او كانوا بحيث تبين عليه صلى الله عليه واله بدليل قوله بعد نبيه صلى الله عليه
واله وقوله عليه السلام علاهم بتعليمه براده وجهان احدهما انهم انما بلغوا ما بلغوا بمحمد صلى
الله عليه واله وهو كذلك وثانيهما ان الله رفعهم الى المكان الذي رفعه صلى الله عليه واله
اليه لان مقامهم من مقامه وطينتهم واحدة ونورهم واحد وان كان صلى الله عليه واله هو
السابق وهم التابعون لكنهم يراو ما راى وسمعوا وقوله عليهم السلام لقرن قرن وزمن
زمن يشير الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحق اليه في جميع العوالم الالف الف وفي جميع الاوقات
يظهرون في كل عالم من جنسه ظاهرا وكنز علية وقيوميته بالمعنا وقوله عليه السلام انشاهم
في القدم قبل كل مذروء ومبروا وانوارا انطقها الخ يريد بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي
صلى الله عليه واله والمذروء هنا في التقدير والمبروء في الاعيان انطقها بحمده تعالى ونجاها وشكره
على ذوابها فسبحه الخلائق بهم ومجدوه بذكرهم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه
جميع خلقه والسلم على ارواحكم واجسادكم ورحمة الله وبركاته وقوله عليه السلام واشهدهم
خلقه وولاهم ما شاء من امره يريد انه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه
وولاه ما شاء من امره لانهم محال مشيته وقوله عليه السلام وجعلهم تراجم مشيته يريد انهم
يفعلون بمشية الله مشية الله لا يعرف الا بفعلهم فهم المترجمون لمشيته والسن ارادته
يعني ان ارادته تنطق بالمقبولات وبيان العبارة عنها هو فعلهم فهو الناطق عن مشيته و
افعالهم واقوالهم واعمالهم السن المشية وقوله عليه السلام بل جعل لهم عقولا مبادي
شواهدهم الخ يشير الى انه سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين تدرك المعاني بنفسها و
تدرك الرقائق بمما زجتها للارواح وتدرك بمما زجتها للنفوس وتدرك الاشباح بمما زجتها
للحس المشترك وتدرك الالوان بمما زجتها للعيون وتدرك الاصوات بمما زجتها للاذان و
تدرك الروائح بمما زجتها الحلمات الانف وتدرك الملموسات بمما زجتها البشرات اللامسين
وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها انما تحس بمدركاتها ويحس صاحبها بتلك المدركات بالعقول
لا غير والمراد بمما زجة العقول لها ظهورها بادراكاتها فيها واستعمالها لها فيما يرا منها و
اعلم اني انما ذكرت بعض بيان ما ذكر في هذه الكلمات من خطبة ليحصل في ذكرها فائدة غير
مجرد الاستشهاد بها على مقامه ومقام اهل بيته صلى الله عليه واله وفي قوله رب العالمين

الرب

الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح والمربي والمدبر والمنعم وهذه الاحكام السبعة معان للرب وباضافته الى العالمين تظهر فائدة اضافته في المالك والمربي والسيد والمصلح والمدبر والمنعم واما الصاحب فاذا اريد به المالك اريد هنا وان اريد به معناه المشتق من المصاحبة فيجوز ايضا الطلاقه على الله تعالى بمعنى انه مع كل شئ وبمعنى المحيط بكل شئ في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اى انه الحاضر عندها والمحيط بها والمطلع عليها والذى بامره تقومت النجوى واذا لوحظ في هذا المصاف معنى المربي والمصلح والمدبر والمنعم كان في اضافته الخيرة اليه انه صلى الله عليه وآله هو المربي بامر الله لسائر الخلق والمصلح لما فسد منهم والمدبر لهم بما فيه صلاحهم من الاوامر والنواهي والتاديبات الارشادية التى بها نالوا حظوظهم من الدرجات والمقامات العاليات وهي ان الله سبحانه لشدة اعتنائه بتربية عباده وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم السلام اختار منهم لايصال هذه الخيرات اليهم خير خلقه لانه كان صلى الله عليه وآله شديد العناية بما فيه صلاح نظامهم ودينهم ودنياهم ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه عن هذه الصفات البالغة صلى الله عليه وآله كال الغاية فيما هي له بحسب رتبة الامكانية قال تعالى لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعالمين جمع عالم بفتح اللام وهو اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع سبحانه مما سوى الله او انه اسم لذوي العلم من الملئكة والثقلين وقيل يراد به هنا الناس لان كل واحد منهم عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير ولان فيه جميع ما في العالم الكبير من الافلاك والارض واقواتها وما فيها من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم به الصانع سبحانه وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام لاستغراق افراد شخص واحد اى اجزائه وان كان يمكن تصحيح ذلك على تكليف بمعنى اراده جميع امثاله في احواله واقواله وافعاله واعماله لانها امثاله فلذا قلت اذا رايت زيدا قائما يوم الاحد وقاعدا يوم الاثنين واكلا يوم الثلاثا وراكبا يوم الاربعا ومصليا يوم الخميس مثلا فكلما التفت خيالك الى زيد يوم الاحد رايته في كل حال قائما ويوم الاثنين في كل حال قاعدا وهكذا فلا تزال ما دمت كما كلما التفت الى تلك الحال

ورحمة الله وبركاته

من زيد رايت ذلك المثال عاملا او ايمانات زيد وهذا هي امثاله وصفات اعماله و
افراده فلو ادخلت لام الاستغراق على الواحد لاستغراق افراده بهذا المعنى جاز
الا انه لا ينقاد وعند الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلما جمع كان الجمع لاستغراق
الاجناس وحرف التعريف لاستغراق افراد الجنس فدل هذان الاستغراقان المضافات
الى الرب جل وعلا على انه سبحانه اختار محمدا رسول الله صلى الله عليه واله لاجل اصلاح
جميع بوبيته وتربيتهم واصلاحهم وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية صلى الله عليه
واله الطاهرين قال عليه السلام الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة
الخالصة من جميع مكاده العدل والمتخاصة للكرم والفضل وهذه هي الرحمة الخاصة
وقد تقدم بعض بيانها وقد اشار الامام عليه السلام في تفسيره في بيان هذه الرحمة
الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال عليه السلام واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين
عليه السلام قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة
واحدة في الخلق كلهم فيها تتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من
الحيوان على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين
رحمة فرحمها امة محمد صلى الله عليه واله ثم يشفعهم فيما يحبون له الشفاعة من اهل الجنة الملة
التي حتى ان الواحد ليجيئ الى مؤمن من شيعته فيقول له اشفع لي فيقول له اي حق لك على
فيقول له اي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ويقول
اخر فيقول انا لي عليك حق فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له
فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمنين اكرم على الله
تعالى مما يظنون ثم اعلم ان الرحمة بمعنى العطف او ايصال الفضائل ودفع المكاره
او هي الحيوة في عالم الغيب بل وفي الشهادة وبمعنى المغفرة فعلى الاول الثاني قوله عليه
السلام يا بارئي خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنيا وعلى الثالث قوله تعالى لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وعلى الرابع قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي
الارض بعد موتها وعلى الخامس قوله تعالى الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في
رحمته ان الله غفور رحيم فاذا عطفت على السلام كما تقدم في معناه كانت بمعناه او هو

لونغ

لدفع المكاره والرحمة لجلب الفواضل والفضائل الدنيويه والبركة المحركة النماء والزيادة والسعادة
قال فى القاموس وبارك على محمد وال محمد ادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله
تقدست وتنزه انتهى فعطف البركة على الرحمة يفيد تنميه رحمته لهم وزيادتها والدعاء
لهم باسعادهم بالقرب منه لهم ولاتباعهم قال محمد تقى فى الشرح البركة للدنيويه والاخرويه
او الاعم منهما ومن الدينية وتقدم انها لطف لنا فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة
الا بحسب المراتب الدنيويه وظهورهم على الاعادى واعلاء كلمة الله تعالى وهما ايضا لنا انتهى
اقول اراد من الدنيوية المال والجاه والاولاد وجميع الاسباب التى للمعاش فى هذه الدنيا
كالمساكن والمتاجر وغيرها والاخروية الاعمال الصالحات والثواب الذى هو صورها واراد
بالاعم منهما ومن الدينية ان البركة فى نعم الدنيا وفضائلها وفى الاعمال وثوابها وفى كيفية
العلم بها وكيفية العمل والمعنوية على فعل تلك الاعمال التى هى اعمال الدين قوله وقد
تقدم انها لطف لنا يعنى ان صلواتنا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنوبنا لجميع ما يقع منا كاعمالنا
واعمالنا وصلواتنا عليهم لا ينتفعون وانما نفع ذلك راجع الينا ثم قال فان مراتبهم عند الله
تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية ويريد انهم عليهم السلام لا تزيد الاعمال
فى درجاتهم سواء كانت الاعمال منهم او من شيعتهم وربما يستدل على ذلك بما روى من
انهم عليهم السلام لو شاؤا خزائن الدنيا وسالوا الله تعالى ذلك لاعطاهم ولا ينقص من حظوظهم
يوم القيمة كما كان لمحمد صلى الله عليه واله حين اتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدنيا
هذه مفاتيح خزائن الدنيا الحديث ومنها انه اتاه ميكائيل فقال له يا محمد عش ملكا متنعما و
هذه مفاتيح خزائن الارض معك جبالها ذهبا وفضة ولا ينقص مما ادخر لك فى الاخرة شئ فاومأ
الى جبرئيل عليه السلام وكان خليله من الملئكة فاشار اليه ان تواضع فقال صلى الله عليه واله
بل اعيش نبيا عبدا آكل يوما ولا آكل يومين حتى الحق على شدة الفقر والحاجة لله تقربا
اليه وحبه لما يجب من مفارقة الدنيا وفى بعض الاخبار ما يحصل دليلا لما ذكرناه الا ان
هذا الشئ جار على الظاهر واما على ما هو الواقع فانهم عليهم السلام اعلا مقاما مما
ذكره واجل قدرا مما وصفه ومع هذا كله فلا يلزم منه انهم لا ينتفعون باعمالهم بل لا ينالون
شيئا من خير الدنيا الا باعمال وفى الحديث القدسى حديث الاسراء يا احمد هل تدرى

ويقصر معك

لاىّ شئ فضلتك على سائر الانبياء قال صلى الله عليه وآله لا فاك الله تعالى وحسن الخلق و
سخاوة النفس ورحم الخلق وكذلك اوتاد الارض لم يكونوا اوتاد الا بهذا وعن ابى عبد الله
عليه السلام انّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله باىّ شئ سبقت الانبياء وانت
بُعثت آخرهم وخاتمهم قال انّى كنت اوّل من امن بربى واوّل من اجاب حين اخذ ميثاق النبيين
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وعن ابى عبد الله عليه السلام سئل رسول
الله صلى الله عليه وآله باىّ شئ سبقت ولد آدم قال انّنى اوّل من اقرّ بربّى ان اخذ ميثاق
النبيين واشهدهم بانفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجابه فبين صلى الله
عليه وآله انما كان افضل واسبق لانه سبقهم الى الاجابة فلو لم تزد الاعمال فى درجاتهم لما
كان السبق الى الاجابة سببا فى تفضله على جميع الخلق وقال صلى الله عليه وآله تناكحوا
تناسلوا فانّى مباهيكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط فهذه
المباهات افتخار يرجع الى النفس والروايات الدالة على انهم يرتفع درجتهم بالاعمال لا
يمكن معارضتها لموافقة الاصل وقالوا عليهم السلام لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد
واذا نام ايوجه بانكم اعينونا على الشفاعة لكم فانكم ان تورعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة
والا لاحتجنا الى الشفاعة لكم وما دل من الاخبار الا انهم لا ينتفعون باعمال شيعتهم و
دعائهم لهم فادنى ما يقال انهم لا ينتفعون بذلك لانفسهم وما انهم لا ينتفعون به
لشيعتهم فلا باعتبار كما قلنا فان الشجرة تنتفع بورقها فى نفسها بمعنى تزداد بها قوة ونضارة
وحسنا وان كانت الورق محتاجا فى جميع احوالها الى الشجرة فانها لا تبقى بدونها ولا
تستمدّ الا منها فالشجرة علة وجودها والمؤمن ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة الثمالى
انه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلىّ فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها و
شيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط
منها ورقة وقال رجل اخر جعلت فداك تؤتى اكلها كل حين باذن ربها قال ما يفتى
الائمة شيعتهم من الحلال والحرام وايضا فانّ قوله فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا
تقبل الزيادة ان اراد به عند الله تعالى فى سابق علمه الذى هو ذاته فكل الخلائق كذلك

يعنى ان كون شيعتهم مخصوصين بحصول حسن من اعمالهم لا ينافى انتفاعهم باعمال شيعتهم

لافرق بينهم وبين الشجرة وغيره فكل شئ عنده بمقدار لا يزيد فيه زايد ولا ينقص منه
ناقص فقد جف القلم بالنسبة الى علم الله فى كل شئ وان اراد به فى نفسها فكل الخلايق
تقبل الزياده كما تقبل النقصان لافرق بينهم فى ذلك وبين ساير الخلايق وكيف لا
تقبل ما بينهم وقد اخبر الله تعالى بذلك فى كتابه العزيز قال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وآله قل رب زدنى علما وقال صلى الله عليه وآله اللهم زدنى فيك تحيرا وقد اخبر تعالى فى
كلامه القدسى فى حديث الاسرا عن ذلك قال تعالى يا احمد وجبت محبتى للمتقاطعين
فى وجبت محبتى للمتواصلين فى ووجبت محبتى للمتوكلين على وليس لمحبتى غاية ولا نهاية
كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين نظروا الى المخلوقين بنظرى اليهم ولا
يرفعون الحوايج الى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحلال نعيمهم فى الدنيا ذكرى ومحبتى
ورضائى عنهم يعنى ان صلتى لاهل محبتى لا تنقطع ابدا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما
فهم ابدا طالبون منى المدد والزياده وانا ابدا امدهم بالصلة والافادة فهذا وامثاله مما
تدل عليه الاثار من انهم ابدا فى الزياده وامداد الله والعقول الصحيحة على ذلك فهى اظهر شئ
لمن يفهم وما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما اتلوا عليك فاستمع لما يلقى ان هو الا وحى
يوحى وهو انه قد قام الدليل على ان جميع الخلق من الحيوان والنبات والجماد لا تستغنى فى
بقائها عن المدد بل تحتاج اليه فى كل لحظة ولو جاز بقاؤها لحظة بدون المدد لجاز
استغناؤها الى المدد الابد فهى ابدا محتاجة الى المدد بل ليست شيئا الا به فالشئ منها دائما
نامية اشياء لم تكن عنده وتذهب منه اشياء الا انه ابدا امده مما لم يكن ما ذهب عنه
فهو ابدا فى الزيادة والسير الشديد الحثيث الى الله تعالى فالمؤمن ابدا يقرب من ربه تعالى
ولم يزل امامه يسير به اليه كما فى الدعاء وتدلج بين يدى المدلج من خلقك ومع انه يقرب فى
كل لحظة الى الله تعالى لا تقصر المسافة بينهما ابد الابدين والدهر الداهرين مدده منه
اليه فهو نهر يجرى وكرة مستديرة تدور على نقطة لا الى جهة فلا محور لها سوى وجهها
من مشية الله وهذا هو الذى يريد به فى قولنا ان الله سبحانه يعيده بما ليس عنده بل بمدد
جديد به يترقى ويزيد وان كان ذلك الجديد هو ما لم عليه خرج عنه الى العدم الامكانى
السرمدى بما حد ثم بعد ان لم يكن ويختص به حين حص به وكان لا يختص به قبل ان يختص



بر ولعين له حين عُين له وتعين له وبالجملة فهم عليهم السلام ابدا يأتيهم المدد من الله
سبحانه لا بقاء لهم بدونه وكذلك سائر الخلق الا انه في كل شيء بحسبه فاذا تقرر هذا فهم
يقبلون الزياده لذواتهم من قبل المبدء الفياض ولا يجوز ان يأتيهم ما ليس منهم والا لتغيرت
الحقائق ولا ان يذهب عنهم ما هو منهم والا لتغيرت الحقائق ويلزم من تغيرها بطلان الثواب
والعقاب لان الشخص على هاتين الحالتين ابدا اطوارى مغاير للاول فذهب في كل ان اعماله
من خير وشر فيعود ولا ثواب له ولا عقاب ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة ويلزم التغير مع
منه بطلان الايجاد والخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة فلا بد ان يكون ما يعود اليهم
انما هو منهم وقد دل الدليل على ان شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم وجميع
الاعمال الصالحة فرعهم ومن ولايتهم فاذا عمل العامل من الشيعة عملا لهم او دعا لهم او صلى
عليهم كان ذلك مددا لهم في كل رتبة بما يناسب لها فهم ينتفعون باعمال شيعتهم ولا يلزم من
ذلك انهم كيف يستمدون مما ليس لهم لان اعمال شيعتهم منهم ولهم ولهذا كانت ذنوب شيعتهم
عليهم ولا يلزم منه ولا تزر وازرة وزر اخرى لان اوزار شيعتهم عليهم لانهم منهم وصفتهم
والاعمال صفات العاملين وصفة الصفة صفة نعم هذا في المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم
واما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل اليها الشيعة ولا ينتفعون فيها باعمال
الشيعة نعم ينتفعون في كل مقام باعمالهم منهم في كل حال وفي كل مقام عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال عليه السلام الائمة
بالياء والهمزة جمع الامام وهو هنا المقصود والدليل والهادي والمقدم لانهم عليهم السلم
المقصودون لكل خير والهداة الى طريق النجاة والسعادة والنجاح والمقدمون والهدى الرشاد
والدلالة وهداه ارشده ودله يتعدى بنفسه نحو اهدنا الصراط المستقيم ونقل عن صاحب الكشاف
ان هداه لكذا والى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه
فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيصل وقد يقال لا نزاع في الاستعمالات الثلاث الا ان منهم من فرق
بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله فلا يستند الا اليه كقوله
تعالى لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على ما يوصل اليه فيستند تارة الى
القران واخرى الى النبي صلى الله عليه واله وقيل وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عدة لكنها

تنحصر

تنحصر في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي يتمكن بها العبد من الاهتدا او الى مصلحة
كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين
الحق والباطل والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب والرابع
ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة
وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء وطلب الهداية وغيرها من المطالب قد يكون بلسان
القول وقد يكون بلسان الاستعداد فعندما يكون بلسان القول ووافقه الاستعداد استجيب والا
فلا فان قلت فعلى هذا لا حاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل في بعض استعداد المطلوب
من الطلب بلسان القول فالاحتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان القول فبالنسبة الى بعض
المراتب يطلبه بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى كلامه اقول هذا الكلام لم يكن
في التفسير والذي في التفسير قال هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله و
اختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انتهى اقول في
الكلام الاول لعل ماخذ الفرق الاول وهو قوله ان هداه كذا او الى كذا الخ انه اذا عدي بنفسه
كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا يدل على حصول المطلوب له وانما الفائدة الزيادة
من المطلوب او الثبات عليه بخلاف المتعدي بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول
حين الاسناد ولعل الفرق الثاني ممن فرق هو ان ما لا يحتاج الى شئ كان في فعله مستغنيا
فيوصل الى المطلوب بنفس فعله فيقال اهدنا الصراط المستقيم ولانه سبحانه لا معقب لحكمه و
لا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك وان كان الله اقدر الله سبحانه على الايصال
الى ما يوصل الى المطلوب الا ان الايصال الى المطلوب لا يقدر عليه لجواز ان نهى الله سبحانه
لنبيه انك لا تهدي من احببت ثم لما كانت زيادة المباني تدل على زيادة المعاني كان هدى
اذا عدي باللام اقل وساطة منه اذا عدي بالى ولما كان محمد صلى الله عليه وآله انما هدى في حق القران
بالقران كان القران نفسه اقرب وساطة فيستعمل في الايصال الى الطريق المطلوب باللام
لبساطة لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي صلى الله عليه وآله في الايصال الى الطريق

المطلوب بالاتم لمساحة لفضلها بالنسبة الى لانه انما يوصل بالقران قال الله تعالى و
كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله تعالى لهدى
به لاينافى انه يوصل الى المطلوب بالقران ولا ضرر لانه لم يذكر المطلوب بحرف الجر وانما
ذكر الة الهداية والطالب وايضا لاينافى كون القران الة للهداية ما قلنا من انه سبحانه يوصل
بفعله بلا توسط غيره لان القران وجه من الفعل وقد بينا هنا عليه فى مباحثاتنا وكذلك
قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم بدون ذكر واسطة القران فى هداية النبى صـ
لان هذا معلوم من القران والاحاديث المتكثرة بانه صلى الله عليه واله انما هدى بالقران
الا تسمع قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل احدهم عليهم السلم –
اكان فى حال لا يدرى ما الكتاب ولا الايمان قال نعم قد كان فى حال لا يدرى ما الكتاب ولا
الايمان واعلم ان هذه المسئلة اذا اردنا بيان ما يتوجه عليها او على بعض شقوقها طول
الكلام فيه وتخرج عن الحد الا انى اعطيتك كلاما مجملا وهو ان الله سبحانه فاعل وكان
من لطفه بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب من نفسه ومن المسبب واقرب
الى المسبب من نفسه ومن سببه لانه جاعل السبب سببا فاذا قيل هداك الله صراط
المستقيم او هداك بالقران او بنبيه الصراط المستقيم كان كل ذلك حقا والمعنى واحد
لا يختلف فى شئ الا انه قد بين جهة السببية وهو الفاعل للسبب والمسبب بلا سبب و
اذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه واله انما هدى بالقران فهو حق ولا ينافيه كونه افضل من
القران هو المقتضى للتوسط فافهم واما ما ذكره من الاجناس المرتبة الاربعة فهو
كلام جيد الا ان فيه شيئا لا يهتدى اليه الا من هداه الله اليه بنور الائمة الطاهرين ع
وهو قوله فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب فهو انى اقول ما كان
بلسان الاستعداد فهو مقتض لعدم التخلف بما جعله الله كذلك فان وقع فهو كذلك
وان لم يقع فهو كذلك لان الله جعله مقتضيا ان اذن له والا فالاشياء واقفة ببابه
منتظرة للاذن معلقة بين العطاء والرد فليس لشئ من الخلق شئ من الامر لا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم فاياك ان تخرج عن هذا الدرع الحصينة ولاء اهل بيت محمد صـ

فانه

ومصابيح الدجى

فانه من لتقدم عن هذا السمت المستقيم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى مكان سحيق فقوله عليه السلام السلام على ائمة الهدى يريد انهم هم ادلة الهدى والمرشدون والهادون بالهدى كما قال الله لنبيه قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فهذه الدقيقة التى اشرنا اليها من هذا السبيل سبيل محمد الذى يدعوا فيه الى الله وهو سبيل اهل بيته عليهم السلم وهم الائمة الذى يهدون بالحق وبه يعدلون واما توجيه ما فى التفسير فانه يريد ان كونه متعديا بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف الجر لله فى هدايته ولا عبارة موضوعة على ما يوصل الى المطلوب ولا الى ما يوصل الى المطلوب وانما الاستعمال و التخصيص لغرض اخر والحاصل الذى يقتضيه الادلة انهم مهديون من الله سبحانه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانهم هادون بالله الى الله سبحانه فيوصلون الى المطلوب بل هم المطلوب والمطلوب ثوابهم وظاهر اضافتهم الائمة الى الهدى الاختصاص والواقع كذلك لانهم مع الحق والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم ولهم فلا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت فى هذه الكلمات تفسير الظاهر والباطن و باطن الباطن وليس طلب ازيد من هذا قال عليه السلام المصابيح

جمع مصباح وهو السراج المركب من نار ودهن فاما النار التى فى المصباح فالمراد منها ظهورها واثرها وهو مادة السراج وصورته الدهن واذا تكلس الدهن بحرارة النار وتلطف وكان دخانا استضاء باثر النار وظهورها فالاستضاءة من الدخان من النار اى انفعل بالاستضائة عن اثرها ومسها وانما المراد من النار التى فى المصباح التى هى الحرارة و اليبوسة فانها غيب فى هذا الظهور فالنار فى هذه المصابيح المذكورة هى المشية وظهورها ومسها هو الوجود المحدث بالمشية كالدلالة المحدثة عن اللفظ التام والدهن فى السراج كالمعنى الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فانه ليس شيئا كما ان الاستضائة من الدخان الدهنى قبل تعلق النار به ليست شيئا وهذا المس الذى هو كالدلالة هو الماء المنزل من السحاب الثقال على البلد الميت فالماء الذى جعل منه كل شئ حى هو الوجود والبلد الميت هو القابلية والثمرات المخرجة به هو الموجودات واولها العقل قال ابو محمد العسكرى عليه السلام وروح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا

الباكورة اول الثمرة اى اول ثمرة الوجود واول من ذاقها اى قبلها روح القدس وهو
احد العقل الكلى وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالمصباح هو العقل
الكلى فعقولهم التى هى شئ واحد تقسم فى هياكل التوحيد مصابيح الدجى والدجى جمع دجية
بضم اوله وسكون الجيم وهى الظلمة والمراد بها ظلمات العدم والشك والجهل والفناء
فبهم فى الاول ظهرت الموجودات وبهم فى الثانى استقر اليقين والثبات وبهم فى الثالث
افيض العلم على الواح القابليات وبهم فى الرابع علت الدرجات وحصلت المكرمات
والسعادات وقد تقدم فيما اشرنا اليه سابقا ان لهم ثلاث مقامات الاول مقام المعانى
وهو اعلاها والثانى مقام الابواب وهو دون الاول والثالث مقام الامامة والحجة
البشرية وهو دون الثانى وكونهم مصابيح الدجى يصلح للمقامين الاخيرين اما مقام الامامة
فانهم هداة الخلق والدعاة الى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم وهديهم عمن اقتدى
بهم واهتدى بهديهم ظلمات الجهل والضلالة فمن اقتدى بهم واستضاء بنورهم فقد
نجا وبلغ من الخيرات الغاية القصوى فهم فى هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل والشك
والفناء واما مقام الابواب فانهم هم المصباح الذى استضائت به مصابيح الاكوان و
الاعيان والاديان والاعمال والاحوال والاقوال والافكار وجميع المواد من دونهم
لانهم فى هذا المقام باب الوجود فكل شئ يصل الى الخلق من خلق ورزق وممات وحيوة
فمنهم يعنى ان فعل الله يتعلق بتلك الاشياء بواسطهم فبهم تستنير الاكوان وعنهم
تظهر الاعيان فهم مصابيح الدجى لكشفهم تلك الظلمات وفى الكافى باسناده عن
صالح ابن سهل الهمدانى قال قال ابو عبد الله عليه السلام فى قول تعالى الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسن المصباح فى
زجاجة الحسين الزجاجة كانها كوكب درى فاطمة كوكب درى بين نساء اهل الدنيا يوقد
من شجرة مباركة ابرهيم عليه السلام زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية
يكاد زيتها يضئ يكاد العلم ينفجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام
يهدى الله لنوره من يشاء يهدى الله للائمة عليهم السلام من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس الحديث فضرب الله لنورهم مثلا هو المصباح لان نورهم وفاضل وجودهم تلالاح

شعاعه

سماعة على سائر الاشباح منهم قامت الاعيان ولهم خلقت الاكوان وعلى سبيلهم ومعنا بهم
دام الاسلام والايمان ولله در القائل شعرا فى على عليه السلام يا جوهرا قام الوجود به والناس
بعدك كلهم عرض قال عليه السلام الاعلام جمع علم كاسباب جميع سبب
هو الجبل الذى يعلم فيه الطريق فهم الجبال التى يعلم بها طريق التقى اصله الوقا فابدلت
الواو تاء ولما ادخلت عليها اللام الشمسية ادغمت فيها وفى الفعل اذا دخلت عليه تاء
الافتعال ادغمت التاء فقيل اتقى يتقى كافتعل يفتعل وقيل فى تقوى الله ثلثه وجوه
احدهما وهو احسنها ان معناها ان يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى
وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلام وثانيها انها المجاهدة فى الله والا تاخذه فيه
لومة لائم وان يقام له بالقسط فى الخوف والامن وهذا عن مجاهد وثالثها ان يتقى
جميع معاصى الله وهذا عن ابى على الجبائى فقلت هذه الوجوه الثلاثة فى قوله تعالى
واتقوا الله حق تقاته وقيل على الوجه الثانى والثالث انها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام ولو قيل انها
منسوخة على الثالث خاصة لان المجاهدة لا تنافى تقوى الله على الاستطاعة لم يكن بعيدا
ولو قيل انها غير منسوخة على الثالث ايضا لم يكن بعيدا كما هو المنقول عنهما عليهما
ليس لان معناها احد الوجوه الثلاثة المذكورة بل لان معناها انه سبحانه قد حكم
الا يقوم له احد من خلقه بحقه فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه وتعالى لكان
تكليفا بما لا يطيقه الخلق ويدل على هذا قول على بن الحسين سيد العابدين عليه السلم
فى التهجد بعد الرابعة من صلوة الليل فتامل قوله عليه السلام تجد ان الله سبحانه لا
يعدله شئ كذلك لا يقوم بحقه احد قال عليه السلام الهى وعزتك وجلالك لو اننى منذ بدعت
فطرتى من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة فى كل طرفة عين سرمد الابد
بحمد الخلايق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا فى بلوغ اداء شكر خفى نعمة من نعمك على
ولو اننى يا الهى كربت معادن حديد الدنيا بانيابى وحرثت ارضها باشفار عينى وبكيت من خشيتك
مثل بحور السموات والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا فى كثير ما يجب من حقك
على ولو انك يا الهى بعد ذلك عذبتنى بعذاب الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقى

ولا يكفر

مناجات لذيذة

وجسمی ملاءت طبقات جهنم متی حتی لا یکون فی النار معذب غیری ولا لجهنم حطب سواء
لکان ذلک بعد ذلک قلیلاً فی کثیر ما استوجب من عقوبتک انتهی فانظر بعین بصیرتک وامعن
نظر فکرک فیما ذکر علیه السلام هل یمکن حصول هذا من احد من المکلفین بل یمتنع وقوع ذلک
ومع هذا لم یجعله حالة تقوی الله حق تقاته بل جعله کما هو الواقع تقصیراً فی حق الجبار جل جلاله
بحیث لو عذب فاعل ذلک الذی لا یمکن وقوعه من المکلف کان قلیلاً فی جانب عدله علی ذلک
الفاعل لتقصیره فی تلک الحال فی خدمة الملک المتعال جل جلاله فیکون هذا وجه تطرق النسخ علی
الایة من جهة ان التکلیف لا یحسن فی الملة السمحة السهلة لا ما ذکر فی الوجه الثانی والثالث وقیل
ان الایة الثانیة مبینة للمراد من الاولی لا ناسخة یعنی اتقوا الله حق تقاته الذی تقدرون
علیه علی جهة الملة الحنیفة السهلة السمحة التی هی جهة الاستطاعة وهذا القول حسن اذا
لم یلاحظ مدلول العبارة الظاهرة ثم علی تسلیم صحة هذا الوجه فلا فائدة فی العدول عن
النسخ هنا لا یراد منه نفی التقوی بالکلیة وانما یراد منه التخصیص ولا معنی للتبیین المذکور
الا التخصیص لمسمی ذلک العموم والتقی الخشیة والخوف من الله سبحانه فی الغیب عند ملاحظة
سطوات الجبروت ومنه قوله تعالی واتق الله وتخفی فی نفسک ما الله مبدیه وسیجنبها الاتقی
والتقی تعظیم عظمة العظیم واستشعار جلاله وعظم شانه وسعة کبریائه ومنه قوله تعالی لمسجد
اسس علی التقوی یعنی تعظیما لشعائر الله وعظیم شانه والتقی الطاعة والعبادة الخالصة بان
تتقی کلما نهانا فی امر الله ومنه قوله تعالی وتزودوا فان خیر الزاد التقوی یعنی خیر الاعمال
الطاعات الخالصة لوجه الله تعالی والاصل فیها تطهیر الظواهر وتنویر القلوب من الذنوب
للقیام بخدمة المحبوب کما قال الله تعالی ومن یطع الله ورسوله ویخش الله ویتقه فاولئک
هم الفائزون والتقوی ثلاث تقوی العوام فهی فعل الواجبات وترک المحرمات وتقوی
الخواص وهی فعل الواجبات والمندوبات وترک المحرمات والمکروهات وتقوی خواص الخواص وهی
فعل الواجبات الظاهرة التی تضمنتها شریعة الحقة علی ما قرره اهل العصمة علیهم السلام
مما فرضه الله وشرعه ووصی به نوحا وابرهیم وموسی وعیسی وسائر الانبیاء
علیهم السلام ومندوبات العوام فانهم یعنی خواص الخواص لا یرضون لانفسهم ترک ما هو
راجح الفعل وعمل الواجبات الاخلاقیة التی تضمنتها علوم الطریقة ومندوباتها فانها

لازمة

لا زفة على السابقين لانهم لما قرأ قالها تاتيهم من اية من الايات بربهم الا كانوا عنها معرضين فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن عرفوا ان من يعن الله لم يغنه
شيئا حتى راى عن فعله ارجح من تركه بوجه ما فلم يعمل به ويبادر اليه فقد اعرض عنه ومن اعرض
عن ما ينبغي فقد كذب بالحق لانه اذ كان صادقا فيما يدعيه من معرفة هذا الشئ انه ينبغي له ان يعمل
به وان تركه مرجوح وتركه للمرجح لتركه وان كان من دليل خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي يعرفه
بان فعله ارجح من تركه من كذب بالحق بعمله مع تصديقه به في نفسه فقد استهزء بالله واياته و
رسوله صلى الله عليه واله كما قال تعالى قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن ومن استهزء بالله
لانه لم يطع ربه فيما امره به بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء واستهزء
باياته التي تبينها له واقر بها واعترف وعاهد عليها واستهزء برسوله صلى الله عليه واله
لانه قد اجابه اذ دعاه الى الاسلام والايمان والتصديق واعترف بما عرفه وعاهد عليه
مرة بعد اخرى فسوف ياتيهم انباء ما كانوا يستهزءون وترك جميع محرمات الشريعة ومكروهاتها
وترك جميع محرمات الطريقة ومرجوحاتها في كل حال واقامة مناط التوحيد بتوحيده في الذات
والصفات والافعال والعبادة في السر والنفس والخيال والحس المشترك وفي السمع والبصر
والحس وبالجملة حيثما وجد الحق ومحض الصدق حتى ما لا باس به حذرا مما فيه باس و
مراتب التقى في نفسه وباعتبار العالمين مختلفة غير محصورة في العدد ففي كل مرتبة يحدا هلها ه
عليها علما من ال محمد صلى الله عليه واله الاعلى طرقها ومنيرا لما لكهم في ظلمات احوالها ه
مسهلا لسلوكها معينا لسالكها على سلوكها مسددا لما نقص من دواعيهم اليها متمما لقابليتها
ومقبولا تها بل هم في كل رتبة من التقى قادة اهلها وائمتهم في تعليمهم قال واعلام التقى
اى جبال التقى لفوائد منها ان الجبال رواسي فهم الذين تثبت بهم التقى ومنها انهم علامات
لطرقها كالجبال ومنها ان كل من وصل الى مرتبة منها فهم عليهم السلام فيها جبال لعظمتهم
لا يقدر ان يصفهم فيها كما في تاويل قوله تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
بمعنى ان من وصل الى مقام من مراتب التقى راهم فيها اربابها واولياءها واساسها وائمتها لهم خلقت
لتعظيمهم ورفع شانهم سنت وعلى حسب ماهم اهله قدرت ولتشييد سلطانهم شرعت ففعل
الواجب منهم وترك الحرام عنهم وفعل المندوب فيهم وترك المكروه لهم وحفظ الاسرار عن

الاعتماد بهم وهو قوله على عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد فهم اعلام التقى بكل معنى
وعلى كل احتمال وبكل اعتبار صلى الله عليه وعليهم اجمعين ذوى جمع ذى
بمعنى صاحب لانه اكثر ما يستعمل فى مقام الشرف والثناء وصاحب يستعمل فيهما وفى ضد
هما على السواء فاذا هو ذكر فى شئ حالتين كان ذو للمدح وصاحب للذم واذا كان المقام يقتضى
المدح والثناء فى الحالين استعمل ذو فى الغيب واللطيف والباطن وصاحب فى الشهادة والغليظ
والظاهر مثال الاول قوله تعالى فى مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا وفى مقام اللوم و
العتب قال ثم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ومثال الثانى تبارك اسم ربك ذى
الجلال والاكرام وفى الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى ومن الثانى ذوى النهى و
لان النهى من الغيب واللطيف والباطن والنهى جمع نهية بالضم فيهما وهى العقل وسمى نهية لانه
ينهى صاحبه عن القبائح او ينتهى اليه صاحبه ويرد اليه فيترك بحجبة القبائح ويفعل باختياره
الاوامر وفى الكافى عن عمار بن مروان عن ابى عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله
تعالى ان فى ذلك لايات لاولى النهى قال نحن والله اولوا النهى فقلت جعلت فداك وما معنى
اولوا النهى قال ما اخبر الله به رسول الله صلى الله عليه واله مما يكون بعده من ادعاء
ابى فلان الخلافة والقيام بها والاخر من بعده والثالث من بعدهما بنى اميه فاخبر رسول
الله صلى الله عليه واله فكان ذلك كما اخبر الله به نبيه صلى الله عليه واله وكما اخبر رسول
الله صلى الله عليه واله عليا وكما انتهى الينا من على فيما يكون من بعده من الملك فى بنى اميه
وغيرهم فهذه الاية التى ذكره الله فى كتابه ان فى ذلك لايات لاولى النهى فنحن اولوا
النهى الذى انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لامر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على
دينه نخزنه ونستره ونكتم به من عدونا كما اكتم رسول الله صلى الله عليه واله حتى اذن
الله له فى الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه واله حتى ياذن
الله لنا فى اظهار دينه بالسيف وندعوا الناس اليه ونضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول
الله صلى الله عليه واله بدءا وهذا المعنى من معانى اولى النهى اى الذين تنتهى اليهم علوم كل
الخلق او ينتهى اليهم علوم كل الخلق او تنتهى اليهم العلم بالحق كما اشير اليه هذا الحديث
ومن معانيه ذوى النهى اى الذين هم النهاية وفى الزيارة ليس وراء الله وانتم منتهى

او منتهى اليهم الامور واذا انتهى بكم الى حقائقهم فامسكوا فهم ذووا العقول الكاملة لانهم
واصل المسئلة ان العقل واحد وهو عقل محمد صلى الله عليه واله وهو يظهر في محمد صلى الله
عليه واله ثم يظهر في على عليه السلام ثم في الحسن عليه السلام ثم في الحسين عليه السلام ثم
القائم عليه السلام كتعدد البدل مثاله محمد صلى الله عليه واله كالسراج وعلى سراج شعل منه
محمد قبل على وبعد وجود على عليه السلام كان مساويا لمحمد صلى الله عليه واله وعلى قبل الحسن
وبعد وجود الحسن كان مساويا لعلى عليه السلام وهكذا فليس يتعدد الا في التعلق كمثل السراج
فانه واحد في النار واذا اشعلت منه سرج لم تتعدد النار الا باعتبار التعلق والى هذا المعنى
اشار على عليه السلام لقوله انا من محمد كالضوء من الضوء ولو كان متعدد التعدد بالاختلاف
كما لو كان الثانى ظهور الاول كالنور من المنير او مثلا كاختلاف اجزاء النور بسبب قربها
وبعدها من المنير فانها لاختلافها كما ورتبة متعددة ولا كذلك النور الذى هو عقلهم صلى
الله عليهم فانه شئ واحد وان اختلف رتبة باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبى صلى الله عليه
واله فهو متفق متحد كما وان اختلفت رتبة ولهذا لم يرد رسول الله صلى الله عليه واله على
احد من الائمة لشئ الا لتقدمه ذاتا وكذلك سائر التفاضل بينهم وهو وان كان التفاوت به
عظيما لكن النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكلية وارد على حقيقة على عليه السلم
وعلى حقيقة الحسن والحسين والائمة التسعة وفاطمة عليهم اجمعين السلام كما اذا اشعلت سراجا
من سراج لا انه ينتقل عن الاول الى الثانى فيلزم خلو كل اول ولا انه يظهر على الثانى ليكون
الظهور ضعيفا ناقصا فلا يساوى الاول في ذلك النور بل كله شئ واحد وانما كان بعضهم
افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل فبالتقدم بوجود حقيقة لا غير كان افضل وفي ذلك
الفضل العظيم لان هذا الحرف لا يقدر من دونه على تحمله ولهذا قال على عليه السلام انا عبد من
عبيد محمد صلى الله عليه واله وقد يطلق على الروح الذى هو من امر الله وفي تفسير على بن
ابرهيم باسناده الى ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام في قوله والسماء والطارق قال
السماء في هذا الموضع امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والطارق الذى يطرق
الائمة من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذى مع الائمة عليهم السلام يسددهم
قلت والنجم الثاقب قال ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وفي بصائر الدرجات عن ابى

٢ ثم في الائمة الثمانية عليهم السلم على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم في فاطمة عليها السلم وهذا العقل وان كان واحد فانه يتعدد في الائمة عليهم السلام صح

بصير قال سمعت ابي عبد الله عليه السلام يقول ان منا لمن يعاين معاينة وان منا لمن ينقر في
قلبه كيت وكيت وان منا لمن يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطست قال قلت
فالذين يعاينون ماهم هو قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل وفي عيون الاخبار باسناده
عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال ان الله عز وجل ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة
ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه واله وهي مع الائمة عليهم السلام منا
تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل فان قلت قد تكثرت الروايات ان
هذه الروح تكون مع الانبياء عليهم السلام من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه واله فما الجمع بينها
وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه واله الخ
قلت الجمع بينهما وجهين الاول ان هذه الروح انما كانت عند الانبياء عليهم السلام بوساطتهم
فلم تكن عند الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد زيد ينفع عمروا باذن سيده فانه يصدق على هذا
العبد لم يكن مع عمرو فان نفعه باذن مولاه وهذا ظاهر الثاني ان الملك المذكور انما يكون
مع الانبياء السابقين بوجه من وجوهه ولم يكن بكليته الا مع محمد واله صلى الله عليه واله
وقد بينا ان هذا هو العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق
الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا ما احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب الحديث فقوله تعالى ولا اكملتك الا فيمن احب
يبين على انه لم يكمله الا في محمد واله صلى الله عليه واله اذ الاحبيب له اذا اطلق يتبادر اليه الاطلاق
الا محمد واله صلى الله عليه واله فان قلت ما الجمع بين ما ذكر في رواية عيون الاخبار ان هذه الروح
ليست بملك ومثلها كثير انه خلق اعظم من الملئكة وبين ما ورد في القران بانه ملك قال تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا على ما روي فيه وذكر في بعض وجوه تفسيره انه ليس المراد به الجنس
هل ملك ومعنى ما روي فيه هنا انه ملك يقوم وحده صفا وجميع الملئكة من السموات وملائكة
الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملئكة صفا ويكون هو اعظم منهم
قلت هو من العالين الاربعة المعبر عنهم باركان العرش نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اصفر
منه اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه البياض ومنه
ضوء النهار وليست هذه الاربعة من الملئكة لان الملئكة حرف من حروف الوجود وهذ

هو الحد

العوفى فليدفع اليه فانه من ثقاتنا فالظاهر الاتحاد ولا معنى لتردد فخر الدين طريح بعد
نقل الكليني على انه فى عدة سهل هو ابن عون الاسدى الثقة ومحمد بن اسمعيل البرمكى هو
المعروف بصاحب الصومعة قال النجاشى انه ثقة وقال ابن الغضائرى انه ضعيف وقال العلامة
قول النجاشى عندى ارجح ومثله قال ابن داود وهو كذلك لان النجاشى لم اعتناء وممارسته
فى الجرح والتعديل لم يحصل لغيره مع ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه فى ذلك
حتى يتبين الامر حتى ان الشيخ حسن فى شرح الاستبصار ذكر فيما اذا ذكر الشيخ الرجل
بالوقف او الفطحى والنجاشى لم يذكر ذلك ترجيح النجاشى على الشيخ وان كان الجارح مقدما
قال اذا تعارض الجرح والتعديل فى الجارح وان كان مقدما فى الجملة على ما فصل فى
موضعه الا ان مثل النجاشى له رجحان يوجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكر
ايضا فى محله انتهى والشيخ احسن استقامة من ابن الغضائرى فى باب الجرح وذكر
ذلك وبيان جهات الترجيح يطول به الكلام ولسنا بصدده ومن نظر فى كتب الرجال
صحة ما ذكرنا فقول النجاشى ارجح من ابن الغضائرى وان كان جارحا فكون البرمكى
ثقة ارجح وموسى ابن عبد الله النخعى روى عن على الهادى عليه السلام لم يذكر فى
كتب الرجال موصوفا بالنخعى من اصحاب الهادى عليه السلام قال الشيخ ياسين البحرانى
فى كتابه معين النبيه فى بيان رجال من لا يحضره الفقيه لم اجد فى كتب الرجال بقيد
النخعى من اصحاب الهادى عليه السلم نعم ذكر الشيخ فى اصحاب الجواد من عبد الله بن عبد
الملك بن هاشم ولعله هو وعلى كل تقدير فهو مهمل عند محمد بن اسمعيل البرمكى انتهى
وذكر الميرزا فى كتاب الرجال وموسى ابن عبد الله بن عبد الملك بن هشام جخ ولعله
عن الشيخ وما احتمله الشيخ ياسين قريب والحاصل السند على الاصطلاح الجديد ضعيف
ولكنه عند الصدوق صحيح اما القرائن موجدة او لوجودها فى الكتب المعتبرة واما عندنا
فهذه الرواية صحيحة لاعتماد الشيخ الصدوق عليها لايراده اياها فى كتابه الفقيه الذى
جعله حجة بينه وبين الله فاعتماده عليها من المرجحات لها عندنا ومن القرائن المقوية
وان كان تصحيح للروايات من باب الاجتهاد وكغيره بل كثير من ترجيحاته ... مشايخ

وهو اضعف من عمل المتاخرين ومن بعدهم ممن يعيبون عليهم اهل الاخبار وقال
فى اخر باب صوم التطوع من الفقيه وفيه تعريض شيخه واما خبر صوم الغدير والثواب
المذكور فيه لمن صلى فان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد كان لا يصححه ويقول
انه من طريق محمد بن موسى الهمدانى وكان غير ثقة وكان لم يصحح ذلك الشيخ قدس
سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى واكثر ما يعتمد عليه
تصحيح الاسانيد كما يفعل المجتهدون قال فى الفقيه فى باب حد الوضوء بعد ان اورد
حديثا فى المسح على الخفين الى ان قال على ان الحديث فى ذلك غير صحيح الاسناد
وقال فى الخصال لا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وهذا كما ترى الا ان ترجيح
وعمل يكون من المقويات البتة بل كلما يحصل للمتقدمين من القرائن تصل الينا او
بكلها من جود الكريم الوهاب وليلتقى الفرقة المحققة بها بالقبول حتى لا تجد ولا تستمع
منكرا لها ولا متوقفا فيها بل لو اراد البصير الناقد ان يدعى الاجماع على صحتها الكاشف
عن قول المعصوم عليه السلام امكنه ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها من البلاغة
والفصاحة والمعانى والاسرار التى يقطع العارف بها انها كلام المعصوم ولا يصدر
مثلها عن غيره ثم اعلم ان الشيخ التقى العارف الشيخ محمد تقى قد ذكر فى شرحه على
الفقيه رؤيا راها فى فضل هذه الزيارة وجعلها من المقويات لها والمرجحات و
صورة ما ذكره قال زيارة جامعة لجميع الائمة عليهم السلام عند مشهد كل واحد يزور
الجميع قاصدا بها الامام الحاضر والنائى والبعيد يلاحظ الجميع ولو قصد فى كل مرة واحدا
بالترتيب والباقى بالتبع [illegible] احسن كما كنت افعل ورايت فى الرؤيا الحقة تقرير
الامام ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام وتحسينه عليه ولما وفقنى الله
لزيارة امير المؤمنين عليه السلام وشرعت فى حوالى الروضة المقدسة فى المجاهدات
وفتح الله على ببركة مولانا صلوات الله عليه ابواب المكاشفات التى لا تحملها العقول
الضعيفة رايت فى ذلك العالم [illegible] قلت بين النوم واليقظة عند ما كنت فى
رواق [illegible] جالسا انى بسر من راى ورايت مشهدها فى نهاية الارتفاع والزينة
عسكرى ومهراوم

دراية

ورايت على قبريهما لباسا اخضر من لباس الجنة لا نظير له ومثله فى الدنيا ورايت مولنا
ومولى الامام صاحب العصر والزمان جالسا ظهره على القبر ووجهه الى الباب فلما
رايته شرعت فى الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال عليه السلم نعمت
الزيارة قلت مولاى روحى فداك زيارة جدك واشرت الى نحو القبر فقال نعم ادخل
فلما دخلت وقفت قريبا من الباب فقال عليه السلم تقدم وقلت مولاى اخاف ان
اصير كافرا بترك الادب فقال عليه السلام لا باس اذا كان باذننا فتقدمت قليلا وكنت
خائفا مرتعشا فقال عليه السلام وتقدم تقدم حتى صرت قريبا منه قال عليه السلام
اجلس قلت اخاف مولاى قال عليه السلم لا تخف فلما جلست جلسة العبد بين يدى
المولى الجليل قال عليه السلم استرح واجلس متربعا فانك تعبت جئت ماشيا حافيا
والحاصل انه وقع منه عليه السلم بالنسبة الى عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة
لا يمكن عدها ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل فى ذلك اليوم اسباب
الزيارة بعد كون الطريق مسدودة فى مدة طويلة وبعد ما حصل الموانع العظيمة
ارتفعت بفضل الله وتيسر الزيارة بالمشى والحفاء كما قال الصاحب عليه السلم
وكنت ليلة فى الروضة المقدسة وزرت مكررا بهذه الزيارة وظهر فى الطريق وفى
الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها والحاصل انه لا شك لى ان
هذه الزيارة من ابى الحسن الهادى سلام الله عليه بتقرير الصاحب عليه السلم وانها
اكمل الزيارات واحسنها بل بعد تلك الرؤيا اكثر الاوقات ازور الائمة صلوات
الله عليهم بهذه الزيارة وفى العتبات العاليات ما زرتهم الا بهذه الزيارة وهذا
اخرت شرح اكثرها الان ليشرح فى هذه انتهى ما [illegible] رحمه الله برحمته فى شرح
الفقيه امام شرح هذه الزيارة وظاهر كلامه ان [illegible] هذه الرؤيا
وهو كما ترى و[illegible] [illegible] المشرنا [illegible] عند الكل ومما [illegible]
عليه من الظاهر الى [illegible] الدنيا والاخرة فقال عليه السلم
اذا صرت بالباب فقف واشهد الشهادتين و[illegible] فاذا دخلت ورايت القبر
فقف وقل الله اكبر الله اكبر ثلاثين مرة ثم امش قليلا وعليك السكينة والوقار

قادب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله
اربعين تكبيرة تمام مائة تكبيرة يعني اذا صرت بباب الروضة فاستشعر انها حظيرة
القدس ومهوى الافئدة من الملئكة والجن والانس ومعرض ولي الحساب الذي اليه
الاياب حيث اقام الله الحق وامات الباطل فانت في قيامك ظاهرا جاث بباطنك خاشع
ببصرك قد دعيت للحساب وههنا ينطق عليك الكتاب وهو قوله تعالى هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق وموقفك هذا من ذلك الموقف فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا

في وجه الشهادتين

شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وانما كان هذا موضع
الشهادتين لان من عرف اين هو حيث يقف هذا الموقف يعلم ان حاله كحال الملئكة
في عالم الانوار حيث راوا انوار محمد وآله صلى الله عليه وآله فظنوا انه نور الله فقالوا
سبحان الله فقالت الملئكة سبحان الله وانت ان صدقت في حبهم ومعرفتهم بالنورانية
رايت انك واقف حيث وقفت الملائكة وناظر الى ما نظرت الملئكة وسمعت من انت واقف
ببابه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانهم عليهم السلام عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون فتقول عند ما تسمع باذن قلبك قولهم لا اله الا الله اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتعرف بهذا ان سيدهم وفخرهم ما لو اسطة بينهم وبين
ربهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله عبد الله ورسوله الى جميع خلقه فتقول و
اشهد ان محمدا عبده ورسوله فهاتان الشهادتان شرح ان الله اقام الحق وامات
الباطل هذا وانت على عزم للزيادة ليكون ظاهرك ظاهرا وعلى توبة عما لا يوافق
التوحيد والامتثال بمقتضى النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة
والكبيرة والصغيرة فاذا دخلت ورايت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على
ظواهره فهذا يليق جلدك وقلبك الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتشاد
لظهور الكبرياء فقف قليلا لترجع اليك نفسك ويربط على قلبك هيبتك واستعدادك
كما وقفت الملئكة عند ظهور هذه الكبرياء فلما كبر والله كبرت الملئكة ولو لم تقف
الملئكة عند ظهور هذا الكبرياء لكبروا من راوا من نور محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته

عليهم السلام

عليهم السلام فاذا وقفت حتى يكبر هذا الامام الذى انت واقف ببابه الله دبره

وتعظمه فاذا سمعت التكبير باذن قلبك من لسان انهم عباد مكرمون كبر الله و

تقول الله اكبر الله اكبر ثلثين مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء

وانما كان الظهور بالكبرياء لان الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انما هي بواسطة

الحواس الظاهرة وهى التى تحصل فيها اشباح الكبرياء دون ساير الصفات لانها

آخرها فى اقليم الظهور للمظاهر ومن ثم ورد فى الادعية المروية عن اهل العصمة

عليهم السلام وصفها بالعرض لانتهاء اشباحها الى الاجسام فقال عليه السلام فى

الثناء على الله تعالى عريض الكبرياء فافهم فقد اسمعتك تغريد الورقاء على الافنان بفنون

الالحان وانما كان التكبير ثلاثين مرة بعدد ايام الشهر وعدد قوى لام التعريف

لانه قد حقق فى محله ان مراتب الوجود اربعون وقد ذكرنا ذلك مرارا مفصلا

فى اجوبتنا لبعض المسائل الا ان المراد به المراتب كلها والثلاثون منها مراتب بتمام

القوابل والعشر لتمام المقبولات فبالعشر تتم مراتب الوجود والاشارة اليه على

سبيل الاختصار والاقتصار فاقول ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك

التسعة ومن الارض واديرت كل قبضة ثلاث دورات فتم بها قابليتها وفى الدورة

الرابعة يتم مقبولها فالرابعة هى تمام الثلاث فالثلاث فى العشر القبضات ثلاثون

وهى الثلاثون ليلة لميقات موسى عليه السلام والرابعة فى كل قبضة من العشر هى قوله

واتممناها لان الرابعة فيها رتبة الحيوانية واما الثلاث فهى الدورة العنصرية

والدورة المعدنية والدورة النباتية وانما كان التكبير الاول والثانى ثلاثين لكن

الزائر الذى قد ظهرت له تلك الكبرياء اول ظهورها بواسطة الحواس باشباحها وذلك

محله الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذى هو الكتاب الجامع القوابل الظاهرة وفيه

العشر القبضات بعناصرها ومعادنها ونباتها وثانى ظهورها فى الخيال بواسطة

الحس المشترك وفى النفس بواسطة الخيال وفيها اى النفس القبضات العشر من هو قبليا

بعناصرها ومعادنها ونباتها وان اردت بالخيال النفس فحقق ظهور صورة الكبرياء

فيها وان فرقت بينهما كان الخيال حاملا وناقلا وذكره كذلك الحس المشترك واما

في المرة الثالثة بحيث اجتمع فيهما مراتب القوابل الثلاثين ومراتب المقبولات العشرة
كان التكبير اربعين وهي تممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فيكون قوله ع
تمام المائة تكبيرة كما قال اهل الصناعة في سعي المركب يسقى في الاولى من واحد وفي
الثانية من اثنين وفي الثالثة من اربعة فهذه سبعة ويزيدون انه يسقى في الاولى مثله وفي
الثانية بنصف مثله وفي الثالثة بربع مثله فافهم وقوله عليه السلام ثم امش قليلا
يراد منه مثل انه كلما قرب من السراج كان اشد نورا لانه كلما قرب من القبر الشريف
اعظم الاحترام واشتد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وفيه اشارة ارشادية لان
ذلك اعظم في الاحترام ظاهرا وانجح في نقل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجسد
الى النفس ومنها الى الذات لتمكنه من الاستعداد للمتوجه بقلبه وهذا ابتنيه بقوله ع
وعليك السكينة والوقار والسكينة هو اطمئنان القلب باليقين والنفس بالايمان و
الوقار سكون الظاهر والاعضاء لانه الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك بما يظهر
لك من عظمة الله وكبريائه الظاهرة بعظمة اوليائه وكبرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم
وقوله عليه السلام وقارب بين خطاك اي في حال مشيتك قليلا لكونه ابلغ في الاحترام
وابطأ في الاقتراب واكثر في الثواب فان له بكل خطوة حجة وعمرة وانجح للاستعداد
في ابطان الوقار في السكينة واظهار السكينة في الوقار وانما امر عليه السلام بالوقوف
بالمشي قليلا وتقارب الخطاء لئلا تزول عنه دهشة الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله على
اوليائه كما مر وقد يحصل للزائر عند تصور عظم شأنهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل
تصور ما جرى عليهم من المصائب وما اصيبوا به من النوائب فيحصل له من هذين
التصورين ما يوجب خشيته ويسكب عبرته ويجري دمعته وهي علامة الاذن في الدخول
الحضرتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك من احد التصورين فان كان من تصور
العظمة فهو اذن مجازات لمن طلب واحسن الادب وان كان من تصور المصائب فهو اذن
رحمة وشفقة لمن عطف ورق فقوله عليه السلام ثم قف يعني مرة ثانية وكبر الله عز وجل
ثلثين مرة كما تقدم ثم ادن من القبر فهذا غاية التدنو ومقام التسليم وكبر الله اربعين
مرة تمام المائة لما قلنا لان الانتقال الاول هو الوصول الى الباب كالوصول من العظمة

الى الكبرياء

في معنى السلام

والكبرياء الى البدن والانتقال الثانى كانتقال الكبرياء بتاثيرها الى النفس والدنو
من القبر كوصول الكبرياء باثارها الى الانسان بكله وهو تمام اجتماع المقبول و
القابل فذلك مقام الاتصال وهو اخص احوال التاثر فى الاقبال الاجتماع القرب الظاهرى و
المعنوى فاذا وصلت الى هنا قال عليه السلام ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة
امّا انه يتم بعد الوصول الى هذه المكان الذى هو الدنو من القبر لانه عند وصوله يكبر الله اربعين
مرة فتكون المهلة بين الدنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير وبين السلام
ويكون المراد ان التكبير طول السلام ومقتضى المغايرة المهلة او ان بين التكبير الذى هو مقتضى
تصور الكبرياء الظاهرة على المزور فان حال يعرض للبعيد وبين السلام الذى هو مقتضى
الاتصال والدنو مهلة وفصلا فناسب ذكر ثم والسلم من السلامة من الافات وهو اسم من اسماء
الله تعالى ففى قوله تعالى لهم دار السلام اى دار الله وهى الجنة تشبيها لها بشرفها ويجوز ان
تكون الاضافة بيانية اى دار هى السلام لان سكانها يسلمون من كل مكروه فى الدنيا من مرض
وتعب وفقر وهم وفراق محبوب وتغير حال وهرم وموت وما اشبه ذلك وان يكون بمعنى
المؤمن لمن التجاء اليه من كل محذور وان يكون مصدرا بمثل السلام والسلامة والرضاع و
الرضاعة واللذاذ واللذاذة بمعنى ان السلامة من المكاره انما تنال منه او بمعنى انه سبحانه سالم
من كل عيب ونقص واختلاف وزوال وانتقال وتغير وغير ذلك مما يلحق الخلق وان يكون
بمعنى الصواب والسداد كما فى قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى صوابا و
سدادا بمعنى انه سبحانه ذو الصواب والسداد وانه اطلق عليه سبحانه لان افعاله كلها صواب
وسداد وان يكون بمعنى الحافظ المسلم ولاجل ذلك عدى بعلى فقولك السلام عليكم الله حافظ
عليكم وان يكون بمعنى السلامة من الاذى ومنه فسلام لك من اصحاب اليمين اى ما سلمت يا محمد
من احد من الخلق لم يؤذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة على عليه السلام او بمعنى التسليم والاداء
اى الله على عباده المؤمنين ان يؤدوا اليه الامانة التى عرضها عليهم اى يطيعوه فيما امرهم
وينتهوا عما نهاهم وعليه اذا اطاعوه ان يؤدى لهم دار السلام اى الجنة وروى الحسن بن
سليمن الحلى فى كتاب مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعرى عن محمد بن يعقوب عن بعض

بيان حديث في معنى السلام

اصحابه رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت ما معنى السلام على الله و
على رسوله فقال ان الله لما خلق نبيه ووصيه وابنيه وابنته وجميع الائمة عليهم السلام وخلق
شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم
الارض المباركة والحرم الامن وان ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع و
يريحهم من عدوهم والارض التي يبدلها من دار السلام ويسلم ما فيها لهم ولا شية فيها ولا خصومة
فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها ما يحبون واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على الائمة و
شيعتهم الميثاق بذلك وانما عليه ان تذكره نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله ان
يعجله ويعجل السلم لكم بجميع ما فيه انتهى قال بعض الافاضل قدس سره لما كان السلم سابقا
في التحية بالسلم عن الافات والفتن والعقوبة الدنيوية والاخروية وموجبا لهما سأله هل المراد
من السلم على رسول الله صلى الله عليه قاله هذا المعنى او معنى اخر فاجاب ع بان له تاويلا اخر وهو
المقصود الاصلي هنا بانه تعالى لما خلق نبيه صلى الله عليه وآله ووصيه عليه السلام
وابنته وجميع الائمة ع وشيعتهم اخذ على شيعتهم او على الجميع الميثاق والعهد الربوبية والنبوة
والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة وهي هذه
الارض سميت المباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء والاولياء والصلحاء ومعبدهم ومحل اشتياقهم
او بيت المقدس او الكوفة او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة وكلاهما
وان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد والبيت الذي في السماء حيال الكعبة في
عصر الصاحب ع وان يظهر لهم السقف المرفوع اي عيسى ع لكونه عالما مرفوع المنزلة او مرفوعا
من الارض الى السماء او السماء بارسال غيثها او انزال امطارها الموجب للخصب والرخاء وسعة
العيش وان يريحهم من عدوهم بقهر المهدي ع واهلاكه اياهم ووعدهم الارض التي يبدلها من دار
السلام وهي الجنة ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم لانتفاء تقديرهم فيها وزهوق
الباطل هناك فلا يمكن المنازعة مع اهل الحق بخلاف الدنيا وان يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين
رات ولا اذن سمعت واخذ ايضا رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الائمة والشيعة الميثاق
وذلك والسلام عليه ص انما هو تذكرة نفس الميثاق بما ذكر ووعد لهم ان يرجوهم بالوفاء به وان

هي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وانما تسمى هذه الروح التي هي احد الاربعة
وهو عبارة عن الركن الاصفر وقد يطلق ويراد منه الابيض انما يسمى ملكا في بعض الاحوال
نظرا الى ما بينهما من مشاكلة الصفة والفعل فان الملك كان مستترا محتجبا بلطافة جسمه ولهذا
تسمى الملئكة بالجنة كما حكي عن القائلين بان الملئكة بنات الله قال تعالى وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فشابهت الانوار العالون الملئكة في هذه الصفة
وايضا ملك اصله مالك فقدمت اللام واخرت الهمزة ووزنه مفعل مأخوذ من الالوكة وهي
الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه الى الحاصل
يعني قبل الحذف لا قبل التقديم والتاخير فقالوا ملائك فزيدت التاء للمبالغة ولتانيث
الجمع وعن ابن كيسان انه فعال من الملك فحذفت الالف تخفيفا ونقل عن ابي عبيدة انه مفعل
يعني ملاءك من لاك اذا ارسل في ملكه شيئا وليس في ملكه شئ اى لا يملك شيئا فحذفت
الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك اى القهر فان الملئكة مظاهر
القهر او لانهم مماليكهم او من قولهم عبد مملكة ومملكة بفتح الميم وضمها اذا ملك ولم يملك
ابواه ومنه الحديث لا يدخل الجنة سئ الملكة يعني سئ الصنع الى مماليكه ويقال فلان حسن الملكة
اى حسن الصنيع الى مماليكه وسميت الملئكة لانهم رسل كما قال تعالى جاعل الملئكة رسلا او
جعلوا رسلا الى من سيكون او لانهم مظاهر القهر او لانهم مماليك الله تعالى او لانه احسن صنعهم
حتى قيل في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات و
فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه اخرج جنس الملئكة من التفضيل عليهم وان كان الحق
انهم داخلون او احسن اليهم او احسن الى عباده بهم وفي كل هذا لوجوه اولى من الملئكة و
انما نفى كونه ملكا بالمعنى المعروف بالملك فانه ليس من جنس الملئكة وانما الملئكة خلقت من
... شعاعه لان ارواح الانبياء عليهم السلام خلقوا من شعاعه والملئكة خلقت من شعاع
ارواح الانبياء فهم صلى الله عليه واله وآله النهى على الحقيقة يعني اصحاب العقول الكاملة
وانما ذكرنا في تعريف العقول الروح ولكن انما يراد منه عند الاطلاق غير العقل اما النفس التي
هي محل الصور واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البراق وهي
الرقائق الحقيقية وبرزخ البرزخين وتحت هذا الورق الخضر الاس الا انها قد يطلق ويراد

فاولى الحجى

منها العقل ولاسيما فى هذا الموضع فانهم ولاشد قال عليه السلام واولى الحجى قال الشارح
كاولى العقل والفطنة اقول اولى على وزن دعى مبنيا للمجهول فى النصب والجر واولوا
على وزن حسبك فى الرفع والواو فى الحالين تقى بها الفرق بين اولى والى حرف جر وكذا
فى اولوا واولا واولئك واولات كلها للفرق بينها وبين ما يشبهها فى الصورة فى النقش
ولهذا تسمى هذه الواو الفارقة واولوا قيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل اسم جمع
واحده ذو واولات للاناث واحدها ذات واولا جمع وقيل لا واحد له من لفظه او يكون
واحده ذا فى المذكر وذه فى المؤنث ومعناه كما تقدم فى ذوى النهى والحجى بكسر الحاء المهملة
العقل والفطنة والمقدار وهو مفرد وجمعه احجاء كالالاء جمع الى بكسر الهمزة بمعنى النعمة
وهو من حجى به كرضى به اولع به ولزمه اوعداه من الاضداد او من حجى به كغنى بمعنى جدير
اى حقيق به قال على عليه السلام فى الشقشقية فرايت ان الصبر على هاتا احجى او من تحجى بالسر
اى حفظه او من تحجى عند الشئ وقف او تحجاه منعه او من حجا بالمكان حجوا قام به او من حاجيته
محاجاة وحجا الحجوته اى فاطنه فغلبه او من الحجا اى الستر كما فى الحديث من مات على ظهر بيت
ليس عليه حجا فقد برئت منه الذمة اى ليس عليه ستر يمنعه من السقوط وانما اتى بالجمع فى
النهى والمفرد فى الحجى للسجع والا فقد تقدم ان الجمع هناك ليس لان عقولهم متعددة
حقيقة وانما هو للموافقة المتعدد ظاهرا فهنا اقل على الباطن وهناك اقل على الظاهر
وعلى اخذه من الحجى به كرضى لملازمته للحق ومحبته له لما بينهما من كمال الموافقة او للحقائق
لانهما من واد واحد ومن عدا الشئ لانه ابدا معاد للباطل ما قت له فى جميع احواله ومن
حجى كغنى بمعنى جدير لانه حقيق بطهارة مداركه ومتعلقاته ومن تحجى بمعنى حفظ لانه يكتم ما
ما وصل اليه ممادونه ولا يهمل ما وصل اليه مما فوقه ومن تحجى عنده لانه لا يقدم على
المظنون مع امكان المعلوم ولا على الموهوم مع امكان المظنون عند فقد المعلوم حال
التكليف او الحاجة ومن تحجاه بمعنى منعه لانه يمنع صاحبه عن الباطل كما يمنع هو منه ومن
حجا بمعنى اقام لانه لا ينتقل من اليقين الا الى اليقين يقابله ادحج منه بمرجح ذاتى او خارجى
الانتقال فيكون الاول بذلك المرجح ليس بيقين فى الحقيقة بالنسبة الى اليقين المنتقل
اليه والا لم ينتقل عنه ومن حاجيته انه ينزع الى مداركه قبل ما يتوجه اليها غيره من المشاعر

وان

وان توجه الغير اليها قبله سبقه على الادراك اذ ليس ادراك الاثر فهو يحجو غيره منها ويغلبه
ومن الحجاب الستر لانه يستر عيوب صاحبه بحسن نظره او يمنعه عن فعل ما تبدو به عورته فهو اي
يستره لمنعه عن التكشف فهم عليهم السلام اولو الحجى على المعنى الاول والثاني والثالث والرابع و
السادس والتاسع على احد معنييه اما على الخامس فلا على اطلاقه لانهم لا يفقدون المعلوم
ولا يصيرون الى مظنون ولا موهوم واذا صاروا الى شيء منها بالنسبة الى غيرهم فهو عندهم
معلوم واجب المصير اليه عليهم اما للتقيه او لبيان الجواز والتخيير والتعليم والتسهيل على الرعيه
وغير ذلك واما على السابع فيصح على نحو خاص فانهم لا ينتقلون عن يقين الى يقين ارجح منه قبل
الانتقال وانما ينتقلون عن الاول اذا انقضت مدة العمل به ولو وقت الانتقال وكتبت هذه
اليقين المنتقل اليه ووقع تكليفهم به فهم ابدا في راجح بخلاف غيرهم فانه يجوز ان يكون ه
المنتقل اليه قبل الانتقال ارجح من المنتقل منه في الواقع الوجودي او التكليفي بالنسبة الى ذلك
الغير ولم يصل اليه الترجيح او لم يعرف الترجيح ولعل اخر قام بالراجح مع بقاء ذلك الغير على
ما هو مرجوح في نفس الامر بل قد يكون الراجح قد وصل اليه وعرفه واقام على المرجوح اما لانس
نفسه بالمرجوح او لخلوده الى قاعدة عنده مع ظهور الرجحان له عند نفسه فركن الى المرجوح
للقاعدة ولعل الفساد من القاعدة ثم لم يعثر على خللها او لغرض اخر دنيوي حتى يصرف فكره الى
تلفيق مرجحات البقاء على الاول وهو يعلم او هو لا يعلم وذلك من قوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله تعالى وهم يحسبون صنعا وهم عليهم السلم
مطهرون عن هذه الامور كلها واما على الثامن فيصح لهم ذلك على انهم عليهم السلام
لذاتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها هم السابقون وهم الغالبون بلا ممارات ولا مغالبة
لانهم حزب الله هم الغالبون ولانهم سبقوا ولا مسابق فاذا وجد وهو لاحق تابع ومتعلم
او حاسد قاصر منحط عن مقامهم تدخر من دون سماء رتبتهم من حيث حسد ونظر فتخطفه
الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال عليه السلام **وكهف الورى** الكهف غار
واسع في الجبل فان كان صغيرا قيل له غار المنفرد في الجبل كالبيت كهف والمراد هنا الملجأ الحاوي
للشيء والماوى له وفي الحديث الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر يعني ان
الدعاء مظنة تضمن الاجابة كما ان السحاب مظنة المطر يعني انهم عليهم السلام ملجأ الخلق

لما اصابته الخطيئة كانت توبته اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد الا ما غفرت لى فغفرها له وان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق صح

والمراد بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا ظاهر اللغة وظاهر العبارة ولهذا
ذكر فى كونهم ملاذا ما يناسب الافهام والا ففى الحقيقة فهم ملجأ جميع المخلوقات كانت
الانبياء اذا قصروا التجأوا اليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم روى الصدوق فى اماليه باسناده
عن معمر بن راشد قال سمعت اباعبدالله الصادق عليه السلام يقول اتى يهودى النبى
صلى الله عليه واله قال فقام بين يديه وجعل يحد النظر اليه فقال يا يهودى ما حاجتك
فقال انت افضل ام موسى بن عمران الذى كلمه الله وانزل عليه التورية والعصا وفلق
له البحر وظلله الغمام فقال له النبى صلى الله عليه واله انه يكره للرجل ان يزكى نفسه ولكن
اقول ان ادم وخاف الغرق قال اللهم انى اسئلك بحق محمد وال محمد لما نجيتنى من الغرق فنجاه
الله منه وان ابرهيم لما القى فى النار قال اللهم انى اسئلك بحق محمد لما نجيتنى منها
فجعلها عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه فاوجس فى نفسه خيفة اللهم انى
اسئلك بحق محمد وال محمد لما امنتنى فقال الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا
يهودى لو ادركنى موسى ثم لم يؤمن بى وبنبوتى ما نفعه ايمانه شئ ولا نفعته
ايمانه شئ ولا نفعته النبوة يا يهودى ومن ذريتى المهدى اذا خرج نزل عيسى بن مريم
لنصرته وقدمه وصلى الله خلفه وقال على بن الحسين عليه السلام حدثنى عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه واله يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا فى صلبه اذ كان
الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح وقال
الله عزوجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشى الى ظهرك وكذلك امرت الملئكة
بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها فقال الله عزوجل انظر
يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم عليه السلام ووقع اشباحنا من ظهر ادم عليه السلام
الى ذروة العرش فانطبع فيه صور اشباح انوارنا التى فى ظهره كما ينطبع وجه الانسان
فى المراة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله عزوجل هذه
اشباح افضل خلائقى وبرياتى هذا محمد وانا المحمود فى افعالى شققت له اسما من اسمى
وهذا على وانا العلى العظيم شققت له اسما من اسمى وهذا فاطمة وانا فاطر السموات و
الارض فاطم اعدائى من رحمتى يوم فصل قضائى وفاطم اوليائى عما يعيرهم ويشينهم

وشققت

فشققت لها اسماء من اسمی وهذان الحسن والحسين وانا المحسن المجمل شققت اسمهما من
اسمی هؤلاء خيار خلقی وكرام بريتی بهم اخذ وبهم اعطی وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم
الی یاادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الی شفعائك فانی آليت علی نفسی قسما حقا لا اخيب
بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر
له الخ فهذا وامثاله من الاحاديث الدالة علی انهم هم الملجأ والملاذ فلا يستجيب الله الدعاء
الا بهم لانهم ذمامه المنيع الذی لا يطاول ولا يحاول ای لا يضام جارهم ولا يرام حماهم ولا
يعد لهم شئ الا تسمع قول الضالين يوم القيمة لما كشف لهم عن الحقائق حتی عرفوا ان ما
ينسب للمعبود من الاحوال المرتبطة بالخلق هی بعينها ما لهم عليهم السلام فطاعتهم طاعة
الله ومعصيتهم عين معصيته قال الله هل ينصرونكم او ينتصرون ای ينجونكم من النار
او ينجون انفسهم منها فكبكبوا فيها هم يعنی الضالين والغاوون يعنی المضلين الطاغين
فی معصية الله وجنود ابليس اجمعون يعنی قرناءهم من الشياطين الذين زينوا لهم ما
ضيهم وغابرهم قالوا ای الضالون وهم فيها يختصمون مع الغاوين تالله ان كنا لفی
ضلال مبين ای والله الذی هو الهادی لمن اطاع امير بر لقد كنا فی ظلال مبين ای والله الذی
هو الهادی لمن اطاع امير بر لقد كنا فی ضلال مبين بمخالفته وطاعة اعدائه اذ نسويكم برب
العالمين يعنی جعلناكم مساوين لرب العالمين حيث امرنا بطاعة وليه وامرتمونا بمعاداة وليه
وطاعة عدوه فاتبعناكم وتركنا ما لكنا ومصلحنا ومربينا وهادينا ومدبر امورنا فلما كشفنا
لهم فی الاخرة عن الحقائق صاروا انهم عليهم السلام لا يعد لهم شئ ولا يدنو من مقامهم شئ
قالوا ما حكی الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من شر كل غاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق
ان الله سبحانه خلقهم قبل كل شئ ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها وانهی اليهم علمها وجعلهم
ملاذ كل شئ ومرد كل شئ واليهم اياب كل شئ وعليهم حساب كل شئ روی المفيد ره فی الاختصاص
والصفار فی البصائر باسنادهما الی ابی حمزة الثمالی ثابت ابن دينار قال سمعت ابا جعفر عليه
السلام من يقول احللنا لمن شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو له حلال لان الائمة منا مفوض
اليهم فما احلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام وفی الاختصاص باسناده عن محمد بن سنان
قال كنت عند ابی جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا

في الواحدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء
واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم و
التصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه
ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم من
هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ولم يعرف الحمد حقهم فيما يجب على المؤمن من
معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها مخزون العلم ومكنونه وفي البصائر باسناده عن زراره
قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وابا عبد الله يقول ان الله فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف
طاعتهم ثم تلا هذه الاية وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما خلق الخلق
واشهدهم امر خلق وانهى علم الخلق اليهم وامر جميع من الصامت والناطق بطاعتهم وامر لا يتقدم
متقدم ولا يتاخر متاخر الا عن امرهم كانوا مرد جميع الاعيان والمعاني ولعل ما اشار علي عليه
السلام في خطبة في تنزيه الخالق جل وعلا بقوله انتهى المخلوق الى مثله يشير في باطن تفسيره الى
هذا ومما يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن اعين قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يحدث عن ابيه عن ابائه عليهم السلام ان رجلا كان من شيعة امير المؤمنين
عليه السلام مريضا شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليهما السلام فلما دخل من باب الدار طارت
الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب منكم فقال له والله ما خلق
الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص
يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين عليه السلام الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون
كفارة لذنوبه فما بال هذا وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي ه وروى هذا
الحديث ابن شهراشوب عن زرارة بن اعين فاذا ظهر لك مما اشرنا اليه ومن الروايات انهم
ملجا الكل فاعلم انه قد ذكرنا في مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق الى الله تعالى وبعد ما عرفت
ان كل شيء من الله وانه سبحانه ليس له باب الى الخلق الا هم عليهم السلام وان الشرط الاعظم
والركن الكلي في وجود الخلق وماهياتهم وقوابلهم هو وجودهم عليهم السلام لان الله سبحانه
اتخذهم اعضادا لخلقه فاذا تحقق لك هذه الامور ثبت عندك انهم الملجا والملاذ والمرجع في

كل شئ صدر عن مشية الله بعدهم من عين او معنى جوهرا وعرض ذات اوصفة حال وظرف
او بعد جسمى وبعد مكانى او بعد زمانى والحاصل كل شى يلتجأ بهم فى جهة فقره وتحلت حوائج الطالبين
اليهم فمنهم فى خلق او رزق او حيوة او ممات ومنهم فى نوع غنا اى ومنهم فى بقا وحفظ ومنهم فى طلب
رجاء ومنهم فى استجارة ووفاء الى غير ذلك على حسب استعداداتهم وهو قول على بن الحسين
عليه السلام الهى وقفنا السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك يا شافى يا كافى يا معافى يا
ارحم الراحمين قال عليه السلام وورثة الانبياء قال محمد تقى المجلسى فى شرح فانهم ورثوا
كل علم وكتاب وفضيلة وكمال كان لهم حتى عصى موسى وعمامة هرون والتابوت والسكينه
وخاتم سليمن كما ورد فى الاخبار المتواترة بل روى انهم اتيهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين
انتهى اقول يراد من كونهم ورثة الانبياء معنيين احدهما ان جميع خواص الانبياء وآثارهم ومتروكاتهم
المختصة بهم للاخرة او للابلاغ والتعريف واقامة الدين وغيرهما مما اعدوه لطاعة الله تع
كما اشار الى بعضه محمد تقى ره وثانيهما ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بمعنى ان كل ما
تركوا من حطام الدنيا شيئا لم يعد واشيئا من ذلك ميراثا وانما ورثوا العلم فمعنى كونهم ورثة
الانبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم مما ادركوه من الوحى بواسطة الملك او الالهام
او الفهم وفهم المخاطبة بين الحيوانات والجمادات والنباتات وهفيف الرياح وجريان المياه ولمعان
البروق واصوات الرعود وتغطمط البحار وزهر الاشجار وقد جمع الله لهم ما فرق فى سائر خلقه
ما لم يقسمه بين احد من خلقه سواهم وفيه معان اخر منها ان ما ثبت للانبياء عليهم السلم
من وجوب الطاعة والعصمة والاعمال وغير ذلك فانهم قد ورثوه كما قال صلى الله عليه وآله
علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فكانوا وارثين للانبياء فى وجوب الطاعة والاعذار والانذار
ومنها ان ما ثبت الانبياء عليهم السلام من تلك الصفات الحميدة التى بها بعثوا ولاجلها ارسلوا
هى من آل محمد صلى الله عليه وآله وعنهم صدرت وبنورهم وجدت ولسلطانهم قدرت ولثنا
عليهم نشرت فهى صفات انوارهم ومظاهر آثارهم فهى لهم وهم الوارثون وهو قوله تعالى
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ومنها ان الانبياء من رشح عرق نورهم يعنى ان ارواحهم خلقت
من رشح انوار محمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك بعد خلق انوارهم بالف دهر وما كان اولا
يكون اخرا واليهم ترجع الانبياء الى ان يغنوا فيهم فهم الوارثون للانبياء ولهم اسما لهم هم

يرثون اعمالهم كما تقدم فاذا قلت ورثة الانبياء فالمراد بهذه الوراثة كل معنى مما اشرنا اليه ومما
لم نشر اليه ومما لم نشر ومما يدل على الوراثة الظاهرة ما رواه في الكافي بسنده عن سعيد السمان
قال كنت عند ابي عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم امام مفترض الطاعة
قال فقال لا فقالا له اخبرنا عنك الثقات انك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان
وهم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبدالله عليه السلام وقال ما امرتهم بهذا
فلما رايا الغضب في وجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما من اهل سوقنا وهما من الزيدية
وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه واله عند عبدالله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله
والله ما راه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا راه ابوه اللهم الا ان يكون راه عند علي
بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي
لسيف رسول الله صلى الله عليه واله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه واله ودرعه و
لامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه واله وان عندي
لراية رسول الله صلى الله عليه واله المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم
سليمن بن داود عليهما السلام وان عندي الطست الذي كان موسى عليه السلام يقرب بها
القربان وان عندي الاسم الاعظم الذي كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا وضعه بين المسلمين
والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندي لمثل الذي جاءت به الملئكة ومثل
السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنوا اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على
ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله
صلى الله عليه واله فخطت على الارض خطيطا ولبستها انا فكانت وكانت وقائمنا من اذا لبسها
ملأها ان شاء الله وفي الكافي بسنده عن ابان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما حضر
رسول الله صلى الله عليه واله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين عليه السلم
فقال للعباس يا عم محمد تاخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فرد عليه فقال يا رسول الله صلى
شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وانت تباري الريح قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه
واله هنيئة ثم قال يا عباس اتاخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه فقال بابي انت وامي شيخ
كثير العيال قليل المال وانت تباري الريح قال اما اني ساعطيها من ياخذها ثم قال يا علي يا اخا

محمد انجز عدات محمد ويقضي تراثه فقال نعم بابي انت وامي ذلك علي ولي قال فنظرت اليه حتى
نزع خاتمه من اصبعه فقال تختم هذا في حياتي قال فنظرت الى الخاتم حين وضعته في اصبعي فتمنيت
من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب
والبرد والابرقة والقضيب قال والله ما رايتها قبل ساعتي تلك يعني الابرقة فجيئ بشقة كادت تخطف
الابصار فاذا هي من ابرق الجنة فقال يا علي ان جبرئيل اتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع
واستذفر بها مكان المنطقة ثم دعى بزوجي نعال عربيين جميعا احدهما مخصوف والاخر غير
مخصوف والقميص القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلاث
قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه ثم قال يا بلال علي بالبغلتين
الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين الجناح كانت توقف بباب
المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه واله وحيزوم وهو الذي يقول اقدم يا حيزوم والحمار
عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول شيء من الدواب توفي عفير
ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه واله فقطع خطامه ثم مر يركض حتى اتى بئر بني خطمة بقبا
فرمى بنفسه فيها فكانت قبره وروى ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان ذلك الحمار كلم
رسول الله صلى الله عليه واله فقال بابي انت وامي حدثني ابي عن جده عن ابيه انه كان مع نوح
في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد
النبيين وخاتمهم فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار انتهى قوله فتمنيت من جميع ما ترك يعني
ان عليا عليه السلام كان في نفسه لو لم ادرك من متروكات رسول الله صلى الله عليه واله
الا هذا الخاتم لكفاني شرفا وفخرا لانه صلى الله عليه واله قال تختم هذا في حياتي قرينة بينة
في حياته اشعارا بانه حلاه بكل حلية ورقاه الى كل مقام ظاهرا كالخاتم وباطنا بان كان خاتم
الوصيين وزينتهم كما كان هو صلى الله عليه واله كذلك والسحاب اسم عمامة له صلى الله عليه
واله وقوله صلى الله عليه واله اقدم يا حيزوم يريد انه يخاطبه بالاقدام فيجيبه سماه باسم
فرس جبرئيل عليه السلام فرس الحيوة لان هذه فرس حيوة الاسلام فخاطبه كما خاطب جبرئيل
عليه السلام فرسه بذلك يوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار الذي يسمى باليعفور كذا قيل و
قيل ان عفير احمار للنبي صلى الله عليه واله غير يعفور فله حماران وفي القاموس وبلا

حماد للنبي صلى الله عليه واله وهو غير كونه انتهى فتدبر فيما ذكرنا لك من معنى كونهم و
ورثة الانبيا عليهم السلام قال عليه السلام وللمثل الاعلى قال محمد تقي في الشرح المثل
محركة الحجة والحديث والصفة والجمع بضمتين ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى اعلاهم
والمتصفون بصفات الله تعالى فهم صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم في
قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روى في الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض
اصحابنا الاجماع ايضا انها نزلت فيهم انتهى اقول قد يفرق بين المثل محركة وبين المثل بكسر الميم
وسكون الثاء فالاول كما ذكر الحجة وهو الدليل وهو مذكور في مواضع كثيرة من القران و
لهذا قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس جمع مثل محركة يعني الايات الدالة على التوحيد كما
قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم الحق قال تعالى وما يعقلها
الا العالمون يعني ما يفعل الاستدلال بها اي بهذه الامثال التي هي الايات والادلة الا العالمون
بها وبكيفية الاستدلال بها واما المثل محركة بمعنى الحديث فمذكور في مواضع منها في وجه من
قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي شرفناه بالنبوة وصيرناه
عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل وكذا في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له اي ضربت لكم قصة عجيبة فلذلك
لان العرب قد يسمى الصفة والقصة الرائعة لاستحسانها او لاستغرابها مثلا نعم انما يستعمل
المثل بمعنى الحديث والقصة اذا ارادوا ان يقصوا شيئا بالتعبير والتمثيل ويكون بمعنى الصفة
كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها وبمعنى صورة كما في حديث يمثل له ماله
وولده وعمله الحديث اي صور له والثاني وهو المثل بكسر الميم بمعنى الشبه والنظير ففي حديث
كميل عن امير المؤمنين عليه السلام يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة قال بعض شراح هذا الحديث الامثال جمع مثل
بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير ثم يستعمل في القول السائر المثل الذي له شان وغرابة
وهذا هو المراد بقوله عليه السلام وامثالهم في القلوب موجودة اي حكمهم ومواعظهم محفوظة
عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها انتهى اقول هذا الكلام لا باس به على الظاهر
الا ان ظاهره انه لا يجوز غير هذا المعنى وهذا ليس بشيء لان المراد ان العلماء مذكورون

بصورهم وامثالهم فی قلوب من نظر فی علومهم وقرا كتبهم وتلك الصور الخيالية هی امثال العلما
لان الظاهر اذا ظهر فی الصور الخيالية يكون بدلا من زيد فی الظهور بتلك الصفة المذكور بها
ومثالا لزمان قائما بدلا من زيد فی ظهوره بالقيام ومثاله وصورة الفاعلية للقيام ويكون
المعنى ان ذكرهم بصورهم بسبب اقوالهم واختياراتهم وايراداتهم للمسائل موجودا وان برحة
العالم صورته فی الباطن صورة العالم لانه صفته والوصف صورة الموصوف قال تعالى
سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فذلك الحكم الذی فی قلوبهم من ذلك العالم الميت مثاله و
صورته او سبب ذكره بصورته او كتابه عما يذكر به من الثواب عند الله بسبب ما خلف من العلوم
النافعة وعلى كل تقدير ففی الظاهر المَثَل محركا غير المِثل بكسر الميم لان المثل بكسر الميم هو الشبه
والنظير ولا معنى لكونهم مثلا ونظيرا لان المعلوم انهم خير خلقه الله فلا يكونون نظيرا ومثلا
لاحد من الخلق والا لكان خيرا منهم ولا للمعبود بالحق جل وعلا لانه لا شبه له ولا نظير فلا يصح
المثل بكسر الميم واما بالتحريك فيحسن لانهم اية الله وحجة الله والامثال التی ضربها الله لخلقه وقصة
الحق وصفته بمعنى ماذا اردت ان تعرف انباء الاولين واحوال الانبياء مع اممهم فانظر فيهم
فتجد احوالهم وصفاتهم تقص عليك ما كان فی سنة الاولين فتجد حجة معصوما مفترض الطاعة
عالما بكل ما يحتاج اليه الرعية محفوظا عن الخطاء والغفلة والزلل والسهو والذنب صغيره
وكبيره مستجابا لدعوة مظهر المعجزات من اتبعه وامن به نجا ومن تخلف عنه هلك فاذا نظرت
بعين البصيرة علمت انهم عليهم السلام قصص الله الحق لما مضى واخبار الله الصدق عما
ياتی وهديهم وسننهم سنن الله وهديه وطريق الحق وسبيله وقد اشار عليه السلام الى مثل
هذا المعنى بقوله اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولی الامر بالامر بالمعروف والنهی عن
المنكر صفة اولی الامر فاذا لم يجده لم يكونوا اولی الامر ولان الشئ الذی ينسب الى صفة انما يعرف
بتلك الصفة لا بدونها واما كونهم المثل الاعلى فلان الامثال كثيرة غيرهم فانه قد يكون هذا الوصف
جاريا فی غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق على نحو ما اشرنا اليه كما قال تعالى فی حق عيسى على
نبينا واله وعليه السلام ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا
خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا
لبنی اسرائيل يعنی حين ضربنا لهم المثل الحق بان جعلنا لهم عيسى فهم مثلا لو لينا فی سائر خلقنا

ضربوا فی معارضتك يا محمد المثل الباطل لانهم ليدحضوا به الحق فقالوا ءالهتنا خير ام هو ای
ما يريد محمد بقوله صلی الله عليه واله فی الكافی عن ابی بصير قال بينا رسول الله عليه واله ذات
يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله عليه واله ان فيك شبها من عيسى
بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتی ما قالت النصاری فی عيسى بن مريم لقلت
فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة
قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضی ان يضرب
لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل علی نبيه صلی الله عليه واله ولما ضرب بن مريم
مثلا الی قوله لجعلنا منكم يعنی من بنی هاشم ملائكة فی الارض يخلفون الحديث وفی المجمع يا علی
انما مثلك فی هذه الامة كمثل عيسى الی اخر الحديث فلما سمعوا ذلك قال المنافقون انما ذكر
ذلك وشبهه بعيسى ابن مريم لانه يريد ان نعبده كما عبد النصاری عيسى وبهذا المعنى
قال ائمة المنافقين انما ضرب عليا ليتولی علينا فنحن اولی منه فقوله تعالی حكاية عنهم ءالهتنا خير
ام هو اراد سبحانه الحكاية عن ائمة المنافقين انهم يقولون ءالهتنا اولی بالاتباع والعبادة
وخير ام ولاية علی وطاعته قال الله تعالی لنبيه صلی الله عليه واله ما ضربوه ای هذا المثل
الا جدلا فقوله تعالی جدلا لا كما ذكره بعضهم حيث قال دليل الحق المثل ودليل الباطل الجدل بل
قد يكون المثل الحق جاريا علی شیء لان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وهو مثل لشیء وله مثل حتى
ان الدنيا الدنية ضرب الله سبحانه لها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض الاية الا ان الامثال تتفاوت فی الدرجات صاعدة حتى
تنتهی الی ال محمد صلی الله عليه واله وعليهم فكل شیء مثلهم ومثل لهم وليس فوقهم مثل
فهم الامثال العليا ثم انه قد ثبت انهم الامثال العليا بالنص والاجماع منا المراد بكونهم
امثالا مع ان المثل نحو لا يكون الا بيانا وصفة والبيان والصفة لا شك فی كونهما انزل
رتبة من المبين والموصوف فاذا لم يكن شیء اعلا رتبة منهم فكيف يكونون امثالا فالجواب
من وجوه الاول ان المراد من قوله تعالی وله المثل الاعلی فی السموات والارض هو معنى التنزيه
ای كلما ذكر وصف شريف او وضيع او ضرب مثل دنی او رفيع وجب ان يقال الله تعالی اكبر من
ان يوصف واجل من ان يكيف واعلی من ان يمثل او يشبه واعظم من ان يقاس وارفع من ان

يعرف

يعرف كيف هو في سره وعلانيته الا بما دل على نفسه لان التمثيل تحديد وتوصيف وتكييف وعلي
منزه من كل تمثيل وتكييف ان يقال هو اكبر من ان يمثل ويكيف واعظم من ان يوصف فهذا المثل
الاعلى اذا كان ذلك فيهم عليه السلام والثاني ان اعلى الامثال وهو المثل الدال على التنزيه ونفي
المعلومية والاحاطة بوجه ما هو له سبحانه يعني بملكه وهو خلقه مثل ما قيل في قول علي بن الحسين
عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد اي هي لك وملكك وخلقك فلا تجري عليك ويكون المعنى
ان التعريف الذي به نعرف الله منه انه ليس كمثله شيء لا ضد له ولا ند له ولا شريك ولا شبه وامثال هذا من
الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الامكان مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث
كميل في قوله عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة هو ايته ضربها كما قال تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فذلك مثل اعلى المعرفة التي هي ظهوره لخلقه
بهم وهذا في كل شخص واعلى هذا في كل الامثال محمد واله فهم المثل الاعلى يعني هياكل التوحيد
العليا وهي اول هياكل خلقه وهي اربعة عشر هيكلا نورا والثالث انه سبحانه خلق الخلق على
غير مثال سبق بل خلق كل شيء على ما هو عليه وهو المراد من الحديث على احد وجوهه قوله ص
ان الله خلق ادم على صورته يقتضيها اي على ما هو عليه باعتبار قابلية للهيئات والتخطيط
وكينونات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم على احسن صورة تقتضيها الامكان
وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم هو الانسان الكامل وهو محمد واله الاثنا عشر وفاطمة صلى الله عليه واله ثم رددناه اسفل
سافلين يعني اقبح صورة يحتملها الانسان وهو الانسان الناقص وهو اعدى اعدائهم لعنهم
الله فالصور اعلاها احسنها وهو صور محمد واله صلى الله عليه وعليهم واقبحها صور ائمة المنافقين
وما بينهما بالنسبة كل ما قرب من الاحسن احسن وكل ما قرب من الاقبح اقبح فهم عليهم السلام
امثالهم وهم الامثال العليا والرابع انه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت قابلياتها على
حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا وفيهم من
صورته قبيحة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة باطنا وفيهم من صورته
حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها اختلف افراده على جهة التشكيك
لاختلاف المشخصات من المكملات القابلات فمن كانت صورهم حسنة ظاهرا وباطنا اعلاها

صور محمد وآله صلى الله عليه وآله وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهرا و
باطنا لان مادتها ومشخصاتها وقوابلها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا ما يتحقق
به ظهورها فكانت طبق فعل الله لانهم فهم محال مشيته فلما كانت تلك الصور والهيئات الكينونات
كادت ان تكون مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار سبحانه اليها في كتابه يكاد زيتها يضيء و
لو لم تمسسه نار وكذلك لتخلصها من الاكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها واختصها ونسبها
الى نفسه فجعلها امثاله كما اختص الكعبة ونسبها فقال بيتي فهم امثاله العليا والخامس لما كانت
معاني زيد كقيامه وقعوده وقدرته وعلمه وحركته وسكونه ونفسه وروحه وعقله و
وجوده وماهيته وذاته وصفاته وافعاله واقواله واعماله وجميع احواله امثاله لا كالامثال وابدالا منه
في جهة ما اتصفت به الاله وقد قالوا انهم معانيه كما في رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه
السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما
المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله
ويريد ما يريده الحديث فانظر كيف فسرها بالمعاني وهي جنبه ويده الخ وهي امثاله وابدال
له فتمامها معانيه ومعاني الشيء امثال لا انها صفته كينونيه وهذه المعنى يجري في جميع
الخلائق والى هذا اشار علي عليه السلام وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية
عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر
عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل
جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد فهي
فقوله عليه السلام والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي القاه
في هويتها هو ما تعرف لها من وصف معرفته الذي هو ذاتها اذ ليس لها هوية غير ذلك
الوصف الملقى ويجري ايضا في كل جهة وذرة من ذرات الوجود الا انه لا يمكن ايجادا على
منهم صلى الله عليهم فهم المثل الاعلى وان قلنا ان الامثال جمع بكسر الميم كاحمال جمع حمل
استلزم ثبوت النظير والشبيه وهو في الباطن وباطن الباطن يصح في وجهين احدهما ان
المراد بالمثل هو النفس اذا كشف سبحاتها من غير اشارة لان الاشارة من سبحاتها فاذا ازلت

السبحات وجودتها عن جميع الاعتبارات ظهر لك انها اية الله ودليله وصفة معرفته و
مثل صفة فعله والمعنى انه سبحانه اذا تعرف لشئ فانما ذلك ليعرفه بصفته وتلك الصفة
هي ذات العبد وتلك الصفة التي هي ذات العبد لها شؤن وصفات فهي سبحاتها فبالسبحات
تعرف الذات لانها صفتها وبالذات يعرف محدثها لانها صفته ولا يجوز ان يكون ما
تعرف به لك غير ذاتك لانه لو كان ذلك كذلك لكان يجوز ان تكون ذاتك
موجودة وانت لا تعرفه اذا لم يعرف لك شئ ويلزم من ذلك استغناؤك عن
مدده والا تكون موجودا به لان كونك موجودا به يلزم منه ان تكون اثر فعله فتدل
عليه باصل ايجادك لان الموجود اثر الايجاد والايجاد اثر الموجود فيدل ولا يعني بالتعرف
لك الا هذا وهو قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم فاذا ظهر لك وجود المثل بكسر الميم في ذوات الموجودات عند تجريدها عن الفرقات
اي مثل صفته التي تعرف بها لك وهي صفة خلق لا يشبه شيئا من الخلق عرفت ان تلك
الامثال تختلف اختلافا كثيرا اصنافا وتتفاوت تفاوتا كثيرا واعلى تلك الامثال محمد وال محمد صلى الله
عليه واله اجمعين فهم المثل الاعلى بكسر وفتح الميم وعلى ما جوزه الشارح محمد تقي المجلسي
من جواز القراءة بضمتين يصح هذا المعنى وثانيهما ما قيل ان جميع العالم اسم الله تعالى
وربما استدل على هذا بما في الكافي من حديث الاسماء ان الله خلق اسما بالحروف غير
متصوت وباللفظ غير منطق الى ان قال فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس واحد
منها قبل الاخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها الحديث وقد
ذكرت لشرحه رسالة من اراد الوقوف على ذلك طلبها ومنها ان المراد بهذا الاسم هو جميع
ما سوى الله تعالى الاسماء الثلاثة التي ظهرت عالم الجبروت اي العقول وعالم الملكوت اي النفوس
وعالم الملك اي الاجسام والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية والارادة والابداع
ومعلوم ان الاسم علامة المسمى ومعلوم ان العلامة لا تفارق المعلم بل السمة هي صفة
الموسوم ولا يراد بالمثل بكسر الميم الا هذا اي مثل جهة السمة والعلامة فاذا قلنا هم مثله
لا نريد به مثلا للذات لان ذلك كفر وزندقة وانما نريد انهم خلقهم ايات يستدل بهم اليهم
كما يدل الاثر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله اي مثل صفة تدل الخلق على عليه السلم

ولا تعرف بصفة غيرك وانما

ودعوة الحسنى

صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وقد كررنا هذا المعنى في مسائلنا فاياك ان تتوهم اذا
اطلق المثل بالتحريك او بكسر الميم ان يراد بالمماثلة بينه وبين الذات الواجب تعالى ذاته عن
المثل وعن ضرب المثل له انما ذلك بين الشيء الذي هو الاثر وبين الفعل الذي به التاثير
فالمماثلة وجميع ما يجد من الخلق من اصناف وبيان وانهاء وتوصيف وتعريف والى هذا المعنى
اشار علي عليه السلام في مقام تنزيه الذات قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاه
الطلب الى شكله فافهم فهم المثل الاعلى بكل معنى مما اشرنا اليه تلويحا وتصريحا قال عليه السلام
قال الشارح محمد تقي ره فانهم احسن الدعاة الى الله او دعوة الله الخلق الى متابعتهم افضل الدعوات
انتهى يراد بالدعوة الحسنى وجوها الاول ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابرهيم عليه السلام
مثل قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين واللسان الصدق هم الائمة عليهم السلام وقوله و
جعلها يعني ابرهيم في دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الائمة
عليه السلام وقوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والامة المسلمة هم الائمة
عليهم السلام ويحتمل ان يراد من هذا قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اذا اريد التجنب التام
الحقيقي فان من عصى الله لم يجتنب كل جانب معبود سواه لان من اتبع شهوة نفسه فقد عبدها
قال الله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه فان اتخذ الهه هواه فان من اتخذ الهه هواه فقد
عبد صنما وفي العياشي عن ابي عمرو الزبيدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني
عن امة محمد صلى الله عليه واله منهم قال امة محمد بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في امة محمد
صلى الله عليه واله انهم اهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم قال قول الله واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم فلما اجاب الله ابرهيم واسمعيل جعل من ذريتهما امة مسلمة وبعث فيها رسولا
منها يعني من تلك الامة يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وردف ابرهيم عليه
السلام دعوته الاولى وبدعوته الاخرى فسئل لهم تطهرهم من الشرك ومن عبادة الاصنام ليصح امره
فيهم ولا تتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من
الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم فهذه دلالة انه لا تكون الائمة

والامة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه واله الا من ذرية ابرهيم لقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام انتهى فهذا من معنى الدعوة الحسنى اى دعوة ابرهيم عليه السلم الثاني انهم اهل الدعوة الحسنى على حذف مضاف والدعوة الحسنى انهم يدعون الى الايمان والى الجنة التي هي الحسنى كما في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وذلك انهم دعوة الخلق عن بعث رسول الله صلى الله عليه واله في اصل الايجاد فعل الخلائق في قبولهم الايجاد بحكمتهم عليهم السلم فحسنت صورة من احسن عملا وقبحت صورة من عمل سوءا ثم دعوهم في الذر الاول فاجاب من احسن عملا لان طينته طابت بالاجابة الاولى وانكر من اساء اجابته لامتناعه عن الاجابة اول مرة ثم ظهروا لهم في الذر الثاني ودعوهم الى توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه واله والولاية لعلي واهل بيتي عليهم السلام فمنهم من امن ومنهم من كفر ثم انهم كانوا اهل تلك الدعوة الاولى في هذه الدنيا فمن امن بما امن سابقا فقد فاز ومن انكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وذلك التكذيب صدر منهم من بعد ما تبين لهم الهدى فاستحبوا العمى على الهدى فاخبر الله سبحانه عما هم عليه فقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فلما كانوا هم الدعاة الى الله من اصل الوجود الى هذه الدنيا بالعلم والهدى والكتاب المنير عذرا او نذرا بالحجج القاطعة والادلة اللامعة الى ان رد عليهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله في هذه الدنيا الحجة وحملهم على المحجة فاخبرهم الله في كتابه المجيد عن ذلك التاسيس وهذا التشييد فقال هذا نذير من النذر الاولى فبلغت حجة الله وتمت كلمته وما ربك بظلام للعبيد الثالث انهم دعوة الله التي دعا بها عباده الى طاعته ومحبته ورضاه اما على معنى ان الله سبحانه دعاهم الى سبيله يعني الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء وقوله تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى انهم كلماته التامات فالدعوة بهم او انهم اسماؤه الحسنى فدعاهم باسمائه وامر العباد ان يدعوه بها فالدعوة بهم عنده هي الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله يعني انه

وحجج الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى

تعالى دعاهم الى طاعته ورضاه لسبيله وهم سبيله اى دعا عباده بهم عليهم السلام الى ما فيه نجاتهم السرمدية وسعادتهم الابدية فبهم وبتوسطهم تمت الدعوة واستلفت الفرقة بان دعا الله عباده على السنتهم او بانوارهم ابصر العباد الطريق الى الله او قووا على الاجابة والابصار لان قوة العباد على الطاعات وقوة عقولهم ومشاعرهم انما هي من فاضل نورهم فبفاضل قوتهم قووا وبنورها اليهم اهتدوا او بتحملهم عن محبتهم عوائق الموبقات وصلوا الى الدرجات وامثال ذلك فهم الدعوة الحسنى الرابع ان الله سبحانه دعا بعض خلقه الى الحق بقبول الحق منه بمعنى اهل الحق بقبولهم عنه وهى الدعوة الحسنى ودعا بعض خلقه الى الخلاف فذلك بتركهم الحق ومنعهم اطاقة القبول منه فجعلهم اهل الباطل بتركهم الحق واخذهم الباطل وبعدم القبول منه وهى الدعوة السوآى فسبق للمؤمن خير ما سبق فى الكتاب بالمعرفة والقبول وسبق للمنافقين شر ما سبق فى الكتاب بجحودهم وعدم القبول منه وهم عليهم السلام محل الجعل بالقبول والايمان بل هم الجعل الذى هو الدعوة الحسنى واعداؤهم جعلت بهم الدعوة السوآى اليه الاشارة بقوله تعالى فى اهل الدعوة السوآى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى فهى سفلى لجعله لهم بكفرهم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال اهل الدعوة الحسنى وكلمة الله هى العليا بذاتها لا بجعل كونها على ما هى عليه من الخير الخامس انه سبحانه دعا عباده الى طاعته وهى على انحاء شتى اعلاها ما دعا اليه من حبهم وولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لان ذلك يحط الذنوب وفى ما نقله ابن طاوس تغمده الله برحمته عن الحجة عليه السلام فى الدعاء للشيعة حيث قال عليه السلام اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا الدعاء وفى الحديث القدسى ما معناه اقسم بعزتى وجلالى انى ادخل الجنة من احب عليا وان عصانى وانى لادخل النار من ابغض عليا وان اطاعنى فكان ما دعا اليه من حبهم افضل العبادات او هى احسن ما دعا اليه عنده السادس انه دعا عباده الى طاعتهم عليهم السلام ولما كانت احوالهم مستهلكة فى خدمته فليس لهم التفات الى شئ سواء كانت طاعتهم مستلزمة لجميع انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه ولم تكن طاعة فى الحقيقة تخرج عن طاعتهم لانهم باب الوجود وسر المعبود فكانت دعوته الى طاعتهم افضل فتكون هى الدعوة الحسنى قال عليه السلام وحجج الله على اهل الدنيا والاخرة والاولى

قال الشارح عفى عنه

قال الشارح محمد تقي ره احتج الله واتم حجته بهم على اهل الدنيا بان جعل لهم المعجزات الباهرة
وعلوم الدنية والاخلاق الالهية والعقول الربانية فهداهم بهم اليه ويحتج بهم في الاخرة بعد الموت
او في القيمة والاولى كونه للتاكيد والسجع وهي صفة الحجج فانهم اولى حجج الله كما تقدم او هو باعتبار
التفضيل فانهم اكمل حجج الله انتهى اقول الحجج جمع حجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون
بالقول وقد يكون باحداث مثل المستدل عليه في الجهة المدعى ثبوتها او امثاله وهذا ابلغ
في اثبات الدعوى لانه لا يحتمل الخطا لانه ايجاد صفة الدعوى ولا يوجد الصفة الا بعد ثبوت
الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدعى دلالته على المدعى والدلالة اللفظية قد تشتبه
بسبب اختلاف الانظار وعدم فهم بعضها اذا انفرد عن الحس ولسعة فضاء الخيال وكثرة
الاشكال فيه وسرعة حدوثها وقد تسمع اللفظ فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحية وامثال الكلام
تعذر ادراكه عليهم الا ببيان المشافهة واما بالكتابة فيحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا
ذكره ثم انهم عليهم السلام اعظم حجج الله على خلقه لانه سبحانه خلقهم واودع في حقائقهم
كل كمال ممكن من علم وكرم وحكم وحكم وحلم وجزم وحزم وعقل وفهم وعزم وفضل وفضل وذكر
وفكر وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا وشجاعة وسماحة وبناهة
ونجابة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات كمالات الدين والدنيا وخلق ماسواهم وامرهم
بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه في كل امر مطلوب وخير مرغوب ولا يمكن احد من الخلق رد
وساطتهم اذا رجع الى عقله وفهمه والى ما تعرفه العامة والخاصة ولا يمنعه شريعة
من الشرايع ولا بمقتضى طبيعة من الطبايع بل من قبل منهم علم انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل
منهم يعلم انه في ذلك مقصر تارك الاستقامة ومتجنب للحق لان الله سبحانه عرف كل شئ من
خلقه من بني ادم ومن الجان والشياطين والملئكة وسائر الحيوانات والنباتات والجمادات
والجواهر والاعراض والذوات والصفات الاعيان والمعاني وكل شئ ظهر عن مشية
الله سبحانه مقام ال محمد صلوات الله عليهم وشرفهم وعظم شانهم وقرب منزلتهم عنده
وانه ليس له باب غيرهم ولا سبيل اليه الا منهم وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري
للحسن ابن سليمن الحلي ما رواه عن كتاب منهج التحقيق باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلم

قال قال ان الله تعالى خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله عدهم باسمائهم من هولاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين وتاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي اعطاها الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملئكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسؤل عنه فمن وفا بعهدنا فقد وفا بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا تقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يوتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار وأينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهدا خذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل منه الاولون والاخرون هذا ومن طرفهم ما هو اعظم مما سمعت واكبر مما اطلعت عليه وعلمت فهم حجج الله البالغة كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين لانهم محال مشية وهم الكلمة التامة كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وهو قوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي واما اهل الدنيا فقيل يحتمل ان يراد باهل الدنيا الموجودون فيها وما بعده تفسير وتفصيل له فيراد باهل الاخرة العاملون لها بالعبادات وباهل الدنيا المباشرون لها وبالمعاملات ولا شك انهم عليهم السلم الحجج على الفريقين باظهار الكرامات والاخلاق الربانية وبالهداية وتعليم الاداب اما جعل الاولى للتاكيد هنا او صفة او افعل التفضيل فلا يخلو شيء منها عن تكلف لشهادة الذوق واما السجع فيحصل بترك الدنيا انتهى وقوله اما جعل الاولى الخ اعترض ما ذكره

الشارح كما في

الشارح محمد تقی ره كما ذكرنا عنه اولاً وهذا اعتراض فی محله وهو ايضا فی قوله الحجج
على الفريقين باظهار الكرامات الخ لان قوله باظهار الكرامات يعنى المعجزات متوجه بعني
ان ظهور المعجزات على ايديهم مصدق لما يدعونه من انهم حجج الله على عباده متفرضوا الطا
لانه تعالى لا يصدق بالمعجزات الكاذب ما قوله بالهداية وتعليم الاداب فلا معنى لجعله
دليل الحجية لانه اعم من المدعى وما اشرنا اليه هو دليل الحجية لمن فهم والمراد باهل الدنيا
كل من وجد فيها من مضى ومن بقى من لدن هبوط ادم الى قيام قائم آل محمد صلى الله عليه
واله اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وهى ماخوذة من الدناوة لخستها كما اشار سبحانه الى
ذلك فى قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون الى ان قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة
عند ربك للمتقين او من الدنو لانها قبل الاخرة فلتقدمها على الاخرة سميت بذلك كما ان
الاخرة سميت بذلك لتاخرها والمراد بالاخرة هنا ما بعد الموت لان القبر اول منزل من
منازل الاخرة فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ واهل الاخرة فى الحشر والنشر
وعند الصراط وفى المواقف الخمسين فيه التى ه كل موقف منها كالف سنة مما
تعدون وفى الجنة والنار ليس هذا الذكر للدنيا والاخرة والاولى حصر الحجتهم بل هم
حجج على كل من دخل فى الوجود مما دون العرش الاعلى فهم حجج على من سيكون بعد
دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما رواه فى الخصال عن جابر بن يزيد قال سالت ابا
جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فقال يا
جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة
الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه
ويخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم
لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم
يخلق بشرا غيركم بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت
فى اخر تلك العوالم واولئك الادميون ه ولا شك انهم عليهم السلام حجج الله على هؤلاء
لان اخبارهم كلها ناطقة بانهم حجج الله على جميع خلقه وان الله لم يخلق خلقا قبلهم

ولامعهم وانهم بقوا اشباحا نورانية يسبحون الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق
الخلق واشهدهم خلقهم واجرى عليهم طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء
اليهم فى الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهى كما فى الروايات عنهم والمراد بالاولى
رجعتنا لمحمد صلى الله عليه واله او قيام قائمهم عليه السلام او الاعم منهما وانما سميت
اولى بالنسبة الى الاخرة فيقال لهذه الايام الثلثة الدنيا والاولى والاخرى فان اريد
بالاولى الرجعة فهى التى تظهر فيها الجنتان المدهامتان فجهه بر الشارح من التكرير
خلاف الاصل وما احتمل فيها من فتح الالف لانه افعل التفضيل خلاف الظاهر وجعلها
صفة الجج خلاف الاصل والظاهر معا لان هذه الاوقات الثلثة متغايرة كما ورد
فى تاويل قوله تعالى وذكرهم بايام الله ففى الخصال عن مثنى الحناط قال سمعت اباجعفر
عليه السلام قال ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيمة وفى تفسير
على بن ابرهيم ايام الله ثلاثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة اقول وجه الاستدلال
بهاتين الروايتين انه جعل قيام القائم عليه السلام او الرجعة يوما غير يوم القيمة المعبر
بها عن الاخرة وغير الدنيا فهذا اليوم لا يصلح ان يطلق عليه الدنيا لان بنيتها للتفضيل
فهى ادنى من الكرة ومن قيام القائم عليه السلام ولا الاخرة لان القيمة بعده
وهى الاخرة فهو غير الاخرة وغير الدنيا وليس هنا الا الدنيا او الرجعة وقيام القائم
عليه السلام او الاخرة ويصلح ان يكون الاولى بالنسبة الى الاخرى وانما ذكر فى تاويل
الايام الثلاثة قيام القائم عليه السلام والرجعة والاخرة ولم يذكروا الدنيا لانه فى مقام
التهديد والتخويف والوعيد بما سيقع عليهم من العذاب ولا يكون ذلك الا فى هذه
الايام المذكوره فى الروايتين لان الدنيا محل التذكير وانما نحن قلنا ان الايام الثلاثة الدنيا
وقيام القائم عليه السلام او الرجعة او الاعم منهما والاخرة لان قيام القائم ع
والرجعة فى الجنس واحد من جهة العدل واقامة الحق ورفع الظلم ورفع التقيه
وان اختلفا فى عدم رجوع امام الزمان عليه السلام لان الرجوع قد يراد منها الحيوة
بعد الموت والقائم عليه السلام حى موجود واذا فرقنا بينهما قلنا قيام القائم عليه السلم
اولا وهو يحكم سبعين سنة فى مدة سبع على اكثر الروايات لان السنة فى زمانه عشر

سنين فاذا مضى من ملكه تسعة وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام وهو اول الرجعة فكان اليومان متداخلين متشابهين متوافقين هو مدة ملك آل محمد صلى الله عليه واله و قيام القائم عليه السلام وهذا الذي يترجح في خاطري من المراد بالاولى ولو اريد بها الاولى الدنيا كما ذكره الاكثر فالفائدة في الذكرتين احد وجهين الاول ان الدنيا دنيا وان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة ما سلك فيها بخلاف مراد الله والدنيا البلاغ ما سلك فيها على حسب مراد الله بان تتخذها منزل سفر ليأخذ منها متاعها الى الآخرة فالدنيا لفظها ناطق بالخسّة والاولى لفظها ليس فيه ذلك فيراد بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالاولى الدنيا بلاغ لان لفظ الاولى حصل منه الغرض وهو تقدمها على الآخرة وحصول الدنو لو الثاني ان المراد بالدنيا ولاية الاول والثاني كما روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعا بل تؤثرون الحيوة الدنيا ما معناه انها ولاية الاول والآخرة خير وابقى ولاية امير المؤمنين عليه السلام ويكون المعنى انهم عليهم السلام حجج الله على اعدائهم ومواليهم وقوله والآخرة و الاولى يراد بها الدنيا المعروفة بالمعنى الاعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرها من باب ايهام التناسب كما في قوله والنجم والشجر يسجدان فان المراد بالنجم النبت المعروف فيوهم ان يكون المراد منه الكواكب لمناسبة ما قبله في قوله الشمس والقمر بحسبان وانما اتى للدنيا اليوم بالاولى ليدل على اليوم ولم يؤت للاخرة اليوم كما اتي للدنيا اليوم بالاولى لان الدنيا اذا استعملت في الولاية الباطلة قد لا يفهم منها الا الدنيا الملعونة فتبقى الدنيا البلاغ لا دليل على كونهم عليهم السلام حججا فيها فاتى بما يدل عليها اي البلاغ وهو الاولى بخلاف الآخرة فانها اذا استعملت في الولاية الحق دلت على الآخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج الى ذكر شيء آخر كما احتيج هناك ويحتمل ان يكون المراد انه ذكر كونهم حججا بيد بز على اهل الدنيا من انها محل انكار اهلها لهم وعدم قبول اكثرهم امامتهم وعدم معرفتهم بهم وعدم اقتدائهم بهم بل يقتدون باعدائهم فبين انهم كانوا حججا عليهم على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي ما عرفوا حقوقهم فيها ثم انه التفت الى الحكم العموم فانهم حجج في الدنيا والآخرة على جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلف وغيره من الخلق الصامت والناطق فقال والآخرة والاولى وانما اخر الاولى لمراعاة السجع وكراهته اجتماع المترادفين بلا فاصلة

وانما اتى بالاولى ولم يات بالدنيا لانه ذكره فى هذا اللفظ اولا فاتى بما افرده ثانيا كريا للفظى قوله
عليه السلام **ورحمة الله وبركاته** قال الشارح وعطف على السلم ويمكن جعل كل واحد
من السلم والرحمة والبركات فى كل واحد من الجمل لمعنى غير السابق انتهى وقيل يحتمل النصب
العطف على سابقه ترجيحا لقرب المعطوف عليه وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهر فعلى
العطف السلم عليكم اى حافظ عليكم او على احد المعانى المتقدمة ورحمة الله منبسطة
عليكم محيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا بفاضلها شافعين لشيعتكم ومحبيكم ولهذا قال
اعداؤهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين الذين
يعمهم الرحمة كما قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى فساكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون يعنى ان الرحمة كتبت للمؤمنين فكون الرحمة
الله على الائمة يكون على معنى ما تقدم من السلم اى عليكم يعنى تلزمكم الرحمة للمؤمنين
بكم والمحبين لكم وبركاته عليكم اى انه بارك فى حسنات محبيكم حتى تكون حسنة احدهم بسبعمائة
لاجل محبته قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء وهذا مثل لشيعتهم ومحبيهم فى اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو ان اهل
الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض فعلى العطف يكون وبركاته
عليكم فيكون حاصل المعنى ان الله ينزل عليهم بركات من السماء والارض لانهم عليهم السلم
اهل الايمان والتقوى ففتح عليهم البركات من محمد وعلى عليهما السلام فالبركات فيهم انه
يكون من صلب كل واحد منهم صلى الله عليه واله مائة ولد فى كرتهم وفى تفسير العياشى
عن المفضل بن محمد الجعفى قال سالت اباعبدالله عليه السلم من قول الله تعالى حبة انبتت
سبع سنابل قال الحبة فاطمة صلى الله عليها والسبع سنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم
قلت الحسن قال ان الحسن امام من الله مفترض طاعته ولكن ليس من السنابل السبعة اولهم
الحسين واخرهم القائم فقلت قوله فى كل سنبلة مائة حبة قال يولد للرجل منهم فى الكوفة
مائة من صلبه وليس ذاك الا هؤلاء السبعة وعلى الوجه الاخر كما مر من نزول البركات
فى حسنات محبيهم فى كتاب ثواب الاعمال عن ابى عبدالله عليه السلام قال اذا احسن العبد المؤمن
ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف

لمن يشآء وفى مامومن رواية داود بن كثير الرقى الى ان قال فخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق
وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله ووعدهم ان تسلم لهم الارض المباركة والحرم الآمن
الحديث فالله بهم يفتح البركات من السماء والارض وهم عليهم السلم يسلموها الى شيعتهم
ومحبيهم فى انفسهم وذرياتهم واعمالهم كقوله ورحمة الله وبركاته اى بركاته عليكم ان يسلموا
فاضلها الى شيعتكم وعلى شيعتكم اى يسلموا فاضل ذلك الى محبيكم وهذا اقتباس من قوله تعالى
ورحمة الله وبركاته اهل البيت انه حميد مجيد فى كتاب معانى الاخبار ان الصادق عليه السلم
على رجل فقال الرجل عليكم السلم ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة
لابينا ابرهيم عليه السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفى اصول
الكافى بسنده الى ابى عبيدة الحذاء عن ابى جعفر قال مر امير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم
عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين
عليه السلم لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملئكة لابينا ابرهيم عليه السلام انما قالوا رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت ويجوز ان يكون المراد برحمة الله صلاته او صلته او وصله يعنى
هو الذى يصلى عليكم وملئكته اى يمدهم بمدد الهدى والصلة العطية ان يؤتيهم
من كل ما سئلوه والوصل وصل الولاية بالنبوة او وصل الشعاع بالمنير التابع بالمتبوع وفى
تفسير الامام عليه السلام وشرح الايات الباهرة قال فى تفسير قوله عز وجل الرحمن ان الرحمن
مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول قال الله تعالى انا الرحمن وهى من الرحم شققت لها اسما من اسمى من وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ان الرحم التى اشتقها الله تعالى
من اسمه فقوله انما الرحمن رحم محمد ص فالرحمة بمعنى الصلة ولهذا كانت الرحم مشتقة
من الرحمن من وصلها بمعنى انه لم يبدل ما يراد لها وصله الله لان ذلك هو معنى الرحم
ومن قطعها اى لم يجعل معاملته معها بما يوافق معناها بالوصل قطعه الله تعالى والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء
وجه ربهم الى قوله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها انزل الله فى حقه قرآنا
قال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فى عالم الذر بانهم يصلون الرحم حين

اخذ عليهم العهد الميثاق بذلك وعاهدوه على ذلك ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض بقطعهم الرحم التي امر الله بوصلها اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واما البركات
ففي الاية المقدمة ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
فالبركات التي من السماء مطر من الرحمة يحيي به الارض قال تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها والبركات التي من السماء الارض ثمرات ذلك المطر فالمطر العلم وهو من
السماء والثمرات التي من الارض ثمرات العلوم وفي بصائر الدرجات باسناده الى نضر بن قابوس
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر انه ليس حيث تذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه
اي ما يخرج من العالم من ثمار العلم النابت من تلك الاشجار في بيوت الجبال والشجر ومما
يعرشون فيفيض الله البركات على الناس وعلى انعامهم وهو تاويل قوله تعالى فلينظر الانسان
الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فانزل الله سبحانه في تلك الحدائق حلا
الحكمة حبا وهي علوم المعارف الالهية عن فؤاد المؤمن للمحبة وعنبا فهي العلوم الموجبة
للسكر الالهي وهو الغيبة عن الخلق وقضبا لانعامكم وهو العلوم المشتملة على حفظ المقاصد
او بعضها من المحافظة للدماء والمحافظة للابدان كالامر بالاقتصاد في الاكل والشرب والنهي
عن الاسراف فيهما وتحريم الميتة والطين والدم المسفوح وما يضر بالبدن ومن تحريم الخمر
والمفسد للعقل والمضعفة له وزيتونا من العلوم التي تؤدي الى حسن الخلق والتاديبات
الالهية وحسن الديانة والكرم والشجاعة والتقوى والزهد في الدنيا وما اشبه ذلك ونخلا
وهي العلوم المؤدية الى تناول الاحوال الانسانية الناطقية وما اشبه ذلك وحدائق غلبا
من العلوم الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهرا وباطنا وفاكهة من العلوم التي هي الاحكام
الشرعية الوجودية وابا وهي العلوم التي تجري على تكاليف العوام وعامة الناس وهم
الانعام كما قال الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل و
المؤمن قليل ه‍ وهذا تاويل قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم فعلى هذا يكون المعنى من
تقديره وبركاته عليكم اما ما تنزل عليهم ما ذكر وامثاله مما لهم واما ما ينزل عليهم ايضا له

الى المستحقين قال عليه السلام السلام على محال معرفة الله وفي بعض النسخ محل معرفة الله
بالافراد قال الشارح محمد تقي ره اي لم يعرفنا حق معرفته الا هم وما عرف الله الا منهم وما
بتعريفهم فانهم اكمل مظاهر اسمائه تعالى وصفاته الحسنى والقراءة بالمفرد الدالة على انهم عليهم
السلام كنفس واحدة في المعرفة فانها لا تختلف باختلاف باقي الصفات انتهى اعلم انه لما كان
الوجود مع كثرة تنزلاته واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات افعاله اوجده الله
على هيئة شخص واحد وجب ان يكون جميع مراتبه وتنزلاته واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقا
افعاله جارية في ايجادها وانوجادها في كل فرد منها على ما جرى عليه الوجود كنفس
واحدة فاذا نظرنا الى الشيء الواحد وجدنا اعلاه ذاته المجردة عن النسب والسبحات ومن
دونها ميولاته وادواته وهي افعاله الذاتية ومن دون ذلك ما يبدو له من الافعال الفعل
وهو الفعل الظاهر وهذه الافعال الظاهرية الات الافعال الذاتية ولما كانت جميع ما اليه
من الوجود من كل او جزء او كلي او جزئي ذات او صفة علة او معلول كل ذلك احدثها بفعل
الله سبحانه لا من شيء وجب ان يكون اول ما يوجد من الفعل لا من شيء ولا لشيء وهو ذات
الشيء المجردة عن جميع السبحات ثم احدث بها لها ميولاتها وادواتها وهي الافعال الذاتية
وهي الافعال الذاتية ثم احدث عنها الافعال الظاهرة وقد ذكرنا في مواضع متعددة هذا
وفي غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله لا يمكن حصولها الا بتعرفه وتعريفه لمن يريد
ان يعرفه نفسه وتعرفه وتعريفه هو وصفه لعبده الشيء ائما يعرف بوصفه وذلك الوصف
الذي يعرف به هو حقيقة ذات العبد وليس له حقيقة غيرها وهذا التعريف والتعريف
الذي هو ذات العبد احدثه الله بفعله يعني انه صفة الفعل الخاص به من الفعل المطلق و
هيئته كما ان الكتابة هيئتها هيئة حركة يد الكاتب فهيئة الكتابة تدل على هيئة حركة اليد من
الكاتب فكانت هيئة ذات العبد التي هي تعريف الله هيئة مشية الله الخاصة به فالاثر
يدل على المؤثر الذي هو الفعل والفعل يدل على الفاعل لان الفعل هو ظهور الفاعل به
فالذات التي هي اعلى المراتب حقيقتها معرفة الله لانها صفة ولهذا قال صلى الله عليه وآله من
عرف نفسه فقد عرف ربه جعل معرفة النفس عين معرفة الله لانها الصفة فهي المثل الاعلى
الذي لا يشبهه شيء ولو كان يشبهه شيء والحال ان من عرفه عرف ربه لزم ان يكون الله

يعرف بغير صفته وان يكون لصفته شبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله سبحانه لا يعرف
بغيره والا لكان الغير مشابها له ولا يجوز ايضا ان يكون تلك الذات غير صفته والا لكانت موجودة
قبل صفته لتقع صفته لتقع عليها وهذا باطل لان تلك الذات انما حدثت بالفعل فيجب ان تشابه
صفته لانها اثره فتكون هي الصفة ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه فتكون مشابهة
لما احدثت به او انها ليست محدثة بمعنى كون تلك الذات محل معرفة الله انما هي معرفة الله وانما
قيل هي محل المعرفة بناء على سر اللغة من ان الشئ محل نفسه لا محل غيره واذا رايت ان شيئا
محل لغيره فهو في الحقيقة محل نفسه والا لم تحقق ظهوره وكونه محلا لغيره جهة خارجة
عن كونه محلا لنفسه فافهم فكونهم عليهم السلام محال معرفة الله يراد منه انهم معرفة الله ولا تعجب
من هذا المعنى فانه اذا فهمته رايته من الامور البديهية وكيف تكون انت معرفة الله حيث قال
صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا يكونون معرفة الله وقد قال امير المؤمنين عليه السلم
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا ثلاثة وجوه في معنى هذا الحديث احدها
هذا المعنى وقد تقدم فاذا عرفت فاعلم ان كونهم محال معرفة الله اذا تنزلت عن هذا المعنى الذي اشرنا
اليه له معان اخر احدها ان الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سواهم بمعنى ان كل من عرف
ربه فانما نزلت عليه المعرفة منهم كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم وثانيها ان كل معرفة عند احد من الخلق انما كانت صحيحة لانها عنهم اخذت فهم محال
معرفة غيرهم وثالثها ان كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تتجاوز الى الله لانهم هم ابواب الله لا غير
بمعنى انها غير مطابقة للمعروف اذ المعرفة صفته واذا لم تكن الصفة مقترنة بجهة الموصوف
كانت لنفسها او لغيره ولا جهة لله في الامكان غيرهم ورابعها ان كل معرفة اذا لم تضف اليهم
وتنسب كانت عدما اذ لا وجود لشئ بدون فاضل وجودهم لانهم علة الايجاد يعني العلة
المادية وخامسها كما ان كل مادة من فاضل وجودهم كذلك جميع صور الحق من هيئات
الرحمة وهي هم لانهم علة الايجاد يعني المادة الصورية وسادسها انهم عليهم السلام
اذا وردت عليهم معرفة عبد فان سقوها من حوضهم استقامت معرفته وحييت والا
ماتت وتفرقت ولم تكن شيئا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا وسابعها انهم عليهم السلام هم المقدرون للمعارف الخلائق والمقسمون لها

ومساكن بركة الله
ومعادن

بامر الخالق لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الوجوه وغيرها في كلها هم عليهم
السلام محال معرفة الله حينئذ عندهم ومعهم وفيهم وبهم واليهم ولهم قال عليه السلام ومساكن
بركة الله المساكن جمع مسكن وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدم الانتقال والتحول
والمراد من المعنى المساكن والمعادن والمحال واحد فيما ذكرنا من التفسير لان هذه المساكن هي
بركة الله لان البركة مغايرة للمساكن فيما لها اما فيما لسائر الخلق فيما دونهم فانها مغايرة لهذا
المساكن وتفصيلها لسائر الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن ما تقدم في محال معرفة الله فقد اشرنا
هنا الى اتحاد المحال والمعرفة فيما لهم وتعدد انواع المعرفة فيما لسائر الخلق بالنسبة الى آخره وانهم
عليهم السلام على سبعة وجوه تفصيل بركة الله على سائر الخلق بالنسبة الى تلك المساكن كما تقدم
سالكا ثبت ذلك فافهم وقال الشارح محمد تقي ره اي بهم بارك الله على الخلائق بالارزاق
الصورية والمعنوية كما تدل عليه الاخبار المتواترة ونبه عليه المحقق الدواني في شرح الهياكل
انتهى قوله يريد بالارزاق الصورية هي ارزاق الطعام والشراب واللباس والمال بانواعه
وما خلق لكم في الارض مختلفا انواعه من كل شيء محسوس تتوقف عليه المعيشة وامر النظام من حيوان و
نبات ومعدن بالارزاق المعنوية العلوم والعقول والافهام والالهامات والادراكات بجميع
انواعها والهدايات والتوفيقات والاعمال الصالحة وعقول الصنائع والمصنفات في الاحوال
والاقوال والامدادات في الاعمار والتاخير الاجال وتدبير النفوس والمنازل والبلدان بل التعقلات
والتخيلات والتوهمات والتصورات والحركات والسكنات واللحظات والانفاس والخطرات و
البدوات وكل شيء والبدوات وكل شيء عنه عبر مما ينتفع به فانه رزق ينزل اليه بقدر من السماء
الخزائن وذلك قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون مع قوله تعالى وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والاحاديث عنهم عليهم السلام تشير الى ذلك كله قال عليه السلم
ومعادن رحمة الله قال الشارح ره كما ورد متواترا عن النبي صلى الله عليه واله والائمة
صلوات الله عليهم انه قال رسول الله صلى الله عليه واله انا مدينة الحكمة وعلي بابها وعلومهم علوم
صلوات الله عليهم والحكمة هي العلوم الحقيقية الالهية ولا ريب ان علومهم من الله تعالى بل عين
علم الله انتهى اقول المعدن بكسر الدال هو الاصل او محل الاقامة للشيء او منبت اصله وقد تقدم
ذكره والحكمة هي العلم كما ذكره الشارح ره من حديث انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحديث الآخر

ومعلى طبهاوالمراد واحد فهل المراد من هذا العلم الاعم او العلم العملي او اللدني او الذوقي او ان العلم
انا مدينة العلم الذى هو الحكمة افضل العلوم بافضل المعلومات وفي مجمع البحرين الفخر الدين بن
طريح والحكمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم
باحوال اصول الموجودات الثمانية الواجب والعقل والنفس والهيولى والصورة والجسم والعرض
والمادة انتهى اقول هذه التى سمعت عنه وعن غيره اكثرها ممزوجة لغوية مع اصطلاحية اما
اللغوية فمنها كلام اهل اللغة الظاهرة ومنها كلام اهل اللغة الحقيقية التى نزل القران عليها
ظاهرة على ظاهرها وباطنه على باطنها واهل العصمة عليهم السلام نطقوا فى احاديثهم بالصورتين
واما اهل الاصطلاح فعلى حسب افهامهم ومذاقاتهم واصولهم وضعوا اصطلاحهم
كما ذكر فى مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الاخلاط والاختلاف فى المعتقدات او فى
معرفة احوال الموجودات لو اريد بالحكمة ما ذكره وفى القاموس والحكمة بكسر العدل و
العلم والحلم والنبوة والقران والانجيل انتهى اقول وصاحب القاموس لم يكن من اهل الولاية
ولو كان من اهل الولاية لذكرها فى معانى الحكمة لان الاستعمال الحكمة فيها اولى من غيرها
مما ذكر واكثر استعمالا بل كل موضع فى القران ذكر فيه الحكمة او الحكم فانما يراد به الولاية او ما
يستلزمها هذا اشارة اليه من جهة اللفظ فى الجملة لان البحث فيه ايضا من جهة اللفظ يطول ولا
فائدة فيه كثيرة واما من جهة المعنى المراد فانه عليه السلام ذكر انهم صلوات الله عليهم معادن
حكمة الله والمراد بحكمة الله الحادثة المرتبطة بالحوادث لان الحكمة الذاتية الازلية هى ذاته
تعالى واول ما صدر عن فعله تعالى الحكمة الحقيقية وهى اية الحكمة الحقيقية وهى ذاتهم القدسية فهذا
حكمة الله وولايته على جميع خلقه حتى انه سبحانه لتلك الحكمة اعطى كل شئ ما له فيما هو عليه لذاته
وهذا النظم الطبيعى الذى ليس شئ اكمل منه لانه صفته الكامل واثره واية الدالة على كمال
ذاته هو الحكمة وهو التى هى ما الكون عليه وهى من الحكمة التى هى ذاتهم عليهم السلام كالشعاع
من المنير وذاتهم اية الله العليا الحكمة التى هى ذاته تعالى فذكرنا ما يجرى عليه لفظ الحكمة فى العبارة
للسان والتعريف مع ملاحظة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و
الحمد لله رب العالمين ثلاث مراتب المرتبة الاولى للذكر الحكمة الحقية وهى العبارة عن عنوان
الحق اى الحق سبحانه والمرتبة الثانية للذكر الحكمة الحقيقيه وهى ذواتهم القدسيه وهى اية حكمة
الله التى هى ذاته وجلاها والمرتبة الثالثة ولايتهم بالله على سائر خلقه فيما صدرت كوانهم

عن الاختراع واعيانهم عن الابداع وهياكلهم عن القدر وتممّوا عن القضاء فحكمة الله
فى مراتبها الثلث هم معادنها ومصادرها ومواردها وهم معها اينما كانت وفى المرتبة الثانية
هم حكمة الله وهم معادنها وما فى الثالثة من الثانية كما تقدم فى محال معرفة الله من الوجوه
السبعة والمراد من الحكمة العلم الاحاطى الذى فى مقرهنا بما يرتبط به من العمل وهذا فى كل
شئ بحسبه بعد ما تعرف ان العلم عين المعلوم وان الذى هو صورة المعلوم يراد به نفس
العلم بالصورة فعلمك بزيد هو صورته فى خيالك يعنى ان الصورة التى فى خيالك يعنى ان
الصورة التى فى خيالك هى علمك بها وزيد علمك به نفسه لا صورته ففى كل رتبة من الادراك
العلم نفس المعلوم فاعمالك نفس علمك بها وانفاسك عين علمك بها وحركتك عين علمك
بها وسكونك عين علمك به فالعلم عمل والعمل علم وبعد ان تعرف ان العلم منك كيدك منك
فكونهم معادن حكمة الله معنى ذلك انهم معنى الاول وعين الثانى وقوام الثالث وفى الكافى
قال امير المؤمنين عليه السلام انا اهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملئكة
وبيت الرحمة ومعدن العلم وفيه عن خيثمة قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام يا خيثمة نحن
شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملئكة
وموضع سر الله ونحن وديعة الله فى عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد
الله فمن وفى بعهد الله ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده فذكر فى الحديث الاول
انهم معدن العلم وهو الحكمة فيصح فى المراتب الثلاث وفى الحديث الثانى انهم مفاتيح الحكمة ويصح
فى الثالثة صريحا وقد يستعمل فى الثانيه واما اذا استعمل فى الاولى فعلى التاويل للثالثة
ومن الاولى يمكن التاويل فى الثانيه ويكون التغاير بالاعتبار وقول الشارح محمد تقى ره
ولا ريب ان علومهم من الله تعالى فيراد منه ان علومهم الله سبحانه احدثها فيهم وجعلهم
اوعية للعلم وخزائنه للحكمة لا ان المراد انها انفصلت من القديم فان ذلك كفر وقولى رده بل
عين علم الله يراد منه ان علومهم جعلها علمه بهم وبمن دونهم وان كان له علم بمن دونهم
غير هذا العلم وهو عين من دونهم وان كان لنا ان نؤول علومهم على معنى يشمل كل من
سواهم لان اردنا ان العلم عين المعلوم وان ذلك الغير مادته من شعاعهم وذلك الشعاع
هو علم وصورته من شعاع رحمتهم فى المؤمنين وهو ايضا علم ومن عكس شعاع رحمتهم وهو شعاع

غضبهم في الاعداء وهو ايضا علم فعلى هذا المعنى ليس لله علم مخلوق بمن دونهم الا علومهم
او عن علومهم وعلى الاول لله علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او عن علومهم وكل هذا مبني
على العينية كما هو الحق في مسئلة وانما قلنا انه على ذلك المعنى ليس لله علم مخلوق بمن دونهم غير
علومهم او ما هو عن علومهم لانهم باب الله الى خلقه وباب خلقه اليه ولم يجعل بفضله على محمد
وآله على خلقه له بابا للافاضة وعلم وخلقه ورزقه واحيائه واماتته غير محمد وآله صلى الله
عليه وآله قال عليه السلام **حفظة سر الله** قال الشارح محمد تقي ره اسرار الله هي علوم لا
يجوز اظهارها الا للكمل مثل سلمن وكميل سئل امير المؤمنين عليه السلام من الحقيقة فقال
ما لك والحقيقة فقال او لست صاحب سرك الخ وقال الصادق عليه السلام لو علم ابو ذر ما في قلب سلمن لقتله وقال رحم الله
قاتل سلمن وقالوا صلوات الله عليهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي خبر آخر بدون لفظ الاستثناء ويظهر من
خبر موسى والخضر عليه السلام ان كل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم انتهى اقول
المراد من كونهم عليهم السلام حفظة سر الله انهم لا يظهرونه او لا يظهرون منه الا ما
يحتمل على من يحتمل كما دلت كثير من احاديثهم كما روي عن علي عليه وقد سئل عن مسئلتين
فاجاب فيهما وسئل ثالثة فقال ما معناه ليس كل العلم يقدر العالم ان تفسيره لان من العلم
ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم ما لا يحتمل وانهم لا يظهرون منه
شيئا الا لبعضهم او لبعض خواصهم بخصوصا لنص تقدم اليهم من الله سبحانه كما رواه في
بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان
ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا
وفي رواية نحن نحتمله فظاهره ان من احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم ومن احاديثهم ما لا يحتمله
احد من غيرهم الا بخصوص مشيتهم عن امر من الله خاص ولا شك في هذين عندي وفي كتاب
معاني الاخبار عن ابي الحسن عليه السلام في تفسيره انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه
حتى يخرجه الى ملك مثله والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى
يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه ان لا يحتمله في قلبه
من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره اقول وهذا ايضا قسم من احاديثهم ولم يكن

علم

علم الاحتمال محصورا فيه وانما ذكره عليه السلام بصورة الحصر لانه يعني هذا القسم
الخاص والا فكون بعض احاديثهم مما يحتمله مما لا شك فيه وقد ذكر محمد بن الحسن الصفار
انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط ادم بن علي ابن ادم قال عميرا الكوفي معنى حديثنا صعب
مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رواه انهم ان الله تبارك وتعالى
لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم
فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط وهو اعلم منهم واما الان في احاديثهم ما لا
ما لا يحتمل الا بخصوص تعليم فظاهر ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال
العباد الاختيارية وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه قال سئل عن الجبر والقدر لا جبر ولا قدر
ولكن منزله بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم فاخبر
عليه السلام ان معرفة المنزلة بين المنزلتين لا تنال الا بتعليم العالم فلا يعرفها نبي
مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا بتعليم الامام عليه السلم
فان قلت اي فرق بينها وبين غيرها فان كل مسئله لا تعلم الا بتعليم الامام عليه السلم
ولا سيما على ما عندكم قلت هذا حق ولكن الكلام مبني على المتعارف ولو سلمنا قلنا المراد
بتعليم الخاص لا الهام والامداد بالفهم والتوفيقات فانهم لا يحصل الا بالتعليم لكن هو اعلم
اعم بل اكثرها بالتعليم العام كما هو الظاهر واذا الاحظنا الامر الواقع الحقيقي قلنا لا فرق بينها
وبين غيرها بل كل شئ بتعليم خاص الا انا نقول هنالك ايضا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص او يكون معنى حفظة سر الله انهم لا يغيرون فيه ولا يبدلون
فما كان ذاتا لهم فانهم يحفظونه عن التغيير بدوام التعهد وحفظ ما لهم وما لغيرهم بالعلم والعمل
كما يراد منهم لان ما لهم هي الصفات الافعالية فتجري عنهم كما شاء الله لانهم محال مشية الله
وهم ايضا حفظة سر الله اي يحفظون ما لله منهم لا كما امروا اخا ريب نبر الله امرهم وولايتهم
كما في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا
سر وسر على سر وسر مقنع لسر وعنه عليه السلام ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من
هتكه اذله الله وعنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو ظاهر وباطن الظاهر الباطن
وهو السر وهو سر وسر المستتر وسر مقنع بالسر فكونهم حفظة لاي قائمون بمقتضاه او تبليغ

دواعيه او موسسون لاساس بنيانه او لاساس بنيان متعلقاته او تعلقاته او راعون
لرعاها فظون له عن معنا الطرة المشبهين والمحرفين والمبلسين للدين وعن دعوى القائلين
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وعن
انتحال المبطلين الذين يلحدون في اسمائه او ان العبارة عنه في احاديثهم لا بد وان تكون
بالاشارة والستر وفي البصائر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان حديثنا هذا تشمئز منه
قلوب الرجال فمن اقر به فزيدوه ومن انكره فذروه انه لا بد من ان تكون فتنة يسقط فيها
كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من كان يشق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى الا نحن وشيعتنا
وعنه عليه السلام ان حديث ال محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع اجرد ذكوان لا يحتمله
الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة فاذا قام
قائمنا نطق وصدقه القرآن هـ اقول وهو قوله تعالى هو خير عقبا وعن الصادق ع
في تفسير ذكوان ذكي ابدا واجرد طري ابدا ومقنع مستور وعن الصفار اما الصعب فهو
الذي لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا دائى واما الذكوان فهو
ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو
قول الله تعالى الله نزل احسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده
لان من حد شيئا فهو اكبر منه هـ رواه المفضل عن ابي جعفر عليه السلام قالوا لا يريسر الله
وهي ذاتهم وصفاتهم وافعالهم واقوالهم وطينهم واحاديثهم تجري بنسبته ما تدل عليه
فان كانت لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وان كانت كذلك الثالث احتملها العلماء وان كانت كذلك الرابع كانت يحتملها عامة المكلفين
كما قالوا عليهم السلام انا لا نخاطب الناس الا بما يعرفون فكان من سر الله الذي لا يحتمل الا
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ان احاديثهم عليهم السلام
يظهرونها على الانحاء الاربعة وهذا من كونهم حفظة سر الله ومن ذلك السر ايضا انهم عليهم
السلام يعلمون كل شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب الى احد منهم وهم يعلمون
كلما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه
واختاركم لسره فمن نظر اليهم بالعقل المحض وجدهم يعلمون الغيب ومن نظر اليهم بالعقل

الثاني ما كان لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت كذلك الثالث كانت صح

المستوى

المستوى وجدهم هم الغيب وهم خزائن الغيب وهم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعنى
الا الله ومن نظر اليهم بالعقل المستوى المرتفع وجدهم لا يعلمون الغيب قل لا يعلم من فى
السموات والارض الغيب الا الله فالمؤمن الممتحن من له هذه العقول الثلاثة وهذه المرتبة
من سر الله وهم لها حافظون ومن حفظهم لها ان ما علموه واخبروا به مما كان ومما
يكون ومما يحدث فى الوقت بعد الوقت انه وارثه من رسول الله صلى الله عليه وآله و
تفهيم فى كتاب الله لان هذا من مكنون العلم الذى لا يعلمه الا الثلاثة الاصناف و
هو سر الله فهم يحفظون سر الله فلا يذيعونه الى احد غيرهم فاذا اعلموا به الاصناف الثلاثة
لم يكونوا بذلك مذيعين لان الثلاثة الاصناف ليسوا من الاغيار وهذا مراد الشارح ره
بقوله لا يجوز اظهاره الا للمحتمل وهو حسن وقوله مثل سلمن وكميل فنقول فيه اما سلمن فهو
كما قال وفوق ما يقول واما كميل فهو ممن له معرفة واطلاع على الاسرار انما هو بالنسبة الى
غيره من سائر الناس وعلى عليه السلام لم يقره على عموم ما ادعاه بقوله بلى لانه عليه السلم
استدرك الجواب عما يتوهم التقرير على مدعاه بقوله ولكن يرشح عليك ما يطفح منى والرشح
عرق الطافح وشماء ... ان الذى ... ترشح من ظاهر ما اظهره اما بمعنى
انك لا تدرك من كلامى الذى اظهره الا ترشح النداوة من الزق المملو ماء او بمعنى انى لا اظهر
لك الا ترشح وقشر مما هو ظاهره ما اريده لا باطنه وفى كليهما لم يكن مقر اله على ادعائه لا يقال
ان هذا من الاسرار وان كان عنده على عليه السلام من رشح ظاهره لان جميع الخلائق بالنسبة
الى الامام عليه السلام هكذا لانا نقول هذا الكلام وان كان حقا بحسب اطلاقه لكنه عليه السلم
لا يعرض بما يخصون به ليكون هذا من اعلى الدرجات لكميل وانما يعرض بما يخاطب به خواصه
واصحاب سره كسلمان فكان مقام كميل ما يترشح كالنداوة والعرق مما يطفح عن مقام سلمن وقوله
زدنى بيانا لا يدل على انه عرف مراد الامام عليه السلام وانما يدل انه عرف شيئا وطلب زيادة
البيان لما عرف ولعل عليا عليه السلام انما اجابه لينتقله الى هله ولو كان هو من اهله لما
قال له ابتداء لما لك والحقيقة والحاصل ان كميلا ليس من اهل تلك الاسرار المشار اليها وان
كان له حظ فى بعض ما تميز عن سائر الناس وليس كسلمان فان اباذر افضل من كميل وهو لا
يحتمل ما فى قلب سلمن وقول الشارح ره وفى خبر اخر يدون لفظ الاستثناء يؤيد به ما ذكرناه

اولا وذكرنا وجبر الجمع وقوله يظهر من خبر موسى عليه السلام والخضر الخ فيه انه يوهم حصر
الدليل على هذا المعنى فيه والمعروف من القران والسنة وادلة العقل ان هذا من الامور
القطعية قال عليه السلام **وحملة كتاب الله** قال الشارح ره فان القران كما انزل وعلومه
كما هي عندهم وفيه علوم الاولين والاخرين كما ورد في المتواتر من الاخبار انتهى اقول الحملة
جمع حامل والمراد بحمل القران حفظ لفظه على جميع ما يحتمل فيه من وجوب وراجح ومحرم
ومرجوح وجائز وحفظ معناه بجميع ما يحتمل من ظاهر وظاهر ظاهر وظاهر ظاهر ظاهر و
هكذا وباطن وباطن باطن وباطن باطن باطن وهكذا وتاويل وتاويل تاويل وتاويل تاويل
تاويل بما يرجع الى الكل والى السورة والى الاية والى الكلمة والى الحرف والذى يرجع الى
الحرف يرجع الى الفكرى والعددى واللفظى والرقمى والى الاحوال والاوضاع والاطوار
والوصل والفصل والادغام والاظهار والاخفاء وحرف مكان حرف وكلمة من حروف
كلمتين كمثل حصب جهنم فان حصب من كلمتين فالحاء من الحطب والحصى والحجارة والصاد
من الحصى والباء من الحطب وامثال ذلك مما انطوى على اسرار الوجودات وفي التوحيد عن
الباقر عليه السلام ان وفدا قدموا من فلسطين على الباقر عليه السلام فسئلوه عن مسائل ف
فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته
وهو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس
واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا
يقعان فى السمع ويظهران فى الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس
ولا تقع فى لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذى اله الخلق عن درك ما
مائيته وكيفيته بحس وبوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند
الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته فى ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة
فى اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا
تدخل فى حاسة من حواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفى ولطف فمتى تفكر العبد
فى مائية البارى وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشئ يتصور له لانه عز وجل خالق
الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم فى اجسادهم واما

الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع
الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال
ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال
بل هو عز وجل مكوّن الكائنات الذى كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمى
الذى اتانى الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد
الحديث الذى سمعت عنه من العلوم التى اشار اليها بنوع من احوال الحروف وفى الارقام و
احواله ومايراد منه والحروف انفسها ومن ذلك احوال النزول واحوال التاويل الناسخ
والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمجمل والمبين والعام والخاص والمطلق والمقيد
والامر والنهى وغير ذلك مما يجرى منها فى اوطار الاكوان واطوار الاعيان من الدهر و
الزمان مما هو مصدر كل موجود والمراد بالكتاب الذى هم حملته هو الكتاب التدوينى الذى
هو طبق الكتاب التكوينى هو يجتمع مع العقل الاول المسمى بروح القدس وهو روح من امر الله
وقد اشار اليه سبحانه الى هذا فى كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا الاية ويقدم فى الحديث
ان هذه الروح لم تكن مع احد ممن مضى الا مع محمد صلى الله عليه واله والائمة ونبينا انهما وجدت
مع كل نبى وولى ووصى بوجه من وجوهها ولم يجمعها كلها الا محمد واله صلى الله عليه
واله وهو القران لانه بعد تلك المرتبة الجامعة افترقا فكانت جهة منه ملكا وجهة قرآنا
وكل منهما مبنى على صاحبه وفى الكافى باسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال ما ادعى احد
من الناس انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا على بن ابيطالب
والائمة من بعده وباسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال ما تستطيع احد ان يدعى ان عنده
جميع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء عليهم السلام وباسناده عن ابى عبد الله عليه السلم
قال قد ولدنى رسول الله صلى الله عليه واله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن
الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما
انظر الى كفى ان الله يقول فيه تبيان كل شئ وباسناده عنه عليه السلام قال نحن الراسخون فى
العلم ونحن نعلم تاويله وفى تفسير العياشى عن ابى عبد الله عليه السلام قال انا اهل بيت لم يزل

و اوصياء نبي الله

الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه
ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي نظيره اخرى ان من ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه
لو وجدنا اوعية ومستراحا لقلنا والله المستعان وفي تفسير العياشي ايضا عنه عليه السلم
ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستديرمحكم القرآن وبها
نوّهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه واله ان يُقتدى بالقرآن وال
محمد وذلك حيث قال في اخر خطبة خطبها انى تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر
فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما
تمسكتم بهما انتهى اقول ما اورد على هذا الحديث الاخير من اشكال كونهم الثقل الاصغر قد
اجبنا عنه في اجوبتنا لمسائل الملا كاظم السمناني فمن اراده طلبه من هناك وبالجملة هم
حملة كتاب الله بكل معنًى في كل عالم لكل غاية ومن حملة كونهم حملة الكتاب كونه مهيمنا على
جميع الكتب ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ايضا من ذلك وهنا احتمالات ترجع
الى التاويل منها ان كل شئ من العالم عالم بنفسه كما تقدمت الاشارة اليه والعالم هو كتاب
الله وهم عليهم السلام حملة هذا الكتاب ما العلم والابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كل
الشرعيات الوجودية الوجودات الشرعيه ومنها انهم حملته بالعلية المادية والصورية
والفاعلية والغائية ومنها ان القرآن هو العرش التدويني وهم عليهم السلام الماء به كل
شئ حي وكان عرشه على الماء ومنها ان القرآن هو الدين عند الله وعند اوليائه اما لانه
دين بواسطة او لانه علة كل دين لله وتفصيله ومنشأه وهم حملة ذلك ومنها انه الفعل
الثاني وهم صلى الله عليهم محال الفعل الاول والفعل الثاني فهم حملته ومنها كما تقدمت
الاشارة اليه انه روح من امر الله وهم حملته ومنها انه اللوح المحفوظ في الاكوان وفي
الالفاظ وهو يرجع الى الاول وهم حملته وكان محفوظا بحملهم اياه والله من ورائهم محيط
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال عليه السلام واوصياء نبي الله قال الشارح (ره) فانه
ورد متواترا من طرق العامة والخاصة انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه واله واوصياؤه
وانه صلى الله عليه واله اوصى الى امير المؤمنين عليه السلام الى المهدي عليه السلام واوصى
كل منهم الى الامام الذي بعده الى المهدي صلوات الله عليهم امور الامة وكانت الوصاية

كناية

كنايةٌ عن التخليف كما تقدم انتهى اقول ان ثبوت النص من النبي صلى الله عليه وآله على
الاستخلاف قد ورد من طرق المنكرين لذلك متواترا من طرق متعددة ذكرنا كثيرا منها
في اجوبة المسائل التوبليّة ومن طرق الشيعة كذلك حتى بلغ الضرورة بحيث لا يكاد احد
يسئل عن ذلك وهذا ظاهر لا اشكال فيه لكن ما المراد من هذه الوصاية هل هي نيابة وكالة ام
نيابة بدل ام نيابة مثل والقائلون انهم اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله متفقون على
انهم قائمون مقامه ولا يتكلمون بنوع من هذه الاحتمالات الثلاث الا من عرف مقاصدهم
في معتقداتهم يجد منها هذه الاحتمالات الثلاث منهم طائفة يعتقدون انهم صلوات
الله عليهم ليس بين محمد صلى الله عليه وآله وبينهم مناسبة ذاتية يقتضي لا ابتداء ولا
بالانضمام وانما بينهما كما بين الوكيل والموكل لانه صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة
اوصى الى علي عليه السلام ولو اوصى الى غيره جاز ذلك ولهذا اول ما عرض الوصية على
عمه العباس ولو قبل كان صالحا وهم ان كانوا لا يقولون لهذا الكلام لفظا لكن لسان حالهم
ينطق عن اعتقادهم بمعنى هذا لان اعتقادهم انه صلى الله عليه وآله صاحب الرياسة والنبوة
والولاية وهم علماء حكماء اتقياء اقوياء في طاعة الله وفي تحمل الاثقال الالهية لا يدانيهم
سواهم في هذه الصفات والحكيم تقتضي حكمته الا يستنيب في امره الا من يقوم بره وهم
صالحون لهذا الامر فاقامهم مقامه كما يقيم المالك الاجنبي وكيلا على عمل في ماله من بيع
وشراء ولم يكن ذلك منه لمقتض ذاتي ومنهم طائفة لسان حالهم يقول انهم صالحون لهذا
المنصب ابتداء لانهم هم ومحمد صلى الله عليه وآله صاحب الابتداء وهو مساو لهم وجب
نقل الامر لاقتضاء مستقل غير ماخوذ فيه ابتدائية محمد صلى الله عليه وآله وهذا
لم تكن اختيارية وربما استدل لهم بما في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرات عند ابي
جعفر عليه السلام قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا و
شيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه صلى الله عليه
وآله ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي
فضله الله عليهم في جميع خصاله كان اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن ارسل
وكان انصر الناس لله ورسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه

الذى لم يساوه احد ومناقبه التى لا تحصى شرفا فلما فكر النبى صلى الله عليه وآله فى عداوة
قومه له فى هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق من ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا
الامر شئ انما الامر فيه الى الله ان يصيّر عليا عليه السلام وصيه وولى الامر بعده فهذا عنى
الله وكيف لا يكون له من الامر شئ وقد فوّض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرّم
فهو حرام قوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ه‍ وجه الاستدلال انه حين
الوصية لما فكر قال له ليس لك من الامر شئ واصرح من هذا فى التفسير المذكور عن جابر قال
قلت لابى جعفر عليه السلام قوله لنبيه صلى الله عليه وآله ليس لك من الامر شئ فسره لى قال فقال
ابو جعفر عليه السلام لشئ قاله الله ولشئ اراده الله يا جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان حريصا على ان يكون على عليه السلام من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما
اراد رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله لرسوله
ليس لك من الامر شئ يا محمد فى على عليه السلام الامر فى على وفى غيره الم اقل عليك يا محمد فيما
انزلت من كتابى اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى قوله
وليعلمن قال فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله الامر اليه ه‍ اى اراد ان تكون فى على خاصة
فابى الله الا ان يكون فيه وفى اعدائه ولولا ملاحظة علم الاستناد والانضمام لما كان
الامر فيه وفى عدوه فى هذا الاخير دالة على الاول فى الجملة الا لما كان فى العدو فالوصى
بدل مستقل وليس كالاحتمال الاول لان الاول ان الوصى كالوكيل يعمل فى مال الغير
بما امره وهذا الثانى الوصى مالك يعمل فى ملكه فهو كالبدل فاستنابة الاول استنابة وكالة
واستنابة الثانى استنابة بدل ومنهم طائفة لسان حالهم يقول وانا منهم بلسان حالى
ومقالى ان استنابتهم ووصايتهم استنابة مثل بكسر الميم ومعنى ذلك انهم صالحون لهذا
المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح مماثلة يعنى مراعى فيهم تبعية محمد صلى الله عليه وآله
وانهم فى المقام الثانى فهم مثل بكسر الميم والمثل الملحوظ فيه المشابهة والمتبعية وان كانوا
من طينة واحدة لكن لا يجوز حيث كان محمد وعلى صلى الله عليهما وآلهما نورا واحدا ثم
نصفين ان يقال فقال للنصف كن عليا وقال للنصف الاخر كن محمدا بل يجب ان يقال فقال
لنصف كن محمدا وقال للنصف الاخر كن عليا وهو قول على عليه السلام انا من محمد كالضوء من

الضوء فالضوء الثاني مثل الاول لا مستقل ولا اجنبي ولا ابتدائي بل هو كالمالك المتصرف
في الملك بتمليك المالك الاول فوصاتيهم ينابر مثل بكسر الميم وهو المساوي التابع وهذه
الاحتمالات الثلاثة حصلت متفرقة في المومنين على حسب معتقداتهم يعرفها من عرف في
لحن اقوالهم وان كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها وانا القيت لك البذر في الارض صالحة منقاة
مغطيه عن الطير وسقيته لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه واصلاحه لتاكل من ثمره حبا
وعنبا وزيتونا ونخلا ثم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال علي عليه
السلام نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنائع لنا يعني خلقوا لنا فاول ما خلق محمدا ثم عليا
ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم عليهم السلام ثم الائمة الثمانيه ثم فاطمة على محمد وآله الطيبين
افضل الصلوة وازكى السلام فكان محمد صلى الله عليه وآله نبيا على اهل بيته فبقوا يعبدون
الله سبحانه الف دهر قبل الخلق النبيين عليهم السلام بعث محمد صلى الله عليه وآله وعليهم اليهم
بشيرا ونذيرا ثم خلق سائر الخلق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فلما خرجوا الى الدنيا
وهذه الدنيا اول الرجوع الى الله فكان الانبياء المتاخرون في البدو متقدمين في العود
فظهروا بالنبوة واشادوا الدين وحفظوه بالايصاء الى الاوصياء المنتجبين
حتى انتهى الحال الى محمد صلى الله عليه وآله فانتهت الوصايا اليه والى اهل بيته صلوات
الله عليهم روى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله انا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين واوصياء سادة الاوصياء ان ادم
عليه السلام سال الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى ذكره اليه اني اكرمت
الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء عليهم السلام فاوحى الله تعالى
ذكره اليه يا ادم اوص الى شيث فاوصى ادم عليه السلام الى شيث وهو هبة الله بن ادم واوصى
شيث الى ابنه شبان وهو ابن بركة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على ادم عليه السلام من
الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى
عثميثا واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام واوصى ادريس الى ناخور
ودفعها ناخور الى نوح عليه السلام واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر
الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب

واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بريثا واوصى بريثا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران عليه السلام واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود عليه السلام واوصى داود الى سليمن واوصى سليمن الى اصف بن برخيا واوصى اصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم عليه السلام واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله ودفعها الى بردة وانا وانا ادفعها اليك يا على وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة وليختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معى والشاذ عنك فى النار والنار مثوى للظالمين فدل هذا الحديث على ثبوت الوصاية وان الوصاية منذ كان ادم الى ان وصلت الى بردة ودفعها بردة الى النبى صلى الله عليه واله والنبى صلى الله عليه واله دفعها الى اوصيائه الاثنى عشر واحدا بعد واحد الى الحجة عليه السلام فهم اوصياء رسول الله صلى الله عليه واله فى الحقيقة والامر الواقعى جاءت وصيائتهم من الله سبحانه كما فى حديث اللوح وغيره الاتى احببت ان اورده تبركا وان كان الامر ظاهرا لما فيه من الفوائد والاسرار ولما فى ذكره وكتابته وقراءته من الثواب العظيم الذى تعجز الخلائق عن احصائه وهو ما رواه فى الكافى بسنده عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال ابى لجابر بن عبد الله الانصارى ان لى اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسالك عنها فقال له جابر اى الاوقات احببته فخلا به فى بعض الايام فقال له يا جابر اخبرنى عن اللوح الذى رايته فى يدى امى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وما اخبرتك به امى انه فى ذلك اللوح مكتوب فقال جابر اشهد بالله انى دخلت على امك فاطمة عليها السلام فى حيوة رسول الله صلى الله عليه واله فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام ورايت فى يدها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد ورايت فيه كتابا ابيض شبه لون الشمس فقلت لها بابى وامى انت يا بنت رسول الله صلى الله عليه واله ما هذا اللوح فقالت هذا لوح اهداه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه واله فيه اسم ابى واسم بعلى واسم ابنى واسم الاوصياء من ولدى اعطانيه ابى ليبشرنى بذلك قال جابر

فسألتها ان تدفعها الى لانظر ما فيه فدفعته الى فسررت به سرورا عظيما فقلت لها يا سيدة
النساء هل تاذني لي ان اكتب نسخته فقالت افعل فاخذته ونسخته عندي فقال ابي فهل لك
يا جابر ان تعرضه على فقال نعم فمشى معه ابي الى منزل جابر فاخرج صحيفة من رق فقال يا
جابر انظر في كتابك لاقرا عليك فنظر جابر في نسخته فقراه ابي فما خالف حرف حرفا فقال جابر
فاشهد بالله اني هكذا رايته في اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم
لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين يا محمد
عظم اسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي اني انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين ومديل المظلومين
وديان الدين اني انا الله لا اله الا انا فمن رجا غير فضلي او خاف غير عدلي عذبته عذابا لا اعذب به
احدا من العالمين فاياي فاعبد وعلى فتوكل اني لم ابعث نبيا فاكملت ايامه وانقضت مدته
الا جعلت له وصيا واني فضلتك على الانبياء وفضلت وصيك عليا على الاوصياء واكرمتك
بشبليك وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت
حسينا خازن وحيي واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد و
ارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده بعترته اثيب
واعاقب اولهم علي سيد العابدين وزين اولياء الماضين وابنه شبه جده المحمود محمد
الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر الراد على حق القول مني لاكرمن
مثوى جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره انتجبت بعده موسى فتنة عمياء حندس لان
خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي يسقون بالكاس الاوفى من جحد واحدا منهم
فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء
موسى عبدي وحبيبي وخيرتي على وليي وناصري ومن اضع عليه اعباء النبوة وامتحنه
بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر
خلقي حق القول مني لاسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع
سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من اهل
بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي
واميني على وحيي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه م ح م

وذريّة رسول الله ورحمة الله وبركاته

ورحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب فتذل اوليائي في زمانه وتتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض من دمائهم ويفشوا الويل والرنة في نسائهم اولئك اوليائي حقا بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وادفع الاصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن بن سالم قال ابو بصير لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن اهله، والنصوص في انهم اوصياء رسول الله صلى الله عليه واله اكثر من ان تحصى قال عليه السلام وذريّة رسول الله ورحمة الله وبركاته قال الشارح ره فان اولاد البنت ايضا من الذريّة كما قال تعالى في عيسى بن مريم انه من ذريّة نوح عليه السلام مع انه ابن البنت انتهى اقول انهم عليهم السلام ذريّة رسول الله صلى الله عليه واله وقال في حق الحسن والحسين عليهم السلام انهما ابناى والاصل في الاستعمال الحقيقة ودعوى المجاز غير مسموعة لان الحقيقة اما باستعمال اللغة او الشرع واذا تدبرت اللغة والشرع ونظرت في اسرارهما رايت ان اختصاص اصالة الولد بابن الابن دون ابن البنت شيء عادي منشاه استقباح ا حتى يانفون عن ذكر البنت وانتسابها واما في اصل اللغة فلا ولاسيما اذا قلنا ان واضع اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه وقد اشار الى هذا المدعى في كتابه كما ياتي ذكره واما الاستناد في تلك الدعوى الى قول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد فما ذكرت لك من الانفة والاخذ الجاهلية الاترى انهم لا يحبون البنات اصلا بل كان كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم وذكر قصتهم قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد والبنت وجدتهما متساويين كل منهما من نطفة امشاج والامشاج مفرد لا جمع ومشجه مزجه ومعنى ان الولد ذكرا كان ام انثى يكون من النطفتين معا نطفة الاب ونطفة الام مختلطان جزء من الاب وجزء من الام وكذلك قوله تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي من صلب الرجل وترائب المراة يعني صدرها لان منيها يخرج منه وقد دل النص عن الحسن بن علي عليهما السلام ما معناه ان الانسان يكون من اربعة

عشر

عشر شيئا اربعة من ابيه وهي العظم والمخ والعصب والعروق واربعة من امه وهي الجلد واللحم والدم والشعر وستة من الله الحواس الخمس والحيوة وذلك في الذكر والانثى فاذا كان تولده من الاب والام على حد سواء كانا في النسبة الى الابوين سواء وان قيل ان جانب الاب في الولد اقوى الا انه منهما قطعا ولهذا يشتركان في الميراث منه وفي وجوب الطاعة وفي كثير من الاحكام وايضا الذرية والعترة سواء وقد سمى النابت من الشجرة بعد قطعها عترة وهو من اصلها وهي الذرية وانما سميت بذلك لانها تنبت من الاصل والولد والبنت سواء فيه و الاختصاص للولد بشيء غير البنت والاخبار الآتية صريحة في المدعى واني يعدل بهم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه واله وعلى ما استدل به الخصم بان بني بناتنا ابناء الرجال الاباعد فان الحسن والحسين عليهما السلام ابناء علي الاقرب الذي هو نفس محمد بنص القران ونص النبي صلى الله عليه واله حيث قال انت نفسي التي بين جنبي وروحه حيث قال انت مني بمنزلة الروح من الجسد وراسه حيث قال على ما رواه الخصم انت مني بمنزلة الراس من الجسد وشقه في الاصل خلقهما الله نورا واحدا لم ينقسما الا في عبد الله وابي طالب وقد قال صلى الله عليه واله ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي وليس قوله صلى الله عليه واله دليلا للخصم ولا بيانا للمغايرة والا لما قال ذريتي وانما هو لبيان اتحادهما لانه نفسه فلا فارق الا النبوة ولذا قال عليه السلام في خطبته ثم ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفاه الله فنهجه وبين حججه ازف له حده ووصفه وجعله رضى كما وصفه ووصف اخلاقه وبين اطباقه واكد ميثاقه ومن ظهر وبطن ذو حلاوة وامن فمن ظهر بظاهره راى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن لما بطن راى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه فيه مطابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم الا بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الاعلين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام احدهما في منازلهما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجو مهما نجوم انتهى فذكر الاسمين الاعلين اللذين جمعا في نور واحد فاجتمعا في صلب واحد وبطن الى ان تسما في عبد الله وابي طالب لا يصلحان اي

النبوة والولاية او النبي والولي الا معا لان كل واحد بتمامه بصاحبه ليميان فيعرفان محمد
تبعد اسميهما انهما اثنان ويوصفان فيجتمعان نبي ولي فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان
ابني علي الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه حقيقته هذا كله راجع الى الاعتبار
لمن كان له اعتبار واما الاخبار ففي تفسير العياشي عن بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلم
والله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القران الى ابرهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الاية ومن
ذريته داود وسليمن الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وفي عيون الاخبار في باب جمل من اخبار
موسى بن جعفر عليهما السلم مع هرون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل بينه وبين
هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي صلى الله عليه واله والنبي صلم لم يعقب وانما العقب
للذكر لا للانثى وانتم ولد لابنته ولا يكون لها عقب فقلت اسئلك بحق القرابة والقبر ومن
فيه الا ما اعفيتني عن هذه المسئلة فقال لا او تخبرني بحجتكم يا ولد علي وانت موسى يعسوبهم
وامام زمانهم كذا انهى الي ولست اعفيك في كل ما اسئلك عنه حتى تاتيني فيه بحجة من كتاب
الله وانتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء لا الف ولا واو الا تاويله عندكم و
احتججتم بقوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب واستغنيتم عن راي العلماء وقياسهم فقلت فاذن في
الجواب فقال هات وقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته
داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى و
عيسى والياس من ابو عيسى النبي عليه السلام يا امير المؤمنين قال ليس لعيسى اب فقلت انما
الحقناه بذراري الانبياء من طريق مريم عليها السلام وكذلك الحقناه بذراري النبي صلعم
من قبل امنا فاطمة عليها السلام وفي تفسير علي بن ابرهيم قال وكان بين موسى وبين داود
عليهما السلام خمس مائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة وعن ابي الجارود عن ابي جعفر
عليه السلام قال قال ابي جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين قلت
ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه واله قال فباي شيء احتججتم عليهم قال قلت ه
احتججنا عليهم بقول الله تعالى في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمن الى قوله و
وكذلك نجزي المحسنين فجعل عيسى من ذريته ابرهيم قال فاي شيء قالوا قال قلت قالوا قد
يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فاي شيء احتججتم عليهم قال قلنا احتججنا

عليهم بقول الله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية قال فاى شئ قالوا لكم قلت قالوا
قد يكون فى كلام العرب ابناء رجل واحد فيقول ابناءنا وانما هو ابن رجل واحد قال فقال ابو جعفر
عليه السلام والله يا ابا الجارود لاعطينك من كتاب الله مسمى لصلب رسول الله صلى الله
عليه واله لا يردها الا كافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله حرمت عليكم امهاتكم
الى قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود هل يحل لرسول الله صلى
الله عليه واله شئ من حليلتيهما فان قالوا نعم فقد كذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله
ابناه لصلبه وما حرمت عليه الا للصلب فانظر الى صراحة هذه الاحاديث ولا سيما
الاخير حيث قال فهما والله ابناه لصلبه وما حرمت عليه الحليلة الا للصلب لان حليلة
الابن الذى ليس من الصلب لم تحرم عليه لانه ليس ابنا كابن الزوجة فانه يسمى ابنا كما فى
قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر فانه ليس ابا ابرهيم وانما زوج امه وانما زوج امه
وانما ابوه الحقيقى تارخ فاذا ثبت بالنصوص من القرآن والاخبار وبالمحكم من الاعتبار
بان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه واله لصلبه ثبت انهم عليهم السلام ذريته
رسول الله صلى الله عليهم اجمعين لعن الشاك فى ذلك من الاولين والاخرين الى يوم الدين والحمد
لله رب العالمين قال عليه السلام السلام على الدعاة الى الله قال الشارح الدعاة ره جمع
الداعى الى الله معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه تعالى كما قال قل هذه سبيلى ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعنى انتهى اقول كونهم الدعاة الى الله تعالى لاول معرفة كونهم
الدعاة الى الله قد اشرنا سابقا الى انهم باب الله الى خلقه وانهم اعضاد الخلق قد اتخذهم خالقهم
تعبدان خلقهم وحدهم ليس معهم خلق يعبدون الله ويسبحونه ويحمدونه ويهللونه
ويكبرونه ويعظمونه جلالة وعظمته الف دهر ثم خلق لهم الخلق من اشعة انوارهم
بحيث كانوا هم العلة الفاعلية لانهم فى ذلك محال مشية الله وهم العلة المادية لان
جميع الخلق خلقوا من شعاع انوارهم وذلك الشعاع قائم بانوارهم قيام صدور وهم العلة
الصورية لان كل فرد من جميع الخلايق من الغيب والشهادة الجواهر والاعراض فصورته
ان كان طيبا من انوار هياكلهم هياكلهم وهكذا لانهم رحمة الله ومظاهر رحمة الله ومظهروا
رحمة الله والاشباح تلوح على اشباحهم واشباح اشباحهم وهكذا وهم العلة الغائية

فهم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت وذلك لان الله سبحانه جعلهم الله خزان علمه وولاة امره
فهم الداعون بامره والعاملون بعلمه وفى الكافى عن على بن محمد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وغيبة وحى الله وفيه عن سورة بن كليب قال قال لى ابى
جعفر عليه السلام والله انا لخزان الله فى سمائه وارضه ولا على ذهب ولا فضة الا على علمه
وفيه عن سدير عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم
الله ونحن تراجمة وحى الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض وفيه عن على بن
جعفر عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال ان الله خلقنا
فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورتنا وجعلنا خزانه فى سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة
وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وقول الشارح ره الى معرفته وعبادته والتخلق
باخلاقه تعالى يشير به الى العلوم الثلثة التى اشار صلى الله عليه وآله اليها فى قوله انما العلم
ثلاثة اية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة فالاية محكمة هى معرفة الله والفريضة
العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الاخلاق والسنة القائمة هى العلوم الشرعية الفرعية
المعروف بعلم الفقه عرفا وهذا بعض ما يدعون اليه لان كل حق انما هو منهم وعنهم
فهم الدعاة اليه من كل علم وعمل واعتقاد وغير ذلك قال عليه السلام والادلاء على مرضاة الله
قال الشارح ره فانهم يدلون الخلائق بالشريعة الحقة الى ما يوجب رضاه عن مراتب
القرب لله والى الله وفى الله ومع الله اقول الادلاء جمع الدليل كالاخلاء جمع الخليل والدليل
المرشد والدال وما يستدل به وكونهم بالمعنى الاول هو بمعنى الفقرة الاولى اى الدعاة
او اخص منه لان الدليل يدعو بحجة والداعى قد يخلو من الحجة ولا ينافى هذا استعمال الدعا
فيمن لا يدعو الا بحجة وربما استدل على الفرق باستعماله عليه السلام بالدعاة الى الله
انزاعهم وبالادلاء على مرضات الله لان الله لا يشتبه بغيره ليتوقف الدعوة اليه على الدليل
بخلاف مرضاته فان الافعال التى ترضيه تشتبه بالافعال التى يسخطه لا يفرق بينهما
بالنسبة الى النفس او الفاعل الا بالدليل والتعيين وربما استدل على هذا بكون معرفة الله
عقلية ولا يجوز التقليد فيها لامكان ادراك المكلفين للحق فيها بخلاف الاعمال فانها لا
يمكن للعقول المجردة عن الاستناد الى النص معرفة ما يرضى الله منها غالبا الا بخصوص التعيين

والنص

والنص ولهذا جاز فيها الاخذ بظاهر الدليل وجاز التقليد هذا ولا نزيد بان الداعي قد يدعو بغير
الدليل الا بملاحظة المعنى اللغوي فلا فرق فيما نحن فيه بين اللفظين الا في الوجه الثاني من
الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستعمل به بخلاف الداعي فانه لا يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على
تاويل بعيد عن الاوهام وان كان صحيحا على معنى ان يكون النبي صلى الله عليه واله واعيان الى الله
تعالى ان الله سبحانه دعا عباده اليه بنبيه صلى الله عليه واله فيكون الداعي بمعنى ما يدعى به وهذا
معنى حقيقي الا ان المعنى فيه مخالف لما تعرفه الناس ولهذا لم نذكره سابقا فالدليل الدال المرشد بالحجة
والبرهان القاطع فالمدلول عليه ما ذكرناه فيه وصف وهو معرفته بسبيل معرفتهم بانهم معانيه و
انهم ابوابه وانهم حججه على عباده وامناه في بلاده ونجيبهم وشيعتهم يعني ان العاقل العارف بما
نقول اذا رأى المؤمن من شيعتهم واستبطن احواله في اعتقاده وفي اعماله واقواله واحوا
عرف ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه واله عبده ورسوله وانهم
حجج الله على خلقه وامناؤه على سره لانهم اي الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الاعظم ولا
تحصل المعرفة التامة الا بالاسم التام واما مطلق الاسم ومطلق الصفة فقد تحصل به مطلق
المعرفة ومعرفتهم عليهم السلام في مراتبهم الثلاث مرتبة المعاني ومرتبة الابواب ومرتبة الامام
عليه السلام وقد تقدم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلاث ومن الاشارة الى ذلك انهم في
الاول معاني جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلقات وهي فوق الولاية التي في الثانية و
هو قول علي عليه السلام ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك [illegible] في المرتبة الابواب وهي
الغيب الذي لا يدرك هو ذات الذوات فقول علي عليه السلام انا ذات الذوات والذات في
الذوات للذات فذات الذوات به تذوتت الذوات واليه تنتهي جميع تعلقات الذوات
فهذه غاية المرتبة الاولى وليس وراء مرتبة في الامكان واما قوله والذات في الذوات للذات
فغير ما نحن بصدده والطريق مسدود والطلب مردود هذا ما يناسب الاشارة الى المرتبة
الاولى من معرفتهم التي فيها رضى الله بما دلوا عليه مضافا الى ما تقدم وبيان ما ذكرنا لا يحتمل
ازيد من هذا وانهم عليهم السلام في المرتبة الثانية ابواب جميع الاثار والصفات اي ان الصفات
القدسية الذاتية ليس لها باب في تجليات سمائها ومظاهر اثارها الا هم عليهم السلم
وليس لتلك الاثار والمظاهر باب لقبولها وتلقيها تلك القبوضات وتقومها تقوم صدور

و تحقق غيرهم و هذا فى كل شئ فى المواد والصور والاعمال والاقوال والاحوال فى الجبروت و
الملكوت والملك والفرق بين هذا والاولى انهم فى هذه ا بواب و فى تلك مدينة وانهم
عليهم السلام فى المرتبة الثالثة ظاهر الاولين وجامع المعنى والعين فهذه الثالثة حالة
من الاولى وصورة من الثانية يظهرون بابدان نورانية يطؤن على اعلى الفلك الاعلى بظاهر
سعيهم ونهر الزمان تحت اقدامهم يجرى لا تبتل منه اقدامهم يمشون على الارض هونا وعن
محمد بن النعمن عن سلام قال سالت اباجعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا قال هم الاوصياء من مخافة عدوهم ومعنى قوله عباد الرحمن هذه
تخصيص وتشريف والمراد افضل عباده الذين يمشون على الارض هونا اى بالسكينة والوقار
والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين وقال ابو عبدالله عليه السلام الرجل
يمشى بسجيته التى جبل عليها لا يتكلف ولا يتجبر و هذه الصفات وما بعدها من الصفات
فى هذه الايات لا توجد الا فى الائمة الهداة عليهم السلام من تفسير محمد بن العباس ابن
الماهيار فهم فى لنا لله ايضا عين الناظرة و رحمته الواسعة واذنه الواعية ومعرفة
شيعتهم ومحبهم بانهم اهل الايمان لم يتيقن غيرهم واهل الاسلام ليس على ملة الاسلام غيرهم
ولم يسلم رسول الله من اذى احد من الخلق الا منهم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
من اصحاب اليمين وانهم من ائمتهم عليهم السلام بل هم معهم من شجرة كما فى رواية الثمالى انه
سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء فقال عليه
السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله انا اصلها وعلى فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها
وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان الولد ليولد من شيعتنا فتورق معها ورقة فيها ويموت
فتسقط منها ورقة الحديث وعن ابى الحسن عليه السلام فى حديث طويل قال وان شيعتنا
لمكتوبون معروفون باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا و
يدخلون مداخلنا ليس على ملة ابرهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم انا يوم القيمة اخذون بحجزة
نبينا اخذ بحجزة ربه وان الحجزة النور وشيعتنا اخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى
والمتبع لولايتنا لاحق والجاحد لولايتنا كافر و متبعنا و تابع اوليائنا مؤمن لا يتبعنا كافر
ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو محبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى

لمن اقتدى بنا الحديث وهو طويل اخذنا منه بحكم ما يدل على علو رتبة شيعتهم ومحبيهم وهم
فيما يعاملهم الله على اعمالهم لكرامتهم على الله سبحانه مثل ما قال الصادق عليه السلام لمن قرأ عنده
فيومئذ لا يُسئل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يسأل اذا لم يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال قلت لا
ادري قال عليه السلام انما انزل الله فيكم وذا والله المؤمن من شيعتنا لا يسئل منكم الانس والجن
والله تعالى ليولينا حسابهم ويامرنا ما كان من حسنة تظهرها وما كان من سيئة نسترها ولن
الله تعالى لا يطلع على ذنبه من احد من خلقه اجلالا لعبده المؤمن وانه سبحانه لم يجعل لحتف
عبده المؤمن اجلا حتى يهم بموبقة فاذا هم بموبقة قبضه اليه قبل ان يهم ولقربه وانما يقبض روحه
باختياره واذا علم منه كراهة الموت تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء الله لان من قبضت روحه
قبل ان يحب لقاء الله ختم له بالسوء وكذا معرفة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدل
في الاحوال وهو التوسط بين طرفي التفريط والافراط كالشجاعة بين الجبن والتهور وكالعفة
بين البلادة والجربزة وكالكرم والجود والسماحة والسخا بين البخل واللوم والخسة والدنائة
والاسراف والتبذير والعبث والسفه وامثال ذلك وكذا معرفة الزهد والورع والتقوى و
التجافي عن دار الغرور والخمول وامثال ذلك وكذا الصدق في كل المواطن مع الله والتحفظ
وذكر الله على كل حال بالقول والعمل وعدم الغفلة وكذا الاعمال البدنية المذكورة في كتب
الشريعة والادعية وغير ذلك من كل حركة وسكون ونوم وتيقظ وانتباه وغفلة ظاهرة و
وباطنة مما لله فيه رضى ففي كل ذلك دقيقه وجليله كليه وجزئيه هم الادلاء عليه بل كلما لم
يدلوا عليه لم يكن لله فيه رضى لله سبحانه في الحق وترتيب الاشياء وجريانها على اسبابها
ومقاديرها ومقتضياتها ولا يكون شيء من ذلك الا بهم لما قلنا انهم العلة الفاعلية لانهم محال
المشية والعلة المادية لان جميع الاشياء موادها انما تكون من اشعة انوارهم والعلة الصورية
لان صور جميع الاشياء في كل عين من اشعة اشباحهم المعبر عنها بهياكل الغضب والسخط والعلة
الغائية لانهم هم الله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقا مكررا كما قال الشاعر اعد ذكر
نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فان جرت الاشياء على مقتضى الاسباب و
الترتيب الطبيعي والنظم الذاتي كما ينبغي كان ذلك حقا والله سبحانه يحق الحق ويحب الحق ويرضاه
والا فان استنكفت الاشياء عن مقتضى اسبابها وسلكت غير ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة

ربه ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسّرنا الدليل بالدال والمرشد واذا فسّرنا بالمستدل وسلكت
غير ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسرنا بالدال والمرشد و
بر فهم الحجج التي تستدل بها العقول على كل حق فيستدل بهم على الله وعليهم وعلى فروعهم من
جميع الاعتقادات والاحوال والاعمال والاقوال من كل ما يحبه الله ويهواه ويرضاه فاولوا
الالباب يستدلون بهم عنهم على كل خير مرغوب وشر مرهوب وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة
جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله عليه السلم
في حديث طويل في ذكر وصف الامام عليه السلام قال وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة
والآخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ
قوله وهو يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فاي اية في الافاق غيرنا اراها الله اهل
الافاق وقال وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث فقول الله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم الحق يدل بباطنه كما في هذا الحديث الشريف انهم
الايات الكبرى كما قال علي عليه السلام ليس لله اية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فهم الايات حيث
وقعت في القرآن اي ايات الله الدالة بالدلالة القطعية عليه سبحانه وعلى انفسهم وعلى
شيعتهم وعلى كل شيء من الحق مثلا هل تجد احتمالا فيما امروك به انه ليس لله فيه رضى بوجه
ما كما يجوزون الاحتمال فيما صدر عن غيرهم الا ما قطع انه عنهم كاخبار سائر المعصومين بل
لا يجد العاقل العارف شيئا يصدر في الحقيقة عنهم وانما يراه يصدر عن الله كما يجد ان حركة
الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته وانما تصدر عن عقله وان كانت تصدر عن اليد
فان المحرك لها هو العقل بواسطة الالات فافهم الاشارة من قول الله تعالى وما رميت ولكن
الله رمى بل من نظر اليهم عليهم السلام بعين البصيرة عرف ان لا اله الا الله محمدا رسول الله ص
وانهم حجج الله وخزانه على سره وحكمته واولياؤه على امره ونهيه وعلى جميع خليقته وعرف
ان الدين عند الله الاسلام والحاصل كلما سمعت من امور الاعتقادات الحقة والاحكام الشرعية
والاداب الالهية التي وردت في هذه الملة الحنيفية وجميع ما اتى به محمد بن عبد الله صلى الله
عليه وآله من احوال النشأتين وكل ما دعا اليه من كل ما به صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم
كما عرفوك تشهد بحقية ذلك كله وانه تدبير حكيم خبير عليم بصير لطيف عطوف رحيم بعباده

فداهن

والمستقرين في امر الله

قد احسن اليهم لجوامع مصالحهم فان لم تر ما وصفت لك وبنهتك عليه من الاسرار الا فاسئل الله سبحانه ان يصلح وجدانك ويعرفك الحق كما هو حق فاذا عرفت انه لم يخلق شيئا جعله دليلا اوضح من ائمتك عليهم السلام ودليلا وبيانا وسبيلا وبرهانا ولا اصح من دلالتهم ولا اصح من مقالتهم ولا اصدق من حالتهم فهم الايات التي يستدل بها على كل مطلوب قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فهم الدليل ومنهم الدليل وبهم الدليل ولهم الدليل وعنهم الدليل ولا يحتمل المقام اكثر من هذا الكلام والسلام على اولى الافهام قال عليه السلام والمستقرين في امر الله
قال الشارح ره بعد ان ثبت نسخة المستوفزين في الاصل قال اى المسارعين في الائتمار باوامره الواجبة والمندوبة مطلقا او في امر الامامة وفي بعض النسخ المستقرين وهو اظهر انتهى اقول المستوفزين بالفاء بعدها زاى بمعنى المستعجل ومعنى انهم المسارعون الى القيام باوامر الله من الواجبات والمندوبات وعلى نسخة الاصل المشهورة المستقرين بمعنى الثابتين في امر الله اى الثابتين في خدمة القيام باوامره وعبوديته بحيث لم يفقدهم حيث يامر ويندب ولا يراهم حيث ينهى فهم القائمون بحقيقة العبودية فيما امرهم به من العمل او فيما يريد منهم ان يعملوه من تدبير الصنع وايصال الافاضات الى مستحقيها من خلق ورزق وحيوة وممات مما كان عليه قوام النظام كما اشار اليه سبحانه وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين اى بامره فيما يخصهم من التكليف وبامره الذى هو ظهوره لما سواه بهم فيما يخصهم من التعريف يعملون كما امرهم وفيما سواهم من رعاياهم من دعائهم الى الله والى ما امره به من طاعته ونهيهم عن معاصى الله كما حد لهم من معاصيه وابان لهم من مناهيه يعلم ما بين ايديهم منهم حين اقبل فاقبل اليه من التخليصات والخلوصات وما خلفهم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزلات والتنزلات حتى اوصل بهم الى كل ذى حق حقه من الامدادات والتخصيصات والتعينات التي هى مقتضى ذواتهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه يعنى لمن اذن له كما قال ولا تنفع الشفاعة

ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسّرنا الدليل بالدال والمرشد واذا فسرنا بالمستدل وسلكت
غير ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسرنا بالدال والمرشد و
بر فهم الحجج التي تستدل بها العقول على كل حق فيستدل بهم على الله وعليهم وعلى فروعهم من
جميع الاعتقاد والاحوال والاعمال والاقوال من كل ما يحبه الله ويهواه ويرضاه فاولوا
الالباب يستدلون بهم عنهم على كل خير مرغوب وشر مرهوب وفي كامل الزيارة لشيخ الثقة
جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله عليه السلم
في حديث طويل في ذكر وصف الامام عليه السلام قال وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة
والآخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ
قوله وهو يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فاي اية في الافاق غيرنا اراها الله اهل
الافاق وقال وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث فقول الله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يدل بباطنه كما في هذا الحديث الشريف انهم
الايات الكبرى كما قال علي عليه السلام ليس لله اية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فهم الايات حيث
وقعت في القران اي ايات الله الدالة بالدلالة القطعية عليه سبحانه وعلى انفسهم وعلى
شيعتهم وعلى كل شيء من الحق مثلا هل تجد احدا منهم الا فيما امروك به انه ليس لله فيه رضى بوجه
ما كما يجوز الاحتمال فيما صدر عن غيرهم الا ما قطع انه عنهم كاخبار سائر المعصومين بل
لا يجد العاقل العارف شيئا يصدر في الحقيقة عنهم وانما يراه يصدر عن الله كما يجد ان حركة
الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى جارحته وانما تصدر عن عقله وان كانت تصدر عن اليد
فان المحرك لها هو العقل بواسطة الالات فانهم الاشاره من قول الله تعالى وما رميت ولكن
الله رمى بل من نظر اليهم عليهم السلام بعين البصيرة عرف ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
وانهم حجج الله وخزانه على سره وحكمته واولياؤه على امره ونهيه وعلى جميع خليقته وعرف
ان الدين عند الله الاسلام والحاصل كلما سمعت من امور الاعتقادات الحقة والاحكام الشرعية
والاداب الالهية التي وردت بهذه الملة الحنيفية وجميع ما اتى به محمد بن عبد الله صلى الله
عليه واله من احوال النشاتين وكل ما دعا اليه من كل ما به صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم
كما عرفوك تشهد بحقية ذلك كله وانه قد بر حكيم خبير عليم بصير لطيف عطوف رحيم بعباده

فذا حسن

والمستقرين في امر الله

قد احسن اليهم لجوامع مصالحهم فان لم تر ما وصفت لك وتبهتك عليه من الاسرار
الا فاسئل الله سبحانه ان يصلح وجدانك ويعرفك الحق كما هو حق فاذا عرفت انه لم يخلق
شيئا جعله دليلا اوضح من ائمتك عليهم السلام دليلا وبيانا وسبيلا وبرهانا ولا اصح
من دلالتهم ولا اصح من مقالتهم ولا اصدق من حالتهم فهم الايات التي يستدل بها على
كل مطلوب قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر و
علامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون فهم الدليل ومنهم الدليل وبهم الدليل ولهم الدليل وعنهم الدليل ولا
يحتمل المقام اكثر من هذا الكلام والسلام على اولى الافهام قال عليه السلام والمستقرين في امر الله
قال الشارح ره بعد ان ثبت نسخة المستوفزين في الاصل قال اى المسارعين في الاتمار باوامره
الواجبة والمندوبة مطلقا او في امر الامامة وفي بعض النسخ المستقرين وهو اظهر انتهى
اقول المستوفزين بالفاء بعد الزاء اى بمعنى المستعجل ومعنى انهم المسارعون الى القيام باوامر
امر الله من الواجبات والمندوبات وعلى نسخة الاصل المشهورة المستقرين بمعنى الثابتين
في امر الله اى الثابتين في خدمة القيام بامره وعبوديته بحيث لم يفقدهم حيث يامر ويندب
ولا يراهم حيث ينهى فهم القائمون بحقيقة العبودية فيما امروا به من العمل او فيما يريد
منهم ان يعملوه من تدبير الصنع وايصال الافاضات الى مستحقيها من خلق ورزق وحيوة
ومماة مما دار عليه قوام النظام كما اشار اليه سبحانه وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين اى بامره فيما يخصهم من التكليف وبامره الذى
هو ظهوره لما سواه بهم فيما يخصهم من التعريف يعملون كما امرهم وفيما سواهم من ه
رعاياهم من دعائهم الى الله والى ما امرهم به من طاعته ونهيهم عن معاصى الله كما احد لهم
من معاصيه وابان لهم من مناهيه يعلم ما بين ايديهم منهم حين اقبل فاقبل اليه من التخليصات
والخلوصات وما خلفهم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزلات والتنزلات
حتى اوصل بهم الى كل ذى حق حقه من الامدادات والتخصيصات والتعيينات التى هى
مقتضى ذواتهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه يعنى لمن اذن له كما قال ولا تنفع الشفاعة

عنده الا لمن اذن له ان يشفع فيهم قد اذن لهم ان يشفعوا لمن شاء واذ هو من رضى الله سبحانه
دينه بان يكون مؤمنا بهم و بولايتهم اى لا يصلون الا من كان متصلا بذاته بهم اى من فاضل
نورهم خلقه الله من امره الوجودى ومن امره القولى وهم من خشيته مشفقون لانهم لا قوام لهم
الا بامره الوجودى كما قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ولا قوام لسلطانهم
الا بامره القولى مشفوعا بالوجودى وكل ذلك فى قبضته لم يخرج عن يده شئ فهم ابدا منه
مشفقون خائفون ومن يقل منهم انى الرمن دونه انا انا من دونه اى انى يمكن لذاتى ان
تتقوم من دون امره الوجودى او ان سلطان من دون امره القولى فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزى الظالمين ولما كان فعله جاريا فى الاشياء على ما هى عليه وكان ما هم عليه انهم
لله وحده واستعمالهم لغيره على خلاف ما هم عليه وهو خلاف الحكمة فخلقهم له واصطنعهم
لنفسه وحصرهم فى امره وهو قوله تعالى وهم بامره يعملون الا بامره فافاد سبحانه بتقديم
امره على يعملون فوائد الاولى حصر عملهم فى امره الثانية ان الباء للسببية الثالثة التقديم
لمراعاة النظم فان كونهم عاملين مترتب على امره لان الامر علة العمل الرابعة ان الامر مادة
الوجودى التشريعى النوعيه والعمل الصورة الشخصيه والمادة النوعيه مقدمة على
الصورة الشخصيه واما ان المادة المتقومه بالصورة فالمراد بها المادة الشخصية لا المادة
النوعيه فانها سابقة على الصورة الشخصيه وانما قلنا ان الامر مادة نوعيه لانه لا يتحقق انه
مادة طاعة او معصية الا بالعمل فالعمل هو المشخص له ثم اعلم ان قوله المستقرين فى امر الله
يجوز فيه ان يكون المعنى فى استقرارهم فى الامر عدم انتقالهم عنه الى امر غيره وعدم انفكاكهم
عن العمل به كما فى قوله يسبحون الليل والنهار ولا يفترون وان الله سبحانه خلقهم فى امر الله كما
قال جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وهذه المعانى قد ذكرناها وانما
اعدتها بطور اخر للبيان قال عليه السلام والتامين فى محبة الله قال الشارح ره فى
مراتبها الثلاث من محبة الذات لذاته ولصفاته الحسنى ولافعاله الكاملة ومن ذاق حلاوة
المحبة ليستنشق من جميع روايانهم سيما الاخبار الواردة فيها وفى اسبابها من الرضى والزهد
والتسليم وغيرها جميع مراتبها وانهم كالموت والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة
الى الله تعالى لعدم فهم معناه وعدم القابلية انتهى اقول التامين جمع تام وهو بمعنى الكامل

لغتر والتام الذى ليس بزايد ولا ناقص والكامل الذى ليس بناقص وقد يستعمل التام فيما ليس
بناقص والكامل فى الزائد على التمام والتام فى العدد هو ما يساوى كسوره كالستة والكامل
هو ما اشتمل على اول كل من الثلاثة واقل زوج وهو اربعة بناء على ان الاثنين يسمى مفردا لا زوجا
لانه اول الاعداد ولا يكون اول الاعداد زوجا او انه يسمى كاملا بلا اعتبار ان الشئ لا يكمل
الا باربع طبائع وثلاث كيان يعنى حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة ونفس وروح وجسد و
والتام فى الحروف ما ساوى بيناته وزبره وذلك حرف واحد لا غير هو السين ولهذا كان اسما
لمحمد صلى الله عليه واله ياسين وفى الحروف الجدية فى الخامس عشر والذى يخطر بالى ان التمام
بمقام الامام عليه السلام اكمل كما ان الكمال بمقام النبى صلى الله عليه واله اتم الا ان الصفات منهم
عليهم السلام تكاد تتحد لاتحاد الاصل لان نورهم واحد لان اولهم محمد واوسطهم واخرهم
محمد وكلهم محمد كقوله عليه السلام والتامين فى محبة الله فسر التام بما ليس بزائد ولا ناقص
جاز تخصيص المحبة بالحقيقة المحمدية وان فسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزائد على التمام
جاز تخصيص المحبة بتلك الولاية وعلى التفسيرين يجوز التخصيص كما يجوز التعميم فهم تامون فى
ذواتهم وفى صفاتهم وفى افعالهم وفى اثار افعالهم او هم كما ينبغى فيما ينبغى اى هم التامون فى
علة الايجاد وهو عالم المحبة والتعيين الاولى فى قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكى اعرف فالمحبة علة الخلق وهم محال العلة التى هى المحبة ما ليس فيهم بل هم المحبة
ولهذا اورد فى قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ان الحبة فاطمة عليها
السلام والسنابل منها سبع سنابل الحسين والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام والمائة حبة
ما يكون من صلب كل واحد منهم فى الرجعة من الذرية الخاصة وفى قوله تعالى ان الله فالق الحب
والنوى الحب المحب لهم وخصوصا لفاطمة عليها السلام ولقد وردت الروايات المتكثرة
من الفريقين بمعنى انما سميت فاطمة لان الله سبحانه فطم محبها ومحب محبها ومحب محب محبها
من النار ومما ذكر بعضهم بناء على كمال سيدة النساء عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها افضل الصلوة
واذكى السلام فى بيان الكمال الشعورى والكمال الظهورى ان الكمال الظهورى للتسعة التى هى
الطاء خمسة واربعون وهو مجموع الاعداد من الواحد الى التسعة وقاعدة استخراجه ان تجمع الاول
وهو الواحد الى التسعة تكون عشرة فتضربها فى نصف التسعة اربعة ونصف تكون الحاصل

خمسة واربعين وهو الكمال الظهوري للطاء والكمال الشعوري مجموع كمالها الظهوري و
كمال ما تحتها للطاء الظهوري وهو الثمانية وهو ستة وثلاثون وذلك بان تضم الواحد الى
الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية وهو اربعة يكون الحاصل ستة وثلاثين ومجموع
الكمالين كمال شعوري للطاء وهو احد وثمانون قال وقد اجتمع الكمالات في اسم فاطمة
عليها السلام وهو من خواص هذا الاسم الشريف وبيانه ان الطاء هي وسط اسم فاطمة وقبله
فاء وهي كمال شعوري احد وثمانون وبعده ميم وهي كمال ظهوري خمسة واربعون وانما
خصت الطاء هنا لانها عدد مربع عدد عوالم الثلاثة الجبروت والملكوت ومربع الثلاثة تسعة
وينطق بالطاء فتجمع اسمها الكمالين لانها حبيبة حبيب رب العالمين فلذا فسر الصادق عليه السلام
المحبة في الاية بفاطمة عليها السلام وهم منها وهي منهم فهم التامون في المحبة فهم المحبون في الله
ولله فهم وحقيقة هذا الحب لا يكون لعلة غير نفسه لانه لا يكون الا بنور الله الذي هو الفؤاد
وحين يوجد غيره ولان غيره حجاب عنه خالصا واما الحب الذي يكون بغير نور الله لا بد ان
يكون لعلة غيره وذلك لان الحب لغير الله هوى بالفؤاد الى غير المبدء وهو غير الذات
فيجب التعدد من الذات الذي هو المبدء ومن ذلك الغير ومعنى اخر لكونهم تامين في محبة الله انهم
جبلوا على حب الله وجبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضيهم
لوجهين الاول انهم علة الايجاد كما تقدم فهم العلة الفاعلية لانهم محل المشية والعلة المادية
والصورية والغائية فمن لم يحبهم لم يوجد اذ الوجود حبهم قد خلق الله سبحانه الخلق من حبهم
لانهم هم المحبة التي هي العلة في الايجاد والمعرفة كذلك وقد ورد في الدعاء لا يخالف شيء
منها محبتك مشروط ايجادها ان تجري في جميع وجوداتها على محبة الله وهو تاويل قوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده فيجري الطيب في طيبه والخبيث في خبثه كما جرى القدر عليهما تماما
قبلاه فالمؤمن في ايمانه والكافر في كفره كما جرى به القدر كما اشرنا مرارا يجري على ما يقتضيه العمل
من العبد وهو سبحانه لا يحب في تقديره ان يجري قدره على غير مقتضى العمل والعمل يحب الا ان
تجري بما جرى له القدر واحب له من انه كما هو وهو ما يحب الله لهما فهو سبحانه وان
كان لا يحب الكفر لنفسه ولا يحبه لعبده ولا يحب ان يكون الكفر الكافر الا كما يقدر فيما يقتضيه
لذواتهما لانه لا يحب ان تكون الا على ما هي عليه من خيرها وشرها كما كررنا مرارا للتفهيم فلا يفهمك

شئ عن محبة الله والا لم يوجد وعلى هذا جرى الصنع وذلك محبة الله التى لا يخالفها شئ ومحب
ولايتهم عليهم السلام التى تموا وكملوا بها فيها كل ما سواهم وهو قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فهذا التمام للنعمة والكمال للدين فرع تماميتهم فى
المحبة التى هى اعظم النعم وفرع كماليتهم فى الدين التى هى اجل والامام عليه السلام قد بين قوله
تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده بقوله لا يخالف شئ منها محبتك وملازمة الاشياء لمحبة الله
فرع بل اتيناهم بذكرهم لانهم كل حال طلبوه اتاهم بركتهم فلا يخالفونه وذلك اصل محبة سبحانه
ولو انه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرضه لهم لم يرض لهم ان يجبروا على اختيارهم لا
جبرهم على طاعته فكانوا بطاعته مسيئين ولو انه حين رضى لهم ان يجبروا على اختيارهم رضى
منهم الكفر لكانوا بكفرهم مؤمنين وباسائتهم محسنين ولو انه سبحانه حين رضى لهم ان يجبروا
على اختيارهم وان يجرى لهم القدر على حكم اعمالهم المقدرة بقدره جل وعلى وجعلهم بكفرهم
كافرين وتمنوا ببعدهم ان يكونوا مقربين جعلهم ببعدهم مقربين وبكفرهم مؤمنين لفسدت
السموات والارض ومن فيهن اى لفسدت المقبولات حيث لم تقبل وانما قبلت كما لم تقبل
وبطلت القابلات حيث لم تقبل ما قبلت حين قبلت وقبلت لم تقبل حين لم تقبل بجهة
واحدة وهلك من فيهن من ذواتهم واكوانهم على ما هم عليه بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
معرضون اى يحبون ان يتبع الحق اهوائهم من حيث هى خلاف الحق والحق لا يكون من حيث
هو حق باطلا ابدا ولا يكون الا حقا والا لم يكن شيئا وبطل النظام سبحان الله عما يصفون
يعنى انزهه واقدسه عن وصفهم بان يكون الحق من حيث هو حق باطلا والباطل من حيث
هو باطل حقا وقالوا هذه صفة ربنا ووصف نفسه لنا بذلك والله سبحانه ما وصف
نفسه بذلك وانما هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم اى بما يفترون على الله من
الكذب ويخلقون من الافك ولا يخرج آل محمد صلى الله عليه وآله من شئ من الحق الذى هو
محبة الله الى شئ من الباطل الذى لا يحبه ابدا لا يصفون الله الا بما وصف به نفسه من الحق
لكمال تماميتهم فى محبة الله واما اعداؤهم فلما كانوا فى الجملة على الضد منهم عليهم السلم
كانوا يفترون على الله كذبا وكفى به اثما مبينا ويصفون الله بل انهم يقولون هذا من عند
الله فانزل الله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين التامين فى محبة

كما جبلوا على حب الله جبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبيهم
ومبغضيهم اما المحبون فظاهر واما المبغضون لهم فانهم لا يجدون فيهم صفة يكرهونها
ولا عيبا ينفر منه طباعهم ولا ذنبا ينكرونه ولا يرون شيئا منهم ولا حالا الا وقلوبهم تميل
اليه ايمانهم وصفاتهم واحوالهم علماء حكماء فقهاء اتقياء كرماء ابرار مقربون زهاد عبا[د]
شجعان رحماء اعزة الله على الكافرين اذلة على المؤمنين والحاصل صفة جميلة تحبها النفوس
او العقول فهي فيهم بجميع مراتبها تامة كاملة لا توجد في غيرهم فلا ينظر احد من الخلق الى حال
من احوالهم او عمل من اعمالهم او قول من اقوالهم او صفة من صفاتهم الا ويرى محبوبا
يقتضي ان يحمد عليه المنافقون فكيف اعداؤهم عداوتهم على كل محبوب ومرغوب
ومطلوب بلا موجب الا الحسد على الفضائل والمعالي حيث لا ينالوا شيئا منها فحسدوهم
فبغضوهم بما يحبون منهم لانهم لا يقدرون على حبهم مع ما يرون فيهم مما يحبون ولهذا
قال الصادق عليه السلام ما معناه والله انهم لا يقدرون على ان يحبونا ولا تدركوا الا حبونا
ولكنهم لا يقدرون وايضا هم تامون في محبة الله اي لا يعملون الا بمحبة الله فهم يتقلبون
في ذواتهم واكوانهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وما اضمروا واظهروا وفي اوامرهم
ونواهيهم ودعائهم في محبة الله لا يخرجون عنها ابدا وهو كمال الاخلاص في العبودية
والعبادة وذلك قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وهو دينهم وهو ولايتهم وهو محبتهم وهو
الايمان وهو الاسلام عند الله وهو ما ذكرنا من التمام والكمال في محبة الله تعالى وقول
الشارح ره في مراتبها الثلاث يريد به ان محبة الذات ليست راجعة الى الذات البحت لان
الذات البحت لا يمكن الوصول اليها بجهة من الجهات الا من نحو ما وصف به نفسه وامر
به من تكليفه ففي الحقيقة محبة الذات راجعة الى الصفات ولا ينافي هذا انما قيل ان كل
محبة انما ترجع الى النفس واما محبة الله فاختلف فيها العلماء فمن قال انما تكون محضة
لله ولا ترجع الى النفس لان النفس بل جميع الصفات لا تلحظ في هذه المحبة وانما تلحظ الذات
البحت لان المحب الذي هو الحقيقة المجردة عن جميع السبحات حتى عن التجريد لم تجد حينئذ
لترجع المحبة اليها ولا تدرك الذات لترجع المحبة اليها وانما المشار اليه هو ظهوره ثم

فتكون

وتكون المحبة للصفة لان هذه الصفة لا تظهر مع وجود شئ وان كانت اذا توجه الداعي
والعارف الى الذات تغيب عن وجدانه وتفنى في الذات كما ان الحكم بخلوص المحبة
للصفات والافعال فلانه ترجع الى النفس لعدم وجودها في النظر حينئذ وذلك لان هذه
المحبة اذا نشات عن مشاهدة هذه الصفات والافعال لا تكون لملاحظة النفس لترجع
المحبة اليها لانها مع الملاحظة لا يظهر جمال تلك الصفات والافعال لذاتها وانه نفي
للتعلق بالملاحظة بكسر الحاء فافهم وقول الشارح ره والمراد من المحبة العشق وانكار
العشق بالنسبة الى الله تعالى لعدم فهم معناه وعدم القابلية فيه شئ صوفي والكلام
فيه هو ان الحب ميل النفس الى المحبوب فان افرط سمي عشقا قال جالينوس العشق من فعل
النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد في الدماغ ثلاث مساكن في مقدمه والفكر
في وسطه والذكر في اخره فلا يكون احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه ولم يخل من تخيله وفكره
وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال في قلبه وكبده ومن النوم باشتغال الدماغ
بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن
عاشقا فان لقي العاشق خلت هذه المساكن ورجع الاعتدال هـ اقول اذا عرفت معنى العشق
ومعنى الحب فعلى ما ذكره الغزالي وهو ان الحب ميل النفس وان العشق هو الافراط
في الميل يمكن توجيه كلام الشارح ره فانه بعد محو الميل والافراط يحصل فناء المائل في ذاته
في المحبوب مع محو المحبة فانها حجاب كما قال جعفر بن محمد عليه السلام المحبة حجاب بين المحب
والمحبوب قد يقال له عشق كما يقال له حب ولكن فيه شيئان الاول انه لم يرد من طرقنا استعمال
العشق في جانب الحق تعالى وانما ورد من طرق اهل التصوف وهو عندنا باطل لا يجوز
نسبة الى الله تعالى وما وجد في كتب بعض الشيعة من ذلك فانه من ذلك فانه من طرق
اهل الخلاف يريدون منا من لم يميل اليهم ليضل عن سبيل الله والله سبحانه يقول فذرهم
وما يفترون الثاني ان كل لفظ له معنى اخر يصلح استعماله للقديم اذا ورد به النص
جاز اطلاقه على الله لانه في العقل يجوز اطلاقه عليه فاذا ورد به السمع قبله العقل
بلا تكليف كاليد فان لها معنى يصلح اطلاقه على الله وهو القوة والقدرة فاذا ورد قبله العقل
بلا تاويل ولا تكلف لانه يجوزه والا معنى له صالح للاطلاق على الله كالرجل فان لمعناها

آلة السعي او الحمل صاحبها ولا يجوز شيء منهما على الله فلهذا لمن يرد من طرقنا وصفه تعالى
بذلك ولما ورد من طرق المخالفين لم نقبله لانه لا يجوز الا بالتاويل كما فسر ذلك بعضهم حيث
قال المراد بالقدم قدم يليق بالقدم وقال اهل التصوف هو ظهوره تعالى في عالم الاجساد
وكل هذا باطل كما فسر الغزالي العشق بما يناسب الحب وانه اقوى ولا عيب في كون الحب ولا
عيب في كون الحب قويا وهذا طريقتهم في تشييد طريقهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا
يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وبيان هذا ان العشق انما يتحقق
كما ذكره جالينوس انه من فعل النفس والفعل من البجات التي امر نابكشفها وانه لا يتحقق
الا بدوام ذكر المعشوق والفكر في ترتيب جهات التعلق وكيفيات الاتصال بعد التخيل
لصورته فيدور التخيل لا يتذكر ولا يتفكر في جهات التعلق وكيفيات الاتصال ولا يتيقن
تعدد الدواعي واختلاف الجهات ولا يجوز شيء من ذلك بالنسبة اليه تعالى ولقد رد
عليهم الزمخشري بما هو حق في حقهم بانهم يتصورون صورة معشوقة بلحاظ النكاح
حتى ان احدهم لينبئ هذا معنى كلامه وملخصه واضح لانهم يتخيلون صورة مستحسنة و
وقوع المني من بعضهم لا ينكر وليس ذلك الا لما قال الزمخشري لان الشخص لو تصور شيئا
حسنا ليس بلحاظ النكاح ولو كان اجمل ما في الامكان لم يحصل منه مني ولا مذي كما
كذي كما لو تصور جوهرة لا يكون لها اخت او كوكبا انور من الشمس الف الف مرة لا يحصل
له تلك الحالة وليس ذلك الا لانه تعشق نفسا في حيواني منشاؤه الشهوة الحيوانية
فقول الشارح ره ان انكاره لعدم فهم معناه الخ ناش من عدم فهم معنى العشق وانما ذلك
الذي يشير اليه على تقدير صحة مرادهم هو الحب لا العشق لان العشق ليس موضوعا
لغير الاحوال النفسانية الحيوانية فافهم قال عليه السلام **والمخلصين في توحيد الله**
قال الشارح ره اقصى مراتب المحبة يتجر الى ان لا يرى العارف الا الله فانه لا يرى شيئا الا و
يرى الله بعده في الابتداء ثم معه ثم قبله ثم لا يرى الا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى
جميع الذوات والصفات والافعال متلاشية وفانية في ذاته وصفاته وافعاله بل لا يرى
فناءه ايضا كما قال ما وحد الواحد من واحد بل كل من وحده جاحد وكتب العارفين
مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر انتهى اقول المخلصين

بكسر

بكسر اللام فخصها للمعلوم والمجهول والمخلص للمعلوم الذى لم يشرك فى توحيد الله تعالى
بالا واحدا وللمجهول ان الله سبحانه اختصه لذلك وجعله محلا لتوحيده اى تعرف
تبيلها التوحيد وقوله الا ويرى الله بعده فى الابتداء الخ ان اراد به فى ابتداء السلوك
كان حسنا وان اراد به فى كل احوال توجه العارف فليس بشئ لان همة العارف لا ينظر
الى الاثار ليترقى منها الى المؤثرات وانما ينظر الى المؤثرات فى الاثار كما قال سيد الوصيين
عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه على احد النقلين وليس المعنى انه
يرى الله ولا ويرى الشئ بعده او معه لانه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكر
ويقظه وانما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالاشياء وظها فهو قبلها وهو معها ولا
ينافى هذا ما فى الدعاء يا من هو قبل كل شئ يا من هو بعد كل شئ لان الاولى من مراتب المعرفة
والثانية من مراتب المجهولية قوله ويرى صفاته عين ذاته ان اريد به ما فى الحديث و
كمال توحيده نفى الصفات عنه يعنى كمال توحيده ان تعرف ذاتا بسيطة لا كثرة فيها
لا فى الاعتبار ولا فى الامكان والفرض لانه هو وليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا
حيوة غير ذاته بدون مغايرة حتى فى الفرض لانه لا يصح الا فى ممكن فليس الا ذات بسيط
بحت بكل اعتبار وفرض واما اعتبار الصفات فانه فى الامكان كما اذا رايت رجلا فانه انسان
حقيقة فلما كتب علمنا بما احدث انه كاتب فوصفناه بكاتب ولما خاط قباء علمنا بما صنع انه
خياط فوصفناه بخياط وهكذا وليس ما وصفناه جزءا من ذاته بل اذا حققت ذاته وجدتها
بسيطة ولكن نعلم ان هذه التاثيرات لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت عنها هذه الافعال
اثار كمالات فصفته وبهذه الاثار المتعددة المتغايرة يدل على ان ذاته ليست بناقصة
لا ان ذاته متكثرة الا ترى انك تقول هو الكاتب هو الخياط هو النجار فهو يعنى به ذاتا
بسيطة وتلك بعينها هى التى حدث عنها الكتابة وهى التى حدث عنها الخياطة فتعدد
الصفات انما هو فى الامكان فهذا بعينه هو ما نعنيه من نفى الصفات انه لا تعدد فيه
فنصفه بالعلم باعتبار احاطته بالمعلوم واعطائه العلم ونصفه بالقدرة لصنعه كل
ما يريد بلا تفريق بين المصنوعات وان اريد به ما يعنونه به اهل التصوف من ان صفات
الذات وصفات الافعال والافعال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته اذ ليس غيره

فالمخلوقات باسرها اذا ازلت عنها الحدود والمشخصات هي عين ذاته تعالى عما يقولون
علوا كبيرا وامثالهم وعباراتهم واشعارهم مشحونة بذلك فقول شاعرهم انا ذلك القدوس
في قدس العماء محجب انا قطب دائرة الرحا وانا العلي المستوعب انا ذلك الفرد
الذي فيه الكمال الاعجب الى ان قال انه ربي خالق وبريق خلقي خلب الى ان قال انا غافر
انا المذنب وقال اخر وما الناس في التمثال الا كثلجة وانت لها الماء الذي هو نابع ولكن
يذوب الثلج يرفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع ومثله ما ذكره ابن الاعرابي في فصوص
قال فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما
قيل انسانا فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا
وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطيناه ما يبدو به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما
بإياه وإيانا الى اخره مما يذهبون اليه من وحدة الوجود فهو باطل بل هو كفر بالله واما
كلام الشارح فهو محتمل وان كان قوله وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب يشعر
بالاحتمال الثاني لانه عفى الله عنه له ميل الى القوم كما هو شان العلماء الذين اغتروا بغرور اهل
الاتحاد واستشهاده بقول الشاعر ما وحد الواحد الخ يشير به الى ان من وحد الله في حال يجد فيها
نفسه او توحيده فان تلك كثرة واثبات ذلك في الوحدة وجعله وحدة جحود للوحدة لانك
لو اثبت وحدة اثنين من حيث التعدد بنعمك انهما من هذه الحيثية وحدة لكنت جاحد
للوحدة الحقيقية لانهما بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة لا
باعتبار ولا حيث وكيف ولم فاذا عرفت الوحدة بالكثرة جحدت الوحدة وقال ره والحق
انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر اقول الحق انه يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر كيف لا وقد
بينه علي عليه السلام لكميل ست مرات وقد كشفت ذلك في شرح هذا الحديث الشريف وقد
نص على البيان في قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو ان يجردها في الملاحظة
عن جميع سبحاتها ونسبها وعن كل شيء حتى عن التجريد فانك حينئذ تعرف المراد وتبيين الوحدة
لك ذلك بنور الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد ومحو كل موهوم من اشارة وتقييد وهو
سر السين في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقد وعد
الله سبحانه عباده العارفين انه سيريهم الآية وهو النقش الفهواني التعريفي الذي هو

الوصف والتعريف والتعرف من الله سبحانه لعبده وهو حقيقته من ربه وهو نور الله
الذي يرى به المتوسم المتفرس وهو الفؤاد وهو الصحو وهو الاحدية وهو المعلوم وهو
الجلال وهو الاول الفائض عن المشية مما يختص به وهو الوجود الراجح فيما لك من الوجود
الراجح المطلق وما اشبه ذلك فكل عبارة من هذه تدلك على مطلوبك لانها كلها بمعنى
واحد فكيف لا يمكن بيانه والله سبحانه يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم يتبين
لهم انه الحق فانت تفهم قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق وبيانه على سبيل الاختصار والا شارة
انك تمحو اني واجد انك عن حقيقتك التي ذاتك ونفسك الحيث والكيف والكم والمتى والاين
وفي ومن وعلى ومع ولو وما اشبه ذلك فانها خارجة عن ذلك مثلا كونك في شيء ليس هو
ذاتك ولا جزءا منها وكونك على شيء داخلا في شيء او خارج من شيء او مشابه لشيء او مشابها لشيء
شيء او بائن عن شيء او ملاصق لشيء او كونك محدودا او محصورا او موضوعا على شيء او
خارج من شيء او خارجا منك شيء او قريبا او بعيدا او ظاهرا او باطنا او معلوما او مجهولا
او متحركا او ساكنا او ناطقا او صامتا او لابثا او منتقلا او متغيرا او متبدلا او ما اشبه ذلك
من صفات الخلق فكل هذه وما اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك حتى خطابك و
غيبتك وتكلمك فاذا انت شيء بسيط مغاير لكل ما سواك فليس كمثلك شيء بعد محو هذه
السبحات وما اشبهها فاذا عرفت نفسك هكذا ابقى عندك ظهور الله لك بك فاذا نظرت
ظهور الله بدون لك وبك عرفت صفة الله واذا عرفت صفة الله عرفت الله لان الشيء لا يعرف
بذاته وانما يعرف بصفته فهذه الجملة يظهر لك بيانه فقوله عليه السلام والمخلصين في تو
حيد الله يحتمل وجوها الاول انهم عليهم السلام مخلصون في توحيد الله في وحدانهم ومعرفتهم
فانهم لا يجدون الا الله سبحانه فان الذات اذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها
لان الصفات والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور فلو وجدت
السبحات لم تظهر الذات لانها انما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات وله تاويل قوله تعالى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا لان ظهور النور محو الظلمات وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام
الى ذلك لكميل حيث قال جذب الاحدية لصفة التوحيد وذلك لان سبحات وجودها
بصدورها فاذا جذبت انقطع الصدور فانمحت فان قرات المخلصين بفتح اللام كان المعنى انه

جل وعلا لذلك خلقهم فهم الماحون وهم بامره يعملون وبكسر اللام يكون المعنى ان غاية
التجريد والتفريد الذى ليس وراه مقام فى الامكان هو ما جردوا وافردوا والاخلاص
هو هذا كما قال على بن موسى الرضا عليه السلام فى خطبة بمحضر المامون ولا معرفة الا
بالاخلاص مع التشبيه الثانى انهم عليهم السلام وصفوا الله بما يليق بعز جلاله وكل وصف ولا اخلاص
لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقدسه كما قال تعالى سبحان الله عما
يصفون الا عباد الله المخلصين فان وصفهم يليق بقدسه وقال امير المؤمنين عليه السلم
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وهى اى بما وصفنا من التعريف فدل الكتاب
والسنة ان معرفة الله لا يحصل لاحد الا بدلالة اهل الحق عليه وما جعلهم جل وعلا له بابا من
المضلين كما قال وما كنت متخذ المضلين عضدا هذا وقد جعل الهادين عليهم السلام اركانا
لتوحيده والعلة فى ذلك ان الله خلق الخلق كما هم اثر فعله فحقائقهم صفات فعله
افعاله واثاره والاثر يشابه صفة مؤثره التى عنها صدر وجوده لم يكن احد من الخلق
اعدل مزاجا منهم فلا يحكى حد الصفة كما هى الا هم لاعتدال قابليتهم بخلاف من سواهم فانهم
لا يخلون من الاعوجاج الكلى والجزئى فهم المخلِصون فى توحيد الله الثالث ان مراتب التوحيد
اربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فتوحيد
الذات ما امر الله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فتوحيدهم لذلك
نهاية التجريد والتفريد كما تقدم بنفى جميع الصفات والافعال والاثار وتوحيد الصفات
ما قال الله تعالى ليس كمثله شئ فيه معنيان احدهما ان صفاته ظهرت حتى غيبت جميع الخلق
وصفاتهم واحوالهم حتى ليس ما دونه عز وجل جلاله الا صفته وفى المصباح للشيخ فى دعاء
ليلة الخميس انت الذى بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك اتتك بلا لغوب اثبت مشيتك
ولم تأن فيها المؤنة ولم تنصب فيها المشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة
يحملون عرشك عرش النور والكرامة ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك
لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك حقيق بما لا يحق الا لك فقوله لا
يرى فيه نور الا نورك توحيد الصفات وثانيهما ان كل ما فى الكون صفات من الذوات و
الصفات الجواهر والاعراض لانها اثاره والاثار صفات فمعنى توحيد الصفات انه ليس الا

صفا

صفاته وآثاره والآثار صفاته كما قال عليه السلام لا يرى فيه نور إلا نورك لان الاشياء آثاره
وصفاته افعاله وافعاله صفاته وصفات لصفات فكما انك اذا نظرت الى الشمس لا تجد الا الشمس
واشعتها وهي آثارها وصفاتها فكذلك في التمثيل آثار الله وتوحيد الافعال كقوله تعالى أروني
ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات فليس له شريك في فعله وكل ما ترى من افعال
خلقه فهي افعاله بهم كما قال علي عليه السلام والقي في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وقال
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم
هم ذات اليمين وذات الشمال وقوله عليه السلام في الدعاء المتقدم لا يسمع فيه صوت إلا
صوتك وتوحيد العبادة قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا والعبادة فعل ما يرضى فلم يريب في هذه الامة والشرك في العبادة ان
يعبد فيها مع الله تعالى غيره وهو اخفى من دبيب النمل في الليلة الظلماء قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة اما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع
وحددها وضبط حدودها كالصلوة وسائر العبادات الشرعية فالشرك فيها على اقسام
في الباعث على ايقاعها كالرياء وله رتبتان شرك وكفر فالشرك بان يصلي لله ويشرك في ذلك
الباعث عليها مراءاة زيد والكفر بان يكون الباعث عليها مراءاة زيد ولولا ذلك لم يصل فان
كان يعتقد عدم تحريمها في الحالتين كفر واستحل دمه اذا علم ذلك منه باخباره مختارا عالما
بقوله حيث لا يحتمل غير ذلك وان لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر يعيد صلاته
ويستتاب ويعزر ثلاثا ويقتل في الرابعة احتياطا والشرك الممتزج فان كان في اصل النية لكل
الفعل فكذلك والا فان كان في واجب سواء كان ركنا او فعلا او غيرهما من الواجبات من
المتفق عليها بين المسلمين فكذلك والا ففي الواجب يبطل وفي المندوب خلاف والاصح البطلان
واما العامة فما يقع في الاعمال والاحوال والاقوال منها فشرك خفي وفي الحديث قال صلى
الله عليه وآله الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك قيل
يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به من مخلوقاته كاسم الله تعالى هـ وفي تفسير قوله تعالى وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وفي الكافي والقمي عن الباقر والصادق عليهما السلام شرك طاعة
وليس شرك عبادة ونزاد القمي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة واطاعوا فيها

الشيطان فاشركوا بالله فى الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفى الكافى
عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن الباقر عليه
السلام من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر وعنهما
عليهما السلام شرك النعم وفى تفسير العياشى عنه عليه السلام هو الرجل لولا فلان لهلكت
ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالى الا ترى قد جعل الله شريكا فى ملكه يرزقه
ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان الله منّ علىّ بفلان لهلكت قال نعم قال لا باس بهذا وفى التوحيد
عنه عليه السلام هم الذين يلحدون فى اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها فشرك الطاعة
لم يكفر فاعله لزعمه انه لا ينافى التوحيد وهو كذلك فى الظاهر وقول الرجل لا وحياتك شرك
لزعمه ان له حيوة غير مفتقرة يستند اليها فى الوجود للقسم والشرك الذى لا يبلغ بصاحبه الكفر
لانه لا ينافى ظاهر التوحيد لانه شرك طاعة كما مرّ لانه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه وميلها
الى اغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم اى لا يلتفت الى مراد الله لغلبة هواه
فيشرك كما قال الصادق عليه السلام يطيع الشيطان من حيث لا يعلم ويشرك وقول الرجل
لولا فلان لهلكت اذا انسب الدفع والنفع مع عدم التفاته الى انه من الاسباب التى يسببها الله
فقد اشرك بخلاف ما لو قال لولا ان الله منّ على به فانه حينئذ لاحظ الى ان الله تعالى ولى النفع
والدفع واما ذكره فلانا فلانه لاحظ الى ان الله جعله سببا لذلك ولا باس به واما تفسير الشرك
فى الاية بالالحاد فى اسمائه فهو تفسير بالباطن وشرح بيانه كما ينبغى ما يحتمله الوقت ولا باس
بالتنبيه عليه يريد عليه السلام بالذين لا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون غير شيعتهم فان اكثرهم
وهم الذين شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى مشركون بالشرك الذى لا يغفره الله ومعنى
الحادهم انهم جعلوا ائمتهم اولى من ائمة الهدى بالامر ويسمونهم النبيهم اسماء الله كما قال الصادق
عليه السلام فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن الاسماء الحسنى فاولئك
يجعلون ائمتهم اولى من ائمة الهدى ويسمونهم باسمائهم ويلقبونهم بالقابهم واما من لم يتبين
له الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم ضال وحسابه على الله والمراد بتبين الهدى معرفة
الحق عن الدليل بذوقه فهذه المراتب الاربع هى مراتب التوحيد والاتصاف بها دفعة هو الاحدية
واحدها واحدية والاحدية لا اعتبار للكثرة فيها اصلا والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية

فهى منشاء الاسماء والصفات ثم اعلم ان لهذه المقامات مراتب لا تتناهى اعلاها فى التجريد
والتفريد عن ماسوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيدهم فى هذه المراتب الاربع فهم
المخلصون فى توحيد الله الرابع ان كل شئ اذا انسب توجهه الى شئ وانصرافه اليه وحصره
فيه واحاطته وميله اليه لا يساوى توجهه الى نفسه وانصرافه اليها وحصره فيها واحاطته
بها وميله اليها فبهذا المعنى وما اشبهه يصدقه اخلاصه فى نفسه بمعنى اتحاده به الا انه لعدم
المغايرة الا باللفظ او الاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله فقولك اهل يعنى به المخلصين
فى الفقرة الشريفة وهذا هو المراد باعلى الوجوه من قول على عليه السلام نحن الاعراف الذين
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعنى لا يعرف الله الا بنا يعنى نحن معرفة الله وتوحيده فى كل ما يعتبر
معتبر ويجرده مجرد لا يظهر له الا آية الله وهم عليهم السلام ليس لله آية اكبر منهم والاول عليه
منهم والشئ انما يعرف باياته وصفاته وقد قال على عليه السلام انا الذى لا يقع عليه اسم
ولا صفة وهذا كمال التجريد والتفريد ويعرف الله اى بهذا المثل الاعلى والاية الكبرى والمثل
الذى ليس كمثله شئ يعرف الله تعالى فهم توحيد الله فى المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان
وهم فى الابواب المخلصون فى توحيد الله وهم فى الخلق الدالون على الله والدعاة اليه فافهم راشدا
قال عليه السلام **المظهرين لامر الله ونهيه** قال الشارح ره مشددا ومخففا كما قال تعالى ولقد
كرمنا بنى ادم اى هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء اقول من المراد بقوله المظهرين انهم تراجمة
وحى الله والهامات الله وارادته وان الامر والنهى من الله قد يرد ان من بعض السنة الاقلام يسمعون كصوت
وقع السلسلة فى الطست بل يردان فى الخطابات الالهية بكل صوت من اصوات الجمادات و
النباتات والحيوانات وكهفيف الرياح وادير المياه والامواج وبالجملة ان اوامر الله ونواهيه
يجدونها من جميع الالواح من الكليات والجزئيات كل ما يصدق عليه اسم الشئ كتب عليه مملوة من الاوامر
والنواهى وكل هذه تخبرهم عليهم السلام بما حملت اليهم ولا يكتمون الله حديثا والملئكة من سائر الالواح
تاتيهم وتخبرهم بجميع ما امرت به وبلغت من الامور المدبرة كما قال الله تعالى فالمدبرات امرا وتوحى اليهم
بالطنين فى اذانهم وبالوقع فى قلوبهم بل بجميع لغاتهم وهفيف اجنحتهم وفى بصائر الدرجات باسناده
عن ابى حمزة الثمالى قال كنت انا والمغيرة بن سعيد جالسين فى المسجد فاتانا الحكم بن عتيبة فقال
لقد سمعت من ابى جعفر عليه السلام حديثا ما سمعه احد قط فسالناه فابى ان يخبرنا به فدخلنا

عليه فقلنا ان الحكم بن عتيبة اخبرنا انه سمع منك ما لم يسمعه منك احد قط فابى ان يخبرنا به فقال
نعم وجدنا علم علي عليه السلام في آية من كتاب الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فقلت واي شيء المحدث فقال ينكت في اذنه فيسمع طنينا كطنين الطست
او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبي ثم قال لا مثل الخضر ومثل ذي
القرنين قوله عليه السلام ينكت في اذنه يراد منه ان الوحي يجيء ورقة الامام عليه السلام بما يراد به
من الوحي فيسمعه طنينا كطنين الطست وهذا غالبا يكون من تحديث ملك واحد بلسان واحد وقوله
او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست يراد منه ما كان من تحديث ملائكة متعددة
او من ملك له السن كثيرة يحدث الامام عليه السلام بكلها وذلك لان وجوه جميع الاشياء يطوفون
حول العرش فيزدحمون فيمس الملك جزءا من العرش عند الاستلام فيحصل هذه عندهم عليهم السلم
بما انطقها الله سبحانه من وحيه اليهم سلام الله عليهم فيسمعون وقعه في قلوبهم كوقع السلسلة
في الطست وتطوف تلك الملئكة اعني تلك الوجوه على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول اذ
يغشى السدرة ما يغشى السدرة ما يغشى فاذا حركت منهم ورقة او غصن ورقة من اوراقهم
عليهم السلام سمعوا طنينا في اذانهم كصوت الطست اذا ضرب وذلك الصوت هو ما انطقها الله
عز وجل الذي انطق كل شيء بما خلق فيها من وحيه اليهم عليهم السلام من اوامره ونواهيه ويعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين وفي كتاب مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمن الحلي باسناده عن الرضا
عليه السلام عن ابائه عليهم السلام في حديث طويل قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له وان
شئتم اخبرتكم بما هو اعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله
صلى الله عليه وآله واني لاحصي ستا وستين وطئة من الملئكة كل وطئة من الملئكة اعرفهم بلغاتهم
وصفاتهم واسمائهم ووطئهم اقول اصحاب هذه الوطئة من الملئكة يبلغون رسول الله صلى
الله عليه وآله اوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان وهم ايضا يبلغون النبي
صلى الله عليه وآله ذلك في خياله وحسه وذلك كله في الحالين وحي الله سبحانه اليه على اختلاف
مراتب النبي صلى الله عليه وآله ومراتب الوحي الله ويبلغون عليا عليه السلام جميع ذلك بالنبي
صلى الله عليه وآله فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا قبل هذا في مشاعره طنينا في اذنه ووقعا في قلبه

كما سمعت من معرفته لغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطنهم وهذا معنى قولنا انها كلها كتب ملئت
علما للائمة عليهم السلام يقرؤنها ويعملون بما فيها مما كتب الله من اوامره ونواهيه وهو
تاويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من
كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فالنحل
الائمة عليهم السلام وامير النحل على عليه السلام والاتخاذ هو النظر لاستنباط الحكم والجبال جمع
جبل على ظاهر التاويل وهى الاجسام والاجساد او جمع جبلة وهى الطبيعة على ظاهر الظاهر
من التاويل وهى الاشباح بيوتا وهى افرادها الموضوعات من جميع ذرات الوجود والشجر النفوس
فى تطوراتها ومقارناتها وارتباطاتها وانظارهما ومما يعرشون من اشباحها الظاهرة فى
الجبال والباطنة فى نفوسهم الخيال واكل الثمرات استخراج احكام تلك الموضوعات وسلوك السبل
هداية سبحانه لهم ويعلمهم ما لم يكونوا يعلموا ان بفضله عليهم صلى الله عليهم وذللهم صدق
عبوديتهم فى علمهم بالله وتوبتهم مما سواه ودنوهم منه بلا اشارة ولا كيف وخروج الشراب من
بطونها نطقهم عما فى قلوبهم من العلوم وكون تلك العلوم مختلفة صفاتها انما يجمعها اسم
العلم ولهذا افرد الشراب ولكن صفاته باعتبار مقامات المتعلقات من الموضوعات ومن
الاوقات والاشخاص وجهات المصالح واحوال التكاليف مختلف الوانه اى صفاته فمنه اسرار
مكتومة وانوار مخزونة وامور مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومداراة وتقية وبنسبة
حال بعض المكلفين لكل المكلفين وحكم على النظائر وعلى المتعارف وعلى جهة الاغلبية وعلى
العلل اسباب فى حال ومعرفات فى حال وعلى حكم القواعد الكلية لعمومه وعلى استثناء البعض وعلى
حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الاسباب والموانع والمقتضيات وعلى حكم التذكر فى التذكر
والنسيان اوفى التذكر فى النسيان وعلى معذورية المكلف الجاهل وعلى عدم معذوريته وعلى
حكم الاستمرار فى الوقت اوفى العمر وامثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف الوان العلوم
وكله فى الحقيقة راجع الى اختلاف الموضوع لذاته او من حيث اختلاف قيوده التى تبنى الحكم
على جهتها وامثال ذلك ومن المراد بالمطهرين لامر الله ونهيه انهم يبلغون المكلفين اوامر الله و
نواهيه لانهم قد اظهروا من كتم فعله سبحانه الى الخلائق على نحو ما ذكرنا قبل هذا فى بيان يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه انهم يحكمون بحكم الله

ويفعلون ما امرهم الله ولا يخشون احدا الا الله فان قلت انهم كثيرا ما يتقون ويامرون ه
شيعتهم بذلك وقد قالوا عليهم السلام من لا تقية له لا ايمان له قلت انهم عليهم السلام انما
يتقون في المواضع التي امروا فيها بالتقية فهم في تلك الحال يعملون بامره تعالى لا لاجل الاتقاء
وانما امرهم الله بذلك ليحفظ بذلك انفسهم ولتسلم شيعتهم من قتلهم ولان حكم التقية احد
احكام الله في المسئلة وانما يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حكم حال المريض المكلف بالصلوة
جالسا وكلاهما حكم الله اختلف ظهوره وتغايره باختلاف الموضوع فكذلك حكم التقية
وحكم عدمها وانما هو حكم الله تعالى وهو نور واحد يتلون على حسب قوابله ولله في
ذلك الاختلاف وان كان باختلاف احوال المكلفين حكمة بالغة يختبر بها العباد ليميز المطيع
لامره والمخالف لما اراده وعنده جل وعلا مقامات ومنازل من الثواب لا تنال الا بذلك
ومع ذلك فلا ينافي كونهم المظهرين لامر الله لان حكم التقية من امر الله الذي يجب عليهم
اظهاره وبيانه ومنه ايضا انهم هم الذين اظهروا الايمان والاسلام اللذين هما داران ات
لامر الله ونهيه ولولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الاسلام منخفض وهم رفعوا اعلامه
والايمان والاسلام بنيان مضمحل وهم اسسوا احكامهما وامر الله طلبه الفعل لذاته من المكلف
بمعنى ان جميع افراد ذلك المامور به كل فرد منها توجد فيه العلة الغائية التي لاجلها كلف
المكلف بها ولا يدخل فيه المندوب لانه طلب الله تعالى فعلا من المكلف قد توجد فيه العلة
وقد لا توجد فالفعل يطلب لغيره بمعنى انه لا توجد العلة التي لاجلها طلب الفعل في كل فرد
بل قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره هو طلب بالعرض فالامر هو الطلب المعروف
المقتضي للوجوب والمندوب طلب غير الامر المعروف وصورة اللفظ فيهما واحدة فاذا
وردت الصورة المعلومة عارية عن جميع القرائن حملت على الوجوب للاصل ولان الامر بها
عليه البيان والتعريف والتعليم فقد جعل امره واجبا واذا لم يرد الوجوب نصب له قرينة
من قول او تقرير او عمل او اجماع كما لو امر بتكرار الامر لحمل على النسخ وانقضاء مدته او
ترك المكلف بمشهد منه وقرره عليه او انه عليه السلام لم يفعله في وقت ما او نص على
بدليته او تحقق اجماع على عدم وجوبه من جماعة او الامام عليه السلام فيهم بذلك المقول
فليس من هذا ابتداء ما ثبت وجوبه ونسخ الوجوب كما قالوا الامر طلب الفعل والمنع من الترك

ونسخ

ولنخ الوجوب خاصة عبارة عن رفع المنع من الترك فبقي مطلق الطلب وحده هو معنى الندب فانه طلب فعل لا يمنع من تركه وهذا وان كان بعد تفكيكه من الندب لكن ليس ابتداء والكلام في الطلب الابتدائي هل هو اثنان ام واحد فعلى القول بانه واحد فالفارق بين الواجب والندب القيد فالطلب مع استحقاق المدح واجب ومع عدمه ندب ويلزم هذا القول ان المادة الواحدة والتعدد انما هو بالصورة وهو القيد وفيه لزوم الاتحاد وكون التعريف لهما رسميا وسميا وهما ممنوعان اما منع الاتحاد فواقع وقد حققناه في محله واما منع التعريف فلان من يدعي فيه الحقيقي والمنع راجع الى دعواه لانه ادعى الحقيقي في حد رسمي والا فلا منع في دعوى الرسمي لان امكن الحقيقي بعبارة اخرى كما ذكرناه في شرح تبصرة العلامة وعلى القول بانه اثنان فكل مادة لها صورة خاصة بها وفي قول اهل الاصول هنا تناقض وتهافت كثير ولسنا بصدد ذلك لطول الكلام في بيان ذلك وتصحيحه والاشارة الى بعض ذلك هو ان من قال بالتعدد منهم بنى دعواه على ان الامر للوجوب ولا يكون المندوب مامورا به لانه عنده ليس بمطلوب ووجه التهافت انه جعل حقيقة الطلب الواجب غير صالح للمندوب لا لملاحظة قيده الذي تقوم به وهو المنع من الترك ليتميز عن طلب المندوب بقيده والا لزم ان يكون معنى قولهم ان المندوب غير واجب وليس كذلك بل يريدون انه لم يؤسس بالامر ولا امر عندهم الا الطلب المقترن بالمنع من تركه ويلزمهم ان المندوب غير مطلوب وتحقق الامر بلا منع من الترك ويلزمهم ان المندوب مامور به ولا فائدة في التطويل في البيان هذا والحق ان طلب الواجب طلب ذاتي صورته النوعية المنع من الترك والشخصية استحقاق المدح بفعله والذم بتركه وان كان يمزج بالرسم فان الظاهر رسم الباطن وان طلب الندب طلب عرضي صورته النوعية جواز الترك والشخصية عدم استحقاق المدح على الفعل والذم على الترك والحرام والمكروه على نحو ما سمعت والمباح هل هو ما لم يتعلق به طلب او ما تعلق به طلب التسوية بين الفعل والترك هو حكم ام هو ارشاد وبيان ام هو التوسعة على المكلفين والتمييز ما يتعلق به احد الاربعة الواجب والحرام والندب والكراهة ام تعلق في نفسه انه احد الاربعة قبل الخطاب به يعني ان المباح قبل الخطاب به في نفسه منه واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه وبالنسبة الى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به وعلى

الثانى هل التعلق به فى ذاته ام بالمكلفين بالنسبة اليه احتمالات والذى عندى ان كل شئ تعلق
به طلب وان الطلب المتعلق به فى نفسه قبل التكليف به على مقتضى احد الادلة وان اباحته مطلقا
على المكلفين قبل توجيه الخطاب اليهم من باب التوسعة عليهم حتى يرد الخطاب قال صلى الله عليه
واله الناس فى سعة ما لم يعلموا وقال صلى الله عليه واله ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله
وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون والامر والنهى يستعملان
كناية عن ثارة السلطنة والولاية والربوبية يقال فلان ولى الامر والنهى يعنى انه المتصرف ه
المتسلط وله الحكم وبهذا المعنى امر الله ونهيه كناية عن حكمه وتسلطه واخذه بنواصى خلقه وكون
الائمة عليهم السلام المظهرين لامر الله ونهيه ان عظمة الله وتسلطه على خلقه واخذه بنواصيهم
لا يعرف احد من الخلق شيئا من ذلك الا بتعليمهم وتبيانهم وارشادهم فهم المظهرون لتلك
الربوبية فى كل مرتبة من مراتب الوجود واعلاها انهم هم تلك الربوبية والعظمة ثم هم حملة تلك
الربوبية والعظمة ثم هم مفاتيح الربوبية والعظمة ثم المنفقون من تلك الخزائن بامر الله ثم
هم المعينون للسائلين على قبول تلك العطايا والخيرات فى الاحكام الوجودية ثم هم والعظمة ثم
المعلمون لحقائق تلك الاحكام الوجودية ثم هم العاملون لتلك الوجودات الاحكامية وكل
بامر الله ليجزى الله كل نفس ما كسبت وايضا كونهم المظهرين لامر الله ونهيه انهم العظمة الظاهرة
بامر الله سبحانه يعنى اظهرهم الله لخلقه ليستدلوا بهم عليه من تاويل قوله تعالى سنريهم اياتنا
فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقوله اياتنا هم عليهم السلام وقوله تعالى وفى
انفسهم ما ظهر للخلق فى ذواتهم من عظمته الذى هو نورهم عليهم السلام او ايات عظمتنا فى
انفسهم وهم اعلى الانفس الائمة عليهم السلام فظهر ولذلك باظهار الله عظمته لا تناهى فى الامكان
فبالله هم المظهرون لعظمته التى هى امر الله ونهيه او فبالله هم المظهرون لامر الله ونهيه
اللذان هما عظمته واثار تسلطه ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه ان امر الله ونهيه
فى العلم والحكم والتبليغ والانذار والاحذار وفى العمل لا يظهر ان الا منهم وعنهم وفيهم وبهم و
لهم اما انه منهم فلانهم سر الامر والنهى بمعنى انهم محالهما وخزائنهما ومفاتحهما ومظهرهما
واما انهما عنهم ولانهما صدرا عنهم وعن جدهم صلى الله عليه واله لقوله تعالى حكاية عن
نبيه صلى الله عليه واله واوحى الى هذا القران لانذركم ومن بلغ اى ومن بلغ ان يكون اماما

نيذ رهم به واما انهما منهم فلانهما خزانهما فى الصدور وفى التقوم وفى التعلق واما انهما
بهم فلان اعمال العاملين من جميع الخلائق انما هى بوجودهم وبامرهم وتعليمهم وهدايتهم
واما انهما لهم فلان جميع الاعمال الصادرة من الخلائق عن الاوامر والنواهى موافقة ومخالفة
اثار سلطنتهم اثباتا ونفيا والسنة مهادحهم والثناء عليهم بكل لسان طائع وعاص فكل طائع
يصلى عليهم ويتبرء من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم ويلعن اعدائهم وهم لا يشعرون وهو
تاويل قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وفى الزيادة الجامعة الصغيرة مقر برجعتكم
لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذى الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه
والسلام على ارواحكم واجسادكم ورحمة الله وبركاته وفى الكافى بسنده عن الدهقان قال دخلت
على ابن الحسن الرضا عليه السلام فقال لى ما معنى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى قلت كلما ذكر
اسم ربه قام فصلى فقال لى لقد كلف الله تعالى هذا شططا فقلت جعلت فداءك فكيف
هو فقال هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد واله فدل باشارته عليه السلام وروى فى تفسير
قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون ما معناه كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى ان
الله وملائكته يصلون على النبى قال عليه السلام ما معناه لما خلق الله محمدا واله صلى الله عليه
واله وعليهم قال الملئكة نقصوا من ذكرى بقدر صلاتكم على محمد فاذا قال الرجل اللهم صلى على
محمد واله فقد سبح الله وهلله ومجده وروى الكلينى عن رجاله عن معوية بن عمار عن ابى عبد
الله عليه السلام قال سمعته يقول فى قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
نحن والله اسماء الله الذى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فانهم وفهم ما اشار
اليه ولا تفزع مما تسمع بعد ما قالوا عليهم السلام اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا
ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وفى قوله وعباده المكرمين قال الشارح ره مشددا ومخففا
كما قال تعالى ولقد كرمنا بنى ادم اى هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء اقول اما كونهم
عبادا فهذا مما لا يتوقف فيه الا القوم الكفار وحشو النار الذين غلوا فيهم ورفعوهم من
مراتبهم التى رتبها الله فيهم وهؤلاء الغلاة وهم فى غلوهم على اقسام فمنهم من يدعى انهم عليهم
السلام يعلمون الغيب والعلماء ردوا عليهم وكفروهم من وجوه احدها من الروايات المتكثرة
منها ما خرج عن صاحب الزمان عليه السلام ردا على الغلاة كما فى الاحتجاج قال عليه السلام

يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في
قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى قل لا يعلم من في السموات و
الارض الغيب الا الله وانا وجميع آبائي من الاولين آدم ونوح وابرهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن
الاخرين محمد رسول الله وعلي ابن ابي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الائمة عليهم السلم
الى مبلغ ايامي ومنتهى عصري عبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يا محمد بن علي قد اذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن
دينه جناح البعوضة ارجح منه واشهد الله الذي لا اله الا هو وكفى به شهيدا ومحمدا
رسول الله وملائكته وانبياءه واولياءه واشهدك واشهد كل من سمع كتابي هذا اني بريء
الى الله والى رسوله ممن يقول انا نعلم الغيب او نشارك الله في ملكه او يحلنا محلا سوى المحل
الذي نصبه الله وخلقنا له او يتعدى بنا عما فسرته لك وبينته في صدر كتابي واشهدكم ان
كل من نتبرء منه فان الله يتبرء منه وملائكته ورسله واولياؤه وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا
امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل
من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون الى دين الله الحق وينتهوا عما لا يعلمون منتهى
امره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من
الله وممن ذكرت من عباده الصالحين اقول والاحاديث في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن
ردها واما من يميل الى القول بعلم الغيب فيهم عليهم السلام فانه لا يردها وانما يأولها واختلف
العلماء من تاويلها وفي الجمع بينها وبين ما يدل بظاهره على انهم يعلمون وهي ايضا كثيرة جدا
ممن لم يقل بعلم الغيب فيهم فالاولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الازلي الذي هو
الذات بحتا وهذا خطأ لان الدليل القطعي عقلا ونقلا قد دل على انهم مخلوقون مربوبون لا
قيام لوجودهم الا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم من فيض القديم الكريم الدائم
ولا ريب ان ذلك المدد حادث ولا يمدون بما وصل اليهم وانما يمدون بما لم يصل اليهم
وهذا المدد قبل ان يصل اليهم لا يعلمونه قطعا والا لكان قد وصل اليهم قبل ان يصل اليهم
وهذا باطل فكيف يصح ان كل هو في الذات يعلمونه كيف وقد قال سيدهم وافضلهم واعلمهم

صلى الله عليه وآله عن امر ربه لقوله رب زدنى علما فهل لسئل الله ان يزيده من الازل ام يزيده
من العلوم المنكرة وهل يسأله ان يزيده مما علم ام مما لا يعلم وهل يعلمون ما لا يعلمه
رسول الله صلى الله عليه وآله الذى هو واسطة بين الله وبينهم الذى هو مدينة العلم و
ايضا العلم منه ما هو المستقبل وما هو بالحال وما هو بالماضى فاذا ادعيتم علمهم بالماضى
وبالحال حال السؤال قلنا ان الادلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل
لا يبعد تساعدكم عليه الادلة وذلك لانهم اذا علموا بشئ سيكون قبل ان يكون كان
بعلمهم مستحيلا كذلك فان قلت كان ممكنا وان علموا به قلنا الله فيه البداء اولا فان قلت ليس لله
فيه البداء عارضتك الادلة العقلية وان قلت لله فيه البداء فكيف يعلمون شيئا يجوز لله
ان يغيره كيف شاء فهذا معنى قول على عليه السلام لميثم التمار لولا اية فى كتاب الله تعالى لاخبرتكم
بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت فان قيل ان الادلة الدالة
على علمهم بكل شئ واردة منهم كلها بالفاظ العموم من غير استثناء قلنا حق ولكن العموم فى كل ادلة
عموم عرفى ولا يقال انه على خلاف اصل الاستعمال لان الاستعمال اعم من الحقيقة والادلة
القطعية المخصصة صارفة الى المجاز فيجب المصير اليه الدليل والاخرون حملوا الاحاديث الدالة
على علم الغيب على وجوه منهم من قال انهم يعلمون كل ما سوى الامور الخمسة التى دلت النصوص
على ان الله تفرد بها وهى ما فى الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ومرادهم هذا لبس يصح
لوجود الاول ان الاشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة على مرادكم
الثانى ان هذه الخمسة اذا تتبعتها رايت كل الغيب محصورا فيها او راجع اليها فان عنيتم خصوص
ظاهرها صدق عليهم انهم يعلمون الغيب ولا يضرهم جهل هذه الاشياء القليلة كالشعرة
البيضاء فى جلد الثور الاسود فانه يقال له اسود ولا يضره وجود شعرة واحدة تخالفه
وان عنيتم معناها وما يؤل اليها كان كثيرا من الخلق مثلهم فان اصحاب النجوم والرمالون
والجفريون والجوكية واهل القيافة وزاجروا الطير وغيرهم يعلمون اكثر من هذا بل
قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها وان كان قد يقع الخطاء فى بعض الاشياء النادرة و
بيان هذه الامور يطول به البحث والغرض الاشارة الى وجه الدليل الثالث انهم عليهم السلم

كثيرا ما اخبروا به من هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم تبين له ذلك بل رواه العامة المنكرون
لفضلهم عليهم السلام ومنهم من قال انهم عليهم السلام لا يعلمون كل شئ فلهذا قلنا انهم لا يعلمون
وان علموا الاكثر لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شئ وهذا لا يحصل لغير الله اقول و
هذا ايضا ليس بشئ لان التخصيص بالكل ليس شرطا في الصدق ولا في التسمية لا لغة ولا شرعا
ولا عرفا ولا دليل على شئ من هذا الا من جهة العقل ولا النقل ولا في العرف ومنهم من قال ان المراد
بعلم الغيب هو ان يعلم من نفسه بغير اله ولا معلم وهم لا يعلمون من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه
فلا يعلمون الغيب لذلك ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك وهذا ليس بشئ ايضا لان كل من يدعي
لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعي ان ذلك ليس من الله الا الذين يقولون انهم ارباب وليسوا الجاثين
لا يحجون الى الرب وهؤلاء لا جواب لهم فذرهم وما يفترون ومن يدعي بانهم يعلمون الغيب
يقول انهم مخلوقون ويستدل بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فاخبر ان ارتضاه من رسله يظهرهم على
غيبه فنسب اليهم الغيب وهو قد اظهره وهو عليه هذا في تفسير الظاهر وفي الباطن من تاويل المرتضى
من محمد هو علي والمعنى واحد وكذلك قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من يشاء يعني فيطلعهم على الغيب هذا في التفسير الظاهر وفي الباطن في التاويل المجتبى من محمد علي
والمعنى واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا يحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قوله يوسف
الصديق لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي وقال في
حق عيسى عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وهذا كثير وقد سمى هذا غيبا ولا
شك فيه وهو من تعليم الله سبحانه ومنهم من قال انهم لا يعلمون شيئا قليلا ولا كثيرا وانما ذلك مما
تواتر من رسول الله صلى الله عليه واله وهذا ليس بشئ على مرادهم من ان هذا لا يصلح ولا يصدق
على مثل ذلك علم الغيب وانما علم الغيب الذي يعلم شيئا لم يوقف عليه وقد اشرنا الى رد هذا بان
الاشتراط لا اصل له فان الغيب والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس فقد
علم شيئا من الغيب ولهذا قال سبحانه عالم الغيب والشهادة والذي يعتقده الفقير المقر بالقصور
والتقصير فاستمع لما يوحى اليك من انباء الغيب ولا ينبئك مثل خبير هو انهم عليهم السلام يعلمون
ما اشتمل عليه الكتاب وهو علم جم قال تعالى وكل شئ احصيناه في امام مبين وقال تعالى ما فرطنا

في الكتاب

فى الكتاب من شئ وقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل
شئ هدى ورحمة لقوم يؤمنون وظاهر هذه الايات الاحاطة بكل شئ وليس كذلك بل الاشياء
منها ما كان ومنها ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف فاما ما كان فان الله سبحانه
قد اطلعهم على جميعه بواسطة محمد صلى الله عليه واله ولا احتمال فى فرقان واما انه يبقى او يتغير
فعلى اقسام منه ما اخبرهم الله بانه لا يتغير ابدا وانه ليس فى عالم الغيب والشهادة له المقتضيات
كما يشاء فغيره كيف يشاء لان ذاته سبب من لا سبب له وسبب ومسبب الاسباب من غير سبب
فهم يعلمون بقوله ان له ان يغيره ان شاء ولا يعلمون هل يشاء تغييره ام لا وهم من خشيته مشفقون
فى الحالين وقد قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وتدبر فى سر قوله تعالى عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون مع تصديقهم بوعده وثبات وكونهم الى قوله هم عباد مكرمون
ومن علمهم ان كل هذه الاشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الامكان الذاتى فانه لو شاء ان يغيرها فغيرها
كيف شاء وهم من خشيته مشفقون وقد روى عن الصادق عليه السلام ما معناه ان النبى الياس عليه
السلام سجد وبكى وتضرع فاوحى الله اليه ارفع راسك فانى لا اعذبك قال يا رب ان قلت لا اعذبك
ثم عذبتنى الست عبدك ودعاء على ابن الحسين فى السجود بعد صلوة الليل الذى اوله الهى وعزتك
وجلالك لو اننى منذ بدعت فطرتى من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة
فى كل طرفة عين الى اخر الدعاء وقد تقدم فتدبره تجده شاهدا بما نقول وان كان معناه لا تدركه
العقول وانما تعرفه الافئدة وفى قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك قال عليه السلام
ما معناه انه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل ذلك به ابدا او فيان هذا الحرف الضرورة انهم
ممن وعدهم النجاة وانهم الى رضوانه صائرون البتة فاذا كان كذلك فلم يخافون خوفا يكون
من احد من الخلق وهم يعلمون عن قوله انهم مقربون مرضى عنهم بل ما خلق الجنة والرضوان الا لهم
ولاتباعهم فافهم ان كنت تفهم ومنه ما اخبرهم الله بانه يتغير وكم الا يغيره فيحكمون بقول الله انه
يتغير يعلمون عن تعليم الله لهم ان بيده ملكوت كل شئ فاذا شاء عدم تغييره فعل ولا راد له ولا معقب
لحكمه ومنه ما اخبر بانه لا يتغير ولم يحتم لهم بان يطلعهم على انتفاء مقتضى التغير فى الشهادة وان دل
اخباره لهم وللملئكة على انتفاء مقتضى التغير فى الشهادة وان دل اخباره لهم وللملائكة على انتفاء

المقتضى التغير واخبرهم تعالى بانه اذا شاء ان يغيره غيره

مقتضى التغير فى الغيب لانه اذا اخبر انبيائه ورسله فانه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبرين عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه بان هذا الشئ ثابت ولله البداء فيما شاء فانه يمحو ما يشاء ويثبت واما يكون فيما اخبرهم بانه سيكون حتما على صفته كذا لا مانع له فى الغيب من اسباب القدر من متممات قوابل الوجود ومشخصات التقدير ولا مانع له فى الشهادة من اسباب القضاء من متمماته كذلك كالدعاء والصدقة والبر وعدمها سابقة على القضاء بالامضاء بل لاحقة لان اللاحقة بالفعل والسابقة بالقوة ولا ريب ان ما بالفعل سابق اقتضاء على ما بالقوة وان تاخر زمانا فما كان كذلك فانه سيكون ويعلمونه قطعا ويعلمون ان ذلك خلق الله وفى قبضته فهو كما مر ومنه ما اخبرهم انه سيكون ولم يحتم لهم بكشف الحال فى الغيب والشهادة فهذا الحكم ما كان فى علم تغيره مع عدم الحتم كما تقدم ومنه المحتوم وهو كما مر ومنه المشروط ويعلمون انه يجوز ان يقع بشرطه والا يقع وما وقع شرطه يجوز الا يقع لايجاد مانع اقوى او لمنع ذاته جل وعلا وان كان لازم الوقوع مع عدم المنع ومع وجود الاذن اذ بدون الاذن بل الاسباب السبعة المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب لا يكون فلا يكفى حصول الاسباب فى الوجود بدون الايجاد من الفاعل انظر الى قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم والى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ويجوز ان يقع لما يشاء من الاسباب والمتممات من المشخصات فاذا حصلت الاسباب السبعة الفعلية المشية وما بعدها والقابلية والمتممات لها السبعة الكم والكيف والاين والمتى والرتبة والمكان والوضع فاذا اجتمعت العلوية والسفلية اوجد بفضله ذلك الشئ ان شاء فام الكتاب الذى لا محو فيه ولا تغيير هو كون الشئ حين كونه واما قبله وما بعده فهو الذى فيه المحو والاثبات لا ان المثبت والمحو كما يتوهم من لا بصيرة له فى الدين فان ذلك مما يجوز فيه المحو والاثبات والله على كل شئ قدير هذا ايضا يعلمونه على نحو ما سمعت ومنه الموقوف على المشية فان شاء الله ايجاده وجد والا فهو باق فيما شاء الله امكانه ولا شئ غير الله الا ما شاء امكانه ولا يشاء ايجاد ما لم يشاء امكانه اذ ليس شيئا غيره سبحانه وتعالى ثم ان المعلوم والعالم من كل شئ سواه سبحانه لا قوام له الا بامره ولا وجود له الا عن مشيته وليس له حالة غير هذه الحالة التى هى حالة الفقر الى الله وليست الاسباب اسبابا الا بالله بمعنى ان الاسباب انما يفعل الله بها فاذا حدث مسبب عن سبب فانما الله احدثه به وهو سبحانه اقرب اليه منه فى كل حال لا فرق

وذلك

فى ذلك بين الذات والصفة والاتصاف والتلازم والتقارن فاذا فهمت هذا فاعلم انهم عليهم السلم
عباد مكرمون لا يعلمون الا ما علمهم كل شئ بخصوصه فما خصصه لهم خصصوه بتخصيصه لهم
وما اجمله لهم لا يستطيعون احتماله الا بر سبحانه فاذا اعلمهم بشئ فى آن لا يستطيعون ان يعلموه فى
آن آخر الا بتعليم منه جديد كما فى آن الاول بنسبة واحدة فهم عليهم السلام فيما سمعت وسائر
الناس سواء ولكنه سبحانه دعاهم فاجابوا كما دعاهم ولم يتخلفوا عن دعوته طرفة عين فلجمالهم
بعلمه واختارهم لما هم اهله فاذا منوا ذكره ومجدوا اشانه واعلنوا دعوته فعلمهم على نحو ما سمعت
ما لم يكونوا يعلمون وكان فضل الله عليهم عظيما ولما كان صنعه جل وعلا للاشياء على حسب
مقتضى قابلياتها كان ما علمهم من العلوم لا يتناهى بالنسبة الى من سواهم بمعنى ان من سواهم
ليس فى وسعهم ان يتحملوا ما تحملوا عليهم السلام وان علمهم الله الا ان يقلب حقائقهم بجعلهم
كآل محمد صلى الله عليه وآله وهو قادر على ذلك فان كان ذلك القلب بحكم المقتضى الذى هو
مقتضى القابلية الجارى على الاختيار لم يكن ذلك المجعول الا آل محمد صلى الله عليه وآله وان
كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير تصادمت الحكم وعلا بعض على بعض وفسد النظام فلا يمكن لاحد من
الخلق ان يتحمل ما تحملوا والحاصل انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعليمه فى كل آن فلو لم يعلمهم
فى آن ما كان عندهم شئ ولا يعلمهم الله الا بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهو قولهم الحق
كما فى الكافى عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت
تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا اقول يريد من قبله على والحسن والحسين
ويحتمل وعلى القائم كما هو الظاهر لان الترتيب على حسب الشرف والرتبة فى المكانة والتقدم
الذاتى لا التقدم الظاهرى ثم بعد القائم صلوات عليهم وقوله الينا يريد الائمة الثمانية لتساوى
رتبتهم فى الفضل ويحتمل مراعاة تقدم الابوة ومثله عن ابى عبد الله عليه السلام قال ليس يخرج
شئ من عند الله تعالى حتى يبدء برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بامير المؤمنين بواحد بعد
واحد كيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا واذا اراد الله ان يعلمهم شيئا فتح لهم بابا بخزانة العلم
بهم فعلموا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء واعطاهم الاسم الاعظم وهو مسمى بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا شاؤا ان يعلموا شيئا علمهم الله وهو قول ابى عبد الله عليه السلام اذا اراد الامام ان

يعلم شيئا اعلمه الله عز وجل ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون علما جما وانهم لو لم يزدادوا
لانفدوا وانهم ابدا يستمدون ولا يستمدون الا مما لا يعلمون وقد اشرنا لك ان ما لا يعلمون
على وجهين احدهما هذا والثاني ما علموه في آن لا يعلمون في آن آخر الا بالتعليم جديد
فافهم وتثبت ثبتك الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب عن الحواس الظاهرة والشهادة ما
ادركته الحواس الظاهرة فاذا قلت لا يعلمون الغيب صدقت لانهم لا يعلمون شيئا الا بتعليم
الله على نحو ما ذكرت وان قلت يعلمون الغيب وتريد ما غاب عن الحواس الظاهرة يعلمون
منه ما علمهم الله خاصة صدقت ولا عيب في شيء من ذلك وعلى هذا المعنى تحمل النصوص
الدالة على علمهم بالامور المغيبة والمستقبلة قبل ان تقع لانهم اذا شاؤا علمهم الله وفي
الكافي عن معمر بن خلاد قال سال ابا الحسن عليه السلام رجل من اهل فارس فقال اتعلمون
الغيب فقال قال ابو جعفر عليه السلام يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال
سر الله اسره الى جبرئيل عليه السلام واسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله واسره
محمد الى من شاء الله هـ وهذا ما نبهتك عليه وان اريد بعلم الغيب انهم يطلعون بذواتهم
على ما غاب عنهم كما يدعونه الغلاة والقشريون من اشباه الناس فهو ما اشار اليه الحجة
عليه السلام في التوقيع المتقدم لان في ذلك استقلال الحادث ويلزم منه مشاركة الله
في ملكه كما ذكره عليه السلام في التوقيع ولا تتوهم اني جريت على القشر في بيان هذا
الامر بل انما كشفت لك عن حقيقة الحقائق واوضحت لك ما ابهم على الجم الغفير من
سلوك المستقيمات الطرائق والله خليفتي عليك وانما اطلت الكلام في هذا المقام لعظم
الحاجة اليه وقلة العاثر عليه فيما سمعت كله معنى عبادة وانما خصصت في هذا المعنى
علم الغيب دون سائر معاني العبودية لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية
فافهم وقول الشارح المكرمين مشددا ومخففا كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي
هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء يحتمل انه اراد على التشديد الاستشهاد بالاية
يعني ان الله كرمهم لانهم من بني آدم ان اراد انهم من بني آدم امكن تلفيق الاستقامة بصرف
الانبياء المراد منهم محمد صلى الله عليه وآله خاصة ولكن لا يستقيم لذكر الانبياء والاوصياء
وان اراد انهم من بني آدم امكن تلفيق الاستقامة بصرف الانبياء المراد منهم محمد صلى الله

عليه واله خاصة الى غير الكثير بالنسبة اليهم وهو مع الانبياء بالنسبة الى غيرهم وصرف
الاولياء الى غير الكثير بالنسبة الى غيرهم وفى هذا التكليف وتعنت ولعلها اوضح
اللفظ خاصة بالتشديد وجعل قوله بوجود الانبياء والاولياء بيانا لسبب تكريم هذا
النوع لا بلحاظ بيان صفتهم عليهم السلام على التشديد وقوله عليه السلام وعباده
المكرمين مقتبس من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى اخر
الايات وفيها رد على الغلاة بجميع اياتهم فمنهم من كان من اهل الكشف والمعرفة يزعم
ان انه قد تولد من الرحمن من ظهر برحمانيته فهو يعطى كل ذى حق حقه ويسوق الى كل
مخلوق رزقه فرد عليهم من وجوه منها انه قوله سبحانه اى منزه عن الولادة والتولد
والتوليد لم يلد ولم يولد وانما هم خلق مدبرون ومنها قال بل عباد اى عباد قائمون بخدمة
العبادة ورضا العبودية لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا
قد وسموا بالفقر ورسموا بالعجز لا حول لهم ولا قوة الا بالله دعاهم لما خلقهم له فاجابوا
فاكرمهم بلجابة لخدمته ومنها لا يسبقونه بالقول لا فى عبادته ولا فى عبوديتهم ولا فى
حظوظهم من فيض كرمه ولا فى التبليغ لاوامره ونواهيه ولا غير ذلك كما قال لنبيه صلى الله
عليه واله ليس لك من الامر شئ الا ما قضى لهم فهو يقول وهم يعملون بقوله او بايجاده وما
عطائه وتعليمه وبامره ونهيه الى غير ذلك بل فى جميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم
واعمالهم واحوالهم واقوالهم كما قال السيد الشهداء عليه السلام فى دعائه يوم عرفة ام كيف
اترجم لك بمقالى وهو منك برز اليك وهذا مما نسب اليه من الملحق بدعاء عرفة وكل هذا
وما اشبهه من معنى القول الذى لا يسبقونه وانما يجرون فيها بما حده له منها وهو قوله
تعالى وهم بامره يعملون وهذا الامر هو ذلك القول وهم عليهم السلام فى كل ما ذكر بل فى
كل شئ على حد قوله فى اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود نقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال هذا بالنسبة اليه واما بالنسبة الى ما سواه فهم ايقاظ اى هو ايقظهم بايقاظه
واشهاده يشهدون كل شئ اراد سبحانه وفى هذا رد على الغلاة بما لا مزيد عليه ومنها يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم اى شئ من امره عملوا به فهو يعلمه وهم لا يحيطون بشئ من علمه
الا بما شاء ان يحيطوا به كما شاء ومنها ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى لا يرفعون وضيعا

ولايتقدمون متاخرون الا اذا رضى لهم واذن لهم ممن رضى دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبى محبيهم ومنها هم من خشيته مشفقون اى انهم عالمون بالله ولا علم الا بالخشية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفى الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لا يؤمن بك حكم ففى كل اعمالهم هم عالمون بامره وهم خائفون مقامه وجلون من لقائه كما قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ومنها ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وقوله تعالى من يقل منهم الخ له معنى ظاهر ومعنى تاويل فالاول معناه ومن يدعى منهم انى اعمل بغير امره وقدرته وحوله وقوته مستقلا لشئ جليل او حقير فذلك نجزيه جهنم وهذا جاء على سبيل الفرض كما قال النبى صلى الله عليه واله يوم الغدير فى خطبته انى ان لم افعل فما بلغت رسالته وقوله صلى الله عليه واله فيها اخاف الا افعل فتحل على منه قارعة لا يدفعها عنى احد ان عظمت حيلته لانه امة الله لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره واما الثانى ففيه وجوه منها ومن يقل من الناس ان احدا من الائمة عليهم السلام قال انى اله من دونه فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس انى امام من دون الامام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس ان الامام يسبق الله بالقول اى يقول من دون ان يقول الله او يعمل بغير امر الله او ان الله لا يعلم بين يدى الامام وما خلفه او ان الامام يشفع لمن لا يرتضى الله دينه او بدون اذنه او انهم عليهم السلام لا يخافون منه سبحانه خوفا حقيقيا خوفا من نقمته ومكره عن علم منهم بالله وبمقامه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وهم الذين رفعوهم عن مراتبهم التى وضعهم الله فيها او يضعهم دون ما وضعهم الله فيه فان هؤلاء الفريقين قد وضعوا الشئ بغير موضعه من رفع او وضع لان الظلم وضع الشئ فى غيره وهذا معنى ما قاله عليه السلام اقتباسا من القران لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اى يتكلمون بامره ويسكتون بامره ويجاهدون بامره ويتركون الجهاد بامره ويقتلون يقتلون بامره صلى الله عليه واله وعليهم اجمعين ورحمة الله وبركاته عطف عليه السلام على الدعاة الى الله الى قوله وعباده المكرمين الخ بمعنى ان تلك الاوصاف محفوظة عليهم من الله محفوفة برحمة الله مغشاة ببركاته فى كل حال من احوالها بنسبته قال عليه السلام السلام على الائمة الدعاة الائمة جمع

امام على وزن اكسية جمع كساء والامام الذى يقتدى به واصل ائمة اءممة فالقيت حركة الميم
الاولى على الهمزة الثانية وادغمت الميم فى الميم فصار ائمة من القراء من يبقى الهمزة على الاصل
بتحقيق الهمزتين وهو ابن عامر والكوفيون وروح والباقون بتسهيل الهمزة الثانية واختلف
فى كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من اهل الاداء الى جعلها بين بين وهو الذى فى التيسير
والشاطبية والمستنير والكامل وروضة المالكى والتجريد والتبصرة والتذكرة وكفاية ابى
العز وغاية ابى العلا والهداية وغيرها وذهب اخرون الى قلبها ياء خالصة نص عليه ابن
شريح فى الكافى وابو العز فى الارشاد وقرء به الجزرى وغيرهم وذكره الدانى فى جامعه والحافظ
ابو العلا وليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من طريق كتابه الطيبة والنشر وابو
جعفر فصل بين الهمزتين بالف حال تسهيله بين بين فيقرء هكذا ائمة بحركة الهمزة الثانية
بين بين ووافقه ورش من طريق الاصبهانى فى الموضع الثانى من القصص وفى السجدة و
انفرد الهذلى عن ورش من طريق العطار بالفصل بالالف فى الانبياء واختلف النقل
عن هشام فى المواضع الخمسة من القران التى ذكر فيها ائمة وهى فى التوبة ائمة الكفر وفى الانبياء
ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم وفى القصص ائمة ونجعلهم الوارثين وفيها ايضا ائمة يدعون
الى النار وفى الم السجدة ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ولا يجوز الفصل عند احد منهم اذا ابدلت
الهمزة ياء خالصة ترتيل والقياس فى التسهيل بين بين وبعضهم يعده لحنا ويقول لا وجه له فى
القياس واردف الدعاء بالائمة لان الائمة هم الذين يقتدى بهم فاذا اردف بالدعاء افاد
انهم يقتدى بهم فيما دعوا اليه من الحق فانهم عليهم السلام كما تقدم دعوا الى الله سبحانه بان
امروا بمعرفته ومعرفة نبيه ومعرفة اوصيائه ومعرفة انبيائه ومعرفة احكامه وما يريد من
عباده ودلوا العباد على سبيل الرشاد وكونهم عليهم السلام الدعاة انهم عن امر الله اوضحوا
المنهج وقاموا فى جميع العوالم العوج كما تقدم بيانه فى كل جنس وفى كل نوع وفى كل صنف و
فى كل جزء فما استقام فمنهم وما اعوج فعنهم كما قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للعالمين للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالنازل من القران صلى الله عليه واله ماء الرحمة
الذى به كل شئ حى وهو الامام عليه السلام ودعوا الى الخلائق كلا بلغته الناطق بلسان
الانسان سواء كان انسانا بالاصالة او مرفوعا الى الانسانية كما تقدم من خطاب الحسين عليه السلام

الحجر حين دعاها قال يا كباسر فقالت لبيك سمعها الحاضرون ولم يروا شخص المتكلم فقال لها الم
يامرك امير المؤمنين الا تقربي الا عدوا امد بنا فنا بال هذا يعني عبد الله بن شهاب والصامت
باصوات الصامت على اختلاف انواعه من حيوان ونبات وجماد مثلا قال للارض السبخة قبل
ان يكون سبخة اليس الله ربك قالت بلى قال النبي محمد نبيك فسكتت قال اليس علي وليك قالت لا
فكانت بالخطاب والانكار سبخة خاطبوها بلسانها وهو انهم اجروا عليها بالاسباب الماء
الذي هو قول اليس علي وليك فلم تتاهل القبول لضعف قابليتها فاجتمعت الفضلات دائرة
وهو قولها لا المعبر عنه بالانكار للولاية فاستملحت واستمرت وهو المعبر عنه لبئس القدر
فجعلت بذلك سبخة وهو المعبر عنه بالقضاء السوء فهذا دعاهم لها بهذا اللسان ذهب اجابتها
لهم كذلك وهذا القول بهذا اللسان لا يعرفه الا اهل البيان وليس هذا لسان الحال كما يتوهم
لوجهين الاول ان لسان الحال هو معنى الهيئة والصفة والفعل وهذا ليس كذلك انما هو
لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على كلمات وحروف الثاني ان لسان الحال ناطق فصيح بلسان
عربي بين وليس على ما يتوهم من ان معنى الهيئة ليس كلاما وانما هو دلالة معنوية كيف
لا وقد قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقد ورد ان تسبيح الجماد تشققه وقطره و
تناثره وفي تسبيح يوم الاربعاء من المصباح سبحان من تسبيح له الانعام باصواتها يقولون
سبوحا قدوسا سبحان الملك الحق سبحان من تسبيح له البحار بامواجها فهذا تسبيح لك البحار
بامواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها والعبادة عن كل دعوة بكل لسان مثل ما
روى عن علي بن الحسين عليه السلام وقد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال يقول ادعوك
الى الله والى دينه وهذا اللفظ هو يدل على كل دعوة حق بكل لسان من حال او مقال من انسان
او حيوان او جماد او نبات ولم تطابقه فافهم واسئل الله عن يعلمك ما لم تكن تعلم قال
عليه السلام **القادة الهداة** قال الشارح القادة جمع القائد الهداة جمع الهادي
الذي قال الله تعالى فيهم ائمة يهدون بامرنا كما ورد في الاخبار المتواترة انهم هم اقول في
حديث علي عليه السلام قريش قادة اي يقودون الجيوش يا دان ادامهم المتعلقة تطلب
الاعداء كانت بين الجيوش وبين الاعداء فقودهم اليهم فالقائد هو من يقود شيئا بزمامه
كقائد الفرس والمراد هنا انهم عليهم السلام يقودون الخلق من المؤمنين في الدنيا الى الرضا

وفى الذنا لثانى الى الاجابة المشروطة وفى الذرا لثالث الى الاجابة المنجزة بايقاع الاعمال كما امروا
وبالقول الاقول كما علموا وبثبات الاعتقادا كما هدوا فاذا استجابوا الاستجابات الثلاث
حفظوا عليهم ما استحفظوهم من احكام هذه الامانات فنقلوهم محروسين بحجتهم وبالتمسك
بولايتهم حتى اسكنوهم منازلهم من جنان البرزخ الى وقت قيامهم وزمان كرتهم فكروا منهم
من استجاب الاستجابة الحسنى حتى ادخلوهم حظيرة القدس ومأوى النفس متنعمين من ولايتهم
وحبهم الى ان ينقر فى الناقور وينفخ فى الصور فجمعت الساهرة وركدت النقطة فى الدائرة فاذا
تناهت الامور ونفخ فى الصور وبعث من فى القبور تولوهم بالولاية الحسنى وعرفوهم
بالسيماء على الاعراف فحملوهم على نجب الاعتراف حتى احلوهم محال الشرف واسكنوهم الغرف
والحقوا لهم الجنان وزوجوهم الحور واخدموهم الغلمان خالدين فيما يشتهون لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وفى كل ما سمعت وما اشبهه هم القائدون لهم بما ملكوا من ازمة
قوامهم الى هذه الخيرات ورفيع الدرجات وعلى عكس ما سمعت كيوفون اعدائهم فى اضداد
تلك الاحوال الى ان احلوهم دار البوار والنكال وعظيم الاهوال والقود دون السوق
بمعنى واحد الى فى صفتين احدهما ان القود بالامداد والتوفيه والسوق بالمدد و
والتخلية وثانيهما ان القود يشعر بتقديم القائد لانه دليل المقود ومصاحبه فى الورود وا
ما السوق فهو يشعر بتاخره ليدفع المسوق ولانه ليس معه فى طريقه ولا ولى لا ينفع له فى ضيفه
فهم عليهم السلام القادة للخلق الى ما يستحقون من مقتضى الكدح والكد بالامداد والمدد
واما انهم الهداة للمهتدين والضالين فلانهم ائمتنا شانهم الهدى ودعاؤهم الى التقوى
فمن اتبع هديهم نجا ومن ترك هديهم ضل وغوى وهوى فهم يهدون من اتبع هديهم الى
الطيب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم هدوه بانكاره الى سواء الجحيم كما قال الله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون عن ولايتهم وهم بامره يعملون و
ليس فعلهم اضلالا للظالمين ولا اغواء عن الحق المبين كما اخبر تعالى عن الغاوين فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين لانهم لا يريدوا لهم الهداية ولكنهم لما
عرفوا من انفسهم انهم ذائقوا العذاب الاليم اغووهم وانا الهادون صلى الله عليهم اجمعين
ارادوا لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحكموا عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله

كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم فبهذين الحكمين وصفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين
بالهداية قيل لهم قادة الهداة وبحكمهم للضالين بالضلالة قيل لهم الذادة الحماة وفي حديث
ابي طفيل المتقدم قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه واله في
الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي لاوردنه اوليائي
ولاصرفن عنه اعدائي اقول فالمورد هو القائد والصارف هو الذائد قال عليه السلم

والسادة الولاة قال الشارح ره السادة جمع السيد اي الافضل الاكرم والولاة جمع
الوالي فانهم يقودون السالكين الى الله والاولى بالتصرف في الخلق من انفسهم كما قال تع
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال رسول الله
صلى الله عليه واله من كنت مولاه فهذا علي مولاه الى غير ذلك من الاخبار المتواترة اقول
السيد من ساد يسود سادة والاسم السؤدد وهو المجد والشرف فهو سيد والانثى سيدة
والسيد الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وان لم يكن هاشميا ولا علويا والسيد الذي
يفوق في الخير والسيد المالك ويطلق على الرب والشريف والحليم والكريم والفاضل و
والمحتمل اذى قومه والزوج كقوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب وعلى المقدم وكلهم
سادة يجري على كل واحد من هذه المعاني فبمعنى الشريف وذي المجد فانهم بمكان من الشرف
لا تصل اليه اوهام الخلائق كما نطق له عليه قوله عليه السلام في هذه الزيارة فيما بعد طاطا
كل شريف لشرفكم اي خضع وخفض والخطو ولم يدرك غاية شرفكم والمجد هو الشرف
الواسع والعلو والكمال والعز ولهم من كل واحد من الصفات ما لا يحوم حوله امنية
ملك مقرب ولا نبي مرسل وعلى معنى ان السيد هو الفائق في الخير فانهم قد فاقوا كل شيء من
الخلق من جميع كمالات الخير بما لا يتناهى لاحد ممن سواهم بمعنى انه لو كان نبي افضل اولي العزم
غير محمد صلى الله عليه واله دخل في كمال من كمالاتهم فبقي يصعد ابد الابدين ما حام حول حمى
كمالهم ذلك ولم يتجاوز اثره وعلى معنى انه الرئيس في قومه المطاع في عشيرته فان الله
سبحانه قد احلهم في مقام بين قومهم وعشيرتهم بل بين كل الخلق لا يكيف كنهه ولا يكتنه
اصله كما قال علي عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي خلقنا الله له و
خلق الخلق لنا فهم مطاعون في كل الخلق اذا دعوا اجابتهم الحقائق والرقائق والطرائق

والطرائق

والطرائق والافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبائع والالفاظ والاحوال و
الاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر فكل شئ لهم وكل شئ يطيعهم
وعلى انه الذى يفوق فى الخير فانهم عليهم السلام فاقوا كل خير كل الخلائق لان كل الخلائق
لانه انما خلقوا لهم وفى هذه الزيادة الشريف كما يانى انشاء الله فبلغ الله بكم اى بلغكم
اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يطمع فى ادراكه ان يفوقه ولا ان يلحقه وعلى انه المالك فظاهر فان الله سبحانه
قد خلق لهم وفوض اليهم امرهم والحكم فيهم كما صرحت به اخبارهم مثل ما تقدم وغيره و
على انه المالك بمعنى المالك ظاهر وتقدم وبمعنى المدبر والمربى والمتمم والمنعم تقدم فيما قبل
وبمعنى الصاحب انهم علة الموجودات الايجادية والمادية والصورية والغائية فكيف يجوز
ان يفارقهم خلق ويبقى والبقاء بهم فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى وعلى معنى الحليم و فيه
المحتمل الذى هو مما من تتبع الاخبار وجد حلمهم وتحملهم الاذى وعدم انتقامهم وهم يقدرون
على نحو ما يمكن ان يقع من غيرهم واما على معنى الزوج فهو يتمشى ايضا لكن ليس جهة الظاهر
وانما هو على ضرب مثل لتاويل تلك الصفة فتلك الصفة باستعمال الالات الذى
هو النكاح اعمالا واثارا هى الاولاد فالزوج منهم الولى والزوجة الولاية اذا خطبها
مالكها سبحانه والاولاد تلك الافعال الحقة هى ثوابا وخير عقبا وعد وهم ادعى زوجيتها
بالباطل فهم صحيح النسب ظاهرا وهو ابن زنا باطنا لانه تولد على الولاية البغية التى انكحها
الزانى بها بغير الحق فنكاحه لها ليس من الله فاولاده اولاد زنا فلذا يبغضون عليا
واما الزوج الحق فهو الولى فان الله سبحانه زوجه بها فى السماء وقولك فى هذا المعنى
و فى مثل قولك زوج فافهم الاشارة الى هذا السر وكن به ضنينا واما الولاة جمع الولى فقد
تقدم الكلام التنبيه على بعض البيان فى شرح قوله واولياء النعم فلا يحتاج الى العادة
وما ذكره الشارح هنا من الايات والروايات كان فى الاشارة لمن كان له قلب او القى السمع و
هو شهيد قال عليه السلام والزادة الحماة قال الشارح ره الذادة جمع الذائد
من الذود وبمعنى الدفع الحماة جمع الحامى فانهم يدفعون عن شيعتهم فى الدنيا الاراء
الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة بالادعية الشافية وفى الاخرة بالشفاعة

والحكايتة كما ورد بها الاخبار المتواترة اقول هم الذائدون لاوليائهم في الدنيا وفي الاخرة عن كل
ما لا يحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال القبيحة والاقوال
الردية والاحوال المستنكرة ومثل الماكل والملابس المحرمة بل عن الاكل والشرب المضرين
بالابدان وبالعقول او الداعين الى الشهوات المحرمة او الى القسوة والحال يذودون
شيعتهم عن كل ما يكره الله ويذودون اعدائهم عن كل ما يحب الله وهذا هو المراد من معنى قوله
عليه السلام انه يذود اعدائه عن ورد الحوض يوم القيمه فان معنى هذا انه يذود اعدائه
عن جميع ما يحب الله من الاعتقادات الراجحة والاعمال الصالحة ظاهرا وباطنا وذلك بقوله
تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم وذلك اذا مال المنافق بطبع ماهيته الى العمل الباطل طاوعه
ميل وجوده الى العمل الصالح فكان حبه للشر للفطرة المغيرة وميله للخير للفطرة الايجادية
التي هي فطرة الله قبل ان تغير فاذا مال بماهيته الى الشر خذله وخلى بين الشر لديه وزان بسبب
مدد الخذلان فكان هذا الخذلان والتخلية منه مرجحا لفعل الشر على فعل الخير وهذا الترجيح
اوجد بميلهم وتاكيد عزمهم وهذا الايجاد ذادوهم عن الخير الذي هو حوض المذكور هذا
في حق اعدائهم وعلى العكس في حق اوليائهم ذادوهم عن الشر واوردوهم الخير وهو نهر
في الجنة من شرب منه لم يظما ابدا وقول الشارح ره بالادعية الشافية جار على ظاهر الحال
وهو كمال فانهم عليهم السلام قالوا لشيعتهم الحّوا ورائكم بالدعاء الذي لا يحجب عن باب
السماء الا ان الدعاء الحالي ابلغ من دعاء القالي فان الافعال والتعليم والارشاد والهداية
والاخذ باليد وبذل فاضل الحسنات وتحمل الذنوب وتسبيب الاسباب وتحبيب الايمان
والاستيهاب من رب الارباب والتفضل بفاضل الطينة والنفخ من ارواحهم وتولي
الحساب والشفاعة والتشفيع وامثال ذلك السنة صادقة وارسام مطابقة للاحكام الموافقة
فكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم من ربهم سبحانه الذي استرعاهم امرهم وفوض
احكامهم الوجودية والشرعية فبهذه الدعوات المعنوية ذادوهم عن جميع المكاره في الدنيا و
الاخرة فاوردهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا والاخرة ومعنى كون هذه المذكورات
دعوات انها قوابل للفيوضات الالهية يعني انهم عليهم السلام هم واحوالهم وافعالهم و
جميع ما حولهم ربهم محال فاعليته ومثال ربوبيته بمعنى ان الله سبحانه القى مثاله في ربوبيته

وفاعليته في هوياتهم وهويات احوالهم وافعالهم وجميع مالهم فاظهر عنهم افعاله فهو الفاعل بهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل غيره وهم بفعله فاعلون وهم بامره يعملون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون فدعوا بالقابليات واجابه الفاعل بالمقبولات والحماة كالذادة معنى الا انه في الغالب يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب بخلاف الذادة فانه يستعمل في دفع الاضداد اعداء عن الخير غالبا وان كان كل منهما قد يستعمل في معنى الاخر قال عليه السلم **واهل الذكر** قال الشارح ره الذين قال الله فيهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما ورد به الاخبار المتواترة انهم والذكر اما القرآن او الرسول صلى الله عليه واله وهم اهلها اقول قد مضت الاشارة في الجملة اى ما يراد من الاهل من التاهل والاستحفاظ والتحمل او اظهار بيان حال الذكر والاستدلال عليه والدعوة اليه وتاييده وتشييد بنيانه وشداد كانه وابتناء كل واحد منهما على كل صاحبه والنطق عنه والترجمة والاستخلاف له والقيام بما يكلف به ويدعوا اليه والذكر هو القرآن كما قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر والذكر هو القرآن لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو القرآن اى شرف لك وفخر وهو محمد رسول الله صلى الله عليه واله لقوله تعالى لو انزلنا اليكم ذكرا رسولا ولا يجوز ان يكون هو الذكر في الباطن وهو ذكر الله محمد صلى الله عليه واله قال تعالى ولذكر الله اكبر او الذكر الرحمن وهو علي عليه السلم قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل وهو علي عليه السلام وقال تعالى وانه اى علي لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعني ان هذه الاية ورد في معنى وسوف تسئلون عن العلوم التي حملكم اياها الله ورسوله صلى الله عليه واله لتبلغوها الى الخلق في الكافي عن الباقر عليه السلام نحن قومه ونحن مسؤلون وعن الصادق عليه السلام ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسؤلون وعنه عليه السلام الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون وفي البصائر عن مولينا الباقر عليه السلام في هذه الاية قال الذكر رسول الله واهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون في الكافي عن الوشاء قال سئلت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون فقلت فانتم المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا

وان شئنا لم نفعل الم تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفى
الكافى عن الوشاء عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول قال على بن الحسين عليه
السلام على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله تعالى
ان يسئلونا فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجواب
ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا اقول ان الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما تقتضيه حقايق
ذواتهم لذواتهم ولا فعالهم فكلف محمد وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم اجمعين بمقتضى
ذواتهم لذواتهم فيما يعرفون ويعتقدون ويعلمون ولا فعالهم فيما يعملون وهم ويهدون
بهم بامره يعملون ولما خلق الله الخلق اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علم خلقه وفوض اليهم
امر احكامهم ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون ولا يجهلون ولا يجوزون
فى حكمهم فلا يحيفون فاذا سئلهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقته لذاته او لفعله فيعرفون
ما يصلح له لان الله قد اشهدهم خلقه وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر حكمه فان اجابوا فبما له وان
امسكوا فعما ليس له وهو يسئل عما اعملوا لانه محل التقصير والخطاء وهم لا يسئلون
لعصمتهم فيجعل الله لهم تاويل قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
لانهم سلكوا سبل الرب جل وعلا هدى لله ذللا بل مشية الله ويجوز ان يراد بالذكر ذكر
الله وان اريد به القرآن او محمد صلى الله عليه وآله او ذكر الرحمن وان اريد به القرآن او
على عليه السلام وكونهم على هذا التجويز اهل الذكر يقتضى بسطا طويلا الا انه يعلم مما ذكرنا
سابقا فى خلال ما تقدم ولاجل ذكره سابقا للاختصار اقتصرنا عليه قال عليه السلام
واولى الامر قال الشارح ره الذين قال تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة اقول اولى بمعنى
اصحاب وليس له واحد من لفظه وواحده ذو وكذا قيل ومثله فى المؤنث اولات وواحدها
ذات وكلها تستعمل فيما يستعمل ما بمعناها فيه من اصحاب وصاحب وصاحبات وصواحب
الا ان الاولى تستعمل فى مقام التكريم والمدح غالبا وصاحب على العكس غالبا قال تعالى
فى مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا وقال فى مقام العتب فاصبر لحكم ربك ولا
تكن كصاحب الحوت يعنى لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب وبالحوت لا بالنون والامر

قد يراد به

قد يراد به الحكم بين الناس كما قال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم وقد يراد به العدل واراد مصلحة الرعية كما قال عليه السلام اعرفوا الله بالله
يعني لا بخلقه فان الشيء لا يعرف بغيره والرسول بالرسالة اي لثابتة بالمعجز المقرون بالتحدي
واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الشيء لا يعرف الا بصفته من كان من شانه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه واله فهو في اولي الامر اي
للمؤيدين للعدل والاصلاح كما امر الله الذين يجب اتباعهم واقتداء بهم وقد يراد بالامر ما ذكره
سبحانه في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء ملكوته بيد الله وجميع اموره فيصير اليه الا
الى الله تصير الامور وكلما الله من خلقه مقاصد عن مشية فقد جعل لمحمد واله الطيبين صلى الله
عليهم اجمعين وهو الامر المشار اليه وهو الولاية الكبرى كما ذكر في كتابه هنالك الولاية لله هو خير
ثوابا وخير عقبا وذكر مقتضى هذه الولاية وهو الامر المشار اليه قال تعالى واليه يرجع الامر
كله فاعبده وتوكل عليه يعني فاعبده بتوحيده وادعه باسمائه وتوكل عليه بان تفوض الامر
اليه في كل حال وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي
اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الى ان قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض
فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم مؤمن و
لقولكم مسلم وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها ومفوض في ذلك كله اليكم وهذا
الامر المشار اليه هو صفة الولاية وعلي الولي عليه السلام قال في خطبته ظاهري ولاية وباطني
غيب لا يدرك وهذا الامر المشار اليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تعالى ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره وهذا الامر له اثار كل اثر منها امر ما بين كلي وجزئي ومنها قوله تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذه الامور اثار للامام المشار اليه وان كانت
تاويله كما في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وفي الاحتجاج وقد ذكر الحجج
قال هم رسول الله صلى الله عليه واله ومن حل محله من اصفياء الله وهم ولاة الامر الذين قال
الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال السائل ما ذلك الامر قال عليه السلام الذي تنزل
به الملائكة في الليلة يفرق كل امر حكيم من خلق ورزق واجل وعمل وحيوة وموت وعلم غيب السموات

في

وبقية الله

والارض والمعجزات التي لا ينبغي الا لله واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه فهذه الامور
المحتومات في عالم الغيب والشهادة وقد تقدم بيان هذا ولو قيل المراد بهذا الامر في الاولى الامر ما
يقابل النهي وانما حذف النهي للتسجيع والامر يدل عليه وانه استعمل فيهما بعينهما على معنى ان المراد
به مطلق الطلب امكن وان كان بعيدا ما اما على ما تقدم فهو داخل قطعا قال عليه السلام و
بقية الله قال الشارح ره الذين قال الله تقدس وتعالى فيه بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
اي ابقاكم الله الى انقضاء الدنيا لهداية الخلق الى الله بل هم سبب بقاء الدنيا او لتخلقهم باخلاق
الله كانهم بقية الله اقول قال شعيب لقومه بقية الله اي ما ابقى الله لكم من الحلال اذا انزههتم
عما حرم عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فعلى تمكن تاويله بان ما ابقى لكم من ال محمد صلى الله
عليه واله الذين علمهم طعام حلال اذا اجتنبتم اعدائهم الذين علمهم طعام حرام نهيتم عن تناوله
لانه جهل محض ليس من الحق في شيء والاخبار بهذا المعنى كثيرة روى محمد بن يعقوب باسناده
الى محمد منصور قال سالت العبد الصالح عن قوله عز وجل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن فقال ان القران له بطن وظهر فجميع ما حرم الله في القران هو الظاهر والباطن من الائمة
الجور وجميع ما احل الله في القران هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ويؤيد هذه
الروايات روايات كثيرة منها ما رواه ابو جعفر الطوسي باسناده الى الفضل بن شاذان عن
داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انتم الصلوة في كتاب الله وانتم الزكوة وانتم
الحج قال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن
الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما
تولوا فثم وجه الله ونحن الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر و
البغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة
والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته و
خزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل اضدادا واعداء فسمانا في كتابه عن اسمائنا
باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم
وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين اقول ان تسميتهم بالصلوة
والزكوة وغيرهما من الاسماء الطيبة وتسمية اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر وغير

من

من الاسماء الخبيثة ثلاثة معان احدها لمراعات الحساب فى العدد على ما هو مقرر عندهم فى الجفر تنفق على اسماء الصفات غالبا لانها هى مناط التعريف والتعيين وبيان ذلك عندهم عليه السلام وقد اشار الى هذا بقوله تكنية عن العدد كما فى الحديث السابق هذا فراجعه وثانيها ان هذه اسماء وضعت على الفريقين فى عالم الذر يوم التكليف الاول منطق كل بما انطوى عليه من صفة ذاته التى هى مبدء الافعال والاعمال الصالحات فى حقهم ومبدء الافعال والاعمال السيئة فى حق اعدائهم فلما كان الوضع كما هو الحق جرى على المناسبة الذاتية بين الاسماء والمسميات لان الاسماء ظواهر المسميات وجب فى الحكمة ان يكون الاسماء الحسنى لهم لحقيقة المناسبة والاسماء السوأى لاعدائهم كذلك فان الامام عليه السلام فيما لاجله شرعت الصلوة المعلوم احق واوفق بل لولاه لم تشرع لما شرعت لم وانما شرعت لما شرع لم وصفنا الحقيقة الامام عليه السلام وكذلك حدوده فى تسميته بالخمر فافهم وثالثها انما سميت الصلوة هذا الاسم لانها فرعه وانما سمى بها فى الظاهر لانه اصلها وكذلك فى الخمر والعدو وهذا اعتبار فى التسمية فى الظاهر ولهذا انما سمى بالصلوة مجازا واما فى المعنى الثانى فالتسمية حقيقة ويدل على هذا المعنى حديث المفضل بن عمر الطويل عن الصادق عليه السلام وبمعناه ما رواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ عن المسىء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم بغير الحق وتعدى الحدود التى امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا هذا من تفسير بقية الله على احد وجوه الظاهر بالتاويل وفسرت بالطاعة كما قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وهى الصلوة الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى الاول عن الصادق عليه السلام وروى عنه عليه السلام ايضا انها صلوة الليل وروى الثانى عن النبى صلى الله عليه وآله فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات وهى مودة اهل البيت وفى تفسير

الماهيار محمد بن العباس ره قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن عن ابيه عن النعمان
عن عمرو الجعفى قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الرحمن الجعفى قال دخلت انا وعمى الحصين بن
عبد الرحمن على ابى عبد الله عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام وادناه وقال ابن من هذا معك
قال ابن اخى اسمعيل قال رحم الله اسمعيل وتجاوز عن سيئ عمله كيف تخلوفتم قال نحن جميعا بخير ما
ابقى الله لنا مودتكم قال يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات فقال
يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها لقولهم صلوات الله عليهم من حمد
فليقل الحمد لله على اولى النعم قيل وما اولى النعم قال ولايتنا اهل البيت م فعلى الصلوة
الخمس التى هى عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها وتاويلها
ولايتهم وهم ايضا فالظهر رسول الله صلى الله عليه واله الذى يظهر الاسلام ويظهره الله
على الدين كله والعصر هو على ان الانسان عدوه لفى خسر وهو الذى عصر منه ومن فاطمة
عليها السلام الائمة الاطهار والمغرب فاطمة والصلوة الوسطى التى امر الله بالمحافظة عليها
بمحبتها ونصرتها وان يقوم المسلمون لنصرتنا قانتين والعشا هو الحسن عليه السلام لشدة
ظلمة صلحه على الجهال والفجر هو الحسين قال تعالى ان الفجر كان مشهودا اى مستشهدا
او مشهودا اى تشهد ملئكة الليل اى ملائكة النصر يقدمهم الملك الموكل بهم اسمه
منصور لانه كان منصورا وتشهد ملئكة النهار اى الشهادة الذين يشيعون للقاء الله
ومنهم الاربعة الاف الشعث الغبر الذى عند قبره يعفرون وجوههم فى ثرى تربته
ويشمون طيب تراب مصرعه الشامى يبكون عليه الى يوم القيمة كل واحد منهم لانه
لمركزه من تلك التربة الطيبة الذى هو باب وجوده من معبوده سبحانه وايضا بقية الله
معاينة فى خلقه وظاهره اى تعبدون بهم وتسبحون بهم وتحمدون بهم وتكبرون بهم وتعرفون
بهم وتذكرون بهم وبهم ولهم خلق الخلق وبهم ومنهم رزق الخلق وبهم ولهم وعليهم
حفظ الخلق وعنهم ومنهم ولهم امات الخلق بهم ومنهم احيى الخلق وايضا بقية الله اياته
فى الافاق وفى انفسهم فهم عليهم السلام اياته فى الافاق وفى انفس الخلق روى جعفر بن
محمد وقولويه فى كامل الزياده بسنده الى عبد الله بن حماد البصرى عن ابى عبد الله
عليه السلام فى حديث طويل بعد ان بين عليه السلام انهم يرون كافة الناس اى من على

الارض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فاى
الاية غيرنا اراها الله اهل الافاق وقال وما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها فاى اية اكبر
منا الحديث فما تشاهده العيون وما تسمعه الاذان وما تعيه القلوب من امور العجيبة
والاشياء الغريبة فهو من اثار ما اودع الله فيهم عليهم السلام من اسراره فاظهر سبحانه عنهم
عليهم السلام ما يعلم وما لا يعلم لا يعلمه غيره وغيره قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا
رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وفى انفس الخلق قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اى من ال الطيبين فانه منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق والى هذا
اشار على عليه السلام فى قوله انا ذات الذوات والذات فى الذات والذات اى انا روح
الارواح ونفس النفس وانا ملك الله وعبده فيكون لهذا الوجه معنيان الاول انهم
عليهم السلام تلك الايات الكبرى التى نجد اثارها فى انفسنا وما تدركه قلوبنا وافئدتنا
من عظمة الله وعزته وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع اثار افعاله من احوال الخلق
والرزق وحيوة والممات فى الغيب والشهادة وفى الاخرة والدنيا وفى هذا الوجه
وجهان احدهما ان الله تعالى حكى عنهم عليهم السلام العقول والقول فعله بهم ما شاء كما
شاء وثانيهما انه اخبر عن نفسه فهم الايات وفى هذا الوجه وجهان احدهما انه عن
افعال ذاته الحجب المقدسة فى الايات المرئية معانيه وابوابه وحججه وثانيهما ان
النفس المخبر عنها معانيه فالايات المرئية ابوابه وحججه ان كانت النفس هى ابواب
وهنا وجوه تضيق نفسى بنشرها ولا تضيق بكتمانها والثانى انهم الذين نعرفهم من عرف
نفسه كما فى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه يعنى ان الشخص اذا عرف نفسه
مجردة عن كل اضافة ونسبة بكل اعتبار وفرض كما بيناه فى شرح حديث كميل لم يجد الا
صفة الله سبحانه اى وصفه نفسه لذلك الشخص فلهذا يعرف ربه لان ربه جل وعلا لما
اراد ان يعرفه ذلك الشخص وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص
فليس هو شيئا غير ذلك الوصف ولا يمكن ان يعرف الله سبحانه احد الا بمعرفتهم قال
على عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقولى نعرفهم من

عرف نفسه واستشهدت بان من عرف نفسه عرف ربه اد يد به انه سبحانه لما احب ان
يتعرف للخلق ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الحق المحض تعرف لهم بوصف نفسه لهم كما
ذكرناه على وصف صدر عن فعله ما تعرف به محمد صلى الله عليه وآله ذلك الوصف
هو حقيقتهم من الوجود قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض ثم وصف نفسه
بهم لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة هولاء الذين هم من دونهم كالانبياء او وصف نفسه
بالانبياء للمؤمنين العارفين مثلا فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين وهكذا
فاذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما سواها كما قلنا وجدهم عليهم السلام ظاهرين له بوصف ربه
له فاذا عرف نفسه عرف ربه وهم الايات التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فيها عرف
ربه ولهذا قالوا صلى الله عليه وآله وعليهم بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله ولا يعرف الله الا
بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن توحيده وما اشبه ذلك ومثال ذلك ان
الصورة القائمة في المرآة عند مقابلة الشخص الذي هو ظهوره لها معنى ان الله يرينا
اياهم في نفسنا على هذا الوجه انه يرينا ان انفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا وذلك
لمن اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه ليكون من المحسنين فكل الخلق منهم وكل الخلق هم
وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عبارة عنهم لا يسمع منها صوت
الا صوتك منهم بقية الله هذا المعنى الذي ذكرنا فتفهمه لعلك موفقا قال عليه السلم
وخيرته قد انعقد الاجماع من الفرقة المحقة انهم عليهم السلام خيرة الله من خلقه اجمعين
من الانبياء والمرسلين والملئكة والجن والانس والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات
لم يخالف في ذلك من هذه الفرقة الا افراد لا يعبأ بهم لضعف معرفتهم ودليلهم وقد
دل الدليل القطعي العقلي والنقلي على بطلان معتقدهم وانه لا يجوز ان يكون احدهم خيرا من
الامام عليه السلام فقام الاجماع على هذا المدعى بقي شيء في مطلق هذا المعنى وهو انهم
انما يكونون خيرة اذا كانوا في وقت كان فيه جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات و
المعادن والجمادات ان قيل انهم المختارون من الكل او من هم خاصة منه ان اريد
البعض ليكونوا مختارين من كانوا في جملتهم والا فلا معنى للاختيار هنا لانه بمعنى الانتخاب
والانتقاء للشيء من بين امثاله وهذا المعنى المذكور في القران في مواضع مثل قوله تعالى

اذا جرّد نفسه لم يمكن ان لا يظهر فيه الا صورة شبح الشخص وصورته تبع الشخص لم يصر صورته

واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اى من قومه وقوله تعالى ما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومثل ظاهر قوله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار فقدم الخلق على الاختيار اشعارا بانه يختار مما خلق وقد دل الدليل على
انهم قبل الخلق بل روى انهم قبل الخلق بالف دهر فكيف يصح الاختيار فى حقهم ولم يوجد
شئ منه والجواب من وجهين الاول انه سبحانه علم خلقه كلهم وهم فى علمه فى جامع واحد
لا تقدم فى علمه ولا تاخر لانهم فى مشيته اى فى الامكان الراجح كل فى المكان الذى امكنه فيه
كما اشار اليه سيد الساجدين عليه السلام فى دعاء الصحيفة ثم سلك بهم طريق ارادته
وبعثهم فى سبيل محبته لا يملكون تاخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم
عنه فوقع الاختيار منه سبحانه عليهم فى ذلك المجمع فكانت الخيرة صفوة خلقه فوجب
فى الحكمة ان يلبسهم حلة الوجود قبل ما سواهم لانهم علة الايجاد فاشرقوا بكسوة الحقيقة
وتاخر من سواهم لتوقف لبسه لحلة الوجود على وجودهم لان حلل ما سواهم اشباح ظلالهم
وامثالها وفاضلها وشعاعها فظهر جميع الموجودات كل فى مكانه من الجواز وهو الذى
امكنه فيه فى الراجح فغيرهم وان تاخرت ابتهم عنهم عليهم السلام لانتظار قوابلهم ومتمماتها
من المشخصات والمنوعات والمحسنات فانهم فى علمه الراجح فى واد واحد فصدق الاختيار
فى عالم الاسرار على نحو ما يظهر من الاعتبار فى الاختيار من الاثار الثانى المراد من الاختيار
اخذ ما هو خير وبعد وصدقه على اخذ كثير الخير واولى تلك الافراد ما هو خير محض ومن
دونه ما كان الغالب عليه الخير وهكذا فاذا وجد الخير المحض كان اخذه اختيارا اولا ينتظرون
ذلك بنسبة والا لما كان خيرا محضا لان المفروض ان ما فوقه محض وبالنسبة الى الاعلى يكون
الادنى مشوبا فلا يكون محضا فلا يكون خيرة الا بالاضافة وليس فى الوجود الامكانى خير محض
خالص غيرهم عليهم السلام فاخذهم له سبحانه ولم يوجد احد سواهم لتصدق على هذا المشار اليه
من الاختيار والاختيار المعروف وهو الانتقاء للشئ من بين الاشياء فى جهة ما وانما كانوا بكينونته
وحدهم يعبدونه ويوحدونه قبل ان يخلق شيئا من خلقه بالف دهر وهم اذ ذاك خيرته من خلقه
وان لم تكن خلق سواهم ولا تظن انهم ما كانوا خيرته من خلقه الا بعد ان خلق الخلق والا يلزمك
انهم ما بلغوا هذه الرتبة التى رتبهم الله فيها الا بعد ان خلق خلقه فاختارهم من بينهم لان

هذه المرتبة العالية فرع اختياره لهم في القدم الذي تعبّر عنه بالوجود الواجب المشار اليه في قوله
تعالى ونزيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تعالى في حقهم
صلى الله عليهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين فاستحقوا الاختيار من الله قبل العالمين
وهذا تاويلها وقيل هذه ولقد نجينا بني اسرائيل وهو عبد الله محمد بن عبد الله صلى الله
عليه وآله الطاهرين وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي العياشي عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل قال هم نحن خاصة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه سمع
يقول انا عبدك اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني
ثم قال تعالى من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني نجينا آل محمد صلى الله عليه
وآله وعليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه وشيعتهم وكل من سواهم وشيعتهم
فقد ضلوا ابتلاك الفتنة واضلوا كثيرا يعني كل الخلق الا آل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم و
شيعتهم وضلوا اولئك هم اتباعهم من الضلالة عن سواء السبيل وقوله تعالى ولقد اخترناهم
يعني في القدم ذكرنا ومعنا هذا الاختيار الابانة والاستخلاص ولهذا قال امير المؤمنين ع
في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس انتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه
في الاداء الى ان قال عليه السلام واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك
بخاصته وخلته اذ لا يختص عن يشوبه التغيير ولا يخاد من يلحقه الظنين اقول فيه بان ما
اشرنا لك اليه اولا بقولنا اذ وجد الحيز البحت كان لحقه اختيارا كما اشار عليه السلام بقوله
اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخاد من يلحقه الظنين وهذا هو ما لوحنا لك به ان هذا لا
يوجد الا قبل وجود الخلق فراجع ثم انه عليه السلام قال بعد ذلك في هذه الخطبة وان تعالى
اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسماهم الى رتبته الى
ان قال عليه السلام انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها الى ان قال عليه
السلام واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته
اقول تدبر هذه الكلمات الشريفة تبين لك ما اشرنا اليه وفيها اسرار عجيبة وعلوم
مستوحشة متصعبة عزيزة لو فتح لي واذن لي لاسمعتك منها سجع تلك الاطيار على ناضرة

وحزبه

تلك الانجاد لشكر النعم التى لا تحصى والالاء التى لا تجزى قال الشاعر اين مثل الزمان حتى اودى
شكر احسانك الذى لا يؤدى ثم اعلم ان مرادنا بمعنى اختيار الله سبحانه اياهم جعلهم خاصة منهم
ابدا عنده وله لا يفقدهم حيث يريد لانه جل وعلا اصطنعهم لنفسه ومن فاضل ذلك الاختصاص
والاصطناع كرم موسى عليه السلام فقال واصطنعتك لنفسى وفى الحديث القدسى خلقتك لاجلى
وخلقت الاشياء لاجلك وقال على عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اى اصطنعنا
لنفسه واصطنع الخلائق لنا وهو الاصطناع هو ما ذكرنا بقولنا فهم ابدا عنده والى هذا المعنى ما
اشار الصادق عليه السلام فى حديث طويل رواه المفضل بن عمر عنه عليه السلام حين ذكر ما
خصهم الله تعالى قال قال له المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى قال نعم يا مفضل
قوله تعالى قوله تعالى وله ما فى السموات وما فى الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل ولا يفترون الى قوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ويحك يا مفضل اتعلمون ان ما فى السموات هم الملائكة ومن فى الارض هم الجن والبشر وكل ذى حركة
فمن الذى قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر كل ذى حركة فنحن الذى كنا عنده ولا
كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبى ولا رسول الحديث فهذا معنى كونهم خيرة
لان الاختصاص والاصطناع وهو الغاية والفائدة فى الاختيار قال عليه السلام وحزبه اى جنده
وانصار دينه فيه اشارة الى ان هذا الحزب والجند يتولى الله والتفويض اليه والاعتصام به والقيام
بواجب حقه يهزم الاعداء ويغلبهم اذ بالله يطول متبرئا من الحول والقوة الا بالله العلى العظيم
من قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما جعلهم
الله حزبه وجنده الاغلب لان الله سبحانه لما كان صنعه وافعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم
الطبيعى لان ذلك من شرائط الايجاد من المخصصات والمتممات للقابليات وكان قد خلقهم لجميع خلقه
من فاضل اشعة انوارهم ومن عكوس تلك الاشعة وجميع امدادات الخلائق من فاضل اشعتهم بهم
فهم فى الحقيقة قائمون بهم فى اصلهم قيام صدور وقيام تحقق ولهذا كانوا هم يد الله التى فى
قبضتها ملكوت كل شئ كانوا لاجل ذلك هم جند الله الاغلب لان جميع الخلائق فى قبضتهم ولهذا
قال الحسين عليه السلام فى الحديث المتقدم لعبد الله بن شداد والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره
بالطاعة لنا وكذا فداؤه للحمى وتلبيتها له وخطابه اياها وفى دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما

بذ مالك المنيع الذى لا يطاول ولا يحاول فيما امر هو ولا ينهم كما بنياه فى هذا الدعاء والعلة فى ذلك ما
ذكرنا من ان بقاء وجودات جميع الخلائق متوقف على امداد اتهم واشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين
عليه السلام فيما رواه صاحب انيس السمراء كما تقدم قال عليه السلام لم تكن الدعائم من اطراف الا
كناف و من اعمدة فساطيط السجاف الا على كواهل انوارنا الحديث وقبل هذه الكلمات بكلمات ولا
قال عليه السلام لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا برزت شهوده الخ
والدعائم جمع دعامة بكسر الدال عماد البيت والخشب المنصوبة للعريش والاكناف جمع كنف وهو
الظل المشيء وكنف غنمه عمل لها حظيرة تأوى اليها والفساطيط جمع فسطاط بضم الفاء وهو
مجتمع اهل الكورة اى المدينة والصقع والسرادق العمد ودفوق البيت من سقف وغيره و
السجاف جمع سجوف والسجوف جمع سجف وهو ستران مقرونان بينهما فرجة او كل باب ستر
بستر بين مقرونين والمعنى لم تقم دعائم بيوت الموجودات فى سائر الامكانات وسقوفها ولا
عمدة استنادها من كوانها واعيانها وهياكلها واحوالها وافعالها واقوالها واعمالها و
حركاتها وسكناتها وارتباطات بعضها ببعض ونسبها الا على كواهل انوارنا والكواهل جمع كاهل
هو مقدم اصل الظهر والحارك وهو منبت شعر العرف متصل بظهر الحيوان الذى ياخذ به من
يركبه يعنى لا يقوم شئ من خلق الله الا بقيومية انوارنا على نحو ما اشرنا اليه ونبهنا عليه فهو لا وصلى الله
عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجنده الذى لا يغالب ولا يطاول فان الله سبحانه
غلب بهم كل شئ واستعبد لهم كل شئ فهم سر الحى القيوم فى كل شئ بمعنى ان حيوة كل شئ تحملها
كواهل انوارهم والقيومية كل شئ بمد داضا فاتهم قال الله سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
فبعث جل وعلا جنده الغالب على جميع من برء وذرء عذرا او نذرا فامن بهم من امن وكفر بهم
من كفر واسلم من اسلم ونجا من نجا وهلك من هلك ورزق بهم وحرم واسعد بهم واشقى واضل
بهم وهدى ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب قال على عليه السلام فى الحديث
المشار اليه سابقا الذى فى انيس السمراء قال ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب
ونحن حجبة الحجاب الحديث وذلك تاويل قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكذا قوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا

وكفرا

وكفرا وهو من تفسير ظاهر الظاهر والاشارة الى هذه التاويل فى الاية الاولى ان المنزل اليه من السحاب
المتراكم ما هو بالقبول مادة الهدى والايمان والتقوى ويزيد من لم يقبل بانكاره طغيانا وكفرا
لانه بانكار كذلك كما قال تعالى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذلك لان المنزل عليه
الايات الكبرى وفى الاية الثانية ان القران هو المنزل عليه صلى الله عليه واله والمنزل منه ماء
قد جعل الله منه كل شىء حى فيه شفاء ورحمة للمؤمنين بباطنه الذى هو الجنة وهو قول على ع
كما تقدم ونحن العمل ومحبتنا الثواب ولا يزيدون الظالمين ال محمد حقهم من الاولين والاخرين
بظاهره الذى من قبله العذاب الاخسارا فظلم من عداهم زادوهم خسرانا مبينا لان الماء هو قائد
المؤمنين بطاعتهم الى الجنة وزائد المعاندين بمعصيتهم الى النار ولا يخالف شىء محبته فلهذا فسره
الجند بالليالى التى بها ملكوت كل شىء فافهم قال عليه السلام وعيبة علمه العيبة وعاء من ادم وما
يجعل فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ومنه العياب الصدور او القلوب يقال صدره عيبة
العلم وقلبه عيبة السر وكونهم عليهم السلام عيبة علم الله بمعنى ان علم الله الحادث الذى تطور فى
انحاء الامكان فى الرجحان والتساوى بالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر اطواره حيث
كان العلم نفس المعلوم فى رتبته وغيره قبله او بعده وستشير الى بعض هذه الرموز هنا وبعده
كان عندهم صلى الله عليهم بجميع تلك كل حرف منه فى محل وجوده ووقت حده ودفنه عليه السلم
هم ومنه منهم ومنه اليهم ومنه فيهم ومنه بهم ومنه عنهم فالاول قول على عليه السلام ونحن جنبه ويده
ولسانه وامره وحكمه وعلمه الحديث وقد دلت اخبارهم على هذه المذكورات وهى ان العلم منهم صدر
واليهم يعود وفيهم يستقر وبهم تعلم من تعلم منهم فيما يحبه الله من الحق ومن الخلق المتغير بتغيير الميل الذى
الذى غيروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل وعنهم اخذ من اخذ من باطنهم او من ظاهرهم
وخلافهم اما فى الرجحان فهم محاله وعيبته لا يخرج منهم الى غيرهم والى هذا الاشارة بقوله عليه السلم
استقر فى ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فذلك الاسم الاكبر المشار اليه علمه تعالى فيهم وهم ظله
الممدود الذى جعل الشمس مشيته عليه دليلا ثم قبضه اليه قبضا يسيرا وضمير المخاطب هو ذلك
ومعبوده ذلك بما فيه من ذلك الاسم الاكبر والرجحان المطلق ونعنى بذلك المعبود الواجب الحق
الظاهر بالوجود المطلق الطائش فى دائرة ظهوره حتى كان الموجود الطائش مفقودا فى الموجود
والمفقود المخفى موجودا فى المفقود واما التساوى ففيه الاعتبارات الثلاثه الاتحاد و

القبلية والبعدية وهذا فى ساير المراتب فى كل شئ بحسبه فالاول منه يكون العلم عين المعلوم مثلا
الصورة الذهنية التى فى الخيال المنتزعة من المعنى الخارجى هى العلم وهى بعينها المعلوم اما انها
المعلوم فلانها شئ فهو معلوم وهذا ظاهر واما انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما
ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى ومن الثانى يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول
فتكون هى العلم فهى العلم وهى المعلوم واما المعنى الخارجى فهو معلوم فعلى الظاهر المتعارف عند
الناس ان العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه واما فى الحقيقة فهو العلم به وهو المعلوم واما
دلالة الصورة عليه فلانها مثاله وتدل عليه لا انها العلم واذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك فى
الصورة اتحاد العلم مع المعلوم فاعلم بذلك فى المعنى الخارجى لعدم الفرق بين افراد الوجود لتساويها
فى نسبة العلمية والمعلومية ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فان العالم يعلم الشئ به على حد
تاويل قول الشاعر دات قمر بدا السماء فذكرتنى ليالى وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن
رايت بعينها ورات بعينى واما القبلية فالحقيقية مثل ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت
منه او القبلية الدهرية والاعتبارية فى صورة الاتحاد ان العلم فى الاعتبار قبل المعلوم هذا فى
صورة الاتحاد ان العلم فى الاعتبار قبل المعلوم هذا فى صورة غير العلة واما فى صورة العلة
للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما اذا انقشت ما تصورته فان ما تصورته
علة واصل لما نقشته لانك علة لهذا النقش واما البعدية فهو المسمى بالمطابق فانه بعد المعلوم
فان المتخيل بانه قبله فى الدهر وان كان بعده فى الزمان ومنه العكوسات فى المراياء الظاهرة والباطنة
ومنه ايضا وقوع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم لا قبله لانه قبله لم يكن معلوما فلم يوجد
علم به وقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها فى شك
وهذا من المطابق اللاحق وما السابق فهو العالم ولا ربط بين العالم والمعلوم لانه ليس قبل المعلوم
الا العالم لا غير فلا علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده لا غير فالعقل عن وجوده
علم بالعقل بنفسه فى الاتحاد وبالروح فى القبلية وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها فى الاتحاد
وبالعقل فى البعدية وبالنفس والجسم فى القبلية والنفس علم بنفسها فى الاتحاد وبالروح وبالعقل
فى البعدية والجسم علم بنفسه فى الاتحاد وبالنفس والروح وبالعقل فى البعدية وبالعرض
البعدية فى القبلية والعرض علم بنفسه فى الاتحاد وبالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل فى

البعدية

البعدية وهكذا ما قبل المذكورات وما بعد وبينها هذه النسبة وكذا الامثال المتعددة للشخص الواحد منها لم ينفسد في الاتحاد وبما فوقه الى جهة التشخص في البعدية وبما تحته الى جهة اعراض ولعوارض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في التقبلية وبيان الامثال انك اذا رايت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني وربما رايته يوم الاحد يزني في المكان والفلاني فانك بعد ذلك كلما التفت يوجه خيالك الى تلك الحالة رايت مثاله في المسجد يوم السبت يصلي ابدا لا يفارق مثله تلك الحالة الاولى التي رايته عليها في المسجد يوم السبت واذا التفت توجه خيالك الى الحالة الاخرى رايته يزني يوم الاحد في ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال لجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا غفر الله ذلك ذنب يوم محا مثاله فلا تجده مشاعر الملئكة ولا البشر اذ ليس شيء ثم ينطبع في مراياها يا من اظهر الجميل وستر القبيح وان لم يغفر وجدوه لازما له الى يوم القيمة وبعده يلبس صاحبه ملابس العذاب من صور ذلك المثال اللازم له بلا نهاية وما تجزون الا بما كنتم تعملون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا اليه وامثاله كتب مملوة من علم الله يجمعها العياب الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك العياب الشريفة وهو قلوب محمد واله الطيبين الطاهرين وصدورهم وافئدتهم وحواسهم صلى الله عليه واله الطيبين واردت بقرطاسها ما هي فيه من الانوار الوجودية مثلا زيد في فؤاده جعل الله تعالى من اشعة مشيته وارادته وقدره وقضائه واذنه وكتابه واجله وجعله لصفاته وافعاله واقواله واعماله وامثاله وما ينتظم على ذلك من الروابط والنسب وغير ذلك واردت ببيوتها مشخصات الذوات والصفات والافعال والاقوال والاعمال والامثال واردت بمدنها ما يخص كل شخص من المخيلات والمتصورات والمعاني وما على تلك المدن من الاقفال والمفاتيح والخزان من الملئكة وما على البيوت منها كل تابع لما وكل به لا تاخذهم السنات ولا يقطعهم سهو الغفلات عن القيام بما وكلوا به يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاشارة الى نوع ذلك التسبيح والقيام الصحيح هو ان زيدا مثلا يتصور المكان الفلاني والبلد الفلانية ومسائل النحو والفقه وسائر علومه ولكل صنف منها في مدينة وفي كل مدينة فيها قصور وفي كل قصر دور وفي كل دار بيوت ولكل بيت صنف من المسائل مثلا على النحو في مدينة بابها مقفل ومفتاحها بيد الملك الموكل بها

وباب المبتدء والخبر في قصر من تلك المدينة بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به وحكم
رفعهما في دار بابها مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل بها وحكم ما رُفِعَ منه في اللفظ في بيت
بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به وحكم ما رُفِعَ منه في التقدير في بيت اخر بابه مقفل مفتاحه
بيد الملك الموكل به فاذا اراد زيد معرفة ما كان علم من حكم رفع المبتداء تقديرا مثلا توجه بوجه
قلبه وهو حينا له الى مدينة النحو وقرع بابها القرع المختص بها عرفه صاحب المفتاح وهو
الملك الموكل ببابها ففتح له الباب فيتوجه الى قصر المبتدء والخبر فيقرع بابه كذلك فيفتح له بابه
الملك الموكل به فيدخله ويتوجه الى داره رفعهما لفظا وتقديرا فيقرع بابها كذلك فيفتح له
الملك الموكل به بابها فيدخله ويتوجه الى بيت رفعهما تقديرا فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك بابه
فيدخله وياخذ مسئلته منه ويخرج منه فيغلق بابه الملك وهكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق
بابها الملك وليس ملك من هذه الملئكة يفتح باب ما وكل به حتى ياتيه الاذن من الله سبحانه
على لسان ولي من ال محمد صلوات الله عليهم وهو امام ذلك زمان طلب زيد لتلك المسئلة
وكذا لا يغلق ملك بابا الا باذن خاص في كل مرة فان كان زيد كثير المعاهدة لتلك المسئلة انست
به تلك الملئكة فكلما طلب فتحوا له لانسهم به وانا هم الاذن من الله تعالى لسبق اذنه تعالى بلسان
استعداده الصادق في دعائه بدوام العمل وان لم يكن كثير المعاهده فقد فقد يفتح له عند طلبه
مع موافقة القدر وقد تتوحش الملئكة منه فلا تفتح له لتوحشهم منه ولعدم استعداده و
عدم موافقة القدر فينسى تلك المسئلة فارشد اهل العصمة شيعتهم بان يصلوا على محمد واله
صلى الله عليهم فتفتح له الملئكة لان الصلوة على محمد وال محمد صلى الله عليهم تفتح له الحجب فيما
بين العبد وبين الله فيامر الملئكة بقضاء حاجته وهذه المدن اوراق من ذلك الكتاب الذي
هو عند الله الذي هم حُجَّتُهُ لان كل ما اشرنا اليه من اول مراتب الوجود الى ما لا نهاية له من
الامكان كتب واوراق وكلمات وحروف ونقط من علم الله سبحانه الذي هم عليهم السلام عيبته
واليه الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وفي
هذه الفقرات ابحاث ونكات لا تسعها الدفاتر وانما تسعها التلويح والاشارة اللهم
صلى على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد قال عليه السلم وحجته
الحجة بضم الحاء هي البرهان والدليل وانما كانوا هم عليهم السلام الحجة لانهم الادلاء على الله

ولان

ولان الله تعالى لم يحتج بهم على خلقه فتقوم بهم الحجة عليه لانهم علماء لا يجهلون كرماء ولا يبخلون شجعان
قد جمع فيهم جميع صفات الكمال بحيث لا يدانيهم احد من خلقه في صفة من صفات الكمال من علم وحلم
وحكم وكرم وشجاعة وزهد وعبادة وورع ويقين وعفة وغير ذلك فاذا امروا كان ما امروا
حقا لا شك فيه واذا دلوا على شئ كان صوابا وهكذا لانهم معصومون عن الخطاء والجهل والغفلة
والخيانة والطمع وجميع ما ينافي الركون اليهم في الافعال والاحوال والاعمال والاقوال والحركات
والسكون فلذلك احتج بهم على العباد فيما يريد منهم بحيث لا يجد احد من الخلق اعتراضا ولا
يجد احد من الخلق من حيوان ونبات وجماد في نفسه او حاله او قابليته ذاته ما يميل اليه لم
يكن عندهم ولانهم الوسيلة فيه ولان يحصل به دونهم بل او يوجد بدونهم فوقع الاضطرار
الى كونهم حجة على جميع ما خلق وبرء لانهم عليهم السلام العند المشار اليه في قوله تعالى من
يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فافهم ما اتحفناك به وكن به ضنينا وفي الكافي
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال
انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا
لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له
سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به
بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون
عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين في الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين
للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شئ من احوالهم مؤيدون من عند الحكيم العليم بالحكمة
ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض
الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته انتهى ثم اعلم ان ما احتج الله تعالى
به لنفسه والانبياء من الدلائل والبراهين لئلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على
صدق مقالته ورسله واوليائه مما ايدهم به من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات الباهرات
التي جعلها حججا لما اراد تشييده من معالم دينه وتكاليف عباده وهي ما اظهرها لخلقه في الآفاق
وفي انفسهم التي اشار اليها في قوله تعالى وكاين في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وفي قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وغير ذلك

وما اظهرها على ايدى حججه عليه السلام من الايات الخارقة للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه
احتج بها عليهم فيما اراد منهم وهى كلها ايات محمد واله الطاهرين صلى الله عليه واله اجمعين و
حججهم فهى حجج الله اظهرها بحججه عليهم السلام لمن شاء والى هذه الاشارة بقول الصادق
عليه السلام وهى والله اياتنا وهى لهم مظاهر منها مظاهر ذات ومنها مظاهر صفات ذات
ومنها مظاهر صفات افعال ومنها مظاهر اثار وكلها حجج الله واياته فهم حجج الله العليا واياته
الكبرى كما اشار اليه سيد الوصيين عليه السلام فى الملاء الاعلى قال عليه السلام والتى فى هويتها
بينهما مسالة فاظهر عنها افعالهم هذا فى الظاهر وفى الحقيقة والباطن هم الملاء الاعلى
الذين يختصمون فيهم فهلك فيهم من دفعهم عن مقامهم الذى اقامهم فيه فلم يجعل لهم
ربا يؤبون اليه وهلك فيهم من وضعهم وحطهم عن مقامهم ونجى بهم من وصفهم حيث
وضعهم الله وربك على كل شئ حفيظ قال عليه السلام وصراطه قال الشارح ره الذى
قال الله تبارك وتقدس وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وورد فى الاخبار المتواترة
انهم الصراط المستقيم ع اقول الصراط لغة الطريق والجسر الممدود على جهنم يسمى به
لانه طريق الجنة وفى الحديث ما معناه انه مسيرة الف سنة صعود والف سنة نزول وحلال
كغراب من قولهم قوله احدله اى تطامنت احدى سيتيها والسية بالكسر مخففه ما عطف
من طرفيها والمراد من حدال بالمهملتين الميل اى الانعطاف وقال الامير زا محمد المشهدى بن
محمد رضا بن اسمعيل بن جمال الدين القمى صاحب التفسير فى حاشية منه الاظهر انه بالذال
المعجمة وكاف الخطاب والمعنى حذاء وجهك وهو ما ليس بصعود ولا هبوط انتهى وجعل
المشهور فى النسخ وهو حذاك احتمالا اول وهذا هو الاظهر كما هو الموجود فى اكثر النسخ
ويحتمل بالحاء المهملة والذال المعجمة بمعنى المائل فيفيد معنى حدال بالدال المهملة لانه
يقال حذلك مع فلان اى ميلك والحاصل ان حذاك بكاف الخطاب لا يدل على انعطافه
بخلاف حدال باللام فانه يدل على الانعطاف لان هذا الجسر الممدود على جهنم هو طريق
الصعود بالتكاليف وهو قوس الصعود فيكون وسطه الذى هو ثلث القوس الاوسط
منعطفا وانما ذكر صفة الوسط الذى هو معترك التكاليف وفيه خمسون موقفا يمكثون فى
كل موقف للحساب الف سنة وان يوما عند ربك كالف سنة مما يعدون فيكون مكث الخلائق

فالحلال

فی الحد الخمسین الف سنة فی کل یوم کان مقداره خمسین الف سنة فاصبر صبرا جمیلا وانما
ذکره ونبه علیه بانه حد الثلا یتوهم من قوله الف سنة صعود والف سنة نزول ان الوسط
کان مستقیما بالمعنی المصطلح علیه عند اهل الهندسة وهو اقصر الخطوط الواصلة بین نقطتین
ونبه بینا ان الوسط بانه منعطف علی انعطاف الطرفین لکونه فی نفسه خطا واحدا والا لکان
ثلثه واما انه مستقیم فی نفسه علی المعنی الحقیقی من اللغة العربیة الالهیة فلانه لا حیف
فیه ولا اعوجاج بالنسبة الی من یمر علیه کالبرق من الطرفین شدة وضعفا وانما یسیر علیه
الخلائق باعمالهم فهو بعمل العامل العارف کما بین الارض والسماء وبجهل الجاهل وعدم عمله
ادق من الشعر واحد من السیف یعنی یضطرب کالشعر ویشق الاقدام کالسیف فهو فی نفسه
لا یتغیر وانما یتسع ویضیق بالاعمال مثاله فی دار التکلیف مسئلة دقیقة الماخذ محفوفة بالشبه
فمن عرفها کما هی وتکرر منها بالعمل کالتعریف والتبیین والتمثیل کان مسیره فیها مع دقتها کالبرق
الخاطف فهی له کما بین الارض والسماء ومن لم یعرفها سقط فی الظلمة التی لا یهتدی منها الی
مدخل ومخرج ومثوی فهی له ادق من الشعر واحد من السیف فافهم الاشارة فان هذا الجدار اوصلت
الی اصله وحده عیانا فاذا عرفت هذا فقول الشارح ره الذی قال الله وان هذا صراطی مستقیما
یشیر به الی ان الصراط المستقیم حیثما ذکر فی القران الکریم فالمراد به هم علیهم السلام لا خصوص هذه
الایة وانما اتی بها تمثیلا واشار الی الدلیل علی ذلک باخبارهم صلی الله علیهم وهذا الکلام فی نفسه
حق لامریة فیه الا انه مبهم مجمل ورفع الابهام والاجمال عن هذا الکلام للخواص والعوام مما
لا یسعه المقام وانا للخواص خاصة فهو سهل التناول لطی ما نعده منه بالاشارة والتلویح
ولولا خوف انغلاقه حتی علی الخواص لکتبته فی سطر واحد فاقول الصراط هو الطریق وهم علیهم
السلام صراط الله ای طریق الله الی خلقه والرزق والحیوة والممات وهم طریق الخلق الی الله
فی جمیع مطالبهم فی ذوات الامور الاربعة المذکورة التی هی ارکان ما فی الامکان فجمیع الخلائق
یسعون الی الله تعالی والی ما منه بدؤا فی مطالبهم باعمالهم واقوالهم واحوالهم ووجوداتهم
وقوابلهم وجمیع استعداداتهم فالحبل الذی ذرءا فیه جمیع الخلائق بما هم علیه ما هم له عنهم
علیهم السلام صدر وبهم ظهر وفیهم بطن واستتر فالخلائق قائمون بظلهم الذی مده الله سبحانه
وجعل الدلیل علیه شمس حقیقتهم فبهم خلق سبحانه وتعالی ما خلق ورزق ما قدر واحیی وامات

ولو شاء لاعطى كل واحد من خلقه ما شاء كما شاء لكمال غناه عما سواه ولكنه للطفه ورحمته و
عطفه على ضعفاء خلقه اجرى حكمته انه يفعل بالاسباب التي هي العلل الاربع الفاعلية و
المادية والصورية والغائية لعجز الاكثر عن القبول لايجاداتهم على ما هم عليه الا بالاسباب
والمتممات للقوابل فبحكم مقتضى الحكمة جعل محمدا واهل بيته المعصومين خزائن تلك الاسباب
بحقيقة ما هم اهله فوجب في الحكمة الربانية المشار اليها ان يكونوا صلى الله عليهم خزائن محبته
وابواب افاضته وابواب فيضه ومدده وحفظة الاثر نعمه وحملة اثار جوده وكرمه الى
ما شاء من جميع خلقه وان لا يكون له سبحانه طريق ولا باب تفيض منه عطاياه وامداداته
غيرهم فهم صراطه في علمه بخلقه وقدرته عليهم وسمعه لكلامهم ورؤيته لهم على ما هم عليه
وامداده وقيوميته اياهم وجميع ما هم منه من خلق ورزق وموت وحيوة وهذا في الحقيقة
معنى كونهم تراجمة لانهم يترجمون الوحي بما تفهم الخلائق المراد منهم التكليف بذلك الوحي
ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين حق سبحانه وبين الخلق في الوحي الظاهري في تبليغ
التشريعات من التكاليف الظاهرة والباطنة من لوازم الايجادات الابتدائية وملزومات
الايجادات الغائية وفي تبليغ جميع جزئيات الايجادات الظاهرة والباطنة من لوازم التكليفات
الغائية وعللها وملزومات التكليفات الابتدائية فهم صلى الله عليهم خلق الله سبحانه
وتعالى المكلف وبهم الزم خلقه التشريع وبهم كلفه بما اراد من الاعتقادات والاعمال
وبهم الزمه اعماله واعتقاداته ايجاداته ايجادات اكوانها واعيانها ومقاديرها وكمياتها
وكيفياتها ورتبها وامكنتها واوقاتها واجالها وما يترتب على ذلك هذا بالنسبة الى ما منه
سبحانه وتعالى الى الخلق وبالنسبة الى ما من الخلق اليه تعالى فهم عليهم السلام وبالاتباع
لهم والاخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومن ولايتهم والاقتداء بهم والاخذ عنهم
ومن الرضى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها اليه وبترك الاخذ عنهم وعدم البراءة من
اعدائهم يردها على صاحبها فلما اشرنا اليه ونبهنا عليه كانوا عليهم السلام هم صراط الله الذي
لا يصل شيء من الله لا شيء من خلقه الا بواسطتهم ولا يصل احد ولا عمل الى الله تعالى الا
بواسطتهم فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد وكونه مستقيما انه يجري صعودا ونزولا
على حد من العدل والحكمة المقتضية لصلاح الخلق واختيارهم كما هم مذكورون في بدء

شأنهم

ونوركم ورحمة الله وبركاته

شأنهم في علم الغيب لا يكون بعده الا الظلم والجبر والفساد ولهذا قيل هم الصراط المستقيم و
صراط الذين انعمت لما كان الجسر الممدود على النار الذي يمرّون عليه يكون ايضا الحساب
الحق والمطلق صفة لما جاء ابروفرعاعتنا امره وبيانا لما اراد وامن الخلق سمّى الصراط المستقيم
وقد انزل سبحانه كتابه المجيد ناطقا بهذا التحميد قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم وقال تعالى وانّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وغير ذلك من الآيات
واخبارهم في هذا المعنى لا تحصى اللهم صل على محمد وآله الطاهرين قال عليه السلام ونوركم
ورحمة الله وبركاته قال الشارح ره النور اما بمعنى الهادي او العلم او الهداية بمعنى المهتدى
اليه بالهداية الخاصة او منوّر العالم بالوجود لاجلهم وهدايتهم اقول في القاموس النور
بالضم الضوء ايّا كان او شعاعه انتهى وفي الكافي والمعاني والتوحيد والعياشي عن الصادق
عليه السلام في تفسير البسملة قال الباء بهاء الله والسين سناء الله انتهى والبهاء هو الضياء
والسناء هو النور كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمعروف عندهم انّ
النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء ولان السناء مثل
الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره وعلماء المعرفة يشيرون بالباء الى الجبروت بالسين الى
الملكوت فالجبروت هو الضياء والملكوت هو السناء والجبروت ظاهر في نفسه مظهر
لغيره مما هو دونه من الملكوت والملك وكذلك السناء ايضا فانه ظاهر في نفسه مظهر
لغيره فيما هو دونه كالملك وحكم بعض اجزاء الملك بالنسبة الى البعض الآخر كذلك فيصدق
على كل من العوالم الثلاثة وما بينها من البرازخ اسم النور ولا شك انها من انوارهم عليهم
السلام فهم نور النور وكل ذرة من ذرات الوجود نور من انوار الله سبحانه وان كان فيها
اشياء غواسق لا تظهر في نفسها وانما يظهرها غيرها الا انها موجودات ولا ريب انّ لها
ظهورا في نفسها واظهارا لغيرها من جهات ومن احتاجت في بعض الجهات الى اظهار
الغير لها وكون ما سواهم من انوارهم لانّ ما سواهم اما فعلهم او مفعولهم واسطة او بواسطة
او بوسائط والفعل والمفعول شعاع الفاعل والمراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل لا ما
وقع عليه الفعل كما اصطلح عليه النحاة في مثل ضربت زيدا بل كمثل ضربت ضربا ولما كانت
هذه الانوار بعضها صادر من بعض اخبار سبحانه النور الذي صدرت عنه الانوار ولم يصل

عن نوره مفعول وانما صدر بفعله ومشيرا اى نفس ذلك النور تنسبه اليه واضافه الى
نفسه تكريما وتعظيما وابانة له من سائر خليقته فقال عز من قائل الله نور السموات والارض
يعنى هادى من فى السموات والارض اى هاديهم بنوره وهو محمد واهل بيته صلى الله
عليهم اجمعين على نحو ما سبق فى بيان حجته وصراطه مثل نوره وهو محمد صلى الله عليه
وآله وروى عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابى الحسن الرضا عليه السلام اسئله عن تفسير
قوله تعالى الله نور السموات والارض فكتب الى الجواب اما بعد فان محمدا صلى الله عليه
وآله كان نور الله فى خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله فى ارضه عندنا
علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل مائة وتهدى مائة
الا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان
وحقيقة النفاق وان شيعتنا المكتوبون باسمائهم واسامى آبائهم اخذ الله علينا وعليهم
الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا نحن الآخذون بحجزة نبينا صلى الله عليه
وآله ونبينا آخذ بحجزة ربه والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن
تبعنا نجا الجاحد بولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن
ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى
بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام فى شئ بنا فتح الله دين وبنا يختمه وبنا آمنكم الله من
الغرق فى بحركم ومن الخسفة فى بركم مثلنا فى كتاب الله كمثل المشكوة فيها مصباح المصباح محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله فى زجاجة من عنصره الطاهر كأنها كوكب درى يوقد من شجرة
مباركة ابراهيمية لا شرقية ولا غربية لا مدعية ولا منكرة يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار القرآن نور على نور امام بعد امام النور على عليه السلام يهدى الله لولايتنا من احب حق
على الله ان يجعل ان يبعث ولينا مشرقا وجهه منيرا برهانه ظاهرة عند الله حجته حق على الله
ان يجعل ولينا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فشهداؤنا
لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهيد شيعتنا افضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات
نحن افراط الانبياء وابناء الاوصياء ونحن مخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله
صلى الله عليه وآله ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحا ووصى به ابرهيم بنيه ويعقوب

يا بنى

يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين قد علمنا و بلغنا ما علمنا و استودعنا فنحن ورثة اولى العزم من
الرسل والانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا ان كبر على المشركين ما تدعوهم
اليه من ولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه نفعكم الله فى حياتكم وفى قبوركم وفى محياكم
وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان وقد بعث اليكم بكتاب فيه هدى
نور وشفاء لما فى الصدور وانما ذكرت هذا الحديث بتمامه وان كان الاستشهاد ببعضه
كافيا لان جميع الفاظه متضمنة لمعنى النور الذى اشرنا اليه فليفهم منه ما شاء كما شاء
فقوله عليه السلام فلما كان قبض كنا اهل البيت ورثته يريد به كنا نور الله فى خلقه ومعنى
النور فى هذا المقام بيّنه عليه السلام بقوله فنحن امناء الله فى ارضه الى اخر الحديث فكل ما
تضمن من المعانى فهى معانى النور من العلم والمعرفة واخذ الميثاق منهم ولهم واخذ لهم الحجة
واخذ حجتهم وهلاك من فارقهم ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولايتهم وايمان متبعهم والا
محبهم كافر ولا مبغضهم مؤمن وان من اتبعهم يبعث معهم وانهم نور لمن يتبعهم منهم اعرف
المتبع وعلم وتيقن وعمل وقبلت اعماله وهدى من اهتدى بهم وان ليس من الاسلام فى
شئ من لم يكن منهم وان بهم فتح الله الدين وبهم يختمه وبهم يؤمن من الغرق فى البحر والخسف
فى البر وما ضرب لهم من المثل فى الاية الشريفة الى اخرها وان الله يبعث ولهم مشرقا وجهه
وان الله يجعل ولهم مع النبيين الى قوله رفيقا وان شهداء هم لهم فضل على الشهداء بعشر
درجات وان شهداهم افضل من كل شهيد من غيرهم بتسع درجات وانهم افراط الانبياء
الاوصياء وانهم المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله صلى الله عليه واله
وان الله شرع لهم من دينه ما وصى به نوحا واصطفى لهم الدين وانهم قد علموا وبلغوا ما
ما علموا واستودعوا وانهم ورثة اولى العزم وان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وانه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله صلى الله عليه واله اليه من ولاية امير المؤمنين
عليه السلام ونفعهم لشيعتهم فى تلك المواطن المذكوره ومن معانى النور ما اشرنا
اليه فيما تقدم والحاصل ان هذا النور مطابق للوجود المطلق والمقيد فى جميع مراتب
الامكانين ومن يراد الله ان يهديه ان يعرف ذلك النور عرفه وهو قوله تعالى يهدى الله
لنوره من يشاء واما قوله عليه السلام ورحمة الله وبركاته فقد تقدم بيانه فراجع قال عليه السلم

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهد كعلم وكرم شهودا حضر واذا قلت اشهد بكذا يكون المعنى اني اعلم به عن رؤية او سماع او دليل قطعي يعني لا يحتمل النقيض لان الشهادة حضور للمشهود به وادراك له بالبصر او السمع واما ما كان بالدليل القطعي كالشهادة بالتوحيد بحيث نظر في الآثار ودله النظر على الوحدة دلالة قطعية فقد ادرك ببصره المشهود لعدوله من الآيات البينات في الآفاق وفي الانفس كل شيء منها يشهد شهادة حضور ومعاينة باللسان الصادق من حاله كما اذا كنت في ظلمة ثم اشعل شخص سراجا واحدا فانه يكون لك ظل واحد يشهد لك بلسان حاله الصادق انه لم يوجد الا سراج واحد وان كان لك سراجا كان لك ظلان ويحصل الحضور والمعاينة والعلم القطعي بانه لا يحصل ظلان عن سراج واحد ولا ظل واحد عن سراجين الا ان يكونا في جهة واحدة بالنسبة الى ذي الظل بحيث يدخل نور احدهما في الآخر بلا اختلاف جهة في الكل او البعض ويثبت عندك بالحس الوجدان علم معاينة قطعي بما غاب عن الحواس من انه ليس في الوجود الا اله واحد وهو الله معبود بالحق وانه لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق فلا يقدر الشخص المخلوق الواحد ان يقول انا وانما يقول نحن لتساوي نسبته اليهما ثم لا يقدر ان يقول نحن لانه واحد والواحد لا يكون اثر المتغايرين فيجب التدافع بينهما فيه لتصادم ارادتيهما عليه فلا يقعان فاذا لو كان كذلك لعلا بعضهم على بعض في الشخص المطلوب لهما وفي الطلبين وهما الارادتان وفي كما لهما لان كون الاله على من سواه كمال تام اكمل من كونه مساويا لغيره فاثبات المساواة نقص وحاجة اذ لولا المساوي لما حصل له هذا النقص والغنى المطلق والوجوب الحق منزه على كل نقص لان النقص وقوع وفرض وتجويز وليس خارج ذات الوجوب الا الجواز والامكان ولا امكان الا له اذ لا الا الامكان لان الاله الحق جل وعلا صمد لا مدخل فيه والذي يجوّزه الامكان مخلوق للواجب ولو فرض في مقام الاستدلال واثبات الايمان في القلوب والاوهام تعدد الآلهة وقع التصادم والتهادم والتغالي في مركز الوجوب وفي الكمال المطلق والغنى الحق وفي الطلبين والمطلوب فلهذا اوجب العلم القطعي والحضور الحقيقي والعيان البديهي بوحدة الواحد الحق فيجب القول الحق اشهد ان لا اله الا الله ثم انك تريد من هذه الكلمة التي تشهد بها لله لالهيتها على التوحيد في بعض مواطن الاول

توحيد

توحيد الذات بمعنى تفريده عن الكثرة في ذاته بكل اعتبار حتى اعتبار المعنى الكلي وان هذا
فرد من مفهومه يستحيل وجود غيره فقد توهم الاوهام لانسها بالكثرات والتعددات
ان المستثنى المثبت كلي او جزئي منه يستحيل وجود جزئي غيره فرفعت هذا التوهم بتاكيد
التوحيد فقلت الا الله وحده وهو تنصيص على التفريد البحت في الذات كما قال تعالى وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وهذا توحيد الذات ثم لما كان ذلك الكلام لفظ
قليس على استعماله في الممكن وان كان نصا في توحيد الذات الا انه قد يحتمل الكثرة والتعدد
في الصفات والافعال والاستحقاق كما هو شان الممكنات والاوهام قد الفت نظائرها
فقد يحتمل في صفات الواجب وافعاله واستحقاقه ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الذاتي
لا شريك له في الاحوال الثلاثة اي ليس له ند في صفاته اي شريك فيها ليس كمثله شيء ولا
شبيه في افعاله ومفعولاته اي ليس له شريك فيها اروني ماذا خلقوا من الارض ام
لهم شرك في السموات ولا شريك في استحقاقه العبادة ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقولك
لا شريك له تنصيص على التفريد البحت في صفاته وافعاله وعبادته فتمحض التوحيد البحت
الحقيقي في المواطن الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال و
توحيد الاستحقاق وهو الذي يليق بان يعبد الله به ويتعبد به خلقه بل وان
يخلقهم لاجله كما قال عز من قائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدوني
بتوحيدي في هذه المواطن الاربعة وانما نصوا على خالص التوحيد في هذه المواطن الاربعة
من الوجود لانها اركان الاحدية وكل شيء يدخل تحتها فاذا عرفت ما اشرنا اليه من المعنى
الشهادة بان لا اله الا الله وحده لا شريك له فلاحظ ما اشرنا اليه سابقا من انهم عليهم السلام
المعلمون لكل الخلق والسابقون الى كل خير فلما نبه عليهم السلام على بعض صفاتهم السابقة
على هذه الشهادة ظهر منها لمن عرف مراده منها الالوهية كما قد بينا في مواضع كثيرة مما
تقدم مما ليس من صفات الخلق على ما تعرفه عامة الناس فانما يعرف انه من صفات الخلق خصيص
الشيعة تشهد الامام عليه السلام بكلمة التوحيد اعترافا لعبوديته واقرارا لله بالاحدية وتنبيها
للزائرين ان ما ظهر لكم من العظمة انما هو عظمة المخلوق من اثر ما ظهر عليه من عظمته جل و
وعلا فانت انتهيا الى ربه حينئذ واقف حيث وقفت الملائكة في عالم الانوار وراء نور محمد و

اهل بيته صلى الله عليه وعليهم يشرق من عالم الاسرار والغيوب المستترة ظنوا ان هذا
نور الله المعبود الحق سبحانه فهللوا فعلمت الملائكة ان هذا النور نور المخلوقين المقربين
فهللوا فلما هلل الامام المومن عليه السلام هلل لتزائرا لسامع باذن سره تهليل المومن عليه
السلام وقد اشرنا الى هذا المعنى في التكبير قبل الزياره وانما اعدنا الاشارة تسهيلا للطلب
وتاكيدا للحفظ ومنعا من الغفلة قال عليه السلام **كما شهد الله لنفسه** الله سبحانه لم
يجد غيره في ازليته كما قال تعالى قل اتنبؤنه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فانه لا يعلم
ان معه غيره لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في استحقاقه لما سواه فهو يجد بنفسه
بنفسه فوجدانه وجوده وذاته وجدانه لذاته وذاته وجوده وقد يعبرون عن هذا الوجود
بالوجه الباقي ولا يذهب عليك مع تكثر العبادات حصول الكثرة وانما هو شيء الحقيقة
الشيئية واحدة بحقيقة الوحدة اي احدي المعنى فاذا قيل من حيث هو عالم بذاته علم
وعالم ومن حيث هو يشهد نفسه بصير وبصر لا يراد منه الا التفهيم والتبيين توصلا الى اثبات
الثابت في القلوب والاوهام اي اثباتا صفات وصفه ليبين عند عبده بوصفه عما سواه لا ان
هناك مغايرة ولا كثرة ولا حيثا ولا اعتبارا لا عقلا ولا فرضا لا في الازل ولا في ظهوره بوصفه
لعبده اذ لا حقيقة للعبد الا ذلك الوصف الذي ظهر به اي ظهر لعبده لم فاذا اعرفه بوصفه
عرفه كما عرفه نفسه لعبده فاذا قلت اشهد ان لا اله الا هو كما شهد الله لنفسه تريد اني اشهد له
باحدية لا يعرفها غيره وهي احدية الوجوب احدية هي ذاته لا في الامر كما الاحدية هي ايته احدية
وجميع الخلق من نبي مرسل وملك مقرب بما يدركون الاحدية التي هي اية احديته وان تفاوتت
مراتب المدركين والمدركات من الاحديات التي هي ايات احديته التي هي ايات ذاته وهي التي
تشهد بها لنفسه تفاوتا غير متناه في الامكان لان ما يعرفه غيره ايته والاية تدل بكونها اية
على ذي ايته ولا يلزم من هذه الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة لانها انما تدل
بفقرها وحاجتها استنادها الى غني مطلق لا يستند الى غيره والا لتحول دليلا بعدما كان
مدلولا عليه فما عرفت من الوحدة الحقيقية التي شهدت بها له دلت على الوحدة التي شهد بها
لنفسه لاستنادها اليها وفقرها وظهورها به لم فانت تشهد بما عرفت وتعني به ما لم تعرفه مما
شهد به لنفسه وهذا هو المراد من المعرفة الصحيحة التي اراد سبحانه من العباد وكذلك في خطابه

ودعاءٌ لان الخطاب خلق تتوصل به الى الحق على نحو ما قلنا فى المعرفة فتحصّل مما قلنا انك تشهد
ان لا اله الا الله كما شهد الله لنفسه ويحتمل فيه معنى اخر وهو ان الكاف لم تكن هنا للتشبيه بل
هى للتعليل والمعنى انى اشهد ان لا اله الا الله لانه شهد ان لا اله الا هو وهو العالم فلو وجد
معه غيره لما وحّد نفسه ويكون قولك لانه شهد لنفسه ولا يحتاج الى توحيد نفسه وانما
علّمنا ذلك ليدلنا على ما فيه هدايتنا الى ما اعدّ من الخيرات فى الدنيا والاخرة لموحّديه وبخلافنا
مما اعدّ من العقوبات فى الدنيا والاخرة لمنكرى توحيده او ان توحيده نفسه لنا مادة
لجميع اكواننا فى جميع مراتب الايجادات والمثوبات وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك الاكوان
ويحتمل ان يكون كما شهد لنفسه لنا اى كما وصف نفسه لنا بانه واحد لا شريك له وهو
ما عرفنا من نفسه اى الذى اشرنا اليه سابقا من قول امير المومنين عليه السلام تجلى لها
بها ومن قولنا ان تعرّف لك هو ظهوره لك بك ويدل على هذا ظاهر العطف فى قوله وشهدت
له ملائكته واولوا العلم من خلقه المقتضى للتشريك وتدخل انت على اعتبار فى التشريك و
ينطبق على ما قرره بعض العلماء من محققى العارفين من ان المشبه فى القران والسنة المنقوله
باللفظ نفسه المشبه به وان الكاف اتى بها آلة للاتحاد ويدل عليه ان كل ما وجد فى القران
من المشبه والمشبه به ان اريد به الاتحاد لم يؤت بلفظ مثل نحو كامثل قوله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ويقل كمثل ماء وذلك للاتحاد فان مثل الحيوة الدنيا هو ماء
يعنى لما اراد جل وعلا ان يبين للعباد مثل الدنيا انزل المطر وهو بعينه نفس مثل الدنيا واهلها
فانه يقع على الارض فينبت به النبات والازهار التى تعجب الناظرين ثم يصفر ثم يكون حطاما
ثم يقع فى العام القابل فينبت ذلك النبات كذلك النشور والدنيا كذلك قال تعالى والله انبتكم
من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا فقد حييتم فيها كالنبات والمزهر ثم تفنون
كالنبات لم يبق منكم الا طينتكم الاصلية التى خلقتم منها كالبذر قد اختلطت بالتراب كحثالة
الذهب لم تتبين من البرات فيقع المطر من بحر صاد على الارض فتنبتون وتخرجون للحساب يوم
يوم القيمة فالماء هو نفس مثل الدنيا وان لم يرد به الاتحاد فى الذات فلا بد من الاتيان بلفظ
مثل قال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار لما كان الحمار فى هذا
المقام لم يكن مثلا لهم الا اذا حمل كتبا لم يكن نفسه مثلا بل كان مثله مثلا فكان مثل حمل الحمار

كما شهد الله لنفسه
هو ولكم
شهد

... النبات الا
قد اختلط تراب
لم يتبين منه كم
فى العام القابل
كذلك انتم تفنو
يحمل اسفارا

الكتب عين مثلهم في حمل المقدير وكذلك تحقق مثلهم كمثل الذى استوقد نار انفس مثلهم لا نفس المستوقد ثم قال او كصيب من السماء فنفس الصيب نفس مثلهم لا مثله فافهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين شهادتك له والمعنى انا اشهد ان لا اله الا الله وهى شهادته لنفسه ان لا اله الا هو لى على معنى تعرفه بذلك لى وهو ظهوره لى بما ذكرنا كما قال عليه السلام وشهدت له الملئكة واولوا العلم من خلقه المراد بالملئكة جميع الملئكة الكلية والجزئية من ملئكة الماء الاول وملئكة البلد الميت والملئكة الزارعين في تلك البلد والغارسين الاشجار والمجرين الانهار والملئكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبعانية والجسمانية والعرضانية وملئكة البرازخ بين تلك والبسائط والمركبات والملئكة الموكلة بالاضواء والاجزاء والذرات والالوان والحركات والامساكات والالتزامات وغير ذلك من جميع ذرات الوجود الكونى والامكانى وهى الموكلة بالخاء الخلق والرزق والحيوة بالفعل والقوة وشهادتها بالسنة اجنحتها فيما وكلت بظهور ما فيه وكذلك الملئكة المخلوقة بالتركيب والتكسير والتبديل والاعمال والتصحيف والضرب والتاليف والتعفين والتوليد والضم وما اشبه ذلك فان تسبيحهم وشهادتهم بالوحدانية بما هم قائمون به من هذه الاحوال المذكورة وما اشبهها فان كانت صالحة نعم الله سبحانه به الحق وان كانت طالحة انقسم بها باطل المبطل فكانت سبب جريان العدل على ذلك المبطل وما تجرون الا ما كنتم تعملون والمراد باولى العلم بالحقيقة والاصالة محمد وآله المعصومون صلى الله عليه وآله الطاهرين وبالحقيقة الفرعية اهل العصمة والانبياء عليهم السلام وبالفرعية المؤمنون من بنى ادم وبالتبعية المؤمنون من الجن وهذا كما قيل في تفسير رب العالمين وقد ورد عن ابى عبد الله كما في الخصال قال عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملئكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات والانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليه الحساب والعقاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين ه فالمؤمنون من الانس وهم الذين تحت ظل العرش الشيعة وهم اولوا العلم بالله ويحتمل ان يراد بالمذكور من هنا اهل العصمة عليهم السلام وان دخل الشيعة فهم بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين مع الملئكة هذا اذا اريد بالعلم ما هو عرفا المعروف فان اولى العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل ويعرفون خصوص التوحيد

بعد نعم الله وانتظم

او يعرفون بايراد منهم ويفعلون انما يخشون الله فان خشيته هي العلم كما قال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم
ولا لمن لم يؤمن بك حكم ومراتب العلماء في العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت بتفاوت حسن
العمل والاخلاص وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك قال عليه السلام العلم يهتف
بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وان اريد بالعلم ما هو اعم من المعروف بل ما رادف الوجود
بل الامكان فكل شئ يشهد بتوحيده كما روي عن الصادق عليه السلام فيا عجبا كيف يعصى
الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شئ له اية تدل على انه واحد وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم فالجزء الثاني من الانس وهم الذين عليهم الحساب والعقاب هم الذين
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين والمرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم
من المخالفين الذين لم يتبين لهم الهدى كان ذواتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم
مما تحله الحيوة الوجود فتوحيده حق كل مرتبة وما لم تحله الحيوة فتوحيده سبب جريان
العدل عليه والجزء الثالث هم شياطين الانس اقروا بالسنتهم فالبسوا صورة استعيرت
لهم من الانسان فهي توحد من دونهم وهم اموات غير احياء اعمالهم صور هي محال عدل
الله سبحانه فيهم ان سخط عليهم وفي العذاب هم خالدون واما الجزء الثاني من الجن فلا يبعد
لحوقهم بالثالث من جهة العلم يدل عليه ما روي في الخصال عن النبي صلى الله عليه واله
قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف
كالريح في الهواء وصنف كبني ادم عليهم الحساب والعقاب فقوله وصنف كالريح في الهواء
يريد بهم الذين يطيرون في الهواء على الظاهر وهم ليسوا عليهم الحساب والعقاب كما ذكر في
هذا الحديث ففي الحديث الاول قسمهم باعتبار حقائقهم وفي الثاني باعتبار حكم التكليف
الذين ربما يكون فيه الانسان ظاهرا والذين مع الملئكة منهم يجوز ان يكونوا ممن عليهم الحساب
والعقاب فاحسنوا العمل وحاسبوا انفسهم فلحقوا بالملئكة ويحتمل انهم لم يذكرهما في الحديث
الثاني والاول اظهر عندي وباقي الاصناف منهم حال توحيدهم ما اشرنا اليه فيما تحله الحيوة
وما لا تحله الحيوة ثم اعلم انه قد ذكر الملائكة قبل اولي العلم في الاية وفي الزيارة وفي الاحاديث
ايضا اما لان الذكر باعتبار لحاظ الترقي فيبتدأ بالادنى وذكر توحيده نفسه سبحانه قبل

لانه المعلم والداعى واما ما تعرفه العوام من ان الملئكة هم الوسائط فى الوحى بين الله وبين البشر
كما هو ظواهر الادلة واما لان الاستغراق فى التوحيد فى البسائط والمجردات ادوم لانهم
لا يشتغلون بغير ذكره تعالى كما قال على بن الحسين فى الدعاء للملئكة فى الصحيفة اللهم
وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسامون من تقديسك ولا يستحسرون
عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد فى امرك ولا يغفلون عن الوله اليك الى ان قال
عليه السلام والذين لا تدخلهم سامة من دؤب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم
عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الدعاء بخلاف الماديات
والمركبات لكثرة الموانع ولهذا كان صالح البشر افضل من الملئكة لما فى البشر من الموانع و
طالحهم شر من الانعام وفى العلل عن الصادق عليه السلام حين ساله عبد الله بن سنان
الملئكة افضل ام بنو ادم فقال قال امير المؤمنين عليه السلام اعلموا ان الله ركب فى الملئكة
عقلا بلا شهوة وركب فى البهائم شهوة بلا عقل وركب فى بنى ادم كليتهما فمن غلب عقله
شهوته فهو خير من الملئكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ه واما لان التعليم والوحى
انما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الامر والتكليف فحسن لاجل ذلك التقديم وان كان
فى نفس الامر انهم يتاخرون ايجادا وشهادة وقوله عليه السلام من خلقه على احتمال ارادة
المعنى الاول من العلم يراد منه التبعيض يعنى ان غير اولى العلم من باقى المخلوقات وان
حصلت منهم الشهادة بالتوحيد لكن توحيدهم عند اولى العلم كفر كما روى فى الذرة
انها توهم ان الله ذا بنين اى قرنين لان كمال نوعها فى وجودهما فتصفه بما هو كمال عندها
وهذا وان قبل منها لضعف عقلها لكنه عند اولى العلم وفى نفس الامر ليس بصحيح فلم تعتد
بتوحيدها سوى اولى العلم فى مقام الثناء على الله تعالى فلا يحسن فى هذا المقام ان
الذرة توحده وان كان فى مقام اخر وهو عموم انقياد الخلق يكون حسنا ولهذا قال سبحانه
فى مثل هذا المقول الذى اشرنا اليه سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين يصفونه
بما يليق بجلاله وعظمته ولا ينافى هذا التقدس عن وصف العباد المخلصين ايضا كما قال
تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون لانه سبحانه فى شهادته لنفسه بوحدته تعليم
خلقه ليعرفوه بما وصف به نفسه وهذا لا يكون فى الامكان فيكون وصف ملائكته واولى

العلم

لا اله الا هو العزيز الحكيم

العلم من خلقه لانقيادا بامتثال امره وحصول مراده منهم بعرفونه واما قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فهو ما يكون بالنسبة الى ذاته المقدسة تعالت فان الوجوب مقدس على كل ماسواه متعالى على كل شيء علوا كبيرا وعلى احتمال ارادة المعنى الثاني من العلم يراد منه البيان وان اختلف وتفاوت في مراتب التشكيك وذلك لان الوجود اذا وجد وجد واذا فقد فقد ويترتب حال هذه الارادة للمعنى الثاني على ما اشير اليه فيه سابقا و شرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام قال عليه السلام لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الشارح قدس سره كرر للتاكيد والتوصيف قول ان الزائر اتى بالتهليل بعد الشهادة به اولا بعد ان رجع الى نفسه فانشاء التهليل عند معاينة الوحدة بتنبيه المخبر عليه السلم وذلك انه عليه السلام بعد ان نبّه الزائر فيما عاين من مقامهم عليهم السلام على ان لا اله الا الله فهلل الزائر كما تقدم رجع عليه السلام الى نفسه عند ظهور الوحدة الحقيقة عليه بالوحدة الحقيقية فاشرق سناها على فؤاد الزائر وقلبه فرجع الى نفسه فنطق بما وجد فيه من ذلك السنا لا اله الا هو وان اردت ظاهر الامر قلت بعد ان شهد بالتهليل ظهر اثره عليه فذكر بقلبه ما شهد به فقال لا اله الا هو ولو لم يرجع الى نفسه ولم يذكر شيئا و قال ها فهو من الغافلين ومعنى لا اله الا الله على المعروف لغيران اوهام المتوهمين مما اثبت به من كثرة الفاعلين والمالكين والمتكبرين والمستعدين بحجة كثرة الآلهة الا الله الحق سبحانه والآلهة غيره فيطلقون لفظ الاله عليه وعلى سائر ما يتوهمون اطلاقا بالتواطي لما ادركن في فطرتها من التوحيد فنزلت الرحمة بالهداية منه جل وعلا لنجاتهم بكلمة التوحيد وهو نفي الالهة المدعى ثبوتها على ما يفهمون واثبات الوحدة الاله الحق سبحانه في اذهانهم بحسن استثناء الحق من الباطل مما يدعون من الشريك فنفى الواقع لم يدخل في التشريك و الاطلاق فكان معناها الله كما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ففي اوهامهم كان معناها نفي الالهة الباطلة من اوهامهم باداة لا واثبات الثابت سبحانه باداة الا ولهذا قال بعض العارفين انما اتى به لكثرة لغبار الاوهام وتوصلا الى اثبات الثابت ذي الجلال والاكرام وقوله العزيز يريد به القاهر لما اراد قال بعض العارفين انما اتى به مكنسة لغبار الاوهام والعالم لما عز وصعب والملك المتسلط على من دونه والغالب على امره والمتفرد بالعزة والقدرة

کلمه عام وکلی قوم او فرجوهر وعرض و او شهادة ولو علم به بر علم بر عام ولا یتفکر العلم والوجود صحه

قال الصدوق في معنى التوحيد العزيز معناه انه لا يعجزه شئ ولا يمتنع عليه شئ اراده فهو قاهر
للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف عليه السلام
يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك اه اقول ومن معانيه التكرم عن النقائض والتنزه عن الرذائل
والاضداد والانداد والشركاء والذي لا يطاول ولا يحاول والشديد وله معان من الاشتقاقات
اللغوية كثيرة ولا يليق بمعناه اذ الحق بكلمة التوحيد المتنزه عن الشركاء والانداد والاضداد و
الحكيم قال في التوحيد الحكيم معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتي
الحكمة من يشاء ومعنى ثانٍ انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته
لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت بحنكه اه اقول
قال في الكشاف في تفسير يؤتي الحكمة من يشاء قال يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو
العالم العامل وقال في تفسير قوله تعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف
به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه اله آخر الحكيم الذي لا يعدل
عن العدل في افعاله وقال في الوافي في حديث العقل وجنوده والحكمة وضدها الهوى قال
هي بعض الحكمة الاخذ باليقينيات المحققة في القول والعمل وقال الصادق عليه السلام
في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل وقال في الوافي في بيان قول
امير المؤمنين عليه السلام بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل قال
غور الحكمة اي غوامض المعارف الحكمية والعلوم الالهية وقال في غور العقل اي بادراك
الحقايق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية استخراج النفس من حد القوة الى الفعل ومن حد
النقص الى الكمال في باب العقل والمعقول وفي التاديب والآداب الصالحة والتخلق بالاخلاق
الحميدة فيصير عقلا كاملا بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني غايته وكماله الاقصى والحاصل
ان كل مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت للنفس
تجعلها مستعدة لفيضان مرتبة اخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا يتدرجان في
الازدياد الى ان يبلغا الى الغاية القصوى والدرجة العليا فبكل منهما يقع الوصول
الى غور الآخر وغايته اه وبالجملة فالحكيم في حق الواجب هو العالم المطلق الذي لا
يغايا علمه ولا يكتنه حقيقته ويجري افعاله على مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل في مشيته

في مثل من عزّ بزّ اي من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزني في الخطاب اي غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثانٍ انه الملك ولقول للملك عزيز صح

قال

قال عليه السلام واشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى الشهادة هنا لها مستندان احدهما
الشهادة المعروفة الثابتة من التواتر بانه صلى الله عليه وآله رسول الله كما هو مذكور في كتب
الكلام من انه ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات المقرونة بالتحدي وقد ثبت كثير منها
بالتواتر ومن اعظمها واشدها تحققا وتحقيقا لدعواه صلى الله عليه والقرآن الباقي الى
انقضاء عالم التكليف ليشهد له بالنبوة والرسالة لا يقدر احد من الخلائق ان يطعن في شهادته
له وتصديقه اياه وهذا القرآن المثبت لدعواه صلى الله عليه وآله وغير ثبوتها بالتواتر لانه معجز
مستقل في الاثبات شاهد حاضر على جميع المكلفين ما دام التكليف وثانيهما يكون مستنده
لشهادة اصحاب الشهود خاصة والاشارة التي اليه هي ان من عرف الله وعرف صفاته وافعاله
ظهر له بالضرورة ان محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا المذهب
ظاهرا او باطنا من جهة سيرته واوامره ونواهيه وادابه واخلاقه وشرعه الذي عليه اهل بيته
واتباعهم فانه يحصل له القطع بان هذه صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلها من الخلق
لا من جهة عقولهم ولا احيانا لانهم لا نوما ولا يقظة ولا بسحر ولا بكهانة ولا برياضة ولا بشيء
غير الوحي الخاص لان جميع هذه الامور لا تجري في جميع احوالها مقتضى الحكمة الا اذا كانت
عن الله تعالى لان الخلق معرض للخطاء والغفلة والسهو والنسيان والمعصية ومخالفة
الخلق ان وقعت من غير معصوم ولو انها وقعت من المعصوم عن هذه الرذائل والنقائص
بغير وحي من الله تعالى خاص على تقدير الفرض لانه لا يقع من معصوم شيء بغير امر خاص او
عام صريح الا ان ادا الغرض صحيح في نفس الامر بان يامر الله المحدث ان يغيب عن المعصوم
ليقع ما لا ينبغي بالنسبة اليه والى امثاله اما التقصير في مرتبة مثله كما كان من يونس عليه
السلام حيث قال كذبني الوحي فلا يؤمن وحي لان الملك اخفى عليه حرفا من الوحي بامر الله لما
سئل ربه ان ينزل عليهم العذاب ليهلكهم فاتاه الوحي انه ينزل عليهم العذاب ولم يرد انه
يهلكهم لعلمه تعالى بانهم يؤمنون ويونس عليه السلام يظن ان الله تعالى يريد اهلاكهم
لوعده انه ينزل عليهم فقال كذبني الوحي بتخفيفه لذا المجرى اخلفني وانما قال
ذلك لما غاب عنه الملك المحدث سمعوا انما كان ذلك منه لانه تردد في ولاية امير المؤمنين
عليه السلام كما روي عن علي بن الحسين عليه السلام وتردده انه لما طلب منه دليل

العالم ان يسئل الله ان يتوب على قومه و يرحمهم ابى و راجعه فابى الا الحقة من عنادهم و
كفرهم من الغضب عليهم و مقتضى ولاية امير المؤمنين عليه السلام ان يقبل شفاعة العالم
دو من و يكظم غيظه لله فلما لم يصبر قال الله اذ ذهب مغاضبا يعنى لقومه و هو معنا التردد
فى ولاية امير المؤمنين عليه السلام و هو تقصير فى حق مثله لانه نقص فى المسابقة فى الدرجات
العاليات لا انه ذنب او تقصير فى حق مثلنا او يكون ذلك آية الحق يريد الله اظهاره كما
وقع اختيار موسى عليه السلام لسبعين رجلا من قومه موقع اختياره على الاشرار قومه
ليكون هذا ابين للنص على ولاية امير المؤمنين عليه السلام و بطلان ولاية من تقدم عليه
لدعواهم انه يكون باختيار المسلمين و لو صح اختيار المسلمين لصح اختيار موسى عليه السلام
و هو من الانبياء اولى العزم و لو صح فرض العصمة و تاسيس الاحكام بدون الوحى الخاص
لوقع فيهما ما يخالف الحكمة لان العصمة لا يستلزم الاحاطة بجميع اسرار الوجوب فلا بد
من حصول ما يخالف الحكمة الا اذا اقترنت بالوحى الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما
اسس و شرع على كمال الحكمة و الصواب ظاهرا و باطنا بمقام تعجز الخلق عن الوصول اليه
علمنا انه كان عن الوحى الخاص و ان الفرجة و الطفرة لا تقع فيه بين بعض افراده و ذراته ما
دام فعل الله فيهما جاريا بالاسباب و الحكم مع احتياج بعضها الى بعض فى تتميمات القابلية
لجريان الفعل فيها فعرف بان محمد رسول الله صلى الله عليه و آله لان غيره ما ادعى له صحة
الوساطة المطلقة بين الله و بين الخلق على جهة العموم لا من الاولين و لا من الآخرين
بان لا يكون قبله مخلوق اقرب منه الى المبدء الفياض و هذا الشخص الربانى المنفرد الوحدانى
قد ادعى هذه الوساطة الكلية و الرتبة العلية بحيث لا يسبقه سابق و لا يلحقه لاحق و لا
يطمع فى ادراكه طامع و انه اقرب الى المبدء الفياض من جميع الخلق و ادعاه له الصادقون
المعصومون من الاولين و الآخرين و دلت من افعاله و اقواله و اعماله و احواله و اوامره
و نواهيه و آدابه و اخلاقه بما تشهد له به الخرس و الجمادات بتصديق تلك الاحوال لما
يدعيه و يدعى له فاذا ثبت نظم الوجود و ارتباطه و كانت جميع الانبياء و الرسل و غيره و
الملئكة لم يكن فيها ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها لعظم الشان الذى لا يدخل تحت
الحد وجب ان يكون فى الوجود الممكن ذات من الخلق قبل كل الخلق تشتمل على اسرار الخليقة

واسرار القدر الالهي فيها لتكون صالحة للوساطة المشار اليها ويجب في دليل الحكمة ان تكون
تلك الذات تتلقى جميع الافاضات عن الحق تعالى وتوصلها الى مواقعها من الخلق وهو الرسالة
والنبوة وتكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه على جميع الخلق وهو قوله
ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا بد ان تكون تلك الذات من نوع
الانسان لانه اشرف الخلق واقرب الى الحق وليس احد يصلح ان يكون تلك الذات ذاته غيره
صلى الله عليه وآله لاستجماعه لجميع الشرائط كما ذكرنا فقد دل الدليل القطعي الضروري كما بينه
دليل الحكمة على انه رسول الله صلى الله عليه وآله وانه عبد الله للعقل والنقل واما العقل فما دل
على حدوثه انه عبد داخر لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا بالله واما النقل كما في القرآن قال
تعالى تبارك الله نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا سبحان الذي اسرى بعبده لما قام
عبد الله يدعوه وهذا ظاهر واما تقديمه على الرسول في الذكر في كل موضع ذكرا معا فلان العبودية
اخص من الرسالة واقرب لان الرسالة ايصال امر المرسل الآخر والعبودية استغراق في خدمة
المولى ولهذا قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
قال العين علمه بالله والباء بونه من الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف وانما قدمت
بيان الرسالة على العبودية مع انه خلاف الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة
دليل الحكمة وظهور العبودية ثم ان قوله عليه السلام عبده المنتجب ورسوله المرتضى جعل المنتجب
صفة للعبد والمرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهي ان الانتجاب اخص من الارتضاء الشخص شيئا
لامر خاص وان لم يكن ذلك المرتضى خيرة الموجود لصلوحه لذلك الامر الخاص والمرتضى وان كان
هو منتجبا ممن لا يرتضى لهذا الامر لكنه لا يلزم ان يكون منتجبا مطلقا بخلاف المنتجب فانه مرتضى فكل
منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب فلما كان المنتجب اخص وصف به العبد الاخص من الرسول لهذا التناسب
مع اجتماعهما وعدم ملاحظة اعتبار آخر لمقام آخر فيمكن مع اختلاف المقام والاعتبار تغيير
المناسبة فيكونان مترادفين كما قال تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من
رسله من يشاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فالمجتبى
والمرتضى هنا بمعنى المجتبى الذي هو خيرة الوجود والموجود كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم

على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانفجبه امرا وناهيا عنه فى سائر عالمه
فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحوير خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون فى الاسرار
الخ والحاصل انا البيان لمثل هذه الامور حتى يكون كالعيان مما يضيق به الزمان والعاقل
يكتفى بالتلويح عن التصريح قال عليه السلام ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ارسله بالهدى هو ما يدل على ما يوصل الى المطلوب كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى وقيل هو ما يوصل الى المطلوب ولم قوله تعالى انك لا تهدى من احببت
هو يتعدى بنفسه وباللام وبالى قيل يراد بالاول الايصال وبالاخيرين اراءة الطريق وقيل
يستعمل الاول لهداية الحق تعالى قال اولئك الذين هدى الله والثانى لهداية القران قال تعالى
ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم والثالث لهداية محمد صلى الله عليه واله قال تعالى و
انك لتهدى الى صراط مستقيم والحق انه يستعمل فى حق الله تعالى وفى حق محمد صلى الله عليه
واله والقران فى الاحوال الثلاثة قال تعالى وان الله لهادى الذين امنوا الى صراط مستقيم وقال
تعالى يهدى الله لنوره من يشاء وكذلك فى هداية محمد صلى الله عليه واله وهداية القران كما ذكر
فى القران والسنة ويشهد به الذوق السليم وانما اختلاف التعدى بنفسه وباللام وبالى انما
هو لاختلاف المقام فان الهادى قد يوصل بالعناية والتوفيق والمعونة بالقاء النور فى
المهدى حتى يستنير ويكون مقتضى لميل طبيعته الى ما يريد الله منه فيتعدى بنفسه و
يكون باراءة الطريق الاقرب ورفع الموانع المقتضية للضد باللطف والتوفيق فيتعدى باللام
اشعارا بقرب المسافة وتسهيل السير الى المطلوب ويكون باراءة الطريق وتخلية السرب
ويقف اللطف والعناية على ميله ويتعدى بالى اشعارا ببعد المسافة المعبر عنه بتوقف اللطف
عن ميل العبد فهذا ما اشرنا اليه فى الفوائد من ان النور كهيئة مخروط قاعدته عند المنير
نقطته الى حيث ينتهى النور والظلمة كهيئة مخروط قاعدته عند المنتهى النور ونقطته مع قاعدة
النور هذا فى كمها واما فى حجمها فهما سواء وفيما بين القاعدتين لم ثلاثة احوال اما من كان من
قاعدة النور الى ما قبل تساويهما فى الكم فيجرى الحكمة منهم بالهداية على الاول على اختلاف مراتبهم
وهم من اهل قوله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واما من كان من قاعدة
الظلمة الى ما قبل ان تساويهما فى الكم فيجرى الحكمة منهم بالهداية على الثالث على اختلاف مراتبهم

واريد بما قيل التساوى فى الحالين ما كان التفاوت فى الحقيقة كثيرا بان يكون النور فى الاول
زائدا على الثالث ظلمة بما اقله الا يكون فى رتبته كما لا يقع على العشرات فى رتبة الاحاد
وتكون الظلمة فى الاخير زائدة على نوره كذلك وهم من اهل قوله تعالى والذين كفروا اوليائهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واما من كان من غير الطرفين فثلاثة اقسام الاول الذى
يلى اولياء الظلمة فتجرى الحكمة فيهم بالهداية على الثانى وهو الوسط من كان منه فتجرى الحكمة
فيهم يوم القيمة فيكون من امن منهم تابعا لمن امن ممن خلطوا عملا صالحا داخلا معهم حيث ما دخلوا
ومن كفر منهم كان تابعا لمن كفر من المرجون لامر الله داخلا معهم حيث ما دخلوا والهدى ايضا
هو نور الحكمة وهو نور الله وهو النور المتوسم ومنشاء العلم او العمل بنظر العقل الى ان يستقر امره
على نظر الفؤاد وهو النور الذى يؤيد العقل بمدده وفى الكافى قال قال ابو عبد الله عليه السلم
وعامة الانسان العقل فمنه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره
ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف
ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله و
اخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا
على ما هو آت ويعرف ما هو فيه ولاى شئ هو هيهنا ومن اين ياتيه والى ما هو صائر وذلك
كله من تاييد العقل انتهى اقول قوله فعلم بذلك كيف الخ اى كيف صفة ما يعمل وما يؤدى من
الاعمال والسعادة والشقاوة ولم خلق وما قامه عند ربه وما مثلكرا اليه وما يرادمنه
فعله او تركه ويتلافى تقصيره فيما مضى من عمره ويستعد لما يقدم عليه ويعرف حقيقة
بدئه وعلة ايجاده ومن اين هبط الى الدنيا باق صورة من عليين فيلازم فى اصلاحها ام
من سجين فيعالج فى تغييرها فانه ممكن له ويعرف الى اين يصير امره والهدى هو ولاية امير
المؤمنين عليه السلام وولايته هى المعرفة الحقه والاعتقاد الصحيح والعلم والعمل به
ومحبتهم عليهم السلام ومعاداة اعدائهم وبغض مبغضيهم كما فى الدعاء عنهم عليهم السلام
اوالى من والوا واجانب من جانبوا وهذا هو دين الحق الذى وعد الله سبحانه نبيه صلى الله
الله عليه واله ان يظهره عليه بالقائم عليه السلام وذلك لان الدين ارسله به لم يظهره
كله بل اخفى اسراره وجواهره واكثر ظاهره للتقية من اعداء الدين ولجهل اكثر اتباعه

واتباع اله الطاهرين صلى الله عليه واله الطاهرين والتقية من الضعفين علمائهم وجُهّال ه
شيعتهم هي السد المذكور في الاية الشريفة سد ذي القرنين وفي تفسير العياشي عن المفضل
قال سالت الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل اجعل بينهم ردما قال التقية فما استطاعوا
ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين
وصار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا وعن المفضل قال سئلت الصادق
عليه السلام عن قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله
اقول اما الاعداء فلا يقبلون ذلك حسدا وتكبرا فيتقى منهم واما جهال الشيعة فلا يقدرون
على احتمال تلك الاسرار فينكرونها بل ربما قتلوا من امن بها فيتقى منهم لئلا يكفروا فاذا قام قائمهم
عجل الله فرجه حمل الخلق على صراح الحق واظهر جميع دين جده صلى الله عليه واله ومن انكر عجل بروحه
الى النار بسيفه ذي الفقار وضعفاء الشيعة الذين لم يمنعهم عن الاقرار الا القصور اذا خرج
كمل ايمانهم بنوره وتم نقصهم بحيث ا ظهروه فيقبلون ويبقى حثالة من معدن الضلالة يستضعفون
في الارض حتى انهم يحرمون من الزكوة وتمنعهم التجارة ربحها والارض نباتها فياكلون العذرة
روى لهني عن مولانا الصادق عليه السلام ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب
قيل له رايناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة ياكلون
العذرة اقول قوله عليه السلام في الرجعة يحتمل ان المراد به اول الرجعة لان الحسين عليه
السلام في الرجعة بعد قتل ابليس وجنوده وحكم رسول الله واهل بيته صلى الله عليهم بيعثه
جده صلى الله عليه واله في اقطار الارض حتى يطهر الارض فلا يبقى فيها الا المؤمن من بني ادم
وحلال اللحم من الحيوانات كما رواه في الخرائج والجرائح ولقد روى ان العلم سبعة وعشرون
حرفا وليس في ايدي الناس الا حرفان وخمسة وعشرون عند القائم عليه السلام فاذا ظهر
ضم الخمسة والعشرين الى الاثنين حتى ان الرجل ليستغني عن علم غيره قال هنا علي عليه السلام
وهو تاويل قوله تعالى يغن الله كلا من سعته فاذا كان كذلك جاء تاويل قوله تعالى ليظهره
على الدين كله كما قال علي بن الحسين عليه السلام في دعاء شهر رمضان حتى لا يستخفي بشيء من
الحق مخافة احد من الخلق وفي الاكمال عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى
ليظهره على الدين كله فقال والله ما نزل تاويلها بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم عليه السلام

قيام القائم ع وان لم يكن
من الرجعة الا انه جعله منها
لرجوعه الى الدنيا بعد
غيبته ورجوع امواته
بعد ظهوره محمد
ان المراد به اول

واشهد انكم الائمة الراشدون الذين

فاذا خرج القائم عليه السلام لمن يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه
حتى لو كان كافرا او مشركا فى بطن صخرة لقالت يا مؤمن فى بطنى كافر فاكسرنى واقتله فقوله
تعالى فى اية ولو كره الكافرون يعنى بالله العظيم وفى اخرى ولو كره المشركون يعنى بالامام
الكريم ويحتمل بالعكس لان المال واحد وفى الكافى عن ابى الحسن الماضى عليه السلام قال قلت
هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذى امر رسوله بالولاية لوصيه و
الولاية هى دين الحق قلت ليظهره على الدين كله قال يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم
عليه السلام قال يقول الله والله متم ولاية القائم عليه السلام ولو كره الكافرون بولاية على
عليه السلام قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتاويل الحديث وعن
ابى جعفر عليه السلام فى هذه الاية يكون الا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه واله وفى مجمع
البيان قال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه واله ولا يبقى على وجه الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم
الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وقال الشارح ره ارسله مقرونا بالهدى
ودين الحق اى الله او القائم الى قيام القيمة لا يعتريه النسخ والتبديل ليظهره ويغلبه على
الاديان كلها قال عليه السلام واشهد انكم الائمة الراشدون قال الشارح ره الذين
قال رسول الله صلى الله عليه واله عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى
لو صح ورواه العامة ايضا متواترا سيما البخارى ومسلم عنه صلى الله عليه واله انه
قال لا يزال الدين قائما او عزيزا ما وليهم اثنى عشر خليفة او اميرا كلهم من قريش والرشد
الهدى اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر فى الشهادة للنبى صلى فالحرف لا القرآن باعتبار
جهة العجز واما فى شهادته لهم بالامامة والخلافة فبشهادته له صلى الله عليه واله
بالنبوة والرسالة والتصريح فى النبوة والرسالة يشهد بالامامة والخلافة على ان عدم
التصريح الخاص لفظا فى هذين انما هو من تفسير المبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن
ابراهيم الاربلى من علماء العامة فى اربعين حديثه باسناده الى المقداد بن الاسود الكندى
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه واله وهو متعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اعضد
واشدد ازرى واشرح صدرى وارفع ذكرى فنزل جبرئيل عليه السلام وقال له اقرا

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا ذكرك بعلى
صهرك فقراها النبى صلى الله عليه واله وسلم على ابن مسعود فالحقها فى تاليفه واسقطها عثمن
واما المشهود به من كونهم ائمة فلا شك فيه باجماع المسلمين انهم عليهم السلام ممن يقتدى
بهم فى كل شئ لاتفاق الالسن والقلوب على انهم لا يساويهم من سواهم فى العلم والعمل والكرم و
الشجاعة والتقوى والزهد والتجافى عن دار الغرور والاقبال على الله سبحانه والقيام باوامره
والانتهاء عن مناهيه والاخلاص والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتخلص من
النقائص ولزومهم الاحوال الذى هو مقتضى العصمة وانهم من كل امر حسن محمود عند الله و
عند جميع خلقه لا يدانيهم فيها خلق ولا يحوم حوالها حائمة الافكار ولا تدرك ادنى مقاماتها
البصائر والابصار فيجب فى جميع الطبائع بما فطرت عليه من المستقيم ان يرضاهم ائمة لا يجد
هذا احد من الخلق من البشر وغيرهم الا حسدا وعنادا ويجب التسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم
والقبول منهم والاخذ عنهم فيما علم وفيما لا يعلم هذا مع ما امر النبى صلى الله عليه واله
ونطق به القرآن مما لا يحصى ولا يستقصى ما بين تصريح وتبيين وتلويح وتعيين واشارة
وعبارة ومن انهم الراشدون اى المهتدون والمرشدون الهدى وبعد هذه اللفظة انهم المهديون
اى الذين هديهم الله وهنا الذين اهتدوا فهم مهتدون مهديون فالاول باعتبار استقامة
قوابلهم كما قال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه واله وانك لعلى خلق عظيم وفى جميع النبيين
الله اعلم حيث يجعل رسالته وقول الصادق عليه السلام ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة
ما هم اهله والثانى باعتبار عظيم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل ما يحب و
يرضى بما امدهم من النور فالاهتداء من اقتضاء قوابلهم والهداية من مدد النور قال
قال عليه السلام المهديون المعصومون المهديون الذين هديهم الله على طريق محبته وعلى
محبته بما وهب لهم من القوة على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله فما
وهبهم فمنه بهم وطاعتهم له منهم به اما ان ما وهبهم فمنه فلانه سبحانه اخترع لهم ذلك
النور بفعله لا من شئ فهو منه واما انه بهم فلان ذلك النور ليس غنيا منهم ليظهر بدونهم
وانما يظهر فيهم واما ان طاعتهم له منهم لانهم بقوته اطاعوه وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه
فالطاعة منهم واما انها به فلانهم انما يطيعون اذا كانوا شيئا وليسوا شيئا الا به فهو الحافظ

لهم

لهم بامره والحافظ لطاعتهم بهم فبقوة اطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة
قبولهم وحقيقة قبولهم انما هو لفضله تفضل بالعناية فكونهم بنوره فكانوا بكينونة الكائنين
فكونهم مهديون فكانوا مهتدين والعصمة لغة المنع وفي اصطلاح اهل العدل اللطف يمنع المكلف
من ترك شئ من الواجبات وفعل شئ من المحرمات يفعله الله تعالى به غير مانع لسبب القدرة على
ترك الواجبات وفعل المحرمات ولولا لم يستحق مدحا ولا ثوابا بل لم يكن مكلفا هذا معناها ظاهرا
واما باطنا فاعلم ان النفس الناطقة اذا انبعث منها قبولها لايجادها فان استغرق قبولهم ٥
للايجاد في الايجاد حتى شابه الوجود كانت تلك الماهية بما استولى عليها من النور الذي قبلته
لا تشتهي الا الحسنى والطاعات لان ميل طبيعتها ودواعيها قد هجرته عند القبول وعند الاستمداد
فلم تنبت لها شجرة ولم تورق في شئ من اعضائه ورقة فتنية واستبدلت به الميل التطبعي فاغناها
الله بفضله عن سؤال المحتاجين فهي تفر من المعاصي ومن قدام الافعال واهلها وذلك لسبق
العناية من الوهاب الجواد بها الحقيقة ما هي اهله لانه لما قبلتها على ما سواه ونظرت الى النوى
بعينه التي اذا هالت ما ليس بشئ يلجاء اليه ولا يطلب منه فقرت منه الى شئ سواه ولا يطلب
منه الا اليه سبحانه وتعالى وهو تاويل قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا اذا طلبت حاجتك من شئ فهذا هو حقيقة ما هي اهله ومقتضاه هو الميل التطبعي
الذي اشرنا اليه وهو ما تطبعت عليه من ميل النور حتى كانت داخلة معه حيثما دخل وخارجة
معه حيثما خرج ولا تفارقه فانقلبت شهوتها من طبعها الى شهوة النور فقد خلقها خلقا
ثانيا خلقا تشريعيا فلهذا تفر مما يكره الله وان كانت تعلمه الا انها لا تعرفه ولا تستطيعه
بالاستطاعة التي لها وان كانت تقدر عليه فلهذا الخلق التشريعي وهو العصمة وهي الفطرة
وتقتضي امورا اربعة الاول صدق الاقوال الثاني حسن الافعال الثالث حفظ الحقوق عن
التعطيل الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد عن التغييرات على الباطل الموجب لاختلالها بحسب
الامور العقلية والشرعية وقال جمهور العامة ان متعلقها التبليغ والاداء ولا تقتضي هذه
الاربعة الا في التبليغ والاداء فيخصون ذلك التبليغ الوحي ويجوزون عليه في غير هذا بعض
النقائص والمعاصي والحق ان متعلقها استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه مطلقا
لانه مرتبة الولاية المطلقة السابقة عليهما فهما من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد نعم

قد يختلف ذلك الاستعداد باختلاف حقائق المستعدين فيتبين نقص الادنى بالنسبة الى
الاعلى وبالنسبة الى الخالق مستعد واحد ولما كان ذلك النقص انما هو نقص بالنسبة لم يكن
نقصا مطلقا ولهذا قيل ان الى الانبياء المعصومين عليهم السلام من المعاصي انما هو من باب ترك
الاولى فانما وانما سميت معاصي بالنسبة اليهم ولهذا ورد حسنات الابرار سيئات المقربين
ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق
هو خير ثوابا وخير عقبا ومناها التملك والتسلط والتصرف المطلق والتربية والتدبير
وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى وهو تعالى في عز جلاله عن احوال الخلق فوجب
في الحكمة ان يجعل له وليا على مملكته قال تعالى ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مالك غيره وهو
الامن ملكه ما لا يخرج عن ملكه ولم يكن له ولي من الذل لانه على كل شيء قدير نعم له ولي من العز
والتكرم وجهاة تلك المملكة لا تتناهى فوجب في الحكمة في القائم بها من جهة امور الاول ان
يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه مظهر لما كان وليا مطلقا لان
من فوقه من المظاهر ولي عليه لانه واسطة بينه وبين امه الثاني ان يكون اوسعها واكبرها
ولو كان غيره اوسع منه واكبر لم يحط بما هو اكبر منه ولهذا قال تعالى ما وسعني ارضي
ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني ان الشؤون التي يريد ان يوصلها الى عباده
لا تسعها الارض ولا السماء وانما يسعها قلب الولي الذي هو اوسع من كل الموجودات الثالث
ان يكون محل السر البداء والامدادات المتجددة التي بها التكوين التشريع الايجادي والتشريع
الايجادي والتكليفي وبهما القيومية لكل شيء الرابع انه لما كان مدار الولاية المطلقة على
الفضل والعدل وجب ان يكون هذا الولي هو باب الله فيهما فلا يجري في شيء منهما على
غير يد هذا الولي والا لم يكن وليا مطلقا الخامس ان يكون محل مشية الله ولسان ارادته
وان ليس لارادة الله محل غيره الا ابر ولا لسان ينطق غيره الا انه السادس ان يشهد الله
سبحانه خلق السموات والارض وما في الوجود كله وخلق نفسه فلو لم يشهد خلقه
السموات والارض وما في الوجود لما جاز ان يكون وليا على ما يشهده ويشهد مبدأه ومنتهاه
ومجراه وموصوله ومفصوله ورزقه واجله وكتابه وجميع تقديرات وجوداته تخصصت
ولايته ووجب ان يكون غيره وليا عليها لم يشهده السابع ان يكون عضد الخلق في الكون

تا لمراد

والمواد والصور والغاية لان الخلق لا بد له من عضد ولا يجوز ان يكون قديما ابعد الله من قال
بان الخلق قائمون بالله قيام عروض او قيام ظهور وان الخلق مركب من الحادث والقديم او ان الخلق
مستحضات الحق او انها عينه وذاته بل لا بد ان يكون من الخلق لينتهي الى مثله كما قال عليه السلم
انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله والمراد به ان يخلق الله من شعاع نوره لبه ونفس
شعاعه مادة الخلق ومن هيئات تقلباته في خدمة ربه وشئون اوامره ونواهيه صورهم
وبه اخترعهم وله خلقهم فلو لم يكن الولي معصوما في غاية العدالة والاستقامة بحد لا غاية
ولا نهاية لبطل النظام اذا وقع خلل في علته فاهل العصمة هم القوام بامر الله تعالى في قوله
فاستقم كما امرت فقام بهذه رسول الله صلى الله عليه واله في استقامة لم يصل اليها احد من الخلق
ومن دونه اهل بيته عليهم السلام ولهذا افرده بالذكر والحقهم به في قوله ومن تاب معك
وفي قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام مشاركين
كما اشركهم الله سبحانه فالعصمة نوع منه ذاتي ومنه عرضي فالذاتي عصمة محمد واهل بيته صلى
الله عليه وعليهم خاصة كالشمس قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعلنا سراجا وهاجا تاويلها فيه صلى الله عليه واله وهو
الشمس الوهاجة وهو السراج الوهاج اي الوقاد وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا المعصرات
الائمة عليهم السلم وماء ثجاجا اي منصبا بكثرة وهو العلم يجري ثجا والعرضي عصمة جميع
الانبياء والمرسلين عليهم السلام على اختلاف مراتبهم لانها شعاع عصمة الائمة عليهم
السلام فالقيام بامر الله على حسب نوعا القائم به من الذاتي والعرضي فاذا طرق سمعك
ان الانبياء عليهم السلام معصومون وان محمدا واهل بيته معصومون صلى الله عليه
واله فلا تتوهم اتحاد العصمتين ولا انهما من باب المشكك لان افراد المشكك تجمعها
حقيقة واحدة في جنس او نوع لا تفاعله ومعلول موثر واثر فلا يصدق عليهما ذلك
الا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود فاشهد بما اشهدناك انهم الائمة المعصومون
على معنى ما قلنا لك قال الشارح ره المعصومون من الصغائر والكبائر والسهو و
النسيان في مدة العمر لاية التطهير والاخبار المتواترة والدلائل العقلية معناها
التي ذكرها علامة المحققين في كتاب الفين التي تزيد على الف حجة اقول اما العصمة

من كبائر والصغائر فظاهر في الظاهر وفي الباطن قد اشرنا اليه فراجع واما العصمة من السهو
والنسيان ممن عرف ما اشرنا اليه ظهر له ان السهو الذي هو الغفلة عن الصورة مع بقائها وانتقاشها
في لوح النفس والنسيان الذي هو محو الصورة عنها انما يكون ذلك في حق من كانت الصورة
التي عنده منتزعة من الوجود الخارجي فهو ان شاهده في مكان وزمان وجد مثاله وان غفل
عنه لم يجد ومع بقائه في صفحة اللوح المحفوظ واما من كان الخارجي معلولا للصورة التي
عنده وهي حجة من الوجود فلا يجوز عليه السهو والنسيان اذ لو وقعا منه فقد الخارجي
كالصورة في المراة لو اعرض المقابل فقدت نعم لو اعرض المقابل الى مراة اخرى تقابل المراة
الاولى لم تفقد الصورة منها لان تلك المراة تحفظ عليها بواسطة مقابلتها للشخص وقد تكون
المراة العليا اوسع من السفلى فاذا قابلها بجهة انعكاسها قد لانم ولا تسلم والولي مطلق فيما ولي
عليه هذا المثال فلو نسي شيئا او سهى عنه ولم يقبل على ما يحفظ ذلك المنسي فقد من الوجود
كالصورة من المرات كما مثلنا واذا اقبل على الحافظ قد يبقى وقد يختلف وقد يعبرون عليهم
السلام عن هذا الاعراض والاقبال الى الحافظ بان الحديث قد غاب عنا او لان الله نساه ليجري
عليه القضاء فافهم قال عليه السلام المكرمون المقربون قال الشارح ره المكرمون
الذين كرمهم الله تعالى ذاتا وصفاتا وافعالا واكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية المقربون
الذي قربهم الله تعالى اليه بنهايات مراتب القرب قال المفسرون في قوله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم بحسن الصورة والمزاج الاعدل والاعتدال القامة والتميز والعقل والافهام بالنطق
والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن
من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود اليه عملهم
بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه وفي امالي الشيخ باسناده الى زيد بن
علي عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يقول فضلنا
بني ادم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من
الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا وهي
تاكل بفيها وترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه
وهذا من التفضيل وروى العياشي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم

روح

روح الكافر ولكن كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب
هو العلم وفيه عن الاصبغ ان عليا عليه السلام سئل عن قول الله تبارك وتعالى وسع كرسيه
السموات والارض قال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة
املاك يحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففي صورة الادميين وهي اكرم الصور الحديث وكان
علي امير المؤمنين عليه السلام يقول بعد الاكل اذا فرغ قال الحمد لله الذي كفانا واكرمنا وحملنا
في البر والبحر الخ وفي دعاء النظر في المرآة الى ان قال واكرمني بالاسلام وعن جابر عن ابي جعفر
عليه السلام وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق
منتصبا وفي حديث العلل عنه صلى الله عليه وآله الى ان قال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم
واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية
ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث وفي الكافي ما خلق الله عز وجل خلقا اكرم على الله
عز وجل من مؤمن لان الملائكة خدم المؤمنين وان جوار الله للمؤمنين وان الجنة للمؤمنين
وان الحور العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى بيان ما اليه من التكريمات التي كرم الله تع
بها الانسان وكل ما سواهم فبالتبعية والمعلولية كل شخص بنسبته واذكرها على ترتيب عدها
الذي ذكرناه فتكريمه سبحانه ذات الانسان بان خلقها من ظل كينونته اي نور مشيته و
البسها صورة ربوبيته وهيكل توحيده واتخذها ذاتا له ونسبها اليه كما قال علي عليه السلم
في حديث كميل للاعرابي قال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال عليه السلام قوة لاهوتية
وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت
وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات
الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل
سعيه وغوى الخ فقال عليه السلام فهي ذات الله العليا اي ذات الله اصطفاها وكرمها
ونسبها اليه وجعلها صفته الدالة عليه وآيته المبينة انه الحق وكتابه المبين وصراطه المستقيم
فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واحبها اليه واما تكريمه صفاتها فانه قد ادب الانسان
باداب الكريم وكمله بتكميلاته الجليلة من العقل والحياء والعلم والفقه والتقوى والتي افرد
الرحمة والجود والكرم والحلم والحكمة والبيان والتبيين والقدرة وغير ذلك من ملابس صفات

وهي عين الحقيقة [illegible] صلى الله عليهم [illegible]

والبسه [illegible] الجميلة صح

صفات الربوبية واما تكرمه اشغاله فانه ارسل اليه رسله ليعرفوه كرم الاشغال وحسن الاعمال
حتى ارشد له على حصر جميع اشغاله فى صرفها فى خدمته وطاعته وكفى هذا تكرمة له واما اكرامه
اياه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به ما نفصله فالصورية حسن صورة الجسم كما تذكر والمعنوية
حسن صورة الروح والنفس ومنها ما ذكرناه فى تكرمة الصفات وتذكره بعد هذا واما تكرمته
بحسن الصورة كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم فهى انتصاب قامة وصفاء لونه
ونضاضته جلده واعتدال اعضائه وكثرة الانتفاع بها وصلوحها للاكثر الاعمال حتى اذا قيس
كل واحد منها الى نظيره فى سائر الحيوانات رايت فيه صفات الربوبية والتدبير والقيام على
ذلك النظير وهيئات العبودية والاحتياج على ذلك العضو الانسانى الذى هو وجهه من ربه
وبر قيامه وقيوميته ومنه انتصاب وجهه فيقابل بجميعه ولا كذلك شئ من الحيوانات
فانه انما يقابل ببعضه او ببعض بعد بعض وما اشبه ذلك ولهم عليهم السلام صورة حسنة
لا يكون فى الامكان ما يدانيها ولو ظهروا للناس ببعضها لما رآهم احد من الخلق الا مات على
الفور وان الملائكة رضوان وانما البسوه من شعاع صورهم ومثله ملك الموت عند قبض روح
المؤمن ولكنهم ستروها بالصورة البشرية واما تكرمته بالمزاج الاعدل فلان اعتدال المزاج هو
الصورة التامة تستوجب الحيوة الذاتية والبقاء الدائم ولهذا كان فى مزاج الانسان فى الدنيا
خلط واعراض من كثافات الطعام والشراب والهواء والمكان والزمان الغير الصلحية مانع
تركيب قواه جعل الله ذلك ليترتب عليه عدم بقائه فى هذه الدار لانها دار التكليف واللطيف
بعباده لا يحب بقائهم فى المشقة وليكون منه فراق الروح البدن ليموت ويدفن فى الارض
فتاكل ما فيه فاذا تخلص من جميع الغرائب التى فيه بعثه صافيا خالصا وركبه تركيبا صالحا
للبقاء ابدا او بما صلح للبقاء ابدا لاعتدال طبائعه بميزان مستقيم بتساوى تلك الطبائع
على اكمل اعتدال يلزم منه ان يكون واحدا بسيطا لا يعرض له التضاد ولا الكثرة ولولا هذا
الخلط والاعراض الغريبة لما عرض له الموت والبقاء فى دار المشقة ينافى الرافة واللطف فجعل
الخلط سببا لانتقاله الى دار البقاء من دار الفناء فاقتضى المزاج الاعدل النطق والانسانية
التى هى صراط الله والعلم والحلم والعقل والحياء وجميع الصفات الكاملة التى هى ظل التوحيد
ومقتضى التجريد فكان هذا الاعتدال فى مزاجهم عليهم السلام لشدة كمال الحل والعقد الالهية

بجوادة

لحرارة العناية الاولية ورطوبة الماء الاولى الى اجاء الوجود قد بلغ بلطافة المادة وجمال الصورة
الى حد كانت قلوب شيعتهم من شعاعة وفاضله فوق قلوب الشيعة من شعاع اجسامهم عليهم السلم
كشعاع الشمس من الشمس وهو واحد من سبعين وما سمعت من هذه الاوصاف العظيمة لا تحصى
قلوب شيعتهم ولا تقع حقيقتها ولا على حقيقة تكرمة الله سبحانه لها واما تكرمة انتصاب اعتدال
القامة فلانها اذا لم تكن معتدلة مستقيمة كانت مائلة او منكبة وتكون بغير هيئة ما شان سيره
فى السلسلة الطولية الغير المتناهية كالجمادات فان سيرها فى السلسلة العرضية كالمعادن وكالنباتات
وسائر الحيوانات فانها وان كان لها سيرا فى السلسلة الطولية لانتقال المعادن من الجمادات الى
رتبة المعادن وكالنباتات ثم لا يتجاوز رتبتها وانتقال النباتات من الجمادات الى المعادن
ومن المعادن الى رتبة النباتات ثم لا يتجاوز رتبتها وانتقال الحيوانات من الجمادات الى
المعادن ومن المعادن الى النباتات ومن النباتات الى الحيوانات ثم لا يتجاوز رتبتها واما
الانسان فانه ينتقل من الجمادات الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها
الى الملكية ومنها الى الانسان ومنه الى الحضرة الالهية ولا يزال يسير من مقام الى مقام
اعلى منه حتى يصل الى مقام الرضوان والمحبة ويبقى يسير فيه صاعدا الا الى غاية ولا الى نهاية
واستقامة قامة الانسان صورة سيره الى الله وقبول الله له واقباله على الله حين دعاه و
انكباب صورة ما عدا الانسان او انخفاضها صورة سيره الى الله تعالى لان نظره الى ما فيه
الارض وما ورد من نظير ذلك فى بعض الملائكة لا ينافى ما قلناه لان من كان منهم بغير صورة
الانسان انزل رتبة واقل كمالا وان كان لا يغفل عن خدمة الله تعالى طرفة عين الا انه يخدم
الله فى الجهة السفلى من حركته وما ورد ان فى بعض الحيوانات انه يدخل الجنة كحمار النبى
صلى الله عليه واله اليعفور وناقته العضباء وحمار عزير وحمارة بلعام ابن باعوراو
كلب اهل الكهف واما اشبه ذلك بل ورد ان كل صنف من اصناف الحيوانات يدخل منها
شىء فى الجنة الا الثلثة المسوخ والنواصب فالوجه انى ان لذلك الداخل سيرا فى السلسلة
الطولية حتى يتجاوز رتبة نوعه لان من يدخلها من هذه الاصناف فله نفس برزخية مركبة
من الحيوانات والانسان وهذا يدرك بعض المعقولات الكلية وهذا منه ايمان واقرار
بالحق كما يصدر من سائر المؤمنين ولكنه لا يكون انسانا وان دخل الجنة لان الانسان اذا

الا التباع

دخل الجنة كان مَلِكاً مالِكاً كما قال تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا والحيوان اذا دخل الجنة
هو حيوان ولا يكون ملكا والى هذا اشرت بقولي في السلسلة الطولية العينى المتناهية و
سلسلة هذا الحيوان متناهية لانه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الانسانية وان كان تبايا
فيها لما فيه من النفس الانسانية المركبة البرزخية التى تعقل صالح النية في العبودية واما تكرمته
بالتمييز بالعقل فلانه سبب محبة الله لعبده اذ به ليفرق بين الحق والباطل والخير والشر و
طريق النجاة والهلاك وهو حجة الله الباطنة على عبده قال تعالى اسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
وهو النور والحيوة كما قال تعالى امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس و
الكلام في بعض هذا الحرف يطول واما تكرمته بالافهام بالنطق والاشارة والخط فلانه لما اجزل
نعمه عليه خلقه جامعا فاقتضت هذه البُنية ان يكون مُملَّكا وكان مالكا وان تكون شئونه
كثيرة لا تكاد تحصى فاسبغ عليه نعمه المترادفة فعلمه النطق ليؤدي به مطالبه الى ما رَبِّه
ووسع عليه في ذلك بالاشارة والخط ليتوسع في التاديه في شئونه عطفا عليه ورافة به و
رحمة له ولم يفعل ذلك لشيء من غيره وجعل لاصفيائه من هذه التكرمة ما افهموا به
الجماد وانطقوا به الصم الصلاد وانقاد الى اجابته كتابتهم واشاراتهم جميع من في البلاد فهم
الذي فهموا عن الله ما اراد وفهموا بفاضل فهمهم كل من فهم واستفاد فلا يفهم شيء من
جميع الخلق شيئا الا فهمه الله بفاضل ما فهموا وانطقهم الله وانطق ما سواهم من نطقهم
فكل لسان حالى او مقالى ينطق بالثناء عليهم يُسبِّح الله باسمائه جميع خلقه وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم صلى الله عليهم الناطقون على كل لسان بكل
لغة وهي سبعون الف لغة وفي رواية اخرى سبعون الف الف لغة لا تشبه لغة اختها
وهو قول سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل الى ان قال
انا كما قال لي رسول الله صلى الله عليه واله انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك
لك الاخرة والاولى يا سلمان ان ميتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا
اذا غاب لم يغب ولا يقاس بنا احد من الناس اذا تكلمت على لسان عيسى في المهد لنا
نوح انا ابرهيم وانا صاحب الرجعة انا الى الزلة انا اللوح المحفوظ الى انتهى علم ما فيه
انا اتقلب في الصور كيف ما شاء الله من راهم فقد راني ومن راني فقد راهم ونحن في

الحقيقة

الحقيقة نور الذى لا يزول ولا يتغير يا سلمن بنا شرف كل مبعوث لا تدعونا اربابا وقولوا فينا ما
شئتم ففينا هلك من هلك ونجا من نجا الحديث وجعل سبحانه لهم فى الاشارة والكتابة على
نحو ما سمعت فى الفهم والنطق لما خصهم به من التكرمة واما تكرمته بالهداية الى اسباب المعاش
والمعاد فقد دل الانسان على تدبير الغرس والزرع وتنمية المال بالتجارة واستخراج
المعادن من البر والبحر وكيفية عملها لما يريدون منها من الاوانى استعمالاتهم والالات
ومن انواع الحلى لزينتهم واستخراج ما يتخذون لبسهم ورياشهم وكيفية عمل مطاعمهم
ومشاربهم وتمييز صالحها من طالحها ونافعها من ضارها وبناء مساكنهم والقيام
على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم والهامهم معرفة صنائعهم واحكامها وامثال
ذلك مما هو معلوم وكل ذلك هدايته ولهذا ترى بعض الحيوانات تهتدون الى اشياء فى مصالح
معاشهم لا يقدر الانسان عليه لانه ليس من امر معاشه كما فى النمل والنحل من اعمالها
مما تعده لقوتها وتتخذها لسكناها وغيرهما الا ان الله سبحانه لم يهده لذلك لعدم احتياجه
اليه واذا نظرت الى ما يعمله الانسان من النتائج والتدابير التى يعرف منها العارف انه
ليس فى نفسه قوة البشر الاهتداء اليها الا بهداية الله عرفت ان ذلك بهداية الذى هدى
المولود من الانسان والحيوان حين وضعه الى التقام الثدى الذى فيه رزقه وامتصاصه
على وضع لا يكاد الكبير العاقل يتمكن من فعله الا بعد المعالجة والتردد وقد جعل سبحانه لمحمد وآله
صلى الله عليه وآله من هذه التكرمة ما دلهم عليه من خدمته والاستغراق فى طاعته بحيث
لا يلتفتون الى ما سواه دلهم عليه حين امرهم وقال لهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث
تؤمرون فلما غابوا فيها امرهم عن احوالهم وامور معاشهم دارت لهم الافلاك بما يصلحهم وجرى
لهم الماء وانبتت لهم الارض ونبت لهم النبات وتسببت لهم الاسباب من كل باب وجرت
لهم الاشياء على طبق ارادتهم حتى كان جميع ما فى عالم الوجود الممكن مما اهتدى الى امر معاشه
بافاضل ما جرت به لهم الاسباب من كل شئ فببركة استغراقهم فى خدمة خالقهم اهتدى
سواهم الى امور معاشهم كلها والعلة فيما اشرنا اليه ان هداية الخلق لامور معاشهم لا
يكون الا من الله سبحانه وهم فى ذلك بهذه الهداية مقبلون على شئونهم وفى ذلك قطع
العلاقة من الفيض فلما دل سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو ابائهم

على خدمته فلما استغرقوا في حضرة قدسه وذكره وصل فاصل وصلهم ما لفيض قطع اقبال
العباد على شئونهم وصل المدد بغفلتهم ولهذا ادب نبيه صلى الله عليه وآله بقوله واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ثم بين
له وجه الدليل فقال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
فانهم الحكمة من دليل الحكمة والهدايات الى اسباب المعاد ما امر به من وحيه المنزل على نبيه المرسل
صلى الله عليه وآله الذي فيه نجاتهم من عقابه وفوزهم بثوابه وما دلهم عليه من الاخلاق الحميدة
والاعمال المرضية السديدة التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته والقرب اليه وتلك الآداب
هي النوافل المشار اليها في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فهذا التقرب
طريق المحبة فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الخ وهذه المحبة هي طريق الكفاية في امر المعاش
كما هو في امر المعاد كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والمراد بالنوافل ما دل على رجحان
فعله من صلوة وغيرها مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ولبس النعال واليسرى عند
دخول الخلاء وخلع النعال والختم باليمين لغير تقية والتعمم قائما والتسرول قاعدا وتجنب
التمشط بمشط مكسور وكنس البيت في الليل وترك الدعاء بعد الصلوة للوالدين وحرق قشر البصل
وترك بيت العنكبوت في البيت واذالة النواة لم يزل يزيل الرجل وامثال ذلك وهي كثيرة
ومنها في رواية جابر الانصاري عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انه قال والذي فلق
الحبة وبرء النسمة ما قطعت غنما ولا لبست سراويلي قائما ولا قعدت على عتبة ولا بلت على
حافة نهر ولا بين بابين ولا قائما ولا قلمت اظفاري بسني ولا انترت في يوم الاربعاء ولا اكلت
قثاء ولا سمكا ماديا ولا قطعت رحما ولا رددت سائلا ولا قلت كذبا ولا شهدت زورا ولا
نمت على وجهي ولا على يدي اليسرى ولا تختمت بخاتمين ولا جلست على ذباله ولا بتها في منزلي
ولا رأيت برا مطرا وحاجتها ونترو ولا لبست نعل يساري قبل يميني ولا نمت في خراب ولا اطلعت
في فرج ولا مسحت وجهي بذيلي وما من شيء من هذه يفعله احد منكم الا اورثه عنا الاصل فتجنبوه
الحديث فقول انترت اي ادهنت والحاصل ان ترك هذه الامور المكروهة وفعل الامور
المستحبة من كل شيء في الاعمال والاحوال والاقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والمأكل
والمشارب والملابس والمناكح وغير ذلك كلها من النوافل وانما مثل بهذه الاشياء لئلا يتوهم

ان المراد

ان المراد من النوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة
عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة عند الخواص وهذه امثالها هي مشخصات
للوجودات الشرعية او متممات للمشخصات ولقد نقل ان رجلاً من قوم لوط عليه السلام كان يلبس
ما يشابه لباس لوط عليه السلام فلما نزل بهم العذاب نجا ذلك الرجل منه في الدنيا مع انه يعمل عملهم
فلمجرد تشبهه بلوط عليه السلام في اللباس هذا كان مؤثراً في دفع العذاب عنه ولما كان
مثل هذه الامور متمماً للقابليات ومكملاً لها بها تكون موصلةً الى اعلى الدرجات جعلها في
خزائنه عليهم السلام لتفلسي بها فنشروها للعباد وقد ارشد الله عباده الى ما فيه كمالهم و
بلوغ محبته المستلزم لكفايته لينالوا اعلى مراتب القرب فسبق السابقون وذلك على حسب
اجابتهم للدعاة الى سبيل الرشاد صلى الله على محمد وآله وكانوا في ذلك هم السابقين والسائقين
والقائدين وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي ان شاء الله من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم
ومن قصده توجه بكم واما تكرمته بالتسلط على ما في الارض فلانه سبحانه ركب فيه العقل والفهم
والفطنة والاطلاع على دقائق اسرار الموجودات فقهر بما فيه من الموهبة والتكرمة بالفهم
جميع ما في الارض حتى انقاد له الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات من البر والبحر لانه يدبر
في كل شئ بالفهم والتميز وجعل الله سبحانه لمحمد وآله عليهم السلام جميع الاشياء منقادة لهم
بالطبع وتابعة لارادتهم كتبعية الاظلة والاشعة للمنير لانه كوّنهم باصطناعهم له واختصاصهم
به فاستغنوا في التسلط على جميع الاشياء بالاقبال عليه سبحانه حتى ملّكهم ملكوت كل شئ واما
تكرمته بالتمكن من الصناعات فلانه من تمام قدرته على ما يحتاج في شئونه الى شئ الا وهو
متمكن من صنعه لما الهم من التميز لتدبير امر معاشه واما محمد وآله صلى الله عليه وعليهم
فانه لما اعتدلت امزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعداد وفارقت الاضداد بالاستغراق
في الاقبال الى رب العبادة وشاركوا بها السبع الشداد فكان مقتضى نفوسهم وطبيعتها
انشاء اسباب الاشياء على مقتضى الحكمة في اسرار الخليقة بل اسرار الخليقة انما كانت اسراراً
محكمة مطابقة لمقتضى الحكمة بحيث يكون ما حصل على هيئتها وملاحظة نظمها على اكمل وجه
في الصنعة لانها هيئات نفوسهم وامثال صورهم سبحان من جعل خزائن غيبه ومصادر
فيضه وسببه واما تكرمته باتساق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الخ فانه

جلّ وعزّ دلّ عباده علم علم الصنع فى الاشياء على حسب قابليتهم فيه يزرعون ويصنعون ويا
كلون ويلبسون ويبيعون ويشربون ويعملون الاعمال فى سائر الصناعات ويطلعون على
ما غاب عنهم وما سيكون من علم الجفر والنجوم والرمل وزجر الطير والاوضاع الكونيّة من
العلوم ومن اعجبها العلوم الخمسة المكتومة الكيمياء والليمياء والريمياء والهيمياء والسيمياء التى
اخفاها الحكماء اشدّ الاخفاء حتى انهم استعملوا فى ذكرها الاشارات والرموز باللوازم البعيده
فعلم الكيمياء نراعتر الذهب والفضة والجواهر النفيسيه من الالماس والياقوت واللعل
والزمرد والفيروزج واللؤلؤ وغير ذلك على وجه اعلى من المعدن واصحّ وعلم الليمياء علم الطلسمات
ومنه ما يعمل بطبائع العقاقير وعلم الريمياء علم الشعبذات وعلم الهيمياء علم التسخيرات وعلم
السيمياء علم التخيلات وهو من التسخيرات ومن الطلسمات والعقاقير فيعملون بها الامور
العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز ومنها المحرّم وكلّها ممّا اوقفهم عليها لمصالح العبا
المتقين واستنطاق طبائع العاصين وكلها من سوق الاسباب الى مسبباتها وكلها مباحها
وحرامها وواجبها وراجحها ومرجوحها من التكرمة فالجائز لمنافعهم والحرام ليجتنبوه
كما قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وكلّها اثار من تكرمته
لمحمد صلى الله عليه وآله عليهم لانها صور اسمائهم واسماء افعالهم وافعال ذواتهم وليس فيها
عليهم محرّم لانّ المحرّم انما حرّم للمخالفة لهم فى الصور او الاسماء او الافعال مثلا منها ما يحرم
لانه يعمل لهلاك العدوّ او قد يكون هذا العدوّ المعادى للعامل من المؤمنين من المتقين بخلاف
عدوّ آل محمد صلى الله عليه وآله فانه اذا تحقق عداوته كان مهدور الدم فليس عليهم بحرام وغيرهم
قد يكون من صور اسمائهم او من اسماء افعالهم فهم خزائن حلاله وحرامه واما تكرمته بان حمله
فى البرّ والبحر فانه جعل لهم ما يسلكون عليه طريق البحر لقضاء مآربهم وهى السفن وطريق البرّ
كذلك وهى الابل والخيل والبغال والحمير ولولا السفن لغرقوا ولولا المركوبات لما استطاعوا
ان يقطعوا ارضا ولا بحرا وقد جعل آل محمد صلى الله عليه وآله فى الحقيقه سفينة النجاة لكل شئ
وانما نجا راكب السفينة من الغرق لانها مثال لهم عليهم السلام واتباعهم هو ركوب السفينه وانما
كانت منجية لانها مثال طريقتهم من ولايتهم وانما كانت الابل تحمل الاثقال الى بلد لم يكونوا بالغيه
الا بشق الانفس لانها مثال النفس كما فى تاويل الاية فكانت الخلائق من جميع بنى ادم انما كرّموا

لانهم

لانهم مثالهم وكرموا بمثال ما كرموا به صلى الله عليهم اجمعين ظهر كرمته بان الانسان يرفع التى فيه
بيده طعامه لئلا يطاطى راسه للطعام اجلالا له لما البسه الله من صورته صورة الانسان وصورته
التى نسبها اليه هى صورتهم عليهم السلام التى خلقها الله على صورة محبته فى قوله تعالى كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فصورتهم صورة هذه المحبة فنسبها اليه لانها صورة محبته على صورتهم
التى هو صورة خلق ادم عليه السلام كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته فان جعل
الضمير يعود الى الله او الى ادم فالمعنى واحد كما ذكرنا وهى الصورة الانسانية وانما الكرم لاجل
هذه الصورة لان كنهها الربوبية بخلاف سائر الحيوانات لتغير صورها باختلافات مشخصاتها
كما وكيفا ومكانا ورتبة ووقتا وغير ذلك وانما تكرمة الارواح بالعلم الذى هو الرزق الطيب
فلان ذلك مقتضى طاعتهم لله واتقائهم معاصى الله فان من اتقى الله علمه ما لم يعلم كما قال تع
واتقوا الله ويعلمكم وقال تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين
وقال على عليه السلام ليس العلم فى السماء فينزل اليكم ولا فى الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول
فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم وفى رواية تادبوا باداب الروحانيين يظهر
لكم ولما كان الكافر ميتا ليس له نور من العمل لم يكرم بالعلم وجعل لمحمد واله صلى الله عليه و
عليهم من هذه التكرمة ما جعلهم به خزائن غيبه وعيبة علمه بحقيقة ما هم اهله واما ما ذكر
فى جملة الكرم بان منهم ملكا فى صورة الادميين وانها اكرم الصور على الله فقد اشير اليه فى التكرمة
بحسن الصورة واما التكرمة بالاسلام فلان مكلفين لا قوام لهم الا بالتكليف لانه هو طريق العبد الى
المبدا الذى به قوامه والتكليف يختلف بحسب الازمنة وان كان فى الحقيقة واحدا اعنى انه دين
الاسلام وانما اختلف باختلاف احوال الموضوعات كما يجب المسح على الرجلين فى الوضوء مع
الامن ويجب الغسل مع التقية وكل صورة من التكاليف اذا عمل بها المكلف كما امر توصل الى رضاء
الله سبحانه الا ان التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلف ووقت التكليف ومكانه فاذا
كانت اقتضاءات المحال والقبول اعلى كان وصف التكليف اشرف وكان العمل به افضل ثم لما
كانت هذه الامة المرحومة افضل الامم فى القوابل والمحال والاوقات كان المطابق للحكمة ان
يكون دينهم الاسلام الذى هو افضل الاديان قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وانما سمى هذا
بالاسلام مع ان كل دين لله هو الاسلام لشرفه عنده اشتق له اسما من التسليم والانقياد ولا هل

الحق عليه السلام ومن السلامة بان لا يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته بكثرة المعاصي فاشار الى الاول بقوله ادخلوا في السلم كافة والى الثاني بقوله فسلام لك من اصحاب اليمين فكرم الله عباده المؤمنين بافضل الاديان عنده فان قلت اذا كان انما شرع كل دين على حسب قابلية المكلفين كان الاسلام لهذه الامة باستحقاق منهم لكونهم اهلا لذلك وغيرهم لما نقصوا لم يستحقوا فاذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريما قلت ان عطاؤه سبحانه المستحقين ما اعطاهم فضل ومنة وليس لخلق عليه دلالة لم الا بما دلهم عليه من كرمه لان الخير كله له سبحانه والمكلفون كلهم له فان اعطى فمن كرمه وان منع فملكه على ان نفس الاستحقاق الذي هو من مقتضى قوابلهم من فضله اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم فقد اعطاهم ما حصل لهم حين حصل من انفسهم كما اعطاهم شيئيتهم حين كانوا بتلك الشيئية شيئا فانهم فانه من خفي الامداد وكان من تكرمة الله سبحانه لمحمد وآله صلى الله عليهم ان جعل الاسلام الذي هو دينه فرعا لهم وغصنا من شجرة ولايتهم وثمرة الشجرة دعوتهم واما تكرمته الانسان بسجود ملائكته المقربين له فلا شك فيه فانه من افضل تكرمة كرم بها سيد مالك جبار عظيم عبيده الضعفاء بان اسجد لهم المقربين لديه والمستغرقين في خدمته والسجود اعظم مراتب الخضوع والذلة ولهذا ورد اقرب ما يكون العبد الى الله اذا كان ساجدا وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها الظاهر اثار ما كرم الله محمدا وآله صلى الله عليه وعليهم وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام في حديث فيه ان الله تبارك وتعالى خلق ادم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث فقوله عليه السلام اكراما وطاعة لكوننا في صلبه اشارة الى ما قلنا من ان ذلك الظاهر ما كرم الله محمدا وآله صلى الله عليه وعليهم وهو وصلهم بره وخصهم بما نسبه اليه حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه كما روي في التوحيد والكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا

كذلك الحديث وتعبد الخلق بعبودية تلك الوصل مترجما عنه بالصلوة على محمد وآله صلى الله
عليه وعليهم كما اشار اليه في بيان تلك التكرمة بهذه الترجمة بما رواه في الاحتجاج عن
الكاظم عليه السلام عن ابائه عن الحسين بن علي عليه السلام في جواب سؤال اليهودي ان
ادم اسجد الله له ملائكته الخ قال له ان قال ومحمد صلى الله عليه وآله قد اعطي ما هو افضل
من هذا ان الله عز وجل صلى الله عليه في جبروته والملائكة باجمعها وتعبد المؤمنون بالصلوة
عليه فهذه زيادة له يا يهودي الحديث ومعلوم ان الصلوة من الرحمة وهي مشتقة من الصلة
اي بالعطية والوصل اي الاتصال من الوصلة اي السبب الممدود للمتصل هذا ما اشرنا اليه
مع الاقتصار ذكر معنى المكرمين اي الممدودين بالتكرمات هذا ظاهر والمعنى الباطن ان المراد
بالمكرمين المطهرون المنزهون عن ما تقع عليه عبارات الناس كما قال علي عليه السلام
في خطبة ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك وفي خطبة ايضا انا الذي لا يقع عليه اسم
ولا صفة وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدة الرائية في مدحه عليه السلام تجل
على الاعراض والاين والمتى وتكبر عن تشبيهه بالعناصر ويكون الثناء على الله تعالى باسمائه
وهم اسماؤه وكل شيء يسبح الله باسمائه وذلك ممكن في حق كل مسبح على قدر ما يعرف و
يحيطه به من الاسماء ولا يسبح بالحقيقة وهم عليهم السلام واما المقربون فهم المخصوصون
بالقرب والزلفى لديه واعلى مراتب القرب المقام الاول من مقاماتهم الاربعة المذكورة
سابقا في بيان قوله وموضع الرسالة وهو ظهوره لهم بهم وهو الذي اشار اليه الصادق
عليه السلام بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وفي رواية
الا انه هو هو ونحن نحن وهذا الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه وممن نقله شيخنا الشيخ حسين
بن شيخ محمد بن الشيخ احمد بن عصفور الدرازي البحراني في رسالة في جواب الشيخ عبد الله
ابن يحيى في سؤاله عن الروح وهذا المقام هو المسمى بالتوحيد وهو الذي اشار اليه الحجة
عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك
بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء ومثال هذا القرب ولله المثل
الاعلى الاستضائة المدركة بالبصر من السراج فانها في الظاهر هي النار والنار هي والنار
وهي العنصر الحار اليابس وهو غيب لا يدركه البصر بل بينه وبين الاستضائة وهي انفعال

الدخان للمستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار فالاستضاءة كالصبغ والدخان كالثوب
ومثال اخر المراة فى الاستضاءة من الشمس فانها اقرب الى الشمس من الارض وان كان الاشراق
واحدا وذلك لشدة قابليتها اذا نظرت اليها كالشمس لا فرق بينها وبين الشمس الا ان المراة من شعاع بينها وبينها
الشمس كالارض بل لم تشرق عليها اكثر من اشراقها على الارض ولكن لشدة قربها من
الشمس كانت كالشمس وان كانت على الارض ومثال اخر الحديدة المحماة من النار كالنار
فى فعلها لا فرق بينها وبينها فى الاحراق الا ان النار تحرق بفعلها والحديدة تحرق بفعل
النار الظاهر عليها المجاور بها وقربها منها بحيث اذا نظرت الى الحديدة لم تر الا جوهر النار
فهم عليهم السلام لشدة قربهم من ربهم بخالص طاعته وانقطاعهم اليه حتى غابوا فى
شهوده عن انفسهم قد ظهر عليهم فعله فكان فعلهم فعل الله وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى والاقبال اليهم عين الاقبال الى الله تعالى من اطاعهم قد اطاع الله ومن عصاهم
فقد عصى الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ورضاهم رضا الله وسخطهم سخط الله
والاخذ عنهم اخذ عن الله والراد عليهم راد على الله وهكذا فهم المقربون بمعنى الاقربين
الذى لم يكن اقرب منهم وليس المراد مطلق القرب لصدقه على الانبياء والمرسلين والشهداء
والصالحين والملئكة لان القرب الذى يوصف به محمد واله صلى الله عليه وعليهم يكون
فى مقام عند الله لا تقتضى الحكمة الالهية ان يكون فيه ازيد من اربعة عشر مقربا فالقرب
الحقيقى لهم لا غير وقرب غيرهم اضافى فافهم قال عليه السلام المتقون الصادقون
المصطفون قال الشارح ره المتقون فى اعلى مراتب التقوى فان تقوى المقربين من غفلة
لمحة عن القرب مع الله تعالى الصادقون الذين قال الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وروى فى اخبار انهم هم ويقبح الامر بمتابعة غير المعصوم عقلا و
نقلا مع ان الصدق اعم ان يكون فى الاقوال والافعال والاطوار ولا يوجد فى غير
المعصوم كما ذكره الكافى فى كتاب الصدق وهو كتاب حسن لابد للسالك الى الله منه
المصطفون الذين قال الله تبارك وتعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال محمد على
العالمين فى قراءة اهل البيت فى اخبار كثيرة وعلى القراءة المشهورة فهم مصطفى ال
ابرهيم بالاخبار المتواترة ثم اقول قد تقدم بعض الاشارة الى معنى التقوى التى هم اهلها

ويامرون

ويأمرون بها في باب واعلام التقى وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم
التقوى على ثلثه اوجه تقوى في الله وفي ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهي تقوى
خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهي تقوى الخاص
وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وتقوى العوام ومثل التقوى كماء
يجري في نهر ومثل الطبقات الثلاثه كاشجار مغروسات على حافة ذلك النهر كل لون
وجنس وكل شجرة منها تستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته
وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان
وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل والتقوى للطاعات كالماء
للاشجار ومثل طبائع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة
في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كان عبادته اخلص واطهر ومن
كان كذلك من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثورا قال الله
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف
هار فانهار به في نار جهنم هذه المراتب الثلاث للتقوى مذكورة في هذا الحديث هي الثلاث
المذكورة في قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما
اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين
فالتقوى الاولى في الحديث هي الاولى في الاية والثانية هي الثانيه والثالثة هي الثالثه
ويجوز بالعكس وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلاث وقاموا بما
يراد منها هم اهل محبة الله وهم على مراتب يتفاضلون فيها على قدر معرفتهم و
علمهم واخلاصهم وصدقهم الى ان تنتهي بهم المراتب الى مقام الولاية المطلقة في الامكان
فينفرد على الخلق اجمعين محمد واله الطيبون صلى الله عليه واله اجمعين وينحط ماسواهم كما قال
سيد الساجدين علي ابن الحسين عليه السلام ولا يحوز السبق الردايا وان جرت ولا يدرك
الغايات الا السيوق فها هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين ووثيقها فهم
المتقون على الحقيقه وماسواهم فهم في التقى اتباعهم والصدق هو ان يطابق ما في الواقع وهو
قول من يقول بالله وعن الله سواء عرف ان ذلك بالله وعن الله ام لا فان عرف فقد فاز بالحسنيين

والا فله عمله وفى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الصدق نور متشعشع الا
فى عالمه كالشمس يستضئ بها كل شئ بمعناه من غير نقصان يقع من معناها والصادق حقا
هو الذى يصدق كل كاذب بحقيقه صدق ما لديه وهو المعنى الذى لا يسع معه سواه
او ضده مثل ادم عليه السلام صدق ابليس فى كذبه حين اقسم له كاذبا لعدم ماهيه الكذب فى
ادم عليه السلام قال الله عز وجل ولم نجد له عزما ولان ابليس ابدع شيئا كان اول من ابدعه و
هو غير معهود ظاهرا وباطنا فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق ادم عليه السلام على
بقاء الابد وافاد ادم عليه السلام بتصديقه كذبه بشهادة الله بنفى عزمه عما يضاد عهده
فى الحقيقه على معنى لم ينقص من اصطفائه بكذبه شيئا فالصدق صفة الصادقين وحقيقة
الصدق يقتضى تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صدق عيسى عليه السلام فى القيامه بسبب ما
اشار اليه من صدقه وبراءة للصادقين من امة محمد صلى الله عليه واله فقال عز وجل يوم
ينفع الصادقين صدقهم الاية وقال على عليه السلام الصدق سيف الله فى ارضه وسمائه
اينما هوى به يقده فاذا اردت ان تعلم صادق انت ام كاذب فانظر فى قصد معناك وغور
دعواك وعيرهما بقسطاس من الله عز وجل كانك فى القيامة قال الله عز وجل والوزن
يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق وادنى حد الصدق الا
يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل
النازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع قوله عليه السلام الصدق نور غير متشعشع
الا فى عالمه يعنى به انه يلزم منه ان لا يقع الا على الصدق اى لا يصدق الصادق الا
الصدق ليشرق فى غير محله بل يجوز ان يصدق الكاذب لان الصدق يعنى فى قلب الصادق
لا غير الا انه ينتفع به الصادق والكاذب بنيل مطلوبهما ولما كان الصادق ليس عنده
كذب لم يعرف الكذب فى نفسه فاذا سمع القول صدقه وان كان كذبا بالحقيقة ملعنه لانه
لا يظن كذب المخبر وقوله وافاد اى الصدق ادم عليه السلام بتصديقه كذب ابليس
بشهادة الله بنفى عزمه اى بانه لم يدع ما ليس فى وسعه حتى اخبر الله بانه لم يفهم ولم يدع
ما لا يفهم فلهذا ما لم ينقص عدم فهمه وتصديقه الكاذب من اصطفائه شيئا بل هو
صفى الله وذلك قوله ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه ان لم ينزع

فهذا

فماذا يصنع بيد بان الصادق ليس له التفات ما كان الذى فى حال النزع له التفات الى
غير نزع الروح والمراد ان الصدق له مراتب متعددة يطلق عليها من باب التشكيك فادناه ان لا
يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان واعلاه كمثل من هو فى النزع لان من هو فى النزع
قد تجمعت جميع شئونه فى شان واحد فلم يبق له التفات الى غير النزع لعظم الخطب النازل فكذلك
اعلى الصدق فان صاحبه محترق فى نار المحبة قد اشغلته حرارة نارها بالطلب عن كل شان
حتى عن نفسه فهو فى فناء محبوبه غائب عن نفسه وشئونها كمثل النازع روحه وهذه على
كمال ما ينبغى لا ينالها الا محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله واما غيرهم فمنهم المدعى لها الكاذب
فى دعواه ومنهم الجاهل بها ومنهم الصادق العالم ولكنه يعرف ان مقامه منها ليس على كمال
ما ينبغى فالمدعون لها كثيرون واكثرهم الصوفية يزخرفون الكلام بما يتوهم الطغام ان كلا
منهم امام ولهذا انظم عبد الله بن القاسم الشهرزورى فى قصيدة فى طريقة الواصلين عندهم الى هذا
المقام الحاذ قال لخطنا الى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الشمول درس الوجد منهم كل رسم
فهو رسم طالقوم فيه حلول منهم من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل ليس الا
الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرؤ معزول واشار الى دون هؤلاء بقوله من الناس من يشير
الى وجد تبقى عليه منه القليل الخ والجاهلون بها اذا حصل لهم ادنى توجه واقبال بحيث
قل اشتغالهم بالدنيا بالنسبة الى غيرهم توهموا الا مقام وراء مقامهم فانوار قلوبهم واضواء
افئدتهم وصفاء اجسامهم واعتدال امزجتهم ومعارفهم وعلومهم بالنسبة الى نهاية المراتب
ناقصة متسافلة وهم مع قربهم يعلمون نقصهم الى محمد وآله كما هو حال الشعاع من الشمس
المنيرة وذلك لقصور مشاعرهم وقوابلهم الاحاطة بذلك فخاص بالذات لمحمد وآله السادات
صلى الله عليهم اجمعين فهم الصادقون حقا وعن الرضا عليه السلام الصادقون هم الائمة
والصديقون بطاعتهم والاصطفاء اخذ الصفو من الشئ يعنى جيده طالبا والماخوذ مصطفى
والمعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه لانه سبحانه نظر الى خلقه فى الامكان فاختار منهم
محمدا صلى الله عليهم فالبسهم حلة الوجود فبقوا يوحدونه ويعبدونه الف دهر لم يخلق شيئا
غيرهم فالاصطفاء هنا بحقيقته يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ثم لما خلق الدهر وخلق اهل
الصفوة من خلقه من عرق انوارهم عليهم السلام كانوا معهم واختارهم لانه نظر الى الجميع فى الاكوان

يعم
ولكن لا يعلمون
والعالمون
كالانبياء
والمرسلين

فاختارهم من المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان وخلق من خلقه ما شاء كانوا فيهم فاختارهم من
سائر خلقه فالاصطفاء الاول في السرمد وبعده قبل الدهر والاصطفاء الثاني مع
الدهر وفي الدهر وبعده قبل الزمان والاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان
وما بعد الزمان ما قبله وما بعد السرمد ما بر فهذا الاصطفاء في هذه المراتب كلها
كان لمحمد صلى الله عليه واله وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة قال
عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم
منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس الى ان قال عليه السلام وقرن الاعتراف
بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك
بخاصته وخلته اقول اراد بقوله في القدم ما قلنا في السرمد وبعد ان اصطفاه صلى الله
عليه واله اصطفى اله الطيبين فيما اصطفاه فيه ولم السبق وبر الشرف وهو قول علي ع
في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه واله
من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء
بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء وقوله انشاهم
في القدم يريد به الوقت الذي استخلص فيه نبيه صلى الله عليه واله مخلوق وهو قولنا فيما اصطفاه
فيه وانما سميناه السرمد قدما لان السرمد خلق بنفسه فليس له اول مخلوق ولا اخر مخلوق
لان اوليته واخريته مخلوقان بالسرمد ونعني بالسرمد وقت الابداع والاختراع والمشية
والارادة وهذه الاربعة مباديها فعل الله ولا يتوهم انه سبحانه اصطفاهم في القدم الذي الازل
الذاتي وازل الازال وغيب الغيوب لان ذلك هو الذات البحت وليس في الذات البحت شيء
غيرها فلا معنى للاصطفاء فيها ولا بها لان الاصطفاء من اثار الفعل فهم على الحقيقة المصطفون
لم يصطف الله سبحانه احدا الا كما اصطفاهم ولم يصطف احدا من خلقه الا لاجل متابعتهم
والائتمام بهم والوفاء لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم وهو قول ابي محمد العسكري عليه
السلام في تاريخه قال علي عليه السلام والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء فبين
عليه السلام ان موسى الكليم عليه السلام لما شهد ما له بالوفاء بالعهد الذي اخذ عليه
في التكليف الاول البس حلة الاصطفاء اي لبسه حلة الاصطفاء الله لان الله تعالى بهم

وما بعد الدهر ما قبله

اصطفاهم

اصطفاهم واصطفى بهم وبهم ما شاؤ وهو قول علي عليه السلام نحن صنائع الله والخلق بعد
صنائع لنا اقول يريد ان الله اصنع الخلق لنا فافهم قال عليه السلام المطيعون لله القوامون
بامره قال الشارح ره المطيعون لله بالاطاعة التامة حتى بذلوا انفسهم واموالهم في سبيله
وقاتلوا بالجهاد الصوري والمعنوي لاعلاء كلمة الله ودينه كما هو ظاهر لمن تتبع كتب الاخبار
والسير القوامون في امر الامامة او الاعم اقول الطاعة لله تعالى لها مراتب اعلاها من كل مخلوق
قابلية للصنع والقابليات تختلف بكثرة المتممات لها وقلتها وكلما قلت المتممات والشروط والاسباب
شرفت القابلية وكملت وقويت وكلما كثرت الشروط والمتممات نقصت وضعفت وقابليات محمد
واله صلى الله عليه وعليهم لم يكن لها متمم وشروط ولهذا ود من الوجود الوجود المقيد
فلحقها بالمطلق لعدم الشروط واذا الحقناها بالمقيد فانما هو لان اطلق المطلق على الفعل و
المقيد على المفعول ولصدق القيد على التوقف على الفعل فلا نلحقها بالمطلق والى عدم الشرط فيها
الاشارة بقوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار فلما كانت تلك القابلية الجليلة المقدار
هي قابلية محمد واله الاطهار صلى الله عليه وعليهم كانت طاعتهم لله قبل كل شئ واعلى من كل شئ ولم
يتوقف على شرط ولا تكون العلة الا المحض اجابة ربهم دعاهم فاجابوه طوعا لامره فكانوا في كل
رتبة من مراتب وجوداتهم لا يخرجون عن طاعة لانهم ليس فيهم مقتضى للمعصية لان القابلية
منشاء المعاصي واما الوجود فهو خير كله فاذا صلحت القابلية حتى كادت وقطع الوجود تحجب شابهت
الوجود في عدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلمة فيها ولا معصية لها فهم
المطيعون لله الحقيقة بمعنى سبقهم الى الطاعة وعدم التاخر عنها في حال والصدق فيها
والاخلاص والاستخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما اثنى سبحانه عليهم في كتابه
مثل قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة و
دون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته والذين عنده هم محمد واله صلى الله عليه وعليهم كما تقدم عن الصادق عليه السلام
في قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل لا يفترون الى قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
قال عليه السلام ويحك يا مفضل لستم تعلمون ان من في السموات هم الملئكة ومن في الارض

نستثنيها

تضرعهم

المجد قال
تعرض فانه
رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء
الزكوة وذلك
لما اتاهم بوجه
كالنائد
صح

هم الجن والبشر وكل ذي حركة ممن الذي قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملئكة والبشر وكل ذي حركة
فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي الحديث ومع دون
هذه الرتبة هم في عالم الانوار وفي الحجب وفي الذر وفي عالم الزمان سابقون لاهل كل مقام
الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا مدانا تهم
طامع من جميع الخلائق فهم متفردون عن كل الخلق وما ورد عنهم مما يدل بظاهره على
مساواة غيرهم لهم او مشاركتهم اياهم فهو جار على ما تعرفه عامة الناس وشرح بعض هذا
يطول به الكلام والمعنى المقصود ظاهر والقوامون جمع قوام وهو للمبالغة في القائم اما على
معنى انهم كثير والقيام بامر الله واما على معنى انهم شديد القيام والمعنيان مرادان معا و
المراد من الاول انهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل او كثير في واجب ومندوب ولا نهيا في حرام
او مكروه الا قاموا به كما امرهم الله على اكمل ما ينبغي وما ورد عنهم انهم يفعلون بعض المكروهات
او يتركون بعض المندوبات فان ذلك من اقسام الواجب لانهم يؤدون على سبيل الحتم
لبيان الجواز ولا يجوز لهم ترك الامر المحتوم لانه لو لم يكن لجاز تركه واذا كان في نفسه موجبا لم يكن محتوما
كان تركه واجبا واما اذا لم يكن محتوما لم يكن فعله واجبا الا انه انما يفعله فاعله لراحة نفسه
او نها ابالحدود او للرخصة ففي الاولين وما انضم الى كل منهما من الثلاثة لا يجوز عليهم اونها ونا
واما الثالث اذا كان خالصا وهو لا يكون الا في بعض احواله فانه من الراجح فهو اما واجب
او مندوب لانه اذا اريد الرجح كما لو انفت النفس عن الجائز او سبقه نفي في الجواز وجواز
في الترك فالاول كما لو لم يجوز فيما اجازه الله مثل ترك نافلة والثاني لو لم يجوز فعل ما نهى
الله عنه بعد ما اباحه والثالث مثل الجمع بين الظهرين والعشائين بغير عذر ومرة بعد
ثبوت استحباب التفريق اذا لم يعتقد مشروعية الجمع فان تلك الرخصة تكون واجبة
لمن لم يجوز الاخذ بالله بها ومستحبة لمن جوز اذا ضعف عنده المجاز وقد نبه رسول الله
صلى الله عليه وآله على هذه الشقوق لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بقوله ص
ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فخذوا برخص الله ولا تشددوا على
انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم ه فاذا فهمت ما اشرنا
اليه من هذه التنبيهات ظهر لك انهم عليهم السلام لم يتجاوزوا واجبا ولا مندوبا فقط

ولا

ولا يفعلوا حراما ولا مكروها قطعا والمراد من المعنى الثاني انهم يقومون بامر الله على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان في حق كل واحد منهم وهم في هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى ان كل واحد يقوم بامر الله على اكمل وجه فان قلت ان عليا عليه السلام لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن لا يقدر على عمل علي عليهما السلم وهكذا كما هو ظاهر وقد صرحوا به في احاديثهم فكيف يكون الادنى منهم ياتي بالامر على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان وفي الامكان ما هو اكمل منه وهو عمل الاعلى قلت ان عمل الاعلى لا يمكن للادنى الا اذا شاكل الاعلى في حاله واذا كان كذلك لم يكن اعلى بل هو ادنى والمفروض انه اعلى فان قلت اي فرق بينهم وبين غيرهم فانك اذا فرضت هذا جرى في حق غيرهم قلت لو فرضنا عدم وقوع تقصير ما من غيرهم لكان منهم ولالحقناه بهم في هذا المقام ولكن الواقع ان كل ما سواهم يقع منهم تقصير في واجب ومندوب ومباح تركا اولى لنفسه او لغيره ولو في الاحتمال كما اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله ما معناه لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما فيه باس وهذا الجواب يشتمل جميع الخلق حتى الانبياء والمرسلين على حسب مراتبهم وروي ما معناه ان في الصراط عقبات كؤدا لا يقطعها بسهولة الا محمد وآله صلى الله عليه وعليهم وهم لا يقع منهم تقصير في شيء ما فصح ان كل واحد منهم قائم بامر الله على اكمل وجه لا يمكن في حقه اكمل منه في الامكان بخلاف ما سواهم فان قلت ان اخبارهم تدل على وقوع تقصير ما منهم ايضا ولهذا يتضرعون ويستغفرون ويتوبون وليس في مقام تعليم بل على حد من الخوف لا يجري على غيرهم حتى ان احدهم ليقع مغشيا عليه ومما ذكر التقصير سيد الساجدين عليه السلام في سجود صلوة الليل كما تقدم من قوله لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر خفي نعمة من نعمك علي قلت هذا انهم التقصير الذي نسبوه الى انفسهم وما نشا عنه من الخوف منشاه من امور ثلاثة الاول انهم تحملوا ذنوب شيعتهم وتقصيراتهم فكانوا يستقيلون منها ويخافون بسببها والثاني انهم عرفوا الله فاذا نظروا الى مقامه صغر عندهم كل شيء في حقه وعرفوا ان كل عامل لا يقوم بحقه سبحانه لان توفيقه عبده لخدمته نعمة توجب شكرا وهكذا والثالث انه لما كان العمل طريق الخلق الى الحق سبحانه وهو يتوقف على وجود العامل ووجود العامل حجاب بينه وبين ربه وهذا لا ينفك المخلوق حال وجود

فهو محجوب بوجوده والمحجوب مقصر والمقصر مذنب والمذنب خائف من ذنبه وقد قال
شاعرهم فى هذا المعنى قول وما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهم
عليهم السلام وان لم يلحظوا انفسهم فى وجدانهم بين يدى ربهم لكنهم موجودون بل اذا تعمقنا فى تحرير
هذه الحروف وجدنا ان من جرّد نفسه عن كل اعتبار عرف ربه وذلك اذا فقد نفسه من وجدانه
ظهر له ربه لانه هو آية ربه ودليله عليه وصفته التى عرّفه بها وهو وجوده ونفسه التى اذا عرفها
عرف ربه فلا يدرك الا حقيقة التى هى وصف ربه لنفسه له فتلك النفس مفقودة من الوجدان
ان بمعنى انه يجد وصف ربه وهذا الوصف وان كان هو نفسه الا انه لا يعرف ربه بلحاظ نفسه
من حيث هى وصفه وهذا يدل على ان لها وجودا ما وان لحظها وصفا لله واليه الاشارة
بقول الصادق عليه السلام فى وصفه لمعراج النبى صلى الله عليه وآله قال فكان بينهما حجابا
يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فقول اراد بقوله يتلألأ لأشدة شفافيته حتى
يكاد يضمحل وقوله يخفق اى باضطراب يعنى يفنى كذلك النفس حين تلاحظ الوصف يكاد
تفنى وما نحن فيه كذلك فاذا ثبت لهم وجود ما كان ذلك الوجود حجابا بنسبته فلاجل
ذلك يبكون ويخافون ويستغفرون وهذا فى الحقيقة تقصير فى الخليقة الا انه لا بد
منه لانه من العجز الذى وسم الله تعالى به الخلق فاذا لم يكن لهم تخلّف عن كمال ما ينبغى من
القيام بامره تعالى فى حال من الاحوال لا يتخلّف شخص عما يمكن فى حقه صدق عليهم اجمعين
بانه كل واحد منهم منهم قوّام بامر الله تعالى على اكمل وجه يمكن وقوعه فى الامكان بالنسبة اليه
ولا يكون ذلك من احد غيرهم كما فصّلنا سابقا فراجع والمراد من الامر ظاهرا هو المعروف
الذى هو الحكم وهو طلب الشارع من المكلّف الفعل مع استحقاق الذم بتركه ويدخل فيه
النهى كما قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اذ لا يختص مخالفة الامر بالتحذير دون
مخالفة النهى اجماعا فانه مطابق لقوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
فيكون الطلب للشارع من المكلف الفعل او تركه الخ ذكره البهائى فى زبدته واما باطنا فهو
ما ينزل على ولى الامر ليلة القدر وليلة الجمعة وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يتجدد فى الوجود
مما يظهر من فوارة القدر باثبات ما لم يكن ونحو ما كان روى القمى والعياشى عن الصادق
عليه السلام اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبوا ما

ما يكون

مايكون من قضاء الله تعالى تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا
امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذى اراد وسئل عليه السلام عن قوله تعالى ادخلوا
الارض المقدسة التى كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحوا
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله ان المرء ليصل رحمه ومابقى من عمره الا ثلاث سنين فيمدها الى ثلاث وثلثين سنة وان
المرء ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنه فينقصها الله الى ثلاث سنين
او ادنى قال وكان الصادق عليه السلام يتلوا هذه الاية وعنه عليه السلام انه سئل عن
قول الله عز وجل يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحوا
الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذى يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه
الذى يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفى المجمع عن النبى
صلى الله عليه واله وهما كتابان سوى ام الكتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وام الكتاب
لا يغير منه شئ وعن الصادق عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم
امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضى فيه ما يشاء وفى الكافى عن الصادق
عليه السلام ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك
كان ليلة الجمعه وافى رسول الله صلى الله عليه واله العرش ووافى الائمة ووافيت معهم
فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندى وفى تفسير على بن ابرهيم فى تفسير
قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعنى على المرتضى من
الرسول صلى الله عليه واله وهو منه قال الله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
قال فى قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقا ويعلمه الله الهاما والرصد
التعليم من النبى صلى الله عليه واله ان قد ابلغ رسالات ربه واحاط على عليه السلام بما لدى
الرسول من العلم واحصى كل شئ عددا ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله ادم الى ان تقوم الساعة
من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقى وكم من امام
جائر وعادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتا او يقتل قتلا وكم من امام مخذول لا يضره
خذلان من خذله وكم من امام منصور لا ينفعه نصر من نصره انتهى وفى الكافى عن ابى الحسن

لاول موسى عليه السلام قال قال مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما
الماضي فمفسر فاما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو
افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي
الحسن عليه السلام روينا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال علمنا غابر ومزبور ونكت في
القلوب ونقر في الاسماع قال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما ياتينا واما النكت
في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فامر الملك اقول ما اشارت اليه الاخبار المذكورة
وما معناها من الاخبار المتكثرة مما ينزل عليهم في ليالي القدر وليالي الجمع وكل يوم
وليلة وكل ساعة من علوم الشريعة والخليقة والحوادث والملاحم فانه من الامر كما قال
تعالى تنزل الملائكة فيها باذن ربهم من كل امر يعني تنزل به على حججهم صلى الله عليه وعليهم
وهم القوام به من اداء وتبليغ واعلم ان ما اشارت اليه هذه الاخبار من المحتوم والموقوف
مما يطول بيانه ولكن لما احببت الا اخلي هذا الشرح في بيان اكثر ما وقفت عليه من الاسرار
اذا مررت بموضعه الا ما كان مما يحرم ابثاثه في الدفاتر وان وجب اثباته في الضمائر فلا بد من
ذكر شيء على وجه الاقتصار ليفهم السر من وقع له فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلاث صفحات من وثوق
احديها فيها المحتوم المستحيل تغيره وثانيتها فيها المحتوم الممكن تغيره ولكن سبحانه لا يغيره تفضلا
منه ووعدا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون من رحمته ويتهاون الكافرون
بسنته وزاد الفريقين من لطفه بهم الا يتكل العاملون بطاعته على اعمالهم فان له ان يغير
ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من رحمته فان له ان يرحمهم ان شاء كما شاء ولا يظلم
ربك احدا وثالثتها فيها الموقوف في لوحه لوح المحو والاثبات حتى يستقر الشيء فيكتب
في الصفحتين والواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ والمحو في ذلك لا في محفوظ
فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما وموقوفا فلا يمكن الا يكتب
وانما يمكن في المحتوم ان يغير لكنه وعد سبحانه الا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كان
التغيير في لوح المحو والاثبات فامكان الاولى للثانية ووقوعه في الثالثة واما الثانية
المحتوم ما فيها ويمكن تغييرها فهو ان ما حقت عليه الكلمة من ايجاد واعدام وسعادة وشقاوة
لا يغيره لصدق قوله ووعده كما وعد ولو شاء غيره لعلمه وقدرته على ما يشاء فما نجد

في علمهم

فی کلامهم علیهم السلام من ان ام الکتاب واللوح المحفوظ والقضاء الذی لا یبدل ولا
یغیر فان المراد به ان ما کتب فقد کتب وهذا مستحیل الا یکتب لانه لا یمکن تغییره ولا تبدیله
بل شاء ان یبدله بدله کما شاء لان الممکن لا یخرج بوجوده عن الامکان فان قلت ان المعلول
یستحیل الا یوجد عند وجود العلة التامة اذا کملت قابلیته بوجوده متمماتها وهذا یدل
علی خروج الممکن فی حاله عن الامکان لانه واجب وهو قسیم الممکن فیجوز ان یکون ما فی الصحف
الثانیه من المستحیل تغییره لان وعد الله ببقائه اخرجه عن امکان فنائه قلت ان الشیء
الواجب بالذات یستحیل تغییره لان التغیر لاحق متاخر عن الوجوب الذاتی والا لم یکن
الذاتی ذاتیا فیجب ان یکون التغیر محدثا به ولا یجری علیه ما هو اجراه واما الواجب
بالغیر فانه قبل الغیر لم یکن وبذلک الغیر کان ولو یکن بذلک الغیر لا بعد تغیره عن حاله
الاول فکان التغیر فیه سابقا علی وجوبه فیجری علیه علی ان ذلک الغیر یجب ان یکون
غیر واجب بذاته والا لم یلزم وجوده به ان لا ربط بینهما والا لم یتخلف عنه شیء تعالی الله عن
ذلک علوا کبیرا واذا کان ذلک الغیر ممکنا کان تاثیره تحت ارادة الواجب بالذات فلا تؤثر
العلة التامة بکل بعرض الا باذن الله ولهذا بین ذلک فی کتابه قال تعالی الم تر الی ربک
کیف مد الظل ولو شاء لجعله ساکنا یعنی وان حصل موجب التحریک ثم بین ذلک ثم جعلنا
الشمس علیه دلیلا یعنی ان الشمس التی تحرکه علی جهة الایجاب عندکم قد جعلناها دلیلا
علیه فانه لا یظهر للحس حتی تطلع ویقع ضوءها علی کثیف فینعکس من خلف ضوءها ولم یجعلها
موجدة له کما تعرفون ولا انه یجب وجوده عند وجودها بل قال تعالی ولو شاء لجعله
ساکنا فی کل حال وما بین من هذا ان الاحراق یجب عند وجود النار وقربها واتصالها بما
یحترق ولما القی ابرهیم علیه السلام فی النار لم یاذن لها سبحانه فی احراقه فکانت علیه بردا
وسلاما وهو فیها قد نبت حوله شجر اخضر وفی هذه الحال اذا مر علیها الطائر فی الهواء
یحترق لشدة حرارتها فکل ممکن له ان یغیره لانه فی حال کونه واجبا بالغیر انما هو شیء به
سبحانه لا یستغنی عن مدده اذ به تقومه لا بعلته لانه سبحانه قال ومن آیاته ان تقوم السماء
والارض بامره لا باسبابها فوقوع الشیء فی الثانیة حکمه فی الاولی وبقاؤه فی الثانیه
وامکان تغیره فی الثالثه واما الثالثه الموقوف ما فیها فهو فی الالواح المحو والاثبات وذلک

الالواح بما فيهما في اللوح المحفوظ كما هو موقوع للوقوف في الصحيفة الثانية ومحوه واثباته وقوعهما في الاولى وبقائهما في الثانية ونفيهما في الثالثة يعني ان التغيير والتبديل نفسهما في الثالثة فلا تحقق الثالثة الا في الاوليين فالاولى تستحيل فيها البداء والثانية يجري فيها البداء بتغيير البقاء ان شاء تعالى ولكنه اجرى فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة محل الدواعي والموانع وفي مثل هذا القدر شمس مضيئة لا ينبغي ان يطلع عليها الا ... قال عليه السلام العاملون بارادته الفائزون بكرامته قال الشارح ره العاملون بارادته اي لله او بالله وهو الاظهر فانهم كانوا في اعلى مراتب القرب وقد تقدم في مراتب القرب بالنوافل انه يسمع بالله ويبصر به ويبطش به ويمشي به الفائزون بكرامته في الدنيا والاخرة اقول يريد بقوله لله ان معنى انهم عاملون بارادته اي بما يطابق ارادته ومحبته كما هو الظاهر عند عامة الناس واراد بقوله او بالله وهو الاظهر يعني انه يحتمل الوجهين والثاني اظهر اي انهم عاملون بالله وان المراد ما في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الخ ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف العلماء فيه اختلافا قيل هو كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى غيبته عن نفسه وعن كل الخلق وقيل كنت له في سرعة الاجابة كسمعه له في ادراك مسموعاته الخ وقيل هو ان يشغله بامتثال اوامره ونواهيه حتى يكون بمنزلة لا يسمع الا ما امر بسماعه ولا يرى الا ما امر برؤيته الخ وقيل غير ذلك والذي افهم انه يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الشارح ره اولا وهو جعله غير الاظهر والثاني انهم عليهم السلام كانوا محل مشية الله والسنة ارادته كما دلت عليه احاديثهم فليس لهم مشية لانفسهم ولا ارادة لانهم نفوا انفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها وانما مشيتهم مشية الله وارادتهم ارادة الله فاذا فعلوا فان الله هو الفاعل بهم ما شاء قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكما قال عليه السلام في شان الملائكة القى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله والملائكة مثل لهم فهم تكلم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء وعلى الظاهر يعملون بما يحب ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم على الحقيقة ليس لهم ارادة وانما الارادة ارادته وانهم يصدرون

عن ارادته

عن ارادته وارادتهم تابعة الارادته بل مضمحلة في ارادته وذلك انهم لما ارادوا السفر اليه
اعلمهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله وتكت في قلوبهم ان النجائب الميتة لا تحملكم الى
وانما تحملكم الى النجائب الحية ونجائبكم التي تحملكم الى بلد من مدائن الزلفى التى لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس هي نفوسكم والقوها اى اميتوها فانها تحيى وتحملكم الى كمال القرب
مني فالقوها فاذا هي حية تسعى لان حياتها من فيضه ولا تقبل فيضه الا اذا حييت ولا تحيى
الا بموتها في طاعته وقتلها في سبيله فلما اماتوها وقتلوها لان كل مؤمن لم تمته وقتله لم يكن
لها ارادة فحييت بارادته وهم مشيته فهم عاملون بارادته فلهم حالتان حالة على المعنى الاول
وحالة على المعنى الثاني فاذا اعرفت هذا فاعلم ان عملهم بارادته جار لهم في جميع الوجودات
والشرعيات ووجوداتها من خلق ورزق وموت وحيوة لا يكون شئ الا عنهم ولكنهم
ليسوا شيئا في كل شئ وعلى كل حال الا بالله وما مثلهم عليهم السلام في فعلهم الا كهوده في موات بالنسبة
الى شاخصها وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ولاحظ
هذا الحرف في كل شئ تسمعه منا لا نزيده الا على هذا المعنى واما انهم الفائزون بكرامته
فلان الله اكرمهم بما لم يكرم به خلق من خلقه لحقيقة ما هم اهله فعانوا بما يفز به احد
من الخلق وظفروا بما طلبوا من الكرامة لديه على نحو ما اشرنا اليه عند ذكر قوله المكرمون
فلاحظه هنا قال عليه السلام اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه قال الشارح ره
اصطفاكم بعلمه اى عالما بانكم اهل الاصطفاء او بسبب ان يجعلكم مخزن العلوم و
يؤيده ما في بعض النسخ من اللام وارتضاكم لغيبه قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر
عن غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وورد في الاخبار الكثيرة ان رسول
الله صلى الله عليه وآله هو من ارتضاه لغيبه وكل علم كان لرسول الله صلى الله عليه وآله
فانه وصل الينا مع انه يمكن التعميم في الرسول الله بحيث يشملهم كما يظهر من اخبار
اخر واخبارهم بالمغيبات اظهر من الشمس ويمكن ان يكون المراد بالغيب الاسرار الالهية
او الاعم فحينئذ يكون قوله واختاركم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم انتهى اقول
الظاهر ان المعنى في اصطفاكم بعلمه ان الباء هي التي تستعمل للاستعانة في مثل هذا
الكلام وان المراد انه اطلع الى جميع خلقه على معنى ما تقدم في بيان قوله المصطفون وهو

بكل شيء عليم فاحاط بكل شيء علما فاختار منهم الصفوة بعد تمييزهم فقد اصطفى محمدا
وآله صلى الله عليهم اجمعين من علم منه بهم حيث انفرد واعز التماثل والتشاكل فجميع
ذلك هو كله قولنا اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله وعلى نسخة اللام انه اختارهم حملة لعلمه
ليؤدوا عنه احكامه الى خلقه وحفظة لعلمه لان غيرهم لا يقدرون على حفظه والمراد
من العلم ما تعلقت به فعله ومشيته لان ما لا يدخل تحت المشية لا يحيطون به فلم يصطفهم
له قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهنا خفية قد اشرنا اليها سابقا فحقق
هنا فتنبه عليها وان لزم التكرير توقيفية للبيان وهي ان علمه الذاتي هو ذاته فلا يتبادر
ذكره هنا ولا يراد وما سواه سبحانه فكله قد دخل تحت المشية في الامكان او في الاكوان
والمراد هنا الثاني وكذا في الاية الشريفة واما الاول فقد يدخل في الاكوان فيما لا يراد
وقد لا يدخل وذلك لان الممكنات وان كانت يطلق عليها الامكان لذاته عندهم في
تقسيمهم كالمتكلمين والمشائين حيث قالوا ان المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله
سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع الوجود لذاته
وهو شريك البارى وممتنع الوجود لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن الوجود
لذاته ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره لانهم لو قالوا ذلك الغير اما واجبا فجعله الغير ممكنا
واما ممتنعا فجعله ذلك ممكنا فلا يكون الواجب واجبا والممتنع ممتنعا فلا يطلقون على
الممكنات الا الامكان الذاتي لئلا يلزمهم امكان الواجب والممتنع ولكن يلزمهم مثله
ايضا وهو انه اذا كان الممكن ممكنا لذاته لا يخلو اما ان يكون قبل ايجاده شيئا او ليس بشيء
فان كان قبل ايجاده شيئا فهو قديم ولا يمكن ايجاده لانه بالايجاد يتغير القديم لا يتغير
وان لم يكن شيئا فهو بايجاده ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع
مراتب الوجود فيجب ان يقال ان التقسيم الحق ان ما يطلق عليه الشيئية مطلقا اي
بالذات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى وممكن لغيره وهو ما سواه و
اما الواجب بغيره والممتنع لغيره فهما من اقسام الممكن وقد ذكرناه مرارا فراجعه و
اما ما يسمونه بممتنع الوجود لذاته فليس شيئا اصلا فلا يدخل في تقسيم والا لكان اذا
كان عندك خمسة دراهم لا غير لا يصح ان تقول ان الذي عندي خمسة لان الذي عندك

لا يتناهى

لا يتناهى لكنه ليس موجود عنده الآخمسة وهذا مضحك في القول والاعتقاد وان كان
شيئا فهو تمام الممكن ولو كان الممكن ممكناً ذلك ما قلنا لكنا نقول انه ليس لشيء فامكنه
في الامكان الواجب فهو ممكن لغيره امكانا راجحا ثم كساه حلة الوجود فهو في قبضته تعالى
فابقاؤها عليه وسلبها عنه متساويان وهذا الامكان المتساوي الذي فيه جائز فان
سلبها عنه لم يخرج عن الامكان الراجح فنافي الامكان الراجح لم يحيطوا به وما شاء وجوده
دخل في الامكان الجائز وهم يحيطون فاذا قال ولا يحيطون بشيء من علمه يراد به العلم الممكن
الواجب وقوله الا بما شاء يراد به ما اوجده فانه يدخل في الجائز وبيان دليله من الحكمة ان الله
سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يسأله زيادة العلم فقال وقل رب زدني علما ولا
ريب انه لا يسأله الا ما ليس عنده وذلك الذي ليس عنده صلى الله عليه وآله ليس هو
العلم الحق الواجب الذي هو ذاته تعالى بل هو ممكن وليس مشاءً ايضا لان المشاء يحيطون
به وانبياؤهم عليهم السلام ابدا محتاجون الى مدده في علومهم وفي بقائهم فلا يستغنون
عن المدد وهو دائما يمدهم بما لا نهاية له ولا يمدهم بما عندهم بل يمدهم بما ليس عندهم
والحاصل انه جل وعلا اصطفاهم لما شاء من علمه وهو ظاهر ان شاء الله تعالى على نسخة لعلمه
باللام واما على نسخة بعلمه بالباء هنا فيجوز ان يكون بالعلم الذي في الراجح والذي في
الجائز واما الذي هو هو تعالى فليس في ذاته اصطفاء ولا مصطفى لان هذا مقام في
الخلق وهو معنى فعلي واما الذات البحت الواجب فانما هو هو لا غير ويأتي بيان بعض
ما وصل اليهم في بيان قوله وارتضاكم لغيبه فاقول ان الارتضاء اختيار خاص يعني ان
الشيء قد يكون مختارا لامر وان لم يرتض لذاته ولا يكون مرتضى الا مختارا فهو بمعنى الاصطفاء
وبمعنى الاختيار وفي هذه الفقرة الشريفة اشارة الى قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية وعلى ظاهر التفسير ان من بيانية ويكون المعنى ان
الله سبحانه يرتضي من رسله من يشاء لتحمل ما يشاء من غيبه بان رآه اهلا لذلك وما رآه
الا لحقيقة ما هو اهله ولا يكون كذلك الا لمحبة الله له وكان محمد رسول الله صلى الله عليه
وآله اولى بهذا المقام من جميع الخلق ولذا استعظم الله تعالى ما هو عليه في ذاته فقال انك
لعلى خلق عظيم فلما ارتضاه لعبوديته لصدقه وارتضاه لرسالته لصدق عبوديته

ارتضاه ليحمل ما يشاء من غيبه وما علمه الله فقد علمه عليا والطيبين من ذريته صلى الله عليه
وعليهم وعلى التأويل ان المرتضى من الرسول هو علي عليه السلام وكذا في قوله تعالى وما كان
الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء والمجتبى من الرسول هو علي
عليه السلام وفي الخرائج والجرائح عن الرضا عليه السلام قال فرسول الله عند الله مرتضى
ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون
الى يوم القيمة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال وكان محمد ممن ارتضاه على التفسير
دلت الآيات والروايات على انهم ممن ارتضاهم لغيبه ولا شك في هذا عند من عرف الآن
هذا يحتاج الى بيان وقد اشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة الى ذلك فيما سبق
ونذكر هنا منه ما سنح بالخاطر كما هي عادتنا في ما نكتبه لاجل البيان وان لزم
منه التكرار والتطويل فاقول اولا نعلم ما ذكره العلماء رضوان الله عليهم من انهم لا يعلمون
الغيب لا ينافي ما نذكره وان اختلف المقاصد لانهم لا ينكرون ان انهم عليهم السلام اخبروا
باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل على محمد صلى الله
عليه وآله في خصوص اشياء وقد علمهم ذلك عن امر من الله تعالى ونحن نقول بموجب
ذلك وان ما كان عندهم فانما هو وراثة عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله
كما روي عنهم عليهم السلام ولان عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء الآية مستور
عن الاغيار وقد كشف سبحانه لمحمد وآله الاطهار جميع الاستار عما اخبروا به عن ذلك
المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعملون ما شاؤوا كما ذكروا في احاديثهم
ثم اعلم انهم على كل تقدير لا يعلمون من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه في كل جزئي فاذا
قيل لا يعلمون الغيب يعني من ذاتهم فهو حق علمهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله
كثيرا من الغيب فهو حق واذا قيل علمهم الله فهو حق واذا علمهم الاسم الاكبر واقدرهم به على
ما يشاؤون به من العلوم التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق واذا قيل قد سخر لهم الملائكة والجان
تخدمهم في كل ما شاؤوا او تحمل اليه علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا فهو حق فاذا قيل
قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر وفي المزبور
بل في جميع افرادها الاشياء وفي العالم او في الانفس ما شاء من علمه فهو حق وكل هذه

وردت

وردت بها اخبارهم ودلت عليها ادلة العقول المنيرة وهذه العلوم الغائبة وهي
وامثالها المعنية بقوله الا بما شاء والا من ارتضى من رسوله ولكن يجتبي من رسوله من يشاء
بقوله ارتضاه لغيبه وقد تقدم في مواضع متعددة وقوله الله سبحانه فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل الله تعالى لوليه المرتضى مؤيدات من الملئكة
ومن امداداته ومن ذكره تحفظ عليه ما اطلعه عليه من الغيب له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتلك الحفظة من الملك المحرس ويحرسونه عن
اختطاف الشياطين المسترقين السمع والمقيضين لاثناء ما تذكره الذاكرات ومحو
ما نقش في الواح النفوس ليعلم الله ان قد ابلغ النبي صلى الله عليه وآله عليا والطيبين
من ذريته ما علمه من غيبه وان قد ابلغوا شيعتهم وما امروا بابلاغه من العلوم و
الاحكام الوجودية والشرعية او ليعلم الرسول انهم قد ابلغوا عنه وقوله تعالى واحاط
بما لديهم واحصى كل شيء عددا فيه تنبيه وتصريح ان ما اظهرهم عليه من غيبه في يده وفي
تصريفه لم يخرج عن ملكه وحصيده وعليه حقيقته انه لا يعلمه غيره كما قال تعالى قل لا
يعلم من في السموات وما في الارض الغيب الا الله وانه لا يعلمه احد الا باذنه بل كونهم
عالمين به حين علمهم اياه قائم به قيام صدور وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما قدرهم
عليه ثم اعلم ان المراد بالغيب ما غاب عن الحس فاذا قيل غيب الله يراد به ما غاب من بعض
خلقه او عن كلهم لان الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب واما خلقه
فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في مكان عند بعض شهادة عند بعض اخر وقد يكون غيب
عند الكل فالاول هو المراد هنا فالغيب الذي ارتضاهم عنده انما هو غيب عند غيرهم
واما عندهم فشهادة فعلمهم به علم احاطة الغيب الذي هو عند كل الخلق هو ما دخل في
الامكان واحاطت به المشية الا انه لم تتعلق به تعلق التكوين وهذا لا يتناهى ولا ينفد
ابد الابدين وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا يتصور ذلك فيها نقص بكثرة الانفاق
فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه في اوقات الانفاق وامكنته ينزل
من الغيب الى بيوت التي ارتضاهم لغيبه وينزل من ابوابها ما يشاء وذلك المخزون
منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن

بعد ان كان الا يكون وقد تقدم ذكره من قريب ومنه ما يمكن تغيره ولكنه وعد الا يغيره
وهو لا يخلف الميعاد قال تعالى في محتوم الخير فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وفي محتوم
الشر ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهذا المحتوم لو شاء غيره
ومحاه والموقوف مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا كان كذا وكذا او الشرط
هو السبب واما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة
لانه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع
منه فان اعتد لا فهو الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضي وفقد
المانع فان فقد في الغيب والشهادة حتم وجوده فان تمت قوابله وجد ووصل اليهم علمه لانه
مما شاء وان انتظرت جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل
كونه في الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم ومنه ما كان ومنه ما يكون والى هذا
القسم اشاروا في اخبارهم عليهم السلام ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان
فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به من غير حتم وهذا يكون
وقد لا يكون والفائدة في الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبياءه ورسله
وحججه وهي اظهار التوحيد ما بالخلق والامر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى
اعتقاد البداء لان ما عبد الله بشيء افضل من البداء اي اثبات البداء له تعالى وهذا
يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرف ان الله يفعل ما
يشاء وانه يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا ما معناه اذا اخبرناكم
بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله و
رسوله توجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا في الخصوص الواقعة لان
ذلك يوجب الشك في صدقهم عند اكثر الناس وقد يلزمهم عليهم السلام من ذلك التقول
على الله لانه سبحانه لم يامرهم بذلك في كل واقعة وان كان قد يامرهم بذلك كما وعد موسى
عليه السلام بين ثلثين واربعين في معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من
البيان خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه في الشهادة كا
لصدقة في دفع بلاء المبرم يعني الذي ابرم في الغيب لعدم المانع هناك والدعاء في رد

البلاء أوقد ابوهم ابوا ماكذلك ولبعض الاعمال بل كل الطاعات وتفصيل ذلك يطول
قال عليه السلام **واختاركم لسره واجتباكم بقدرته** قال الشارح ره واختاركم
لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم واجتباكم بقدرته اشارة الى علو رتبته اجتبائهم بامر
لايمكن الا بقدرة الله وان كان الكل من قدرته او لاظهار قدرته او قول في جميع المجهرين والسر
الذي يكتم ومنه هذا من سر آل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم اي من مكتوم آل محمد صلى الله
عليه وعليهم الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم من سر آل محمد صعب
مستصعب فمنه ما يعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما يعلمه
هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت
به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر بهم من انكر وفرط
ومن غلا فيهم وافرط وفاز من ابصر واتبع النمط الاوسط ه والمراد بالسر الذي يعلم
هو انهم حجج الله على جميع خلقه من الانس والجن والملائكة وسائر الحيوانات بل والنباتات
والمعادن وسائر الجمادات بمعنى ان الله احتج بهم على خلقه وما يريد منهم مما كلفهم به
من احكام التشريعات الوجودات وتسبيح الاسباب بافعالها والمسببات انفعالاتها والرياح
بعنفها والمياه بجريانها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرعد بزجله ولقد روى المفيد ره
في الاختصاص باسناده الى سماعة قال كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فارعدت السماء
وابرقت فقال ابو عبدالله اما انه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فانه من امر صاحبكم
قلت ومن صاحبنا قال امير المؤمنين عليه السلام ه وامثال ذلك كان مما اوحى الى حججه
من الانبياء والمرسلين واوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقربين واعلم كثيرا من
شيعتهم كثيرا من ذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله قد جعلهم حجة على جميع خلقه على نحو
ما اشرنا اليه هنا وسابقا في اثناء ما تقدم وجعلهم ابوابه الى الخلق وابواب الخلق اليه
في جميع احوال مراتب الخلق والرزق والممات والحياة وهو سر الله عند من اطلعهم اليه قد
اخذ عليهم العهد ان يكتموه عن غير اهله ومن كان من اهله ان يلقوا اليه على ما قدر ما يعرفون
من احتماله وهذا هو الذي اشاروا اليه بقولهم ان حديثنا صعب مستصعب كما
في البصائر في حديث ابي الطفيل الى ان قال على ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه الا

يقربه الا ثلاث ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان وعنه عليه
السلام ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف
فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل وعبد مؤمن امتحن
الله قلبه للايمان وامثال ذلك مما دلوا عليه في احاديثهم وهذا القسم لا يعلمه الله تعالى
احدا من خلقه الا اذا علم صدقه منه ولايتهم وعلى قدر معرفته في ولايتهم يعلمه الله ومما
يدل على ذلك كثير منه ما رواه المفيد ره في الاختصاص باسناده الى المفضل بن عمر عن
الصادق عليه السلام انه قال المفضل بن عمر ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف
عباده نفسه ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس
عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل والله ما استوجب
ادم ان يخلقه الله بيده وينفخ من روحه الا بولاية علي وما كلم الله موسى تكليما الا
بولاية علي ولا اقام الله عيسى بن مريم اقامته الا بالخضوع لعلي ثم قال اجمل الامر ما
استاهل خلق من خلق الله النظر اليه الا بالعبودية لنا وهذا القسم على قسمين قسم
يعلمونه الانبياء والمرسلين والاوصياء والملائكة قلوبهم فيعلمون من الاسرار ما جرت
به لهم الاقدار فهم كالشمس تشرق على الارض وتنبسط ضوئها وتستنير البقاع على
قدر قوابلها وقسم لا يعلمه احد منهم الا باقبال خاص عنهم ما هو بالاستحقاق والابتداء
الاولى وغير ما هو عن الوجود الشرعي بعناية سبقت وخاتمة لحقت وذلك
مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر فان ذلك مما نصوا
عليه السلام بانه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ولقد رايت في ايام اقبالي
وتوجهي رؤيا عجيبة ملخصها اني رايت في المنام كاني في صحراء واسعة مد البصر و
فيها ضياء شديد اشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر يدرك شيئا لشدة النور و
سمعت صوتا اخاطب به فينبعث الي من كل جهة من الجهات الست بلسان واحد و
احسن ان كل سامع لا تختص الاذن بسماعه ولم افهمه حال انبعاثه لاستدارك كل
حرف منه علي كالكرة وانا له كالقطب فلما انقطع فهمت معناه واستعظمته على
نفسي لاني فيما اعرف من نفسي لست اهلا لذلك ثم رايت المتكلم شخصا نورانيا قائما

فی

فى الهواء تقارع مكانه تقريبا من ثلاثين قامة ولشدة صفائه كاد يخفى عن بصرى وهو راسخ الى بطن فرو كتمت امرى مدة قدر ستة اشهر لم اتكلم به ثم رايت ليلة البنى ؟ وسالته عن المتكلم فقال ذلك انا فقلت يا سيدى انا اعلم بنفسى وانت تعلم بى لا استحق ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست اهلا له فباى شئ استحققت به ذلك فقال بغير سبب وانما امرت ان اقول هكذا قلت امرت ان تقول هكذا فى شانى قال نعم وامرت ان اقول ان فلانا من اهل الجنة وكان المشار اليه شيعيا الا انه جاهل لا معرفة له قال وامرت ان اقول ان عبد الله العويدرى يكون من اهل الجنة وكان ذلك الرجل من اهل السنة وهو عشار وحاكم على محلة ولم يظهر لاحد منه شئ من الخير قط الا ان فى تلك المحلة جماعة من السادة الاعزاء وكان يعظمهم ويوقرهم كثيرا ويخدمهم ويسمع كلامهم ويصدق قولهم يا سيدى عبد الله العويدرى يكون من اهل الجنة فقال عليه السلام لا تعجب فى ان ظاهره خبيث فانه يرجع الينا ولو عند خروج روحه فكان من القدر طائفة من الشيعة من اهل القطيف اقتتلوا مع طائفة من غير الشيعة من البوادى فخرج هذا الرجل مع اناس من اهل محلته ممن هو حاكم عليهم لنصرة الذين هم من اهل القطيف وقتل واخبرت بهذا الكلام اناسا فقال رجل من الشيعة قد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة واختصاص من ان عبد الله العويدرى شيعى قلنا معاذ الله قال اى والله لا يعلم بتشيعه الا الله وانا انتهت الرؤيا ملخصة فتدبر هذا المعنى حيث قال صلى الله عليه واله انى قلت ذلك بلا سبب وانما امرت ان اقول هكذا فلما تعجبت كيف يكون بلا سبب اخبرنى بامر الرجلين وهذا معنى ما اشرت اليه من ان بعض الاسرار يعلمونها من شاؤا تعليما خاصا ويؤيد هذا المعنى ما رواه فى البصائر عن الصادق عليه السلام انه قال ان حديثنا صعب مستصعب شريف ذكوان ذكى وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفى رواية نحن نحتمله اقول على الرواية الاولى يكون صريحا ان من اسرارهم ما لا يحتمله الملئكة المقربون ولا الانبياء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون فيحتمل ان قوله عليه السلام من شئنا يراد به من شئنا من هؤلاء المذكورين اذ ليس غيرهم الا

الا من هو دونهم وذلك لا يحتمل الا بالطريق الاولى او من هو فوقهم وليس الا هم عليهم السلام
اى ومن شيئا يعنى انفسنا الا انه خلاف الظاهر والرواية الثانية صريحة فى حقهم
ففى غير هذه فتكون هذه فى حق غيرهم ممن شاؤا تعليمهم ويؤيد هذا ما تقدم فى معرفة
المنزلة بين المنزلتين فى القدر المروى عن على بن الحسين عليه السلام والدليل العقلى
يشهد بهذا التقسيم لان خصوص مشيتهم مكملة لما نقص من قابلية من ارادوا تعليمه واما
السر الصعب الذى لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات الله التى لا تعطيل
لها فى كل مكان وحقيقة معانيه سبحانه وظاهره جل وعلا ووجهه وبابه وحجابه وحكمه
الذى اليه يصير كل شئ وامره الذى قام به كل شئ وكلمته التى انزجر لها العمق الاكبر
وهو قولهم فى الرواية المتقدمة المشار اليها بقولنا وفى رواية نحن نحتمله فان سرهم
هذا لو احتمله احد غيرهم لكان اعلم منهم لما روى ان ابا جعفر عليه السلام قال ان حديثنا
صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا عبد امتحن الله
قلبه للايمان اما الصعب فهو الذى لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذى يهرب
منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكا المؤمنين واما الاجرد فهو الذى لا يتعلق به شئ
من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا
لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لانه من حد شيئا فهو اكبر منه فى البصائر انه
وجد فى بعض الكتب ولم يروه ادم بن على بن ادم قال عمير الكوفى معنى حديثنا صعب
مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى لا
يوصف ورسوله صلى الله عليه وآله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم
فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم وقال تقطع
الحديث عمن دونه فنكتفى به لانه قال صعب فقد صعب على كل احد منهم حيث قال صعب
فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه لانه اذا ركب وحمل عليه قد يصعب فان قلت اذا كان
ذلك السر المشار اليه معرفة المقامات والمعانى والظاهر والوجوه فكيف قلت لا يعلم
غيرهم وانت تخبر عنها والاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مخفيا بهم اذ لا يمكن ان
يسمى الشخص شيئا باسمه ونعته ويعرفه انه قبل كذا وبعد كذا او هو لا يعلم الا ان يق

ينبغي ان يقال انهم يعرفونها [illegible]

ان غيرهم يعرفونها مجملةً وهم يعرفونها مفصلةً على هذا لا يصدق انه لا يعرفها غيرهم
قلت بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات ومسائل كثيرة الا
انى اجمله فى الاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها لا يخرج عنهم الى غيرهم
والشئ لا يعرف الشئ حتى يصل اليه واما ما سمعت من ذكرها فانما نصف اثارها
مجملةً وتلك الاثار هى صورها فى نفوس من عرف ذلك من غيرهم كما تعرف الله وتصفه
بصفاته وتعرف ذاته وهى صوة تعرفه لعباده وهى ذواتهم التى ظهر لهم بها ولكنه سبحانه
ظهر لنا بذوا تنا من تلك الاشياء المشار اليها بمعنى انه جل وعلا اظهر وصفه لنفسه
الذى هو تعرفه لهم وفى حقيقتهم وظهر لنا بصور تلك الحقيقة بما فيها من وصفه فتعرف
تلك الاشياء بما انتقش فى ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم فى الماء واما كانت
تلك الاشياء كبيرة لا يسعها شئ ممن دونها لم يحط ذلك الشئ بكل صورها بحيث تظهر
فيه كل حدود اشباح هياكلها وانما يسع بقدرة فلما صغر فى ذاته لم يحط بتفاصيل
اشباحها وانما فيه ان المعنى غير الظاهر وان الباب غير الوجه وان الحكم غير الامر و
العارفون بهم عرفوا العد فاو بعضه ومن نفس الشيخ بقدر وسعه وذلك حقيقة
وقيمته عند ربه وقيمة كل امرئ ما يحسنه وهذا القدر من الظهور هو المراد من الاجمال
فلذا كان كل من سواهم لا تصل اليه الا بعض اشباحها صح ان من سواهم لا يعلمها لان الشيخ
محل النفود اما البقر فهو مقامات ربهم ومعانيه وظاهره ووجود صفاته ولا يعلمها
غيرهم كما ذكر وهذا هو السر الذى اصطفاهم له واما القسمان الاولان منه فمعنى انه
سبحانه اصطفاهم لهما انهم الحافظون له المبلغون والمؤدون وخزائن مباديهما و
غاياتهما وما يتوقف ذلك من الكتب والاحوال وغيرهما ومما يدل على ان ما وصل
اليهم منه ما لا يحتمله غيرهم الا بواسطة تعليمهم وان من ليس منهم ولا اليهم لا يحتمل من
سرهم سر الماقيهم من حقيقه الانكار للحق ما رواه فى الكافى باسناده الى محمد بن عبد
الخالق وابى بصير قال قال ابو عبد الله يا ابا محمد ان عندنا والله سراً من سر الله و
علماً من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه
للايمان والله ما كلف الله ذلك احداً غيرنا ولا استعبد بذلك احداً غيرنا وان عندنا

سرا من سر الله وعلما من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز وجل ما امرنا بتبليغه
فلو نجد له موضعا ولا اهلا ولا حمالة يحملونه حتى خلق الله لذلك اقواما خلقوا
من عنه طينة خلق منها محمد واله صلى الله عليه واله وعليهم وذريته ومن نور خلق
الله محمدا وذريته وصنعهم صنع رحمته التي صنع منها محمد واله صلى الله عليه وعليهم
وذريته فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنا
فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا
من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه اقول الاول هو الذى اختصوا به ولا
يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب عقوبة طلبه وان
ادم عليه السلام بعد ما علم سبق علم الله بانه سيأكل من تلك الشجرة الخلد التى
منها العلم الاعلى حين اكل هو وحواء حبة من ثمارها طرد من الجنة فطلبها ابوب
فابتلى بالبلاء العظيم ورغب عن الخضوع بها يونس فالتقمه الحوت فلما تابوا وانابوا
وسئلوا الله محمد واله بحق قبة سيد الشهداء ابى عبد الله الحسين عليه السلام
قبل الله توبتهم واثابهم على عظيم البلاء وجزيل الرضاء وكذلك قد تناول ملكان
من الملئكة من ورقها وهم طائفة من الملائكة بانبيائنا ولوا من ورقها فطردهم
من الجوار عرشه فطافوا بالعرش سبعة الالف سنة فلما طردهم لاذوا بالبيت
المعمور سبع سنين وطاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين عليه السلام فى العالم
الذى قبل هذه الدنيا والسر الثانى هو الذى يحمله الملئكة المقربون والانبياء
المرسلون والمؤمنون الممتحنون لان طينتهم من فاضل طينة محمد واله الطيبين صلى الله
عليه واله الطاهرين فلهذا قبلوه واحتملوه لما حملوهم اياه ولما كان مثل هذا العلم
لا يحتمله الاعتبار من اهل الدين ولا الجهال من المستضعفين امر الله بكتمانه و
لهذا سمى سرا اما الاعياد فلانهم خلقوا من خلاف الحق وخلاف الطينة الطيبه
وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة الطينة الخبيثة طينة خبال فلم
يقبل الحق الخالص وقد تقبلون منه المشوب اقامة للحجة عليهم واما المؤمنون الجهال
والمستضعفين فلما كان فى طينتهم من لطخ الطينة الخبيثة فاذا تيك الطينتان قبل الحق

خلط ولطخ

اهل

اهله والباطل الحق باهله وقد اشار عليه السلام فى الحديث الذى تقدم بعضه قال ع
بعد ذلك ثم قال ان الله خلق اقواما لجهنم والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم فاشمأزوا
من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله
على قلوبهم وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون
ذلك دفعا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله فى ارضه فامرنا بالكف عنهم
والستر والكتمان قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا
محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان افجعتنا بهم لم تعبد
ابدا فى ارضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما فانه ذكر المنكرين من المخالفين ولم
يصرح بالمنكرين من المؤمنين لان انكارهم ليس ذاتيا وذلك لان فى شأنهم الرد على
ائمتهم عليهم السلام الا انه اهملهم وذكر البالغين والقابلين منهم المحتملين لسرهم و
دعائهم واما قوله واجتباكم بقدرته فقد اشار الشارح ره الى معنى من معانيه وهو انه
انما نسب الاجتباء على القدرة مبالغة فى تعظيم مقام اجتبائه لهم لان اجتباهم الواقع على
الكمل وجبر من الاجتباء انما يكون عن قدرة بالغة وهى قدرته التى لا تعجز عن شىء وان عظم
ويجوز فيه معنى آخر وهو انهم لما كانوا كما هم اهله مظهر قدرته ومصدر آثارها وباب
فيضانها بمكان يحذر منه السيل ولا يصعد اليه الطير اجتباهم بسبب ذلك ويجوز
معنى آخر وهو ان قدرته لما كانت لا تتناهى عظما وشدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات
تحمل ظهورها عليه بلا واسطة وجب فى الحكمة اتخاذ الاعضاد للخلق ولما كانت
الحكمة تقتضى ان تكون الاعضاد اقوى واقرب مما تقوى به الى الفاعل ولم يكن فى
الوجود اقوى ولا اقرب منهم اختارهم عضد القدرته والباء بمعنى اللام وعلى
تفسير ظاهره يكون المراد بالقدرة القدر يعنى اختارهم بان جعلهم مقدرين
للاشياء باذن الله كما قال الحجة فى دعاء شهر رجب ومناة واذوادا اى مقدرون
بكسر الدال او اختارهم بقدرهم فرجع التقدير الى اختياره لهم او اليهم يعنى انهم مقدرون
بفتح الدال اى معدلون فى احسن تقويم او بمعنى انه قدرهم على تحمل ما شاء من علمه او على
اداء ما حملهم وعلى تبليغ ما امرهم بتبليغه وما اشبه ذلك مما يطول به الكلام اذ انصرف

عن معناه على قواعد الباطن وظاهر الظاهر والتاويل وباطن التاويل قال عليه السلم
واعزكم بهداه وخصكم ببرهانه قال الشارح ره واعزكم بهداه اى جعلكم اعزة
بالهداية هاديا ومهديا واختصكم ببرهانه اى بالقران وعلومه فانهما معجزان وهما
عندهم او الاعم منه ومن غيره من المعجزات الباهرة المتواترة التى دونها العامة و
الخاصة عنهم صلوات الله عليهم اما الهدى قد ذكرنا سابقا ونذكر الان كما كان عزمنا
من تكرير البيان للبيان فالهدى الارشاد للزوم الطريق المؤدى الى محبة الله والمبلغ
الى جنته الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والاخذ بالاداء الموجب للهلاك
روى هذا المعنى عن الصادق عليه السلام والهدى الدلالة على الصراط المستقيم والهدى
الكتاب والشريعة عن ابن عباس فى قوله تعالى فمن اتبع الهدى الخ والهدى التعريف لطريق
الخير والشر والهدى التبيين كما قال تعالى اولم يهد للذين يرثون الفردوس الارض
الاية والهدى التقوى كما قيل فى قوله تعالى هدى للمتقين فيكون تقوى اى باعث تقوى
ومحدثها او زائدها للمتقين على معنى زائدها ظاهر وعلى احداث التقوى يكون المعنى
هدى وتقوى لمن يقبل او للمستحقين المتاهلين لها او باعتبار ما يؤل بها امرهم الى الاتصاف
بها والهدى بمعنى الامضاء او الاصلاح كما فيه قوله تعالى ان الله لا يهدى كيد الخائنين اى لا
يمضيه او لا يصلح والهدى بمعنى الطريقة قال تعالى فبهداهم اقتده اى بطريقتهم فى الايمان
والتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد ومجمل الشرائع واصولها والهدى الحفظ لما
لا بد منه للمتكلفين ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد وامثال ذلك وقوله عليه السلام
واعزكم بصدق الهدى هنا على هذه المعانى مع مقارنة معانى عز من اصل اللغة و
التضمين والمعانية الشدة والقوة مثل قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم اى شديد
عنتكم يغلب صبره وكذا قوله تعالى فعززنا بثالث اى قوينا وشددنا ظهورهما بثالث
فيصير المعنى شدكم بهداه وارشاده للزوم الطريق المؤدى الى محبته والمبلغ الى جنته
وقواكم بتعريفه وتبيينه لكم واقواكم بالتقوى فى محتوم بها (او بما امضى لكم عم) وقضائه من سننه وطريقه
وادابه وشريعته واصول شرائعه وشدكم وقواكم على حفظ ما لا بد منه للمكلفين
من الايجادات واسبابها والتشريعات واداءها عليهم وايدكم بما به تكونون غالبين

لما تريدون ظاهرين على من تعادون واذا جعلت الباء بمعنى على كما قوله تعالى من ان
تامنه بقنطار اى على قنطار وبمعنى اللام او فى او عن اوغير ذلك من حروف الجر فان حروف
الصفات يقوم بعضها مقام بعض اتسعت وجوه المعانى وتكثرت بما يطول ذكرها ويدون
بيانه وقوله عليه السلام واخصكم ببرهانه مما يراد به انه جعل سبحانه اخصهم بالقرآن
بان انزله فى حجراتهم او علمهم مقاصده واداتهم فيه او جعلهم حفظة احكامه و
قواما بما انزل فيه من اوامره ونواهيه او جعلهم محلة لانهم محال مشيته والقرآن ظاهر
مشيته او مظهر مشيته او عاملين بما ينطق به اذ لا يمكن احد من خلق الله ان يعمل بما ينطق
الا هم عليهم السلام او مبلغين به ومنذرين به كما قال تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه
وآله وعنهم لانذركم به ومن بلغ اى ومن بلغ ان يكون منذرا منهم عليهم السلام فيذكرهم به
او يؤدين عنه الى الموجودين والمكلفين او اظهر سبحانه به فيه منهم او ما اظهر عنه من
المعجزات الخارقات للعادات المقرونات بالتحدى او ما اظهر فيه وانزل فيه من العلوم
والاسرار والاخبار بالحادثات على ممر الدهور او بما ينال جملته ويبلغون بسببه من
الشرف والمجد والعز الذى لا يخلق جديده على تطاول الايام والدهور او بما انزل فيه
من البرهان والحجج التى يقوم به الحق ويبطل به الباطل وما اشبه ذلك او انه سبحانه
اخصهم بالمعجزات الخارقة للعادة فانها برهان الله وحجته وآياته المصدقة الى رسله
واوليائه وذلك مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بما يدخرون فى
بيوتهم وانطاق الجمادات والحيوانات العجم واحياء الجمادات باعطائها ارواحا
حيوانية وسلبها منها او بالاسم الاعظم الاكبر الذى به يفعلون ما شاؤا او يعلمون ما
ارادوا او انه خصهم بروح القدس المسدد لهم فلا يخطؤن والمعلم لهم فلا يجهلون
والمذكر لهم فلا ينسون او انه انزل فى اجسادهم واجسامهم ونفوسهم وعقولهم انوار
ملده حتى كانوا آية للعالمين وحجج الله على سائر خلقه اجمعين او انه سبحانه جعلهم
مظاهر برهان ربوبيته وآيات علمه وقدرته كما تقدمت الاشارة اليه فى دعاياتهم
من انهم حجج الله وانهم آياته التى اراها خلقه فى الآفاق وفى انفسهم والمراد بذلك ان
برهانه ظهر عليهم او هم اظهروه او هم ذلك البرهان وهذه الثلاثة الاحوال احوال

وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

كونهم مظاهر بوهان ربوبيته فالحال الثالث مقام المقامات فى حقهم والاول مقام المعانى والثانى مقام الابواب واثار الاحوال الثلاثة تظهر فى المقام الرابع مقام الامام فانهم قال عليه السلام وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه قال الشارح ره وانتجبكم بنوره من الكمالات والهداية وغيرها من الانوار القدسية المعنوية وايدكم بروحه وهى روح القدس التى كانت مع نبينا صلى الله عليه وآله وكانت معهم كما يظهر من الاخبار المستفيضة فمن ذلك رواه الكلينى فى الصحيح عن ابى بصير ليث المرادى قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان قال خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفى الصحاح عن ليث قال سئلت اباعبد الله عن قول الله عز وجل يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد الى ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر انه من الملئكة الروحانيين ويمكن ان يكون عبارة عن تنور نفوسهم وعقولهم بالانوار القدسية الالهية ه اقول انه سبحانه وتعالى انتجبهم اى اختارهم بنوره اى بعلمه يعنى انه انما اختارهم على علم منه بهم انهم الخيرة وذلك فى القدم المخلوق وهو السرمد ومبدء الفيض والمدد هذا العلم الذى اختارهم به هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة فى الظاهر والمدلول والمفهوم متحدة فى المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم المساوق والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مألوه والفعل والاختراع والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية و برزخ البرازخ والتعين الاول ومقام اوادنى وعالم فاحببت ان اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذى هو الذات لان الانتجاب معنى فعلى والذات لا تكون فعلا لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم بمعنى انه عليه السلام لم يخترهم بتبع غيرهم وانما اختارهم بهم هذا ومثله من المعانى اذا اريد بان سبحانه اختارهم والمقام الاول وان اريد انهم اختارهم فى المقام

الثاني يكون المراد بالنور هو الامر وهو الماء الاول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه وان اريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور وهو الاسم الكبير و
المصباح المنير الذي اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب
الابيض ويكون المراد من الروح في ايدكم به روح الحجاب الاصغر كما يأتي انشاء الله تعالى
وان اريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه
وحملة كتابه وانا ربهن النور على معنى فرض تظهر الاشارة في المقام الرابع اي كل بحسبه في
احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل ندا فيما قبله ولاحظ في البا وبنوره معنى
ما تقدم في نظائرها متصرف على سنن بياننا تظهر لك نحائر لم تزل قبل هذا الشرح
مكنونة لم تكتب في القرطاس ولم تجر على خواطر الناس وقوله عليه السلام وايدكم بروحه يراد
منه انه سبحانه ايدهم بروح منه وعلى ما يراد من هذا الروح ان يراد به مشيته فانها هبوط كل
شيء ومن المراد من تاييدهم بها جعلهم محالها ولم يجعل الله جل وعز تاييد اشيء مما خلق
لشيء ممن خلق مثل التاييد بمشيته ولم يؤيد بجميعها خلقا من ساير خلقه الا محمد واله
الطيبين صلى الله عليهم اجمعين ثم يراجعها بعده القائم بجميع حيوة الموجودات وهو الماء
الذي به حيوة كل شيء وكان العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته عليه قبل
خلق الارض والسموات بما لا يكاد يدخل تحت الضبط وقد تقدم الى ما فيه اشارة الى
ذلك كما روي عنهم عليهم السلام انهم كانوا انوار يسبحون الله قبل سائر المخلوقات بالف
دهر وفي ما روي ان عليا خطب في البصرة وقال سلوني قبل ان تفقدوني الى ان قال الراوي
فقام الرجل فسئله عن مسائل الى ان قال فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض
والسماء قال اتحسن ان تحسب فقال نعم امير المومنين افرايت لو صب على الارض خردل حتى
سد الهواء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله من المشرق الى
المغرب ثم مد لك في العمر حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء ما لبث العرش
على الماء قبل الخلق الارض والسماء انما وصفته عشر من مائة الف واستغفر الله من
القليل في التحديد الحديث فهو المشار اليه بالماء الذي به حيوة كل شيء ثاني رتبة يصدق
عليها الروح التي ايدهم بها وثالث رتبة هو الروح الذي اشار اليه الشارح ره، وهو

[illegible]

المذكور تحت المرتبتين الاولين ويطلق على ذلك القلم والعقل الكلى وملك لرؤس بعدد
الخلائق من وُلِدَ وَلَمْ يولد وفى العلل الصدوق بسنده الى عمر بن على عن ابيه
على بن ابيطالب عليه السلام ان النبى صلى الله عليه واله سئل مم خلق الله عز وجل العقل
قال خلق ملكا له رؤس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل راس وجه
واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الراس مكتوب وعلى كل وجه ستر مُلقى لا يكشف ذلك
الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف
ذلك الستر فيقع فى قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردى
الا ومثل العقل فى القلب كمثل السراج فى وسط البيت ومثله روى ان الله عز وجل
خلق ملكا لرؤس بعدد بنى ادم ولكل راس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه
ستر فاذا ولد المولود من بنى ادم رفع من الستر من الوجه شئ ثم لا يزال كلما نشا ذلك
المولود ويرتفع من الستر من الوجه فيشرق نوره بكماله فى القلب قليلا حتى يرتفع الستر
بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله فى القلب انتهى وهذا الروح مَلَكٌ كما فى هذا
الاحاديث وغيرها ويسمى ايضا بلسان الشرع بالقلم كما تقدم وبالعقل وبلسان
اهل الحكمة بالعقل الكلى وعند بعض بالعقل الاول وغيره يعبر عنه فى الاخبار بالحجاب
الابيض والنور الابيض بالحجاب الاصفر والنور الاصفر وبالروح من امر الله وقد ورد
من طرقهم ان اول ما خلق الله العقل ونحوه وعنه صلى الله عليه واله اول ما خلق
الله عقلى واول ما خلق الله روحى ومن طرقنا اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وان
العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وبالجملة فالمعروف عند العلماء والحكماء
ان اول ما خلق الله العقل وان المراد بالعقل والملك والروح فى الروايات واحد وانه
يكون مع الانبياء والرسل والائمة يسددهم كما تقدم فى رواية ليث وفى الكافى عن
الصادق عليه السلام انه سئل من ذلك واجابه ما سمعت قول الله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ثم قال قد كان فى حال
لا يدرى ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله الروح التى ذكرت فى الكتاب فلما اوحى
اليه علم به العلم والفهم وهى الروح التى يعطيها الله من يشاء فاذا اعطاها الله العبد
علّمه الفهم انتهى والمراد به هو روح من امر الله اى الذى اظهره الله وامر الله هو مشيته

وهو

وهو يطلق على ملكين هما معا عن يمين العرش وهما المعبر عنهما في كلام زين العابدين
عليه السلام بالنور الابيض والنور الاصفر والابيض هو العقل والاصفر هو الروح والمراد
بالعقل عقل محمد صلى الله عليه واله والروح روحه لان العرش قلبه والقلب فيه
العقل والروح من جانب الطور الايمن وفيه النفس والطبيعة من الجانب الايسر ولهذا
لم يوجد هذا الملك العالي عند احد من الناس الا محمدا له صلى الله عليه وعليهم لانه
عقله وعقلهم ينتقل من واحد الى واحد وفي الحديث منذ انزل الله ذلك الروح على
محمد صلى الله عليه واله ما صعد الى السماء وانه لفينا اقول انما كان ذلك لانه عقله فهو
مخصوص بهم وانما يكون عند الانبياء عليهم السلام منه وجه من وجوهه لكل نبي
وجه ويكون عند كل مومن اشراق من اشعة تلك الوجوه ومعنى ان الله ايدهم به هو
الذي هو ظلهم ان الله سبحانه اجله فيهم وهو في حد ذاته نور لا يظلم فذكره لا ينسى ولا
يغفل وعلم لا يجهل ويقين لا يشك ومعرفة لا ينكر وهداية لا يظل وما اشبه ذلك
ومعنى انه ليس كلما طلب وجد لان العقل اذا اقبل لا يحتاج الى طلبه اذ لا يطلب الا الغائب
واذا ادبر لا يمكن طلبه اذ ليس في مشاعر العبد الوجود اقوى منه فيطلب به ولانه
فان في الوجود فاذا صرف الوجود المعبر عنه بالفواد ولا يقبل واذا اقبل به فهو
شاهد لا يطلب وهذا الروح له اطلاقان احدهما الروح الذي هو من امر الله وهو
ملكان عن يمين العرش وثانيهما الروح الذي ملائكة الحجب اي الموكل على ملائكة الحجب
وهو ملكان عن يسار العرش وهذه الاربعة هم العالون الذين اشار سبحانه وتعالى
اليهم بتاويل قوله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالين لانهم لم يسجدوا لادم بل انما
امر الله الملائكة ان يسجدوا لادم كرامة لهؤلاء الاربعة لان الله انزل انوارهم في ادم وهم
انوار محمد صلى الله عليه واله وهم حملة العرش والعرش ذواتهم وما جعل الله عندهم
من خزائن الاشياء والملائكة الذين هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يستمدون
من تلك الاربعة العالين امدادات مراتب لوجود الاربعة الخلق في تقديره والرزق
والحيوة والممات وهؤلاء الاربعة العالون هم الحجب وهم الانوار الاربعة التي خلق منها العرش
وروى علي بن ابرهيم في تفسيره بسنده عن ابي الطفيل عن ابي جعفر قال جاء رجل الى

ابي علي بن الحسين عليه السلام فقال له ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل اية نزلت في
القران وفي اي يوم نزلت وفيمن نزلت فقال ابي عليه السلام سئله فيمن نزلت فقال ومن
كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وفيمن نزلت ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا و
رابطوا فاتاه الرجل فسئله فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسئله عن
العرش مم خلق الله وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابي فقال ابي عليه السلام اهل
اجابك بالايات قال لا قال ابي لكن اجيبك بعلم ونور غير المدعى ولا المنتحل اما قوله ومن
كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفي ابيه واما قوله ولا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى ففي ابنه نزلت وفينا
ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط
واما ما سئل عنه من العرش فان الله عز وجل خلقه ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء
الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو
نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش
الى اسفل السافلين ليس ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة
غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون
ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي
عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما
قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة
والعلم وليس وراء هذا مقال ثم قال عليه السلام لقد طمع الحائر في غير مطمع اما ان
في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواما من دين الله وستصبغ
الارض بدماء افراخ من افراخ ال محمد صلى الله عليه واله تنهض تلك الافراخ في
غير وقت وطلب غير مدرك ويرابط الذين امنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم
الله بيننا وهو خير الحاكمين قد كرر في هذا الحديث الشريف العالمين الاربعة فانهم انوار

اربعة

اربعة فالنور الابيض والنور الاصفر هما الروح من امر الله وهما عن يمين العرش و
النور الاخضر والنور الاحمر هما الروح الذى على ملائكة الحجب اى الموكلان بالكرسيين
وهما ان ثيار العرش فالعرش مركب من هذه الانوار الاربعة وهو هنا عبارة عنهم لان
له اطلاقات المختلفة عند اهل الشرع فيطلق على الملك وعلى الدين وعلى قلب المؤمن
وعلى العلم الباطن وعلى عالم الامر وعلى كل الوجود وعلى محدد الجهات وسئل حنان
بن سدير اباعبد الله عليه السلام عن العرش والكرسى فقال فقال ان للعرش صفات
كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القران وصفة على حده فقوله رب العرش العظيم يقول
رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا
ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل المنفرد عن الكرسى لانهما بابان
من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرنان لان الكرسى هو
الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو
الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية و
صفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان
مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسى وعلمه اغيب من علم الكرسى فلذلك
قال رب العرش العظيم اى صفة اعظم من صفة الكرسى وهما في ذلك مقرونان قال
جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسى قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية
وفيه الظاهر من ابواب البداء واينيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه
في الظرف وبمثل هذا صرف العلماء واستدلوا على صدق دعواهم لانه يختص برحمته
من يشاء وهو القوى العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب
العرش رب الوحدانية عما يصفون الحديث فتدبر هذين الحديثين وما اشرنا اليه
وذلك بيان الروح واسمائها ومراتبها وصفاتها حيث عبر عنها بالالسنة المختلفة
قال عليه السلام ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته قال الشارح ره
ورضيكم خلفاء في ارضه كما قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم

وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا وروى متواترا انها وردت
فيهم وكمال الاستخلاف فى زمان المهدى عليه السلام فانه الزمان الذى يجتمع فيها
الخلائق على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما رواه العامة ايضا متواترا وروى الخاصة
متواترا انهم خلفاء الله فى ارضه ولا يكون زمان خاليا من الخليفة كما يظهر من قوله تعالى
انى جاعل فى الارض خليفة ويظهر ايضا من قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد و
روى فى الاخبار المتواترة ان المراد به الامام وانه لو لم يبق الا اثنان لكان احدهما الامام
اقول انه سبحانه رضيهم خلفاء فى ارضه ان جعله اياهم خلفاء فى ارضه مصاحب لرضاه
بان رضى بجعلهم خلفاء او رضى بخلافتهم او رضيهم للخلافة او ظهر رضاه بخلافتهم او
بجعلهم خلفاء او ان خلافتهم هى رضاه او انها مظهرة لرضاه او ركن رضاه او سبب
لرضاه والرضاء ضد السخط والسخط هو الغضب واذا نسب الى الله اريد به فعل
العقاب بالمسخوط عليه والمغضوب عليه وكذلك الرضا ويكون هنا وجها من معانى
هذا الكلام لان رضاء الله ثوابه فرضيهم الله خلفاء معناه اثابهم بالخلافة او بالمدد و
التاييد للخلافة او جعل خلافتهم ثواب الطائعين وهم اعظم مراتب الاثابة اما بقبولها
او بجعلهم ملوكا بسبب القيام بمقتضاها والانقياد بارباحها او انها سبب الاثابة بنعيم
الجنان وقد يكون بمعنى الاذن فى التصرف كما رضى المالك بان يبيع وكيل المتاع
وعلى معنى الاقرار فى الشئ يمكن ان يتكلف بجريانه هنا والمراد بالتكليف بعده عن مراد الكلام
والا ففى الحقيقة لا ريب فى ارادته لمن عرف المراد من مقاصد اهل العصمة وعلى معنى الاذن
فى التصرف ظاهر لانه قد اشهدهم خلق الاشياء وانهى علمها اليهم وجعلهم اولياء على
سائر خليقته وهو تاويل قوله تعالى فى نبيه وهذا ملحوظ فيه قوله لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون واذا اريد بالرضا الاختيار فهو اظهر ويرجع الاختيار الى
ذواتهم اى انه تعالى اختارهم من سائر خلقه لخلافته فى سائر خلقه او الى خلافتهم
اى انه اختار لهم خلافة الحق التى لا خلافة مثلها لانه اقامهم فى سائر عالمه وصاحب
هذه الخلافة ينقاد له كل شئ من المعانى والاعيان والذوات والصفات والسكون و
الحركات والافعال والاعمال والاحوال والاجال والكتب والرخص وغيرها لان

هذه الخلافة لان هذه الخلافة هى ولاية الحق لان غير هذه الخلافة وان كانت حقا ليست
كلية شاملة خالصة من جميع الهفوات والقصورات والتقصيرات بل اما خلافة جور
ومشوبة بحق وباطل او ناقصة او ظاهرة فى البعض او باطنة فى البعض ولا ينطبق على
قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق الا الخلافة التى رضاها لهم عليهم السلام وقوله ع
فى ارضه التفات الى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة
اما ذكر الارض فى الاية فهو ظاهر لان الارض لما كان ابليس حاكما فيها على طوائف الجن
ثم طغوا وخالفوا امر الله او بالحق بعدما افسد فيها الجن والشيطان فالطف ع الى
ان خلافتهم وان كانت عامة لاهل الارض واهل السماء ومن فى الغيب والشهادة
واهل الدنيا والاخرة لوحظ فيها مقابلة خلافة اهل الجور والشيطان من الشيطان
شيطان هذه الامة وجنوده ذريته الجن من اهل الزيغ والعدوان وكانت فى الارض
فرضيهم الله تعالى خلفاء فى ارضه ليقيموا العدل فيها فيملؤها قسطا كما ملاها شيطان الانس
والجن ظلما وجورا والاخلافتهم عامة لكل شئ كما اشار امير المؤمنين فى وصف النبى ص
فى استخلاف الله قال عليه السلام اقامه فى سائر عالمه يعنى فى جميع خلقه والمراد
لجعلهم خلفاء الله فى ارضه ان الله تعالى يجرى على ايديهم افاعيله واوامره ونواهيه
فى سائر خلقه بواسطة ما سخر لهم من ملائكته وجنه وانسه وسائر ما صنع لهم ويجوز
ان يكون الاستخلاف فى العلم وهو قول الباقر عليه السلام فى تفسير قوله وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الاية الى ان قال عليه السلام فقد
مكّن وكل ولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه واله بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم
فاقروا وما انتم بفاعلين او يكون هو مطلق التمكين فى الارض لاقامة دين الله فيصدق
فى هذا الزمان اذ ليس هدى ولا دين الا بهم او خصوص التمكين رجعتهم خاصة
لا التمكين العام والمطلق لان ذلك لما تعرفه عوام الناس وانما يعرفونه بالملك و
التسلط الظاهرى وذلك لا يكون الا عند قيام قائمهم عجل الله فرجه او فى رجعتهم
الى الدنيا وقد يفهم من قوله فى ارضه ارادة التوقيت بالزمان لذكر الارض وليس
المراد به حصر الاستخلاف فيما كان فائدة ذلك انما هو للمكلفين واجراء الاحكام

والطغيان

الرقت

التكليف ظاهر انما هو فى الدنيا او ما هو من دار التكليف كاحوال الرجعة لا ترى فى
مقابلة استخلاف ائمة الجور ولهذا ورد بلفظ وعد ولان لما حسن وعد لان الله سبحانه
ما جعلهم خلفاء بالمعنى الاول بل كان لهم ذلك قبل كل الخلق كما قال الحجة قبل الخلق ومع
الخلق وبعد الخلق وقوله صلى الله عليه واله حضها بالذكر وحججا على بريته قد تقدم
الكلام فى الحجج والبرية قيل الخليقة مشتقة من برء بالهمزة قيل بمعنى خلق وقيل فى قوله
تعالى هو الله الخالق البارئ المصور الخالق المقدر لما يوجده والبارئ المميز بعضهم
عن بعض بالاشكال المختلفة والمصور الممثل وقال فى مجمع البحرين قال بعض الاعلام
قد يظن ان الخالق البارئ والمصور الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع
وليس كذلك بل كلما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقديره اولا وايجاده على
وفق التقدير ثم ثانيا والى بعد الايجاد ثالثا فالله تعالى خالق من حيث هو [تصويره]
مقدر وبارئ من حيث هو مخترع وموجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات
احسن ترتيب اقول ليس واحد من هذه الاقوال بشئ فعلى الاول البرية الخليقة
وعلى الثانى البرية هى المميزة بعضها عن بعض بالاشكال المختلفة وعلى الثالث
الموجوده على وفق التقدير اعلى تقدير ابهما بين والجمع فى الاسماء الثالثة ان الخالق هو [هذا] [المراد]
الموجد للكون والبارى هو الموجد للعين والمصور هو الموجد للتقدير فتكون البرية
هو المكونة المعينة قبل ان تلحق افرادها السعادة او الشقاوة يعنى مع قطع النظر
عن السعادة والشقاوة وقيل من البراء بالمد والقصر وهو التراب والمعنى المخلوقة
من التراب فعلى انها من برء ايكون المراد بها كل ما دخل تحت الارادة وعلى انها من البراء [برء]
اى التراب فان اريد به على الظاهر اختص بما كون من العناصر فتخرج الملئكة وقد تدخل
الملئكة العنصريون على قول من يجعل الملئكة قوى جسمانية وعلى قول من يجعلهم ارواحا
مجردين عن المادة العنصرية والمدة الزمانية الا انهم اجسام كما هو الحق فيخرجون على
الظاهر ويدخلون على الباطن بمعنى انها التراب الذى ينتهى الى الصور العلمية كما اشار
تعالى اليه بقوله افلا يرون انا نأتى الارض ثم ننقصها من اطرافها اى بموت العلماء كما
روى عنهم وعلى قول من يجعلهم مجردين عن مطلق المادة يخرجون مطلقا واما الملئكة

العقليون فيخرجون مطلق والحق اخذها من براء فيدخل فيها كل من كان تحت الارادة
فيدخل الملئكة العقليه فيكون المعنى انهم حجج الله على جميع خلقه وقرء نافع وابن ذكوان
البرءة بالهمزة على الاصل لانهما من المهموز وقرء الاكثر بالتخفيف للتخفيف والظاهر
ان قراءة الهمزة من البراء وقرائة التخفيف تحتمل الوجهين ومعنى ارتضيهم على حجته حجة
على بريته كما تقدم فى بيان وحجج الله على اهل الدنيا وحصنكم برهانه فلا فائدة فى اعادته
قال عليه السلام وانصارا لدينه وحفظة لسره الانصار جمع ناصر
هو الذاب فانهم عليهم السلام يذبون عن دينه كل مخالف له بان يبطلوا حجته بالبرهان
الحق كما قال الصادق عليه السلام فان فينا اهل البيت فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تاويل المبطلين وتحريف
الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفى الكير خبث الحديد اقول قوله عليه السلام فان فينا
اهل البيت فى كل خلف عدولا الخ يحتمل ان يريد بالعدول انفسهم وهذا على الحقيقة و
الاصل ويحتمل بالعدول علماء شيعتهم الذين يقتفون آثارهم ويعرفون احكامهم المستحقون
المحتملون لعلومهم وهو من عناهم على بن الحسين فى تقسيم العلماء الى ان قال ولكن الرجل
نعم الرجل هو الذى جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة فى رضاء الله يرى الذل مع
الحق اقرب الى عز الابد من العز فى الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى
دوام النعيم فى دار لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى
عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا
فانه لا يرد له دعوة ولا تخيب له طلبة وكذلك قول الصادق عليه السلام فاما من كان من
الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه
وذلك لا يكون الا فى بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم الحديث ومن شيعتهم الانبياء و
المرسلين واوصيائهم كما قال الباقر عليه السلام فى قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى
التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير الاية قال فنحن القرى التى بارك الله فيها
فذلك قول الله عز وجل فمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان ياتونا فقال وجعلنا بينهم وبين

شيعتهم الهدى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الى الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا
فعلى الاول هم الانصار المدينة الذين ينفون عنه كل ما ليس منه ويتمون منه ما نقص منه
وعلى الثاني فكذلك لانهم انما نصروا دين الله بتسديد ائمتهم وتعليمهم وامدادهم لهم باحاديثهم
وتقويتهم لقلوبهم وتعريفهم كيف يعملون ويعلمون عوامهم بل لم يصدر عنهم شيء من الحق
في انفسهم ولو عاهم الا منهم عنهم وتعليمهم السلام بل لم يوجد شيء من الحق عند شيء من الخلق الا
منهم وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا
صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق وعدل وصواب الا
ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسببه علي بن ابيطالب فاذا اشتبهت عليه الامور
كان الخطاء من قبلهم اذا اخطاؤا والصواب من قبل علي بن ابيطالب عليه السلام والنصرة
منهم عليهم السلام لدينه عامة في كل مرتبة من مراتب الدين من التوحيد فما دونه الى ارش
الخدش فما فوقه بل كل جزء هم القوام به ولاحظ ما تقدم فان فيه شرح ما قد يريد شرحه بقي هنا
نكتة وهي ان علي بن الحسين عليه السلام قال في دعاء في شهر رمضان واجعلني ممن تنتصر
لدينك ولا تستبدل بي غيري فاقول اذا كان القائل به مثله وهو وآباؤه الطاهرون
كانت النصرة على الحقيقة على نحو ما اشرنا اليه بالاصالة واذا كان قائله غيره من شيعتهم
من الانبياء مثلا فهو حكم عام اضافي على الحقيقة بعد الحقيقة واذا كان من شيعتهم من
غير اهل العصمة فهو خاص على محض التبعية وهذا في الجملة ظاهر وصعوبة الامر فيه
في التفصيل لكن الشيخ ياسين ابن صلاح البحراني تغمده الله برحمته روى في كشكوله قال
كتب رجل الى ابي عبد الله عليه السلام يسئله ان يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر لدينه
فاجاب عليه السلام رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه اقول لعل السائل طلب لنفسه
اعلى النصرة لدين الله التي لا تكون لغير محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وعلم
الامام عليه السلام ذلك منه فاجاب بان طلب ذلك المقام العالي لا يكون الا من اهله بالحق
او من مدعي مقامهم ولا يكون الا شر الله كما قال تعالى في شان بخت نصر حيث انتقم به من
اهل حضورا وحاضورا اسم قريتين من اليمن حين قتلوا نبيهم حنظلة بن صفوان ونقل
انهم طبخوه واكلوه فسلطه الله عليهم حتى قتلهم ولم يبق منهم احدا حتى الحيوانات فهو

فهو

لدينه — ينفون — ويعملون — ويعلمون — نفعي — وآباؤه — من شيعتهم — الشيخ — واليمن

وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته

قوله تعالى فلما احسّوا بأسنا اذا هم منها يركضون وعن ابن عباس نادى منادٍ يا من
السماء يا لثارات الانبياء وقيل هو هيتف بثار حنظلة سمّاه امةً له وهذا كان شقي
انتصر الله به لدينه وان كان معتدياً مدّعياً فلو ان السائل طلب ان ينصر الله ودينه
به يتبعا لهم عليهم السلام لاجابه الى سواله ولهذا ورد النهي عن سوال مقامات الانبياء
والائمة لسائر الناس فنصرة الحق بالحق على كمال ما يريد الله لا تكون الا من محمد واله صلى الله
عليه وعليهم دون غيرهم من جميع خلقه ورضيكم انصاراً لدينه يريد به اعلى مراتب
النصرة على ما اشرنا اليه وقوله عليه السلام حفظة لسره وتقدم بيانه في قوله عليه
السلام قال عليه السلام **وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته** اقول قد تقدم معنى
كونهم خزنة لعلمه في قوله عليه السلام وخزان العلم وان العلم نفس المعلوم فهم يرون
كل شيء في مكان وجوده وزمان شهوده وذلك لان الشيء قائم بامر الله ولا يقوم شيء
بدون امر الله وهو قوله تعالى يذرؤكم فيه وهم في ذلك الامر الذي قامت الاشياء بنوره
وكل شيء من خلق الله هو العلم فهو خزائن العلم وذكر هنا ارضنا هم خزائن العلم والمراد بهذا
العلم العلم الحادث الذي هو ذوا بها لان العلم الازلي هو ذات الواجب جل وعلا ولا
يكون له خازن غيره ولا يحيطون بشيء من علمه ولما كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا
انهم خزنة العلم انهم خزنة الاشياء من ذواتها وصفاتها واحكامها ومصالحها وموادها
وعللنا ذلك بانها قائمة بامر الله وانهم امر الله وقلنا انهم ذرئت فيه اي في نوره لا في
ذاته ومرادنا انها بكل ما لها وعليها قائمة بنورهم ومعنى هذا القيام هو تاويل قوله تعالى
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون فملكوت الاشياء واذ هي قائمة
بنورهم فقد خزن كل شيء شاءه الله مشيته كون في ملكوته بالله وبامره اذ قد رضيهم لذلك
فكانوا كما رضي واحب فقولنا تاويل قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء نريد به
انهم يد الله كما قالوا عليه السلام وملكوت كل شيء غيبه وعلته وزمامه الذي به قام وقد
قلنا ان الشيء مخزون في ملكوته ولا يتصرف في الشيء الا من بيده ملكوته وبيانه ان التصرف
الذي لا مانع له هو المراد لا مطلق التصرف فان نور السراج تقدر ان تتصرف فيه
في الجملة وان لم تملك ملكوته بان تقرع عليه وتضع مرآت فتعكس بعضه الى غير جهته

المقابلة وتحجبه ولكن من كان بيده السراج بنفسه هو الذى يتصرف بلا مانع انك اذا اردت
ان تقرء مثلا وهو لم يرد ذلك السراج غطاه ولم تقدر ان تمسك شيئا من النور اذ ليس
فى يدك ملكوته فافهم والى هذا المعنى اشار اليه تعالى بقوله الحق قل من يكلؤكم بالليل
والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون وبيان الاستشهاد من الآيتين
فى رتبة المعانى وهى الثانية لهم وبيان الاولى فى رتبة البيان وهى الاولى لهم وقد يبصرون
تقدم كثير من هذا وقوله عليه السلام مستودعا لحكمته الاستيداع الاستيمان بان
تضع ملكك عند من تثق به والحكمة العلم او العلم مع العمل به او تعديل القوة
الملكية بالتوسط بين الافراط المسمى بالجربزة وبين التفريط المسمى بالبله وتعديلها
هو الحكمة وهى العقل المكمل كما قال تعالى فى حق العقل ولا اكملتك الا فيمن احب وهى
المعرفة التى تقابل بالانكار لا بالجهل والشك او هى ضياء المعرفة فى الفؤاد او هى
نور الفؤاد او هى نور الله المعبر عنه بالتوسم والفراسة وبالجملة فمعنى ان الله
سبحانه رضيهم مستودعا لحكمته اختارهم اختيار محبة ورضى مستودعا لحكمته
يعنى انهم يثق بهم فى حفظ الحكمة ووضعها موضعها بان يبذلوها لمن يحفظها
ويمنعوها ممن لم يحفظها او هم الحكمة واستودعهم انفسهم او انهم يؤدونها الى المستحقين
ليعملوا بها او يبلغونها اهلها ليعلموا عنها فحفظوا الحكمة على سبيل ارادة المستودع
سبحانه وتعالى ووضعوها مواضعها فعرفوا بالتوسم من يحفظها فبذلوها له مسددين
له على حسب ما كتب له من الحظ فيها وانكروا من لم يعرفها فمنعوه منها وحفظوا
انفسهم عليه وعلى خدمته كما استودعهم فى قوله تعالى خلقتك لاجلى وخلقت
وخلقت الاشياء لاجلك واداؤها الى المستحقين اعانوهم على العمل بمقتضاها
وعلى التبليغ والاداء وامثال ذلك وكل ذلك الاستيداع وانما عبر عن افاضتها عليهم وامثاله من ذلك
بالاستيداع لان ما اعطاه وافاضه من خزائنه على احد من خلقه لم يخرج عن
قبض يده بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فكل ما جعله عند
احد من خلقه فهو عارية ووديعة مهما شاء ان يسترده استرده لانه مالكه

وما للتصرف فيه ملكاً غير موقت ولا مشى وطغيا او دقر جلّ وعلا قال عليه السلام وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده قال الشارح ره، وتراجمة اى مُبيّناً لوحيه القرآن او الاعم واركانا لتوحيده اى رضيهم الله بان يكونوا اركانا للارض لان يوحده الخلق كما يظهر من الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها او هم المبينون لتوحيد الله تبارك وتعالى فكانهم اركانه، اقول التراجمة جمع ترجمان بفتح التاء وضم الجيم وهو افصح وفيه لغة بضمهما معاً وفيه لغة بفتحهما معاً وهو المفسر للسان والمبين لم يبلغه غير لغة المتكلم وفى الحديث الامام يترجم عن الله عز وجل يعنى بقوله عند الانصراف من الصلوة السلام عليكم يعنى يقول لمن يصلون معه امان لكم من عذاب الله يوم القيمة كما روى عنهم والوحى فى الاصل الكلام الخفى الذى لا يدرك ببر عرف فى تفسير الهتى قال الوحى مشافهته ووحى الهام وهو الذى يقع فى القلب ويستعمل الوحى بمعنى الاشارة واوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا قيل فى هذه الاية بمعنى اومأ وقيل كتب لهم فى الارض ويستعمل بمعنى زخرف كما قال تعالى يوحى الى بعض زخرف القول غروراً او بمعنى وسوس قال تعالى ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم يعنى اولياءهم من الانس والشياطين وعن ابى جعفر عليه السلام انه قال ان الشياطين يلقى بعضهم بعضاً فيلقى اليه ما يغوى به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض ه، فلعل وحى الله سبحانه فعله او فجاه الى نفسه وترجم عن نفسه ما اظهر فيه من اثار الربوبية اذ لا مربوب التى هى حقائق الربوبية اذ لا مربوب مبلغاً مؤدياً الى حقيقتهم عليهم السلام ان هى محل مشيته فيترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبر عنه بالعقل والقلم وهو الوحى الثانى فيؤدى الى القلم وهو الوحى الثالث فيترجم القلم لنفسه وهو قوله والقلم ويؤديه الى اللوح وهو الوحى الرابع فيترجمه اللوح لنفسه وهو قوله واللوح ويؤديه الى اللوح وهو الوحى للملائكة وتؤديه الى الانبياء وهو الوحى الخامس وهم يترجمونه لانفسهم وهو تحملهم له ولاممهم وفى كل رتبة يترجم الواسطة كلام الاعلى لنفسه بنور الله وللادنى بلسانه ليفهم خطاب الله له وما يريد منه وانما ذكرت هذه الاشياء للتمثيل لا للحصر فيها بل ورد ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم فهى متسلسلة مترتبة بترتيب طبيعى

بعضهم

الى الشياطين

والقلم يؤدى الى اللوح

متناسق يجرى فيها الامر والحكم ويتنزل الامر فيها وبينها فى كل عالم وكل جزئى على نحو ما
مثلنا بهذا مثال التكوين التشريعى واما التكوين الوجودى فكذلك ولكن تمثيله فى
الجمله هكذا من الفعل الى الحقيقه ومنها الى العقل ومنه الى الروح ومنه الى النفس
ومنه الى الطبيعة ومنها الى المادة ومنها الى المثال ومنها الى الجسم ومنه الى محدد
الجهات ومنه الى الفلك البروج ومنه الى السماوات ومنها الى العناصر ومنها الى
المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملئكة ومنهم الى الجان و
منهم الى الانسان هذا ترجمة الوحى من جهة المعقولات بقول مطلق يعنى المقيدة و
ما هو مقيد باعتبار مطلق باعتبار واما ترجمة الوحى من جهة الافعال فالمشية تترجم
عن نفسها وللارادة والقدر والقضاء والاسماء الثمانيه والعشرين
فى منبع الدرجات يترجم للجامع عن الجامع وهو يترجم عن للانسان عن اللطيف وهو
يترجم عن للجان عن القوى وهو يترجم للملائكة عن المذل وهو يترجم للحيوانات
عن الرزاق وباعتبار اخر بالعكس فيترجم الرزاق للنبات عن المذل وهو يترجم ه
للحيوانات عن القوى وهو يترجم للملئكة عن اللطيف وهو يترجم للتراب عن المحيى و
هو يترجم للماء عن الحى وهو يترجم عن للهواء عن القابض وهو يترجم النار عن المبين
وهو يترجم لفلك القمر عن المحصى وهو يترجم لفلك عطارد عن المصور وهو يترجم
لفلك الزهره عن النور وهو يترجم لفلك الشمس عن القاهر وهو يترجم لفلك المريخ
عن العليم وهو يترجم لفلك المشترى عن الرب وهو يترجم لفلك زحل عن المقتدر
وهو يترجم لفلك المنازل عن غنى الدهر وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور و
هو يترجم لكرسى عن المحيط وهو يترجم للعرش عن الحكيم وهو يترجم لجسم الكل عن
الظاهر وهو يترجم لشكل الكل عن الاخر وهو يترجم لجوهر الهباء عن الباطن وهو
يترجم لطبيعة الكل عن الباعث وهو يترجم لنفس الكل عن البديع فهو يترجم بعقل
الكل عن فعل الله وابداعه وقد تقدم ان الوحى قسمان وحى مشافهة ووحى الهام
فاما وحى المشافهه فهو ان يرسل الله اليه ملكا رسولا فيبلغه عن الله مشافهه
وهو قوله تعالى او يرسل رسولا يعنى ملكا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم او يرسل

اليه

اليه تبشرا رسولا فيوحى باذنه مايشاء اى يبلغ ذلك الرسول المرسل الى الرسول الاخر
باذن الله كما قال تعالى اذ جائها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا
بثالث فعلى رواية ان هذه الرسل رسل عيسى ارسلهم باذن الله وامره والمروى ان الثالث
شمعون بن حمون بن الصفا راس الحواريين والاثنان ذكر السهيلى فى تفسيره ان
احدهما اسمه صادق والاخر اسمه صدوق وقال الثالث المعزز به شلوم وبالجملة
هذه الثلاثة رسل الله تعالى اوحى اليهم بواسطة عيسى فالوحى اليهم وحى مشافهة
ومنه ما كلم الله به من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام وانه عليه السلام سمع
الصوت المنبعث من الشجرة فكان مشافهه وما اشبهه واما وحى الالهام فما يرد
على القلب من النور بحيث يفهم به مراد الله وما يظهر به من الاشارات ونطق احوال
الاشياء من الجمادات والنباتات والحيوانات واحوال الحركات والهيئات والاوضاع
وترتب الطبيعات وغير ذلك كدوى الريح وجريان المياه وتغطط البحار وحفيف
الاشجار ونباتها واثمارها وتقلب الطير فى الهواء وما تسقط من ورقة وما تنبت وما
تنمو وتذبل منها والاشارات والايماءات والتلويحات وما تبوئه النحل من الجبال والشجر
وما يعرشون وما اشبه ذلك كله من وحى الالهام وهذا فى حركاتها وهيئاتها
واما اصواتها واصوات الحيوانات وطنين ومثل النحل والذباب ومنطوق احوال
الكلام ونطق السنة الاحوال فى الحس المشترك فهو على ما الهمناه من الوحى
الشفاهى وهم صلى الله عليهم مترجمون لذلك لهم ولمن امروا بتبليغهم من وحى او من
وراء حجاب او بارسال رسل بالسنة قومهم او بخطاب مشافهة ثم ان كونهم مترجمين
انما هو بصنع الله واحداثه فى قلوبهم وانفسهم ما شاء ان يقبل اليهم بما شاء من كلماته
الجارية فى الواح علومه التى يترجم بها سبحانه لمن شاء ما شاء قال الله تعالى هذا
كتابنا ينطق عليكم اى ينبأ بالحق من عندنا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اللهم
صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد ولا كان جمع ركن
وهو الجانب الاقوى والمراد بكونهم اركانا لتوحيد الله عن رضى من الله بذلك ان
التوحيد الذى هو حق معنى لا اله الا الله لا يتحقق الا بشهود خلوص التفرد بالالوهية

هو التوحيد لا يحقق حق التحقيق الا بتحققه فى الاربع المراتب من التوحيد اما فى عالم
البيان فان العارف اذا جرد نفسه غاية التجريد المعبر عنه فى الحديث بمعرفة النفس
بان العارف اذا جرد نفسه عن كل صفة ونسبة واعتبار حتى الاشارة وعن تجريده
بحيث لا يجد ها عرف نفسه فانها الوصف الذى ليس كمثله شئ فاذا عرف الوصف
عرف ربه وذلك المثل الذى ليس كمثله شئ ايتهم عليه السلام كما قال تعالى سنريهم
اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فتلك الايات التى هى حقيقة التوحيد فى الخلق هى
اياتهم وهم ذلك المثل الاعلى الذى ليس كمثله شئ منهم ركن التوحيد الى اى الجانب
الاقوى منه لانه سبحانه تعرف لكل من سواهم عنهم عليهم السلام فهم م فى ذلك
التعريف العضد المتقوم به فلهذا كانوا اركان التوحيد ولقد رضيهم الله لذلك
واما فى عالم المعانى فلان الصفات العليا اذا اعتبرها العارف بربه وجل هامع
كثرتها بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه فان السمع والبصر والقدرة وامثال
تلك ان اردت بها الذاتية فليست شيئا غير ذاته لا واقعا ولا فرضا واعتبارا كما
قال عليه السلام وكمال التوحيد نفى الصفات عنه وان اردت بها الصفات الحادثة
فليس لها معانى الا حقائقهم لانهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه واذنه
وجنبه ولسانه وامره وحكمه وحقه كما فى رواية جابر بن عبد الله وتقدمت وهم
قلبه كما فى رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق رواها فى الاختصاص فاذا
كانت هذه المراد بها شئ واحد هو حقيقتهم كانت وحدت الصفات انما هى
بهم بل ليست شيئا غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم ركن هذا
التوحيد وتلك المعانى وان كانت متكثرة المفاهم لكنها فى حقيقتها لا تصدق على
متعدد وانما تغايرت مفاهيمها باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيده فيها انه لا يشاركه
فيها هى ولا غيرها وهو قوله تعالى ليس كمثله شئ ودعوى المشاركة شرك واليه
الاشارة بقوله تعالى ويوم نحشرهم فنقول اين شركائكم الذين تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون فانهم ادعوا ان الله قد شرك الهتهم فى تلك الحقيقة وان الهتهم

تلك

تلك الحقيقة في اتصاف الله بها اي في وصفها الله او ان تلك الآلهة تولدت
الحقيقة منها وكل هذه الوجود شرك بالله لان عدم هذه المذكور وتفرد تلك الحقيقة
لله هو الجانب الاقوى من التوحيد واذا عاتبهم الله يوم القيمة اين شركائكم اي من اتخذ
بتوهم شركائي فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين بل فقال تعالى يا محمد صلى الله عليه
وآله كيف كذبوا على انفسهم وانما خصه بالخلاف ليذكره خلافهم له ورد وصيته يوم
الغدير وغيره ليدعي عليهم هذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة عليهم فانه صلى
الله عليه وآله قال اللهم انت الشاهد عليهم اني قد بلغتهم وعلمتهم ان الغاية و
المفزع على علي بن ابي طالب عليه السلام ولما كانوا لم يتخذوا اصناما على ما تعرفه
العوام كان من عطاهم وجعلوهم اولياء من دون ولي الله لم تعرف العوام انهم اصنام و
انهم عبدوهم مع الله حيث جعلوا عليا رابع الخلفاء اظهر لعذر سترا من الناس فقالوا
والله ربنا ما كنا مشركين فقال العليم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم لان
رسول الله صلى الله عليه وآله اعلمهم عن الله تعالى ان الشرك في ولاية علي عليه السلم
والشك فيه كفر وشرك بالله تعالى وعلموا ذلك ووعوه ولكن بغضهم لعلي عليه السلم
وعداوتهم له غطت على بصائرهم حتى جهلوا ما أعلموا هم يعلمون وهم لا يعلمون حتى
حصل لهم من تغير فطرة الله فيهم ظن الاصابة للحق والى هذا اشار الصادق عليه السلم
بقوله هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون
واما في عالم الانوار فبان لا يرى ولا يجد المستدل مؤثرا في الوجود الا الله وحده
لا شريك له فهذا التوحيد ركنه الايمن وجانبه الاقوى هم عليهم السلام لانهم عضد
قبول الايجاد في الاسباب والمواد والقوابل والغايات كما اشرنا اليه مرارا فلما كانوا
هم العلل الاربع والتاثير في الوجود متوقف عليها كانت وحدة التاثير انما تقومت بهم
لانهم محل مقولة فعله اقام فعله بهم قيام ظهور فعنهم لا عن غيرهم ظهر افعاله لتوقف
الفعل في التاثير على ظهوره المتوقف عليهم وتوقف العلة الفاعلية على ذلك الظهور وعلى
العلة المادية لانها متعلقة وعلى العلة الصورية لانها هيئة تاثيره وعلى العلة الغائية لانها
الباعث لكنهم متممات فعله في التاثير ولا تكون هذه الاربع المتممات منهم لغير فعله تعالى

حاشية هم ٤ اركان توحيده في فعله وهو معنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لانهم عضد ظهر فعله وعضد قابليه وعضد متعلقه وعضد هيئته وعضد ...

لان ماسواها اثر لها والاثر لا يكون لمؤثره ولا يكون شئ بغيرها ليكون ذلك الغير
وكذا لان غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول مقوما لعلة علته من علله ولا تكون هي
مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثرا في الوجود لانها ليست الا سمات فعله
من قابله ومتعلقه وباعثه وهيئته مباشرة وعضد خلقه بعين الخلق على قبول الايجاد
وهم مع ذلك قد حفظهم بقيوميته على العضدية وقدّرهم على السببية وكونهم على
السببية والمسببية من عرفهم فقد وجدا ان لا مؤثر في الوجود الا الله لانه قد عرف
الله وهو ما قال سيد الوصيين نحن الاعراف الذين لا يُعرف الله الا بسبيل معرفتنا
يعني الا بمعرفتنا وهو احد معاني كلامه عليه السلام والمعنى من عرفهم فقد عرف
الله لانهم معانيه وظاهره في خلقه كما نطقت به اخبارهم فهم الاسم وهو المسمى وهم
المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف لعباده بهم
فهم اركان توحيده واما في عالم التكليف وغاياته وهو وفق امره وارادته واجتناب
نهيه وكراهته اللذان هما العبودية والعبادة فانما توحيده فيهما بهم لانهم دكن ذلك
الامثال واصل تلك الاعمال وذلك لانه سبحانه لما لم يعط العباد ولم تعلم ما بين يديهم
من الطاعة والانقياد اراهم طريق الهداية والرشاد فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسماء فاعلم المكلفين ان له الاسماء الحسنى وامرهم ان يدعوه بها
لانه ان لم يدع بالاسماء الحسنى لم يكن غيرها الا الاسماء السوى ولا يليق بقدس جنابه
سبحانه وتعالى ان يدعا بها وحيث لا يمكن ان يدعا بذاته لعدم امكان ذلك تعين ان
يدعى بالاسماء الحسنى فانحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضى والعبودية التي هي رضى
ما يفعل به فيهم وبهم لان التسبيح والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل والخضوع
والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وانواع العبادات وكذلك العبودية كل
ذلك اسماء معانيها تلك الذوات القدسية والحقايق الالهية التي خلقها الله لنفسه
وخلق خلقه لها وهي اسماؤها الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى وهي التي
اختص بها وامر عباده ان يدعوه بها قال تعالى ولله الاسماء الحسنى قال الرحمن الرحيم
ففسر الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم وروى العياشي عن الصادق في تفسير هذه

الاية

الاية الى ان قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التى لا يقبل الله
من احد عملا الا بمعرفتنا فنفس الاسماء مرة بالرحمن الرحيم بقصد الاسماء اللفظية ومرة
بهم بقصد معانى تلك اللفظية لان معانى هذه الالفاظ هى اسمائه تعالى و
لهذا قال الرضا وقد سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وعنه عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة الى ان قال الذى كنا بكينونيته
قبل خلق الخلق قال الصادق فى تفسير كلام جده عليهما السلام بكينونيته
فى القدم وهو المكوِّن ونحن المكان وهو المشيئ وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو
الرب ونحن المربوب وهو المعنى ونحن اسمائه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث و
انما قيل ان حقائقهم اسماء الله تعالى لان الاسم فى الاصل علامة على المسمى وعلامته
كما حصل فى اللفظ كذا حصل بالمعنى الذى هو الوصف بالطريق الاولى بل الصفة اولى
فى اليقين وقد اشار ذلك الرضا عليه السلام كما تقدم ولما كان الاصل فى الاسم و
المقصود منه انما هو علامة المسمى ليتميز من غيره كان الاصل فيما يعرف به الله هو
وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ولما كان الباعث الى الايجاد هو المعرفة
وجب ان يكون سابقة على ما سواها ولا يجوز ان يكون بدون عارف فتقع لغوا
ولا على موجود فلا تكون سابقة او يكون هو غير محدث بل يجب ان تكون هى اياه لان
اول صادر يجب ان يكون اشرف مما دونه فى كل شئ ولما كان لا يجوز ان يقع على الله شئ
لا لفظ ولا معنى وجب ان يكون ما يمكن ان يعرف متضمنا لاثار صفاته ليستدل
به عليه فكان الاسم المعنوى اولى من اللفظى لامكان اصلا دالة لاثار الدالة عليه
فلما كان الاسم المعنوى يحتاج الى معرفته لتوقف معرفة الله تعالى على معرفته و
كان مما يمكن الاسم اللفظى ان يميزه ببعض وجوهه جاز اطلاق الاسم اللفظى عليه
لما كان بينهما من المشاركة فى نوع مطلق الخليقة ولما كان المعنوى واسعا لانه فلقع
كل اثار الصفات الالهية وجب فى الاسم الذى يراد منه تميزه ببعض وجوهه ان
يكون اجمع الاسماء للدلالة على اثار الكمال المطلق والغنى المطلق والقدس والعزة
والوحدة الذاتيه بماله سبحانه لذاته ولا يكون ذلك الا فى الاسماء الحسنى التى

وهو المسمى ونحن الاسمى

اخبارها لنفسه فهي بما تضمنت من الدلالة الذاتيه تدل على ذلك المعاني القدسيه
التي هي معانيه صلى الله على محمد واله ولما كانوا هم الاسماء الحسنى التي امر ان يدعى
بها وهو معانيه كما مر في حديث جابر وهم ذوات ومعان وللاسماء الحسنى الفاظ
وجب ان تكون اسماء الله ظاهرها الفاظ وباطنها معان ووجب لابتناء عليهما
على الاخر ان تكون الاسماء اللفظيه الظاهرة اسماء للاسماء المعنويه الباطنيه اسمائه
تعالى وهو لا يعرف ولا يعبد الا باسمائه فتوحد وتعالى بهم عليهم السلام في عبادته
ولا يفقدهم منذ عبده بهم فهم اركان توحيده في عبادته فمن دعا غيرهم بالولاية
والخلافة فقد اشرك بالله في عبادته وهو قول الباقر في تفسير قوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين حين
سئل عن هذه الاية فقال تفسيرها لئن امرت بولاية احد مع ولاية علي عليه السلام
من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
يعني لئن اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بالله فاعبد
بالطاعة وكن من الشاكرين قال ان اعضدتك باخيك وابن عمك هـ ومعنى قوله
فاعبد بالطاعة يعني به فاعبد الله بالطاعة لامره في ولاية علي عليه السلام دون
غيره وايضا يعني به اذا اريد منه اياك اعني واسمعي يا جارة كما قال الصادق عليه
السلام في هذه الاية ان الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة يعني به فاعبد
الله بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام وهو قول الله عز وجل فيما اوحى الى
ايوب في علة ابتلائه كما تقدم قال تعالى ابتليت لم فوهبت له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين
فانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي وجلالي لاذيقنك من عذابي او تتوب الى
بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام وهذه المراتب الاربع هي مراتب التوحيد كما تقدم
توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة ولمثل
هذا كانوا اركان توحيده وارتضاهم الله سبحانه لذلك قال عليه السلام وشهداء
على خلقه واعلاما لعباده قال الشارح ره وشهداء على خلقه كما ورد به في الاخبار
المتواترة فمن ذلك ما رواه الكليني وغيره في الصحيح عن بريد العجلي قال قلت لابي

جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء
الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه فى ارضه قلت قوله هو اجتبٰكم قال ايانا عنى ونحن
المجتبون ولم يجعل الله تبارك وتعالى فى الدين من حرج فالحرج اشد من
(اى قصد كرده به خدا)
الضيق ملة ابيكم ابرهيم علينا عنى خاصة وسمٰكم المسلمين الله عز وجل سمانا
المسلمين من قبل فى الكتب التى مضت وفى هذا القران ليكون الرسول عليكم شهيدا
وتكونوا شهداء على الناس فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى ونحن
شهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم القيمة وروى
ايضا الاخبار المتواترة انه تعرض اعمال هذه الامة ابرارها وفجارها كل صباح ومساء
عليهم وتقدم واعلاها العباده اى ائمة تعلم بهم امور دنياهم واخرتهم ه اقول ان الله سبحانه
خلق محمدا واله لنفسه اى ليعرفوه قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف ولا حاجة له الى ذلك ولما كان الكامل المطلق تقتضى ان يظهر اثره كما له والا لم يكن
الكامل المطلق ثم لما كان سبحانه وتعالى لا يجرى عليه ما يجرى على خلقه من الكامل منهم
يتوقف ظهور اثر كماله على فاعل غيره بمعنى انه غير مستقل بذلك فى الاظهار وفى المظهر وفى
المحل بل قد تقتضى حقيقته او طبيعته اظهار اثره لا يجب اظهاره وقد يكون ذلك الظاهر لازما
له لا ينفك عنه لان غيره الزمه ذلك اللازم وعلم سبحانه حاجته الى ما سواه الى ابتداء
كرمه ولا يصدر عنه شئ الا حيث يصدره باراده دل على علة ايجاد خلقه بما ابان و
احدث من كرمه ومحبته فقال فاحببت اى فاوجدت محبة وكرما فكان ما اوجد قد اقامه
بنفسه واقره فى ظله فكان الكرم الحال فى نفسه والمحبة المستقره فى ظلها محمد واله صلى الله
عليه وعليهم فهم محال محبة الله واحباؤه ومعدن كرمه وامناؤه فكان سبحانه قد خلقهم
على كمال حقيقة ما هم اهله ثم لما اراد ان يخلق لهم سائر خلقه اشهدهم خلقهم وانهى
اليهم علمهم روى فى الكافى عن الجواد عليه السلام ان الله تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم
خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر فخلق الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى
طاعتهم عليها وفوض امورها اليهم الحديث وقد تقدم وقد جرت حكمة الحكيم فى خلق خلقه

انه يخلق كل شيء بمقتضى قابليته وبمعنى ومعنى ذلك بلسان اهل الشرع انه يخلقهم بالاختيار
مثلا الاعمى انما خلقه اعمى لانه اختار العمى وكذلك الاصم والمقعد والكافر والمؤمن ولولا ذلك
لكان للناس على الله حجة كما اذا قال المبتلى لو عافيتني لعلمت كما تعمل المعافى وكما اقامه سبحانه
عليهم الحجة كما اذا قال المبتلى لو عافيتني لعلمت كما تعمل المعافى وكما اقامه سبحانه عليهم الحجة
فى تكاليفهم فيما فيه صلاحهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة كذلك اقام عليهم الحجة فى
وجوداتهم على ما اليه مؤدهم بحيث كانت لله الحجة البالغة عليهم لكن ظهور الحجة عليهم فى
امر التكاليف الشرعية ووجوداتهم ظاهر لكثرة الادلة والبراهين عليها قطعا المعذرة المكلفين
واما ظهور الحجة عليهم فى امر التكاليف الوجودية وما تضمنت من شرعياتها فخفى لا يعلمها الا
الاوحدون الاقلون عددا وقد دلت النصوص على ذلك والعقول المؤكات بالعلم بل الموجب
من الامور الواقعة تشهد بذلك وتعرفه العقول الظاهرة اذا انصفت باللزوم فانها تعرف انه
سبحانه بانه عالم لا يجهل عادل لا يظلم ذاكر لا ينسى غنى لا يحتاج وقد امرض الطفل فى بطن
امه واعماه واصمه وقد تسلب من اعطى من العقل وسائر القوى ولا يحسن من الحكيم العليم
الغنى ان ياخذ ما اعطى بدون علة من الذى كان اعطاه لان هذا ينافى الحكمة والغنى المطلق
وقد ذكر هذا فى كتابه المجيد فقال تعالى ان الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فيلزم من
هذا انه كان عن سبب وقع من المخلوق ولا يصح ان يؤاخذ بسبب يقع منه بغير اختياره لانه
كمن لا سبب له فثبت انه سبحانه اصابهم ببعض ذنوبهم ويجرى هذا الحكم على الانسان والحيوان
والنبات والجماد وان خفى هذا فى الحيوان والنبات والجمادات لكنه ظاهر عند اهل التحقيق
لان الصنع واحد والصانع واحد ويجب ان تكون المصنوعات كلها بطريق واحد لانها كلها
قد اشتركت فى الوجود وكله حيوة وشعور وتميز واختيار ليس فيه فترة فلا يجرى حكم المقتضى
وصف تم تحقق فى جميع افراده شىء على بعضها دون بعض الا اذا كان على خلاف مقتضى الغنى
المطلق والحكمة البالغة فاذا ظهر لك مما اشرنا ونبهنا عليه ان جميع ما فى الوجود من الشرعيات
ووجوداتها والوجودات شرعياتها من مباديها الى نهاياتها كلها جارية على التكاليف الاختيارية
كما ترى فى افعال الانسان كذلك هو سائر الحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر
والاعراض عرفت عن جميع الاشياء مكلفة بالاختيار وان منهم المطيع ومنهم العاصى وعرفت

من هذا ومن

من هذا ومن الكتاب والسنة والعقل والايات في الانفس وفي الافاق فان الله سبحانه قد جعل
على كل شيء رقيبا وشاهدا وهم الشهداء على سائر الخلق والله من ورائهم محيط بالكل شاهد
على الكل كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء
شهيد الكثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فالانبياء والائمة والاوصياء والعلماء
تشهد لهم الاشهاد بالتبليغ وللرعية بالقبول والامتثال وعليها روى الطبرسي في الاحتجاج
عن امير المومنين عليه السلام في حديث طويل في احوال اهل الموقف الى ان قال ثم يقال
الرسل فيسئلون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى
اممهم وتسئل الامم فيجحدون كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ۝
فيقولوا ما جائنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه واله فيشهد
بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جائكم بشير ونذير
والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك
قال لنبيه صلى الله عليه واله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم
بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده
وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم
احتذائهم في ذلك من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وفي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ
لان المراد بهم الائمة عليهم السلام كما رواه ابن شهراشوب في المناقب عن الصادق عليه السلام
قال انما انزل الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهد
الله ومنهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل وروى العياشي في تفسيره عن الصادق
عليه السلام قال ظننت ان الله عنى جميع اهل القبلة من الموحدين افترى على الله من لا يجوز شهادته
في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية
كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم عليه السلام كنتم خير

امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس اقول المراد بالامة في
الاية بالاصالة في معنى الامة وفي جعلها شهداء وفي كونهم خير امة هم وبالتبعية هم شيعتهم
شيعتهم وما تقدم من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية لان قولهم صريح
في اثباتهم من باب دلالة الاشارة والمفهوم لان الذين لا يجوز شهادتهم على حزمة بقل
وصاع من تمر اعداهم اعداؤهم وان دخل في رد شهادتهم فساق شيعتهم لاتباعهم لاولئك
الاعداء في معاصي الاعمال واما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم في الدنيا ولو على ادنى مرتبة
معتبرة في العدالة ويكتفى بها شرعا فانها تقبل شهادتهم في الاخرة بالطريق الاولى لان الله
سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا على ما هم عليه قبل ان يموتوا وانه سبحانه ابدا يكفر
عنهم سيئاتهم بمحن الدنيا وبلاياها وعند الموت وفي القبر وفي البرزخ واهوال يوم القيمة
حتى ان اكثرهم يخرج عن قبره وليس عليه ذنب يطالب به مع ما هم عليه في كونهم مع
ائمتهم ورسول الله صلى الله عليه وآله يباهي بهم الامم الماضية واخبر الله من سلامة
رسول الله واهل بيته صلوات الله عليهم من ذنبهم قال تعالى واما كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وقد تحمل النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته
عليهم السلام جميع ذنوبهم وقد غفرها الله لنبيه صلى الله عليه وآله فقال ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكذلك سائر الائمة ومن ذلك شهادة الحسين عليه السلم
واي بر ضمن يعدل ثمنا منه استشهاد الحسين عليه السلام واهل بيته وانصاره و
هتك ستائرهم وسبيهن وتسييرهن مكشفات على اقتاب المطايا باهد الاكتاف عرايا الى
ارذل البرايا وامثال ذلك مما جرى عليهم وعلى شيعتهم ومحبيهم لاجلهم كل ذلك في
مقابلة ذنوب شيعتهم ومحبيهم فكيف لا يقبل شهادتهم في الاخرة وهم في احسن احوالهم
وطهارتهم وانما نفى عليه السلام عموم الامة لكل شخص منهم كما فسره المخالفون اصلا
لشانهم وتاسيسا لمذهبهم وفي الكافي في حديث ليلة القدر عن الباقر عليه السلام انه
قال وايم الله لو قضي الامر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على
الناس ليشهد محمد علينا ونشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس فرسول الله صلى
الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال

الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس افول قوله ولتشهد شيعتنا على الناس صريح فيما
قلنا واحتمال خصوص الانبياء عليه السلام بعيد لانهم وان كانوا مرادين ولحق بذلك
لكن سائر الشيعة داخلون ايضا في الاحاديث المتكثرة الدالة على ذلك وخصوص
قوله على الناس فان الظاهر انهم المخالفون وشهادة هذه الشيعة عليهم اشفى
لغيظهم ولحضورهم عقوبات اعدائهم جزاء لما اوبرذوهم في الدنيا وهذا ظاهر والحاصل
انهم قد رضيهم الله شهداء على خلقه لما هم عليهم من الحق والصدق والحفظ والاحاطة
بكل شئ من خلقهم لانه تعالى انهى اليهم علم خلقه وما هم به عاملون واليه صائرون
ولان ذلك اعظم اقامة للحجة على الخلق المنكرين حيث لا يجدون عليهم طعنا في شئ ثم تغفل
عما ذكرناه سابقا من ان المراد بشهادتهم على سائر الخلق ليس على خصوص اعمالهم الظاهرة
على كل شئ كما مر فانهم قوله عليه السلام واعلاما لعباده الاعلام جمع علم بفتح اللام وهو
الجبل الذى يعلم فيه الطريق او الجبل الطويل والمراد انهم يثبتون العباد عن الفناء بفاضل
وجودهم وعقول الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملئكة بفاضل عقولهم فبهم يعقلون
الامر والنهى ويعرفون الجيد والرديء كما قال تعالى وهديناه النجدين اى طريق الخير
والشر وبفضل هديهم اهتدى المهتدون وبفضل اعمالهم عمل العاملون فكانوا جبا
لا رواسي القى الله سبحانه واطوادا ظواهرهم في ارضى قلوب الخلائق ان تميد بهم فلا يستقر
لها علم ولا عمل ولا ثبت لها فكر ولا ذكر بل اضرب لك مثلا لفاضل انوارهم المستقر على
قلوب الخلائق ان تميد بهم فلا يستقر لها علم ولا عمل ولا ثبت لها اجمعين من الانبياء
والمرسلين والمؤمنين والملئكة المقربين وهو ان اشراقات انوارهم مثل ظهور الشخص
وانوار قلوب الخلق مثل صورة في المرآة التي ليست في الواقع شيئا الا ظهور الشاخص
بها واما انوار حقائقهم فلا تتناهى بالنسبة الى جميع الخلق وعلى ان العلم محركا هو
الجبل الذى يعلم فيه الطريق يكون المراد ان الاخذ عنهم والاقتداء بهم انما يكون لمن علموه
ما شاؤا كما شاؤا فلا ينتفع احد بشئ من علومهم وان سمع منهم او رآى الا اذا علموه
ظاهرا وباطنا واراد وانه ينتفع والا فلا واليه الاشارة بقوله تعالى يقول عن نفسه و
يحكى عن ذاته وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وهذا حكم باطن الباطن

وهو مع ان هذه لعظمها الى سلك الطريق فيها الا بالعلامات الموضوعة فيها للسالك والعلامات
توضع في المواضع المنخفضة السهلة بحسب الممكن ومع هذا فهو صعب المسلك كذلك
انهم لا يعلم احد من علمهم الا ما شاؤا ومع هذا فهو صعب المسلك لا يسلكه الا الاقلون والى
هذا اشار والى احاديثهم كما تقدم منها قول امير المؤمنين عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب
خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلاث
ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقوله لكميل بلى ولكن يرشح عليك
ما يطفح مني واما ما هم عليه من العلم فلا يحتمله غيرهم من جميع الخلق وعلى معنى ان العلم هو
الجبل الطويل يعني في الهواء لعلوه فيقتدى به في الطريق المشتبهة الاعلام او العلامات يكون
المراد ان الله سبحانه وله الحمد قد علا قدرهم ورفع شانهم على سائر الخلق فجعلهم بما اتيهم
وفضلهم على العالمين اعلاما لعباده يهتدون بهم في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات
الاحكام الناشية عن مقتضيات الاجسام والطبائع وهو البر ومقتضيات النفوس
والعقول وهو البحر والمراد انهم يهتدى بهم جميع العباد في طرق المعتقدات والاحوال
والاعمال في كل شيء بل لا حق الا منهم عليهم السلام عند جميع الخلق وقد تقدم في اول هذا
الشرح انهم هم المعلمون للملئكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده وروى ان جبرئيل
عليه السلام كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله فاتى علي عليه السلام فقام له جبرئيل
فقال صلى الله عليه وآله اتقوم لهذا الفتى قال ان الله له علي حق التعليم فقال النبي صلى الله
عليه وآله وكيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سئلني من انت وما اسمك
ومن انا وما اسمي فتحيرت في الجواب ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار وعلمني الجواب فقال
قل انت ربي الجليل واسمك الجميل وانا العبد الذليل واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته
فقال النبي صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله يطلع
النجم من العرش في كل ثلاثين الف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلاثين الف مرة فتامل
في قول جبرئيل طاوس الملئكة الذي هو معلم الرسل والانبياء عليهم السلام فانه لم يعرف ربه
وما عرف نفسه الا بتعليم الامام فكيف ما سواه من الملئكة كذلك فكيف سائر الخلق
فيجوز ان يراد بالاعلام العلامات فمن تفسير ظاهر والمراد منها معالم الطرق

وكل

وكل ما يستدل به المادة من جبل او نصب او مورد ماء او بناء او نجم لانهم هم علامات الهداية
وادلاء الطرق الى الله وفي قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال هو امير المؤمنين
فهم الاعلام الذين بهم يهتدى السائرون وبهم تثبت الارض اى تميد باهلها وعن
ابي جعفر عليه السلام انه قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما
يموج البحر باهله فالله سبحانه وسم كل شئ ودل على كل شئ فهم اصحاب الميسم والادلاء
على كل شئ على الله قال عليه السلام ومنارا في بلاده قال الشارح ره ومنارا في بلاده
اى يهتدى بهم وبانوار اخبارهم في جميع الارض اقول المنار بفتح الميم الشئ المرتفع الذي
يوقد النار في اعلاه النار لهداية الضال وروى في وصف الامام عليه السلام يرفع
له في كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد وفي حديث يونس قد كثر ذكر العمود فقال لي
يا يونس ما تراه اتراه عمودا من حديد قلت لا ادري لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع الله
به اعمال تلك البلدة ففي الرواية الاولى المنار الذي يرى منه وينظر منه الى اعمال
العباد وهو نور وخيال الامام عليه السلام وهو عمود نور ممتد منه الى العرش عن
يساره والنظر يصدر عن عقله وعقله من الخيال الى اظلة الاعمال والعاملين وهذا
العقل عقل الكل وهذا الخيال خيال الكل واظلة الاعمال والعاملين تعقله من الخيال
الى اظلة الاعمال والعاملين وهذا العقل عقل الكل وهذا الخيال خيال الكل واظلة
الاعمال والعاملين قد تقومت بنور هذا العمود فان اريد به حقائق تلك الاظلة
فيراد به النفس الكلية والروح الذي على ملائكة الحجب او النور الاخضر وحجاب الزبرجد
وان اريد به ادراكهم فيراد به فعل ذلك العمود وتربية ذلك الملك وتدبيره لها وان اريد
العلم بها فيراد بها ذواتها ومجموع المراتب الثلاث وهو ذلك العمود الذي هو المنار فبه
اهتدت تلك الحقائق الى معرفة ربها ومعرفتها بنفسها وكذلك ذواتهم والعلم بهم
فان هذه العمود اعطاه الله وليه عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم
الشخص في المرآة والمراد بكونهم منارا في البلاد هو انهم ينيرون لاهل البلاد وهي الدنيا
او الارض او الاجسام او الوجود كله فعلى الاول والثاني يكون المعنى انهم ينورون لبني
ادم والجن وان كانوا مؤمنين اى مستجيبين نورا في قلوبهم كما نوروا قلوب الملائكة بتجانيتهم

فا

وبتولهم كانوا مؤمنين بان كتب الله فى قلوبهم من مدادذلك النور الايمان وايدهم بروح
منه وهذا الروح ملك خلق من نورهم حعل الاذان اليمنى من قلب المستجيب لله ولرسوله حين
دعاه لما يحييه براى دعاه الى الولاية وهذا الملك مؤيد له فى تلك الاستجابة فاذا ايده
استقام ولم يتغير عن الايمان مادام معه وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وهذا الملك هو الروح الرابعة يحضر المؤمن فى وقت يحسن فيه ويتقى ويغيب عنه فى كل
وقت يذنب فيه ويعتدى فهى تهتز سرورا عند احسانه وتسيح فى الثرى عند اسائته
كذا روى عن الكاظم فى الملك مؤيد من نورهم والاستجابة والقبول من محبتهم والايمان
المكتوب من صفتهم وفى الكافى عن ابى خالد الكابلى قال سئلت اباجعفر عليه السلام عن
قول الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا فقال يا اباخالد النور والله الائمة
عليهم السلام يا اباخالد لنور الامام فى قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم
الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها اه
فقوله ينورون قلوب المومنين هو ما ذكرت لك فى قلوب مؤمنى الانس والجن وفى
الملئكة بالاستجابة والقبول وبالكتابة وبالمدد والتاييد وقوله عليه السلام ويحجب الله
نورهم عمن يشاء الخ ويريد ان من لم يستجب لله ولرسوله حين دعاه الى ولايتهم خلق
من رده لولايتهم وعدم قبوله لها حجابا من ظلمة اصله غضب الله وفرعه ذلك الرد وثمرته
عداوة على واهل بيته عليهم السلام وماويه جهنم وبئس المصير فحجب الله بذلك الحجاب
نورهم عن قلبه وهو قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وذلك المحجوب هو محبتهم و
ولايتهم وقوله عليه السلام انور من الشمس ظاهر لان ذلك النور على ثلاثة اقسام على حسب
مراتب المؤمنين فى معرفتهم واتباعهم فالقسم الادنى انور من الشمس بسبعين مرة والقسم
الثانى انور من الشمس باربعة الاف مرة وتسعمائة مرة والقسم الاعلى انور من الشمس بثلاثمائة
الف مرة وثلاثة واربعين الف مرة لان الادنى من غيب فلك الزهرة والوسط من
غيب فلك الكواكب والاعلى من غيب الفلك الاطلس وعلى الثالث والرابع يكون المعنى
ان ما فى الاجسام او الانفس والعقول من نور الوجود فهو من شعاع نورهم فما فى شىء
من الموجودات من نور فمنهم وما فيه من ظلمة فمن نفسه وهو نا ويل قوله تعالى

٤٩٠٠

٣٤٣٠٠٠

وادلاء على صراطه

وما بكم من نعمة فمن الله وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانما قلناه ان كل ما في الموجودات من نور الوجود فهو من شعاع نورهم لان الله سبحانه لما خلق انوارهم تشعشعت الانوار من انوارهم لان ذلك دليل كمال نورهم اذ كل كامل لكماله ظهور وآثار بهيئة ظهوره به فكما ان قلوب شيعتهم لما نوروها بفاضل نورهم انبعث عنها الاعمال الصالحة التي يكون بها الوجودات الشرعية بامر الله وصنعه كذلك عالم الاجسام بل الموجودات كلها لما نوروها بافاضة ذواتها من فاضل انوارهم انبعث عنها القوابل الحسنى التي تكون بها الشرعيات الوجودية بامر الله سبحانه فنورت الذوات بوجوداتها وتلك الموجودات من نورهم كما دلت عليه الروايات عنهم وشهدت به العقول الزكية السليمة وآثار تلك الذوات المنبعثة عنها من جهة عقولها من سنا نورهم فعلى الاخيرين تكون البلاد هي نفس الاشياء وصفاتها وانما سميناها بلادا كما سميناها متعلق نظر اولي الالباب من المكلفين الاستنباط حكم على حسب ما يقتضيه بيتا كما قلنا في تاويل قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا الاية وكما قالوا عليهم السلام في تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا و الانبياء منهم كما تقدم وكذلك قوله تعالى في بيوت اذن الله تعالى ان ترفع وقوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقوله تعالى واسئل القرية التي باركنا فيها يعني يوسف و قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما سمعوا ظلموا وقوله تعالى تلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم عجل الله فرجه وحصيد لعن الله قاتله وظالمه وما اشبه ذلك مما اطلق عليه لفظ البيت والقرية ويراد به الرجال في تاويل تبيين اهل العصمة والحاصل ان الله سبحانه قد دضيهم منارا في بلاده على نحو ما سمعت ظاهره تتبع وقوله عليه السلم وادلاء على صراطه الادلاء جمع دليل والصراط هو هنا الطريق المؤدي الى محبة الله المبلغ الى جنته كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهوائنا فنعطب وان ناخذ بآرائنا فنهلك اقول هذا الطريق الذي عناه ع الذي سئل الله

لهم وهو طاعته في القيام باوامره واجتناب نواهيه والتخلق باداب على ما نهج لهم من دينه
وبيّن لعباده من معرفته وحدّد لهم من احكامه هذا في الظاهر وفي الباطن الصراط هو
النبي صلى الله عليه وآله والامام روى في المعاني عن الصادق عليه السلام ان الصراط
هو امير المؤمنين عليه السلام وفيه عنه ع هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط
في الدنيا وصراط في الآخرة فتحدى فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من
عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه
في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنم وروى ايضا نحن الصراط
المستقيم ومعنى كون الامام صراطا وطريقا ماذكرنا مرارا في شرحنا هذا كما سبق في غيره
من رسائلنا من انه عليه السلام طريق الله الى جميع خلقه وطريقهم اليه اما الاول فلان
الامام عليه السلام باب المدد والفيض من الله سبحانه وتعالى لربا بالافاضة للوجود
في جميع مراتبه عنهم وفي ادبارهم ولا في اقبالهم الى الله تعالى كما اشار اليه في هذه الزيارة
الشريفة في قوله من اراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم يعني من اراد
ان يسير الى الله بدأ بالسير منكم وهو تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم اي بين العلماء من
الشيعة من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملئكة المقربين وهم الطالبون لتوحيد الله
على الحقيقة وبين القرى التي باركنا هي مقاماته التي لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده
وخلقه وهي من الذات كالقائم من ذات زيد وهي آية الله التي يراها عبده في نفسه حين
يعرف نفسه وهذا في كل شيء بنسبة مقامه قرى ظاهرة وهذا القرى على هذه التاويل
هم الائمة الطاهرون المفترضون الطاعة وقدرنا فيها السير اي اذا اردتم ان تصلوا
الى القرى التي باركنا وهي آياتنا في انفسكم وفي الآفاق فتوصلوا اليها بتوسط القرى
الظاهرة كما قال تعالى سيروا فيها وهذا احد التاويلين في الاية وهو معنى قوله من اراد
الله بدء بكم وقول علي عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
وذلك معلوم فانك لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة فان كنت شرقيا عن مكة وسرت
اليها الى جهة الغرب قربت المسافة بينك وبينها لانك سرت اليها من جهتك ومن كان
غربيا عنها كان عكسك فلو تعاكستما في المسير الى الكعبة بان سرت اليها من جهة

الرجل الغربي وساد هو هو من جهتك لطالت مسافة سيركما وقوله عليه السلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كان ايضا من عرف غيره فقد عرف ربه ولكن المسافة
طويله فافهم الاشارة وبالجمله فلا نصل الى الكعبة الا بالسير اليها في طريقها المختص بها
ومن وحده قبل عنكم اى ان من وحّده واصاب الحق في توحيده قبل عنكم معرفة ربه
وما وصفتم به ربكم ومن لم يقبل منكم لم توحد الله تعالى فقد توقفت معرفة ربه ومعرفة دينه
وما يجب عليه وبه نجاته على القبول عنهم تلك المعارف والحدود وقوله ومن قصده
توجه بكم اى انهم وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزل الرفيع فمن توجه بهم
وتشفع الى الله قبل الله منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره ومن توجه قاصدا الى الله مصاحبا
لولايتهم وطاعتهم او بتعريفهم كيفية القصد اليهم والاسعد ادلة بما يجب للقصد به اليه سبحانه
او مستعينا بهم في التوصل بمقصده قبل الله منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره ويأتي زيادة
توجيه في هذه الفقرات في محلها انشاء الله تعالى فهم الطريق الى الله تعالى لا غيرهم
وليس لله طريق غيرهم وغير فروعهم من الاعمال الصالحات من جحد وحدانية الله وما يريده
من العباد مما فرضوه وسنوه عن الله سبحانه الا ما لا يحبه من طرق الضلالة هذا من جهة
وجوداتها واما من جهة تكليفاتها فلان الامام عليه السلام هو الباب الذى يصدر عنه
اوامر الله وعزائمه وتعرفاته وارادته ورخصه وما اشبه ذلك لان جميع ذلك لا يصدر
الا عن مشيته وهم محل تلك المشية كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي وانما وسعني قلب عبدي
المؤمن والمراد انه سبحانه لا يسعه شيء وهو وسع كل شيء رحمة وعلما وقدرة وانما ذلك الذى
لم تسعه ارضه ولا سماؤه هو ارادته ومتعلقات مشيته من اوامره ونواهيه وجميع ما
يريده من عباده ولا يسع ذلك السماء والارض لان السماء والارض لا يسع كل واحد منهما
الا ما يتعلق بها من الاحكام والدواعي الالهية وكذلك كل واحد من سائر الخلق اذ كل واحد
انما يراد لنفسه اما العبد المؤمن المراد منه هو محمد صلى الله عليه وآله فقلبه يسع تلك الامور
كلها التي متعلقها جميع الخلائق في الدنيا والاخرة من الوجودات والتكليفات وانما وسعها
لانها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره او عكوس نوره وصورت على صور هيئة
عباداته وخلقت له والشيء يسع احكامه ما عنه وما منه وما له ولما لم يكن لمشية الله محل

على غيرهم الا عنهم بوجه منها وجبان يكونوا عليهم ابواب اوامره ونواهيه وما يريده من خلقه فهم صراط الى خلقه فى كل ما يصل منه تعالى الى خلقه من الايجادات والتكليفات واما الثانى وهو انهم عليهم السلام طريق الخلق الى الله تعالى فلان جميع العباد انما يصلون الى الله تعالى الى محبته وجنته ورضوانه والفوز لديه بما اعده لمن اطاعه بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم وانما تصعد اعمال الخلائق الى الله تعالى اذا كانت جارية على سنتهم وطريقتهم وكانت ماخوذة عنهم بالتسليم لهم والرد اليهم وبالولاية لهم وبالبراءة من اعدائهم وهو قول الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين يعنى ان الله لا يقبل من احد اعماله الا من المتقى ولا تصعد اليه الا اعمال المتقين وهم الذين احبوا الله ورسوله وائتموا باوامره وانتهوا عن نهيه ووالوا اولياء الله وعادوا اعداء الله فالمتقين فى الباطن معنى المتقون لولاية اعداء على عليه السلام وضلالتهم فالمتقى حقا من اتقى سنة اعداء على واهل بيته وسنتهم وزعمهم فمن اتقى سنة اعداء على عليه السلم فهو المتقى لانه اتقى جميع معاصى الله فكانوا عليهم السلام هم الطريق الى الله وولايتهم ايضا طريق صعود الاعمال الى الله تعالى وطريق قبول الدعاء روى ابن فهد فى عدة الداعى عن ابى الحسن الهادى الى ان قال السائل يا سيدى الفتح يقول تعلمنى الدعاء الذى دعا لك به فقال ان الفتح يوالينا ... وفى باطنه الدعاء لمن دعاء به بشرط ان يوالينا اهل البيت الحديث يعنى ان ولايتنا شرط لقبول الدعاء وفى رواية محمد بن مسلم عن احدهما قال قلت انا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك فقال يا محمد انما مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا فى بنى اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا فاجيب وان رجلا منهم اجتهد اربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فاتى عيسى عليه السلم يشكوا اليه ويسئله الدعاء فتطهر عيسى عليه السلام وصلى ثم دعا فاوحى الله اليه يا عيسى ان عبدى اتانى من غير الباب الذى اوتى منه انه دعانى وفى قلبه شك منك فلو دعانى حتى ينقطع عنقه وتنتشر انامله ما استجيب له فالتفت عيسى عليه السلام وقال تدعوا ربك وفى قلبك شك من نبيه كذلك نحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا اقول اذا فسرنا الصراط الذى هم ادلاء عليه بانه الامتثال للاوامر والاجتناب للنواهى والعمل على وفق مراد الله او انه ولاية على واهل بيته عليهم السلام فهم يدلون عليها

فى الحقيقة ولاية الله تعالى كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومتعلقها جميع ما اراد الله واجبه من الوجودات وشرعياتها وما يترتب على ذلك من احوال الدنيا والرجعة والاخرة واذا مثلناه بذا ما بهم النورانية التى هى للانوار وصفوة الجبار وهداة الابرار فهم يدلون عليها كما لو كشف لك لرايت ان القران ما ينطق الا بهذه وما لها وما منها مما اثبته ونفيه وهو تاويل قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقول الكاظم لما سئله يحيى ابن اكثم عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هى فقال عليه السلام هى عين الكبريت وعين اليمين وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ما سيدان وحمة فريقيه وعين ناجروان ونحن الكلمات التى لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى ٥

اقول رواه احمد بن ابى طالب الطبرسى فى الاحتجاج وفى نسخة عين بلعوران بدل ناجروان وقد ملأنا هذا الشرح ٥

من بيان ما ورحنا من هذا المعنى وانما يدلون عليها

لان معرفتنا كما يريدون توجب القيام بما

يجب لله تعالى من معرفة صفاته و

القيام باوامره واجتناب نواهيه

والتاديب بادابه والحمد لله رب

العالمين صل على محمد

وال محمد كما صليت

على ابرهيم وال

ابرهيم انك

حميد

مجيد

تم

[illegible]

بعون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عم عصمتكم الله من الزلل وامنكم من
الفتن العصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند العدلية هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات
وفعل المحرمات يفعل الله به غير مانع من القدرة وهو من الداعي وهذا يمشي على قول
من يرى ان الارادة خارجة من مفهوم القدرة واما من قال بدخولها فيلزم من سلبها
سلب القدرة فيرتفع التكليف ولا يستحق ثوابا ولا عقابا وهي عندهم كيفية تستلزم
امورا اربعة الاول صدق الاقوال لمنعها من ارادة الكذب مع القدرة عليه والثاني
حسن الافعال لمنعها من ارادة قبحها كذلك الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل لاقتضاءها
الصلاح الرابع حفظ نظام المعاش والمعاد عن التغيرات على الباطن الموجب لفسادهما
واختلالهما بحسب الامور العقلية والنقلية وقد تقدم لها بيان فراجعه وهي جمع
الكمالات لاجتماع اثار الصفات والافعال فيها لاتمام ظاهر تلك الاثار ومحالها و
هي عدالة الوجود وترتيبه الطبيعي كما هو صفة الحق جل وعلا قال عم بالعدل قامت
السموات والارض وحيث تقرر ان الاثر شبيه بصفة مؤثره فقصر ميلها الى الخيرات
بالاختيار في تاثيره فيه وجب ان تكون العصمة مستلزمة لقصر ميلها الى الخير والحق مع
القدرة على الشر والباطل والا لم تشابه صفة المؤثر فقصر ميلها الى الخيرات بالاختيار
والشوق الذاتي الى المجانس واذا اراد الله عصمة عبده عصمه في انوار صفاته بحقيقة ما
هو اهله في بدء شانه في علم الغيب على ما هو عليه فانكشفت عنه الظلمات فكان بحجبته نفسه

يميل حيث مالت محبة الله لا يفارق رضاء الله ولا يفارقه بل يكون محل ارادته وخزانة
محبته ومتعلق رضاه كما روى عنهم ع اذا شئنا شاء الله والثانى لك هو الخطاء والذنب
ويصدق الخطاء الذى هو عدم الصواب على الكذب فى القول كالاخبار عن نفسه بما
ليس بحق فى الواقع سواء جهل المخالفة ام علمها ام علم الموافقة بالفطرة وجهلها بالتغيير
لخلق الله وهو الطبع على خلاف الفطرة كما اخبر تع عن المنافقين قالوا نشهد انك لرسول
الله هذه شهادة بالفطرة والله يعلم انك لرسوله هذا هو الواقع والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون كذبهم فى شهادتهم بما هو المطابق للواقع لانهم من جهة تغييرهم
الفطرة وملاحظة الاغراض الدنيوية لانهم يعلمون انه رسوله والا لما قامت عليهم
الحجة لقوله تع ذلك انهم امنوا ثم كفروا فلما اخبروا بما هو مخالف لما ركبوا عليه انفسهم
كذبهم الله والذى ركبوا عليه انفسهم هو التغيير لخلق الله بالاعمال المخالفة للحق
حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرة ثانية خلقت من هيئة اعمالهم بل خلقت با
عمالهم كما قال الله تع وقالوا قلوبنا غلف يعنى انا لا نفهم ما تقول ولا نعرف حقيقته
لان قلوبنا غلف فقال الله تع ان قلوبهم لم تخلقها فى الاصل غلفا ولكن لما لم يقبلوا
الحق من عندنا وانكروا وجعلنا قلوبهم بانكارهم الحق بعد البيان غلفا قال تع بل طبع
الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعنى به القليل الذين لم طبع على قلوبهم لاجل
قبولهم الايمان او قليلا من مسائل الايمان واحكامه مما لم يظهر لهم انه مناف
لغرضهم ستر الله عن بصائرهم ليكونوا انسا للمؤمنين فبفطرتهم الاولى عرفوا رسالته
واستيقنتها انفسهم وبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا رسالته فحكم عليهم بحكم الفطرة الثا
نية لانها هى التى مضوا عليها فى اعمالهم واقوالهم والفطرة الاولى عطلوها ولم يجعلوا
لها اثرا ولا احكاما ولا عولوا على مقتضاه فلم يجر عليهم شئ من احكامها الا ما تقوم به الحجة
عليهم وذلك لبقائها فى انفسها محصورة فى حصنتها قد احاطت بها الاعداء من كل
جانب ومكان وانما ابقاها الله تع لان بقاءه فيها الا بالفطرة الثانية وانما طلب بحانه
بقاءه الى اجل هو بالغه لتبلغ عليه الحجة وتتم الكلمة على ما سبق له فى علمه حين كان منه
ما كان ويصدق الخطاء فى الاعتقادات بان يكون منه اعتقاد يخالف الواقع عليه

فاذا اعتقد ما يخالف الوجود كان عدما وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد المطابق
ام بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه تكبرا وحسدا ولشيء من غرض الدنيا ام قبل
الاعتقاد اما لعدم التوفيق او لتقصير في الطالب والاتباع الاهواء او لعدم المبالاة
وامثال ذلك فاذا وقع منه ما يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المعنى
يكون هكذا انا اعتقد قيام زيد لو قال بانه قام فان معنى ذلك انه اعتقد او قال ان
الله تعالى قد احدث قيام زيد بفعل زيد في الواقع لم يحدثه الله بفعل زيد ولم يقم زيد
وذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون
فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني اذا زكى نفسه ولم
يجعل الله زكيا فقد افترى على الله كذبا بان ادعى ان الله جعله زكيا والله سبحانه لم
يجعله زكيا ويصدق الخطاء فيكل موضع يثبت شيئا بذاته اي قائما بذاته ولو
بالنسبة اليه والاسناد كما قلت انا افعل ولم تقل بالله او انشاء الله لان كل ما سوى الله
انما هو شيء بالله واما بذاته فليس شيئا ويصدق الخطاء في الاعمال بان يفعل شيئا
من الاعمال ليس مما امر الله به على السنة اوليائه بالحدود التي حدودها لهم فان كان
عالما بالمخالفة فهو خطاء وذنب وان كان في الاخذ كما لو كان مقلدا من لم يصح تقليده او
كان مستقلا ولم يكن مجتهدا او ان كان جاهلا بالمخالفة ضامنا للاصابة بالظن المعتبر
شرعا فلا يصدق الخطا هنا وان لم يكن بالظن المعتبر شرعا فيصدق عليه الخطاء وان كان
جاهلا بالتكليف ففيما تعم البلوى لا يعذر في الخطاء وفي المسائل النادرة الوقوع و
فيما يدق دليله من المعتقدات فلا يبعد العذر ويصدق الخطاء وفي الاحوال على
نحو يطول ذكر بعضه ومنه عدم الاستقامة فيما امر كما امر وعدم الخشية في مقام
الرهبة ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضي فيه ومنه استعمال فضول الكلام والطعام
والافكار والانظار والحركات بل فضول الاشياء كلها والتقصير في التبليغ والاداء و
في احتذاء كل ما جرى عليه نظام الايجاد الوجود والانتظام الوجود والحاصل كل
ما اشرنا اليه ومثله مما ليس مراد الله سبحانه وتعالى بالذات وبالعرض عن قصد وعلم
او بلا علم او بلا قصد على ما فصل في محالها فهو من الزلل بقول مطلق وقد عصم الله

سبحانه وله الحمد محمد والرحمن جميع ما اشرنا اليه ونحوه من الزلل الظاهر والباطن فى
الاحوال والاعمال والاقوال والاعتمادات بحقيقة ما هم اهله بان افاض عليهم
من الامدادات النورية لسعة قابليتهم وقوتها ما كشف به عنهم ظلمات الافكار
والشكوك والجهل والغفلة والسهو والتكليف والدعوى بغير الحق والنسيان
والفواحش ما ظهر منها وما بطن والمعاصى كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يراد
منهم والتماهل فيما يراد تعجيله وبالجملة بحيث يكون عملهم فيما يراد منهم طبق ارادة
الله ووفق مشيته وعين محبته لانهم محال فعله ولا فعل لهم غير فعله الا بفعله وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهم فى جميع افعالهم كالحديدة المحمية فى النار حتى احمرت
فانها لا تحرق الا بما ظهر فيها من آثار النار وفعلها بل المحرق انما هو النار بفعلها
الظاهر على الحديدة وهو قوله وما رميت الاية وانما اسنده اليه ظاهرا كما تقول الحديدة
والمحرق حرارة النار وفعلها وبذلك الحقيقة ما هم اهله كانوا معصومون
من الزلل فكلما يتفرع منه وعليه ويلزم منه اصولا وفروعا وقوله واسكم من الفتن
الامان ضد الخوف والفتن جمع فتنة ولها معان متعددة باختلاف المقامات منها
الضلال والهداية قال تعالى ان هو الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء و
منها الاختبار وقيل التخلص من الغش وقال تعالى وفتناك فتونا ومنها الاختبار و
قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعنى لا يختبرون و
منها الحجة قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعنى حجتهم
ومنها الاحراق والتعذيب قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى احرقوهم
وعذبوهم ومنها الكفر قال تعالى الا فى الفتنة سقطوا اى فى الكفر ومنها الشرك قال تعالى
والفتنة اشد من القتل اى والشرك ومنها الجنون قال تعالى بايكم المفتون اى المجنون و
منها الايقاع فى الاثم قال تعالى ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى اى لا توقعنى فى الاثم
ومنها العذاب قال تعالى يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون ومنها الافساد قال
تعالى ما انتم عليه بفاتنين اى لستم عليه اى على الله بمفسدين احدا باغوائكم واستهزائكم
الا من هو صال الجحيم الا من فى علم الله انه يستوجب الجحيم بسوء اعماله ومنها الابتلاء

بيان انحاء الفتن من روايات

قال تعـ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى ابتلاء ومنها المحنة قال عم المؤمن خلق مفتنا اى ممتحنا
بالذنب مذنوب ويذنب فيتوب ومنه عم ان الله يحب المفتنين التواب اى الممتحن بالذنب وعنه
من دخل على السلطان فتن اى امتحن ان وافقه خاطر بدينه وان خالفه خاطر بروحه و
منها القتل قال تعـ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اى يقتلكم ومنها الصد قال تعـ وان
كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك اى ليصدونك ومنها المحبة قال تعـ انما اموالكم
واولادكم فتنة اى محبة بالنون وهذه المعانى كلها فى الحقيقة يرجع الى الاختبار والابتلاء
فان كان او بمعنى محنة بنوع من التاويل فى بعضها وقد امنكم الله سبحانه من جميع انواعها
مما لا يكون به بلوغ الدرجات العاليات والتفصيل تطويل يستغنى عنه لظهوره وهذه
الامان لازم للعصمة وهو عموم حكم كلى كلى فى عموم من التنكير لهم مط وانما يجرى عليهم
بعض هذه الانواع لرفع درجتهم كما قلنا وهم بذلك عالمون وهذا البعض فى الحقيقة ليس
فى حقهم بل ولا فى حق من هو من شيعتهم ومحبيهم من الفتنة وانما هو الفضل والهدية
من الله سبحانه الى عبد المؤمن ولو كشف لك لرايت ان هذه الفتنة المخصوصة ليس لك
مطلوب فى اعمالك خير منها وفى الحديث لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع فيعود
الكلام الى ان الله امنهم من فتنة الضلال والشرك والكفر والتخلص من الغش والجنون
والايقاع فى الاثم والعذاب والفساد والامتحان بالذنب والصد والمحبة لغير ما يحب الله
والفتنة بمعنى الحجة لانها حجة داحضة عند الله واما محبتهم فهى حجة الله لا تكون بمعنى
فتنة غيرهم من متممات القابليات بحكم الذود والايراد وفائدة الفتنة اظهار ما بالقوة
بالفعل والمراد بهذه القوة الامكان لانه هو المتقدم على ما بالفعل فى الممكن بخلاف ما
بالقوة المتعارفة حيث يطلق بها على موجود فى الغيب ويزعمون انها متقدمة على ما
بالفعل وليس كذلك بل ما بالفعل فى الموجود قبل ما بالقوة فى الغيب وبعده فى الشهادة
فاذا كان بعده فى الشهادة كان قبله فى الغيب بل هو عين الكون الاول وانما كان ما
بالفعل قبل ما بالقوة فى الغيب لانه اول كون الشئ وهو اقرب الى المبدء ولا يجوز ان يكون
الاقرب الى المبدء ما بالقوة والا لكان الاقرب الى المبدء اضعف لان ما بالقوة اضعف
فيلزم ان يكون كل ما بعد عن المبدء اقوى هف وانما كان ما بالقوة متقوما على ما

بالفعل في الزمان لان اقول الفيض ما بالفعل و كلما بعد من المبدء ضعف وخفيت روحانيته
وكمنت في باطنه لانه في قوس النزول من الزمان وما يلي المبدء في الدهر وما بالفعل دهري
لا زماني فكلما نزل كمنت الدهريات ولحقت الزمانيات في القرب من الظهور حتى
يصل الموجود الى الزمان فتكمن الدهريات التي هي بالفعل في الزمانيات فتكون بالنسبة
الى ظهورها بالفعل في قوس الصعود بالقوة لعدم وجودها بالفعل فالعقل الذي
هو بالفعل منذ برز هو بالفعل فلما تنزل اخذ في البطون الى ان وصل الى النطفة فكان
فيها بالقوة فهي اول درجة في الصعود الاخذ في القرب من الظهور الى الفعلية وفي
العلقة اقرب وفي المضغة والعظم فاذا اكسي لحما وتمت الخلقة كانت النفس الفلكية الحيوانية
التي اخرها يقظة العقل بالفعل فاذا انشأ المولود وعقل كل عقله الان بالفعل وهو عين كونه
قبل نزوله الى النفس في قوس النزول وهذا معنى قولنا ان ما بالفعل قبل ما بالقوة في
الدهر وبعده في الزمان فان كان بعده في الشهادة اي بالفعل في الزمان كان قبله في
الغيب اي الدهر بل هو عين لكون الاول ومرادنا بقولنا بخلاف ما بالقوة المتعاقبة الخ
هذا لانهم يتكلمون على حكم القوس الصعود في الزمان ومرادي بقولي وفائدة القسمة
اظهار ما بالقوة بالفعل وقد مرت هذه القوة بالامكان ان الامكان الذي مفهومه مساوي
طرفيه بالنسبة الى الممكن لان الله تعالى امكنه بفعله هكذا فلم يلحظ ان احدهما في نفسه وهو
تساوي الطرفين والاخر بالنسبة الى الممكن وهو هنا يترجح فيه احد الطرفين لان
الممكن قبل كونه ليس شيئا ويكون حين يكون مرجحا لاحد ميليه اذ ميله الى طرف دون
اخر انما هو بالاختيار لان الاخر كما ان ما مال اليه له ايضا ولكنه يقدر للترجيح مرجحا
فيرجح هذا الطرف الذي مال اليه بما يقدره ويتخيل راجحية وان كان عنده مرجوحا
في نفس الامر مثل ان يتخيل قرب نفع ما دنجره وان كان فيه ضرر ويغمض عن لاحظة هذا النفع
الحاضر عما فيه من الضرر مع علمه بذلك ويحسن ما لم يرجحه وسلامته من الضرر وذلك
لسوء نظره لنفسه وقد يحسن النظر لنفسه ويترجح ما فيه السلامة والظفر وهذا هو
الاختيار بدون الاضطرار لانه انما هو لمعرضه ولو شاء ترك وكلما سمعت من الترجح ممن
احسن او اساء انما هو مع تكونه حين كونه الله تعالى لا قبله اذ هو قبل التكوين ليس شيئا فلا يسند

اليه شئ فكما ان جائز الطرفين ليصح اختياره لا يوجه الا باحد الجائزين ولا يكلف الا باحد
الجايزين ولا يخاطب الا باحد الجايزين وكل ذلك بالتخيير ليصح الاختيار فاذا صدر من الفعل
اختراع التكوين ظهر به المكون على ما اختاره حين كون فالفتنه لهذا المكون ليخرج ما فى
امكانه حين التكوين الى الفعل ان يرد عليه الخطاب بما يطلب منه كمثل ما لا يطلب منه ولا
يمنعه عن ميله الى شهوته نفسه حين وجد ما قدم اليه من انواع الترغيب والترهيب لعرضها
عليه بالتخيير كما قال نعم الست بربكم بل يكون ذلك باعثا على ما يتخيل توضيحه فى ميله محققا
او مبطلا لتكليفه باخذ جايزين وخطابه باحد جايزين بغير منع للاخر ولان ما مال اليه
هو مختار فى تركه لو شاء لتمكنه من ضده كتمكنه منه بل التكوين انما هو مادته وصورته انما
هى ما مال اليه اذ ذلك صورة اجابته فافهم فقد وضحت لك من سر القدر فهذه الفتنة مما
امنهم الله منها بالعصمة التى هى حقيقة ما هم اهله فلما كان زيتهم الذى هو بليتهم يكاد يضئ
قبل الايجاد اى يكاد يقول بلى قبل ان يقال له الست بربك كان الست بربك خطابا له
بما احب فقد اتفقت محبة القابل ومحبة الفاعل فيكون الفاعل فى سؤاله لهم انما هو لرفع
درجاتهم بتكلف الايجاد لا للاختيار قال عليه السلم وطهركم من الدنس واذهب عنكم
الرجس وطهركم تطهيرا الطهارة نقيض النجاسة ويطلق على الاعم من ازالة الخبث ويستعمل
فى ازالة الخبث والوسخ ودفع الحدث والقراين تميز بينهما وفى قوله تعالى وثيابك فطهر قيل
معناه اصلح عملك فهو بمعنى الاصلاح والعمل صفة المكلف فهو ثوبه الذى يستره او يكشف
عورته ومنه قوله تعالى فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وبمعنى التقصير اى وثيابك فقصر
او لا تلبسها على فخر وكبر فالثياب هنا القلب لان التكبر فى القلب قال تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار والثياب يطلق على القلب كما قال امرء القيس فسلى ثيابك من ثيابى
تنسلى اى فسلى قلبى من قلبك وقول الشاعر فشككت بالرمح الاصم ثيابه اى قلبه او بمعنى
اغسل ثيابك بالماء وقيل على هذا كنى بالثياب على القلب او بمعنى لا تكن غادرا فلبس الثياب
يعنى القلب وفى قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل هذا
المراد بها الطهارة من الذنوب والاكثر على انها الطهارة من النجاسة لقول الباقر والصادق
عليه السلام انها نزلت فى اهل قبا وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ماذا تفعلون فى طهركم فان الله

قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر الغائط ولا منافات بينهما وفى قوله تعالى انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون ادبارهم واغراضهم عن ادبار الرجال والنساء وذلك تهكم منهم بال لوط ع وفى قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن اى ينقطع دمهن يعنى وهذا على قراءة التخفيف واما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى يتقبلن الغسل وفى قوله تعالى وازواج مطهرة اى من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ومن مد نظرهن الى غير ازواجهن ومن مس غير ازواجهن وفى قوله تعالى يتلوا صحفا مطهرة اى عن ان يمسها الا الملئكة المطهرون او عن التغيير والتحريف والتبديل والباطل او عن درك غير المؤمن المطهرون او عن تاويل المبطلين بمعنى انهم اذا احتملوا فى اية منه باطلا ابطلت احتمالهم اية منه اخرى فلا يقدرون على تغييره وفى قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا يعنى نظيفا يزيل الخبث ويرفع الحدث الاكبر والاصغر وفى قوله تعالى وسقيهم ربهم شرابا طهورا والمراد بالشراب الخمر فهو فى الدنيا رجس كما قال الله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان والرجس هو النجس لانه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان والرجس هو النجس لانه لانه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه ان الله ان الخمر فى الاخرة طهور لانه اذا شربه المؤمن احدث له الصحو الذى لا يكاد يوصف فيعلم بسببه ما لم يكن ويجد من محبته لاخوانه وازواجه وولدانه فى نفسه ما لا يوصف ويتصل بسببه بذلك بمواتب من المعارف والملذة بمناجات الله والانغماس فى مواضيه مما عندها جميع لذات الجنة لانه يحصل له صحو يكاد يتصل به بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى شرابا طهورا كما ان خمر الدنيا يوصله الى تلك النجاسات فهو بعكسه والدنس لغة الوسخ وهو يستعمل فى الدنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس وبالمهر الحرام وبالشبهة بل ومن الدنس لو تا الى سبعة اباء فولد الزنا لا يطهر الى سبعة اباء ومعناه انه اذا كان الاب الاول ولد زنية والاولاد الستة ولد رشدة فالاخير منهم ليس بطاهر بمعنى ان نطفته التى تولد منها ليست بطاهرة وبيانه ان ولده الاول الذى هو السة طهر بالعقد الصحيح عقله والثانى بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه

تفسير وسقيهم ربهم شرابا طهورا

بيان ان شرب الخمر فى الدنيا خبيث وفى

استعمال الدنس فى النسب

والثالث بعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه والرابع بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه
ولحمه وعظمه والخامس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعظمه
ومضغته والسادس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته
وهذا الولد السادس لابن الزنا اخر نجاسته لان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة
والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته
وبيان اخراز الولد الاول تطهر نفسه والثاني نفسه ولحمه والثالث نفسه ولحمه وعظمه
والرابع نفسه ولحمه وعظمه ومضغته والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته
والسادس نفسه ولحمه وعظمه وعلقته ومضغته ونطفته والسابع طهر كله لا في نفسه
طاهر وقد تولد من طاهر فهو نجيب فقوله لا يطهر الى سبعة اباء يحتمل ان يكون السابع
خارجا عنهم لان الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيبا وان قلنا بدخولها فان اريد
دخول الاول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته والا
فهذا السابع يكون نجيبا ويعرف ذلك بخروجه من دليل اخر وان قلنا بدخول الغاية
مع الجهل بالقرينة ومن الدرن ما قد يلحق العقل والنفس والجسم في امور المعارف
والمعتقدات والاحوال والاعمال والاقوال من الريب والشك في العقل الذي هو مقر
اليقين والاستقامة والثبات والطمانينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان
في النفس التي هي مقر العلم والحفظ والتذكر والتخيل ومن مباشرة الشهوات وترك
الاعمال واستثقالها وطلب الراحات في الجسم الذي هو محل الاعمال على اختلاف احوالها
ومن الدرن الريب وهو اول الشك والميل الى التردد وقد ينشاء عن الفرض ثم الاحتمال
والتجويز واذا حصل ذلك للقلب غير مالف له ولا مستوحش منه انقلب شكا وهو على
الاصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل الى الحق بوجوده ويعرف حقيقته
بفطرته ويميل الى الباطل بماهيته ولا ينكر بطلانه بفطرته ويميل الى الباطل بماهيته
ولا ينكر بطلانه بفطرته التي ارتد اليها لما غير فطرته الاولى وبدل خلق الله لانه حين
حين عصى وعمل بخلاف ما علم حدثت له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته وهو قوله
واذا اريد الله بعبده منيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق

لم يعقل قلبه انه لم يعص الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال
كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذى لم يعطه الله ان يعقد
قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه وقول الرضا ع فى قولهم ومن يرد الله ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا قال ومن يرد الله ان يضله عن جنته ودار كرامته فى الاخرة لكفره
به وعصيانه له فى الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك فى كفره ويضطرب من
اعتقاده قلبه ثم يصير كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
يؤمنون وهذا حال الشك لانه يؤدى الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين ع لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا لان الريب مبدء الشك ومبدء الشك الكفر ومن الدنس
النفاق وهو اظهار الاسلام والايمان وابطال الكفر لا بمعنى انهم لا يعلمون ما
الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه ويجحدونه يعلمونه بالفطرة الاولى فطرت الله و
يجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشياطين التى حدثت من تغييرهم فطرت الله بامر
الشيطان كما حكى الله عنهم ولامرنهم فليغيرن خلق الله وذلك قوله تعالى وجحدوا
بها اى بولاية محمد ص وعلى واهلهما الطاهرين واستيقنتها انفسهم ظلما لال محمد حقهم
علوا عليهم اى طلبا للعلو عليهم وقال ابو الحسن ع فى المنافقين ليسوا من الكافرين و
ليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين ويظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر و
التكذيب لعنهم الله تع اقول قوله ع ليسوا من الكافرين يعنى ظاهرا لاظهار كلمة الاسلم
والا هم كفار كما قال ع وليسوا من المومنين وليسوا من المسلمين فاذا لم يكونوا المؤمنين
ولا مسلمين كانوا كافرين ولذا قال ويصيرون الى الكفر بل هم اشد واسوء حالا
من الكفار ولهذا اقدمهم الله تع فى ذكره اذ حالهم النار قال تع ان الله جامع المنافقين
والكافرين فى جهنم جميعا وقدمهم على المشركين فقال الله تع ليعذب المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات الاية ومن الدنس وقف القلب فقد يمر عليه ساعة
فى ليل او نهار يكون فيها واقفا وهى سهوه ويكون من الملال اذا كان ذكره لله لغرض
دنيوى او اخروى وقد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه وامثال ذلك من كل ما ليس اهله
فان كانت حلته وقفه لطخ اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء الله

من الايمان بعد ذلك انشاء وان كانت علته وفقره ذاتية فمن عدله عز وجل ان
ينكت فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك انشاء وفى الكافى عن الشحام قال راحلت
اباعبدالله قال فقال لى اقرء فافتحت سورة من القران فقرأتها فرق وبكى ثم قال
يا ابا اسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله واحذروا النكت فانه ياتى على القلب ما رات
او ساعات الشك من صباح ليس فيه ايمان ولا كفر شبه الخرقة البالية او العظم
النخر يا ابا اسامة ليس ربما تفقد قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدرى اين
هو قال قلت له بلى انه ليصيبنى واراه يصيبه الناس قال اجل ليس يعرى منه احد
قال فاذا كان ذلك فاذكر الله تع واحذروا النكت فانه اذا اراد بعبد خيرا نكت
ايمانا واذا اراد به غير ذلك نكت به غير ذلك قال قلت وما غير ذلك وما هو قال
عليه السلم اذا اراد كفرا نكت كفرا اقول النكت بالمثلثة اخيرا نقض العهد وفى
بعض النسخ بالمثناة وعلى المشهود يكون المعنى ان الله عز وجل قد اخذ عليكم ان
تذكروه فى الضمير والعمل والقول ولا تكونوا من الغافلين فاعطيتموه العهد من
انفسكم واشهد عليكم اولياءه وملائكته ولا تنقضوا ما عهدتم اليه فينكت فى قلوبكم
بنقض ميثاقكم كفرا وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى احذروا ان ينكت فى قلوبكم
بغفلتكم كفرا وقولنا ان كان علته وفقره من لطخ اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه
ان ينكت فيه ما شاء من الايمان اى لا يزيل به انه ينكت فى قلبه حين وقفوا بما نويدانه
حين النكت يميل ذاته اى وجوده الى الايمان فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده بميله
من مراتب الايمان ويلزم ميل وجوده الى الايمان ميل ماهيته الى الكفر ميله
الى الايمان مع تساويهما بالنسبة الى ذاته المركبة منهما نكت الله تع فى قلبه ما شاء من الايمان
وبالعكس فى نكت الكفر فالمراد بهذا الوقت عدم الترجيح لاحد الطرفين ويسمى سهو القلوب
فاذا استقل كل ميل الى ما يناسبه ولم يستقر عليه بل ينتقل النظر الى ضده مستقلا و
ينتقل عنه الى الاخر قبل استقراره وهكذا فهو الشك والفرق بين الشك وبين الوقف
عدم الاستقلال هذا ما يجرى عليه الصنع من لدن العقل والنفس والامارة لان
ميل الوجود بالعقل والماهية بالنفس الامارة ولهذا قال ع وانه ياتى على القلب

الفرق بين الشك والوقف

تارات

تارات او ساعات الشك وكون القلب فى تلك الحال لا يدرك به خيرا ولا شرا ولا
يدرى اين هو ولا يلزم منه عدم ميله الى شئ من الطرفين لان ذلك لا يمكن فى حق
المحدث لانه لا يستغنى عن المدد فى بقائه ولا ينتفع بالمدد حال الوقف لفرض
لو اريد به عدم الميل بالكلية لان هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بد للقلب من احد
اربعة احوال اما حال الثبات والمحض على الايمان او الكفر واما حال الاستقلال فى
الميل بدون استقرار بان يتوجه الى طرف بكل ميله ولا يستقر عليه حتى ينتقل الى
ضده ولا يستقر على الضد حتى ينتقل الى الاول وهكذا وهو الشك واما حال الميل
بصفة ذاته لا بها مع صفة فعلها بل بصفة وجوده الى الخير وبصفة وجوده الى الشر
وهذا الميل بدون صفة الفعل الذى هو الانبعاث لا يذكى به خيرا ولا شرا ولا يدرى
اين هو وهو وقف فى الظاهر لا فى الحقيقة بل هو ميل ذاتى خال عن الانبعاث الفعلى
الباعث على الفعل من الجوارح او من الجنان اى خال عن الانبعاث الى اعتقاد او الى شك
او قول او عمل واما حال السجود الحقيقى وهو سجود القلب بين يدى الله تحت العرش
وهذا الحال اقوى احوال الوقف المخلوق فانه لا يشعر بنفسه ومثاله كحال دخول
الشخص فى النوم وحال انتباهه من النوم فانه لا يشعر بنفسه فى الحالين ابدا وهذا اقوى
احوال الوقف وهو فى الحقيقة اسرع احواله سيرا الى الله تعالى ومن الدرن الطبع على
القلب بسبب المعاصى التى ياتيهما العبد بعد العلم والقلب غير منكر لهما وهذا قلب
المنافق وهو قول الباقر ع ما من عبد مؤمن الا وفى قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا
خرج فى تلك النكتة نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى فى الذنوب
زاد تلك السواد حتى يغطى ذلك البياض فاذا اغطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير
ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اقول المراد انه
كلما اذنب ذنبا جرءة على معصية الله او عدم مبالاة بالذنب او بالوعيد عليه
خلق الله سوادا مثل ذلك الذنب على الوجه الخاص بذلك الذنب من القلب وهكذا حتى
لا يبقى بياض فى ذلك القلب وهو الرين المذكور فى الاية الشريفة وهو الطبع فى قوله
تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله ما من عبد مؤمن لا ينافى قولنا وهذا قلب المنافق

يسمى مؤمنا بسبب اقراره بالشهادتين ظاهرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون نزل في رجل من المنافقين
وفي الكافي عن جميل ابن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الطيار دخل عليه
فسئله وانا عنده فقال له جعلت فداك ارايت قوله يا ايها الذين امنوا في غير مكان
فهي مخاطبة المؤمنين ايدخل فيهذه المنافقون نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال
وكل من اقر بالدعوة الظاهرة اقول هذه الاية وسبب نزولها منافق ثالث وهذه
الروايتان صريحتان في المدعى فقوله ثم طبع الله عليها بكفرهم صريح فيما قلنا
من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا مرارا مكررات الله خالق كل
شيء وكل مخلوق فيخلق من مادة وصورة فمادة الطبع من هيئة سبحانه وصورته
من مخالفة نهيه كما اشرنا وجبل يخلق نور القلب وهداه من مادة امره وهيئة الصورة
من موافقة امره ونهيه فقال بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مخالفة امره ونهيه
فانهم ومن الذين نكس القلب وذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل الكلي وهو اول
خلق من الروحانيين يعني الاربعة عن يمين العرش خلق سبحانه ضده وهو الجهل
الكلي من البحر الاجاجي ظلمانيا فكان في اسفل السافلين تحت الثرى لانه في مقابلة
اعلى عليين مثال العقل وجعل في العقل رؤس اعداد الخلايق من ولد ومن لم يلد
ولم يولد الى يوم القيمة ولكل وجه راس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه وكان في
الجهل الذي هو ضده رؤس كذلك ولما خلق الانسان جامعا خلقه من العقل والجهل
فكان الانسان مجمع العالمين فكان فيه لجامعية مرءاتان احدهما عن يمين قلبه
وجهها الى السماء مقابلة للراس المختص بذلك الشخص من العقل وعلى ذلك الوجه غشاوة
تكشف قليلا قليلا وكلما انكشف بعض من ذلك الوجه اشرق نوره على ذلك المرءات
الى ان يبلغ فينكشف كله على مرءات قلبه ويعرف الجيد والردى ويكلف وعلى وجه الراس
غشاوة على نحو ما في راس الكلي وجهها منكوس عكس الاول الى جهة الثرى مقابلة للراس
المختص بذلك الشخص من الجهل الاول الكلي وهذا النور المشرق هو صورة ذلك الوجه
وشبحه وهو عقل ذلك الشخص والثانية عن شمال قلبه والصورة المنطبعة فيه في مرءات

الشمال هي قلب الكافر المنكوس وهو في الحقيقة ميت لانه لم تقبل الحيوة من مولاه
وهو نور الاجابة فان قيل نور الاجابة قلبته الملائكة الرحمة المكتوبة وجعلت وجهه
الى السماء فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت فيه صورة راس العقل واليه الاشارة
بقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس تحيوته بالعمل فيكون
العمل روحا لتلك الصورة وان لم تكن فهي ميت وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لانه
لم يقبل نور الاجابة فبقي على اصل خلقته لانكاره حين اجاب العقل وانما كان في الاصل
منكوسا لان العقل ناظر الى الجهة العلى يتلقى المدد من ربه والجهل ضده فهو ناظر الى
نفسه والى مكانه تحت الثرى ناكسوا رؤسهم عند ربهم لانه انكر فانكب والعقل سبق فلما
فضرب الله مثالهما مثلها قال افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط
مستقيم ومنه لدنس قلب فيه نفاق وايمان لان فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يعتلجان
فايهما كانت منه غلب عليه يعني حين مال الى ايهما غلب فان ادركه اجله على نفاقه هلك
وان ادركه على ايمانه نجى لان الاجل يأتي بما الشيء عليه كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ومن هؤلاء معادون وهم من كانت طينتهم خبيثة و
اصابهم لطخ من المؤمنين وهؤلاء ينزع منهم اللطخ يوما فيرجعون الى اصل طينتهم
روى يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة
فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما
ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه وقال وفيهم جرت مستقر ومستودع وقال لي
ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول ع اراد بقوله ع فلانا
محمد بن مقلاص المكنى بابي الخطاب الغالي لعنه الله ومن كانت طينته طيبة من هؤلاء وانما
اصابه لطخ من الكافرين او المنافقين فذلك الذي في مشية الله ان يتمم له ايمانه وقولي في
المقامين اصابه لطخ مبني على المتعارف لا على الحقيقة لان الحقيقة في هذه المسئلة خفية
ولكني اشير الى وجه المسئلة لاهلها وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين والكافرين
وهو ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما ع قال سمعته يقول ان الله تعالى خلق خلقا للايمان
لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك واستودع بعضهم

الايمان فان شاء ان يتمه لهم اتمه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم معارا اقول قوله عم وخلق خلقا بين ذلك اى بين الايمان الثابت والكفر الثابت وليس ذلك لانهم مركبون من الاثنين بل المراد منهم موقوفون عن الحكم عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضى من الايمان او كفر فيلحقون بحكم اهل ذلك المقتضى والذى يسلبه عنهم الصلاح للشق الاخر فى الحكم لا فى الامكان لانه لا يسلب عنه ابدا ومعنى قوله اتمه لهم انه اذا كان منهم المقتضى لاحد الشقين لا يكون مستقلا لايجاد متعلقه وسلب خلافه بل ذلك شيء الله يقف على ارادته فان اراد اتمه وان لم يرد لم يتمه ه فالمستعار بهذا المعنى وقد يعبر عنه بالقلب الذى فيه نفاق وفيه ايمان من الذين حديث النفس والوسوسة وذلك لما كانت النفس فى ذاتها مفتقرة لا يمكنها ان تسكن عن طلب المدد اما بجهة وجودها من الخيرات والامور المطابقة للواقع ومما ينبغى كما ينبغى واما بجهة ماهيتها من الشرور والامور المحبة الموهومة والباطلة التى ليس لها قرار ولم يتعلق بما امر الله من طاعته وذكره ومعرفته وصفاته وجب ان تدور على شهواتها من المعاصى فى بعض احوالها وفى حال عدم اشتغالها تدور على نفسها وعلى عوالمها من جهة الماهية ودعاوها فتفرض حدوث القديم تعالى وقدم الحادث وفسق الانبياء وان كان الفترويات وانواع السفسطه وامثال ذلك واصل ذلك ومنشاء الغفلة عن ذكر الله تع وعدم الاشتغال بالطاعات والتكاسل عنها وطلب راحة النفس التى سعة عليها وربما يكثر على النفس حتى يكون عادة لها بحيث يحصل لها فى حال الطاعة وربما يجرى على المؤمنين فيأ لم منها ويتوهم انها تضره باعتقاده وعلاجها الاعراض عنها اذا عرضت والالتفات الى ذكر الله ففى الكافى عن جميل ابن دراج عن ابى عبد الله عليه السلم قال قلت له انه يقع فى قلبى امر عظيم فقال عم قل لا اله الا الله قال جميل فكلما وقع فى قلبى شيء قلت لا اله الا الله فذهب عنى اقول ومن العلاج العلم بانها لا تضر فانه اذا علم ذلك لم يخف منها اذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز عنها ويقل ذكرها فتذهب ففيه عن ابى عبد الله عم قال جاء رجل الى النبى صم فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله

من خلقه

من خلقه فقال له واى الذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله ذلك والله محض الايمان قال ابن ابى عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن الحجاج فقال حدثنى ابو عبد الله ان رسول الله انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك فى قلبه اقول واذا علم انه لا يضره واستعمل له الاعراض عنه الى الذكر مثل لا اله الا الله كما مر وامثل ما فى رواية ابن مهزيار عن الجواد ع الى ان قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجد تموه فقولوا امنا بالله و رسوله ولا حول ولا قوة الا بالله والمراد انه اذا وجد شيئا من ذلك ذكر الله واعرض فانه يذهب لان الخبيث انما يريد ان يطاع و هذه هى النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا و ليس بضارهم شيئا الا باذن الله لان كيده ضعيف ما يعرض فى العبادات والاقوال والاحوال من الغفلات والمناجات والدعاء وغير ذلك و قد قدمت الاشارة الى بعضها اجمالا لان ذكرها مفصلا لا يكاد يسعه كتاب والحاصل ان كلما اشرنا اليه وما لم نشر اليه من اشباهه من النقايض التى تعرض من العقول والارواح والنفوس والطبايع بل والمواد والصور فان الله سبحانه من عظيم فضله عليهم قد طهرهم من جميع هذه الادناس وغيرها بحقيقة ما هم اهله من النور والاخلاص والاقبال على الله فى كل حال التى انه امره عنهم ع كما تقدم فى قوله تع ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته انهم هم الذين عنده وانهم هم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال و سراجا منيرا و سراجا وهاجا اى ليس فيه شئ من الظلمة وقال تع وانك لعلى خلق عظيم فاختصهم بما هم اهله كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا الرجس فى قوله تع كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعقلون هو اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الاخرة وفى قوله تع فزادتهم رجسا الى رجسهم اى نتنا على نتنهم والمراد من النتن الكفر اى كفرا الى كفرهم والرجس والرجز واحد وهو العذاب والرجس هنا هو ما فى الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس لانه اقتباس من الاية واستعير الرجس للذنوب والقبايح كما استعير للتقوى ولان المقترف للذنوب والقبايح تتلوث قلبه و روحه ونفسه وخواسه وجوارحه و كل جسده وعرضه

بالذنوب والقبايح كما يتلوث بدنه وثيابه بالارجاس التى هى النجاسة والمجتنب لها يبقى
تلك منه نقية ظاهرة مصونة من الاكدار كالثوب الطاهرة النقى من النجاسة والاوضح
والطهارة تقدم معناها وهذه الفقرة اقتباس من الاية والمراد منهما واحد وهو ان الله
سبحانه قد اذهب عنكم الرجس الذى هو النجاسة الظاهر والباطنة فى كل رتبة من مراتب
وجوداتهم وفى كل حال من احوال تكليفاتهم من جميع النجاسات والكباير والصغاير و
المكروهات الظاهرة والباطنة ومنها ترك الاولى وكل ذلك لحقيقة ما هم اهله فان
قلت انهم عليهم السلم كثيرا ما يفعلون المكروهات ويتركون الاولى فكيف يكونون مطهرين
من كل رجس لان المكروهات وترك الاولى معاص فى حق مثلهم والقران مشحون بمثل هذا
كما نص عن الانبياء المعصومين ع وحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد ورد حسنات
الابرار سيئات المقربين ع قلت ما ورد انهم يفعلون ذلك فانه واجب عليهم لانهم المعلمون
للبشر ويحتاج كمال الاداء عن الله سبحانه ان يفعلوا ذلك لبيان الجواز فقد يكون القول غير
كاف ومن كان عارفا بمقاماتهم عند الله وبما هم عليه فى نفس الامر يعرف ان اعمالهم واقوالهم
منحصرة فى واجب وحرام والواجب منه بالاصالة فى التكوين وواجب بالطبع المستقيم
للتكليل كسائر المندوبات اذا لم تقتض الاداء تركها لبيان الجواز والحرام منه حرام بالاصالة
لنفى المانع فى التكوين وواجب بالطبع السليم للتكميل كسائر المكروهات اذا لم تقتض الاداء فعلها
لبيان الجواز ثم ما اقتضاه الاداء فى الصورتين منه ما لا يكون الاداء الا به فيلحق بالواجب و
الحرام الاصليين فى العمل والقول مع وجوب بيان جواز خلافه ايضا فى العمل والقول ومنه
ما يكون الحمل فى الاداء وقد لا يتوقف عليه وهذا يلحق بالواجب والحرام فى التكميل او اللطف
بالمكلفين فيقتضى الطبع المستقيم ايقاعه لطفا بالرعية مع وجوب بيان جواز خلافه فى
القول والعمل وهذا كما يجرى فى الشرعيات يجرى فى الوجوديات ولكن اكثر الناس لا
يعلمون فلا يعلمون الا الراجح عندهم عليهم ولا يتركون الا المرجوح عندهم ع لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وانما قلنا انه واجب عليهم او حرام على ما اشرنا اليه من التفصيل
لانهم ما ترك الله سبحانه حين اشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم علمه وجعلهم اولياء ذلك شيئا الا
اعلمهم علمه ولا يتجاوز العقل الكامل راجحا عرف رجحانه الا عمله ولا مرجوحا عرف راجحيته

الا ترکه

الا تركه وانما اكد الفعل فى الاية وفى هذه الفقرة لرفع ما عسى ان يتوهم من ان طهر
الذى هو الفعل قد يكون رافعا للنجاسة الظاهرة الخبيثة دون الحدثية وقد يزيل صورة
الخبثية دون حقيقتها او حكمها دون لونها او جرمها ولونها دون رايحتها وكان الحدثية
قد يكون الطهارة مبيحة غير رافعة للحدث وقد تكون رافعة للحدث غير كاملة كما لو
لو توضأ ولم يقرء الادعية المخصوصة فقد ورد انه لا يطهر منه الا الاعضاء المغسولة
وقد تكون كاملة ولم تكن مزيلة لبعض الاوساخ الغير المانعة فاذا قال طهر تطهيرا او
كد بالمصدر افاد حصول التطهير على الكمل وجه واصحه فيكل ما ينبغى فلما قال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بتقديم الادلة الدالة على كمال
الاعتناء ولم يكشف بمعناه الذى يدل عليه يذهب وتطهر دل ذلك على التطهير من كل
ما يحتمل ويفرض من حدث او خبث او دنس او وسخ او نقص او ما لا ينبغى او غير كمال
ما ينبغى ظاهرا او باطنا كبيرا او صغيرا مما يكون عن القصد او النسيان او الغفلة او
السهو او التقصير او القصور او عدم الرضا او ال الجهل او التردد او الالتفات او الشك
او الانكار وفى هذه الاية غاية الغاية فى الطهارة والتطهير وكمال النهاية وقال صع
وذلك عن قول الله وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيرا بصيرا وعن مولنا الباقر
عليه السلم نزلت هذه الاية فى رسول الله وعلى بن ابيطالب صلوات الله عليهم
وفاطمة والحسن والحسين عم وذلك فى بيت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه واله فدعا
رسول الله امير المؤمنين عليه السلم وفاطمة والحسن والحسين ثم البسهم كساء جريا
ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل البيت الذين وعدتنى فيهم ما وعدتنى اللهم اذهب
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة فانا معهم يا رسول الله صع قال ابشرى
يا ام سلمة فانك الى خير وعنه عن النبى صع الى ان قال فقال ام سلمة الست من اهلك فقال انك
على خير ولكن هؤلاء اهلى وثقلى وقال فى اخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك فى
فى الدنيا ابدا وفى اخر الحديث العياشى ويطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفى العلل
عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية فى النبى وامير المؤمنين والحسن والحسين
وفاطمة صلوات الله عليهم فلما قبض الله عز وجل بنبيه صع كان امير المؤمنين ثم الحسن

قال ع فعظمتم جلاله واكبرتم شانه

ثم الحسين ثم وقع تاويل هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله
وكان على ابن الحسين ثم جرت فى الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم
معصية الله اقول قد ذكر فى هذه الفقرة جميع الائمة كما جرى عليه تاويل هذه الاية بنحو
ما ذكر جده الصادق ع فى هذا الحديث والاشارة الى بيان ارادة العموم من هذه الاية هو
انه لما كان فعل الله سبحانه جاريا على مقتضى القابلية فى كل شئ كان التطهير المشار
اليه بحال المبالغة والتطهير والتنزيه والتزكية على غاية ما يمكن ان ينبغى صادرا منه
فى ذاته القدس لما يحق له ويقتضيه من القابلية فكان ذلك رسول الله وعلى وفاطمة و
الحسن والحسين ع ولم يكن غيرهم ممن يصلح يكون قابلا لذات التطهير الخاص فلما
وجد على بن الحسين وكان صالحا انبسط عليه فلما وجد الباقر محمد ابن على عليه السلم
وكان صالحا انبسط عليه وهكذا الى الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه وانتهى ذلك
التطهير بانتهاء ما يصلح ان يكون قابلا من الامكان اذ لا يحتمل الامكان ازيد من هذا العدد
الا بقلب وتغيير الذوات ولو فرض قلب ما نزل الى هذا المقام لكان هو ذلك المعدود
بذلك العدد فلا يكون الا ما كان وانما قلنا هنا فى حقهم ع فلا يكون الا ما كان مع انا
نقول ان كل ما فى الامكان مما سواهم يصح ان يكون معه غيره لخلوا بعض من الامكانات
عما سواهم لانهم عليه السلم ملؤا ادكان كل شئ فعلى كل فرض لا يكون الا ما كان فانهم وما
يوجد فى الاوهام الباطلة فلك فيه لحاظان احدهما هو فى نفسه وقد ملؤا اركانه بنسبة
ما يستحق من الوجود والشيئية وثانيهما ما يريده المبطل منه وذلك ليس بموجود و
ليس بشئ ومثاله كالسراب فانه فى نفسه موجود وشئ ومن جهة ما يريد به الظمئان من
الرى وانه ماء ليس موجودا وليس بشئ وهو موكل بهم والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
يحسبه الظمئان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع
الحساب قال عليه السلم فعظمتم جلاله واكبرتم شانه قال الش ره فعظمتم
جلاله بالعقد والقول والعمل ولم يقع منهم ما يدل على عدم من ارتكاب مباح واكبرتم
شانه كالسابق او افغا له اقول العظمة هى الكبرياء المعنوية واستعظم تكبر واعظمه وعظمه
تعظيما وقره توقيرا اى خشع لعظمته والعظمة تظهر بصفته هى كنه الكبرياء فيستحق من شاهد

نور تلك الصفة بنفسه وكل شئ سوى الله ومنه ما روى عن النبي صلعم ما معناه انه سمع
رجلا يقول ما شآء الله وشآء محمد ما شآء الله وشآء علي ع فقال صلعم لا تقل هكذا ولكن
قل ما شآء الله ثم شآء الله ثم شآء علي ان مشية محمد صلعم فى مشية الله كمثل الذباب تطير فى هذا
العالم وان مشية علي فى مشية الله كمثل البعوضة تطير فى هذا العالم اقول ان اردت ان
تتخيل هذه الصفة من اثر العظمة وان امثل لك بما تقرب به فهمك فاقول ان نسبة ظاهرك
الى ظاهر العالم كنسبة باطنك وما تتخيل به الى باطن العالم الذى هو اثر تلك العظمة
وانت الى نسبة نفسك الى جبل من الجبال التى على وجه الارض رايت جسمك احقر من ان
يوصف او ينسب الى الجبل فانك اذا رايت شخصا تحت الجبل وانت بعيد عنه رايته كالذرة
عند الجبل واعظم الجبال اذا نسبته الى الارض وجدته بهذه النسبة والارض جميعا اذا
نسبتها الى هو دابن اليه وهو النجم الصغير عند الوسطى من الثلث النجوم المتاخرة من
بنات النعش وهو المعروف بالسهى كان بقدر الارض خمسة عشر مرة على ما ذكره بعض
علمآء الهيئة مع انه من صغار النجوم لا يراه البصر الضعيف لصغره وهو اذا نسبته الى
جميع العالم رايته شيئا فى غاية الصغر والحقارة فاذا نسبت جسمك الى جميع العالم ظهر لك
ما يكاد يتحقق من حقارة جسمك وصغرك ونسبة غيبك الى غيب جميع العالم كنسبة شهادتك
الى شهادته فى الصغر والضعف والحقارة وجميع العالم اثر من صفة تلك العظمة وذلك
لان العظمة التى هى الذات المقدسة لا تقدر بقدر ولا تتوهم بالاوهام ولا يعرف شئ
كيف هو الا بما دل عليه وقد دل على ذلك بما اظهر من اثار فعله وهذه العظمة المشار
اليها المبحوث عن اثارها وصفاتها هى عظمة فعله ومشيته وهى الدالة على ما شآء من صفات
عظمته وتظهر عظمة فعله فى اثاره وجميع اثاره العالم فاذا عرفت ان غيب جميع العالم اثار
عظمة فعله وعرفت حقارة غيبك فى غيوب جميع العوالم ظاهر لك ما لا تقدر على وصف
شئ منه من العظمة وقد جعل الله سبحانه محمدا وآله خزآئن هذه الغيوب فتعظيمهم لجلال
الله لا يساويه شئ من خلق الله لانهم محال مشيته والكلمات التى ملأت اركان كل شئ بل با
لاقتدآء بهم والاخذ عن تعليمهم يعظم الله تعالى ويقبل ممن عظمه تعظيمه اذا كان عنهم
وبسبيل تعظيمهم وتظهر العظمة بصفة القدس فلا تظهر على قلب وفؤاد الا ويرفع شانه

ومقامه عن كل ما فى الامكان من الذوات والهيئات والاعمال من التسبيح والتقديس
فلو قال قائل لا اله الا الله والحمد لله مثلا فهو عنده من ظهرت عليه هذه العظمة با
لاعتبار الثانى منزه عن ذلك التهليل والتحميد فعلى الاعتبار الاول يأول قول سبحان
ربك رب العزة عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار الثانى يأول قوله
تعم سبحان ربك رب العزة عما يصفون يعنى بدون الاستثناء كما وقع فى الاية
الاولى واما ما تحمده به المرسلون وعباده المخلصون بما يليق بجلاله فانما هو مقبول
لعدم قدرتهم على ازيد منه وهو ينسب اليه تعم بالنسبة الى حالهم وقدرتهم واما
بالنسبة الى مقامه تعم فهو منزه عنه والمرسلون ممدوحون بما فعلوا مما هو منزه عنه
فابان عن مدحهم على ذلك بقوله تعم وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه عن
وصفهم وما اثنوا به عليه تعم ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثناء بانه لا يليق به وصف
واصف الا ما وصف به نفسه بنفسه لا بغيره فقال والحمد لله رب العالمين والجلال
العظمة او بمعناه على الاعتبار الثانى فانه فى قوله تعم تبارك اسم ربك ذى الجلال
والاكرام كذلك بقرينة الاكرام فانه بعطف الاكرام عليه المقتضى للمغايرة يدل على
ارادة معنى العزة منه وما ورد فى تفسير قال الله عز وجل اى استولى على ما دق
وجل بمعنى ان عز بمعنى دق وان جل بمعنى عظم فهو بالاعتبار الثانى ثم ان الجلال
قد اختلف فيه فى اصطلاح اهل العرفان هل يراد منه نور الجمال والجمال نور الذات
ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات وعلى الحجب مظهور اثار القهر عنه فى
الاعتبارين والاولى ان نقول اذا لوحظ فيه معنى العزة والقدس كان اطلاقه على
نور الذات اولى والجمال ضياء الجلال وان لوحظ فيه معنى العظمة بالاعتبار الاول لجاز
فيه ان يقال انه نور الجلال وان الجمال نور الجلال ولا سيما فيه ظهوره بالقهر لان
الجمال له جلال والجلال له جمال والفاء فى قوله فعظمتم للتفريع لان تعظيمهم لجلاله وما بعده
متفرع على ما تقدم من قوله عم اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى اخره فيكون تعظيمهم
لجلاله بمشيته من الجهة التى ذكرها من الاصطفاء والارتضاء والاختيار والاجتباء
والاعزاز والتخصيص والانتجاب والتأييد والرضاء واذا كان كذلك كان على وفق محبته كما

لثناء و يريد فليس بعد ثناءه على نفسه بنفسه ثناء اخص و لا اعم و لا اكمل و لا
اشمل من ثناءهم عليه لانه بكل لسان و بكل لغة فى كل رتبة فعظموا اجلاله بانفسهم
حيث لم يخلق الله غيرهم فلما خلق خلقه علموهم الحمد و الثناء فعظموا اجلاله بما خلق
و فيما خلق حتى عبد الله فى ارضه و سماءه بدعائهم الى الله و هديهم الى رضاه فكان
ذلك التعظيم لجلاله سبحانه بما عقدت عليه الضماير و انطوت عليه السرائر و بما
نطقت به الالسن و عبدت به الحواس و الجوارح و الاركان بحركاتها و سكناتها و
نموها و ذبولها و تفرقها و اجتماعها و اعمالها و اقوالها و احوالها على نحو ما اشرنا
اليه سابقا و لهم ع على ذلك كله الولاية و القيومية ان كل من فى السموات و الارض
الا اتى الرحمن عبدا لقد احصيهم و عدهم عدا و كلهم اتيه يوم القيمه فردا حيث
كانوا اول الخير و اخره و معدنه و ماويه و منتهاه كانوا هم الدعاة الى الله تعالى و هم
دعوة الحق و سباق الخلق و الهداة الى الحق و الخلق بهم يهتدون و يومئذ يتبعون
الداعى لا عوج له و خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اللهم صل على محمد و
ال محمد قوله ع و اكبر تم شانه اكبر بمعنى اعظم اى جعله فى نفسه عظيما و هذه العظمة
على الاعتبار من السابقين و الاكبر بمعنى الاعظم فى اعتبارية و الشان هو الامر و الحال و
المقام و معنى انهم اكبروا امره اى اعظموا ما يحدثه من افاعيله و احكام مقاديره و حكم
تدبيره فى نفسه بمعنى انهم اذا تدبروا فى مصنوعاته و ما هى من لطيف الحكمة مع اشتمالها
على الايات الدالات على تقدس ذاته و توحد صفاته و اسمائه و تجليات اداته مع
عجيب من التعريف و بديع من التوصيف بغير تكليف و لا تحديد على اكمل ما يمكن مع البيان
فى الاستدلال بما يقصر عنهم المقال وجدوا فيه من الحكم و الاسرار ما لا تدركه الابصار
و لا تقدره عوامض الافكار و وجدوا صنعا متقنا عن علم محكم و امر مبرم شيء يشهد
للرب بالوحدانية و التفرد بالصنع الاكمل الاتم و روى عن النبى ص فى قوله تعالى
كل يوم هو فى شان و قد قيل و ما ذلك الشان قال ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما
و يضع اخرين و روى القمى قال يحيى و يميت و يرزق و يزيد و ينقص و روى ايضا
ان النبى صلى الله عليه و اله كان اذا قرئ قوله تعالى و ما تكون فى شان و ما تتلوا منه من

اى فعال من شانه

هو فى شان نفسير كل يوم

تران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الا يبكي بكاء شديدا و
ذلك من عظم ما يرى من شان الله الذى يجده ثم واما الحال فانه سبحانه لا يعلم كيف هو فى سره
ولا علانيته الا الله بما دل عليه من آثار افعاله فلما داوم الامثال التى ضربها للخلق
وعقولها وجلا بينها آيات قدرة لا تتناهى وعلم لا يغايا وكرم لا يحد وجود لا
ينفد وفضل سرمد وفيض ومدد وغناء مطلق وبقاء محقق فما نظر واى ارتحال
من احوال صفاته الا وجد واما هيم فيه الافكار وتحسر دونه الابصار حتى قال سيدهم
الافخر ونبيهم الاطهر محمد اللهم زدنى فيك تحيرا وذلك ظهر مما لا يكاد يهتدى اليه سبيلا
الا بتعليم الله وهو قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لانه
كلما علمه ما تحير فيه تجلى له بما يحير فاذا تحير فيه تفضل عليه بعظيم من اعطاءه وعلمه
اياه وهكذا وليس لهذا السر نهاية ولهذا التحير غاية وليس ذلك الا لعظيم حال الربوبية
المقدس عمن دخل فى الامكان فيكبرون هذا الشان الذى هو حال العظمة والسلطان
على الوجهين السابقين فاما المقام فانهم عم لما اشهدهم خلق انفسهم وما وجدوا
الا حقيقة لهم سواهم ولا لاحد مما سوى الله عز وجل الا ما تعرف لهم به من وصفه
لهم فحقيقتهم ذلك الوصف لا غير وكان سبحانه فلا وصف ثم اقام بفعله الوصف بنفسه
فالوصف انما هو شيء بما شيئية سبحانه علموا انهم هم وساير الخلق لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وكما قال فى الدعا ليس لنا من الامر الا ما
قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت وانه يجب عليهم ويجب منهم له جل وعلا انهم لا ياتون
الا ما له منهم ولا يطلبون الا ما له منهم كما انهم ليسوا الا عنه وبه وله واليه وخافوا
مقامه واماتوا انفسهم فى رضاه ومحوا اعتبار انيتهم فى امره ونهيه فاكبروا مقامه على الا
عتبارين السابقين وذلك لان الله سبحانه عرفهم انفسهم فى كتابيه التدوينى و
التكوينى فانزل عليهم فى كتابه التدوينى وتحسبهم ايقاظا اى ذوى شيئية وتحقق وشعود
بما يفعلهم ونريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهم رقود اى لا شيء الا لشيئنا لهم
القايم بفعلنا قيام صدور ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اى نيسرهم لما خلقنا
هم لهم من طاعة ومعصية وخير وشر وسعادة وشقاوة وبقاء وفناء وغنى وصحة وفقر

وسقم

تفسير وكلبهم باسط ذراعيه

دسقم وعلم وجهل وسرور وحزن وسكون وحركة ونطق وسكوت ورضى وغضب
وحيوة وموت وجنة ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الكلب الغضب المكالب
على دعوى الانية باسط ذراع وجوده وذراع هيئته اى يدى مادته وصورته نفسه
الكهف الماول بالقلب او بباب فوادة النور وفى تفسير الكاشى وكلبهم باسط ذراعيه
اى ناشرة قوتيهما الغضبية والشهوية بالوصيد اى بفناء البدن ولم يقل وكلبهم
هاجع لانهما لم ترقد بل انبسطت القوتين فى فناء البدن لازمة له بترجيح عنه والذراع
الايمن هو الغضب لانها اقوى واشرف واقبل لدواع القلب فى تاديته والايسر
هو الشهوة لضعفها وخستها اقول تاويله على خلاف تاويلنا لتقريبه البقظة فى الوجود
ونحن نقول انما هو بالظن وفى بادى الراى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اى
لو اشرفت ببصيرة فؤادك على حقيقتهم لوجدت انك اشرفت على غير شيئ ولا غير
ثبات ولا ثابت ولوليت مما ليس بشئ فرارا الى الشئ الثابت الذى هو هو المفزع و
الملتجى ومقوى الضعفاء ومغنى الفقراء ولملئت منهم رعبا اى ولملئ صدرك خوفا
لانك اعتمدت على غير شئ وتوهمت ثبات غير ثابت لانك طلبت الرى من السراب
والبلل من التراب والنجاة الى غير رب الارباب واتول عليهم فى الكتاب التكوينى ان
خلق صورة الشخص فى المرءات المقابلة له شبحا ومثالا له بدنا لا روح فيه معلقا
بظهور الشخص له بل فالصورة ليست شيئا الا ظهور الشخص بها بكينونية ظاهرية التى
هى مقابلته بها لان مادتها هيئة صورته وظهورها وصورتها التى هى هيئة قابليتها
لذلك الظهور بها بالانطباع هى هيئة المرءات ولونها ومقدارها وصفائها وتلك
المادة صفته وهى له ووجودها هو ظهوره لها بها وحركتها وسكونها نور حركته و
سكونه بل ليست شيئا غيره وملكوتها وملكوت جميع صفاتها واحوالها بيد الشخص
التى هى ظهوره لها بها فلما عرفهم انفسهم بهذين وما اشبههما كالنور مع السراج
والصوت من المتكلم والصدا من الصوت والابصار بكسر الهمزة والاسماع والسماع
والافهام والاوهام والتخيلات والعلوم والعقول وما اسبر ذلك عرفوه حق ما
يمكنهم من معرفته كما هل اونسب الى على امير المؤمنين انه قال اعتصام الورى بمغفرتك

عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك ولا يعلموا اما هو ولا اين هو ولا كيف هو الا بما عرفهم من ذلك اذا اكبروا شانه وعظموا حاله و قدره وخافوا مقامه لان الذى لا يعرف ولا يدرى ما يريد ان يفعل الا بما شاء ان يعلموا فلا يؤمن مكره وهذا اذا كان الخائف منه مستقلا بيد ومنه قايما بنفسه فكيف يامن الخائف منه ليس هو الا عبارة عن اثره فخلد المتقوم به تقوم صدور وهذا انما يتحقق على الاعتبارين السابقين فى العظمة لانها بمعنى الكبرياء وان كانت اكثر ما تستعمل فيما ظهر والعظمة فيما بطن فافهم قال عليه السلم فمجد ثم كرم والد منتم ذكره قال ان مجد ثم كرم اى عظيم ذاته الكريمة المشتملة على صفات المجيده او كرامته اليكم او الاهم واد منتم ذكره اى ادمتم والذكر ما يذكر الله من العبادات وترك المنهيات او ذكر اللسانى حتى فى الاكل وغيره وظاهرها انها كانت من المعجزاهم كما ورد انهم يختمون القران عند الى كوب انتهى اقول المجد الشرف الواسع والعلو والجلال والرفعة والكرم والعز ورى المجد حمل المغارم وابتناء المكارم والمجد ايضا فى الرجل شرف الاباء وتمجيد الله الثناء عليه بالمحامد التى ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله والمجيد بمعنى الماجد وجمعه امجاد وشريف واشراف كاشهاد فى شهيد وشاهد والكرم ضد اللوم والحسن والرضا ومنه قوله تع انه لقران كريم اى حسن مرضى فى جنسه او كثير النفع والكريم هو الموصوف بالكرم وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضايل والفواضل ووصف يوسف بالكرم لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم والعدل والرياسة ورياسة الدنيا والكرم الذى هو بذل المعروف وسخاء النفس بما يقتضى ايثار الغير بالخير ويطلق على محبة النفس للقيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومنه قوله تع ان اكرمكم عند الله اتقكم اى الله لسخاء نفسه بمحبة طاعة الله ويطلق على العمل بما يقتضى حفظ الدنيا والدين من الاعمال المدارات فى الاعياد كما فى هذه الايران اكرمكم عند الله اتقكم اى اشدكم تقية ومداراة للاعياد وفى حديث اكرام الضيف قال عم اكرموا الضيف وذكر فى اكرامه تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته الى باب الدار فان هذه وما اشبهها من بذل المعروف ومكارم الاخلاق التى خص بها النبى صلى الله عليه واله عشرة اليقين

نصيب ان اكرمكم عند الله اتقكم

والقناعة

والصناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة
ولما كانت العرب يسمونه الخمر باينه الكرم فلما جاء الله بالاسلام وحرمها ونهاهم
النبي صلى الله عليه واله وقال لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمنين لانه معدن
التقوى يعني به معدن تقوى الله وتقوى النفس وتقوى الناس واما الكرم في حق
الواجب جل وعلا فقسمان ذاتي وفعلي واما الذاتي فهو ذاته سبحانه ولا مغايرة
ثم انما الله اله واحد وما يعبر عنه على اي حال كما قلت لك هو ذاته فهو في عنوان وصفه
نفسه لخلقه حين تعرف لهم بهم اي بذواتهم وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من
خلقه هو خلقه سبحانه ليعرف به يعني بذلك الوصف لانه انما وصف نفسه لهم به وهو
حقايقهم منه ولا يصح ان يكون لوصفه الذي يعرف به مثل ويجب ان يكون ذلك الوصف
احدي المعنى فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا ساير الصفات يغاير الذات وانما
هو واحد من كل جهة بكل اعتبار ولذا كان من عرفه فقد عرف ربه لانه اية معرفته ودليله
في النفس واما الفعلي فيظهر باثره فهو في الاثار ظاهر لا ماذات الكرم الفعلي فهو نفس الفعل
واول مظاهره في نفسه امكان الممكنات قبل اكوانها وهي العرش الاعلى ثم في الماء الاول
فلما خلق منه الانوار الاربعة التي منها الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان
العرش فالعرش مركب منها وعبارة عنها وكان العرش خزانة كرمه ولهذا قال الله تعالى
رب العرش الكريم وهو السماء في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيه خزائن
الأشياء كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فتعلق اثار كرمه من العرش
بالاشياء على حسب قابلياتها وبخلف وصفه سبحانه تعبا دتها وبالثناء عليه بها او
كلشيء يسبح بحمده وبلغته وبلسان ذاته فلا غاية لتسبيحها ما لم تتق فلما ادخل
هم عم ابواب رحمته وعرفهم مواقع كرمه ومواضع فضله ونعمه مجدوا كرمه بالتمجيد الذي
لا ينفد ابد الابدين تمجيد والتشريف والتكريم والعز والعلو والكمال والفخر في
العبادات وانواع الطاعات واجناس الاعتقادات كما هو اهله وكما ينبغي لكرم
وعز جلاله واما ما تقدم من معاني الكرم على حسب استعمالات لفظ الكرم في
تصاريف اللغة من الحسن والرضا وكثرة النفع والخير والشرف في الفضايل والفواصل

وشرف النبوة والعلم والعدل والرياسات وبذل المعروف وسخاء النفس في ايثار الغير بالخير ومحبة النفس بالقيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومداراة الاعداء لحفظ الدنيا والدين وما ذكر في اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر في مكارم اخلاق النبي صـ من اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة ولما كان العرب يسمون الخمر بابنة الكرم فلما جاء الله بالاسلام وحرمها فنهاهم النبي صـ وقال لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى يعني به معدن تقوى الله وتقوى النفس واما الكرم في حق الواجب جل وعلا فقسمان ذاتي وفعلي واما الذاتي فهو ذاته سبحانه ولا مغايرة ثم انما الله واحد وما يعبر عنه وعلى اي حال كما قلت لك هو ذاته فهو في عنوان وصفه نفسه لخلقه حين تعرف لهم بهم اي بذواتهم وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو خلقه سبحانه ليعرف به يعني بذلك الوصف لانه انما وصف وصف نفسه لهم به وهو حقايقهم منه ولا يصح ان يكون لوصفه الذي يعرف به مثل ويجب ان يكون ذلك الوصف احد المعنى فلا فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا سائر الصفات يغاير الذات وانما هو واحد من كل جهة بكل اعتبار لذا كان من عرفه فقد عرف ربه لانه اية معرفته ودليله في النفس واما الفعلي فيظهر باثره فهو في الاثار ظاهر امارات الكرم الفعلي هو نفس الفعل واول مظاهره في نفسه امكان الممكنات قبل اكوانها وهي العرش الاعلى ثم في الماء الاول فلما خلق منه الانوار الاربعة التي منها الخلق والرزق والحيوة والممات وجعلها اركان العرش فالعرش مركب منها وعبارة عنها وكان العرش خزانة كرمه ولهذا قال الله تعـ رب العرش الكريم وهو السماء في قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيه خزائن الاشياء كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فخلق اثار كرمه من العرش بالاشياء على حسب قابليتها واختلف وصفه سبحانه بعبادتها وبالثناء عليه بها اذ كل شيء يسبح بحمده وبلغته وبلسان ذاته فلا غاية لتسبيحها والمرتقى فلما ادخل عليه السلام ابواب حرمه وعرفهم مواقع كرمه ومواضع فضله ونعمه مجده واكرمه بالتمجيد الذي لا ينفد ابد الابدين بتمجيد والتشريف والتكبير والعز والعلو والجلال والرفعة في فوق العبادات

والتوا

ما نواع الطاعات واجناس الاعتقادات كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله واما ما تقدم من معاني الكرم على حسب استعمال لفظ الكرم في التصاريف اللغة من الحسن والرضا في كثرة النفع والخير والشرف والفضايل والفواضل وشرف النبوة والعلم والعدل والرياسات وبذل المعروف وسخاء النفس في ايثار الغير بالخير ومحبة النفس بالقيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومداراة الاغبيا لحفظ الدنيا والدين وما ذكر في اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر في مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وآله من اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والمروة وما ورد ان الكرم قلب المؤمن لانه معدن التقوى والكرم هنا بسكون الراء من الكرم هنا بسكون الراء من الكرم بفتحها فهي وما اشبهها من الصفات الحميدة فهي آثار كرم الله الفعلي وانما اختلف لاختلاف محالها وقوابلها وكل واحد من هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوة والضعف على حسب مراتب محالها صاعدة ونازلة فاذا اعتبر المتوسم حقايق صاعدها وجدها غير متناهية في مراتب الصعود والشرف واذا اعتبر مراتب نازلها وجدها غير متناهية في مراتب النزول ولم تخرج بتراخي ضعفها عن اصل الشرف بل حيثما يوجد موجود فلا يفارقه شيء منه على حسبه الى ان يفنى الوجود بل لولا اصل هذا الكرم لم يوجد من موجود لان الوجود فرع الكرم فلا يوجد الوجود حيث يفقد الكرم فالكرم اصل كل خير ولقد اشتمل ادنى مراتبه على خيرات لا تتوهمها الاوهام ولا تنال صفتها الاوهام واعلى ما يمكن ان يعرف من ذلك ما اوقف الله عليه اولياءه عم من عجايب مظاهر كرمه وهو حقايق ما اشرت الى ظاهره بدقايق الاشارات فلما عرفوا واشرفوا الباب من الذي فتح لهم نظرها من مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور الكرم فشكروا والله فشكر ما شكروه بر واثنوا عليه بمادح ما هو اهله من الكرم وهو قوله تعم ومجدتم كرمه وقوله عم اوهتم ذكره ادمن بمعنى ادام كما ذكره الشه وبمعنى لازم وواظب عليه والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي الذي هو معرفة النفس اذ ليس لله من عبده ذكر اعلى منه ولا اشرف منه لانه اثبات الثابت بلا اثبات ونفي المنفي بلا نفي فهو ذكر الله الا كره ودونه استغراق وجوداته

فی القیام باوامره ونواهیه کما امر سبحانه بان یذکره بامتثال اوامره واجتناب نواهیه
فلا تعرض طاعة الا ویذکر الله وانه امره بها فیفعلها ولا معصیة الا یذکر الله وانه
نهی عنها فیترکها وهو الذکر الکثیر کما قال تع والذاکرین الله کثیرا والذاکرات وسئل
النبی صلی الله علیه وآله فقال ما معناه لیس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اکبر وان کان ذکرا ولکن ان تذکر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصیة فتترکها فاذا لم
یکن فعل ماموریه او منهی عنه فقلبه یذکر الله فی وجدانه کما اختص به نبیه صلی الله
علیه وآله فی قوله تعالی واذکر ربک فی نفسک تضرعا وخفیة ودون الجهر من القول
فی الغدو والاصال ولا تکن من الغافلین وفی خلواته بالتفکر فیها وما اودع من
العبر والایات لاولی الالباب کما قال تع ان فی خلق السموات والارض الی ان قال تع
ویتفکرون فی خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وهذا احد وجوه
التفکر فان العارف مرة ینظر فی وجوه الحکمة فی وجود المصنوعات فیقول ما
خلقت هذا باطلا ومرة ینظر ما فیها من العبر الدالة علی فناء الدنیا وبقاء الاخرة و
سرعة هجوم الموت کما قال تع اولم ینظروا فی ملکوت السموات والارض وما خلق
الله من شیء وان عسی ان یکون قد اقترب اجلهم ومرة ینظر فیما کتب فیهما من ادلة العلوم
علی کل مسئلة اصلیة وفرعیة یعرفها اهل العلم ومن علموه من شیعتهم ما علموه وهو
قوله تع وتلک الامثال نضربها للناس وما یعقلها الا العالمون وهذا معنی قوله
المؤمن صمته فکر وکلامه ذکر ونظره اعتبار ومرة ینظر ما فیهما من علامات الحوادث
المتجددة والغائبة عن المشاهدة وما اشبه ذلک فیستنبط من تلک الایات صحة الاعمال
والاخلاص والزهد والتقوی والعلوم والاعتقادات التی هی اس الدیانات والعبادات
ومبدء الطاعات وبناؤها کما قال علیه السلام فیما یضمن النبی صلی الله علیه وآله افضل
من اجتهاد المجتهدین وذلک قوله تفکر ساعة خیر من عبادة سنة ویکون لسانه رطبا
بذکر الله لانه اما فی صلوته وهو یسبح ویذکر ویقرء واما فی کلام امر معیشة وهو ذکر
اذا اجلس کلامه علی ما یعنیه وترک فضول الکلام والا فلسانه ذاکر الا فی حال النوم
فان نیته وسجیته اذا تحت راسه تسبیح للسانه ولا فی فکره بشغله النطق عنه فانه تسبیح

اعجزنم

قال ع وكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته

اى خياله وفكره للسانه فقد تقرر ان المؤمن لا يغفل عن ذكر الله ابدا لانه ينتقل من ذكر
الى ذكر وكل مرتبة من مراتب الحج منهم ع اصلها وفرعها ومبدئها وغايتها ولهم في كل مرتبة
من مراتب المرضية مراتب لا يصل اليها خلق غيرهم ولا يدانيها فهم على الحقيقة هم
المديمون ذكر الله والملازمون له والموطنون عليه بل ورد عنهم ع ان مقامهم
اعلا من مقام الذاكرين وانما هم ابدا عند الله كما روى عن الكاظم ع وقد ذكرناه سابقا
ونذكره هنا تخفيفا للمؤنة عن المراجعة قال ع يا مفضل قوله تع وله من في السموات
والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون الى ان قال ع الستم تعلمون ان من في السموات هم الملئكة ومن في الارض
هم الجن والبشر وكل ذى حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملئكة
والجن والبشر وكل ذى حركة فنحن الذين كنا عنده الحديث البشر فقد اخبر انهم الذين
عنده في الاية وقد ذكر تعالى فيها ان من عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا
شك انهم ع على الحقيقة هم الذين لا ياخذهم سهو الغفلات فهم الذين ادموا ذكره
على اختلاف مراتبه وعلى اختلاف معانى الادمان من الادامة التى هى عدم ترك
شئ والملازمة التى هى المسابقة والمبادرة الى ايرد منه عند اول وجدانه والمواظبة
التى هى المحافظة على اوقاته وهم السابقون الى الخيرات وقادة السابقين الى العالى
الدرجات قال عليه السلام ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته قال الش د ره
ووكدتم ميثاقه الذى اخذ الله من بنى آدم من ظهورهم كما نطقت الاية والى والايات
والتذكير بالنظر الى خواص اصحابهم الذين خلعوا جلباب الشهوات من انفسهم بالرياضات
ظاهر وبالنظر الى غيرهم فقولهم مع تاييدهم بالمعجزات مفيد لليقين فكانهم ذكروا
واحكمتم عقد طاعته بالمواعظ الشافية او مع اخذ البيعة عنهم او بالتبليغ مع المعجزات
والنصوص او باقامة الحدود بالنظر الى بعضهم صلوات الله عليهم ع اقول وكد بمعنى
اكد والتوكيد التقوية والتوثيق وفي القاموس والتوكيد افصح من التاكيد وتوكد و
تاكد بمعنى والميثاق هو اليمين المؤكدة لانها يستوثق بها او العهد المؤكد باليمين
او مطلق العهد ويستعمل في معانى متعددة كلها ترجع الى المطلق العهد منها العقد

كما قال الله تعالى واخذت منكم ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرسالة قال تعالى واذا اخذنا من
النبيين ميثاقهم اى تبليغ الرسالة والدعا الى التوحيد والمراد بالميثاق هو الماخوذ
فى الذر كما قال تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
قالوا بلى الايات وانما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لانه سبحانه اخذ من ظهر
كل شخص اولاده كما اخذهم فى هذه الدنيا حرفا بحرف لانهم اخذوا من صلب ابيه وترائب
امه فهو اخذ بالتولد كما اخذ فى الدنيا ولما كلفهم ردهم الى اصلاب ابائهم وترائب
امهاتهم وهو تاويل قوله ع تعالى يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر
واما المسيح ع فانه لما مسح على ظهر ادم فى ذريته واخرج عن ظهورهم ذريتهم بالمسح وجه تسمية عيسى بالمسيح
المعبر عنه بالولادة المعنوية وكلفهم ورجعهم الى اصلاب ابائهم فى صلب ادم
عليه السلم لم يرجع عيسى ع فسمى المسيح لبقاء المسح عليه ولم ينقض حكمه بالارجاع و
الميثاق الماخوذ فى الذر هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد
ومن فتش عن ذلك فى القران والسنة وجد ذلك اظهر من الشمس فى رابعة النهار
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن انكر ذلك فقد اخطا بنفسه والواجب
على المؤمن الذى يدعى انه من رعية محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته انه اذا سمع
ما لا يحتمله من اهل الحق ان يتفهم ولا يبادر بالانكار فان لم يفهم فلا ينكر ما لا يفهم
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وفى التوحيد باسناده الى ابى بصير عن
ابى عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرنى عن الله عز وجل هل يراه المؤمن يوم القيمة
قال تعالى وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا
بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيمة الست
تراه فى وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال
لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر و
ليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون
فتامل فى قوله ع فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول انما يعنى انه يقول ان الله يراه المؤمن
بقلبه وذلك الجاهل يقدر ان ذلك تشبيه فانه بهذا الانكار والتقدير يكون كافرا

مع انه

مع انه يريد به التنبيه على زعمه لكنه مخالف للواقع فما ظنك بانكار هذا المشهد
العظيم الذى نطق به القران صريحا وردت به الاخبار المتواترة معنى والحاصل
ان الاخبار الواردة فى ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جدا واريد ان اذكر شيئا منها
يفهم العارف المنصف ان الميثاق المأخوذ هو جميع التكاليف وما يريد الله سبحانه
من عباده وان المأخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات والنبات والجمادات من
الاخبار عن حمران عن ابى جعفر عم قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء
عذبا وماء مالحا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا
فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى
النار ولا ابالى ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن
هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم فان هذا محمد رسولى وان
هذا على امير المؤمنين عم واوصيائه من بعده ولاة امرى وخزان علمى وان المهدى
به انتصر لدينى واظهر به دولتى وانتقم به من اعدائى واعبد به طوعا وكرها قالوا
اقررنا به يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يعزم فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة ولم يكن
لادم عزم على الاقرار به وهو قوله تع ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد
له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها
فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا سلاما
فقال لاصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها
فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية وفى التهذيب فى الدعاء بعد صلوة الغدير
عن الصادق عم علينا بشهادة الاخلاص لك بموالاة اوليائك الهداة المهديين
من بعد النذير المنذر والسراج المنير واكملت الدين بموالاتهم والبرائة من عدوهم
واتممت علينا النعمة التى جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا فى مبدء
خلقك ايانا وجعلتنا من اهل الاجابة وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا ذكرك فانك
قلت واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا بمنك ولطفك بانك انت الله لا اله الا انت ربنا ومحمد عبدك و

عبدك ورسولك بنبيا على امير المؤمنين م والحجة العظمى وايتك الكبرى والنبأ العظيم هم فيه مختلفون وعنه مسئولون وفى الكافى باسناده عن عبد الرحمن الحذا عن ابى عبد الله عليه السلام قال كان على بن الحسين لايرى بالعزل باسا انقرء هذه الاية واخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكلشئ اخذ الله عنه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء اقول قول الصادق عليه السلام فى الدعاء واتممت علينا النعمة التى جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك الماخوذ منا فى مبدء خلقك ايانا يريد به ان ما اخذ رسول الله صلى الله عليه واله يوم الغدير هو تجديد النعمة التى هى عهدك وهو تذكيرك اياك ميثاقك فى الذر الذى هو مبدء خلقك ايانا واشار الى ذلك ان ذلك العهد فى الذر هو هذا العهد يوم يرون المبلغ هنا وهناك رسول الله ص عن الله تع وانه لم يزد عما كان هناك ولم ينقص وان هذا المشهد صورة ذلك المشهد وظاهره وان هنا هو ذكر الله وان قبوله هناك يكون ممن لم ينسه الله ذكره وانه هذا القبول الذى هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة والمشهدين وان المكذب هنا هو المكذب هناك كما قال تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعنى انهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا وقوله فى الحديث بعد هذا وان كان على صخرة صماء فيه تلويحان احدهما ان المنافقين يكون منهم هناك والصخرة الصماء قلوبهم القاسية فهى كالحجارة او اشد قوة هنا ما كان منهم وثانيهما ان الصخرة الصماء قد اخذ عليه الميثاق والا لما اخرجت ولم يحسن ايجاد ما ليس بمكلف وقد اشرنا الى هذا الوجه فى رسائلنا خصوصا هذا الشرح وفيه باسناده الى بكير بن اعين قال سالت ابا عبد الله لاى علة وضع الحجر فى الركن الذى هو فيه ولم يوضع فى غيره ولاى علة اخرج من الجنة ووضع الميثاق والعهد فيه ولم يوضع فى غيره وكيف السبب تجربه جعلنى الله فداك فان تفكرى فيه لعجيب قال فقال سئلت واعضلت واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك اخبرك انشاء الله ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الاسود وهو جوهرة اخرجت من الجنة الى ادم فوضعت فى ذلك الركن لعلة الميثاق

علة وضع الحجر فى الركن الذى هو فيه ولم يوضع فى غيره

وذلك انه لما اخذ من بني ادم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق في
ذلك المكان تراءا لهم وفي ذلك المكان يهبط الطير على القائم فاول ما يبايعه ذلك
الطير هو والله جبرئيل والى هذا المكان يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على
القائم عم وهو الشاهد لمن وافى في ذلك المكان والشاهد على من ادى اليه الميثاق
والعهد الذي اخذ الله عز وجل على العباد واما القبلة والتماس فلعلة العهد تجديدا
لذلك العهد والميثاق وتجديدا للبيعة ليؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله عليهم
في الميثاق فياتوه في كل سنة ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة الذي اخذ الله عليهم
الا ترى انك تقول اماناتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافات والله ما يؤدي
ذلك احد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق احد غير شيعتنا وانهم ليأتوه فيعرفهم
ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم وذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم
والله يشهد بالخفر والجحود والحجة البالغة من الله عليهم يوم القيمة يجيء وله لسان
ناطق وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدد العهد
والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق واداء الامانة ويشهد على كل من انكر وجحد
ونسي الميثاق بالكفر والانكار واما علة ما اخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان
الحجر قلت لا قال كان ملكا من عظماء الملائكة عند الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق
كان اول من امن به واقر ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق و
اودعه عنده واستعبد الخلق ان يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد
الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعله الله مع ادم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده
الاقرار في كل سنة فلما عصى ادم عليه السلم واخرج من الجنة انساه الله العهد والميثاق
الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ص ولوصيه وجعله تائها حيران فلما تاب الله على ادم عم
حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى ادم عم وهو بارض الهند فلما نظر
اليه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر انه جوهرة فانطقه الله عز وجل فقال له يا ادم اتعرفني
قال لا قال اجل استحوذ فانساك ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع ادم في الجنة فقال
ادم اين العهد والميثاق فوثب اليه ادم عم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار

بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل الى جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال يانس به بمكة ويجدد الاقرار له في كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق من ولد آدم اخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان القم الملك الميثاق فلذلك وضع في ذلك الركن ونحى آدم من مكان البيت الى الصفا وحوا الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر من الصفا وقد وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة والنبوة ولعلي ع بالوصية اصطكت فرايص الملائكة فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله فلذلك اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة وله عين ناظرة ولسان ناطق ويشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق فيه باسناده عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال لما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله وآله وامير المؤمنين والائمة فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملئكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم مسئولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالعبودية ولهؤلاء بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملئكة اشهدوا فقالت الملئكة شهدنا قال علي ع الا تقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الاية يا داود ولايتنا موكدة عليهم في الميثاق وروى القمي رد ه سئل الرضا عن كلم من الله لا من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وبالجملة فان من تتبع الاحاديث وجد ان الله قد اخذ على جميع ما خلق الله من الانس والملئكة والحيوانات والنباتات والجمادات طاعتهم ع وان كل ما سواهم لا يعرف شيئا من طاعة الله الا عن امرهم وتعليمهم وهدايتهم مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله من قوله ع الى ان قال فمكث الملائكة مائة عام

لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملئكة الى ان قال عليه السلم فكونا فكبرت الملئكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي فكان ذلك في علم الله وكانت الملئكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنه السابق ان الملئكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شئ يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي وقوله تعالى وكان كل شئ يسبح الله الخ هو كقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فيدخل في الاية كل شئ من الحيوانات والجمادات وكلها تسبح بتعليمه ع وتعليم علي ع وليس ذلك الا لاخذ الميثاق لهما والائمة على جميع الخلق ومثل الاخبار المتكثرة الدالة على ان الماء الاجاج لم يقبل ولايتهم والارض السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها ولم تقبلها فكانت سبخة وكذلك الاشياء المرة انما كانت مرة لانها لم تقبل ولايتهم وهي في اخبار كثيرة وقد روي هذا من طرق العامة وهو عن انس بن مالك قال دفع علي ابن ابيطالب الى بلال درهما ليشتري به بطيخا قال فاشترى به فاخذ بطيخة فقودها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه واتني بالدرهم اني رسول الله قال ان الله اخذ حبك على الشجر والبشر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر واني اظن ان هذا مما لا يجب اخرجه الملاء في سيرته وفيه دلالة على ان العيب الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد اقول قد قلنا لك ان جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق بالولاية لهم اذ لا يوجد جل شئ ولا يتحقق الا باركانه وهم اركان التوحيد لان التوحيد في الذر حين جميع الخلائق قد دعاهم الاقرار بما اخذ عليهم من التوحيد وقد ذكرنا ان شرط التوحيد ولايتهم حقيقة هو وصف الحق لخلقه وذلك الوصف له مقامان احدهما جسد التوحيد وهيكله وهو من نورهم وشعاع ضوءهم وهو نور على الجبل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره فاثاره اجساد التوحيد وابدانه واشباح محبين سواهم وهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد وهياكل التوحيد هيئتهم واشباههم لانها حقيقة هي هيئة ذلك الوصف الحدث الذي ليس كمثله شئ قال الحجة في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك فابان بقوله لا فرق بينك وبينها بان ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثله شئ وابان

مقامات التوحيد

بقوله الا انهم عبادك وخلقك ان ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوقون لانيثا به محدثا
مخلوقا وذكر الضمير فى المستثنى لبيان ان ظهور المخلوقية المشابهة للاشيآء انما هى فى
ظواهرهم واعاد ذكر المخلوقية الفارقية بين الحق والخلق بالتانيث حيث قال فتقها
ورتقها الخ لبيان ان ذلك لحقايق التى لم يظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الاشيآء لها
انها فى الحقيقة خلق لانها اوصافه المخلوقة وامثاله المحدثة ثم ابان ان تلك المقامات التى
لا تعطيل لها فى كل مكان لست غيرهم بقوله فبهم ملئت سمائك وارضك حتى ظهر لا اله
الا انت فكانوا اركان التوحيد اما فى حقهم فالتوحيد الذى هو الوصف الاصلى الاجلى
والمثل الاعلى هو هياكلهم واشباحهم التى هى هيئة ظاهرهم وهو اول شيء واول مظهر
واما فى حق من سواهم فاشباحهم التى هى هيئة ظاهرهم انما لاحت على هياكلهم ع بمعنى انه
اشعة تلك الهياكل واظلتها فهى انما تقومت بها فهم اركان التوحيد الهيكلى فى حقهم وحق
من سواهم وثانيها نور التوحيد وذاته وهو ولايتهم وهو النور الالهى وهو اول ظاهر
فى اول ظاهر فى اول مظهر وهو قوله ع نور اشرق من صبح الازل وصبح الازل هو فعل الله
ومشيته وذلك الصبح اثر شمس الازل عز وجل وهذا النور هو وصفه نفسه سبحانه بالعبادة
بالنور الذى هو روح هياكل التوحيد وهو غاية ما تعرف به لهم ومبدء ومنتهاه وهو
النور الذى اوجده باعتقاداتهم الحقة المطابقة للواقع عنده وباعمالهم الصالحة الموافقة
لامره ونهيه ورضاه واحوالهم المنطبقة على اعتقاداتهم الحقة واعمالهم الصالحة و
احوالهم الصادقة ونياتهم الخالصة لان هذه جرت منهم على مقتضى اوامره واجتناب
نواهيه التى هى هياكل ارادته ومحبته وهذه الهياكل نوعية فهى مواد هياكل اعمالهم
واقوالهم واحوالهم واعتقاداتهم تخلق من هذه المواد التراكيب وهذه الهياكل الطيبة مثلا
له اسكنه روحانية كان ذلك المثل بهذه الروح مقاما له سبحانه ليس كمثله شيء لا فرق
بينه وبينها الا انه عبده وايته فى عبده وخلقه ظهر الله به لمن تعرف له عنهم ع فهم اركان
التوحيد وما سمعت مما ذكرنا لك وما لم تسمع كله ولايتهم وولايتهم كما سمعت فى الاخبار
وسمعناك عليه من الاعتبار هى التى اخذ الله به الميثاق عليهم بالقيام بها لا بغيرها ولاية الله و
الادآء الى المكلفين بان يلتزموا عبادة الله والطاعة لهم فوفوا بعهده وميثاقه بان قاموا بولايته

حق

حق القيام الامكانى وبالاداء والتبليغ الى المكلفين واعانتهم باللطف فى التبليغ و
الدعاء والاستغفار فى هفواتهم وتقصيراتهم وايراد اوليائهم حياض ولايتهم و
ذود اعدائهم عن ورودها بانكارهم وعداوتهم وهذا ايضا من الولاية لانه حق وكل
حق من الولاية كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق قرء برفع الحق صفة الولاية وبجر
صفة الله والولاية هى تلك الصفة التى هى الحق من التوحيد والنبوة والامامة والعبادة
والاعتقادات وجميع ما يريد الله من عباده ويدخل فى العقد والنذر والعهد و
اليمين وغيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجواز المكروهات والمباحات
والاجتناب المحرمات والمكروهات والشبهات وهو ما اخذ عليهم من الميثاق بقى
هنا شئ وهو ان ظاهر الاخبار وكلام العلماء ان التكليف فى الذر وان المراد به فى
الملكوت فى النفوس تحت اللوح المحفوظ وانه تكليف واحد والذى انطوت عليها
الاخبار ولوحت به من الاسرار لاولى العقول والابصار ان الذر ذران الذر الاول و
الذر الثانى وان المراد بها يختلف يعرفه من عرفه بحسب مقامات الخطاب والمخاطبين
فمرة يراد بالاول ذر المعانى فى العقول والثانى ذر الصور فى النفوس وبينهما برزخ
وهو الاظلة وورق الاس فى الارواح والتكليف فى الاول كلى مجمل وفى الثانى شخصى مفصل
وفى البرزخ والتكليف فى الاول كلى مجمل وفى الثانى شخصى مفصل وفى البرزخ نوعى مبين
ومرة يراد بالاول ذر الصور فى النفوس والثانى ذر البشرية فى الاجسام وبينهما برزخ
وهو ذر الاشباح فى المثال والتكليف فى الاول نفسانى والثانى جسمانى وفى البرزخ فى
الحس المشترك والحق ان التكليف واخذ الميثاق مساوق للوجود لانهما متلازمان
التكليف امر بقبول الخير والنور الذى هما الوجود للذوات والصفات الذاتية والفعلية
ونهى عن قبول الشر والظلمة الذين هم العدم للذوات والصفات الذاتية والفعلية و
الامر هو المقتضى لوجود المقتضى فيهما والنهى هو المقتضى لنفى المانع منهما ويتميز الوجود
ان الكونى والشرعى كل منهما عن الاخر بقوة القابلية وضعفها فان كانت اركان القابلية
والمشخصات لها الستة التى هى الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ناقصة فى
القوة والفعل من الاستكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكونيا وهذا هو

بيان الذرين

الوجود وكشف سبحات حقيقة هيكل التوحيد وان كانت اركان القابلية ومتمماتها الستة
المذكورة تامة فى القوة والفعل باستكمال الاستعداد كان القابل وجودا تشريعيا وهذا
وهو التشريع وكشف سبحات حقيقة نور هيكل التوحيد وهو نور صبح الازل فالتكليف
فى الاول غاية للوجود مساوق وفى الثانى غاية للتشريع مساوق فتفهمه فانه من غوامض
الغيب المحفوظة عن الريب المنزهة عن العيب قوله واحكمتم عقد طاعة الاحكام ضبط
الشئ واتقانه وهو فى اللغة وفى الاصطلاح كما قال البعض ما يصح معناه ويظهر لكل
من عرف اللغة وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما وعلى مستقيم النظم
السالم من الخلل وعلى ما لا يحتمل الا وجها واحدا وعقد الحبل والبيع والعهد نعقد
الحساب باصابعه والعقد الضمان والعهد والعقدة بالضم الولاية على البلد والعقار
والبيعة والبناء المعقود وعقود عقدت كالابواب عطفت والمراد انهم قد احكموا اى
ضبعوا واتقنوا عقد طاعة استمسكوا بالعروة الوثقى منه بطاعته فى حقهم واحكموا لشيعتهم
ذلك الاستمساك وضبطوه بتعليمهم وقودهم بازمة وجوداتهم التى من اضوائهم الى
ورد حياض الرضوان وسوقهم بعصى قطعوها لهم من عليين من اشجار المزن وبدلالتهم
اياهم وسيرهم بين ايديهم واضاءة انوارهم لهم فى ظلمات العقاب التى فى الصراط فى
طريقهم وبسطهم ذلك الطريق وتوسعته حتى لكل منهم اوسع مما بين الارض والسماء
بعد ان كان ادق من الشعرة واحد من كان السيف وذلك البسط بالدعاء لهم واثارة قلوبهم
وطرد الشيطان المتبعين منهم والمتسلطين عليهم بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم والاستغفار
لهم حتى اضاءت لهم سبل الرشاد وهو قوله تع ولكل قوم هاد وضبطوا لهم عقد البيع حين
باعوا الله انفسهم ببذلها فى ولايتهم وطاعتهم بان لهم الجنة ورضاهم ومحبتهم وجوارهم
فى جنانهم ولما كان البايع المشترى اذا جهلا العوضين لعدم رويتهما او احدهما لعدم
معرفته وكل الجاهل من كان يعرف ما قد جهله الموكل او كان الشراء او البيع من غير كامل ه
كالطفل والمجنون قام وليه مقامه فى مصلحته لترتفع الغرر ويكون ذلك احكاما وضبطا
للعقد والبيع كانوا هم الذين اوجبوا عقد بيع شيعتهم انفسهم على الله تعالى ببذل انفسهم
فى طاعة الله بولايتهم لعلمهم بما جعله الله عوضا لشيعتهم ونيابتهم عنهم نيابة ولاية او وكالة

فهم
يتبعون وهم يشترون وهو يؤيدون وهم يربون فان قلت ان الشيعة هم المجيبون
بلى فى الذر وهم المستجيبون فبهذه الدار بل قد اجاب المؤمن والانبياء فبهذه الدار
قبل وجود محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته لانهم ع حين اجاب المؤمنون من
الامم الماضية كانوا نطفا فى الاصلاب الزكية والارحام المطهرة كما ذكره العباس بن
عبد المطلب فى شعره فى مدح النبى ص وقد تقدم وذلك فى قوله ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل
من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق فاذا كانوا قد اجابوا فى الدنيا قبل وجودهم ع
جاز ان يجيبوا بدونهم فى الذر لان الترتيب فى ذلك العالم طبق الترتيب فى هذا العالم
بل تستدل على شئ مما هناك الا بمثله مما هنا قلت هذا الذى تشير اليه انما يجرى على
الظاهر من القول واما على الحقيقة فقد ذكرنا مرارا على الادلة العقلية والنقلية انهم ع
علة كل الخلق وان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وانهم يد الله التى ذكرها فى كتا
به حيث قال قل من بيده ملكوت كل شئ والمعنى ان تصريف كل شئ وتحريكه وتسكينه
واقباله وادباره وغيبته وحضره وقيامه وقعوده ونفاده بيد الله بمعنى ان اسمائها
التى هى تقوم بها قيام صدور وقوامه وقيام ظهور وقيام تحقق وقيام عروض بيده
سبحانه وهم يده وهم امره الذى به تقوم السماء والارض وبه يقوم كل شئ فاذا عرفت هذا و
ونظرت الى اضدادهم عرفت ان كل شئ لا يفعل شيئا من الخير ولا شيئا من الشر الا بهم فالخير
منهم وبهم والشر بهم لا منهم وقد تقدم فى حديث ابن عباس ان كل شئ لا يعرف شيئا من
التسبيح والتقديس وغير ذلك الا بتعليم رسول الله وتعليم على ع وان الشيعة هم المجيبون
فانما الاجابة بتبعيته فعلهم واجابتهم كما فى قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال اى الى الخير والى الشر وان كنت تحسب انهم هم السائرون فانهم
مسيرون ولا يلزم منه الجبر كما ذكرنا فى رسائلنا فى بيان المنزلة بين المنزلتين لان الائمة
انما فعلوا لهم واجابوا باستجابتهم ففعلهم فى فعل شيعتهم كالروح فى الجسد وقد اشرت
الى هذا المعنى فى قصيدة نظمتها فى مرثية الحسين ع فى بيان ان اضداده خرج بهم للموت
حين خرج بهم للحيوة من حيث لم يعلموا اذ كل واحد يريد الموت لا لرضى الحسين ع وما

رضى الا رضى بذلك لهم صلوات عليه قلت تسعى بهم سعى القضاء فى الاولى حصانهم
فى موتهم بالرضا واما ان الانبياء الماضين وامهم من المؤمنين قد استجابوا الله قبل ان
يوجد محمد واله صم فى الدنيا فليس بل انهم يظهرون فى كل عالم كما شاء الائمة المعلمون
للخلق ولا يجوز ان يفرض ان احدا سبقهم على خير قط من الاولين والاخرين كما
سمعت من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه واله ومثله قول على فى حديث
السحاب حين سئله الحسن ولا ينا فى الهواء ملكا قائما راسه تحت الشمس ورجلاه
فى قعر البحر وله يد فى المشرق واخرى فى المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك وصى نبى الله حقا بغير شك ومن
شك فيك فهو كافر فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الملك وما بال هذه فى المشرق واخرى
فى المغرب فقال ع هذا الملك انا اقمته باذن الله تع فيهذا الموضع وكلته بظلمات الليل و
النهار فلا يزال كذلك الى يوم القيمة وذلك انما اعطانى الله تدبيرا من الدنيا فانا ادبرها باذن
الله تع وقال ع فى بيان معرفة بالنورانية لسلمان وابى ذر يا سلمان ويا جندب قال لبيك
يا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام انا الذى حملت نوحا فى السفينة بامر ربى وانا الذى اخرجت
يونس من الحوت باذن ربى انا الذى جاوزت موسى ابن عمران باذن ربى وانا الذى
اخرجت ابرهيم من النار باذن ربى وانا الذى اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست
اشجارها باذن ربى وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادى من مكان قريب قد سمعتها
الثقلان الجن والانس وفهمه قوم انى لاسمع كل قوم الا الجبارين والمنافقين بلغاتهم
وانا الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان وداود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز
وجل يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال ان ميتنا لم يمت وغائبنا
لم يغب وان قتل انا لم يقتلوا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا
محمد ومحمد انا وانا من محمد ومحمد منى قال الله تع مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى
ومن بقى وايدت بروح العظمة وانا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم فى المهد وانا ادم
وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد ص انتقل فى الصور كيف اشاء من رانى

فقد راهم

فقد راهم ومن راهم فقد رانی ولو اظهرت للناس فی صورة واحدة طلك الناس و
قالوا هو لا یزال ولا یتغیر وانما انا عبد من عباد الله ثم لا تسمونا اربابا وقولوا فی
فضلنا ما شئتم فانکم لم تبلغوا اکثر ما جعله الله لنا ولا معاشر العشر لانا ایات الله و
دلائله وحجج الله وخلفائه وامناء الله وائمته ووجه الله وعین الله ولسان الله بنا
یعذب الله عباده وبنا یثیب ومن بین خلقه طهرنا وا رنا واصطفانا ولو قال
شخص لم وکیف وفیم لکفر واشرك لانه لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون یا سلمان
ویا جندب قالا لبیك یا امیر المؤمنین قال من امن بما قلت وصدق بما بینت وفسرت
وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للایمان وشرح صدره
للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهی وبلغ وکمل ومن شك وعند وجحد ووقف
وتحیر وارتاب فهو مقصر وناصب یا سلمان ویا جندب قالا لبیك یا امیر المؤمنین
قال انا احیی وامیت باذن ربی وانا انبئکم بما تاکلون وما تدخرون فی بیوتکم باذن ربی
وانا عالم بضمائر قلوبکم والائمة من اولادی یعلمون ویفعلون هذا اذا احبوا وارادوا
لان کلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد اوسطنا وکلنا محمد فلا تفرقوا بیننا فانا نظاهر
فی کل زمان ووقت واوان بجمد فی ای صورة شئنا باذن الله عز وجل کنا ونحن اذا
شئنا شاء الله واذا کرهنا کره الله الویل کل الویل لمن انکر فضلنا وخصوصیتنا وما
اعطانا الله لان من انکر شیئا مما اعطانا الله فقد انکر قدرة الله عز وجل ومشیته فینا
فینا الحدیث والاستشهاد فی قوله فی حدیث الاول انا احمد باذن الله علی انه الولی
من الله علی سایر خلقه فلا یکون شیٔ بامر الله الا انه عنه وکذا قوله انما اعطانی الله
تدبیر امر الدنیا فانا ادبر بامر الله ثم فاذا کان هو المدبر لما یتعلق بالایجادات کان
تدبیره لما یتعلق بامر التکلیف بالطریق الاولی بالنظر الی من لا یعرفه بامر الایجادات
کما هو المعروف عند عوام الناس وانما یعرفه فی ذلك بما یتعلق بالتکالیف وکذا قوله
فی الحدیث الثانی انا حملت نوحا فی السفینة الخ فقوله وانا المنادی الی اخره وقوله انی
اسمع کل قوم الخ وقوله انا الخضر عالم موسی وانا معلم موسی الخ صریح فی المدعی وکذا
قوله وانا تکلمنا علی لسان عیسی بن مریم اصرح واصرح منه قوله انتقل فی الصور

كيف اشاء واظهر من الكل قوله فانا تظهر من كل زمان ووقت واوان فى اى صورة
شئنا وكلهذا اشواهد ما اولنا من قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا كما سبق فان فهمت وقبلت
والا فلا تكذب بما لم تحط به علما فتكون من اهل قوله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا و
خصوصيتنا ما اعطانا الله ربنا لان من انكر ما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل و
مشيته فينا واذا اردت تحقيق ما اشرنا اليه من تاويل قوله تعم وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فاعلم ان الضمير الذى فى نقلبهم المدلول بالنون
فى التفسير الظاهر يعود الى الله تعم وهو ضمير المتكلم و معه غيره او المعظم نفسه والمعلوم
انه لا يعود الى الذات البحت انما يعود على مبدء المشية وهو المثال الذات المعبر عنه بفاعل
التقليب لا الذات البحت على ان معوده المتصف بالتكلم هيه التكلم والتعظم غير الذات
بل هو فى الحقيقة هو الذى معه غيره فهم عم المتكلم وهم العظمة وهم ذلك المع فانهم
واما ان الامم الماضية اجابوا لمؤمنون قبل ان يوجدوا فليس كذلك قد وردت النصوص
بالعموم والخصوص بانهم عم خلقوا قبل كل شئ بالف دهر وفى حديث المتفق عليه وهو
قوله صلعم كنت نبيا وادم بين الماء والطين وروى ابن ابى جمهور ان عليا قال كنت وليا
وادم بين الماء والطين وما دل على انهم الحجة على كل الخلق وقد دل اخبارهم على ان الحجة
قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وما ذكرنا من حديث السحاب وحديث معرفته بالنورانية
كما مر وغيرهما لا يكاد يحصى كلها دالة على سبقهم على جميع الخلق واما الاستدلال
بان هذا الترتيب فى ذلك العالم طبق الترتيب فى هذا العالم فهو صحيح والامر كذلك ولكن
الظهور البرى من محمد صلعم متاخر عن الامم الماضية واما الظهور الوجودى فانه متقدم
فهو الذى عليه المدار ولا يتوهم ان الكثيف المقابل للسراج هو الذى وجد من نور السراج
واما ما بينه وبين الكثيف المقابل فليس شيئا لانه لو لم يكن شئ بينه وبين الكثيف لم يكن
فى الكثيف اشراق لعدم الواسطة ولئلا يلزم وجود الابعد من المبدء قبل وجود الاقرب
ولئلا يلزم الفصل بين المفيض والفيض بان ما ظهر فى الكثيف هو الاول وهو الاقرب وليس
بينه وبين المفيض فصل ولا فصل لزم ان يكون لو حدث بعده كثيف بينه وبين الفيض
الكثيف الاول كان اقل نورا من الاول وكان مستندا الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون

قاله ونصحهم في السر والعلانية ودعوتهم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة

اقوى
نوراً من الاول وكان الاول مستنداً اليه ليس ذلك الا لكونه موجوداً اذ لا يصح وجوداً
لاضعف قبل الاقوى واما الظهور البشري فلا يلزم من تقدم وجوده عدم تقدم
الظهور البشري فافهم ما اما احكام العهد فهنه عقد قابلات ومقبولات وقد مرت
الاشارة ومنه تعهد والتزام بالوفاء وذلك في الحقيقة اقرار بالحق الذي لحق
وباستحقاق الحق سبحانه وتعالى للحق كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
فاحكام هذا العهد الالتزام بتبيين المعرفة وتجبيب الطاعة والحيولة بينه وبين
الشياطين والشهوات حتى يحببوا الطاعة من معرفة فتخلص نياتهم وتثبت القلوب
بالطمانينة والاستقامة بمحو الاوهام والشكوك والتوقفات والهموم ثلث سنين
حتى يستقر الحق باعتبار النفوس به الملزوم بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى فهم
يعملون الحق بالحق ويعلمون للحق ويقولون للحق ويقرون للحق ويقرون في الحق
ويقرون على الحق فاحكموه منهم عليهم ومن شيعتهم حتى قطعوا ظهور الشياطين و
اقاموا الله الحق والذين صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام ونصحتم له في السر و
العلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة قال الش ونصحتم له اي الله تعـ عباده في السر
والعلانية ودعوتم اياهم بالحكمة والموعظة الحسنة اي بالقران والسنة او مقرونة
بالحكمة في القول والفعل حتى بالجهاد والحد وجا النظر الى بعض وبالموعظة بالنظر الى
اخر والجميع او مندرجاً انتهى اقول النصح الخلوص وضد الغش وفلان ناصح اي نقية
والنصيحة تستعمل لمعان تعددت بتعدد مقاماتها فالنصح لكتاب الله التصديق به والايمان
محكمه ومتشابهه وان منشاً اديد به المحكم وتاويله بالحق الذي يؤدي الى محض التوحيد
وخالص العدل وصادق النبوة ولطف الولاية وحقية يوم الدين والوقوف عند عدم
الظهور مع الايمان والتسليم وعدم التفات الى ما يخالف ذلك والنصح لرسول الله صـ
الايمان به وبنبوته ورسالته وبما جاء به عن ربه من احوال النشاتين والانقياد لما
امر به ونهى عنه وقبول نصحه والاهتداء بارشاده والاتباع له في اقواله واحواله وافعاله
واعماله واعتقاداته بحسب طاعة المتكلف والنصح لائمة الهدى الاخلاص لهم ومحبتهم
والاحتمال لمعلمهم والمتابعة لهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم وعدم الشك فيهم و

الاستقامة على ولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والاجابة فيما يرد عنهم فى شأنهم
وفضائلهم وبذل الجهد والمجهود فى القيام بواجب حقهم وقبول اوامرهم واجتناب
نواهيهم والاتباع فى كل حال من الاقوال والاعمال وموالاتهم وموالات وليهم
وان كان ابعد بعيد او معادات عدوهم وان كان اقرب قريب ولله در دعبل
الخزاعى حيث يقول فى هذا المقام احب قصى الرحم من اجل حبكم واهجر فيكم زوجتى وبناتى
والاصحاب بمودتهم والتمسك بحبلهم والاعتراف بحقهم والاعتصام بذمامهم و
التوقى بولايتهم والاتكال على حبهم والانتظار لرجعتهم والاستعداد لنصرتهم والدعاء
بتعجيل فرجهم والمصابرة لايامهم وهوى الافئدة اليهم ومعرفة ان الحق لهم ومعهم و
فيهم وعندهم وبهم وعندهم وعنهم واليهم ومد الضبائع اليهم فى جميع الاحوال الا انه
وحبل الملك المستعان والنصح لله التحقق بتوحيده وبربوبيته عدله والقيام باوامره و
الاجتناب لنواهيه واخلاص النية فى عباداته وخدمته ونصرة الحق فيه بمحبة من احب
له وبغض من ابغض له وفعل ما يرضى ورضا ما يفعل وقصر جملته من ظاهره وباطنه
وسره وعلانيته على موافقة ارادته وطلب رضاه ومحبته وطاعته ولاوليائه عليهم افضل
الصلوة والسلام فيهم وفى فروعهم من جميع الطاعات على نحو ما ذكرنا فى حقه وحقهم
وذلك كله هو التحقيق بمعرفته تعالى على الحقيقة فهذا كله من النصح له سبحانه فى السر و
العلانية اما فى السر ففى الاعتقادات والنيات وفى الاعمال فيما بينه وبين نفسه فى
الحقيقة والخلوة مما كان العلة فى اخفاءه كرهة اطلاع الغير لتقية او غيرها اولا
واما الاعلان ففى الافعال والاقوال مما كان العلة فى اظهاره محبة اطلاعه اما للتعليم
والاقتداء والتعريف واما لجمع القلب بالاجهار او الاتفاق او غير ذلك لان من
تحقق بمعرفة الله سرت فى بواطنه وظواهره واركانه ومشاعره فلا ينفك عن تلك
الحال فى حال ولقد اشار عبد الله ابن قاسم السهروردى فى قصيدته التى نظمها
فى ذكر احوال سلوك اهل التصوف بهذا المعنى قال من سا نا الفتى عصى لسير عنه
قلت من لى بها واين السبيل وقوله ودعوته الى سبيله والحكمة والموعظة الحسنة يشير
به الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن

والمراد

والمراد بالحكمة والله اعلم الدليل الذوقي الذي كان بعين الفؤاد وعلى مقتضى
الفطرة التي فطر الله عليها العباد وذلك مفيد للمشاهدة والمعاينة وذلك
بقراءة ما كتب الله في الالواح كتب الافاق والانفس من الايات الدالات على
معرفة الاشياء كما هي لانها هي مرايا المعاني والاعيان وليس فيها شبه ولا اوهام
ولا شكوك بل هي اشباح الاشياء واظلتها بالحق الذي هو به فيه مع ان هذا الدليل
انما ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان وهو من كان صار قام مع الله و
رسوله واوصيائه كما قال الباقر عليه السلم ما من عبد حبّنا وزاد في حبّنا واخلص في
معرفتنا وسئل مسئلة الا نفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة واما من قرع غير بابهما واراد
دخول بيتهما من ظهره فانه وان عرف الدليل وكيفية الاستدلال بها بمثل استعمال
الرياضات والاذكار المعروفة عندهم فانه يوفق لحقيتها ويوفق لكشف ما اشكل عليه
في مذهبه الباطل بصورة الحق فهو بغير قصد شيء عمي بهم في اودية الباطل الم تر انهم
في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقد خرج من ظلمة جهل ودخل
في ظلمة نفاق وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وظلمة انكار كما قال الله
تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وفي الحقيقة
هذا ليس حكمة بل هو استكبار وشيطنة وهي شبيه بالحكمة ولهذا اضل في طريقها ه
كثيرون وزلّ في سبيلها عارفون كما اشرنا اليه سابقا من بعض مقالات اهل
التصوف واعتقاداتهم ومن قال بقولهم واتبع اراءهم وهذا الدليل اذا تحقق
لشخص كان علمه ضروريا علم عيان واحاطة لا علم اخبار ومفهوم ومعنى هذا
انّ ما تتصوره وهو علمك ان كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان وان كان
بعد معاينة اسبابه وما يتفرع عليها وما توقف عليه فهو علم احاطة وان كان
انما سمعت الخطاب الملقى اليك قرأت ببصيرتك ما دلك اللفظ عليه من جهة
فهمك لا من جهة وضعه فهو علم اخبار وهذا الخطاء فيه اكثر من الصواب اذ ربما
تفهم منه غير ما وضع اللفظ له وغير ما اراد المخاطب وربما تفهم شيئا قد صاغه
لك الخيال بتلونه فينتقش فيه ما تكون به وهذه الصورة العلم المفهوم ونظيره اذا

رايت شيئا من بعيد فظننت انه انسان فانه   فى مرءات خيالك صورة ما فهمت
وهذا علم مفهوم ومظنون فلما قربت منه فاذا هو خشبة ودليل الحكمة المشار
اليه هو علم العيان وعلم الاحاطة ودليله كتاب الله التدوينى والتكوينى فى الافاق
وفى انفس فى عينه ومبصره الفؤاد وهو نور الله وهو التوسم وهو الفراسة ولهذا
قلنا ان هذا لا يقابله الا الانكار لانه قد عاين فلا يفقد فيقابله الجهل كما فى العلم
ولا يتوقف فيقابله الشك كما فى اليقين والله سبحانه يحاكم صاحبه الى فؤاده و
شرط صحته اضافته ربه سبحانه واما الموعظة الحسنة فهو ان يجرى فى الاستدلال
على حدود العقل الشرعى وهو ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان كما قال
عليه السلام والمراد انك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السلامة
والنجاة والاحتياط والراحة منهما مع قطع النظر عن الخصوص حين الدعوة على سبيل
الفرض لتسهل معالجة الخصم واماله الى الحق اذ لو دعوته الى الخصوص مع اعراضه
عنه لم يقبل ولعمى عليه المنهج فاذا الجا   الى عقله كابره وانكر معروفه واذا اعرضت
عن الخصوص لم يبعد عنه فقربه اليه على جهة الفرض وذلك كما قال مؤمن آل
فرعون لما تواموا على قتل موسى اتقتلوا رجلا ان يقول ربى الله وهو قول ربى الله
وهو قول ان لم ينفعكم لم يضركم والحال انه قد جائكم بالحق من ربكم لان الذى اتى
به لا يشابه شيئا من الباطل ولا يكون فى وسع احد من البشر الاتيان بمثله وما هذا
شانه يكون حقا ولا يكون الا من عند من قادر ايجادكم وتربيتكم ولو جاز ان يكون
فى الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقا للعلة التى ذكرناها كاذبا فانما كذبه على نفسه لان
ذلك لا يصدر الا من كذب وهو الذى فرض كذبه وان يك صادقا كما تشهد به سنة
من كان قبلكم مثل قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فانه معكم كمثل اولئك
مع قومهم يصبكم بعض الذى يعدكم وانما قال بعض ولم يقل يصبكم الذى يعدكم لان
العالم بالله لا يتحتم على الله فيجوز ان يعدكم لشئ يعفوا الله عنه كما وعد يونس قومه
بالهلاك عن الله ثم بدا له سبحانه فعفا عنهم وكشف عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا
و   هم الى حين وبالجملة فهذا ومثله هو دليل الموعظة الحسنة وهو يثمر علم اليقين

لانه

لانه راجع الى اختياره وما فيه النجاة من الاحتمالين المتنازع فيهما ويقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله الانكار لانه قد يكون فى شئ يقطع بحصول النجاة فيه وان لم يحصل له الاطلاع عليه من باب الاحاطة والمعاينة ولا يقابله الى هل لانه لم ينظر فى وجود شئ وعدمه ليكون اذا وجد تحقق فيكون ضده فقدان ذلك الشئ وانما ينظر فى شئ وضده وهما موجودان يعتلجان فى وجه العقل عند باب القلب لان الشخص قبل الطمانينة فى الشك والريب لتردده بين الطرفين او التوقف ما دام الوقف بين متعادلين فاذا رجح الحق واطمان عليه كان اليقين الذى لا يقابل الا بالشك والريب والتوقف فاذا استعمل الاستدلال بالموعظة الحسنة افاد عند استكمال شرايط التى من جملتها التوفيق من الله تعالى اليقين والله سبحانه يحاكم صاحب هذا الدليل يعنى المستدل به والمستدل عليه بفتح الدال عند قلبه وشرطانا جره انصاف عقلك عليك اذا حكم عليك واما المجادلة بالتى هى احسن فهو دليل ظاهر اكثر الاستدلالات به من الناس ومن المتكلمين والفقهاء لانه يستند فيه الى ما يدل اللفظ عليه بظاهره او ما يلزم ذلك من منطوق صريح او غير صريح او مفهوم او غير ذلك او الى احد القياسات الاربعة المنطقية وبالجملة فكتب العلماء مشحونة منه بل وجود غيره قليل والقرآن والاحاديث قد وردت بهاذين واستعمالا لان عمدة قيام الحجج على العوام به لان غيره من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لا يكاد يعرف كونه دليلا الا عند اهلها والسبيل هو الطريق والمراد هنا الدعاء الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام باوامره والاجتناب عن نواهيه والى رسوله ص و قبول امره والانتهاء عند نهيه وتصديقه فى كل ما اتى به عن الله تعالى من احوال النشأتين والى اهل بيته بمحبتهم ومحبة محبيهم ومعادات عدوهم والبراءة منهم وبموالاتهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتداء بهداهم والاحتمال لعلمهم والاحتجاب بذممهم والاتكال على ولايتهم وحبهم والاخلاص فى الاعتراف بحجتهم والتمسك بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتعويض عليهم وان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم وهذا كله من ولايتهم فيما يرجع الى

الصفات الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله نعم
فيما يشاءه ويريده ويقدره ويقضيه ويمضيه ويوقته ويكتبه ويؤجله في سائر خلقه
بمعنى ان كل شئ من خزائن غيوبه مما جعله لخلقه فقد جعله عندهم عليهم السلم ولم
يجعل فيما خصهم به لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا مما جعله
عندهم الا انهم منهم السبيل اى سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله وظاهره وهم
السبيل اى سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من توقف قبول الاعمال والدعاء
والاذكار وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم لهم
والبرائة من اعدائهم وجميع ما ذكرنا سابقا مما ثبت لهم مما ذكرنا سابقا وقد تقدم
هذا المعنى مكررا والحاصل انهم دعوا الى سبيل الذى هو الطريق الذى يحق ان
يسلك فلا يكون لاحد ارادة مانع لانه يفتح باب فتح الخير ما سده من طالب وانما
اعمالهم تحجبهم من سلوك الطريق الوصل الى الحق بدليل الحكمة المشار اليه سابقا و
بالموعظة الحسنة حتى لا يكون لاحد من الخلق حجة على الله قال عليه السلم وبذلتم
انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه قال الش وبذلتم
انفسكم في مرضاته وبالمداومة على العبادات وباظهار الشريعة فان اصابهم ما اصابهم
من الشهادة سرا وجهرا فانه روى في الاخبار المتكثرة انهم قالوا ما منا الا وهو
شهيد ومقتول ايضا من سقى جبابرة وطواغيت ازمنتهم السموم وصبرتم على ما اصابكم
في جنبه اى في امره ورضاه وقربه انتهى قول انهم ع بذلوا انفسهم في مرضات
الله سبحانه حتى اضروا بانفسهم في المطعم والماكل والملبس كما هو مذكور في اخبارهم حديث شريف
وقد روى عن الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن على ان فاطمة بنت على بن ابي
طالب لما نظرت الى ما يفعل ابن اخيها على بن الحسين ع بنفسه من الداب في العبادة انت
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى فقالت له يا صاحب رسول الله ان لنا عليكم حقوقا
من حقنا عليكم ان اذا رايتم احدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله وتدعوه الى البقيا
على نفسه وهذا على ابن الحسين بقية ابيه الحسين ع قد انخرم انفه وثفنت جبهته وركبتاه
وراحتاه اداب منه لنفسه في العبادة فاتى جابر ابن عبد الله باب على ابن الحسين وبالباب

ابو جعفر محمد بن علي عم اعليه من بني هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر جابر اليه مقبلا
فقال هذا مشية رسول الله وسجية فمن انت يا غلام قال فقال انا محمد بن علي بن الحسين
فبكى جابر رض ثم قال انت والله الباقر عن العلم حقا ادن مني بابي انت فدنى منه
فحل جابر ازراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه وقال
له اقرئك عن جدك رسول الله صم وقد امرني ان افعل بك ما فعلت قال لي يوشك
ان تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد صم يبقر العلم بقرا وقال لي انك تبقى
حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال ائذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر على
ابيه فاخبره الخبر وقال ان شيخا بالباب وقد فعل بي كيت فقال يا بني ذلك جابر بن
عبد الله ثم قال امن بين ولدان اهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال نعم
انا لله انه لم يقصدك فيه بسوء ولقد اشاط بدمك ثم اذن لجابر فدخل عليه فوجده
في محرابه قد انضته العبادة فنهض علي عم فسئله عن حاله سؤالا حفيا ثم اجلسه بجنبه
فاقبل جابر عليه يقول يا ابن رسول الله صم اما علمت ان الله تعالى انما خلق الجنة لكم
ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك
قال له علي ابن الحسين يا صاحب رسول الله اما علمت ان جدي رسول الله صم
قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فلم يدع الاجتهاد وتعبد بابي هو وامي
حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فلما نظر جابر الى علي ابن الحسين وليس يغني
فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد وقال يا ابن رسول الله البقيا
على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء ويستكشف اللاواء وبهم يستمطر
السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابوي مؤتسيا بهما صلوات الله عليهما حتى
القيهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم والله ما رئي في اولاد الانبياء مثل علي ابن
الحسين الا يوسف ابن يعقوب والله لذرية علي ابن الحسين عليهم السلم افضل من
ذرية يوسف بن يعقوب ان منهم لمن يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وكانت
جميع الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فاتهم انفسهم في عبادة الله

فى الصلوة والصيام الى احد لا يقوم به احد من الخلايق لا ملك مقرب ولا نبى مرسل
وكانوا يقنفون اثر جدهم رسول الله صم وكان اذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه قالت
عايشة يا رسول الله اتصنع وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عايشة افلا
اكون عبدا شكورا وغير ذلك مما يصعب حصره وروى الشيخ فى اماليه بسنده عن محمد
بن مسلم قال دخلت على ابى جعفر عم ذات يوم وهو ياكل متكيا وقد كان يبلغنا ان ذلك
يكره فجعلت انظر اليه فدعانى الى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى ان رسول الله
صلى الله عليه واله رأته عين وهو ياكل متكيا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم رد على
نفسه فقال لا والله ما رأته عين وهو ياكل متكيا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد
لعلك ترى انه شبع من خبز بر والله ما شبع من خبز بر ثلثة ايام متوالية الى ان قبضه الله اما
انى لا اقول انه لم يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالماءة من الابل ولو اراد ان ياكل
لاكل ولقد اتاه جبرئيل بمفاتيح الارض ثلاث مرات فخيره من غير ان ينقصه الله مما
اعد له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع لربه وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان اعطى و
ان لم يكن قال يكون الله نعم وما اعطى على الله شيئا قط الا سلم الله له ذلك حتى ان كان
ليعطى الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناولنى بيده فقال وان كان صاحبكم عم
ليجلس جلسة العبد وياكل اكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى اهله فيا كل
الخل والزيت وان كان ليشترى القميصين السنبلانيين يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر
فاذا جاز اصابعه قطعه وان جاز كعبه حذفه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا
اخذ باشدهما على بدنه ولقد ولى الناس خمس سنين ما وضع اجرة على اجرة ولا لبنة على
لبنة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء الا سبع مائة درهم فضلت من عطائه
اراد ان يبتاع بها لاهله دما وما اطلق عمله منا احد وان كان على بن الحسين عم لينظر
فى كتاب من كتب على فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا عم وفى رواية محمد بن
قيس عن الباقر عم الى ان قال ولقد اعتق الف مملوك من كد يده وترتب فيه يداه و
عرق وجهه وما اطاق عمله احد من الناس كان يصلى فى اليوم والليل الف ركعة وان
كان اقرب الناس شبها به على ابن الحسين وما اطاق عمله احد من الناس بعده هى و

بالجملة كلهم فى العبادة والخشوع لله والزهد والورع والكرم والقيام والجهاد فى سبيل
الله تع جهاد النفس وجهاد الكفار والبغاة قد بذلوا انفسهم واموالهم لم يبقوا منها
بقية لانفسهم ولا لمن سواهم حتى اضروا بانفسهم فى غاية الجهد ولقد كان جدهم
عليه السلم قام عشرين سنين على اطراف اطابعه حتى تورمت وقدماه اصفر وجهه
يقوم الليل اجمع حتى عوتب بذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى بل لتسعد به وكان من ختام اجتهادهم وبذلهم انفسهم فى طاعة الله ان الله
سبحانه لما خلق النور وخلق الظلمة وخلقهم من صفوة النور فهم ذاكون طاهرون
لم يشبهم كدر ولم تقع منهم معصية وخلق اعدائهم من صفوة الظلمة فهم خبيثون
ليس لهم نور ولم تقع منهم طاعة خلطوا باقى الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة لان
بقية النور التى هى طينة المؤمن لم تكن صافية بل فيها شوب ما من الظلمة لقوة
المزج المتقوم لها وكثرة زيادة على ما يحصل به تقوم النور وذلك بقية الظلمة
التى هى طينة المنافقين التابعين لم تكن صافية بل فيها شوب ما من النور من
جهة المزج المقوم لها وكثرة زيادة على ما يحصل به تقوم الظلمة فلما اخذ المؤمنين
بيمينه اصابهم من لطخ المخالفين فحكم بعدله انه لا يجاوز ظلم ظالم لم تشفع محمد واهل
بيته الطيبين عند الله سبحانه فى شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم اليه
شروطا قد عظم بها مثوبتهم ورفع بها درجتهم الى مراتب عنده لم يكونوا ينالوها
الا بتلك الشروط وجعل هذا شروط تكميل شيعتهم لا لتكملهم تشريفا لهم وتنزيها
لمقامهم عن توقف تكمل ذواتهم على شرط لثلثة اوجه الاول ان استحقاق ذواتهم لغاية
الكمال الامكانى لم يكن مع اهل الشروط او بعده بل استحقاقهم ذاتى لانهما قبل الشروط
وقبل القبود لانها ليس من الوجود المقيد من قوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار الثالث لما كانت لطينتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة تكمل كل ناقص
منهم بل لا تكميل للناقص من الخلق الا بها تاب ان ينسب اليهم الاشتراط لتكون ما كملوا
به انما لشرط شرط عليهم لاظهار تكرمهم على محبيهم و   عليهم فلا يكون ما فعلوه
الا بعوض كما هو شان غير المماليك انما يفعلون لمقابلة شئ وهم وان كانوا مماليك

له سبحانه لا يخرج احد عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم منزلة الاحرار وتكرمتهم
فلذا فوض اليهم فقال تع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب الثالث المنوبة
لهم بين ساير خلقه حيث تحملوا في رضاه من المشاق ما لا يحتمله غيرهم مختارين اذ
لو شاؤا لم يتحملوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاؤا من الشيعة وطانهم يتحملون ذنوب
محبيهم لانتسابهم اليهم فيرجعون اليهم بما عليهم من الذنوب ولهذا كثيرا ما يستغفرون
عن ذنوبهم التي تحملوها عن محبيهم فاذا كان المذنب من المومنين طيب الاصل
كان ما وقع منه عليهم فتعد من ساير ذنوبهم ومن هذا قول الله عز وجل لنبيه ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومنها الدوام على المجاهدات الشاقة كما
هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة فانهم ع لم يمت احد منهم حتف انفه و
وذلك انهم باعوا انفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا كلهم على الشهادة
فقد مات رسول الله بالسم وخرج علي مضرجا بالدم بضربة ابن ملجم لعنه الله لعنا
وبيلا وعذبه عذابا اليما وضربت فاطمة الزهراء على ظهرها وجنبيها حتى القت
جنينها محسنا ولطم خدها وغصب حقها واوذيت في ذريتها وخولف فيها قول
ابيها ولقد نقل عبد الحميد في شرح نهج البلاغة عن بعض الشيعة واظنه مهيار
الديلمي ره شعرا فيه هذه المعاني يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك غضب الله
لخطب ليلة الطف عراك ودعى النار غدا فظا دعا امس حماك حين لم يعطف لشكواك
ولا بكاك واقتدى الناس به بعد فاردى ولداك لهف نفسي وعلى مثلك
فلتبك البواكي فرحوا يوم اهانوك بما ساء اباك ولقد اخبرهم ان رضاه في
رضاك وتعرضت لامر فاقتم فانتهزك وادعيا النحلة المشهود فيها بالصكاك ه
فاستشاط القوم ان كذباك فزوى الله عن الرحمة زنديقا زواك ونفى عن
بابه الواسع شيطانا نفاك والحسن ابن علي ابن ابي طالب ع اهين وخذل وترك فريدا
حتى جرحه الجراح لعنه الله بعد ما في علم الله ومات كما مات جده رسول الله
سمته جعيدة بنت الاشعث لعنهما الله ومنع من الدفن بجوار جده والحسين ابن علي ع قتل
بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشانا وهو يرى ماء الفرات بعد ما قتلت اولاده و

اخوانه و بنو عمه و بنو اخيه وجماعته ونهبت امواله وحرقت خيامه وسبيت نساءه وسيرت هذا الى الشام على عجف المطايا وحملت معهن رؤسهم على الرماح يشهرون معها الرؤس من بلاد الى بلاد لرضاء يزيد وابن زياد وعلى ابن الحسين سمه الوليد بن عبد الملك مروان لعنه الله ومحمد بن على بن الحسين سمه ابو هيم ابن وليد لعنه الله وجعفر بن محمد سمه ابو جعفر المنصور لعنه الله وموسى ابن جعفر ع سمه هرون الرشيد بن مهدى لعنه الله وعلى ابن موسى سمه المامون ومحمد بن على سمه المعتصم وعلى بن محمد الهادى سمه المعتمد والحسن العسكرى سمه المعتز والحجة المنتظر م غيبه الله شخصه فهو المضطر الذى يجاب اذا دعى عجل الله فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته امين رب العالمين فلو حاول شخص ان يحصى ما ترتب على بذلهم انفسهم فى طاعة الله من المشاق والالام والجوع والمعادات الاعداء ٥ الكثيرة فى الله وما يترتب على ذلك لما كان يحيط به وقوله ع وصبرتم على ما اصابكم فى جنبه مترتب على قوله وبذلتم انفسكم فى مرضاته وذلك انهم بذلوا انفسهم فى عبادة وصبروا على ما اصابهم فى جنبه من مشقة العبادة من التعب الشديد والسهر فى قيام الليل والتفكر فى العالم ومن الجوع فى الصيام لرحتى انهم ربما بقوا ثلاثة ايام صائمين يفطروا الا بالماء وقد يربطوا الحجارة على بطونهم وصبرا على الم ذلك ومشقته ومن كلفة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وما لقوا فى ذلك فصبروا فى اقامة ذلك على معادا الاعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين حتى جرى عليهم ما ذكرنا الاشارة الى بعضه والجنب جهة الشئ ويطلق على الذات مثل او ذى فى جنب الله اى ذات الله اذا اريد منه فى الله وان اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل بمعنى الامر وقيل بمعنى القرب والجوار واذا قالوا ع نحن جنب الله على المعانى الاربعة وكلها رويت عنهم وقد مر ذكر ذلك والصبر هو الحبس والمراد حبس النفس على المكروه وقد روى ان اجر كل شئ من اعمال الصالحة له اجر مقدر الا الصبر فان اجره غير مقدر الى الله قال الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على ثلاثة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على المعصية فالصبر على الطاعة واحد ثبلا ثمائة والصبر على المعصية واحد بست

بيان
معنى الصابر

مائة والصبر على المعصية واحد بتسعمائة اقول قد يفرق بين الصبر والبلاء فيكون
الصبر على المكروه بالاختيار كالصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على
المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة مصيبة الموت وعلى الامراض هو البلاء
كما في حديث بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم
اما باب الصبر فباب صغيره مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا اخلق له واما باب الشكر
فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مصيره ما بينهما خمس مائة لة صحيح وحنين
يقول اللهم جئني باهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه الله ذو الجلال والاكرام
واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال
المصايب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما
اقل من يدخل فيه الحديث والظاهر ان الصبر من حيث هو واحد وانما ذكر مخالفا لبعضه
كما فرق في الحديث الاخر لاجل متعلقه فاذا حبس نفسه على تحمل مشقة الطاعة وترك
المعصية سمى صبرا واذا حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الموت ومشقة الاجاع والبلايا
والمحن في الدنيا سمى بلاء وفي الحالين حبس النفس عن المشقة وهو الصبر ثم اختلاف
مراتبه في حديث الاول الذي نقلناه بالمعنى لعله لان الصبر على الطاعة فيه ثواب
موافقة امر الله ومخالفة هوى النفس وهو ضعيف لان اصله عدمي والصبر على
المعصية فيه ثواب موافقة طيه ومخالفة هوى النفس وهذا وان كان ايضا عدميا لكن
استمدادها بالمعصية اقوى من استمدادها بترك الطاعة لان ترك الطاعة غذاء ضعيف
للنفس الامارة لرجوعه الى ضعف الضد لا الى تقويتها لنفس بخلاف المعصية فانها
غذاء من نفس الامارة قوى لرجوعها الى تقويتها مع استلزامه ضعف الضد ومثاله
ان نفرض السير الى الغرب فعل الطاعة والسير الى الشرق فعل المعصية فاذا غربت لزمك
انك لم تشرق واذا لم تغرب لم يلزم منه انك شرقت الذي هو مثال المعصية ولكنه اسوء
من التغريب واذا شرقت لزمك انك لم تغرب واذا لم تشرق لم يلزم منه انك غربت الذي
هو مثال الطاعة ولكنه ليس اسوء من التشريق ولا مالم يبلا التشريق اسوء منه فلهذا
كان الصبر عن المعصية ضعف الصبر عن الطاعة واما الصبر على المصيبة فهو جامع

للصبرين للموافقة امر الله ومخالفة الهوى فيما هو ذاتى له كما فى المعصية بل هو ابلغ لانه ذاتى وجودى بخلاف ذاتى المعصية فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل الصبرين الاولين واما كون باب الصبر فى ابواب الجنة صغيرا فلضيقه على السالك منه لان الصبر حبس النفس على ما تكره مع استمراره وحبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد الضيق عليها لعدم انبساطها معه واما كونه مصرعا واحدا فلانه لما كان حبسا مستمرا اقتضى الوحدة اذ ليس فيه انتقال ليكون فيه تعدد فافهم واما انه ليس لها حلق لان حلق الماء الباب انما توضع للاستيذان والصبر ليس فيه استيذان لانه عدم الجزع وقد كان عدم الجزع موجودا قبل المصايب والبلايا فهو ليس بجازع قبلها فاذا وقعت بقى على الحالة الاولى فلو فرض انه جزع بعد المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك منافيا لعدم الاحتياج الى الاستيذان الذى يراد منه عدم توقف الدخول فيه على امر خاص و يعتبر عنه ظاهرا بالاستمرار على ترك الجزع بخلاف باب الشكر فانه يحتاج الى انشاء عمل لا انه استمرار على الحالة الاولى كالصبر فلهذا كان لباب الشكر مصراعان وانما كان ابيض لما فيه من الرخا وبرد القلب المعبر عنه بالبياض بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من حرارة تجرع البليات والمصايب واما باب البلاء فهو باب مثل باب الصبر فى كونه صغيرا ومصراعا واحدا واما كونه اصفر فان البلاء وان كان حبسا على تكره النفس لكنه بسبب اختيار الصابر لتكون تلك الحرارة مع عدم الندم الذى عنه اليبوسة المستلزمات الحمرة كما فى الصبر واما تلك الحرارة التى من ذلك الحبس كان معها الرضا الذى هو الرطوبة وطوبة الحيوة المستلزمان للصفرة فلهذا كان اصفر فافهم

قال عليه السلام **وَاَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَاٰتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ** قال الشارح اقمتم الصلوة حق اقامتها بل لم يقمها غيرهم كما هو حقها من الاخلاص وحضور القلب كما هو متواتر عنهم وكذلك البواقى وتخصيصها بالذكر من العبادات للاهتمام اقول اقامة الصلوة اتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وهيئتها كما هو ما تورعن الشارع وقد يراد منها المحافظة عليها والمحافظ على الصلوة كما قال الصادق عم اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شئ والمراد انهم اقاموا

الصلوة كما امرهم الله فى قوله النبيه فاستقم كما امرت وكما نهاهم الله تعـ فى قوله
تعالى ولا يلتفت منكم احد يعنى ادوالم ماهو اهله بما الهمهم من سلوك سبيل ربهم
فحضروا عند مناجاته اذا قرأوا كتابه وعند مناجاتهم عند دعائهم وطلب الاجابة
وغابوا عند خدمته وهو معهم اينما كانوا وهم عنده اينما ظهروا الصلوة من الله
الرحمة وهى للمؤمنين مكتوبة ولغيرهم واسعة ومن الملئكة استغفار لشيعة على
يحومون حوله عرشه سبعة الاف سنة وحول البيت المعمور سبع سنين و
ذلك لانهم يصلون على محمد وال محمد وال صـ فتكون صلوتهم عليه واله تزكية له و
لهم وصلوتهم على شيعتهم استغفار لهم واستشفاع فيهم قال الله تعـ الذين يحملون
العرش ومن حوله وهم الطائفون بالبيت المعمور ومن فى ارجاء السموات والموكلون
بكلشئ يسبحون بحمد ربهم يعنى يسبحون الله بتزكية نبيه صـ واله وبالاستغفار لشيعتهم
ويؤمنون براى يقيمون ولاية على عـ فيما وكلوا به من تدبير امن عذاب اوندا و
يستغفرون للذين امنوا يعنى للذين امنوا بولاية على عليه السلم ربنا وسعت كلشئ
رحمة وعلما وسع المؤمنين بفضله والكافرين بعدله فاغفر للذين تابوا فلم فلم
يتولوا اعداء على عليه السلم وانابوا الى الله بولاية على عليه السلم واتبعوا سبيلك
وهو الصراط المستقيم والنبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون وعنه مسئولون وقهم
عذاب الجحيم التى هى ماوى الظالمين الجاحدين ربنا وادخلهم جنات عدن التى
وعدتهم وجنة عدن هى ماوى محمد واله صلى الله عليه واله وشيعتهم وعدهم فى قوله
تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم اى ومن كان متواليا
من ابائهم وازواجهم واولادهم انك انت العزيز الحكيم الموصوف هو المعبود بالحق
والاسم الاول محمد صـ والثانى على عـ وذلك قوله تعـ عزيز عليه ما عنتم وقوله تعالى
وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم وقهم السيئات وهو الموبقات التى ليس لها جزاء الا
الخلود فى الجحيم والعذاب الاليم وهذه السيئات محبة اعداء الله وهى قوله والذين
كسبوا السيئات اى تولوا اعداء الله من علم وبصيرة جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما

تهم

لهم من الله من عاصم يعني ليس لهم امام حق يا تمون به الا به ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته وهو قوله تعم الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اى للرحمة خلقهم وعنها
صيغهم وذلك هو الفوز العظيم وهو تاويل قوله تعم وادخل الجنة فقد فاز وما
الحيوة الدنيا يعني ولاية الاول كما روى عن الصادق عم الا متاع الغرور لانها سبيل
الشيطان والصلوة من المؤمنين الدعاء لانهم يقولون اللهم صل على محمد وال محمد
والصلوة مشتقة من الصلوة اى مدهم بمددك الهني السائغ الذي لا ينفد او من الوصل
اى صلهم بك كما قال تعم من اطاعهم فقد اطاعني وما عصاهم فقد عصاني ومن احبهم
فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني وهكذا ومن الوصلة وهي السبب يعني صل بينك
و بينهم عنايتك وسبب لطفك ورحمتك والصلوة من الدعاء كما قال تعم لنبيه
وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم اى ادع لهم فان قلت المؤمنين كيف يكون صلى
بمعنى دعاء وصلى انما يستعمل معدى بعلى واذا كان بمعنى دعاء كان معناه دعا
عليهم وهو يكون بالمكروه بخلاف ما اذا عدى دعا باللام فانه يكون بالمحبوب
قلنا ان صلى عليهم معدى بعلى بمعنى دعا لهم معدى باللام لا مطلق بمعنى دعاوهم
عليه السلم اقاموا الصلوة على المعاني الثلثة اما على معنى انها من الله الرحمة فلانهم محلها
بل هم الرحمة الواسعة حقيقة كما دلت عليه احاديثهم وما يظهر من اثار الرحمة المعاينة
لهم مما جاء في الكتاب في السنة وعنهم بدئت ولهم خلقت وعليهم اعلنت بالثناء
فهم اقاموا صلوته عليهم وعلى ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين من عباده
اما اقامت صلوته سبحانه عليهم فكما مر من انهم هم الرحمة وانهم تراجمة الرحمة لهم بلسان
القبول المتوقف وجودها عليه ولغيرهم من ساير الخلق بلسانى التشريع والتكوين
في التبليغ والاداء واما اقامة صلوة الملئكة فلصدورها من الملائكة عليهم على حكم
وضع الموازين القسط ليوم القيمة لانهم صلى الله عليهم خزائن الله سبحانه فيكل شئ
وقلوبهم هي الارض في قوله تعم والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا
فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش من امدادات العلوم والعقول و
الافهام والخيالات والمعارف والاعمال ومن لستم له برازقين منها يعني العلوم

والعقول والافهام والخيالات والمعارف والاعمال والاقوال والاحوال وان
من شئ الا عند نا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ويدخل فى حكم هذه الصلوة
واقامتها وان اختلف الهيئة ظاهرا اوكانت صلوة بعض المؤمنين على من صلوة
الملائكة والاقامة بحسبها وهذه كانت صلوة بعض المؤمنين وهذه الصلوة
المشار اليها بالمعانى الثلاثة على كل فرض من الاشتقاقات الثلاثة كلها ولاية
على عليه السلم واهل بيته الطاهرين واقامتها على ما امروا واعتقدوا واشدوا
وعملوا هى اقامتها لانها هى الصلوة والصلوة فروعها وصورها ومن تمامها و
وجمتها واعضائها واصلها ولقاحها وفى حديث معرفة على عليه السلم بالنورانية
قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلم معرفتى بالنورانية
معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتى بالنورانية وهو الدين الخالص
الذى قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وذلك الدين القيمة القول يقول ما امروا بنبوة محمد صلى الله عليه
واله وهو الدين الحنفية المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام ولا فقد
اقام الصلوة واقامته ولايتى صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل
او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقربا لا يحتمله والنبى اذا لم
يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن اذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين من
المؤمن ومن الممتحن وما حده وما نهايته حتى اعرفه قال يا ابا عبد الله قلت لبيك يا
اخا رسول الله قال المؤمن الممتحن هو الذى لا يرد من امرنا اليه شئ الا شرح صدره
لقبوله ولم يشك ولم يرتد اعلم يا اباذر انا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا
اربابا وقولوا ما شئتم فى فضلنا فانكم لا كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل
قد اعطانا اكبر واعظم مما يصفه واصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا
فانتم المؤمنون قال يا سلمان قلت يا اخا رسول الله ومن اقام ولايتك اقام الصلوة قال
نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على
الخاشعين قاوله وانها لكبيرة لان الولاية كبيرة حملها الا على الخاشعين فى كتابه عز

والخاشعون

والخاشعون هم الشيعة المستبصرون الحديث ففيما قاله لمن ومن اقام ولايتك اقام
الصلوة تصريح بان الولاية هي الصلوة واقامتها اقامة الصلوة وبالعكس وفي بيانه
عليه السلم قال والصلوة اقامة ولايتي نعلم من الكلام مبين ان الصلوة التي ذات الركوع
والسجود هي الولاية وان اقامتها اقامة الولاية وان نفس الصلوة هي التي هي ذات
الركوع والسجود اقامة الولاية وليس في شئ من ذلك تدافع لان ذات الركوع و
السجود اقامة الولاية وليس في شئ من ذلك تدافع لان ذات الركوع والسجود هي
هيئة الولاية لانها اخص الاعمال واشمل لخدمة الملك المتعال بمعنى انها مشتملة
على جميع هيئة الخلق اما الملائكة فنهم ركوع كركوعها وسجود كسجودها وقيام
كقيامها وقعود كقعودها ومتشهدون كتشهدها ومتقلون كتنقلها ومسلمون
كتسليمها وبالجملة كل عمل وتسبيح اعمال الملائكة وتسبيحهم وحركة وسكون منهم
فموجود في الصلوة ما يتضمنه فهي عمود الدين وركن الايمان والاسلام واما
غير الملائكة فكذلك وذكر ذلك في انواع الخلق ولو على سبيل الاجمال يطول به الكلام
الا اني اجمل لك ذلك وهو ان الصلوة صورة الولاية المطلقة والولاية جارية
على الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني والتشريعي فلا يتحرك شئ او يسكن بل
جميع احواله الا باقتضاء الولاية وتدبيرها من الولي فقد تضمنت الولاية جميع ذرات
الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله
تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فاذا كان هذا حكم الولاية ومقتضاها دل
على ان ذلك اثر كينونتها وهي صفتها الذاتية وهذا يقتضي ان ما وصفها به الحكيم
العليم بها يكون منشاها لصفتها الذاتية لان الصفة اسم وعلامة للموصوف
يعينه من تلك الجهة لا يشتبه بغيره والا لم يكن اسما وصفة وعلامة فلما اخبر الحكيم
العليم ان الصلوة هي ولايتي وانما هي اقامة ولايتي دل ذلك على ان ذات الركوع
والسجود هي اقامة ولايته لانها ظاهرها وتدل على هيئتها ولايته لانها هي صورتها
فان اطلق اقام الصلوة تناول اقامة الصلوة المعلومة وذلك اما من المجاز او من
الحقيقة بعد الحقيقة والمراد بذلك اقامة الولاية اي ما اقتضته الولاية من الاعمال

والاقوال والاعتقادات والتاديات الالهية وذلك صعب مستصعب كما قال
علي عليه السلم في حديث المتقدم واقامته ولايته صعب مستصعب اى لا يحتمله بسهولة
الا محمد واهل بيته واما من سواهم فانهم قد تقع منهم الهفوات والتقصيرات حتى
الانبياء والمرسلون ومن تتبع احاديثهم وجدها مشحونة بذلك ما رواه ابو حمزه
الثمالي انه دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين ع وقال يا علي ابن الحسين انت الذي
تقول ان يونس ابن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدي
فتوقف قال بلى ثكلتك امك قال فارني ان ذلك ان كنت من الصادقين قال فامر بشد
عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ البحر تضرب
امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله في نفسي فقال هيه وارايه ان كنت
من الصادقين ثم قال يا ايها الحوت قال فاطلع الحوت من البحر مثل الجبل العظيم وهو
يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال له من انت قالت انا حوت يونس يا سيدي قال ائتنا بالخبر
قال يا سيدي ان الله لم يبعث نبيا من ادم الى ان صار جدك محمد صلى الله عليه واله الا وقد
عرضت عليه ولايتكم اهل البيت من قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها
وتمنع في حملها لقي ما لقي ادم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابرهيم من
النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى
ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المومنين عليا والائمة الراشدين
من صلبه في كلام قال وكيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله الى ان
التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي في البحار فنادى
ثلاث ينادي انه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي ابن ابيطالب
والائمة الراشدين من ولده فلما ان امن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين
العابدين ع ارجع ايها الحوت الى وكرك فاستوى الماء الحديث رواه البحار ولاجل مثل ما
ذكر اشار في الحديث السابق بقوله ع واقامته ولايته صعب مستصعب فاذا اردت اقامة
الصلوة على الحقيقة الاضافية فالانبياء والمرسلون والمخصوصون من اشياعهم يقيمونها
كذلك واذا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الحقيقية ظاهرا وباطنا على الكمال وجه لا

يقيمها

يقيمها الا محمد وآله الاثنا عشر المعصومون عليهم الصلوة لان الصلوة على الحقيقة
الاضافية فالانبياء والمرسلون والاوصياء والخصوصيون من اشياعهم يقيمون
بها كذلك وان اراد اقامة الصلوة التي هي ذات الاركان التي هي صورة الولاية و
الصلوة التي هي الولاية التي هي باطن الوجود وعلة الوجود لا يقدر على القيام بها
كما يريد الله منهما الا من جعلهم الله مظهر ذلك وحملته وهو محمد صلى الله عليه وآله
فحقيقة الولاية اصل الامام وحقيقة الصلوة فرع الامام ع والامام هو الواقف
بين الطتنجين والبرزخ بين البحرين فالصلوة ولاية ظاهرة والولاية صلوة باطنة
والامام ع هو الحامل الاسرار الباطنة والمحمّل للاعباء الظاهرة فانهم ع وقوله و
ايتهم الزكوة اي اعطيهم الزكوة المستحقين لها على حسب استحقاقهم والمراد انهم اعطوا
ذكوة اموالهم والاموال هي ما منحهم الله من فيضه وخيره فمن اموالهم ما شيئهم
بمشيته ومن اموالهم ما امكنهم بقدرته ومن اموالهم ما اوجدهم بفضله ورحمته ومن
اموالهم ما الهمهم من معرفته ومن اموالهم ما علمهم من اسرار خلقته ومن اموالهم
ما اشهدهم من بديع صفته ومن اموالهم ما اقدرهم عليه من مقتضيات ولايته ومن
ذكوة اموالهم ما افاضوا بالله من مواد الاشياء ومن ذكوة اموالهم ما صبغوا من الصور
في الاشياء ومن ذكوة اموالهم ما ترجموا للمقابلات ومن المقبولات ومن ذكوة اموالهم
ما امدوا من التكوينات ومن ذكوة اموالهم ما كلفوا من التشريعات ومن ذكوة اموالهم
ما اصدروا ومن ذكوة اموالهم ما قبلوا اوردوا وما ارادوا وابطلوا وما صنعوا
وما احدثوا وما احيوا وما اماتوا وما رزقوا وما حرموا واصحوا وامرضوا باذن الله
تعم وكل جميع ما يتعلق بالنظام فانهم يؤدون الى كل محتاج ما يحتاج اليه من اموالهم بما فرض
عليهم فيها او استحب او ابيح وتقديرا للشيء المخرج المقدر في الشرع اما في الظاهر فالاجناس
المخرج منها تسعة وهي التمر والزبيب والحنطة والشعير والابل والبقر والغنم والذهب
والفضة واما في الباطن فمنه حامل ومثمر وهو ما يتعلق بالتكوينات ومنه محمول ولب
وهو ما يتعلق بالتشريعات وصورة المخرج منها واحدة الا ان المخرج من اللب ومن

ايتهم الزكوة
تحقيق في قلبنا بهم الزكوة

الهتر قسمى والعبادة عنهما واحدة والمراد ان ما كان التكوينات فصور تها تمر ثمرة
وما كان من التشريعات فنمرت تمرها فانا والكل فى تسعة اجناس الايمان والمعرفة
والمحبة والانس وحوامل الذوات والاعمال وعواملها واصول المنافع منهما والنبوة
ويدخل فيها البشرى والفال الحسن والتاييد والامامة ويدخل فيها علم الكشف و
علم الاحاطة وزكوة المؤمن والفراسة وهى وما اشبهها من اقسام الصدقات يصرفها
الفقير المامون ع على المستحقين على حسب تاهلهم واستحقاقهم وما هو على الغيب بضنين
امن هو قائم على كل نفس بما كسبت ويصرفها على الاصناف الثمانية العلماء والعاملون
بطاعة الله والمنصوبون لمصالح المؤمنين واصحاب البرازخ والنطق الذين جعلوا انسا
للمؤمنين ليانسوا بلغتهم وليستقروا بصورهم وخصيص شيعتهم المستشهدون فى
سبيلهم وفقهاء شيعتهم من اهل القضاء والفتوى والمحبون المتكلمون على حبهم واهل
الزهد والورع المستعدون للرحل عن دار الغرور دما نقص عنهم من جهة الاستحقاق
وانفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم ع قد الوفوا نتيم ما اعوز رعيتهم والحاصل انهم
ع اتوا الزكوة بكل معنى على الحمل ما يمكن وكل من هو دونهم فانما يؤتى الزكوة على حسب
قدرته وسعة ماله والذى لا يجد ما ينفق لا يسرف بل يصير ويقتصد على الانفاق مما
اتاه الله قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف
نفسا الا ما اتيها فالانبياء والمرسلون والخصيص من الشيعة هم ذووا السعة كل بحسبه
واما محمد واهل بيته فهم خزائن الله تعالى التى لا تفنى وفيض الله الذى لا يفيض المعنوا
بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فى توجيه ما فى حديث يونس
من الاشكال فيما قبل هذه الكلمة وذلك لانه قال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وهذا
من مثل نبى معصوم حسن وتوعر بعد ان يامره ربه وهو يعلم ان الله سبحانه لا يامره
الا بالحق وانه لا يسئل عما يفعل وكيف يجوز الاعتراض على الله من اقل الخلق واجهلهم
فضلا على الانبياء والمعصومين ع ومثل هذا الكلام لا يتسامح فيه ولو وقع من عوام
الناس لاستحق العقوبة فكيف يصح ان ينسب الى الانبياء الجواب ان النبى ص يونس كانت

فصل فى حديث يونس ع لتوجيه اشكال ورد

بحدة واشتد غضبه الله لكثرة عناد قومه واصرارهم على معاصى الله وتكذيبه ورد
نبوته فلما سال ربه وبيل المراجعة لله تعالى لعله ان يرحمهم امتنع وكذلك لما دعا عليهم اوحى
الله فى ذلك على جهة التخيير فلم يقبل لما فيه من الحدة والغضب لله تعالى كما روى
عن الباقر عليه السلم قال كتب امير المؤمنين قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه
واله ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة
وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة بهم عاجزا عما
حمل من ثقل اوقار النبوة واعمالها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه
اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثا وثلاثين سنة فلم
يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الاخر تنوخا وكان
روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى قبل ان
يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا فى العبادة
وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا
حطابا يحتطب على راسه وياكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة
تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس ان قومه لا يجيبونه
ولا يرضون به ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان
قال يا رب انك بعثتنى الى قومى ولى ثلاثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان
بك والتصديق برسالتى واخوفهم من عذابك ونقمتك ثلاثا وثلثين سنة فكذبونى
ولم يؤمنوا وجحدوا نبوتى واستخفوا برسالتى وقد توعدونى وخفت ان يقتلونى
فانزل عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل و
الجنين والطفل والشيخ الكبير والمراة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت
رحمتى غضبى لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادى
وخلقى وبريتى فى بلادى وفى عيلتى احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم
وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم
وتاناهم برافة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوى

العالم بمداواة الداء فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم سياسة المرسلين
ثم سلتنی عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعندى نوح كان
اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تأنیا فی الصبر عندی وابلغ فی العذر فغضبت
له حين غضب لی واجبته حين دعانی فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم
فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا انعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر
اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياى وجحدهم نبوتی فانزل عليهم العذاب
فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله تعالى يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقی يعمرون
بلادی ويلدون عبادی ومحبتی ان اتاناهم للذی سبق من علمی فيهم وفيك وتقديری
وتدبيری غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الحكيم وعلمی فيهم يا يونس باطن
فی الغيب عندی لا يعلم منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى
ما سئلت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندی ولا احمد
لشانك وسيأتيهم عذاب فی شوال يوم الاربعاء وسط الشهر الحديث فتدبر هذا الحديث
لتعرف شدة حدته وغضبه وكذا جواب لوبيل لما طلب منه ان يدعو الله وان الله
احب ان يصبر عليهم على جهة الافضلية وهو يريد اهلاكهم وقد قلنا ان ولاية على ولاية
الله تعالى وان كل شیء عبارة عنها كما ذكرنا هذا المعنى فی هذا الشرح مكررا ومعنى انه توقف
هو ما سمعت من هذه الاخبار من غضبه وعدم قبوله شفاعة روبيل فيهم فان هذا وشبهه
توقف فی ولاية على عليه السلام من لم يتوقف هو من لا يشهد لنفسه اعتبارا بل عدمها
وفقدها ولا يغضب عند عصيان قومه حتى يؤمر بالغضب فاذا امر بالغضب وطلب منه
الاناة والحلم لم يجد فی نفسه من الغضب ولا من الاستثقال ولا من الكراهة
شيئا بل يكون مؤتمرا اذا امر ومنتهيا اذا نهی مسقطا لاعتبار نفسه بالكلية كما اشار
الى ذلك فی حكم ولاية على عليه السلام بقوله تعالى فلا وربك يا على لا يؤمنون ای لا
يقيمون ولايتك كما امر حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فی انفسهم حرجا مما
غضبت ويسلموا لك تسليما بان يسقطوا اعتبار انفسهم كما قال ثم لا يجدوا فی انفسهم
حرجا مما هذا ادنى مقام ما تقتضيه الولاية من الصدق فاذا غضب الله قبل

انه يوما

قال عم امرتهم بالمعروف ونهيتم عن المنكر

ان يؤمر اولم يرق فى موضع امر فيه باللائفة اولم يؤمر بالغلظ وامثال ذلك فقد
توقف ولاية على عم العبادة الظاهرة عن هذا التوقف قوله كيف اتولى من لم اره
ولم اعرفه فاذا سمعت هذا ونحوه من اهل العصمة عم فمعناه انه توقف او تردد فى
ولاية على عليه السلم وهذا هو على ما روى ان الله وكله الى نفسه طرفة عين فكان
منه التوقف الذى سمعت ومنه قوله يا نوحا كذبنى الوحى وكذبت وعدى لقومى
لا وعزة ربى لا يرون لى وجها ابدا بعد ما كذبنى الوحى وهو من التوقف فلما
فلما لم يصبر وهو من التوقف وكل الى نفسه طرفة عين وهو بالتوقف فلما دعا على
قومه استثنى جبرئيل عن امر الله فى هلاك قومه ولم يسمع يونس ولذا قال لكذبنى الوحى
ولم يكذبه وانما اخفى عليه جبرئيل حرفا وهو ان الوحى الى انزل عليهم العذاب ولم
يقل فى اهلكهم ولم يفهم هذا الحرف الذى اخفاه جبرئيل هو قوله الا ان يشاء
الله وهو الاستثناء كما يدل عليه الحديث المتقدم فلم يسمع يونس هذا الحرف لانه
وكل الى نفسه طرفة عين ومعنى هذا انه يغضبه رجع الى نفسه فافهم فقد القيت اليكم
مفتاحا من مفاتح الغيب تفتح به كثيرا من معلقات الغيوب ان عرفت الفتح قال عليه
السلام امرتهم بالمعروف ونهيتم عن المنكر الامر بالشئ الدعاء اليه و
الحث على اتيانه وفعله والمعروف الفعل الحسن الراجح الايقاع نعم مكروه العبادة لا يصح
انه يدخل فى المعروف لان معنى كونه مكروها نقصان ثوابه لا انه لا ثواب فيه بل الحق ان
ثوابه فى نفسه لا ينقص وانما ينقص ثواب مقدماته وشروطه كما اذا حكم بكراهة الصلوة
فى الحمام فان الصلوة فى نفسها لا ينقص ثوابها الا بمثل عدم الاقبال عليها وذلك لا يختلف
فى المسجد والحمام وانما النقص راجع الى الشروط والمقدمات فان الصلوة فى
المسجد وفى الثياب البيض ومتعمما مثلا افضل منها فى الحمام وفى ثياب السود وغير
متعمم فالصلوة المكروهة نقصت ثوابه من الثياب البيض وثواب المسجد وثواب
التعمم ومع ذلك ثوابها فى نفسها لم ينقص وان نقص ثواب شرطها وثواب ه
زيادتها بالشرط المندوب مخفى من الراجح فندخل فى المعروف ثم اذا عرفت هذا

فنقول يمكن ادخال مكروه غير العباده والمباح فى الراجح وتكون من المعروف
واذلك كما اذا فعل المباح لاذن الله فى فعله والاخذ باباحته وفعل المكروه لان الله
قد رخص فى فعله ولاسيما اذا ثقل على النفس الاخذ الرخصة فى مثل مواضع الحاجة
والضرورة لا لانه موجوح عند الله وانه لاحاجة اولى من ترك ما يكرهه الله بل لان
النفس اعتادك تركه او لئلا يعاب به عند من علم به من الناس وامثال ذلك فان الاخذ
بالرخصة والحال هذه راجحة بل قد يجب الاخذ بالرخصة وعليها فى الفقه مسائل
كثيرة وهو قوله ص ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزائمه فخذوا
برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بنى اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله
عليهم فهم عم امروا بالمعروف الذى هو الفعل الحسن الراجح الايقاع سواء تعلق
بالهوايل فى التكوينات فى كل مرتبة ام بالامثال فى التشريعات فى الاحكام وفى الطرائق
وفى الحقائق وامرهم عم بهذا المعروف الموصوف بما ذكرنا فى كل عالم فانهم فى التكوين
الاول حين شيئتهم وعنهم هم اهل الاداء والتبليغ فمن قبل عنهم كما امروه استقامت
فطرته واعتدلت بنيته فبلك الطينة الطيبة قبل الخير وذلك حين قدرهم وقد كان
الناس امة واحدة يصلح كل واحد منهم لقبول الخير والشر فبعث الله النبيين مبشرين و
منذرين على ايدى محمد ص واهل بيته الطاهرين عم وكم يقبل منهم خرج بعدم قبول
عنهم عن حد الانسانية الى الحد البهيمية فكانوا كما وصف فى محكم كتابه ان هم الا كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون لاضطراب فطرته واعوجاج بنيته فلما كان يوم
الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار فجدد واذلك العهد الماخوذ فى العالم
الاول فى هذا العالم على حكم ما هنالك من احكام الشرع التكوينيات ومن نظام
وجود التشريعات حتى اقاموا الدين وشادوا الحق المبين والمراد بكون المعروف
هو الفعل الحسن الراجح الايقاع كونه حسنا فى الوجود الواقعى التشريعى الذى
هو روح الواقعى التكوينى ليدخل فيه ما كان فى نفس الامر الوجودى قبيحا
اذا كان دافعا لما هو اقبح منه كالكذب لنجاة المؤمن فانه وان كان فى نفس الامر

الوجودى

الوجودي فبيحا الا انه اذا توقف الدفاع على المؤمن عليه فانه يكون في الواقعي
التشريعي الذي هو روح الواقعي الوجودي حسنا واجبا لانه منقلب لذاته فيكون
حسنا بل باق على قبيحه في نفس الامر الوجودي وانما حسن في التشريعي لانه هو
كذلك عند الله ونظير ذلك ما قال الله سبحانه فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله
هم الكاذبون مع انهم قد يكونون في نفس الامر الوجودي صادقين الا انهم في الواقعي
التشريعي هم الكاذبون وهم في الحقيقة كاذبون لانهم لم يقبلوا من الله تعالى ما عاهده
على قبوله منه من قبل فالمقبول منه هو روح الوجود التكويني واعلم ان المعروف
الذي كانوا يامرون به انما وجب الامر به لانه فرع الولاية وفرع الولي واسمه العلي
كما اشار اليه سبحانه بقوله ان الله يأمر بالعدل هو علي وهو الميزان والقسطاس
المستقيم وهو المعروف المامور به اي باتباعه والقبول منه والتسليم له والرد اليه
وبموالاته وبموالات اوليائه وبمعادات اعدائه وهو المعروف لانه ضد المنكر
الذي هو الثاني وهو معروف لانه معرفة الله وبه يعرف الله وصاحب الاعراف
الذي يدخل الجنة من عرفه ويدخل النار من انكره ومعروف عند كل الخلق وعارف
لكل الخلق النقطة تحت الباء التي بها تعرف الله لسائر خلقه وبها احتجب عنهم وبها
عرفهم وبها تعارفوا وعليها تعارفوا وفيها تناكروا والاحسان هو ابنه ابو محمد
الحسن عليه السلام وايتاء ذي القربى وهو اخوه ابو عبد الله الحسين عليه السلام
ويجري لهما ما يجري لابيهما صلى الله عليهم اجمعين فهم المعروف المأمور به وهم الامرون
بالمعروف فالمعروف صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف فعلهم والمعروف حكمهم و
المعروف دينهم والمعروف سنتهم والمعروف فرعهم فهم الامرون بالحق والهادون بالحق
وبه يعدلون وهم الحق قال تعالى وانه اي علي امير المؤمنين عليه السلام لحق اليقين فسبح
يا محمد باسم ربك العظيم اي سبح الله باقامة ولايته علي امير المؤمنين ع فاستمسك بالذي
اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون وهنا
لطيفة ينبغي التنبيه عليها على سبيل الاشارة وهي ان الله سبحانه لما اجرى حكمته
في ايجاد المخلوقات على كونهم مختارين في قبول الايجاد لانه لا يخلق الشيء الا على

نفس وانه لحق اليقين

بيان في ايجاد الموجودات على كونهم مختارين

ماهو عليه وما هو عليه لا يتحقق الا اذا قبل باختياره ولو خلق على غير اختياره لم يكن
على ما هو عليه بل يكون على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه يقتضي ان لا يختلف اثاره
لانه ليس لمختلف بل يجب ان لا يتعدد اثاره لانه واحد بسيطة لا اختلاف فيه ولا تعدد
فيه ولا في جهته وقد بسطنا هذا في بعض مسائلنا كالفوائد وغيرها فاذا عرفت هذا
فاعلم انه لا بد من اعتبار اختيار المصنوع ولا يكون ذلك الا بشيء منه او عنه وهذا الذي
قلنا باعتباره في الاختيار من القوابل ومتمماتها ومكملاتها منه ما هو شرط لا يتحقق
القبول الا به كالماهية ومتمماتها كالوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف
ومنه مكملات قد يوجد الشيء بدونها ولكن لا يكون كما ينبغي على اكمل وجه الا بها وبقدر ما
يحصل منه يحصل الكمال هذا حكم جميع ما هو وجود وموجود من التكوينيات وتشريعيها
ومن التشريعيات ووجوديتها فلو كان شرط وجب حصوله عندها فيجب في الحكمة على الحكيم
ان يامر المكلف به امر ايجاب لتوقف المشروط على الشرط والمكلف لا يعرف ما ينفعه
مما يضره الا اذا امر به واذا كان للشرط افراد فيجب ان يكون تلك اللطيفة التي هي
حصة من الشرط موجودة في كل فرد منها فيؤمر بكل فرد منها وهذا هو المسمى في
الشريعة بالواجب وعندنا هذا في التكوينيات والتشريعيات واجب واذا كان مانعاً
على هذا النحو فيجب النهي عنه وهو الحرام والقول في تفصيله وبيانه كما في الواجب وان
كان على العكس لان هذا موجب وذلك مانع وان كان متمماً للموجب والمانع وجب
اعتباره في الموجب والمانع اذا لم يكن بدا كالاعمور للستر مثلا وجب اعتباره في
الماهية وان كان له افراد وجب اعتبارها وكل افرادها في الماهية لئلا تفوت منها
حصة معتبرة في الماهية كما قلنا في الماهية وهذا واجب في الواجب وفي المانع ووجب
في المانع فيجب النهي عنه كما يجب النهي عن المانع وان كان مترتباً عليه واما المكمل فعلى
قسمين متمم في بعض افراده متمم دون بعض وهو جار في الواجب والمانع وهذا
يكون الامر به ليس على جهة الوجوب والنهي عنه في المانع ليس على جهة التحريم لانه
وان كان في افراده حصة متممة والمتمم لا يستغنى عنه الا انه لما كان التكليف
بكل الافراد حرجا الا انه قد يستغنى عنه انه كما في البعض الحال في نفس الامر عن المتمم

ومنه

ومثل ذلك منفي بالكتاب والسنة وللتكليف بخصوص ما فيه الحصة المتممة حرج ايضا
لان المكلف لا يقدر على الاطلاع على ذلك مع اصالة عدم التكليف بذلك لانه مبنى
على التخفيف يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكان مقتضى ذلك اما ان يسقط عنهم
التكليف ويعوضهم بصدق النية بانه لو كلفهم باحد التكليفين قبلوا وتحملوا بان
يتمم لهم نقص ذلك من فضله بتهيأتهم لقبول التكليف الشاق واما ان يسقط
عنهم التكليف ولا يعوضهم ولا يمتدح سبحانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي
الكثير بالقليل كان ذلك دليل الدعاء اليه والترغيب في خيره فاسقط ذلك التكليف
وقوى بفضل كرمه الضعيف فالحق بفضله المتمم بالمكمل البحت في التكليف وبالشرط
بالتفضل وتم ليس في شيء من افراد شيء من المتمم وانما هو تكميل للصنع الصنع الطبعاني
وذلك كالسواك والمضمضة والاستنشاق والتمشط والتكحل ولبس السراويل قاعدا او
العمامة قائما ولبس النعل قبل اليسرى والخلع بالعكس وامثال ذلك وقد اشرنا الى هذا فيما
سبق من ان جميع المستحبات والاداب من المتممات والمكملات وذلك في التشريعات و
التكوينات وهذا القسم ايضا ليس الامر فيه على جهة الوجوب وليس النهي فيه على جهة
التحريم لعدم توقف الصنع الطبعاني عليه ولا على ما قبله كما قلنا نعم يتوقف عليهما من يراد
من ايجادهم الكمال والتكميل كالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخصيص من المؤمنين
ولهذا يكون وقوع غير الاولى وترك الاولى مثل ما اشرنا اليه تقصيرا في حقهم ويسمى
عصيانا كما هو معروف ولهذا قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين ويكون الوجوب
عليهم والتحريم انما هو في انفسهم خاصة لان التكليف العام لا يكون فيه خصوص الا با
لتخصيص وما يراد منهم الا بالخصوص انما ينزل على نفوسهم على جهة الخصوص والنهي
عن فعل الشيء تدريجا لانه لا يمكن الا مع الفعل او بعد الشروع في الفعل والا فهو وارد على ما
ليس بشيء فلا اثر له لان ترك الفعل عدم ولا اثر للقدرة عليه فيكون المطلوب هو الكف
عن الفعل المنهي عنه وقيل المطلوب بالنهي هو ترك الفعل لان العقلاء يمدح تارك الزنا و
نحوه مثلا بمجرد الترك من دون ملاحظة الكف ولان القدرة الاستمرار عليه المقارن
له ولو اريد الكف لما حصل له ثواب على الكف بدون ملاحظة ولعل المطلوب هو ما في الاستطا

الامكانية لان الاستطاعة الفعلية لا يكون الا مع الفعل لا قبله ولا بعده فهو بالاستطاعة
الامكانية يكلف في جميع ما يراد منه فعله وتركه فالامر متوجه الى فعل وجد تصوره في ذهن
ذهن الامر والمخاطب والنهي متوجه الى ترك الفعل وجد تصوره في ذهن الناهي والمخاطب
وكان هذا التصور الذهني بينهما هو طريق الطالب وامتثال المخاطب في الفعل والترك و
التصور الذهني من الامر والمخاطب وجود بالفعل والفعل المطلوب فعله او تركه ممكن
لا يتوقف الا على الاستطاعة الامكانية وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب
مستمرة وبعدها الى ان يشرع في الفعل او الترك فيجدها مع الاستطاعة الفعلية الى ان يفعل
وما دام تاركا ثم تنقضي الفعلية بانقضاء او الترك الفعل والامكانية باقية فاذ كان الفعل
المطلوب فعله او تركه ممكنا وطريقا الى الوجود او العدم يعني طريق المخاطب الى ايجاد الفعل
ان شاء وتركه ان شاء كان ذلك الفعل واقفا على برزخ الظهور والخفاء فاذا امتثل
المخاطب بالامر اخرجه من ذلك البرزخ التهائي الى الوجود واذا امتثل المخاطب بالنهي
انزله من ذلك البرزخ التهيئي الى الخفاء وانما قلنا الظهور والخفاء وان كان معناهما
الوجود والعدم لئلا يتوهم ان العدم هنا هو النفي المحض الصرف الذي يعتقدون به ضدا
الوجود وهذا غلط منهم فان ذلك ليس شيئا ولا يخرج منه شيء ولم توضع له عبارة ولا
اسم وانما توضع لعنوان محدث احدثه الله ثم بمقتضى اهوا واوهامهم وانما هذا العدم
مخلوق امكنه بمشيته والاشياء ليست شيئا الا اذا البست حلة الكون وهو قول علي عم
في خطبته يوم الغدير والجمعة هو مشيئ الشيء حين لا شيء اذ كان الشيء من مشيته واما في
الامكان قبل ان يلبس حلة الوجود فيمكن شيئية فهو شيء بالقوة والصورة اولا العلم
ليس قبله الا الوجود الذي لا يفنى وهو ما في المشية لانهما وان كان منتزعة وظلة الا انها
انتزعت من امكانه عند جميع اسباب وجوده وذلك حكم تام في المشية لكل شيء في وقته ومكانه
وهذا وجه الذي لا يفنى وتلك الصورة الذهنية منتزعة من هذا الوجه لانه هو الخزانة
العليا التي ليس وراءها ذكر بكل اعتبار وفرض فلما كان ذلك الفعل معلقا بصورته
الذهنية المنتزعة من الخزانة الاولية كان المطلوب بالامر اخراجه من ذلك البرزخ الى الظهور
والمطلوب بالنهي انزاله من ذلك التعلق الى ما في المشية من امكانه فيكون المطلوب بالنهي

تفسير انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة

وجوديا كالمطر بالامر وهذا احد الوجود والثاني الصورة في النفس والوجه معناهما في العقل والثالث الصورة في الخيال والوجه ما في اللوح المحفوظ من الصورة الجوهرية والرابع سواد مظاهرها العنصرية التي تحال اقوالها والوجه استقصائهما التي تقوحا اليها بالامر فتفهم ما قلنا بظاهرك ما اوردنا فقوله تعم وينهيهم عن المنكر يريد برات المنكر الذي هو ضد المعروف في التكوينات والتشريعات قد نهوا عنه ودلوا المكلفين على طرق التخلص منه لانه هو المانع من الاكوان الوجودية والتشريعية كما تعالى في ذكر النهي عن شرب الخمر قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فاخبر سبحانه بان الخمر يغير الطباع ويوقع الشيطان بسبب تغيرها العداوة والبغضاء ويصدكم عن الذكر فكان شربها مانعا من وجود الصداقة والمحبة ومن الصلوة وذكر الله والمنكر الذي نهى سبحانه عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع الشريف بالنهي عنه من المحرمات التي جاءت شرع الشريف بالنهي عنها من الكباير والصغاير حتى اللمم جميعها موانع اشرنا اليه وانما نهى الله سبحانه لعلمه انها تمنع من صلاح التكويني قال تعم في تمام الاية المتقدمة وينهى عن الفحشاء كالزنا ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح في الفعل والقول والبخل كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وكل سوء جاوز حده فهو فاحش وروي ان الله يبغض الفاحش المتفحش قال في النهاية وقد تكرر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث وكل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي هو بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث دم البراغيث ان لم يكن فاحشا فلا باس ومثله ان كان الالتفات فاحشا في الصلوة اي كثيرا انتهى وهذا في الظاهر وفي الباطن هو صاحب الاية الاولى المذكورة في قوله تعم تؤثرون الحيوة الدنيا فانه هو المراد بالفحشاء لانه تجاوز في القبح في السريرة والقول والعمل الحد ما وصل اليه خلق من خلق الله كما دلت عليه روايات اهل العصمة وقد نقل عنه ابو محمد العسكري عم بما يدل على ذلك فقال عليه السلام الدواهي وفيها بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر وتكن الضماير وتنطوي عليه السرائر مما لا يحب الله وامر بضده وبغيره من سوء النيات وتصور الامور القبيحات اذا مال اليها بالاختيار والطلب

لا بالوسوسة والنجوى وهو كاده لها فان ذلك مما عفى عنه ورفع اثمه عن هذه الامة
المرحومة امة محمد صلى الله عليه وآله امة الاجابة وهم المشية من قوله تعالى استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اى اذا دعاكم للولاية كما قال تع او من كان ميتا فاحييناه و
جعلنا له نورا يمشى به فى الناس اى اماما يهتدى بنوره واما غير امة الاجابة فلم يجر لهم
من الله تخفيف وهو السر فى قوله تع امن الرسول بما انزل اليه والمؤمن ولم يقل وسائر
الامة او والناس لانه سبحانه انما خص بالتخفيف نبيه صـ والمؤمنين فهذه من الفحشاء
المنهى عنها والمنكر اى الشئ القبيح الفظيع الذى تنكره النفوس او النفوس الطيبة وقوله تع
ان انكر الاصوات اى اقبحها وقوله تع وتاتون فى ناديكم المنكر اى الحذف بالحصا فمن اصابه نحوه
والفحش فى الكلام والسباب ولعب القمار وضرب المعازف والصفق بالايدى واللعب
بالديكة وعنا الرضا فى قوله وتاتون فى ناديكم المنكر كانوا يتضارطون فى حالسهم من غير
حشمة ولا حياء وروى القمى كان يضرط بعضهم على بعض ومنكر ونكير ملكان يسئلان
الميت فى قبره سميا بذلك تاسى صفة ذنب الانسان فانه اذا اذنب انكره غيره فالملك
السائل عن هذا المنكر والى هذا الاصل اشار عـ ما تنكرة الالما ينكم من الذنوب والمنكر
خلاف المعروف وانكره ضد عرفه وفى الحديث فى معوية تلك النكراء تلك الشيطنة
وهى شبيه بالعقل وليست بعقل فهم هوام عن المنكر بكل معنى على كمال ما ينبغى مما
اشير اليه ومما لا يشار اليه ظاهرا وباطنا اما الظاهر فالعمل واما الباطل فهو الجماد يحمل
اسفارا والى ذلك اشار بقوله تع ان انكر الاصوات الصوت الحمير اى اقبح وانكر لانه كان
فظا غليظ القلب فهو المنكر لان عدة ثلث مائة وعشرة وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين
فى جواب السائل الذى سئله وهو كافر فقال اخبرنى عن نصف الشئ فقال مؤمن
مثلى فقال اخبرنى عن شئ فقال كافر مثلك لان شئ ثلاث مائة وعشرة وهو منكر وهو كما
فى الاية الاخرى وقوله منكر لانه صوت الحمار فلا ينطق بالمعروف ابدا وان تلفظ بلفظ
معروف هو منكر عند نفسه لانه لم يرد به الا المنكر وقد كنى عنه ابو محمد الحسن العسكرى
فى تفسيره بقوله ابو الشرور اللهم ما قدرت له فى حكم قدرك وزده من جزيد مد شمال قدك
حتى يرضى يمين قدرتك وما بين الظاهر والباطن ما يجرى على الخاطر وتكن الضمائر وتنطوى

عليه

عليه ١٢ السرائر مما لا يجبره الله وهى عشر من سوء النيات والصور والاشياء القبيحات اذا طلبها
مختارا كما تقدم بعده من الامور المكروه التى هى عشر وبعرفانه الفرق بين البرزخين كل
باصله وهم عليه السلام قد نهوا عن المنكر وعن استماع قوله وعن الميل الى ما فى الخواطر
والى شئ من طريقته وعن العمل بشئ من فروعه وهى المذكورة فى المناهى فى القران و
الاحاديث والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فى قوله تعم وما كانت امك بغيا البغى المرءة الفا
ولايق بنى للرجل يعنى والبغى فى الاية بسكون الغين طلب الظلم والفساد والحسد ولعله
انما خص الثالث به لشدة تعنيه من قوله تعم غير باغ ولا عاد فانه باغ للميتة وطالب لها
وهو يجد غيرها وهى الدنيا كما فى قصة البنى صلعم حنظله عن الرضا وعاد يعدو شبعه
منها لا يشبع ابدا بل لا يكاد يأكل من غيرها فانهم لا ياكلون منها فيما لؤن منها البطون
فالبغى بسكون الغين صورة الظاهر فى الظلم من قوله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون وفى الفساد من قوله تعم ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون
وفى الحسد من قوله تعم ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله وبكسر الغين
معنا الباطن لان البغى هى المرءة الفاجرة ولايق المذكور وجرى عليه هذا حيث ادعى
ما ليس له وتقعد مقعد ليس له باهل وذلك من قوله تعم ان يدعون من دونه الا اناثا
وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وروى محمد بن مسعود العياشى فى تفسيره
عن محمد بن اسمعيل الرازى عن رجل سماه عن ابى عبد الله عليه السلام قال دخل
رجل على ابى عبد الله فقال السلام يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال مه هذا
الاسم لا يصلح الا لامير المؤمنين عم سماه الله به ولم يسم به احد غيره فرضى الا كان منكوحا
وان لم يكن ابتلى به ابتلى به وهو قول الله فى كتابه ان يدعون من دونه الا اناثا قال فما ندعو قائمكم قال السلم عليك
يا بقية الله السلم عليك يا ابن رسول الله صلعم وايضا البغاء بالكسر والمد الزنا وبغيت الشئ
ابغيه بغيا طلبته والاسم البغاء بالظم كغراب والفئة الباغية الخارجة على الامام الحق
عليه السلم ومنه حديث يا عمار تقتلك الفئة الباغية وحكم برزخ البغى كحكم برزخ الفحشاء
والمنكر وقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون يعنى ينهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغى بعد ان
امر بالمعروف الذى هو العدل ضد الفحشاء الذى هو الاعتداء والاحسان ضده

المنكر الذى هو الاساءة وايتاء وذى القربى ضد البغى الذى هو طلب المية كما تقدم
وهذا النهى بعد ذلك الامر اقرب لكم الى الانتفاع بالذكرى فانها تنفع المؤمنين
بهذه الثلثة اعنى الفحشآء والمنكر والبغى ظاهرها وباطنها وما بينهما من البرازخ
يطلق عليها بالمنكر الذى هو ضد المعروف وهم عليهم السلم امروا بالمعروف ظاهرة
وباطنه فى الاوصاف الثلثة وما بينهما بكل معنى فى الكونين على كمال ما ينبغى
ونهوا عن المنكر كذلك صم قال عليه السلام وجاهدوا فى الله حق جهاده
هذا الفقره من قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده فانه سبحانه خاطب المؤمنين
بالعموم وعنى ال محمد صم بالخصوص قيل فى الاية فى الله اى فى عبادة الله وقيل الجهاد
بمعنى رتبة الاحسان ومعنى رتبة الاحسان هو انك تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك ولذلك قال حق جهاده اى جهادا احق كما ينبغى بجذب النفس وخلوصها
عن شوايب الريآء والسمعة مع الخضوع والخشوع والجهاد مع النفس الامارة واللوامة
فى نصرة النفس العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الاكبر ولذلك ورد عن النبى صلى الله عليه
واله انه رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر انتهى
وهذه الغزوه غزوة تبوك وقيل فى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان
وان الله لمع المحسنين اى جاهدوا الكفار ابتغآء مرضاتنا وطاعة لنا او جاهدوا انفسهم
فى هوائها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا فى عبادتنا رغبة فى ثوابنا ورهبة من عقابنا
لنهدينهم سبلنا اى السبل الموصلة الى ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ليزداد
ثوابهم وقيل والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة وقيل والذين
يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وقيل معناه جاهدوا فى حقنا ليشمل جهاد
الاعادى الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وفى
حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة القمى
جاهدوا فينا اى صبروا وجاهدوا مع رسول الله لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم وعن مولنا
الباقر عليه السلم هذه الاية لال محمد صم واشياعهم وفى المعانى عنه عم عن امير المؤمنين
عليه السلام قال الامامى مخصوص باسماء القران احذروا ان تغلبوا عليهما فتضلوا

تفسير والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

فى دينكم انا المحسن بقول الله تعالى ان الله لمع المحسنين اقول الجهاد عند المشرعة بذل
النفس والمال لاعلاء كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر
وهو جهاد الكفار والمشركين والناصبين والباغين والعادين والخارجين على
الامام وامثالهم واما الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك
التى بين جنبيك كما فى الخبر وجهادها بالرياضات وهى قسمان قسم وضعوه اصحاب
السيمآء والهيمياء والجوكيه واصحاب السحر والاعمال التى يتوقف استعمالها على تسخير
الملئكة والجان والشياطين والحيوانات بل الجمادات والنباتات وغير ذلك مما هو
معروف عند اهله ليتوصلوا بتسخير الارواح وبقوة نفوسهم على سائر مطالبهم
ومنها رياضات اهل التصوف ليجردوا انفسهم لتنكشف لهم الاسرار وحقايق الا
شياء اما الاولون فعملوا تلك الرياضات لمقاصدهم لم تكن لله تعالى فى شئ ولم
يقصدوا بها شيئا مما لله فحالهم معروف والمجاهدة للنفس بهذا النحو باطلة يضل
الله بها اهلها عن سبيله واما الاخرون الذين هم الصوفية فاكثرهم لم يقصدوا صح
ترجع الى نحو ما قصد الاولون ويظهرونها على صورة الله من المجاهدة وقد شيدوا
هذا الاظهار بمختلف اقوالهم ومناقض اعمالهم واحوالهم وكلامهم ومتشابه هيئاتهم
ويفعلون المعاصى بعد ان يرتبوا لهم قواعد مثل واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
ويقررون ان العبادة والطاعة انما هى بنفقة الطريق الى الله تعالى فاذا وصل لم يحتج
الى شئ من العبادات لان نفسه هى ذات الله من جهة الحقيقة وان مخلوقيتها موهومة
فله حقيقة ومجاز حقيقة هو الله ومجازه هو كونه مخلوقا وعبدا وذلك موهوم ففى الطريقة
لا باس بالعمل لانه صورة وصفة وهى ترجع الى مثلها وهو المجاز واذا وصل واتصل
كان هو الله ولا يعبد احدا ومن هنا قال شاعرهم انا ذلك القدوس فى قدس الحماء
يحجب انا قطب دائرة الرحى وانا العلى المستوعب انا ذلك الفرد الذى فيه الكمال
الاعجب وبكل صوت صوت طائر فى كل غصن يطرب الى ان قال واقول انى خلقة
والحق ذاتى فاعجبوا نفسى انزه عن مقالتى التى لا تكذب الله اهل المعنى وبريق خلقى

بيان جهاد اكبر وكونه
اصناف الرياضات

خلب انا لو اكن هو لم يزل ولاى شئ اطلب ضاع الكلام فلا كلام ولا سكوت معجب بعد
محاسبى لعلا انا غافر والمذنب فنا مل سوء مقصدهم من هذه وامثالها فانهم اذا
وصلوا الى هذا المقام عندهم لا يعبد ون لان الشئ لا يعبد نفسه بلا فرض مغايرة
هى مقام اليقين ولذا قال تع واعبد ربك يعنى فى مقام المجاز وهو الطريق اليه
لانه هو مقام فرض المغايرة حتى ياتيك اليقين وهو الفناء فى الله والاتحاد به وهو
مقام عدم المغايرة ومثل ميلهم الى الغناء والنغمات وضرب الطبول ويتعللون بان
النفس خلقت من الحان الافلاك فى حركاتها الموسيقية فاذا اصغ اليها انجذبت
الى ما نسيها كلها فتذكرت نشاتها واعرضت عن المشاغل الدنياوية فادركت المعارف
الالهية ويقولون انا ننظر الى المردان الجميلة لنشاهد فيها انوار الجمال الالهى وكل هذه تمويهات
النفس والشيطان دعتهم اليها شهوات نفوسهم الخبيثة لا يريدون بها شيئا لله ولا
لشئ من طاعته بل للشيطان ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون فهذه الرياضات طرق الشيطان الى النار ومنهم من يتابع
برياضاتهم ويقتدى بهم فى اعتقاداتهم ويأول من كلامهم ما يظهر له فساده لحسن ظنه
بهم وان كانوا لا يعلمون من اعمالهم مثل الغناء واستعمال الملاهى وترك العبادات و
فعل المعاصى فهؤلاء رياضتهم باطلة كالذين من قبلهم وان كان بعض هؤلاء قد يستعمل
هذه الرياضة الباطلة لله بمعنى انه يحسب انها توصل الى ما يحب الله ويستدل فى نفسه
وعلى خصمه بمثل عموم الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وبما يلغوا من ما
خذ عقلية يطول الكلام بذكرها بلا فائدة وهو عمل باطل لان المؤمن ما ليس له
ضالة الا طريقة الائمة الهداة عم ولو لم يقرروا طريقة الحق لكان لقائل ان يقول
انهم حصل لهم بالادلة والقراين ان طريقة اولئك هو طريقة الهادين او توصل الى
طريقتهم عم ولكنهم قد دلوا على الطريقة الحقة فى الماكل والمشرب والملبس والنكاح
والعلوم والاعمال ولم يتركوا شيئا يوصل الى الله تع الا دلوا عليه وامروا به وعملوه
ونهوا عن طريقة اهل الباطل وهم اهل التشيع باسامر واهل التصوف وعن اتباعهم

وتاول كلامهم والميل اليهم والتسمي باسمائهم وامروا بالبراءة منهم ومن يأول كلامهم ويميل اليهم ويتسمى باسمائهم الا للتقية كما دلت عليه احاديثهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة للمؤمن يجالد وامداد لتهم العقلية فباطلة لان تلك العقول مكتسبة من الباطل فتمر من جنس بزرها وبالجملة فرياضات هؤلاء كلهم باطلة توصيل الى الباطل وان قصد بها الجاهل المجاهدة في الله لان في حقيقتها مجاهدة في الشيطان ولهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل فكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم والمعلوم انت واحوالك وان الله سبحانه ما اوجد الا نفسه وان حقيقة الخلق عين الحق سبحانه ولان مشية الله احدية التعلق وهي تنافي اختيار الحق سبحانه فليس له في مخلوقه الا شيء واحد وان اهل النار يؤل امرهم الى النعيم وان كلام الله قديم ليس هو غير ذاته وليس ذلك من الاعتقادات الشيعة وما سمعت بعضه من الاعمال لانهم ائمة هداهم الى هذه الامور لتكبر عن طاعة الله وطاعة ائمة الهدى الاستنكاف عن ولايتهم فلا تلمهم ولم من يدعي انه من شيعتهم وطريقته طريقة لمخالفيهم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقسم الثاني من الرياضات ما استسر محمد واله الطاهرين وهي طريقة سنة الله تعالى لهم ودلهم عليه من ادابه وبنيه لهم في كتابه ومجملها ان تاكل ما تشتهي نفسك من الحلال ناظرا الى اباحة الله اذنه او تدبرا اليه لتقوى به على طاعة الله سبحانه مقتصرا على ما يخرجك من الجوع المشغل والشبع المثقل مؤديا لشكر تلك النعمة بالحمد لله على نعمه وملاحظة انها منه وحده ابتداك بها كرما وجودا ومجتنبا من ذلك كل ما نهى الله عنه ومن كل ما نهى الله عنه ومن كل شبهة وكل مباح يؤدي ولو في الاحتمال او يميل معه نفسك الى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير طلب الاجر والاذن والندب من الله للتقوية على الطاعة بل لمجرد الشهوة الحيوانية او العادتية فقال عم اياكم وموائد الملوك فان لها ضراوة كضراوة الخمر حابسا نفسك وشهوتك على ما شاء الله او ما يؤدي الى الله تع والشراب واللباس والنكاح كذلك وينبغي لك الخلوة من الناس وهي خلوة اهل البيت لا خلوة الصوفية والرهبانية بل هي ان تخلي قلبك من كل ما سوى الله تعالى

الا ماكان لله من صلوة وعبادة وذكر وفكر وذكر موت واعتبار كما قال الله تعالى اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم وقوله عم المؤمن كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار بمعنى انه
لا يتكلم الا فيما يعنيه بان يقصر كلامه على ما كان من امر الدين وامر الاخرة وما كان
من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام واذا صمت فكر فيما يراد منه وكيف يرضى من مولاه
في كل ما يتعلق به من احوال العبادة والعبودية وفي كيفية الاستعداد للقاء مولاه بما
يرضى به عنه وكيفية التخلص والانفصال واللحوق والاتصال واذا نظر اعتبر في
المصنوعات عظمة الصانع واختلاف حكمه في تدبيره وسرعة حلول مقاديره عن الغنى
والفقر والصحة والسقم والهداية والضلال لمن والسعادة والشقاوة والفرح والحزن
والرضى والغضب والموت والحيوة وفي تقلب احوال الدنيا وفي الموت وما بعد
الموت ويقرء كتاب الله فيرى سنة الماضين علم اليقين او عين اليقين ويرى من
نجا بما نجا ومن هلك و بالجملة يعيش في هذه الدنيا غريبا لا يعرف احدا وان كان بين الناس
وبين اهله واقاربه ومع هذا فلا يترك التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال و
منه انه لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك المتعال بل يجمل في الطلب كما قال تعالى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار ويجتهد في طهارته وفي حلوته لا على جهة الهوس والوسوسة
بل على جهة شدة الاعتناء بشان خدمة الملك الجبار جل جلاله باخلاص النية له و
التزام الاداب الالهية كانه بين يدي الله سبحانه وبالصدق مع الله في كل المواطن بحيث
لا يفقده حيث يحب ولا يجده حيث يكره فاذا وقع خلاف ما وصفنا فليعلم ان هذا شانه
لشدة فقره ولا ملجا للفقير الا الغني وليندم على ما فرط ولا يشتغل بغم ما مضى عن
الاهتمام بما ياتي ثم لا يستحقر صغيرة من طاعة او معصية من الواجبات والمحرمات
ومن المندوبات والمكروهات ومن الاداب والسنين مما هو شرط في الكونين كون
التشريع وكون التكوين او متمم لشرط او مكمل له او متردد بينهما ولا يزال كذلك حتى يلحق
بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى والى هذا الاشارة بقوله تعالى

قال عليه السلام حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرايضه

يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع لى وبصره
الذى يبصر به الحديث والمراد بالنوافل مندوبات الطهارة والصلوة والزكوة والصوم
والحج والجهاد واللباس والنكاح والطعام والشراب والمعاملة والمعاشرة والمصاحبة
واداب كل فعل وحركة وسكون والنوم واليقظة على ما هو مذكور فى القران والاحاديث
من صريح واشارة وهذا ونحوه هو الرياضة الحقة الموصلة الى الحق كما قال سبحانه كنت
سمعه الذى يسمع بى وقال عليه السلام وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم
والعمل فقد شابهت عوامل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد
شارك بها السبع الشداد اقول اذا قام بكل الاداب كان ممن عناه على صه بقوله فاذا
اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد الخ وان كان قام بالبعض كان له البعض كل بنسبته وهم
من اهل القسم الاول وبمثل ما ذكرنا يجاهد العاقل نفسه وقد جاهد وا فى الله سبحانه
الكفار والمنافقين وجاهدوا انفسهم حق الجهاد على حد يقصر عنه جميع العباد وذلك
لان الله سبحانه اجتباهم من جميع الخلق واتاهم من نعمه ما لم يؤت احدا من العالمين
فطلب منهم شكر تلك النعم العظيمة فاوحى اليهم وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم فقاموا
بامره كما امرهم فاخبر عليه السلام عنهم بذلك الوفاء الذى هو غاية الشكر بقوله و
جاهدتم فى الله حق جهاده قال عليه السلام حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرايضه
واقمتم حدوده اعلن بمعنى اظهر ونشر والدعوة بمعنى الدعاء والسؤال ومنه اجب
دعوة الداع اى اذ دعان اى سؤال الخلق وعليه فهى مضافة الى ضمير الفاعل و
السؤال هو قوله تعالى الست بربكم حين سألهم قبل ان يخلقهم كل واحد فى وقت وجوده
ومكان حدوده لما سألوه بلسان امكانهم وهم عليهم السلام اذ ذاك هم الداعون
السائلون لانهم تراجمة وحيه ولسانه المعبر عنه وهم اصل مواد الخلق التى بالسنتها
الاجابة الامكانية والتكوينية فسمع دعوة الله سبحانه من السنتهم عند الاداء والتبليغ
عنه سبحانه كل شىء ولانهم الاعضاد والاشهاد والمناة المقدرون والاذواد والحفظة
والرواد فقد اعلنوا دعوة الايجاد حتى ظهرت فى كل شىء وانتشرت فى ساير اقطار الاكوان
واعلنوا دعوة امكانهم بالسنة قبولهم بالارشاد والامداد لانهم الاعضاد ويكون المراد

سؤاله اى سؤالهم له وعليه فهى مضافة الى ضمير المفعول وذلك حين سئلوه بعد
ان امكنهم قبل ان يخلقهم بالسنة امكاناتهم بعبادات قبولهم كل فى وقت وجوده و
مكان حدوده فاعلنوا دعوته اى دعوة خلقه اياه سبحانه اى اظهروها ونشروها
باثارهيا كل بتوحيدهم ع هذا فى حكم التكوين واما فى التشريع فدعوته لهم اذا اريد
منها معنى السؤال يكون المراد انه جل وعلا كلفهم بالامر والنهى وما ندب اليه وكرهه
تخييرا لانه سبحانه لم يرض ان يطاع باكراه لعدم تحقق الطاعة مع الاكراه كما انه لم يعص
بغلبته لعموم قدرته فكان المكلف بامره ونهيه غير مجبور بل هو مختار فى الامتثال
بامره والانتها عند نهيه لتحقق الطاعة والمعصية ولهذا امره خطابه لهم فى التكليف
بصورة السؤال فقالوا الست بربكم قالوا بلى مختارين للقبول منه والائمة عيبة علمه
تعالى ومستودع سره وامناء امره ونهيه فبلغوا عن الله ما امرهم بتبليغه حتى اعلنوا
دعوته ولما كانوا حملة ولاية الله تع والقوام بامره ونهيه كان اتباعهم هدى الى الحق
والى صراط مستقيم وهذا لهم ليس غيره الا الضلال وهو قوله تع فماذا بعد الحق
الا الضلال فمن اقتدى بهم اهتدى الى طاعة الله والى اجابة دعوته وقد حثوا على
ذلك وبالغوا فى الدعا الى الله تعالى حتى اعلنوا دعوته على المعنى الثانى الذى قلنا فيه
ان الدعوة مضاف الى ضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول صع كما فى قوله تع
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وكلما لحظ فى التشريع وبالعكس والدعوة
ايضا من دعاه بمعنى ناداه اى طلب اقباله ويصح فيه هذا المعنى الوجهان السابقان اى ان
الله سبحانه طلب اقبالهم عليه ليقبلوا ظاهر فيضه وامداده الذى به كونهم وبه قوامهم
والائمة الوسايط فى ذات الطلب وهم المبعوثون به وهم المترجمون له وهم المؤدون الى
خلقه وهم المبلغون فيضه اليهم وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون الا فيهم ولا تصل
اثاره الى العباد الا عنهم دعاهم وطلب منهم التبليغ وبلغوا عنه ما اراد منهم من التبليغ
ظهر انهم اعلنوا دعوته على نحو ما اشرنا اليه مما تقدم من ان المراد من شعاع انوارهم
والقبول من اثارهيا كلهم وليقبلوا منه باطن فيضه فيه وامداده الذى به حيوة كونهم
وبه قوام ذواتهم فهم عليهم السلام ولاة امر الله ونهيه واولياء احكامه وحفظة شرايعه

المبعوثون بدينه الداعون الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة تحضوا على الرضا و
بالعوافى الاداء ودعوا الى طاعة الله وعبادته وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
حتى قاموا الذين فى السموات والارضين وهو قولهم الحق بنا عرف الله ولولانا
ما عبد الله قول الحجة فى دعاء شهر رجب فبهم ملات سماءك وارضك حتى ظهران
لا اله الا انت فقد اعلنوا دعوته حين دعا عباده الى معرفته وعبادته والدعوة
ايضا العبادة وفى الخبر الدعاء هو العبادة ويكون المعنى عليه السلام اعلنوا
عبادته اما منهم فلانهم عبدوه حق عبادته وجاهدوا فيه حق جهاده واما من
الخلق فلانهم اسسوا لهم العبادة وامروهم بها واصطبروا عليها بل لم تقبل من
احد من خلقه عبادة الا ما وافقت ملتهم وسنتهم كما امروا مصاحبته لولايتهم و
محبتهم وفى حديث على بن الحسين عليه السلام وقد سئل كيف الدعوة الى الدين
فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوك الى الله والى دينه ثم قال وجماعه امران
احدهما معرفة الله والاخر العمل برضوانه وان معرفة الله ان يعرف بالوحدانية و
الرافة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شئ وانه النافع الضار القاهر
لكل شئ الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمدا
صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى وما سواه
هو الباطل فاذا اجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين انتهى فجماع
الدعوة امران كما ذكره عم ومعرفة الله تدور على شيئين احدهما ما اشار بقوله ان
يعرف الله بالوحدانية الخ وثانيهما المراقبة وحفظ السر وذكراه على كل حال واما
العمل برضوانه فهو القيام باوامره واجتناب نواهيه على ما حدده من حدود الله
وقوام تلك الحدود ولايتهم والاقتداء بهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم
ومحبتهم بالقلب واللسان والاركان والاعتصام بائمتهم والبراءة من اعدائهم لع
واعتقاد ان الاعمال والمعارف لا تفيد شيئا الا بما ذكر بل تكون بغيرها معاصى
وهباء منثورا ولا يكون العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولا الا بمعرفتهم ولا تقبل بمعرفتهم
الا بمعرفة الله كما وصف نفسه على السنتهم ولا تقبل معرفة الله الا بمعرفتهم

لجماع الدعوة امران كل واحد منهما مرتبط بالاخر بل شرط له وركن له كما ذكرنا ففى
الحقيقة هم ع اعلنوا دعوته بكل معنى على كل نحو ما و فى حق الحقيقة الله سبحانه اعلن
بهم دعوته كلّ والى هذا المعنى اشار فى دعاء شهر رجب بقوله فبهم ملات سماءك
وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت ولو اراد خصوص الاول الذى هو الحقيقة لقال
فالوا سماءك وارضك وقوله ع وبينتم فرايضه البيان فصل ما بين الاشياء وتبيان
كل شئ يحتاج اليه الناس ويقال البيان هو النطق الفصيح المعرب عما فى الضمير والفرق
بين البيان والتبيان هو ان البيان جعل الشئ مبينا مع الحجة وفى الحديث انزل الله
فى القرآن تبيان كل شئ يعنى كشفه وايضاحه والسلطان والبيان والبرهان نظائر و
الفرقان والفرايض جميع فريضة من فرض اى وجب ومعنى وقت ومنه قوله تعالى ومن
فرض فيهن الحج اى وقت وبمعنى العهد والميثاق ومنه قوله تعالى ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم من بعد الفريضة اى لا جناح عليكم فيما تراضيتم من عقد مستانف بعد
انقضاء مدة الاجل الاول فقوله تع من بعد الفريضة اى من بعد العقد وهو الميثاق
ايض كما قال واخذنا منكم ميثاقا غليظا ويقال للواجب فرض اما من فرض بمعنى قدر و
اما من فرض القوس وهو ما يوضع فيه الوتر لانه ينقطع به لا بد ونه فمعنى بينتم كشفتم
ما ستر من اسرار فرايضه ورخصه واوضحتم ما غمض من احكامه وماخذها وشيدتم
لو كان تسلط على عباده بما حملكم من الولاية واودع عندكم من مقاليد الهداية و
احكمتم عقد طاعته وما اخذ على عباده من الميثاق على اجابته ودعوته ونهجتم سبيل
معرفته واضح المنهج بما افهم ذلك من نهج فبينوا فرائض امره واراد توحيده وهو حتى
ظاهر لمن اخذ عنهم واقتدى بهم واهتدى بهديهم ان من الفرايض ما حددت فبقى الحدود
وهى معرفته فانها اول الفروض ونهاية الطاعة لانها هيكل ظهوره لعباده فلو كانت
محدودة لكان الله تع معروفا بالحدود فيعرف بنفى كل ما يجوز بوجوب كل ما يمتنع من
الادراك لان الشئ انما يعرف بصفته وعلى ان فرض بمعنى وقت فى العبادة ظاهر لان
منها ما هو موقت فى الوجوب والاداء كالصلوة والصيام ومنها موقت فى الوجوب
كالزكوة ومنها موقت فى الاداء كالحج ومنها موقت بالعمر كصلوة الزلزلة واما فى المعرفة

الفرق بين البيان والتبيان

تحيزه

فحيث كان حيقتهما انّما صفة كان توقيتها وجودها و وجودها نفس وجود العارف
وفرضها اى توقيتها حين كونها ملوّمة اى وقع عليها العلم بها واول وقتها هذا واخره
فناؤه فى علة مبدئه وكونها معلومة هو ظهور العالم بها اى الذى هو هو لها لانّ
الظّاهر انّما هو هو بظهوره بها و هو هو كلامه بظهوره بها فهو اولها واخرها و لا اول
لها ولا اخر غيره فلا اول لها والّا لكان له اول قبل الاول والاخر له و هو خالقه و هو بكلّ
خلق عليم ثمّ لما كان فناء العارف انّما هو بكمال التجريد وكشف سبحات الجلال وكمال
التجريد محو جميع الاشارات والنّسب والاعتبارات وكلّ ماسوى الثّابت بذاته سبحانه حتّى
لا يبقى الّا الباقى فاذا نقلبت كلّ راجع الى غيره ومستند الى سواه حصلت على ايته و وقعت
على نشأتك من صفته و لست الّا ما وصفك من صفته و تعرف لك باصل فطرته كان
باب ابتدائك حين خرجت باب فنائك حين دخلت كما قال السيّد الشهيد اومى فى
اخر الدعاء يوم عرفة فى مناجاته كما روى الهى امرت بالرجوع الى الاثار فارجعنى اليها
بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتّى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون
السّر عن النظر اليها ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها انّك على كل شئ قدير ولما كان باب
بدئك حين خرجت هو باب فنائك حين دخلت وكان تعدّد المكلّفين انّما هو لاختلاف
المشخصات ومنها الرّتبة والجهة وجب ان يكون لكلّ مكلّف باب لبدئه وعوده لا
يشاركه فيه غيره لانّ المشاركة انّما يتحقّق فى الكلّ و ذلك يوجب الاتحاد و امّا المشاركة
فى البعض تعدّد المخرج بسبب البعض الذى لم فيه الشركة فظهر ما ذكرنا انّ التوقيف
ظهر فى مراتب لا تكاد تنضبط لاختلاف المراتب الموقتات و هذا التوقيت فى نفسه
مختلف فمنه مع السّرمد ومنه مع اوّل الدّهر ومنه مع وسطه ومنه مع اخره ومنه مع
المثال ومنه مع اوّل الاجسام عن الاعراض على اختلاف مرتبتها من الوجود من حق و
باطل ولكل مراتب منهم مقاما شرحه فى الكتاب مما يطول و ذلك تاويل قوله تعالى فسالت
اودية بقدرها وعلى انه بمعنى قدّد ففى الاعمال جرت الحكمة على طبق الموضوعات وامّا
فى المعارف حسب احتمال القوابل و هو فى الحقيقة طبق الموضوعات كما انه فى الاعمال

احتمال القوابل فقد يتنواه بكلّ معنى يحتمله البيان جميع فرايضه سبحانه بكلّ معنى يحتمله
الفرض من الوجوب والعقد والميثاق والتوقيت والتقدير والثبوت والحكم على حدّ لا
يد انيه سواهم ولا يجهل اعباءه الّا هم واقتسم حدوده اقامة الشئ بتعديل او كانه و
حفظها من ان يقع ذيق او نقص في شئ منها او من متمماتها او من مكملاتها والحدود
هي الاحكام لانها حدود افعال المكلّفين واحكامها امّا كونها حدود افعال المكلّفين ف
فلانها تضبطها عن الافراط والتفريط وتحبسها على الاعتدال الّذي به قبول الخير و
الحقّ لا بغيره فالاحكام في الحقيقة تحديد الافعال وتعديلها على مقتضى الحقّ الّذي
هو الحكمة الالهيّة بالحثّ والامر بالاعمال الصالحة منها والنهي عن القبيحة منها ظاهرا
وما يترتّب على ذلك من الثواب في الموافقة والعقاب في المخالفة فهو ما خلقه الله
بمقتضى ما يفعلون من اعمالهم وهو سبحانه سيجزيهم وصفهم انّه حكيم عليم وامّا كونها
احكاما فلانّها في الوجود تشريعات وجوديّة وتكليفات ذاتيّة وفي الشروع ميولات
فعليّة ووضعيّة ودواع سببيّة اقتضائيّة تكون بها وجودات تشريعيّة وانّما قلنا انّ
الميولات فعليّة منسوبة الى الفعل لا الى الذات وامّا وضعيّة فبملاحظة قوابلها
من افعال المكلّفين لانّ تميّزها وتشخّصها انّما هو بتلك القوابل وامّا دواع فبملاحظة
انّها بواعث اى ميولات لاقتضاء الفعل وامّا سببيّة فبملاحظة مقتضيها لانّها
لا تظهر الّا بالقابل ولا يتحقّق القابل الّا بها وذلك من حيث هي هي كما هو شان الاحكام
الوضعيّة وامّا اقتضائيّة فبملاحظة انّها منشأ قوابلها لانّها من نفوسها فهي اقتضتها
وان كانت انّما يتعيّن بها ففي الاوّل وجودات اقتضت شرعا قد نصّت عليه وحكمت به
وفي الثاني تكليفات اقتضت وجودا وحكمت بنصّها عليه فاذا عرفت ما اشرنا اليه
ظهر لك انّ الاحكام حدود افعال المكلّفين وحدوده لوازمها وانّ الحدود احكام
اميولات الفعل وانّ الميولات التي في الاحكام باعتبار ومنشاء الاحكام باعتبار اخر لها
ظاهر وباطن فباطنها ما سمعت ما اشرنا اليه وظاهرها الاوامر والنواهي الشرعيّة
المعروفة فكلّ ذلك حدود الله اى احكامه وقد اقاموا حدود الله في كلّ رتبة اشرنا

اليها

قال ع ونشر شرايع احكامه وسننه سنة

اليها من احكام والحدود وبحق اقامتها من التعديل وحفظ الذين بهما لكمال اقامتها على
ما ينبغي على حد لا يقوم به غيرهم ع كما بيناه غير مرة في نظائرها **قال عليه السلام ونشر
شرايع احكامه وسننه سنة** قال الشارح ره وان كان من الصادقين الكثرة فانه كان لابي عبد
الله عليه السلام اربعة الف مصنف ومن غير المصنفين ما لا يخفى وكتاب الرجال لابن
عقدة في بيان احوالهم وكتبهم والاضافة من قبيل خاتم فضة او لادلة الاحكام من الكتاب
وغيره وسننه سنة اي بينهم سنة مفردا وجمعا اضافة السنة بمعنى الطريق الى الله لكونه
منه تعالى او سنة الرسول صلعم هي قول شرح طوى اي بسطوا الكم للخلق شرايع احكامه او
بمعنى احيى كما في الدعاء وبها تنشر ميت العباد اي تحيى والشرايع جمع شريعة هي الذين ملخوذ
من الشريعة التي هي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وحاجة
الخلق اليها كحاجتهم على الماء بل اعظم بل هي الماء حقيقة هو المراد انهم احيوا شرايع احكامه
اما بالتحمل لها والقيام بها او بالحفظ لها وتبليغ المكلفين اياها كما حدّ الله سبحانه او بالمعونة
للمستجيبين من المكلفين بالهداية والدعاء والتسديد والتوفيق والقود اليها والذود عن
خلافها والعمل بمقتضاها على اكمل وجه واشد مواظبة ومحافظة بين ظهراني المكلفين
او المستجيبين فان ذلك ادعى لهم الى القيام وتحمل مشاقها او باستنباط احكامها من ثمار
مقتضيات القوابل من احوال المكلفين في بيوتها من الجبال والشجر ومما يعرشون وربط
كل منها بما يشا كله من افعالهم واقوالهم واعمالهم وما انطوا عليه من معتقداتهم ونياتهم
حتى اقاموا تلك الحدود وشيدوا طاعة المعبود فادارو افلاكها على اقطابها في كل
قرن وقدروا اقواتها بين ارضيها وسماواتها في ستة ايام سواء للسائلين يوم الثلثا في
شريعة ابرهيم عليه السلام ويوم الاربعاء في شريعة موسى عليه السلام ويوم الخميس
في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الجمعة في شريعتهم التي شرعها لهم جدهم السيد الاكبر
صلى الله عليه واله فالخمس الاول فروع السادسة لانها الجامعة لجميع الاحكام الخمس وانما
اختلف بعض احكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلاف بعض الاحكام هذه الشريعة
باختلاف موضوعاتها فان المصلي العاجز عن القيام في صلوته يكون فرضها الصلوة
من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة هي الصلوة من جلوس مع العجز بعينها وانما اختلف

باختلاف المتعلق كما اختلف صورة الوجه الواحد فى المرايا المختلفين وقوله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك الاية وقوله تع قل ما كنت بدعا من
الرسل وقوله تع ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وامثال ذلك مما يوهم فرعية
شريعة محمد صلى الله عليه واله على الشرايع الاول وتبعيتها لها فانما جرى فى الظاهر بهذا
الصورة على ما تفهم الاعراب والعوام من ان الانبياء قد سبقوا وشرايعهم قبل شريعة محمد ص
ولما كانت الانبياء عند عوام الناس فى زمن محمد صلى الله عليه واله حقا وانهم الداعون
الى الله صدقا من جهة انهم سمعوا ذلك بالاخبار المتواترة ولم يكونوا حضروهم ليحصل
من بعضهم النفرة عنهم لاستثقال التكليف فيقع منهم الانكار بل اعتقدوا نبوتهم لوجود
المقتضى وهو التواتر وزوال المانع حسن ان يقال فى اخبارهم ان هذا النبى المرسل اليكم
حاله كحال الانبياء ولم يقل له فى تكليف امته الا ما قد قيل للرسل من قبله فى تكليف اممهم
وما شرع لامته من الدين الا ما اشرعوا لاممهم ولم يكن يأتى بامر مبتدع غير ما اتوا به
اممهم عن الله تعالى ليكون هذا ادعى لهم الى القبول منه لدخوله ص عندهم فى جملة من اقروا
بهم وصدقوهم ودخولهم فى نحو من كان عندهم يجب عليهم القبول من الدعاة الى الله تع
بالحق فلهذا اتى التنزيل بصورة تبعية وفرعية لتاخره ولتاخره ص فى ظاهر الزمان الظاهر
البشرية وذلك لا تدل على اصالة فرعية وتبعية ليكون ص تابعا لمن تقدم من الانبياء
بل هم التابعون السائرون تحت لوائه الذى حمله وصيه على ع بل لا يوجد حق من دين
او غيره عند احد من الخلق الا ما كان عنهم وبهم لانهم الوسايط بين الله تع وبين جميع
الخلق فى كل شئ صدر من فعل الحق ففى الكافى فى صحيح محمد بن مسلم قال سمعت اباجعفر
عليه السلام يقول ليس عند احد من الناس يقضى بقضاء حق الا ما خرج منا اهل
البيت واذا تشعب بهم الامور كان الخطاء منهم والصواب من على عليه السلام وفيه عن
زرارة عن ابى جعفر ع ما بمعناه وفيما قال امير المؤمنين عليه السلم لسلمان وابى ذر انا
الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان وامثال ذلك مما هو صريح فى المدعى فاذا
عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد من الشرايع التى شرعها جميع الشرايع مع ما يدل
عليه ظاهر اللفظ من ان جمع المضاف الاصل فى استعماله افادته العموم وقد تقدمت

الاشارة الآن الاحكام يراد منها ظاهر الاحكام الشرعية الخمسة وباطنها جميع احكام
الوجود من مقتضيات الكون الوجودى والكون الشرعى من الاسباب الفعلية والمادية
والصورية والغائية والمتممات للماهية من الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف
ومتممات كل منها ومكملاتها كما اشرنا اليه فان لكل منها كونا وشرعا فالكون شرع و
للشرع كون وقد فسّر وامرائج تلك الاحكام التى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا و تفسير
مما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس فاوحى اليهم سبحانه ان يفتحوا تلك الابواب وليسلكوا
تلك العتاب وليستخرجوا منها الاسباب وليسلكوا بها طريق الادباب ويجتنوا من افواههم
طيب الشراب فيه شفاء من جميع الاوصاف لكل ذرة فى الوجود من الماء الاول من
التراب قوله ع وسنته سنة السنة الطريقة والسيرة فى الحقيقة مجازا الخالق سنة
الى خلقه اى طريق ايجاده اياهم وارشاده لهم على ما تقتضيه الحكمة الالهية والعناية
التى بانية ومجازا الخلق الى خالقهم اى طريق قبولهم منه الايجاد والارشاد كذلك
لهذا اسميت الطريقة المخصوصة سنة اذا كانت على مقتضى الطبيعى المناسق من حق
وباطل وانما تنسب اليه ص دونهم لانها منه قصدها وبوجودها لامته فالجائز منها
ليستسنة والقصد منها منه وبدوله اليه دونهم وان كانت بهم هى سنة ص المستقيمة
فى مستقيم قبولهم منه ص فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعنى فى الجعلين ان ربى على صراط مستقيم
فيجرى الجعل المستقيم باستقامته على ما تقتضيه قوابل الاعمال واعمال القوابل من الحق
والباطل وكان الجعل الواحد جعلين لتعلق الاول بالمجعول المحبوب المرضى والثانى
بالمجعول المكروه المغضوب وكل الجعلين محبوب وموافقة المجعولين للجعلين محبوب
وفى الدعاء لا يخالف شئ منها محبتك وسن سنة اى وضع طريقة مناسعة ولا تكون
سنة الا كانت تدور على اصل هو قطب واحد يجمعها فلو كان لها اصلان وقطبان لها
لم تدور فى حق او باطل والمثال فى ذلك ان الرحى لا تدور على قطبين وانما تدور على

قال ع وصبرتم في ذلك منه الى الرضا وسلمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى

واحد فان كان فى وسطها الحقيقى دارت مستقيمة كالحق وان خرج عن الوسط الحقيقى
اعوجت استدادتها كالباطل وكلما بعد القطب عن الوسط الحقيقى اشتد اعوجاجها
وبالعكس ويقال سن الماء على وجهه ارسله ارسالا وقوله عليه السلام وسننتم سنته
يعنى وضعتم طريقته وجعلتموها كذلك لانهم محال مشيته لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون بل هو الفاعل عنهم اونهم كما اشار اليه قوله تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى و
مثله سن بمعنى ارسل فيكون على هذا سننتم سنته اى ارسلتم شريعته التى هى الماء الذى
جعل الله منه كل شئ حى وهو العلم على وجوه القوابل فقابل بالاستجابة وقابل بعدم الاستجابة
ويفيد هذا المعنى انهم شرعوا الكل مكلف من جميع ذرات الوجود ما تقتضيه قابليته من الاحكام
لم يحبسوا عن شئ مقتضاه من الاحكام لم يحبسوا عن شئ مقتضاه من الاحكام بل ارسلوا
جميع الشرايع والسنن واطلقوا قيودها حتى حامت اطيارها ووقعت على افنانها و
غنت فى اغصانها التى فى اوطانها لم يقع منها شئ فى غير موضعه ولا بغير اختياره
بل ارسلوها بالتقدير بالكمل تدبير على صراط مستقيم ذلك تقدير العزيز العليم
قال عليه السلام وصبرتم فى ذلك منه الى الرضا وسلمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى
قال الش وصبرتم فى ذلك المذكورات منه تع الى الرضاء اى صار وقع ذلك منكم بحيث
رضى الله عنكم او كنتم راضين عن الله تع وان لم يكن اظهارها كما تحبون ويؤيده قوله و
سلمتم له القضاء فى منعكم الطواغيت من اظهار شعائر الله كما ينبغى او فى جميع الامور التى ضاء
متعلق بالمظلومية لا بالظلم او بما قدره الله تعالى من ان يكون التكليف بالالجاء بل يكون
بالاختيار ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى وصدقتم من رسله
من مضى اى جميعهم مفصلا باختيار الله اياكم اعدادهم واحوالهم وان وجب علينا ه
التصديق مجملا هـ قد بين الشارح كثيرا من المقصود من هذا الكلام وفاتنى بعض
ما لم يشير اليه من اسباب ما ذكرناه وقوله وصبرتم فى ذلك من القيام بما اراد منكم
وهو فعظمتم جلاله واكبرتم شأنه ومجدتم كرمه وادمنتم ذكره وكدتم ميثاقه واحكمتم
عقد طاعته ونصحتم له فى السر والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم
انفسكم فى مرضاته وصبرتم على ما اصابكم فى جنبه واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامرتم بالمعروف

وهيتم

ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرايضه
واقمتم حدوده ونشرتم شرايع احكامه وسننتم سنته الى اخر هذه الفقرة فالاشارة
بذلك الى هذه الاحرف ان اعتبر ما منهم وهي قوابلهم وان اعتبر ما منه تعالى وهو
امدادهم من كرمه فالاشارة الى قوله ع اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى قوله و
وطهركم تطهيرا ويجوز ان يكون الاشارة الى المجموع فعلى الاول يكون المعنى
على ان الله رضي عنهم انهم لشدة قيامهم باوامره واجتهادهم وحسن قبولهم عنه حتى
بلغوا فيه الغاية بل تجاوزوا النهاية كانوا اهل ان يرضى الله عنهم لانهم اتوا بما يمكن ما
يمكن مما يدخل تحت استطاعتهم لانه امرهم بذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم فالذين
بما اتوا وبمفصوله وبموصوله وعلى انهم رضوا عن الله لما اراهم الله سر ما اراد منهم
ظهر الاطلب لهم افضل ولا اكمل ولا اجمل ولا اجل منه واستبشروا بذلك عن علم
ورضوا عن الله تعالى والى هذا اشار الحجة ع في دعاء شهر رجب بقوله المستبشرون
بامرك الدعاء وعلى الثاني وهو اعتبار ما منه يكون المعنى على ان الله تعالى رضي عنهم
انه سبحانه كانت غاية رضاه لهم فيما اجرى عليهم من فضله ورحمته وسابغ نعمه وكرمه
حيث لا يمكن في المشية وجود خير برضاه ومحبته الاجراه لهم فبين ذلك بقوله ٥
اصطفكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتبكم بقدرته واعزكم بهداه
وخصكم ببرهانه وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا
على بريته وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة
لوحيه وادكانا لتوحيده وشهدا على خلقه واعلاما لعباده ومنارا في بلاده وادلاء
على صراطه عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن وطهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس
وطهركم تطهيرا فتامل رحمك الله فهذه الكلمات الشريفة كيف تضمنت من الفضايل
والفواضل ما لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاوهام مما خصهم به مما يدل على انه لو بقي
مقام عند الله من ... صنا الامكانية لم يبق لهم فيه لم يحسن من الحكيم العليم ان
تخصهم هذا الخواص التي لم تبق شرفا ولا مجدا ولا تكبر بما الا قضمنته واحاطت به

وعلى انهم رضوا عن الله انهم لم يكن فى انفسهم من طلب الفضائل والقرب والتشريف
والتكريم شئ يجدون بفقده نقصا فى رضاهم او توقفا حيث علمهم اسرار ما اصطنع
اليهم وحقايق ما اسدى اليهم فشاهدوا من ذلك ما يزيد على ارضاهم من قرب لا
يتناهى وتشريف لا يحصى وتكرمة لا تستقصى ينقلهم فى رضوانه من مقام الى مقام
اعلى من اجمال الى تفصيل ومن تفصيل الى تحصيل فكل مقام حصلوا فيه حصل لهم
فوق الرضا وهكذا فى سير لا غاية له ولا منتهى فان قلت الراضى بشئ اذا لم يكن حاليا
نفسه بقيد القناعة لا يطلب غيره مما يطلب غيره اذا لم يرض به او رضى به قانعا
ورضى القانع رضى وفقدان لا رضى وجدان هذا وقد قال سيدهم ورسول الله بامر
الله رب زدنى علما وهذا يدل على عدم حصول الرضا لعدم حصول المطلوب الذى
فيه كمال الرضا كما هو المدعى لان الطلب تعب والرضى راحة قلت ان الذى به كمال
الرضا كما هو المدعى هو ما حصل لهم ولكن لما كان ذلك ملاء الامكان ظاهره وباطنه
وغيبه وشهادته فان الذى لهم كل ما سوى الله تعالى حق انفسهم من قوله تعم ولقد
اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم وكان ذلك لا يتناهى فى الامكان ابدا ولا
يسع ظاهر الامكان وجب فى الحكمة ان يصل اليهم بالتدريج لان المتشخص من حيث
حدوده المتشخصة له لا يسع ما لا نقفه المحدود الا بالتدريج الذى لا يتناهى ولما كان
كلما سوى الله قائم بفعل الله قيام صدور وكل شئ بيده وجب ان يسئلوه ما لهم عنده
لانه انما ينزل على حسب القابل وليس قابل لذلك لسؤال منه سبحانه فسئل صلى الله
عليه وآله ما له عند الله ولو لم يكن لهم غير ما وصل اليهم العباد بالله لم يكن ما وصل
اليهم موجبا لكمال الرضا الا مع اعتبار القناعة او العلم بانه ليس شئ غيره وهذا الطلب
راحة لانه طلب محبوب فيه كما الى احة والميه الاشارة بقوله صم وجعلت قرة عينى
فى الصلوة وانما يكون مثل هذا الطلب تعبا عند من لم يعرفه ولم يذقه واما من
علم علم معاينة فانه انما يستريح به كما اشار الى هذا امير المؤمنين عليه السلام و
استانسوا بما استوعره المترفون وعلى الثالث وهو اعتبار المجموع وهو ما منهم من

قوابل وما منه وهو اعداد هم من كرمه على ان الله تم رضى عنهم بكون المعنى انه سبحانه
لما خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة جاء المجموع نورانيا بشريا واسع كريما واسع
الغيب بغيبه وشهادته والشهادة بشهادته وغيبه لا يحسن فى الحكمة والامكان ان
يكون لله رضى الا منهم ولهم ورضى عنهم لانهم محل رضاه ومستودع محبته ولا يسع
رضاه ومحبته الغير متناهيين غيرهم عليه السلام لان حقايقهم فى الامكان غير
متناهية وعلى انهم رضوا عن الله تعالى يكون المعنى انهم رضوا من الله ما اقامهم فيه
حين اشهدهم خلق السموات والارض وخلق انفسهم واتخذهم اعضاد الخلقه و
اشهادا عليهم ومنا تالذوا بهم واعمالهم واجالهم وارزاقهم وجميع احوالهم وحياتهم
ومماتهم ومقبلون لهم ولهم وان ودادا لشيعتهم عن المعاصى والرذايل ولاعدائهم
عن الطاعات والفضايل على نحو ما ذكرنا مرارا وحفظة لهم ورواد الخلقة يردون
شيعتهم الى الجنة ينزلون كلا منزله ويسوقون اعدائهم الى جهنم ينزلون كلا منزله
فلم يبق لحال فى الامكان الا جعله لهم مما كان او يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضى و
جدان وقول الشيعة رضوان لم يكن اظهارها كما تحبون جار على الظاهر من احوال البشرية
وكذلك ما استشهد به من قوله وسلمته له القضاء والا فلو شاؤا اجرى على ما يحبون
ظاهرا كما جرى على ما يحبون جرى باطنا بل جعل ذلك اليهم فهم اجروا باذن الله تعالى
ما جرى من محبوب ومكروه راضين بكلا الحالين وما يظهر منهم من التألم والشكوى
عند البلاء وعظيم الخطب فشئ لاحق للبشرية ولاذم فيهم فيجد المقام يجرى عليهم
كما يجرى على غيرهم ويتألمون كما يتألم غيرهم وحيث كانوا عالمين بما الفقوا وصاروا اليه
يروج عندهم ذلك الجانب حتى يتنعمون التألم فى جنب الله بانغماسهم فيما يرضيه ولا
يجرى عليهم من مكاره الدنيا الا بما يرضيه سبحانه كما سمعت مما روى عنهم عليهم السلم
ان الحسين وانصاره لم يجدوا الم الحديد فى شدة عطشهم قلوبهم ثلجة باردة وذلك
لانظروف جميع حواسهم ومداركهم الى المحل الاعلى فجرت عليهم الالام والقتل الذى
ارهق انفسهم وهم متنعمون بنعيم اليقين والمعاينة يا ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما
فاذا عرفت ما بينا لك ظهر لك ان رضاهم بكل ما جرى عليهم من محبوب ومكروه رضى

وجدان فقدان وكذلك في منع الطواغيت لهم من اظهار شعائر الله كما ينبغي وانا اضرب
لك مثلا بيانا لو ارادوا منع الطواغيت عن التسلط بل قتلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد
على وجه الارض كانوا متمكنين من ذلك ام لا فان قلت لم يتمكنوا قلت ذلك انى تكلم
مع من يعرفهم وانت لم تعرفهم وان قلت انهم متمكنون من ذلك قلت يجوز لهم ان
يتمكنوا من منع الظالمين ولا يمنعونهم فيكونون قد اعانوهم على الظلم فان قلت لو
منعوهم لم يحصل التمكين من المعصية واذا لم يحصل لم يتمكن المكلف من الطاعة وايضا
يرتفع حكم قوله تع ليميز الله الخبيث من الطيب وقوله تع ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وقوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن يلزم من ذلك انهم راضون بما يكرهون
كما يرضى المريض بالقى طلبا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما يتعلق بالمظلومية كما
قال الشارح ره يتعلق بالظلم من باب فعل الضرر لدفع الاضر ووجوب القبيح لدفع الاقبح
كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد ان الرضا يتعلق بالظلم اولا وبالذات لان الرضا
به لذاته رضى فقدان وقوله ره او بما قدره الله تع من ان لا يكون التكليف بالالجاء
بل يكون بالاختيار الخ صحيح كما اشرنا اليه قبل هذا الا انه لا يخص التعلق فيه كما هو ظاهر
وقوله ره وصدقتم من رسله من مضى جميعهم مفصلا الخ هذا بيان ظاهره فشرف
لان تصديقهم للانبياء ع ليس بمجرد معرفة عددهم واسماءهم والاقرار بانهم انبياء كما
هو ظاهر كلام الش بل بالادلة القاطعة والحجج الواضحة واظهار المعجزات لهم اى للانبياء
الدالة على صدقهم او للمنكرين لهم الدالة على صدق المصدقين للانبياء في نبوتهم وما
اشبه ذلك ومنها معرفة اسماءهم واحوالهم واعدادهم وبيان ما اوتوا من الوحي
والمعجزات فافهم قال عليه السلام فان اغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر
في حقكم زاهق قال الش ره فان اغب عنكم مع ظهور ذلك عنكم مارق عن الدين وان لم
يكن معتقدا المذهب الخوارج لان من لم يقل بامامتهم فهو كافر كما ورد به الاخبار المتوا
عن الخاصة والعامة واللازم لكم بالقول بامامتكم او مع متابعتكم لاحق بكم بل هو
مسلم كما ورد ان سلمان منا اهل البيت اولاحق بالحق والمقصر في حقكم واما منكم

او رتبتكم العاليه او متابعتكم او الجميع ناهق ظل انتهى اقول رغب المتعدى بعن بمعنى
زهد والمارق هو الذى مرق من دين الله كما يمرق السهم من القوس اى تجاوز بغير
مهلة اى من زهد منكم ولم يطلبكم بفؤاده وحقيقته مارق من دين الله بمجرد عدم
الرغبة بعد ما تبين له الحق وهو المعرفة بهم وهو معنى قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
اى يعاديه بسبب نصبه العلى ع والائمة من ولده بعده خلفاء من بعده ويخالفه فى
نصرة مخالفهم وينصب لهما العداوة بان يقاتلهم او يرد قولهم او يصغر قدرهم او
ينكر فضائلهم الظاهرة او يصرف وجوه الناس عنهم او يقدم عليهم غيرهم او يعادى
محبتهم لاجلهم او يوالى عدوهم لاجلهم او يحكم بخلاف حكمهم متعمدا كل ذلك عن علم
منه بما فعل انه خلاف الحق من بعد ما تبين الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ع و
هو سبيل الله تعالى وهو الحق من الله تعالى نوله ما تولى من سلوك سبل الضلالة
والمعنى وموالاة اعداء الله ومعادات اولياء الله اى نخلى بينه وبين نفسه وشيطانه
المقيض له حين عشى عن ذكر الرحمن ونصله جهنم وساءت مصيرا فان هؤلاء من حيث
انهم عالمون بالحق كان خروجهم منه ليس لشبهة ليتوقفوا فى الخروج ومروقهم من
دين الله تع الذى هو ولايتهم كما يمرق السهم عن القوس لسرعة انتقالهم من الحق لانهم
من نوع الباطل وقد اشربوا فى قلوبهم اتباعه والميل فى عالم الاظلة وانكروا هناك الحق
واهله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والى الانم لكم اخ يعنى ان من لم يهم بالايمان
بهم والرد اليهم والايمان بظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلانيتهم وحيهم وميتهم واولهم
واخرهم والتسليم لهم فيما يعملون ولا يعلمون بحيث لا يجدون منهم ومن كل ما صدر
عنهم حرجا كما قال سبحانه فى شان محمد ص ظاهرا وفى شان على ابن ابى طالب ع باطنا
فلا وربك لا يؤمنون اى لا يكمل ايمانهم ان اريد بهذا الايمان الخصيص ولا قيم ايمانهم
ان اريد به ايمان الخواص ولا يؤمنون مطلق الايمان الخاص ان اريد به ايمان المحبين
ولا يسلمون به ان اريد به مطلق الايمان لغة اى اريد به مطلق الخروج عن الكفر كما
قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تعلمون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون فانها نزلت فى شخص من المنافقين الذين اظهروا الاسلام وابطن الكفر وهو

ابو الملاهى حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما يختلفون فيه واختلط عليهم امرهم ثم لا
يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وينقاد بظاهرهم او بظاهرهم
وعدم انكا   او بظاهرهم وبباطنهم فالتسليم فى شرط الاول الايمان اذا اختلفوا
فى اسرار الاعتقادات وفى الخطرات والواردات بل قد يحصل هذا التسليم لاهل هذه
الايمان بمجرد مصدورهم عند الامام لاستنارة قلوبهم بمقابلته او بجديته او بتعريفه
او بارادته او بذكره عند غيبته بل قد يكون ذلك لهم برؤيته فى المنام او بذكره كك
وهذه هو الذى اشار اليه الصادق عم فى قوله عم انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا
ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها
الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا وحشرا انا مبينا فجعل عم هذا
التسليم لهاية الايمان من الابواب وروحها وبرقوامها فان الثالث الذى هو الصلاح
بلا معرفة يكون خائفا والثانى الذى هو المعرفة بلا تصديق يكون انكارا ومنكرا و
الاول الذى هو التصديق بلا تسليم يكون نفاقا ومن الشواهد على ذلك اعدادها
فالاول عدده اى عدد نفاق مائتان واحد وثلاثون والثانى ثلاثة مائة وعشرة
والثالث ستمائة واحد وستون وفى الثانى وهو ايمان الخواص من شرطه التسليم فى
الاعتقادات وفى الاحكام الشرعية فيما يتعلق بالمقاصد النفس والعقل والنسب و
المال والدين ويشير الى هذا حسنة الكاملى قال ابو عبد الله لو ان قوما عبدوا الله
وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان
ثم قالوا لشئ صنعه الله او صنعه النبى صلى الله عليه واله الا صنع خلاف الذى صنع او
وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية ثم قال ابو عبد الله
عليه السلام عليك التسليم فعليك بالتسليم ورواية الشحام عن ابى عبد الله عم قال
قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيئا الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم
قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاحباب وقول الله
عز وجل للذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم ع وعن جابر ابن الجعفى
عن ابى جعفر عم فى حديث طويل فى ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت

له يا بن رسول الله ص وكيف لا يسئل عما يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر و من انكر شيئا من افعاله جحده و في الثالث وهو المطلق الايمان الخاص وهو ايمان المحبين من هذه الفرقة وعلى ظواهر الخاص كما ان الخواص على ظاهر الخصا وهؤلاء على ظواهرهم ائمتهم ع كما قال علي ع لكميل حين قال له اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك منى وهؤلاء اذا اختلفوا شرط ايمانهم التسليم اذا كان الامام حاضرا او كان من الضروريات بين المسلمين لان ما فيه نوع دقة او شبهة لو كلفوا بمحض التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك لان احدهم انما يكون مسلما اذا لم تنبهه على ما كان يجهل فهو مسلم حين غفلته وسكوته لانه اذا التفت تصور الكفر ولقد سمعت من شخص من صلحائهم ونحن نعلمهم معرفة الله فسبقني الى الكلام فبادرته وقلت له اسكت لا تتكلم لما فهمت من سوء كلامه فسبقني وقال البارحة رايت ربي وعنده جروان جبرئيل وميكائيل ويريد الجروين كلبين صغيرين ولقد حضرت شيخا من كبارهم فذكروا الحسين ع والعرش فقال ابنه الحسين افضل من العرش فقال استغفر الله العرش موضع الرب وج واحد منهم فقال لشخص وهو يطوف بالكعبة نحن نطوف بقرب ربنا وامثال ذلك مما لا يحصى لكثرته فهؤلاء على ظاهر الايمان والمحبة لاهل البيت ع و في غفلتهم وسكوتهم مؤمنون بل ورد في الحديث ما معناه حين قال رجل للصادق كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل قال ع ما معناه ان لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا ومما يدل على انه يقبل منهم وان الله تع يدخل محبي علي ع ومحبي محبيه الجنة فاذا اختلفوا لا يشترط في ايمانهم التسليم الا مع حضور الامام او في الضروريات المجمع عليها بين المسلمين لان غير ذلك لا تقوم الحجة عليهم به وكثير من هؤلاء مرجى امرهم الى يوم القيمة ومنهم المعار الايمان نعوذ بالله فان قلت كيف تجعلون ه المستعار من الشيعة وهو باذنى شيء ينقلب قلت انه لا يخرج من الايمان الا اذا انقلب وقبل ان ينقلب يجوز ان يثبت ايمانه اذا جرت له العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين

و فى الكافى عن ابى عبدالله عليه السّلم قال انّ الله تم جبل النبيّين على نبوّتهم فلا يرتدون
ابدا وجبل الاوصياء على وصاياهم فلا يرتدّون ابدا وجبل بعض المؤمنين على الايمان
فلا يرتدون ابدا ومنهم من اعير الايمان عارية فاذا هو دعى والحّ فى الدّعاء مات على
الايمان فقوله وجبل بعض المؤمنين على الايمان و قوله منهم صريح على الايمان بل هو
صريح فى المدّعى لانّهم اذا جاز دخولهم فى المؤمنين حال كونهم معادين مالم يصدر
عنهم ما يسلبه عنهم ففى لحاظ بثبوته بالالحاح فى الدعاء جاز بطريق اولى و فى الرّابع
هو مطلق الايمان لغة يعنى مطلق عن الكفر و هو ايمان عن الكفر و هو ايمان المنا
فقين وشرطه التسليم فى الحكم عليهم عن الامام ع فانّهم اذا سلّموا بظاهر اقوالهم واعمالهم
حصل لهم هذا الايمان و هو الاسلام المغاير للايمان وان سلّموا بظاهرهم و باطنهم
كانوا من اهل الرّابع و فى الكافى عن ابى جعفر ع قال لقد خاطب الله امير المؤمنين ع
فى كتابه قال قلت فى اىّ موضع قال فى قوله ولو انّهم اذ ظلموا و تلى الى قوله حتّى يحكّموك
فيما شجر بينهم فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمد ص لا يردّ هذا الامر فى بنى هاشم
ثمّ لا يجدوا فى انفسهم حرجا ممّا قضيت عليهم من القتل او العقول و يسلّموا تسليما و بالجملة
فاللازم لهم بالتّسليم لهم على اختلاف مراتبه لاختلاف مراتبهم و بالاخذ بقولهم والرّد
اليهم والمحبّة لهم ظاهرا و باطنا وسلوك مرضاهم بالجنان والاركان واللّسان لا حق
و معهم حيثما كانوا الّا انّهم فى اللحوق بهم والكون معهم والمجاورة لهم فى مراتبهم
عندهم على حسب مراتبهم فى الايمان بهم والاخلاص لهم و فيهم و لكلّ درجات ممّا
عملوا وليوفّيهم اعمالهم وهم لا يظلمون وهو قوله تعالى فاولئك مع النبيّين و
الصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاللّازم لهم مختلف على
مراتب لا تكاد تحصى واللحوق بهم على حسب اللّزوم وشرط اللّزوم للشئ ان يكون اللازم
مع الملزوم سواء كان اللّزوم مساوقة كلزوم بعضهم لبعض او متابعة او نسبة واضافة
ولحوق واختصاص وما اشبه ذلك كسائر شيعتهم ممّا سواهم من دون الذرّة الى
الذرّة فان تقدّم عليهم فهو زاهق وان تقدّم بهم فهو مارق فالمفرط فيهم حتّى
تجاوز بهم الى مقام الاوّل بان لا يجعل لهم ربا يؤبون اليه زاهق اى هالك وهو

[illegible] امير المؤمنين ع

قوله

قوله هلك فيّ اثنان محب غال ومبغض قال وهو المقصر في حقهم بان يعدل بهم
غيرهم من سائر الخلق او يتقدم عليهم في قول او فعل وهو هالك وهذا المقصر في
حقهم فان حقهم على جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلايق ويضعوا مقامهم
عليهم السلام عن مقام الخالق جل وعلا فمن ازالهم عن مقامهم الذي اقامهم الله فيه بوضع
او برفع فهو هالك والى هذا المقام اشار علي عم بقوله نحن صنايع الله والخلق
بعد صنايع لنا اي نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه لنفسه واختصنا وجعلنا محال
مشيته وخزنة علمه وحفظة حكمه والخلق بعد ان خلقنا الله سبحانه لذلك والدعوا
اليه بالحق خلقهم سبحانه لنا اي ان الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا اولياء فيهم وهذا
في بيان مقامهم وابانته من مقام الخالق بالوضع لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه وهم
بامره يعملون ومن مقام الخلايق بالرفع لان الله خلق الخلق لهم فكيف يعدل بهم غيرهم من
الخلق الذين انما خلقوا اكرامة لهم وهذا هو المقصر في حقهم وهو زاهق اي هالك
ودينه بذلك باطل زاهق اي زائل وباطل وجاء فيهم تاويل قوله تعالى اخبارا عن حالهم
يوم القيمة فكبكبوا فيها هم والغاوون يعني اعداءهم حتى صدوهم عن علي واهل بيته وجنود
ابليس اجمعون يعني جنوده شياطين الانس والجن شياطين الانس اهل النفاق و
شياطين الجن اهل المنكر لانهم ذرية ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اي يلعن
بعضهم بعضا ويقول الاتباع لائمتهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين في دار الدنيا حيث
اتانا الداعي من الله النذير المحذر من عذاب الله فدلنا على سبيل الله الذي في سلوكه النجاة
فتركناه واتبعناكم عالمين بان اتباعكم لا ينجي من عذاب الله تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ
نسويكم برب العالمين اي ان النذير اوضح لنا ان طاعة ولي الله هي طاعة الله فمن اطاعه فقد
اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وخالفناه واطعناكم وهو قد اخبرنا ان طاعتكم معصية
الله ومعصيتكم طاعة الله فسويناكم بالله حين اطعناكم ومعصية ولي الله وخذلانه و
هو الذي طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ووليه ولي الله وعدوه عدو الله وهؤلاء
هيود هذه الامة ونصاراها ومن الدليل على ذلك قوله صم المجمع عليه بين العامة والخاصة
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا جحر ضب ه

قال ع والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه

لسلكموه فقد كان من الامم الماضية هود وكان بعدهم نصارى وبانه فى الكافى عن الباقر عليه السلام يعنى المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد ص ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذبت اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم الى النار قالت اخراهم لاولهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا يتبرء بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا ان يحج بعضا وجاء الفلج فيقلبوا العظم ما نزل لهم وليس باوان بلوى ولا اختيار ولا بقول معذرة ولا حين نجاة قال

عليه السلام والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه

قال الش كما قال رسول الله صلى الله وآله الحق مع على وهو مع الحق اينما دار وقال عليه السلام اللهم ادر الحق معه حيثما دار كما رواه العامة فى صحاحهم ومن طرق الخاصة متواترة عن النبى صم والائمة عليهم السلام عنهم انه قال الحق بايدى الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم وذكر جماعة من العلماء الانتساب جميع العلماء الى امير المؤمنين عليه السلام واليكم اى ان ذكر الحق غيرهم فهو يرجع اليهم او ان استنبطوا شيئا من الحق فهو يرجع الى استنباطهم مثله حتى اهتدوا الى استنباطه ويظهر ذلك كله لمن تتبع آثارهم فان الكلمات الحق التى تذكرها الصوفية فى كتبهم فالكل منهم اما نقلية من شيعتهم واما سرقة من مخالفيهم كما يظهر من كلمات الحسن البصرى وغيره فان جميعها منقولة عن امير المؤمنين ع وانتم اهله لان جميع العلوم الانبياء الى نبينا ومنه ع اليهم مع امامتهم وعصمتهم ومعدنه كما كما ذكره ع اقول فى القاموس الحق من اسماء الله تعالى او من صفاته ضد الباطل والامر المقضى والعدل والاسلام والمال والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والحزم وواحد الحقوق انتهى فعلى الاول فى المسمى ان الله معهم بالاصطناع والاختيار والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك من جهات الفضل لا مطلق المعية فان ذلك

لا

لايختص بهم بل الله سبحانه مع كل شيء وانما المراد بهذا المع انهم لما جاهدوا في الله في جميع ما اراد منهم مجاهدة لايقوم بها احد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهديهم الى سبيل رضاه اى رضاهم عنه ورضاه عنهم فلا يغفلون عنه طرفة عين لانهم هم الذين عنده في قوله ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون ويسبحون الليل والنهار لايفترون كما تقدم عن الصم انهم هم من عنده حيث كانوا كان معهم في كل حال حيث يحب ويرضى ويشهد لهم بانهم محسنون فقال وان الله لمع المحسنين فهذا المع لانهاية ولاغاية لانه ظاهره ربوبية لاتتناهى وعبوديته هبالا تنتهى وذلك كالقائم فان ربوبيته ولاتتناهى بالقيام بل توحد باحد اثره والقيام لايقيد بالقيام وانما يقيد بنفسه لابغيره وهو غير مقيد في الامكان يعني انه غير مقيد وهذا المع الخاص العام بخلاف المع العام الخاص فان ظاهر ربوبيته مقدرة الا بانه غير مقيد وهذا المع الخاص العام بخلاف المع العام الخاص فان ظاهر ربوبيته مقدرة المتعلق وعبوديته مقدرة التحقق والى الاول اشار الصم بقوله لنا مع الله حالات فيها نحن هو وهو نحن الا انه هو هو ونحن نحن وبالاستثناء الى بعض الثاني وهو حالهم الثاني واما فيكم فلا يصح على المعنى الاول الاولى مشية الله فيهم لانهم محال مشية وحكمه وعلمه باوامره ونواهيه وامثال ذلك بمعنى عندهم وفيهم على حد قوله تعالى في حديث القدسي ما وسعني ارضي ولاسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي وسع امري ونهيي وحكمي على خلقي وظهوره على عرشه برحمانيته واما منكم واليكم فيمكن تصحيحه كالذي قبله على معنى ان الله منكم اي من نوركم بدء الخلق واليكم اياهم او من انواركم قدر الاعمال الصالحات واليكم يعود من ظاهركم وخلافكم وخلقكم قدر الاعمال الصالحات والى جهات ظهورها من خلقكم وخلافكم وما اشبه ذلك مما يصح ان ينسب اليه واما وانتم اهله فلا باس به فانهم اهل الله على المعنى المجازي لانهم عليهم السلام مجاز الحق الى الخلق ومجاز الخلق الى الحق معدنه فلا يجوز وان صح تاويله يعني معدن علمه وحكمه وما اشبه ذلك لان اطلاق ذلك عليه ظاهرا ممنوع منه فلا

يجوز التأويل الصحيح فيه هذا اذا اريد به واجب الوجود الحق سبحانه واما اذا اريد اسم
الحق المخلوق فيصح المعنى في الستة الوجوه فان ذلك الاسم الحق المخلوق الذي هو
ذو الجلال والاكرام معهم لانفادهم ولا يفارقونه لانهم امر الله اما تسمع قوله تعالى
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولانهم شرط ظهوره كما انه شرط تحققهم
متى احدهما على جهة ما وهو ايضا فيهم لانه حالة والقوام باحكامه ومنهم يظهر اثاره في
متعلقاتها واليهم يرجع باثاره وهم اهله لانهم ظاهره في جميع الاشياء ومعدنه لانهم
ظاهره في جميع الاشياء ومعدنه لانهم قابليات ظهوره وهم زيت مصباح نوره و
هذا الاسم هو الصفة والفرق بينهما اذا نسبا اليه تعالى انما هو بالاعتبار لانه لوحظ
فيه المعنى الاسمية على جهة القصد والتعيين فهو اسم وان لوحظ فيه معنى الفعلية وهو
جهة الكيف والاحداث فهو صفة وهذا الاسم اسم للظاهر بكل شيء وهذا الصفة صفة
للاظهار لكل شيء ولا يقصد منهما ما يقع على الذات وانما تعيين جهة الذات الى الخلق
وتلك الجهة نفس ذلك الاسم لا غير لان الذات البحت غير مستور عنه غير تامة البحث وليس
هناك اسم ومسمى وانما هو الواحد ولا كلام لاحد من خلقه فيه بصواب بل من تكلم
فيه فانما يقول بالباطل وذلك لانه مجهول المطلق لا يعرفه احد الا من حيث يجهله واذا
قيل اسمه فليس الا فعله المخلوق بنفسه وليس له صفة لذاته غير نفسه فذلك لا اعتبار يتعدد
ولا كثرة ولا مغايرة بحال فرض واعتبار فان التعدد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار
والامكان والحيث والكم والاين والمتى والوقوع وما اشبه ذلك خلقه محدثة بفعله
ولا يجري عليه ما هو اجراه وما بينه بالحدود لا يتبينه تعالى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون واذا قيل صفته فليس الا فعله لان الفعل صفة نفسه والا صفة فعله من الوحدة
والكثرة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وانشاء كل شيء لفعله ما شاء الله كان وما لم
يشاء لم يكن وما اشبه ذلك وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة يصح المعنى في الاحوال
الستة بمعنى ان الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته ايضا معهم وفيهم ومنهم واليهم
وهم اهله ومعدنه فمعهم كونه وفيهم وقوعه ومنهم بدو اثاره وتعلقاته واليهم مرد

اثاره واحكامها وهم على هذا الاهل لانهم محله وعلة ظهوره وعضد تعلقاته وهم معدنه
اى معدن ظهوره او مدد ظهوره وعلى الثانى وهو ان المراد بالحق ضد الباطل
ان الولاية فى قوله تع هنالك الولاية لله الحق على قراءة رفع الحق هى ولايتهم وهى
الحق من ربهم كما قال تعالى والذين امنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم بكفر
تفسير والذين امنوا بما نزل على محمد وهو الحق
عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا ا
الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فالحق المنزل على محمد ص هو ولاية
على عليه السلام على الباطل وعلى باطن التأويل الحق على ع او مع لحاظ ظاهر الظاهر
المنزل على محمد ص وهو الاية الكبرى اية نبوته او اية توحيد الله الكبرى كما قال تعالى
لقد راى من ايات ربه الكبرى على ان الكبرى مفعول راى لا صفة ايات قال عليه السلم
ليس لله اية اكبر منى ولا نبأ اعظم منى و قوله ع هذا يتوجه على احد معنيين اما
ان يراد ليس لله اية نبوة محمد صلى الله عليه واله واختياره من ساير خلقه اكبر منى
تفسير امنوا بما نزل على محمد ص
او ليس لله اية على توحيده ووجوده بعد محمد ص اكبر منى لان محمد ص اكبر منه وعلى
الوجهين فهما باطن التاويل ومع لحاظ ظاهر الظاهر فى قوله تع والذين امنوا و
عملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم روى القمى انها نزلت فى
ابى ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما انزل على محمد اى ثبتوا
على الولاية التى انزلها الله وهو الحق يعنى امير المؤمنين ع فعلى الوجه الاول يكون الباطل
ولاية من تقدم عليه وعلى الثانى يكون الباطل من تقدم عليه فيجوز ان يراد بالحق
الذى هو ضد الباطل ما هو اعم الوجهين وهو قوله ص على مع الحق والحق مع
على يدور معه حيث ما دار فاذا قلنا الحق يكون المعنى ان الولاية معهم وان علينا مع
اهل بيته ومع نفسه الطاهرة او اهل بيته معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه على العموم كما
هو ظاهر الكلام كذلك كما تقدم من رواية الشارح ره ان كل حق بايدى الناس فهو
منا وكل باطل فهو منهم فهذا الحق على المعانى الثلاثة معهم وفيهم يكون على المعنى
الاول فيهم اى عندهم وان قلنا الولاية هى النور كان الكلام على ظاهره وعلى المعنى
الثانى انه عليه السلام واحد منهم او ملازم لهم وملازمون له على هدى واحد وعلى

المعنى الثالث ظاهر ومنهم وعلى المعنى الاول ان الولاية منهم ان آثارها واحكامها
وما يترتب عليها في الحقيقة صفتهم لان الولاية التي عندهم من ولاية الله تع وهو
قوله قوله تع وهو الحق من ربهم اي ان ولايتهم هي الحق من الله يعني من ولاية الله تع
لانه سبحانه هو الولي ولم يكن له ولي من الذل فاختار له اولياءه من العز والتكرم
وان كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فجعلهم محل ولاءه ولايته واقامهم
في ساير علله فالولاية الحق ذات الله ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحل فعلها
ذواتهم ع وهو قوله علي عليه السلام ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك اي و
باطني وما ظهر وابر من الولاية من الحق تعالى على الخلق وهو صفتهم وشانهم و
فعلهم وقولهم وعملهم وهي اثر ربوبيته العالم اذ مربوب هي الامانة التي عرضت على
السموات والارض فابين ان يحملنها الاية على بعض الوجوه فيهما مما ظهر وابر من الولاية
منهم واليهم مصير امورها وهم اهله ومعدنه وهو ظ وعلى معنى الثاني انهم
نور واحد وطينتهم واحدة فكل من كل ومنهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه كما
تقدم على التاويلات المذكورة وعلى المعنى الثالث اظهر واعلى الثالث وهو اذا
اريد بالحق الامر المقتضي وهو الاكوان الوجودية المقتضية في كل مرتبة من مراتب الفعل
من الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب سواء تحقق شيء منها
في مرتبة او اكثر والاكوان الشرعية المقتضية في كل مقام من مقام التكليف الالهي كذلك
سواء كان مطابقا للواقعي لو دي الشرعي المتحد ام الواقعي التكليفي المتعدد سواء كانت
الاكوان الاولى فيهما اي في شرعها والثانية فيهما ام في وجودها كل ذلك معهم اي
عندهم او مصاحب لهم قائم بهم كقيام النور بالمنير او منهم وهم محله وغيبته ملكوته و
خزنته وسره او منهم بدا او بدئ لانهم علته واصله لانهم صفتهم ونورهم وفرعهم
واليهم مرده او ينتهي امره او هم غايته لانهم علته الغائية وهم اهله الذين لهم خلق و
شرع او بهم خلق وشرع او منهم كذلك او اليهم ينتهي او هم اسسوه او اقاموه او اظهره
او نشروه او قرروه او ثبتوه بالحجج او حفظوه وهم معدنه اي اصله الذي بني عليه او
منه استخرج او به يقوم او علته الفاعلية باذن الله او المادية او الصورية او الغائية

وعلى الرابع وهو العدل انه معهم اى انه صفتهم وظاهرهم وظاهره من قبله العذاب
او شمالهم وكلنا يديه يمين او مصاحبكم لا تفارقهم ولا يفارقونه او سيرتهم وطريقهم
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون او هم خزانة القوام به او حملته مباديه
واسبابه ومنشاء احكامه وفيهم انهم مطارح اسباب احكامه من الله تع ومظاهر اسبابه
مقبولاته واوائلها وجعل قابلياتها او عندهم او بهم او عنهم كذلك ومنهم لانهم
مظاهر علله او بدئ لانه صفتهم او ابدى لانهم فعلهم او انهم خزنته او حملته او القوام
به واليهم تنتهى ثمرته او لهم اقيم او لاجلهم شرع وهم اهله الذى شيد واركانه و
علوا بنيانه فى سبيل الله التكوينى والتشريعى وهم معدنه اى ليس عندهم ظلم ولا
فسق فهم معدن العدل والصلاح وعلى الخامس وهو الاسلام وللاسلام اطلاقات
يطلق على الاقرار بالشهادتين وهو مغاير للايمان اذا كان الاقرار باللسان خاصة
كما هو المعروف قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان فى قلوبكم ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين صدق عليها الايمان
الاعتقاد ولو كان مع اعتقادهما بمعنى عدم نفيهما واثباته صدق عليه الاسلام
وهل يصدق عليه الايمان لاجل الصورة احتمل العدم لظاهر الاية المذكورة واحتمل
الجواز لانه مع اعتقاد عدمهما سمى فى القران فاعل ذلك مؤمنا وهو اسوء حالا ممن
لم يعتقد العدم كما قال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت فى المنافقين اظهروا الشهادتين فسماهم الله
مؤمنين بذلك مع انهم ما امنوا بالله طرفة عين وفى تفسير القمى مخاطبة لاصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده
فى امير المؤمنين ع فعلم الله انهم لا يفون بما يقولون وقد سماهم الله المؤمنين باقرارهم
وان لم يصدقوا انتهى والاحتمال الثانى اقوى عندى والاخبار وظاهرها ان الاسلام
مغاير للايمان وتدل ايضا على اتحادهما فى مادة وافتراقهما فى اخرى اما الافتراق فظاهر
اما الاتحاد ففى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو الايمان او الكامل منه وفى
الكافى قال قال امير المؤمنين ع لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلى ولا ينسبه احد بعدى

الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق
هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن يرى يقينه فى عمله والكافر
يرى انكاره فى عمله فوالذى نفسى بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين و
المنافقين باعمالهم الخبيثة انتهى فالايمان الكامل الحقيقى واول ما يخرج الكافر عن
دار الكفر يدخل دار الاسلام وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب متعددة
يجتمعان فى بعضها فى الحد ويفترقان فى بعض على ما هو المعروف واذا اطلق الحق على
الاسلام فيراد به الخالص سواء كان كل احوال الشخص ام بعضها كما لو اعتقد وعرف
او عمل ام كان منه بعضها من ابعاضها وكل خالص منه سواء كان تمام اعتقاد الحق
والمعرفة والاقرار والعمل الحقة او بعضها او ابعاضها او بعض بعضها على نحو المعيات
السابقة وسواء كان ذلك كله اصل الاصول كالذى هم قائمون به ويراد منه ام فرعه
كما قامت به الانبياء والمرسلون والملئكة المقربون والصديقون ام فرع فرعه
كما يكونون من الخصيصين والخواص من المؤمنين ام من تبعية ذلك كما كان من سائر
المؤمنين ام من تبعية الاتباع وهكذا كما يكون من الحق من سائر الخلق الى الجمادات المجيبة
وكون اسلام الذى هو الحق انه صفتهم ولانهم او احدهما لازم الحق مع على عليه السلم
وعلى مع الحق يدور معه حيثما دار وفرعهم بكونهم ملته او موصوفين به او اثر فعلهم
او اثر فعلهم او ان احدهما مبنى على صاحبه وفيهم على نحو ما تقدم من نظائر هذه
الظرفيه او بمعنى انحصاره فيهم ودخول اتباعهم معهم فيه بالتبعية حال الاتباع وروى
القمى عن الصادق عليه السلام ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم
من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيا
ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا
وهذا الاخير هو من يدخل معهم فى هذه الحق فى حال الاتباع دون حال المعصية فان
المعصية هى متاع النار وما تتعلق به من الشخص ويصدر منه هو البعض الذى تاخذه
وهو حكمه تعالى فى قدره قال نعم معاذ الله ان تاخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ومنهم
بيده لان اول التسليم على نحو ما تقدم فى حديث امير المؤمنين عليه السلام ما صدر

عنهم قبل خلق جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مواقع صفات
تمكين التكوين تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له سبحانه والمعنى انه جل وعز
خلقهم وعز خلقهم بكينونة منهم غير مكونين كتكوين من سواهم لان تكوين من سواهم
لا يكون الا بعد وقوع رؤس المشية على تقديرات الهيأت التمكينيات تكوينات
الاشياء فالتقديرات هي مواقع نجوم المشية وبهذه المواقع تتمكن تلك النجوم
من المكونيات وهذه هي سبل العلة الفاعلية وسبل العلة القابلية على الحق
دنعية من سبل العلة الفاعلية لتقدير تقدير وفي الهيئة هيأ وفي التمكين تمكن
وفي التكوين تكون ولما كان التقدير انما يكون في تعدد جهات الاجزاء والهيئة
تكون عند تغاير الصفات والتمكين يكون في ربط المختلفات والتكوين يكون
في احداث المسبوق المماثل والمركب لو بجهتين كالوجود والماهية مثلا كان
جميع الخلايق ممن سواهم داخلين في هذه القيود فيشملهم الوجود المقيد وهم في
اصل حقيقتهم قد سبقوا تعدد جهات الاجزاء فلا تركيب في تلك الحقيقة الا بالاعتبار
فهي قبل التقدير ولا صفات لها متغايرة لعدم التركيب فهي قبل التغاير وقبل
الاختلاف وقبل المسبوقية المتماثلة فلا يصدق عليهم التكوين المعروف ويصدق
عليهم انهم كانوا بكينونة قبل التكوين وان كانوا حادثين اقامهم بمشيته وفتقهم و
رتقهم بيده وهذا قاله الشارح في استشهاده على هذا المعنى بقول امير المؤمنين ع الحمد
لله مدهر الدهور وقاضي الامور ومالك نواصي حكم المقادير الذي كنا بكينونيته قبل
الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات التمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين
ازليين منه بدئنا واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده
والينا برزت شهوده الخطبة فقوله ع غير مكونين يعني به غير مكونين بالتكوين المقيد
ذي الحدود والاجزاء والكثرة بل مكونين بتكوين المطلق وهو خلق النفس الواحدة في
باطن قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقوله ع ازليين يعني به الازل
الاضافي فانه يصدق على كل سابق كالقدم كما تقدم واذا قيل الازل اختص بالواجب الحق

جلّ وعلا ثم ابان حدوثهم وفقرهم اليه تعالى بقوله منه بدئنا اى بفعله اخترع وجودنا
لا من شئ واليه نعود اى نستند اليه فى كل حال من احوالنا والحاصل منهم الاسلام كثرة
التسليم واول تسليم خلقه الله وهو تسليمهم له ورضاهم بكل ما يرد عليه منه تعالى لخلقه
عنهم بل بهم اذ هو قابليتهم الطاهرة الزاهرة وهى الزيت الذى يكاد يضئ ويسلم الى الله
تعم فى كل شئ ولو لم تمسسه نار اى يكاد يسلموا قبل اى يخلق وهذا مرادنا من قولنا تكونوا
بتمكينه مسلمين بتسليمهم له او اثر صفتهم او فعلهم اماثهم امانة فى كل احكامه فى الدنيا
والاخرة عبادة عن التسليم لهم او الثناء عليهم او الثناء على الله تعم بهم او بفعلهم او بكل
ما لهم او عنهم وهو له ع وعليهم وهم اهله اى القوام به او المستحقون له او الاثر لهم شرع
او لاثرهم او صفتهم او طاعتهم او الطاعة لهم او طريقهم وما اشبه ذلك ومعدنه لانه
فرعهم وهم اصله او بيانات حدّهم ع وهم ذريه او كمامه من صفة عينه وعلى السادس و
السابع يكون المعنى ان المال والملك معهم لانهم يد الله فى قوله تعم قل بيده ملكوت كل
شئ او انهما خلقا لهم وان كان غيرهم قد شاركهم فى شئ فان كان الغير من اعدائهم فهو
غاصب متعد يدخل فى قوله تعم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون اى ظلموا ال
محمد صلى الله عليه واله حقهم وروى لو ان عدو ولى على ع اتى الفرات وقد اشرف ماؤه
على جنبيه ويزخ زخيخا فتناول بكفه وقال بسم الله فلما فرغ قال الحمد لله كان دما مسفوحا
ولحم خنزيره وان كان من مواليهم فلهم ان يتينوا ولوا منهما ما شاؤا بشرط موالات المالكين
لهما ومتابعتهم فى احوالهم فح يلحقون بهم فى التملك التبعى وان كانوا فى الحقيقة انما خلقوا
وخلقا لهم ع وقد صرح سبحانه فى كتابه بالاشتراط وكنى عن الشرط بالتقوى والايمان
والعمل ثم بالتقوى والاحسان قال تعم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا اذا ما اتقوا والايمان ثم بالتقوى ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم
اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقد اشرنا فيما تقدم الى بيان التقوى والايمان و
والاحسان او انهم عليه السلام فى مقام الابواب هم المادونون فيهما اذن الله وهم
بامره يعملون او انهم الذادة العادة فيهما بسبب الاسباب والموانع ذالك تقدير العزيز

العليم وبهم على معنى معهم ومنهم لانهم حقايق النعم واصول الكرم او على معنى الفائدة
الذي دوا ليهم بمعنى العلة الغائية لانه سبحانه خلق الخلق لهم وخلق المال والملك
وما يتعلق بهما لهم ولتتم حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما يريدون من
اقامة دين الله واعلاء كلمته وقد لوّح سبحانه لمن اعترف من بحر تعريفهم الى انتفاعهم بسائر الخلق
وبما خلق لهم من كل شيء في قوله تعـ والله جعل لهم لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من
جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين فان من سواهم انعامهم وجلودهم ظواهرهم من الاعمال والاحوال
والاقوال من افعال ذواتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم واشباحهم واجسامهم
وبيوتهم مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال والشجر ومما يعرشون وهي بيوت افكارهم
لتجمع اليها ما تلتقط من متعلقات تلك المقتضيات وترتبته انظارهم ويرجونه علوما
واحكاما وهذه البيوتات هي بواطن هذه الانعام من نفوسهم واشباحهم واجسامهم
وهذه الجلود التي هي ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال احوالهم وهي صفاتهم
وهي الاصواف والاوبار والاشعار ولهم في ذلك متاع يتوصلون به الى متعلقات احكام
شرعية تترتب عليها قوابل الايجادات بها تتم اشعة افئدتهم وبها يأتمّ على ما به يستقيم
النظام عنهم لهم فيمجدون كرمه ويعظمون شانه ويديمون ذكره ويؤكدون ميثاقه كما
يجب ان يكون ذلك وهذا هو المتاع الى حين اى الى انهم يملؤن السموات والارض حتى
يظهر الا اله الا هو وهم اصله ومعدنه لان المال والملك انما تكونان من مادة وصورة
فالمادة وجودها من اشعة انوارهم والصورة ماهيتها من اشعة صفاتهم كما مرّ وعلى
الثامن وهو الواجب اذا اريد به المعبود بالحق فكما مرّ به الاسرار اللّادنية فلكونه معهم انما
هو لانهم هم الذين يعرفونه مواقعه او يحكمون به او هم الملزوم به يأذن الله تعـ لانه
تعالى هو الملك او لانهم هم المماكون وان اريد به مطلق الثبوت فكذلك لان كل شيء من الخلق
سواهم ليس ثابتا ولا ثبوت معه ما لم يكن عنهم او بهم قال تعـ كل شيء هالك الا وجهه وفي
الدعاء وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل
ما عدا وجهك الكريم الخ ولا يجوز استعمال معناه الضدى هنا يعني بمعنى السقوط

الا على تاويل الاسقاط كما اشار اليه سبحانه وتعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فالساقط منهم اي بمعنى انهم يسقطونه
بموجبه ويدفع ما قام به والتخلية من الاخير والاذن في السقوط من الاخير ايضا وفي تسبيح
شهر رمضان وتسقط الورق بعلمه برفع الورق وفتحها فالنسختان مبنيتان على هذين ه
المعنيين ومنهم اذا اريد به المعبود بالحق سبحانه يعرف مما تقدم واذا اريد به الامر اللازم
كان المعنى انه عندهم او لاجلهم وبمعنى انه منحصر فيهم اذ كل حكم وجودي او شرعي لم يكن
لهم لم يكن وان كان فهو باطل معنى انه بهم ايضا لانه لا يكون شيء الا بالله فان كان حقا
فمن الله وبالله وان كان باطلا فبالله لا منه ولا يكون شيء بالله الا بهم وعنهم لانه سبحانه
جعلهم اعضاد الخلقه فلا يتقوم شيء من ساير الخلق بدونهم كما مر مكررا وفي الزيادة
بكم يمحوا الله ما يشاء وبكم يثبت واستقراره او في شانهم او لهم ملكا او منهم منشاءه و
مثله مطلق الواجب بمعنى الثابت وبمعنى الساقط على التاويل المذكور ومنهم واليهم اذا
اريد به المعبود بالحق فمبدا السبيل اي سبيل الله منهم واليهم اذا اريد به المعبود بالحق
فمبدا السبيل اي سبيل الله منهم واليهم بمعنى ان ما اظهره لخلقه واعطاهم من كل شيء فهو
منهم كما مر واليهم كذلك لان الله سبحانه خلق خلقه وما اعطاهم من كل شيء لهم ثم منهم
الصراط الاعظم الله سبحانه ثم من دونهم ساير ما خلق منهم اي خلقهم من فاضل
انوارهم واليهم يعودون كما بداهم فالخلق سبيل الله من السبيل من الاعظم اليه ان
الينا ايابهم واذا اريد به الامر فالمعنى انه بالله يعني ما منهم بالله او من الله عنهم او بهم
ويجوز من الله ثم منهم او من الله ومنهم اما بمعنى ان ما من الله فهو هم وهم اصل كل خير
وكل خير منهم وما منهم فهو ما سواهم واما بمعنى انما منهم هو ما من الله او بالله واما
بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم لانهم خزائن جميع امداده وان كانت الامدادات
تدريجية الظهور وقبل الظهور ليست شيئا الا ان اسباب ايجادها وعللها كونها
صفات ذواتهم وصفات افعالهم ولم تتعلق المشية بشيء الا بهم وعنهم فصح انهم خزائن
جميع امداداته فاذا ظهر لك هذا ظهر لك ان ما لزم وجوده لتمام مقتضياته وانتفاء موانعه
من التكوين الوجودي والشرعي انما لزم بهم او عنهم او بالزامهم باذن الله ثم وان

ما اريد به الثابت فهو فرع ثبوتهم وما اريد به الساقط فعلى نحو التوجيه المتقدم وهم
اصله ومعدنه على معنى ما تقدم فى امثاله ونظائره وعلى العاشر وهو الموجود الثابت
ان اريد به المعبود سبحانه كان كما مر فى كل الصور وكان وصفه بالثابت لبيان ما هو
الواقع وان الموجود بالوصف يختص به تعالى وان اريد به الله تعالى كان احق ما يطلق
على الحق المخلوق ولا سيما مع الوصف المذكور لانه بالنسبة الى جميع الخلق احق ه
بالموجود الثابت لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع الخلق ساكن وجميع الخلق تدور
عليه لا تقف ابدا وقد يراد به المشية وهو الحق الذى خلق به السموات والارض وقد
يراد به المقام الاول وهو الثانى وهو قول الحجة عم فى دعاء شهر رجب لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وقد يراد به محمد وهو الحقيقة المحمدية صم
وهو الزيت باعتبار كما قال تعالى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار والماء باعتبار آخر
كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى او قابلية المشية نفسها على اعتبار الاخير هو
المشية وهو الحق المخلوق وهو الحق خلق به السموات والارض وهذه الوجود فلا
منافات فى كونهم معهم لان الشئ يكون مع محله ومع معلوله ومع نفسه وقد يطلق
المخلوق على الماء الثانى والمصباح الذى استنار به الكون وهو العقل الاول والروح
الذى هو من امرنا وكونه معهم ظاهر وفيهم ومنهم واليهم وهم اصله ومعدنه كذلك
ايضا لان العقل هو القلم وورد عنهم انه اول غصن اخذ او نبت من شجرة الخلد
وهى شجرتهم فهو معهم وفيهم ومنهم واليهم واصله ومعدنه وقد يطلق ويراد بالموجود
الثابت ما يغاير الموجود بعد فنائه والثابت قبل ان يوجد على راى من يرى ان الثابت
اعم من الوجود مثل من يقول ان الاعيان ثابتة فى العين غير موجودة كما يقوله اهل
التصوف مثل قول الملا محسن فى الكلمات المكنونة فان الكون كان كامنا فيه معدوم
العين ولكنه مستعد لذلك الكون بالامر فلما امر تعلقت ارادة الموجد بذلك واتصل
فى ذى العين امره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى فهى عنده فى عين
ذاته بالقوة موجودة لكنها معدومة بمعنى غير متميزة كقطرة الماء فى البحر ولا يصح ان
يريد بها انها معدومة ليست شيئا بل يرى انها ثابتة ثبوتا مخالفا للعدم وانما لم يقل

موجودة لانه يريد بالوجود والايجاد هذا التشخصات والحدود لانه في موضع آخر منها
قال ان هذه الاعيان الثابتة ليست امورا خارجة عن الحق بل هي نسب وشؤون ذاتية فلا
يمكن ان تتغير عن حقايقها فانها حقايق ذاتيات وذاتيات الحق سبحانه لا يقبل
الجعل والتغير والتبديل والمزيد والنقصان انتهى كلامه ولو ارادانها ليست شيئا لما
جعلها ذاتيات الحق اللاتي لا تتغير لان ذاتيات الحق سبحانه ليست معدومات ولا عجب
مما يعتقده فانه مذهب امامه محيي الدين ابن عربي ومثل من يقول ان الاعيان ثابتة
في العلم غير موجودة ويجعلها صورا علمية متعلقة بالقديم ثم ومثل من يقول
انها ثابتة في الامكان لم تلبس حلة الوجود فهي كالاواني الموضوعة في المكان المظلم
فان الناظر اليها لا يرى شيئا وان كانت في نفس الامر محققة فاذا اشعلت سراجا و
اشرق عليها ظهرت واهل هذه الاقوال الثلثة كلهم اخطاؤا الحق وقالوا بما ليس موجودا
في نفس الامر ولا ثابتا ان هم الا يخرصون ومن قال بان الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا لغيره
وانما هو ممكن لذاته يلزمه القول باحد القولين الاولين البتة واما اهل القول الثالث
فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاولين وان ارادوا انها لم تكن شيئا اصلا
لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه واحدا متفردا في وجوده ليس معه غيره ثم
انه جعلها ممكنة فاذا اراد ايجاد ما شاء اوجده كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون
به لانهم يخبطون في القول والمعنى ويقولون ان المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله
تعالى وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع لذاته وهو شريك
الباري وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته ولم يقولوا وممكن لغيره
لئلا يلزمهم انه قبل فعله ذلك الغير اما واجب او ممتنع ولم يهتدوا الى الحق سبيلا فان
الحق ان المعقول لا يكون الا مخلوقا وانه ليس الا الله وحده لا شريك له ثم اخذت
فعله واحدث به مفعوله لانه سبحانه امكنه في مشيته ولم يكن قبل ذلك ممكنا اذ ليس
قبله الا الوجوب فاذا اراد احدث ما اراد كيف اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فاذا اريد بالحق الموجود الثابت مطلقا وهو ما يغاير الموجود بعد فناءه والثابت
قبل ان يوجد فيتناول الابداع والمبدع الاول وهو الماء الاول والعقل الذي هو

بيان معقولات خمس

المصباح

المصباح وقد مرت الاشارة اليها والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء بهذه معهم وفيهم ومنهم واليهم اما انها معهم فلانها متقومة فلا تفارقهم واما انها فيهم فلانها اركان القائمون باركان الوجود الموكلون بحمل العرش ومادة وبتر واما انها منهم فلانها اغصان من شجرة هي حقيقتهم واما انها اليهم فلان بمرتبها بماهى قائمة به وموكلة عليه من خلق الله في اقامة تسبيحه وتقديسه واظهار توحيده وعبادته في خلقته وما الامر عليه من عدد وتذ ذات انما هي عنهم كما اشار الحسن العسكري ع في شان العقل الذى هو اولها قال وروح القدس في جنان الصا ذاق من حدايقنا الباكورة يعنى انا حمرنا ارضنا ارض الامكان وغرسنا في تلك الجنان باسقات الاغصان وسقيناه الوجود الذى هو حيوانا واول من قبل النمو من تلك الاغصان روح القدس فذلك القبول هو الاكل اول ثمرة الوجود منهم اصلها ومعد نها فكل وانما حصرنا الموجود الثابت في هذه بناء على معتقد القوم ومصطلحهم من ان المجردات الدهرية قارة الذات باقية الثبات والتحقيق ان المخلوق ليس له ثبات الابالاضافة الى مادونه والافحاجة المجرد الى علته ومبدءه اشد من حاجة ضده ومنه وكلما قرب من المبدء كان اشد حاجة وفقرا واسرع حركة حول مركز علته حتى يكاد يفنى عن نفسه فلذا كان اشد تحقيقا من هو دونه وكلما كان كذلك كان اشد تقلبا في اثباته وتغيرا في بقائه وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقرا عند نفسه فلذا كان اضعف تحققا من هو و ارة بقوله تعالى قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة الا نفسه وعند مثله والا ففى الحقيقة جميع الخلق في الحاجة والفقر والتغـ لو باختلاف اوقاتها واجالها في الطول والقصر فاذا نظر الناظر الى المجرد وجده في بقاء كان سايطا لطول اجله الذى يضمحل عند انقضائه واذا نظر الى المادى وجده متغيرا متبدلا لقصر مدته فيرى ان المجرد ثابت والمادى متغير وليس ذلك الا لاختلاف مدة البقاء و على الحادى عشر وهو الصدق اعنى مايطابق الواقع من القول مط سواء كان لفظيا او معنويا فيدخل فيه جميع الاعمال والافعال والحركات الحسية والنفسية والعقلية والسرمدية وهو معهم اما السرمد فمنها السابق ذاتا ومنها المساوق ومنها اللاحق

وصدق المعية على اللاحق انما هو باعتبار لزومه لهم ان كان متعلقا بما تحت حقيقتهم
او باعتبار مساوقته لبعض تكملات تلك الحقيقة فيكون لاحقا باعتبار سبق منهما
عليه او من تكميله بما عليه واما العقلية والنفسية والحسية وساير الاقوال معنوية
واللفظية فيصح المعية لكل نوع في مرتبة من مراتبهم وما دونها مع المشاركة لصاحبة
المرتبة العقلية معهم في رتبة العقول وفي رتبة الارواح مع المشاركة الروحية وفي رتبة
النفوس مع مشاركة الروحية والنفسية وفي رتبة الطبايع مع مشاركة الروحية و
النفسية والطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال الظاهرية بل الى رتبة الاقوال الحيوانية و
النباتية والجمادية فكل شئ منها طابق الواقع فهو معهم في تلك الرتبة لان لهم ظهورا مع
كل شئ فيترجمون ما يصل اليه من المدد الالهي بلسانه لانهم تراجمة وحي الله تعالى لكل ذرء
ومبروء وفيهم يعني ان كل ما يطابق الواقع من جميع مراتب الصدق فهو لهم او لاجلهم او
عنهم ومنهم واليهم اي ان الصدق بكل نوع من انواعه لانه فرعهم وفعلهم وصفة فعلهم
واثره واليهم مردة او نفعه يعود او ينتهي حيث يعود كل شئ الى اصله وهم اصله ومعدنه
اي انهم اصل الصدق لان الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع فالواقع
هو الموجود في الكتاب الموجودي الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ وذلك هو نفسهم
القدسية او نور نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات والقول اذا طابق في الاخبار
به ذلك المعنى الموجود فهو الصدق ان اريد به محض المطابقة وكان فاعله صادقا وان
لم يرد به ذلك كان القول في نفسه صدقا بل كان حقا ولم يكن صدقا الا على تاويل الحق لانهما
في اللغة شئ واحد وانما يفرق بينهما في الاصطلاح بانه ان طابق الواقع القول كان حقا
وان طابق القول الواقع كان صدقا فاذا لم يرد به الفاعل مطابقة الواقع كان حقا لمطابقة
الواقع له وكان فاعله كاذبا والمراد بهذا القول قول كل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فان كان
صدقا كان بارزا عن رضاء الله ومحبته ورضاء الله ومحبته منهم لا يخرج شئ منها عنهم لانهم
هم الناطقون بالصدق وعلى ذلك اللسان بل بهم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان لكلامهم
بنطقه عن نفسه لنفسه ولغيره فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم اصل الصدق ومعدنه وعلى
الثاني عشر وهو الموت يكون معنى كون الموت معهم هنا هو عدم وجدانهم انفسهم

حين وحد واديهم ولا يجوز ان يراد الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لانهم
وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لان الوجه
المضاف يراد به غير المضاف اليه اذ الاضافة بيانية على قراءة الجر ويجوز ان يكون المراد من المضاف
والمضاف اليه هو الفعل او الوصف الاعلى والمقام الاول هو الرب المذكور في كلام الصادق
كما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل كم عرج برسول الله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل
موقفا فقال له مكانك يا محمد صلى الله عليه واله فلقد وقفت موقفا ما وقفه قط ملك ولا
نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة و
الروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك يعني الاسم الاكبر المربي لرسول الله
صلى الله عليه واله وهو عند علماء العرفان الاسم البديع وهو المربي للعقل الكلي والذي
يظهر لي ان المقام الاعلى والوصف الاولى هو في باب الايات من المعبود بالحق جل وعلا كا
القائم من زيد وهو الثاني والمشية والمشاء لمحمد صلى مع ذلك الحالات هو هم وهم لانهم في علمه
كالقائم والقيام فانهما صفة وبدء صفة فعل ففي حالة اعتبار القيام في القائم وتقوم
القائم بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو وفي حالة اعتبار المغايرة
احدهما غير الاخر فكان الموصوف بذي الجلال والاكرام هو الوجه الذي هو المقام
الاعلى ففي الرفع يجوز ان يكون المراد بربك الاولى فتكون الاضافة بيانية ويجوز
هذا المعنى على الجر تبعا للفظ وان كان يكون المراد بربك المعبود بالحق جل وعلا و
يجوز الجر ويراد بذي الجلال والاكرام هو الوجه يعني انه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك
الوجه ذي الجلال والاكرام ليعرفوه به اذ لا يعرف الا به ولا سبيل لاحد من خلقه ان يعرفه
الا به وهو قول علي عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ولو
قلت ان قوله ذي الجلال والاكرام بالجر صفة للمعبود بالحق لقلنا هذا حق لا شك فيه الا
انه ان اردت هذه الصفة صفة القديمة فليس لها عبارة لانها ذاته تعالى وان اردت بها
صفة الاولى المحدثة فليست غير ذلك الوجه فافهم والمراد بالمقام الاعلى الذي هو الوجه
المذكور والمثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك احد تمام الله هذه

الوجه فلا تجرى عليه واما معنى كونه معهم وفيهم عدم وجدانهم انفسهم حيث وجدوا
ربهم كما تقدم واما ان الموت منهم فان اريد به خروج الروح او الفناء يعنى تفرق الاجزاء
او عدم وجدان النفس عند وجدان الرب تعالى لمن دونهم اولهم فلهذا اختارهم الله
تعالى على جميع العالمين فظ لانه سبحانه يفعل ذلك بهم لان اركان وجود الاربعة الخلق و
الرزق والموت والحيوة من اشعة انوارهم اولوازمها على اعتبار ان الموت والفناء من
الحدث واما بالنظر الى الحقيقة فكل الاربعة من اشعة انوارهم او عنهم لان الله سبحانه
اتخذهم لعضاد الخلقه وان اريد به هلاك الدين فيهم ايضا لانهم كما كانوا يوردون
المؤمنين طريق النجاة باعمالهم ومحبتهم كذلك يذودون الكفار والمنافقين عن طريق
النجاة ويوردونهم طريق النار باعمالهم وبغضهم واما معنى كونه اليهم فانه يثنى عليهم
بالثناء الجميل اذ به تقع الاشياء مواقعها وتعطف الفروع على اصولها وان من شئ الا
يسبح بحمده وفى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه واما معنى انهم
اصله ومعدنه فيعرف مما سبق حيث تجعل المعانى فى مواقعها وعلى الثالث عشر وهو
الحزم والحزم لغة ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ومعنى كون الحزم معهم ان هذا المراد منه
وهو ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ان الله سبحانه خلقهم كذلك فى حقايقهم وامداداته اياهم فى
وجوداتهم وقوابلهم فى مراتب التكوين والتشريع مما اعطاهم وانه لهم منه هذه المنازل
التى لا يحتمل الامكان على ضعفها كل ذلك بحقيقة ما هم اهله حين خلقهم وكذلك ما ترجموا
لمن دونهم من فاضل ما امدهم واعطاهم وفيهم مما اقامهم به من ذلك واستحفظهم عليه لهم
ولمن دونهم كما انزله سبحانه عليهم فى كتابه الاول والاخر ومنهم الحزم فى ارشادهم وتبليغهم
وادائهم لكل ما يريد الله لعباده او من عباده بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
حيث امرهم فقالوا اوزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم اموالهم
هو نصيبهم من الكتاب الذى قضى الله على ان ينالهم واليهم كما تقدم فى نظائره وهم اصله
ومعدنه كما اشير اليه فى بيان معهم وفيهم لانه لغيرهم فرع من فروعهم فهم اصله ومعدنه
وحيث يكون لهم فهو صفتهم واما على الرابع عشر فلا يراد هنا الا على تاويل انه فرد من
افراد الود وكل الوجود بهم **قال عليه السلام وميراث النبوة عندكم** قال الش من علوم

[illegible]

نجمع

جميع الانبياء وكتبهم واخلاقهم الكاملة حتى انه كان عندهم الواح موسى وعصاه
وحجره وخاتم سليمان عليه السلام وقميص يوسف وذو الفقار سيف رسول الله ودرعه
وعمامته وغنزته وغيرها وكان عندهم من الكتب الجامعة التى كان من املاء رسول
الله صلى الله عليه وآله ورايته وخط على عليه السلام بيده والجفر الذى فيه علوم الانبياء والمرسلين و
المسمى موانه الكتب المعروف المرموز الذى بيننا وقيل غيره وهو عند صاحب الامر و
مصحف فاطمة عليها السلام الذى فيه علوم ما سياتى وكان باملاء جبرئيل وخط امير المؤمنين عليه السلام
وكان ذلك بعد وفات الرسول صلى الله عليه وآله لدفع حزنها عليها السلام والمشهور انه الجفر الابيض الذى عندنا
وهو كالجفر الاحمر فى التركيب الا ان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجى والابيض من الحروف
النورانية التى فى اوايل السور ويجمعها صراط على حق نمسكه وقيل غيره وهو ايضا عند
الصاحب عليه السلام ويظهر من بعض الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة عليها السلام وانه ايضا كان عندهم
وكان عندهم كتاب فيه اسماء شيعتهم وكتاب فيه اسماء مخالفيهم وبالجملة كل نبى ورث علما
او غيره كما فى الاخبار المتواترة فقد انتهى اليهم انتهى كلامه مد ظله اقول ميراث الانبياء على
قسمين قسم يعد من ميراثا وقسم لا يعد من ميراثا والثانى هو ما تركوا مما يعد من حطام
الدنيا من الدراهم والدنانير والخيل والانعام والحرث وما اشبه ذلك ولهذا ورد ان الانبياء
لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر وورد ان العلماء
ورثة الانبياء والمراد من نفى ما سوى العلم علم اعتدادهم به مع انه قال الله مخبرا عن سؤال
ذكريا من ربه وارثا يرثنى وعن سليمان انه ورث من ابيه داود والصافنات الجياد ولكنهم لا
يعد من ميراثا لعدم التفاتهم الى الدنيا وما فيها والقسم الاول ما يعد من ميراثا وهما احدهما
العلم وثانيهما ما تركه الانبياء من آثار النبوة كنعل شيث وقميص يوسف وهذان يورثونهما
لانهما علامة الامامة والولاية المطلقة وكل من كان عنده سلاح رسول الله كان عنده
العلم وميراث جميع الانبياء وفى البصائر عن ابى جعفر عليه السلام قال ان السلاح فينا بمنزلة التابوت
فى بنى اسرائيل يدور الملك حيثما دار السلاح كما كان يدور حيثما دار التابوت اقول المراد
بالملك المذكور الامامة كما قال تعالى وآتيناهم ملكا عظيما وهو الامامة وفيه عنه عليه السلام
قال السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وقع التابوت على باب رجل من بنى اسرائيل علم بنوا

بيان جفر الاحمر والابيض

اسرائيل انه قد اوتى الملك وكذلك السلاح حيث ما دار دارت الامامة وفى ارشاد المفيد والاحتجاج عن سعيد بن السمان قال كنت عند ابى عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أفيكم امام مفترض الطاعة قال فقالا له وقد اخبرنا الثقاة انك تقول به وسموا قوما وقالوا هم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبدالله عليه السلام وقال ما امرتهم بهذا فلما رايا الغضب بوجهه خرجا فقال لى اتعرف هذين فقلت هما من اهل سوق وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله عند عبدالله بن الحسن فقال كذبا والله ما رواه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه الا ان يكون رآه عند على بن الحسين فان كانا صادقين فما علامة فى مقبضه وما اثر فى موضع مضربه وان عندى لسيف رسول الله صلى الله عليه واله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة فى درع رسول الله وان عندى لراية رسول الله صلى الله عليه واله المغلبة وان عندى الواح موسى وعصاه وان عندى لخاتم سليمان ابن داود وان عندى الطست الذى كان موسى يقرب به القربان وان عندى الاسم الذى كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان عندى لمثل التابوت الذى جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت فى بنى اسرائيل فى اى بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منا اوتى الامامة ولقد لبس ابى درع رسول الله فخطت على الارض خطا ولبستها انا فكانت وقائمنا من اذا لبسها ملاءها ان شاء الله وفى البصائر عن ضريس الكناسى قال كنت عند ابى عبدالله فقال ابو عبدالله عم ان عندنا صحف ابرهيم والواح موسى فقال له ابو بصير ان هذا لهو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثر وانما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوم بيوم وساعة بساعة وفى العلل عن الصادق عم فى ذكر قميص يوسف عم قال المفضل بن عمر قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله وكل نبى ورث علما اوغيره فقد انتهى الى محمد واله اقول والاحاديث فى ذلك كثيرة جدا فى العموم والخصوص ويكفى فى ذلك الاشارة مع ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة وهى كثيرة مثل ما رواه فى الكافى عن عبدالرحمن ابن كثير

عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلعم ان اول وصي كان على وجه الارض
هبة الله ابن ادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء ومائة الف نبي واربعة
وعشرين الف نبيا منهم خمسة اولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلعم وان على
ابن ابيطالب ع هبة الله لمحمد صلعم وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمدا صلعم ورث
علم ما كان قبله من الانبياء والمرسلين الحديث ومن ذلك ما تقدم في حديث ابان ابن عثمان
عن ابي عبد الله حين حضرت رسول الله الوفات ودعى عمه العباس ابن عبد المطلب
وامير المؤمنين وعرض عليهما الوصية واعتذر العباس وقبل على ع فسلم اليه خاتم والمغفر
والدرع والراية والقميص والذو   والسحاب والبرد والابرقة والعقيب والنعلين
والقميص والقلانس الثلاث والبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والعضو
والفرسين ذو الجناح والحيزوم وحماره عفير وغير ذلك وكلهم ذلك معهم مع تركة جميع
الانبياء مما بعد ونه ميراثا من علم وارث وقد تقدم والابرقة ثوب طويل من الجنة يعني
بنور يكاد يخطف الابصار يشد بها وسطه مكان المنطقة وتفسير الشارح الجفر الاحمر انه من
جميع حروف التهجي بخلاف الابيض فانه من الحروف النورانية المذكورة في اوائل السور ولا
ينطبق على اكثر واياهم ففي الكافي عن الحسين ابن ابي العلاء قال سمعت اباعبد الله ع يقول
ان عندي الجفر الابيض قال قلت اي شئ فيه قال فيه زبور داود وتورية موسى وانجيل
عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ع ما ازعم ان فيه قرانا وفيه ما يحتاج
الناس لنا ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلده ونصف الجلده وربع الجلده وارش الخدش
وعندي الجفر الاحمر قلت واي شئ في الجفر الاحمر قال السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب
السيف للقتل الحديث وما دل عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره لانه قال الجفر الابيض فيه كتب
الانبياء وهو ره مال الى انه ما اخذ من الحروف النورانية خاصة وذكر ع ان الجفر الاحمر
فيه السلاح يعني حكم القصاص واقامة الحدود واحكام الجهاد وانه ما بعد ختمه رسول الله
صلى الله عليه واله لا يفتحه الا صاحب السيف وهو القائم والسيف ذو الفقار وهو كناية عن
الجهاد في سبيل الله او سيف الحدود والقصاص وكناية عن القدرة والتسلط او عن انه لا
تاخذ في الله لومة لائم وهو رحمه الله جعله الماخوذ من جميع حروف التهجي

قاله وايا بالخلق اليكم وحسابهم عليكم

قال عليه السلام واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم قال الشارح اى رجوعهم فى الدنيا لاجل المسائل والزيارات وفى الاخره لاجل الحساب كما روى عنهم انهم الميزان اى الحقيقى والواقعى وفى الاخرة بقرينة وحسابهم عليكم قال ثم ان الينا اى الى اولياءنا بقرينة الجمع ايابهم ثم ان علينا حسابهم وروى فى الاخبار الكثيرة ان حساب الخلايق فى يوم القيمة اليهم ولا استبعاد فى ذلك كما ان الله قرر الشهود عليهم من الملائكة والانبياء والاوصياء والجوارح مع انه قال وكفى بالله شهيدا وهو القادر الديان فى يوم القيمة ويمكن ان يكون مجازا باعتبار حضورهم مع الانبياء عند محاسبة الله اياهم انتهى اقول قد تقرر فى ادلة الكتاب والسنة فى بواطن التفسير وفى دليل الحكمة ان الله سبحانه لا يجرى افعاله فى المفعولات الا على ماهى عليه مما ينبغى لها ويمكن منها عند كونها وذلك لا يجرى على جهة قسرها بل تكون فى تكوينه لها مختاره ويلزم من ذلك ان افعالها تصدر عنها على جهة الاختيار وما تراه بعضها من الاضطرار ما لجيل بسكون الباء وهو ما يظهر لك فى بادى النظر ولو نظرت فيه بعين الحديده ظهر لك انه ليس فى شئ من الموجودات قسر اصلا بل كلها على الاختيار فى صنع الله تعالى لها فى صنعها الافعالها وما يصدر عنها وذلك شئ يكون بعد تكون فيه وليست شيئا قبل بدءها واول ذكرها وهو سبحانه ذكرها بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختاره فى كل حال فعليك بما كتبناه فى الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم ان عز وعلا نزلها فى منازل ذكرها الاول فى مراتب التكوين على حسب قبولها من عطاءه لو يتقدم فى جميع احوالها اوامره بما فيه نجاتها ونواهيه عما فيه هلاكها وهى كما كانت مختارة فى نفسها لانها صنع المختار بالصنع الاختيارى كذا افعالها مختارة فى نفسها وفى تعلقاتها لانها صنع المختار بالصنع الاختيارى ولما كان الشئ المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لا يميل الا الى ما يلايمه الشئ الا ما كان احدهما من الاخر اولا دنا له امتقوما به او مستمدا منه ومستعينا به وكان كل ماسواهم من ساير الخلق اما لازما لهم متقوما بهم مستمدا من فضل خيرهم مستعينا بهم او متقوما باللازم لهم لا لازما له كسائر اعدائهم فانهم ما وجد والا بفاضل وجود شيعتهم من جهة شمائلهم وجب فى الحكمة رجوع الخلق اليهم كل واحد من الخلق يرجع بحكم التمكين والاختيار مبدءه منهم ع ولما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه فيما تقدم وقد ياتى ان المخلوق

من حين ذكره الاول الذى هو مبدء شيئيته الى ان يعود اليه محتاج فى بقاءه الى المدد
و فى جميع تلك المراتب فى كل ذرة وحال هو مكلف محصود بالاوامر والنواهى فى غيبه
وشهادته وبينا سابقا وان كل ذرة فى الوجود التكوينى والتشريعى مما يوجدها الله
سبحانه عنهم ولهم و قد انتهى علمها اليهم فى كل شئ من الوجودين وقد جعلهم سبحانه
مأتين لكل ما شاء اى مقتدرين كما تقدم عند ذكر بعض دعاء شهر رجب فى بيان ومناة
وان وادوجب فى الحكمة الالهية ان يكون حسابهم عليهم و هذا بحمد الله لمن وفقه الله لفهم
ما كشفنا فى السر واضح ليس عليه غبار دليل ضرورى لاولى الابصار الذين يفرقون بتوفيق
بين الليل والنهار وذلك لبيانهم لهذا المعنى احاديثهم فى بواطنها و فى ظواهرها بالاخبار
عنها كثير فمنه ما فى الكافى عن الباقر ع اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين
لفصل الخطاب دعى رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين ع مثلها ويكسى رسول
الله حلة خضراء تضئ ما بين المشرق والمغرب ويكسى على مثلها ويكسى رسول الله حلة وردية
يضئ لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى على عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم
يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس ونحن والله ندخل اهل الجنة واهل النار النار وعن
الكاظم ع الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل
حتمنا على الله فى تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا
الى ذلك وعوضهم الله عز وجل و فى الامالى عن الص قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب
شيعتنا فما كان لله سئلنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم اقول والاحاديث
فى هذا المعنى متكثرة وانهم ع اليهم يرجع حكم الاخرة كما يرجع حكم الدنيا وقد دل عليها العقل
السليم والنقل فى الكتاب العزيز وورد فى تاويل قول الله تعالى واليه يرجع الامر كله ما معناه ان الضمير
فى اليه للولى والضمير فى فاعبده لله سبحانه ومعنى ذكر عبادته تعالى بعد ذكر رجوع الامر كله الى الولى
عليه السلام ان المراد فاعبد الله بهذا الاعتقاد و هذه المعرفة لان ذلك افضل عبادة الله
تعالى واشرفها واحبها اليه فانه جل وعلا يقبلها من العبد الا اتى على ما هو عليه وروى الفقيه
ابو الحسن محمد ابن احمد بن على ابن الحسين ابن شاذان ره فى كتابه الذى جمع فيه مائة
منقبة وفضيلة لاهل البيت كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث وسعد بن قيس

عن علي ابن ابيطالب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا واردكم على الحوض وانت يا علي
الساقي والحسن الرائد والحسين الامر وعلي ابن الحسين الفارط ومحمد ابن علي الناشر وجعفر
ابن محمد السائق وموسى ابن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي ابن موسى
الرضا منير المؤمنين عليه السلام ومحمد ابن علي منزل اهل الجنة في درجاتهم وعلي ابن
محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن ابن علي سراج اهل الجنة يستضيئون
به والهادي شفيعهم يوم القيمة حيث لا ياذن الله الا لمن يشاء ويرضى وباسناده قال
حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله ص لعلي ابن ابيطالب عليه السلم
يا علي انا نذير امتي وانت هاديها والحسن قائدها والحسين سائقها وعلي ابن الحسين ع
جامعها ومحمد ابن علي عارفها وجعفر ابن محمد كاتبها وموسى ابن جعفر محصيها وعلي ابن
موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ومحمد بن علي قائمها
وسائقها وعلي ابن محمد سائرها وعالمها والحسن ابن علي الهادي ناديها ومعطيها و
القائم الخلف ساقيها ومناشدها ان في ذلك لايات للمتوسمين اقول ما دل عليه هذه
الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كل واحد منهم بشيء من انواع الحساب والمجازاة
والاعمال ليس لعدم صلوحه لغيره وعدم احاطته لان كل واحد منهم يقوم بكل شيء لانه
الهيكل الاعلى والقلب الواسع في قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن ولكن لما ظهروا في الهياكل المتعددة مع انهم شيء واحد لا كثرة فيه الا
من جهة تغاير المكان والوقت والجهة والرتبة بنسبة بعضهم الى بعض والا ففي الحقيقة
كما ان كمهم وكيفهم واحد كذلك هذه الاربعة بل لو قلت مع كمال التساوي والتعادل ان
كمهم وكيفهم ايضا يختلفان بالنسبة صدقت فقد روي عن الصادق عليه السلام وقد
سئل عن الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القران
واحد رواها الحسن ابن سليمان حلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله فلما ظهروا في
الهياكل المتعددة والمشخصات في الجملة اقتضت تلك الخصوصيات ترجيح صفة من صفاته
تقتضي الحكمة اغلبية ظهوره بها وقد يظهر بغيرها لان سائر الصفات كلها تقتضيها
تلك الخصوصيات ايضا الا ان الترجيح لانجعية بعض المشخصات على بعض في الجملة ولا

فكله

فكلّه عنده سوآء لانّ حكمه ع مع باقيهم ليس كحكم واحد من النّاس مع الباقى لانّ المتخا
المقتضية فيهم المتعدّد ضعيفة جدّا لشدّة الاتّحاد بينهم لانّهم نور واحد وعقلهم واحد
ونفسهم واحدة ولهذا لا يقع بينهم اختلافا اصلا لا فى علم ولا فى اعتقاد ولا حكم
ولا قول ولا حال ولا عمل من الاحوال وانّما يظهرون الاختلاف لحكمة يقصدونها
وذلك لشدّة وحدتهم كالذّات الواحدة هى واحدة وفعلها واحد وانّما يتعدّد الفعل
ويختلف باختلاف المتعلّقات والاثار بخلاف سائر النّاس وكون بعضهم اعلم من
بعض لا ينافى الاتّحاد لانّهم لانّهم فى مقام التّساوى شئ واحد والزّيادة شئ اخر
كالتّسعة فانّها عين التّسعة الّتى فى العشرة وزيادة الواحد لا يوجب تغاير التّسعتين
فاذا عرفت ما ذكرنا ظهر لك انّ المراد من قوله وايابُ الخلق اليكم وحسابهم عليكم الاية
اليهم او بعض الخلق الى بعض وبعض الى بعض اخر ولا انّ حساب الخلق على بعض منهم
او بعض الخلق على بعض وبعض على بعض اخر وانّ اياب البعض او الكلّ الى بعض منهم
او حساب البعض او الكلّ بعض منهم لما قلنا فى ترجيح بعض الصّفات باعتبار المتعلّق
لانّ الواحد منهم عين الكلّ والبعض نفس بعض الاخر وكلّ واحد منهم علّة تامّة لجميع
الخلق اذ لا كثرة فيهم اصلا لانّهم نور واحد فلو قال كلّ واحد منهم اياب الخلق الىّ
وحسابهم علىّ لكان قوله قال حقّا ثمّ اذا قلنا لك انّ اياب الخلق اليهم تريد انّ كلّ فرد
من جميع من سواهم من جماد ونبات وحيوان متوجّه فى سيره اليهم لانّهم باب الله سبحانه
وذلك كالاشعّة من السّراج فانّ كلّ جزء متوجّه الى الشّعلة المضيئة الّتى هى وجه النّار
الغائبة الّتى لا تدرك وليس لها تحقّق ولا وجود الّا بذلك المتوجّه لانّ الشّعلة الّتى
هى وجه النّار الغائبة تمدّ الاشعّة بما به بقاءها لانّهم ص وجه الله الغائب عن ادراك
الابصار وكذا اذا قلنا انّ علينا حسابهم تريد انّ كلّ فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان
حسابهم عليهم لانّه تنقلّه فى الايات اليهم حتّى انّك لتحاسب نفسك عن شئ او يحاسبك ملك
كلّ ولو كشف لك رايت الّذى يحاسبك الولىّ باذن الله الخاصّة به هو تاويل قوله تعالى لقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقّى المتلقّيان
عن اليمين وعن الشّمال قعيد ما يلفظ من قول الّا لديه رقيب عتيد وبالجملة فههنا اسرار لا يمكن

قال عم وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم

الذ فاتت ولا تكاد تميزها الخواطر قال عليه السلام وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم
وعزائمه فيكم قال الش وفصل الخطاب عندكم اى الخطاب الذى يفصل به بين الحق والباطل كما كان
لامير المؤمنين عليه السلام فى الوقايع والاحكام فانه كان فى كل واقعة بخلاف حكمه فى الاخرة و
روى عنهم عم ان الله تبارك وتعالى فى كل واقعة بخلاف حكمه فى الاخرة وروى عنهم عم ان الله
تبارك وتعالى فى كل واقعة حاكما خاصا بها وسيجيئ بعضها ويمكن التعميم بحيث يشمل جميع
المسائل فانه كان لهم فى كل مسئلة دليلا قطعيا يفرق بين الحق والباطل كما يظهر من الاخبار
وآيات الله لديكم وهى اما المعجزات التى اعطيت جميع الانبياء عم وغيرها التى كانت بايديهم
ويظهرونها بحسب المصالح او الايات القرانية كما انزلت مع تفاسيرها وعلل نزولها
وناسخها ومنسوخها وغير ذلك او الاعم لو لم تدخل الايات فى المعجزات والا فكل آية بما
فيها من الحقايق الكثيرة تدل على انها من الله تعالى وعلى صدق من ارسل اليه ومن
وكتب العامة والخاصة مشحونة بذكر معجزاتهم من ان ما وصل الينا بالنظر الى ما لم يصل
الينا باعتبار حرف كبتا كالقطر بالنظر الى البحر وكذا اما اظهروه بالنسبة الى ما لم يظهروه
وعزائمه فيكم اى الجد والصبر والصدع بالحق او كنتم تاخذون بالعزايم دون الرخص
الواجبات اللازمة غير المرخص فى تركها من الاعتقاد بامامتهم وعصمتهم ووجوب
متابعتهم وعوالاتهم بالايات والاخبار المتواترة والاقسام التى اقسم الله تعالى بهما كالشمس والقمر
والضحى بكم او لكم او السور العزايم او آياتها نزلت فيكم او قبول الواجبات اللازمة بمتابعتكم
او الوفاء بالمواثيق والعهود الالهية فى متابعتكم انتهى قوله فصل الخطاب الفصل بين
اثنين والخطاب توجيه الكلام نحو الغير للافهام وقد ينقل الى الكلام الموجه نحو الغير
وقيد فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل وقيل الكلام المفصول الذى
لا يشتبه على السامع وروى فى عيون الاخبار عن الرضا عم انه معرفة اللغات وفى الجوامع
عن على هو قول البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وفى الكشاف وقيل للكلام البين
فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفى كلام لبس والملتبس المختلط
فقيل فى نقيضه فصل اى مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين عن الكلام الملخص
الذى يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطى صاحبه مظان

الفصل

الفصل والوصل ولا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين
الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك
مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل
كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح
الفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات و
تدابير الملك والمشورات وعن علي ابن ابي طالب عم هو قول البينة على المدعي واليمين
على من انكر وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم اما بعد لانه
يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق
اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بالخطاب القصد الذي ليس
فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله فصل لا نزر ولا هذر
انتهى اقول جميع ما نقل في معنى فصل الخطاب صحيح عندي لا ريب فيه لكن له معان ظاهرة و
معان باطنة فالظاهر كما ذكر من الفصل بين الشيئين من الكلام عند الانتقال من الكلام
الاول الى الثاني سواء باما بعد وبعدها لا والباطنة على انحاء متعددة منها ما روي
انه قال امير المؤمنين عم البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه فامعناه يفصل بين الحق
والباطل لان المعنى على ظاهره ان خطاب المدعي عليه بطلب ما يدعيه وانكار المدعى عليه لذلك
متلازمان على الثبوت والنفي فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطاب كل منهما
للاخر وعلى انه معرفة اللغات وانه معرفة المراد منها اما بترجمة اللغة بلغة يفهمها من يوجه
الخطاب اليه من لغة او غيرها مما يفهمها او معرفة حال ذلك الخطاب وهو ترجمة ذلك الخطاب
بخطاب يكون صدقا مطابقة للواقع او حقا بمطابقة الواقع له سواء كان الواقع واقعيا و
جوديا او شرعيا مثلا انه على قول علي امير المؤمنين ان خطاب المدعي طلب الشيء والمنكر
نفيه وحال الخطاب فيهما الصادق المطابق للواقع الوجودي او الشرعي هو ما تقتضي ايراد
البينة من المدعي لاثبات طلبه وايقاع اليمين من المنكر عند عدم بينة المدعي لنفي دعواه و
البينة المقبولة من المدعي واليمين من المنكر ترجمة تلك الحال والحاكم هو العارف هذا
اللغات فان توفرت دواعي لنور كان الواقعي الوجودي والا كان الشرعي وعلى انه فصل

الخصام فالمراد به ما هو اعمّ من الدعاوى فيدخل فيه ما اختلف فيه انه حق او باطل،
كما فى قوله تعـ هذان خصمان اختصموا فى ربهم والمميز الحق من الباطل بالحجة او بانقطاع
الباطل او سلطانه او بظهور الحق او تقبل القائلين بالباطل جميعا وامثال ذلك هو فصل
الخطاب المميز بين الحق والباطل وكلما كان بهم او منهم او عنهم مما اشير الى ذكره فى مقام
الابواب بل وما اختص مما لهم من امر ونهى وصنع وتقدير فى كل شئ فهو من فصل الخطاب لانه
عندهم لانه قولهم عن الله وبالله وهو قول الله الحق انه لقول فصل وما هو بالهزل اى انه
لقول هو فصل الخطاب فان كان بلفظ من اللفظ المعروف فهو الظاهر المشار اليه وان كان
بلفظ من اللفظ الذى لم يكن مركبا من الحروف الهجائية وانما هو من الحروف الكونية على
اى نحو كان فهو الباطن وقول الشارح فانه يعنى امير المؤمنين كان يحكم فى كل واقعة بخلاف حكمه
فى الاخرة مدخول لانه ان اراد بقوله بخلاف مطلق المغايرة او بعكس الحكم الذى لم يصح
معناه لانه ان اراد بالاخرة هى الواقعة الاولى من غير اختلاف لم يصح مثل ذلك لان هذا
خلاف الصواب كيف وقد روى عنه عم انه قال ما معناه لو سئلنى عن مسئلة وسئلتنى عنها
بعد سنة لم احكم فيها الا بما حكمت فيها اولا وان اختلفت الواقعتان ولو اختلاف موضوعها
او محمولها او وقتهما او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق الحكم ولو تبدّل ما وجب تغيير الحكم و
ليس فى مثل هذا اعظم امر يصلح ان يكون دليلا لكون كلامه يفصل به الخطاب لتمييز الخطاء
والصواب وان كان جميع احكامه كذلك لكن لا يتم ان كلامه يفصل بين الحق والباطل لان له فى
كل واقعة حكما غير حكم الاخرى نعم يتم ان له فى كل واقعة حكما يفصل به بين الحق والباطل لا انّ
له حكما مخالفا لحكمه فى الاخرى وقول الشارح ره فى بيان قوله عليه السلام وايات الله لديكم وكذا
فى قوله عـ وعزائمه فيكم صحيح متين وان كان على ما سلكنا فى هذا الشرح يكون مما ذكره ظاهرا وهذا
يفهم مما ذكرناه مرادا ونحن نشير الى شئ يكون اصلا للكلام وان كنا ذكرنا سابقا فنقول قوله
صلى الله عليه والرهايات الله يعنى بها المعجزات التى اجراها على ايدى انبيائه عم مصدقة لهم وهم
التى لم يظهرها لاحد من الانبياء واجراها لهم وجعلهم يتصرفون فى الوجود كيف شاؤا بل
و يدعنهم عم اذا شئنا شاء الله وذلك من ما اتيهم الله من الاسماء الاكبر الذى لا تسعه الارض
ولا السماء لانه هو الاسم الذى استوى به الرحمن على العرش فصار العرش غنيا فيه فاعطى

دلا

ذلك الاسم بالله كل ذى حق حقه وساق باذنه الى كل مخلوق رزقه وهو مقامه الاعلى
الذى لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه وهو علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها
الى شئ من الاشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت وان كان خارقا للعادة لان الجارى
على العادة انما تسهل صدوره على النفوس لانسها بوقوعه بوفور اسبابه والخارق للعادة
انما استصعب النفوس صدوره لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذات كاملة
بقابليتها او بتتمم لاقتضاءها سببيته ذلك بحيث يكون بما فيها تامة للعلة الموجبة لصدوره
وكان وقوع ذلك الشئ من المعتاد ودل وقوعه على كمال مقتضى ذلك كمالا خارجا عن
ابناء ذلك النوع وعلى ان ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضى لما كان من ابناء ذلك
النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من متخص من ابناء ذلك النوع فلما وقع من ذلك
الشخص امر خارق لا يكون وقوعه من مثله من ابناء جنسه دل على ان ذلك ليس من فعله
بنفسه وانما هو من فعل الله سبحانه تصديقا لذلك الشخص فيما يدعيه لانه سبحانه اذا
اراد من عباده شيئا من التكاليف لا بد من تعريفهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق الا
بواسطة من هو من جنسهم ولولا ذلك الامر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق و
المبطل فلا يجوز اجراءه على يد المبطل لان ذلك تفويت للغرض مط وذلك الكمال المقتضى
لما ذكر لو جاز ان يوضع في محل لا يكون صالحا له لكانت افعاله جارية على خلاف الحكمة
ويلزم منه بطلان التكاليف والنظام بل يجب ان يكون المحل مجانسا للحال كما قال الله اعلم
حيث يجعل رسالته فايات الله التى هى المعجزات اظهرها بالانبياء ع لتصديقهم
في اظهار امور ولايتهم اولهم لاعلاء كلمتهم وتاسيس مدايحهم التى تتلى بالسنة اعمال الخلائق
وحركات اجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء عليهم فتكون لديهم لا نها صفاتهم و
اثار افعالهم بل مظاهرهم وصور افعالهم وامثالهم وهى اياتهم وصورهم قال على ع في بيان
معرفته بالنورانية بعد كلام طويل وصار محمد ص صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر و
صار محمد ص صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول لها خذى هذا وذرى هذا وصار
محمد ص صاحب الرجعة وصرت انا صاحب الهدة وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمنى الله عز وجل
علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد ص يس ص والقران الحكيم ون والقلم وطه ما انزلنا

علیك القرآن للشقی وصار محمد صلعم صاحب الدلالات وصرت انا صاحب الآیات وصار
محمد صلعم خاتم النبیین وصرت انا خاتم الموصیین وانا الصراط المستقیم وانا النبأ العظیم
الذی هم فیه مختلفون ولولا احد اختلف الا فی ولایتی الی ان قال یا سلمان ویا جندب
قالا لبیك یا امیر المؤمنین قال انا الذی حملت نوحا فی السفینة باذن ربی وانا الذی اخرجت
یونس من بطن الحوت باذن ربی وانا الذی جاوزت موسی باذن ربی وانا الذی
اخرجت ابرهیم من النار باذن ربی الی ان قال وکنا عذاب یوم الظلة وانا المنادی من مکان
قریب قد سمعها الثقلان الانس والجن وفهمه قوم انی لاسمع کل قوم الجبارین والمنافقین
بلغاتهم وانا الخضر عالم موسی وانا معلم سلیمان وداود وانا ذو القرنین الی ان قال وانا تکلمت
علی لسان عیسی ابن مریم فی المهد وانا آدم وانا نوح وانا ابرهیم وانا موسی وانا عیسی
وانا محمد صلعم انتقل فی الصور کیف اشاء من رآنی فقد رآهم ومن رآهم فقد رآنی ولو ظهرت
للناس فی صورة واحدة لهلك فی الناس وقالوا هو لا یزول ولا یتغیر وانما انا عبد من
عباد الله لا تسمونا اربابا وقولوا فی فضلنا ما شئتم فانکم لن تبلغوا کنه ما جعل الله لنا
ولا معشار العشر لانا آیات الله ودلائله وحجج الله وخلفائه وامناء الله وائمته ووجه الله
وعین الله ولسان الله بنا یعذب الله عباده وبنا یثیب ومن خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا
ولو قال قائل لم وکیف وفیم لکفر لانه لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون یا سلمان ویا جندب
قال لبیك یا امیر المؤمنین قال صلعم من آمن بما قلت وصدق بما بینت وفسرت وشرحت و
اوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للایمان وشرح صدره للاسلام
وهو عارف مستبصر قد انتهی وبلغ وکمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحیر وارتاب
فهو مقصر وناصب یا سلمان ویا جندب قال لبیك یا امیر المؤمنین ع قال انا احیی وامیت
باذن ربی وانا انبئکم بما تاکلون وما تدخرون فی بیوتکم باذن ربی وانا عالم بضمائر قلوبکم
والائمة من اولادی یعلمون ویفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا کلنا واحد اولنا محمد صلعم
وآخرنا محمد صلعم واوسطنا محمد صلعم وکلنا محمد صلعم فلا تفرقوا بیننا فانا نظهر فی کل زمان ووقت
واوان فی ای صورة شئنا باذن الله عز وجل کنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا کرهنا کره الله الویل
کل الویل لمن انکر فضلنا وخصوصیتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انکر شیئا مما اعطانا الله فقد

الكر قدرة الله عز وجل الحديث وقول الشيخ ره او لايات القرانية لا يريد باو التردديد بل المراد به معنى العطف وكونها عندهم ان تفاسيرها المتعددة من ظاهر وظاهر ظاهر الى سبعة و من باطن و باطن باطن الى سبعة ومن تاويل و باطن كذلك وما يراد منها من امر ونهي ودعاء و ترغيب وترهيب وقصص وامثال واخبار وحد ومطلع وعبارة واشارة وتلويح وتصريح و ايماء ومجمل ومبين وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وماض مستقبل وشئ لشئ وشئ من شئ وشئ الى شئ وشئ في شئ وشئ بشئ وشئ بدل شئ وحقيقة ومجاز وحقيقة بعد حقيقة و مجاز بعد مجاز ومجاز بعد حقيقة وحقيقة بعد مجاز ومحكم وظاهر ومتشابه ومرجوح ومشابه والهام والهام واختيار وفتنة وفتنة ومخادعة وغير ذلك مما اشتملت عليه ايات القرانية عندهم لان القران وحي الفعل في ايجاد الاشياء بخلق وجعل وتقدير وفي تفسير العياشي باسناده عن حمران ابن اعين عن ابي جعفر عم ظهر القران الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم اقول لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن فالظاهر في قوله ظهر القران هو ان معناه ان الظاهر حكم النزول كما انزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم في تحريم هذه الاشياء والباطن فيها انه سبحانه نهى عن اتباع رجل اعرابي وثان مثله وثالث ورابع وموالاتهم وحرم على كل مسلم وعلل ذلك بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء لمحمد واهل بيته عم في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله محمد صم كما قال تع ذكرا رسولا وعن الصلوة ولاية علي عم وانها لكبيرة الا على الخاشعين والظاهر في قوله وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم هو انه اذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلا و انهم عذبوا بعذاب يوم الظلة لانهم يبخسوا المكيال يريد هم من يبخس المكيال من هذه الامة وانهم يعذبون بعذاب يوم الظلة يعني انه لا يموت شخص من هذه الامة كان يبخس في الكيل وهو غير تائب توبة نصوحا الا بعذاب يوم الظلة وان لم يرشيا هذه اهل الدنيا لحكو قوله تع ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى هذا ظاهر ما اراد من هذا البطن واما باطنه وهو ما يدل عليه فهو من معناه ومن دلالات ما ذكرنا من بعض معاني الفاظه الاحد والعشرون التفسير الدائرة على امور ذكرنا منها ستة واربعين يعني انهم يعملون بمثل مقابلهم اي بنفس مقابلهم ٦ انه القران حيث كانت عنده مقبولا انهم لان وحي العقل ومقبولا انهم

اثره لان الفعل وان كان شيئية الاثر لاضمحلاله في ظهور الفاعل به وظهور المفعول به
كانه امر اعتبارى بالنسبة الى توهم الاوهام والى ما يظهر في لفظ معنى التكوين اذا قال
كن فيكون فان فاعل امر الفاعل هو المكون لان ضمير كن يعود اليه وان كان كن امر الله تعالى هو
ذو التحقق والظهور في التكون عند خفاء التكوين لشدة البساطة والمغايرة لاثاره فلا
تذكر لانه انما يظهرها بل لا يكاد يعرف له تحقق الا بها وان كان في الواقع لا تحقق لها الا به بل
انما هي عبارة عن ظهوره فهي تاكيد له كمثل ضربا فانه تاكيد اضرب بحيث كانت علة تمد كيته صح
ان تكون ناطقة كانه بلد فيها اعتبارى لوان بتيانه لكونها عاملة بمثل اعمالها واعمالها باطن
لبتيانه ما ذكر اولا من كون باطن ارادة للاولين بالذكر هو ارادة من عمل عملهم من هذه الامة
او ان ايجاد هذه الامة باطن ايجاد الاولين ممن هو على سنتهم او ان ذكرهم الاولين كناية
ان المقصود هؤلاء بالذات واولئك انما قصدوا بالعرض اما لان هؤلاء المقصودون
بالخطاب والانذار والتبشير وذكر اولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض او من جهة ان
هؤلاء في الخير والشر اصل اولئك ومما يشير الى بعض ما ذكرنا ما روى عن ابي عبد الله ع
قد نزل القران بايّاك اعني واسمعي يا جارة عنه ع قال لما عاتب الله فهو يعني به من قد مضى
في القران مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول
ورد بمضمون الايات اخبار كثيرة بعضها يدل ان المراد به النبي ص وبعضها المراد به غيره وللكل وجه
وتفصيل ذلك يطول ولكن اشير الى قليل منه يعرف المراد بالتعريف منه انه ص عنى بذلك
لو وقع التهمة عنه بانه مقصر اذ لو كان مقصرا لما اهتد نفسه وعاتبه ليدل على انه عبد مامور
وعلى فرض المسئلة لو لم يجعلك معصوما لو وقع ذلك منك اولتبيان وجه معذورية فيما
يفعل منا وامر الله او في خصوص امر الولاية او فرض ذلك منه لمن يتهمه وليتطق بما اظهر او
البيان حكم العبودية عند الربوبية ولهذا نقل في مجمع البيان قيل لما نزلت هذه الاية قال النبي ص
اللهم لا الى نفسي طرفة عين ابدا او ما اشبه ذلك ومنه انه لم يعن بذلك وانما هو من باب
اياك اعني واسمعي يا جارة كما روي وفيها اشكال وهو ان ظاهر هذه الاية كما تقدم انه
انما عاتب غيره ممن هو من المؤمنين وعلى هذا كيف يصح الله لان ذلك لغير
ممن خذله الله حتى تولى غيره ولى الله ويمكن ان يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من المخلصين

محال الانبياء

من الانبياء كما دلت عليه النصوص و هذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل والا لتفات لا ينافى
العصمة فى ابتلاء الانبياء بتردّدهم و توقفهم فى الولاية و بيان هذا التوقف قد اشرنا اليه فيما
تقدم بما لا ينافى العصمة بوجه ما لا نه فى الحقيقة التفات مجرحا و تنبيه فى التفهم او باقتضاء
البشرية او مطلق المقصود كما ورد ان العقل ما الجمله الله الا فيمن يحب و هو محمد و اهل بيته
صلى الله عليه و اله و منه ان المعنى بذلك هو النبى ص لسبب ما ضم اليه من محبيهم و شيعتهم كما
قيل انه نسى ادم حين عهد الله فى صلبه من الذرية الذين شانهم النسيان او يقع منهم
النسيان و كك لما راى ذرية فى الذر و راى ابنه داود قصير العمر عمره اربعون سنة
واستقلّه و هبه من عمره ستين سنة و كتب عليه كتابا بذلك و شهد عليه فيه جبرئيل و
ميكائيل فلما حضرت الوفات قال   من عمرى ستون سنة قالوا انت وهبتها داود تا نكر ذلك
و شهد عليه جبرئيل و ميكائيل فقبض روحه ملك الموت فانكاره لما فى صلبه من ذا لتكوين
تمام
فلما تحمل ص تقصيرات شيعة اهل بيته و منهم من كاد يركن على الذين ظلموا ال محمد ص حقهم
لما فيه من اللطف لولا ان ثبته الله فخوطب بحالهم لتحمّله عنهم او عنوا بخطابه لانضمامهم اليه
كك و عن الفضيل بن يسار قال سالت ابا جعفر عن هذه الرواية ما فى القران اية الا و لها ظهر
و بطن و ما فيه حرف الا و له حد و لكل حد مطلع ما يعنى بقوله ظهر و بطن قال ظهره تنزيله
و بطنه تاويله منه ما مضى و منه ما لم يكن بعد تجرى فى العلم نحن نعلمه اقول البطن الذى
هو تاويله منه ما مضى اى وقع تاويله و المراد ما ظهر فهذا العلم من المعقولات و الاحكام
و ما وجد فى الاعتقادات كما فى تفسير قوله تع كل شئ هالك الا وجهه فان من باطنه ان
كل شئ ضال و باطل دينه الا وجهه و هو محمد و اله الطاهرين و شيعتهم فمعنى الهلاك هلاك
الدين او ان المراد كل شئ ميت او فان الا وجهه محمد و اله فانهم باقون ان ماتوا لم يموتوا
و ان قتلوا لم يقتلوا و لقد روى فى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ما معناه
انه اذا نفخ اسرافيل فى الصورة نفخة الصعق مات كل ذى روح و بطلت كل حركة و بقيت
الافلاك ساكنة عاطلة اربع مائة سنة فينادى الجبار جل و علا يا ارض اين ساكنوك اين
المتكبرون اين الجبارون اين من اكل رزقى و عبد غيرى اين الجبارون و اين الذين دعوا
معى الها اخر لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد يرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار و روى ثم

تنطق ارواح ابنيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار وروى عنهم ع ما معناه نحن السائلون ونحن المجيبون وهذا ونحوه مما وجد فى الاعتقادات من البطن واما ما لم يكن بعد من الحوادث والاحكام فمنه ما ينزل لحضور على امام العصر ع فى ليالى القدر وفى الوقت بعد الوقت والساعة بعد الساعة واما ما كان من الاعتقادات فاكثره لم يظهر فى اهل الدنيا الى ان يقوم القائم عجل الله فرجه لان الناس لا يطيقونه فاذا قام واشرقت الارض بنور ربها استنارت قلوبهم واحتملوه ومنه ما رواه محمد بن مسلم بن عوسجه عن ابى عبد الله فى حديث جابلقا وجابرصا الى ان قال عليه السلام يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان ما فى نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولانكروه اقول والحد الحكم والمطلع بتشديد الطاء وفتح اللام محل الاطلاع من موضع طال يعنى صعد اصعد اليه من علم وعنه ع ان للقران ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين ع ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله عن العبد بها ومن طريق العامة عن الصادق ع انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبادة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبادة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء والحاصل ان كل شىء بنيانه بكل رادة فى القران قال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقول الش فكل اية بما فيها من الخلايق الكثيرة الخ يراد منه ما اشرنا اليه وكل ذلك عندهم اما المراد الايات ما اوجده الله سبحانه فى ساير خلقه من الامثال التى ضربها للخلق مما فيه اعتبارهم وتعليمهم وتعريفهم وجميع ما يراد منه مما نصبها اية مبينة مبصرة فى الافاق وفى انفس الخلق كما قال تعم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وضربنا لكم الامثال سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكل ذلك لديهم اما بمعنى العالمون الذين يعقلونها وانها ضربت لهم او انها اياتهم وايات محامدهم والثناء عليهم او انها من صفاتهم واياتهم وانهم المعروفون بها والدالون عليها والموردون حياض الانتفاع بها والذائدون عنها اما انهاهم وكونهم

لديهم

لديهم لان الشئ عند نفسه مادام هواناه ويتقوم بنفسه وعميكم الله فهو لدى نفسه
ما شهدها واذا فقدها لم يكن لذى نفسه ولو فى الوجدان وقول الشارح فى عزائمه بكم
صحيح مليح ولكن فى بعضه اجمال يحتاج الى تفصيل وفى بعضه تسامح واقتصار والكلام
فى كل كلمة يطول به الملك زيادة عما سلكناه فنقتصر فيما ذكر على ما ذكر بقى هنا غفلة
كما هى عادته او مبلغه وهو انه من معانى العزائم هنا اختلفه فى الاكوان بماضى
مشيته ونافذ حكمه فيما كان وما يكون مما انطوت عليه خزائن عرشه من الخلق والرزق
والموت والحيوة بمقتضى اعمالهم الشرعية والكونية والزامه فى الاحكام التشريعية وهى
ما توعد على تركها بالعقاب لانها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارة الشارح على بعض
وجوهه اذ من الرخص ما يكون عزيمة كالقصر للمسافر بل كل رخصة نص الله عليها
فقد عزم بها الا ما اخرجها بدليل من نص فى كتاب او سنة او دليل عقلى قطعى او اجماع
ولذا روى عن النبى صلعم ان الله يحب ان ياخذ برخصه كما يحب ان ياخذ بعزائمه وقال
بعضهم خذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بنى اسرائيل لما شددوا على
انفسهم شدد الله عليهم او قولها والتشديد منهم ترك الرخص ومنه نشأ ايجاب الاخذ بها
او دليل الايجاب للاخذ بها فالعزيمة الالزام بالحكم سواء كان للاقتضاء او الوضع او بالرخص
وسواء كان مطابقا للاعتقاد مطلقا او الراجح او الظن او الشك او الوهم او المرجوح والريب
او الوسوسة او النجوى او السفسطة فعلى الظاهر ان العزيمة لا تنزل الاقتضاء شئ منها لانها
على الظاهر لا حقايق لما تعلقت به الواقع وان دارت بين ثابت وضده اما الاعتقاد فان
كان عن علم كان علما والا فهو دعوى علم وان طابق الواقع غير علم او لم يطابق وهو معنى
الاطلاق فى عبارتنا فلا متعلق لها ظاهرا واما الراجح والظن فان كانا مما لا استيضاح
فيهما علم لانهما ظاهر او ظن قائمان مقام العلم على ما حققناه فى الفوائد التى كتبناها
فى اصول الفقه والا فلم يتحقق متعلقهما معينا يصلح لانزال والفرق بينهما مع اشتراكهما
فى الرجحان ان الراجح هو ما تظهر امارات تحققه فى نفسه بنفسه وانتفاء طرف المقابل
له والظن تظهر امارات تحققه وانتفاء طرف المقابل له فى نفس الظان او من خارج غير
جهة المظنون واما الشك فهو تردد النظر فى الطرفين وانتقاله من واحد الى آخر قبل

الفرق بين الراجح والظن

قبل استمراده وان قوى ميله الى احدهما دون الاخر ما لم يكن ذلك الميل سببا لنهوضه
فى ذلك لان مجرد الميل لا يخرجه عن التساوى و فى الجملة وما هذا شانه لم يستقر له متعلق
لستقر عليه فلا يقتضى الحكمة انزال العزيمة فى مثل ذلك و لو فسّرناه بقول من جعل الشك
عدم تحقق شئ او نقيضه لكان عدم التحقق اولى واما الوهم وهو الطرف المرجوح من
الظن والمرجوح وهو الطرف المرجوح من الراجح فاولى بعدم التحقق المقتضى لعدم تعلق
العزيمة واما الريب وهو احتمال الطرف المقابل للطرف المحقق باستقرار النظر القلبى
واطمينانه عليه ولا تحقق فى معتقده اذا كان الطرف المحقق عن علم او لاحقا بالعلم كظن المستوضح
بادلة الحق وترجيحه ولو كان الطرف المحقق عن اعتقاد بغير علم او علم واثن نظره بذلك
الريب فهو اول مبادى الشك ولا يزيد فى كل احواله عن الشك وفى حديث النبوى عم
لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا واما الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف
المقابل للحق او الى ما نهى عن التفاته اليه غير مريد للالتفات ولا محبا له واتما ذلك لانه
عود نفسه بالالتفات الى مثل ذلك من خدع الشيطان بواسطة الغفلة عن ذكر الله ثم
فتبعت النفس نظرها الى ذلك بما تعودته مما علمه الشيطان وعلامة هذا انه اذا وقع ذلك
منه تضجر و تاوه و تالم او لانه لا يحب وقوعه منه ولهذا قال صم لمن وقع منه ذلك التاوه
لاجل ما وقع منه ذلك محض الايمان و متعلق هذا ايضا كلا لا يعزم على المكلف به لعدم
تحققه بل قد يعزم عليه باعتقاد عدم تحققه وعدم ضرره ولهذا قال صم رفع عن امتى
تسعة الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه
والحسد والطيرة والفكر فى الوسوسة وفى الخلق ما لم ينطق بشفة اقول قوله والتفكر
فى الوسوسة يريد ما كان فى الله تعالى اذا تفكر فيما لا يجوز عليه تعالى كما تفكر الرجل الذى
اتاه صم فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله
تعالى فقال لك الله من خلقه فقال له اى والذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله
صلى الله عليه واله ذلك والله محض الايمان قال ابن عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن الحجاج
فقال حدثنى ابى عن ابى عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله انما عنى بقوله هذا
والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك فى قلبه انتهى وقوله فى الخلق اذا

فى

ظن خلاف مقتضى الشرع فى احد اذا لم يتكلم به وكان ذلك ايضا وسوسة بغير تعمد و
قصد واما النجوى فهو ان يذكره الشيطان شيئا مّا فى الحق والمحبة فى اليقظة او فى
النوم وربما استجره الى ما يناسبه فيذكر ما لقائل به وربما قاده الى انه لو كان القائل كيف
كان يكون فيدخله من ذلك عليه وربما يكون ذلك الهم شاغلا عن حفظة الله من ذكر الله
وربما يكون منشأ للوسوسة مثال ما فى الحق كان يذكره ولاية الغير ويستجره الى ان
تلك ولاية تدعوا الى النار لمناسبتها لدخول النار ثم يذكره فلهذا الذى تولى ذلك الامام
الضال المضل وبعوده الى ان يعرض نفسه لو كان هو المتولى فيدخل عليه من ذلك مما يشغله
عن ذكر الله ومما فى المحبة مثلا انه اذا كان يقرء فى قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى
فى الصدور وربيت له بسبب يمين صدره عند قراءة هذه الاية فيكره ان ذلك المس قد يكون
سببا لان يدخل قلبه فى اطلاق هذه الاية فيدخل عليه من ذلك حزنا يشغله عن ذكر الله
وفى النوم كما يصور له ما فى الحق او محبة بحيث يحزنه كما قال الله تعالى انما النجوى من
الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يعنى بان يذكر الله كما تقدم سابقا ويعتقد ان ذلك لا يضره الا ان يشاء الله فيسترجع من
ذلك الهم والحزن فيذهب عنه طائف الشيطان وهذا النجوى بجميع انواعها لا تحقق
لمتعلقها فلا عزيمة فيها والفرق بين النجوى والوسوسة ا ى يقدر المكلف
على الخروج عنها ما لم يصدق نفسه بها فتكون من الوسوسة لان الوسوسة بسبب اعتياد
النفس بها لا يكاد يتمكن من تركها لظهور الشيطان فى النفس التى تعودت بذلك حتى
ملك قيادها فهو يأمرها وينهاها فهى تطيعه كارهة له ولطاعته واما السفسطة فهو
اعتقاد ان كل ما يمكن موجودا يجوز ان يوجد فى عالم الاجسام على جهة التمايز ولا
تزاحم بين شئ منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها طوله خمسة فراسخ وعرضه
فرسخ قد حلت كلها فى بيت حيوان اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية منها فى
المحل الصغير الجسمانى بقى منه مكان ليسع اجرام السموات والارض ويدخل ذلك الحيوان
فى بيته ولا يحس بشئ من تلك وهى اجسام محسوسة فى مكان محسوس ولا شك ان هذه
لا تحقق لشئ منها فلا يعزم فيها فهذا الكلام ومثله فى هذه الاشياء المذكورة على الظ

الفرق بين النجوى والوسوسة

واما على جهة الباطل لكل شئ من هذه الامور فلها تحققات لكل بنسبة فكما ان
المعلوم متحقق كذلك المعتقد بفتح القاف والراجح والمظنون والمشكوك والموهوم
والمرجوح والمرتاب فيه او به والموسوس فيه والناجي او به والمسفسط فيه فان لكل
تحققا في محله وكل فعل فاعله وكل حكم فاعلها معها وحكم ثوابها وعقابها وحكم ما
يترتب فيها من التكوينات بحسب ملائكتها او شياطينها وحكم ثوابها وعقابها او عدم
المؤاخذة بها والتاثير بها وعدمه كما وكيفا في الوجود وشرعه وفي الشرع ووجوده
فيجري عزائمه سبحانه فيما توقفت مقابله واسبابه منها بما احب منها وكره في تمكينها
وتكوينها وكل ذلك عندهم كما دلت عليه رواية محمد ابن سنان وغيرها كما تقدم عن
ابي جعفر ع في قوله ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عم فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء
واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم
في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية
والهداية فهم ابوابه وحجابه الحديث قَالَ عَلَيهِ السَّلَامُ وَنُورُهُ وَبُرهَانُهُ
عِندَكُم وَاَمرُهُ قال الش ره ونوره من العلوم والحقايق والهدايات
وبرهانه من الدلائل والمعجزات عندكم وامره من الامامة واظهار العلوم اليكم كما
روي في الاخبار ان الواجب عليكم ان تسئلوا ولم يجب علينا ان نجيبكم قال الله تعالى
هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والظاهر في عنى الواجبات او التقية التي
خصهم الله وشيعتهم بها او يكون من خصايصهم ولذلك يسمون باولي الامر او يكون
المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله تبارك وتعالى في الشريعة بحسب ما تقتضيه
عقولهم المقدسة كما يظهر من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض الى النبي صلى الله عليه
واله والائمة ع او يعم الفعل بالدعوات او بالتفويض كما يكون للملائكة ويظهر من الاخبار
الكثيرة لكن منع الاصحاب من روايتها والعمل بها لئلا يؤدي الى القول بالوهيتهم كما وقع
لبعض الناقصين من الغلاة كما ورد النهي عن النجوم لذلك كما سيجئ انتهى اقول النور
قيل هو كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وتلك اما من ذات الشئ كالشمس او من
غيره كالجدار المستنير بنور الشمس والظلمة ما لمحققي المتكلمين والشاؤون من الفلاسفة

انما

انما عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فهي مقابل للنور فقابل العدم والملكة و
قال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد و قال ابن ابي جمهور في المجلي
واما اهل الباطن والاشارات فقالوا ان كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف وشرح
فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى
منه عن التعريف فالنور هو الظهور وذلك اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس
او هيئات نورانية قائمة بالغير روحانيا كان ذلك الغير او جسمانيا ولما كان الوجود
بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث
خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور ومن الظلمة الى النور فيكون
الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد وينقسم الى ما هو نور وضوء
في حقيقة نفسه والى ما ليس بنور في حقيقة نفسه والاول ينقسم الى ما هو ليس هيئة لغيره
بل قائما بنفسه وتسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس
والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له وتسمى الانوار العرضية وهي ما لا تقوم بذاتها
بل يفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها الانوار المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة والنور
العارض والثاني وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل وهو الغاسق
اعني الجوهر الجسماني المظلم فانه من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو يحتاج الى
المحل وهو هيئة لغيره وهو الهيئة الظلمانية وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة
الى عدم الضوء والنور بحسب ما هو راي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام
التي يشترط فيها الامكان الاتصاف بالضوء كما هو راي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم
قالوا انما عدم الضوء من محل يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلما لامتناع
قبوله النور لشفيفه وعند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء وتمسك الاولون بالعرف و
يكذب بادعاء العرف ان من كان سليم البصر وفتح عينيه في الليلة الظلماء ولم ير شيئا سمى ما عنده
ظلمة جدا اوادكان او هواء او غيرهما انتهى اقول ماذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة
والنور ومدخول يرد عليهم المنع في كثير مما قالوه نعم يمكن تصحيح ذلك او بعضه ما بناء على الظاهر
واما اذا بني الامر على ما هو الواقع كما يحكم دليل الحكمة تبين الخلل العظيم كقول الاولين الظلمة

عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئا لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واما الاخرون
القائلون بانها كيفية وجودية فاصابوا فى كونها وجودية وهى كيفية على بعض الوجوه لا فى كل
حال وقول اهل الباطن ولا شئ فى الوجود اظهر من النور فيه ان الوجود اظهر منه واذا لم
تلحظ الظهور والظاهر الذى عند العوام وانما نظر بعين الحقيقة رايت جميع افراد الوجود
متساوية فى الظهور فان النور كما يظهر بنفسه فى الظلمة تظهر بنفسها كما يظهر النور غيره
كذلك تحجب الظلمة فالفعلان فى نفسهما سواء والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء
والاظهار والحجب من غيرهما وليس الاظهار اظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة التى اشرنا اليها
على ان الظهور ان ارادوا به الكمال المنسوب الى النور وعندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر
من خالقه تعالى وتقدس ان يكون شئ اظهر منه حيث نفوا الاشئ فى الوجود واظهر من النور
فان قالوا هو سبحانه نور بهذا المعنى قيل لهم هو ليس ظاهر الغيره بنفسه لانا لا نريد
بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه لان كل شئ بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعنى عند
نفسه وعند من فوقه وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه او من هو دونه فان قيد
الوجود بالممكن قيل العقول ممكنة وليست ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد تحققه فى نفسه
قلنا الفاسق المحجوب يحقق فى نفسه فان قيل المراد ظهوره باثره قلنا يصدق على من تكلم فى ظلمة
تحجبه عن الرؤية وليس النور والضوء واحد ابل الضوء اقوى ولهذا قال الله تعالى جعل الشمس
ضياء والقمر نورا والروى عنهم ان النور شعاع الضياء والضياء هو المبين وهو البهاء و
النور سناء وقولهم اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس فهو ايضا جار على الظ واما
على الحقيقة فليس شئ قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه فقائم بر قيام صدور وقولهم
او هيئات نورانية الخ فيه ان كل حادث على الحقيقة ذات لما دونه هيئة لما فوقه ذوات
اضافية وهيئات اضافية لاشتراكها فى افتقادها الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها
فكل محدث عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما دونه نعم هذا صحيح على الظ وقولهم
فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يتمشى على الظ والا ففى الحقيقة ان ارادوا بالعدم الا
شئ فليس ظلمة بل لا عبارة عنه حقيقه والظلمة شئ مخلوق والا فالعدم محدث فهو من الوجود
فالظلمة وجود لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا الظلمة بغير العدم وبغير الخفاء ان ارادوا

التعريف على الحقيقة فانها لا تعرف بالعدم وانما هي تعرف بالنقص وذلك ان الاشياء
على ثلاثة اقسام قسم تزيد لطيفته من الفيض وخصوصيته من عنايته دبّره على نفس وجوده
وهو الكامل كالسراج فانه بتماميته لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه وبكماله يتمم نقص
القاصر عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيته عن العناية بقدر وجوده وهو
التام كالحجرة مثلا فانها بتماميتها لا تحتاج في ظهورها بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تتمم
غيرها لعدم فاضل خصوصيتها من نفس وجودها وقسم خصوصيته من العناية انقص
من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما   من هذا القسم
المنير من القسم الاول والنور والظلمة من القسم الثاني لان هذا القسم وجهة الاعلى
الى المنير فهو منه وهو النور ووجهه الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة فكمال النور
من المنير ونقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا والنور
هو الظهور المنير به يعني ان ظهور المنير هو النور لان الظهور مغاير للنور لانه ليس شيئا الا
ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر به اثره وقيام تلك الصفة بموصوفها قيام صدور
لا قيام عروض كما يدل كلامهم في قولهم والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له كضوء
الشمس مثلا كلمتها المتصلة المتابعة فهو الفقير المطلق اللائذ بجناب المنير والسائل الواقف
ببابه ووجهه المرئي من المنير والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو هو وخلفه المقابل لوجهه
فان قلت قولكم لا تعرف بالعدم وانما تعرف بالنقص متناقض لان النقص هو عدم شيء و
يدل عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فاقدا فيصير المعنى تعرف بالعدم لا تعرف بالعدم قلت
ان اردتم بالعدم المعنى الوجودي قلت به وانما منعته لانكم تريدون به عدم لا شيء فتغير
العبارة لاثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له الا عدم او نقص او فقد
ان مثلا ونفينا العدم الذي هو اظهر في لا شيء بقي ان المراد بالنقص شيء وجودي لانا لا نريد
بالظلمة الا اثر النور وهي موجودة وان كان وجودها مترتبا على وجود النور فهي شيء ولو
لم تكن شيئا لم يكن النور شيئا فجعلناه نقصا لان تحققها انما هو بالنور وتمامها وشرط
وجودها وتمام قابليتها للوجود فهو النور فهي نقص النور وهو تمامها واثر المنير ولما
كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن فعله ومنسوب اليه اطلق على فعل الله تعالى وفضله

ونعمه وجميع ما منه تعالى والظلمة وان كانت وجودية فهي بعض من فعله وبفعله الا انها ليست
من فعله ولا منسوب اليه لانها ماهية اثر فعله وانيته فلا تطلق على فعل الله تعالى وفضله
ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب الى ما منه بدءت وهو نفسها قال الله تعالى وعلى الله قصد
السبيل ومنها جائر فيقال نور الله ويراد منه فعله وهدايته وفضله ونعمه وعبده المطيع
له الداعي اليه ولا يقال ظلمة الله وان كانت تنسب الى فعله ايضا لكن لما كان تاثير فعله على
مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخيرات موافقة لامره ورضاه لانها اشباح امره
ورضاه لانها اشباح امره وهيا كله نسبته الى فعله فيبقى من فعله وقوابل الظلمة والشرور
لما كانت مخالفة لامره ورضاه لانها اشباح عكوس اوامره ومضادته وهيا كلها وخلاف
محبته لم يجز نسبتها الى فعله فلا يبقى من فعله وانما يبقى بفعله لا منه ولا اليه الا انها لا تكون
الا عن نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم تعترض على ما قدمناه من ان
الظلمة موجودة كالنور وان الوجود خير كله وانها تنسب الى الفعل كما ينسب النور اليه ولما
كان النور موافقا لامر الله ومحبته ورضاه وارادته اطلق على كل خير فقيل في قوله تعالى الله
نور السموات والارض يعني مدبر امرهما بحكمة بالغة او منورهما بمعنى ان كل شئ استضاء
بهما والمروي عن الرضا هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وروى البرقي هدى
هدى من في السموات وهدى من في الارض وقوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور قيل من لم يجعل الله نورا بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وعن الصادق اماما
من ولد فاطمة عم فما له من نور وفي التوحيد في اية النور عن مولنا الصادق م هو مثل ضربه
الله لنا وعنه عم الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد ص
كمشكوة قال صدر محمد فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم
رسول الله صلى الله عليه واله صدر الى قلب علي عليه السلام الزجاجة كانها قال كانه كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين علي ابن ابي
طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم
يخرج من فم العالم من ال محمد صلى الله عليه واله من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام
في اثر الامام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام تقول انا هادي السموات والارض مثل العلم

تفسير اية النور

الذي

الذی اعطیته و هو نور الذی یهتدی به مثل المشکوة فیها مصباح فالمشکوة قلب محمد ص و
المصباح نوره الذی فیه العلم وقوله المصباح فی زجاجة یقول انی ارید ان اقبضک فاجعل الذی
عندک الوصی کما یجعل المصباح فی الزجاجة کانها کوکب دری فاعلمهم فضل الوصی یوقد من
شجرة مبارکة فاصل الشجرة المبارکة ابرهیم وهو قوله عز وجل رحمة الله وبرکاته علیکم اهل البیت
انه حمید مجید وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفی ادم ونوحا وال ابرهیم وال عمران علی العالمین
ذریة بعضها من بعض والله سمیع علیم لا شرقیة ولا غربیة یقول لستم بیهودی فتصلوا قبل المغرب
ولا نصاری فتصلوا قبل المشرق وانتم علی ملة ابراهیم وقد قال الله عز وجل ما کان ابرهیم
یهودیا ولا نصرانیا ولکن کان حنیفا مسلما وما کان من المشرکین وقوله یکاد زیتها یضیء
مثل اولادکم الذین یولدون منکم مثل الزیت الذی یعصرون من الزیتون یکادون ان یتکلموا
بالنبوة ولو لم ینزل علیهم ملک وروی الشیخ عن الصادق علیه السلام عن ابیه فی هذه الایة
الله نور السموات والارض قال بدء بنور نفسه مثل نوره مثل هداه فی قلب المؤمن کمشکوة فیها
مصباح المشکوة جوف المؤمن والقندیل قلبه والمصباح نوره الذی جعله الله فیه یوقد من
شجرة مبارکة قال الشجرة المؤمن د لا شرقیة ولا غربیة قال علی علیه سواء الجبل لا غربیة لا شرق
لها ولا شرقیة لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت علیه واذا غربت غربت علیها یکاد زیتها یعنی یکاد
النور الذی جعله الله فی قلبه یضیء وان لم یتکلم نور علی نور فریضة علی فریضة وسنة علی سنة
یهدی الله لنوره من یشاء قال یهدی الله لفرایضه وسنته من یشاء ویضرب الله الامثال للناس
قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن من یتقلب فی خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه
نور وکلامه نور ومصیره یوم القیمة الی الجنة نور قال الراوی قلت لمولنا جعفر الص ع انهم
یقولون مثل نور الرب قال سبحان الله لیس لله مثل اما قال الله تعالی فلا تضربوا لله الامثال فی بیوت
ای کمشکوة فی بعض بیوت او یوقد فی بیوت یعنی ذلک النور المضروب له المثل المذکور فی الایة
فی بیوت اذن الله ان ترفع و تعظم کما قال تعالی لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه
اخبر ان تلک البیوت رجال لا تلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله واقام الصلوة وایتاء الزکوة ای
قایمون بفرایض الله التی هی ولایتهم وفروعها وسنته التی هی الموالات فی الله والمعادات ولی
فی الله والمراد بها هنا هنا غیر ما هو من الفرایض کموالات ولیهم ومعادات ولی عدوهم وکونها

صننا لكونهما تابعة لموالاتهم ومعادات عدوهم فلا تلهيهم ولاية الاول والثانى ولا شئ من
فروعهما عن النبى صلى الله عليه واله ومتابعته فى كل ما جاء عن الله وهذا ذكر الله ولا عن
الوصى ع ولا عن شئ من فرعه هذا هو اقام الصلوة ولا عن احد من شيعتهم فيما
عرفوا من الحق وقاموا بموجبه تبشكر ما اتوا وهو ايتاء الزكوة وهذا هو على قراءة من لم
يقف على اسمه ويقف على الاصال كما هو قراءة اهل البيت وقرء به بعض القراء السبعة فاذا
كان الى النور الممثل به فى هذه الاية فى بيوت وهم الائمة ع كما سمعت كان معنى الفرقية على نحو
ماذكرنا فى قوله عليه السلام ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع فى البرهان هو
الحجة على نحو ما تقدم ذكره ويجوز الاتحاد كما هو الاصل فى الايجاد والتعدد بالاعتبار ويحتمل
بينهما العموم والخصوص المطلق او من وجه فاذا عرفت ماذكرنا فى جميع حروفه ظهر لك ان نور
الله وبرهانه على كل معنى تقدمت الاشارة اليه عندهم فاذا عرفت هذا فاعلم ان بين النور و
البرهان المشار اليها وبينهم عليهم السلام النسب المشار اليها اى الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار
آخر ويحتمل باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق او من وجه والعند المذكور ان اريد منه معنى
الظرفية لزمه حكمه فى المتقدم فان الحق فيهم وان اريد به معنى القرب المعنوى الذى بمعنى الذى
اعتبر فى المذكور حكم لدى اى الموافق له من النور والبرهان وان اريد به الظاهر اعتبر فيه
فيهما ما يوافق مقامه فالاتحاد فى الاول ذاتى والتعدد والعموم بمعنييه اعتبارى وفى الثانى
الاتحاد والعموم بمعنييه اعتبارى والتعدد ذاتى وفى الثالث الاتحاد والعموم والتعدد كالثانى
فى الجملة لان هذه الاعتبارات المذكورة فيها اشارة واجمال لئلا يؤدى الى الملال وقوله ع
وامره اليكم يراد منه عند الاطلاق الشان والشان يستعمل فى اشياء متعددة اعظمها قدرا
واسعتها قربا وسموا الولاية وليس وراء عبادان قرية لاشتمالها على جميع جهات مشية الله
وما ترتبط به مما دخل فى الامكان مما قضى وامضى وقضى ولو بعض واختم او قدر ولم يقض
او اريد ولم يقدر او كون ولم يبد او امكنه سبحانه ولم يكونه وهو مجموع شؤن المعبود جل
وعلا فيما سواه قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذه الولاية
المذكورة فى هذه الاية الشريفة على تفسير الظاهر صعبة الادراك لا يعرف المراد الا المؤمن
الممتحن الذى هو اقل من الغراب الاعصم واعز من الكبريت الاحمر وذلك لان الافهام انما تتوجه

الحق
بحث وعلى هذا لا يحسن هنالك لا افضاءها المغايرة بين الاولى والولاية والمغايرة منتفية فى
رتبة الذات البحت وعلى التفسير الباطن يهون الخطب على الافهام لاجل تقدير المضاف اى لولى
الله الحق فان جعل الحق صفة المولى اريد منه الحق المخلوق على الوجوه المتقدمة فى شرح
قوله عليه السلام والحق معكم وفيكم وان جعل صفة لله كان جاريا على الحقيقة الان فيه اشعار
ان ولاية الولى من الحق الذى هو اعلم حيث يجعل ولايته فانه لا يجعل عند من يقع منه باطل قط
لا قليل ولا كثير وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله تعالى وهو الحق من ربهم اى ان الولاية هى
ظهور الولى الحق سبحانه لخلقه بما لهم وعليهم فى كل شئ وهو قوله تعم الرحمن على العرش استوى
ومحلها الذى يسعها قلب محمد ص كما قال تعم ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى
المؤمن وقلب الولى عليه السلام من قلب النبى ص كالضوء من الضوء والى هذا المشار ص بقوله
اعطيت لواء الحمد وعلى ع حامله وقلبه هو العرش الذى تجلى عليه واستوى رحمانية واما
على تفسير باطن الباطن فهو سهل جدا بعد ما يعرف ذلك لان الولاية معنى اضافى فلا يعقل
الا فى الخلق وذلك كله فى قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اى فاعبد الله
باقامة ولاية الولى ع وهى القيام بجميع ما يريد الله سبحانه من المكلف وتوكل على ولاية الولى ع
بمعنى الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولى بالنجاح والفلاح لانه قال ص حب على حسنة لا
تضر معها سيئة وبغض على سيئة لا تنفع حسنة وقال تعم كما اقسم بعزتى وجلالى ان ادخل
الجنة من احب عليا وان عصانى وان ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعنى ومعنى الحديث
الاول ان من مات على حبه دخل الجنة لانه مات شهيدا كما قال سيدنا الباقر ع فى تفسير قوله
تعالى ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم
لالى الله تحشرون والشهادة تكفر كل ما سبقها من السيئات ومعنى الثانى ان من احب عليا
فقد اتى الله تعالى باكبر طاعة عنده فاذا عصاه كان عاصيا فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو
من ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن ابغض عليا فقد اتى الله تعم باكبر معاصيه عنده
فاذا اطاعه فيما سواها لم تعتدل تلك المعصية وهو ممن قال ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم فاذا عرفت هذا ظهر لك معنى رجوع الامر كله الى الله سبحانه فمن احب عليا
لله تعالى نجى ومن احبه لغير الله ولو لعلة نفسه من غير ما يرجعها الى الله هلك كما فى محبة الغلاة

حب علي حسنة لا تضر
معها سيئة

وان جعلت ضميرا ليه يعود الى الولى صح ذلك بشرط التقييد فان الله سبحانه حيث خلق
الاشياء فوض امر خلقه الى وليه على خلقه ومن حيث فوض ذلك الى وليه لم يرفع يده سبحانه
يده عن شئ من ذلك بل هي وولية عليها في قبضته ويتصرف فيها كيف شاء ويتصرف فيها
الولى كيف شاء الله سبحانه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الايات فالله هو الولى ثم من
دونه باذن فالولى وولايته قائمان بمدد الله كقيام الصورة في المراءات بالشاخص وهذا
هو سر قوله عليه السلام وامره اليكم اى امره الذى لا يشاركه فيه غيره في كل حال اليكم اى
تعملون فيه بامره ولو جاز استقلالهم به ولو كان قيامهم به باذن الله جاز استغنائه عن الامر الحق
سبحانه وهو باطل لان الخالق لا يستغنى عن الحق ولانه لو كان كذلك لم يكن امر الله بل امرهم و
تسقط فائدة اليكم هذا الكلام واما لو اخذ اريد بالامر الولاية ولو به شئ مما يتفرع عنها
كالامر الذى هو ضد النهى دخل في المعنى الاول الكلى بالطريق الاولى وكذلك كل معنى حق
يطلق عليه لفظ الامر فانه من فروع الولاية وهو يراجع اليهم باذن الله رجوع الصفة الى
الموصوف والفعل الى الفاعل بل انهم العضد في ايجاده والله سبحانه انما انام بهم وهكذا احكم
حاد في كل شئ من الحق واما الامر الباطل فكلشئ منه ليس منهم ولا اليهم وان كان انما يوجد
بخلاف ماهم عليه واليه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة وهو الامر الحق وظاهره
من قبله العذاب وهو الامر الباطل وقول الشارح او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونون
نائبين عن الله تبارك وتعالى في الشريعة بحسب ما يقتضيه عقولهم المقدسة الخ قول
ليس بمستقيم على ظاهره لان من تدبر كلامهم ووفق لفهمه عرف بعقله وبالكتاب والسنة ان
المراد بالامر الفعل وانه ليس المراد منه الفعل الخاص بالشريعة بل بها وبسائر الافاعيل وانهم
ليسوا نائبين عنه لان النيابة تقتضى عزله عن ملكه تعالى من ذلك علوا كبيرا وانما المراد بذلك
انه سبحانه يفعل بهم ما شاء لانهم نوابه في الفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله و
انما هم محال فعله واعضاد خلقه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون على حد ما ذكر في حكم
الامامة فانه قال تعالى الذين تتوفيهم الملئكة وقال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم
وظهر ان الملئكة يفعلون باذن الملك الموت وله القيومية عليهم في جميع احوالهم وقال تعالى
يتوفى الانفس حين موتها فحين اخبر تعالى بان ملك الموت موكل حل على ذلك ان من دونه

من الملئكة اعوانه واتباعه لان الله سبحانه هو الفاعل لا يشرك فى فعله احدا كما يشعر به قول الله
يتوفى الانفس اذ لم يقل يتوفى الله الانفس لانه لما كان ملك الموت موكلا من الله على توفى
الانفس والله هو الذى يتوفى الانفس دل على نفى النيابة وتفرده بتوفى الانفس اذ لو ثبت
نائب عنه فى ذلك لم يكن يفعل شيئا لان الفاعل هو النائب والا لم يكن نائبا فتفسير الفعل
عنه بان يكونوا نائبين ليس بصحيح الا ان يريد المجاز وهو لا يقتضى الالوهية وقوله بحسب
عقولهم فيه ان الظاهر من مراده انهم فوض اليهم الامر فوضعوا الاحكام على حسب ما تدركه
عقولهم وهذا ليس بصحيح لا لان عقولهم لا تبلغ مدارك الاحكام ومقتضيات موضوعاتها
لان مدارك الاحكام وتلك المقتضيات انما هى سوى عقولهم وصفات افعالهم واحكامها
بل لان ذلك يستلزم عزل الحق عن الخلق المقتضى للالوهية وانما جعل اليهم ما فعلوه باذن
الله تعالى لوجوه الاول انهم محال مشية الله فما صدر عنهم فهو عن الله بمشية الله قال نعم وما
رميت ولكن الله رمى الثانى انهم بعد ان غمسهم فى انوار فيوضاته القدسية استولت الانوار
على ذواتهم فمحقت انياتهم فلم يصدر عنهم شئ الا ما صدر عن الله لانهم فى كل حال من
احوالهم لم يكن لهم اعتبار من انفسهم الا بقدر ما هى فيضا فى انياتهم مما يمسك وجوداتهم
عن التلاشى فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون كما تقدم فليس يصدر عنهم شئ الا بما شاء وبمشيته ما شاء يعنى فى الحقيقة بما
شاء وفى الصورة بمشيته بما شاء الثالث ان الله سبحانه خلقهم على هيئة ارادته وهيكل
وحدته وصورة كينونته ولهذا قال على انا الذى لا يقع عليه اسم ولا صفة وقال ظاهرى
امامة وباطنى غيب لا يدرك والهيئة والهيكل والصورة المراد منها واحد او هو المعبر عنه
فى لسان الشارع ع م بالطينة التى تجرى الافعال وتقع الاعمال على وفق مقتضاها فاذا كانت
ماهيتهم هيئة الارادة ووجودهم نور المشية جرت افعالهم واقوالهم على ما يوافق مراد الله
وهو يقول سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته الرابع ان حقايقهم هى تراجمة مشية نافعا لهم معنى
مشية اما فى الوجود التشريعى فظاهر واما فى الوجود التكوينى فلما تقرر من ان العلة الفاعلية
يتوقف ظهور تاثيرها على العلة المادية والصورية والغائية وقد تقدم انهم عليهم السلام
هم العلل الثلث لجميع الخلق بل التابعة باعتبار توقف الظهور عليهم او انهم بهم التمكين الذى

قال عم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادا الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله

هو علة القابليات و هو وجه العلة الفاعلية فلهذا قال عليه السلام فى خطبة يوم الغدير والجمعة فى ذكر خلقتهم ع قال فجعلهم السنة ارادته نفعلهم فعل الله ظاهره عنهم وكلامهم كلام الله تكلم بهم وهكذا الخامس انه سبحانه فوض اليهم لانه عز وجل فاخلى ضده تهم وجميع مشاهرهم مماسواه ثم ملاء ما فرغ له من افعاله واوامره ونواهيه فجعلهم خزائن علمه وغيبه وحكمه وامتداده وحفظهم لروسدده هم وعصمهم عما ليس له فامرهم ففعلوا بامره وهم بامره يعملون وهو قوله للنبى صم لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما فقوله بما اريك الله يريد به ما اعطاه من الفهم فى كتابه فهو وان كان رايه صم الا انه الراى الذى اوحى به اليه فانه محل كلى محفوف بالعصمة والتسديد من الله تع ولهذا قال تعالى بما اريك الله ولم يقل بما ترى وان كان المقصود منه هذا لكن لما كان رايه صم ليس منه ولا مستندا الى خصوص نفسه بل هو من الله مستندا الى نفسه باذن الله قال بما اريك الله وفى الكافى عن الصم فى هذه الاية والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله والى الائمة عم قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهى جارية فى الاوصياء عم وفى الاحتجاج عنه عم انه قال لابى حنيفة وتزعم انك صاحب راى وكان الراى من رسول الله صوابا ومن دونه خطاء لان الله قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره اقول انما كان رايه صم وراى اوصيائه صوابا لما قلنا من انهم اذا فعل الله تعالى عنهم اوبهم ولا فعل لهم من نحو ذاتهم الا على نحو ما قررنا فافهم واما من رد الاخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها وعدم قبول اكثرها للتاويل الا على نحو ما قررنا حذرا من ان يلزم القول بالوهيتهم فدعوا صحيحة على ما فهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تع عن ملكه وفهمه للاخبار ليس بصحيح فالذى عليه ان يقف وينفى عنهم الربوبية ولا يرد الاخبار مع كثرتها وشهرتها وصراحتها بل يقول هو اعلم بما قالوا لئلا يكون من احد هذه الاية بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه مع ان كلامنا هذا اذا فتح بفهمه لك الابواب المقفلة وكشف لك عن الاسرار المعضلة فافهم راشدا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللهَ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَ اللهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللهِ قال الشارح من والاكم فقد والى الله لان الله تع امر بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه فى اية

كقوله

كثيرة او انهم لما اتصفوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو كما قال الله تع
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فما ظلمونا اولياءنا ولكن انفسهم يظلمون
ولقوله ص من رآني فقد رأى الحق ولقوله ص متواترا حرب علي حرب الله ولقوله ص فاطمة
بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله الى غير ذلك من الآيات والاخبار
فكذلك البواقي مثل العداوة والمحبة والاعتصام انتهى اقول قوله لان الله تع امر بموالاتكم و
محبتكم وقرنكم بنفسه اما في امر فلان من والاهم فقد امتثل امر الله ومن امتثل امر الله فقد
والاه لانه اذا لم يمتثل امره فقد عاداه واما في قرن فلانه تع ساوى بينهم وبينه في
تكليف خلقه بالطاعة لهم كما اشار الحجة ع في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينهم
الا انهم عبادك وخلقك وهذا هو المراد من ذلك من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم
فقد عادى الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فلا فرق بينهم وبينه
فيهذا ونحوه في الذات ولا في الافعال ولا العبادة لهذا قال الا انهم عبادك وخلقك
وفي الكافي وفي التوحيد عن الصادق ع في قوله تع فلما آسفونا انتقمنا منهم قال الله
تبارك وتع لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضى نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة و
الادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله تعالى كما يصل الى خلقه ولكن
هذا معنى ما قال من ذلك وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها
وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا
وشبهه على ما ذكرت لك وكذلك الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك
ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان
يقول المكون يبيد يوما فاما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير
لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور
ولا الخالق من المخلوق تع الله عن هذا القول علوا كبيرا هو خالق الاشياء لا لحاجة استحال
الحد والكيف فيه فافهم ذلك انتهى اقول قوله وانهم اتصفوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق
الله صاروا كانهم هو اقول فيه شيئان احدهما ان المراد منه هو معنى قرنكم بنفسه فجعله مغايرا

له لا معنى الثانى فى قوله صاروا كانّهم هو لا يصح لانّ تشبيههم به باطل ممنوع من استعماله
واعتقاده حرام باطل وذلك لانه ان اراد منه انّهم ع كانّهم ذات الحق وقع التشبيه للممنوع
منه وان اراد كانّهم معانى افعاله ومثله بضم الميم والثاء مثل قائم وقاعد من زيد
او معانيه المغايرة لذاته الحق كالعلم والحلم والقدرة والامر وما اشبه ذلك فهم ذلك
المراد لا مغايرة كما هو ظ مراده فالاولى ان يقول ولانّهم اتصفوا الخ ليكون من قوله وتركهم
بنفسه لا مستيما ولا يقول كانّهم هو بل يقول منهم هو وهم غيره كما قال الصادق لنا مع الله
حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وقول الحجة ع فى دعاء شهر رجب لا فرق بينك و
بينها الا انّهم عبادك وخلقك الخ فان اراد بقوله كانّهم هو المعنى صح المعنى لكنه غير
مستعمل عند اهل التشرع لما يظهر فى فساد ظاهره المتضمن للتشبيه واما توهم حصول المغايرة
من قوله له قرنكم وقوله لما اتصفوا بصفات الله الخ فمردود لانه سبحانه انما قرنهم لجهة
الجامعية التى هى معيّة التى هى علة الاقتران وهو اتصافهم بصفات الله كما اتصف الحديدة
المحمية فى النار فانها لما قاربت النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها ولا فعل
للحديدة وانما الفعل للنار فان تاثيرها بصفتها ظهر على الحديدة والحديدة حافظة
للصفة ومحل لها فاثرت بواسطة الحديدة الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة الصفة فعل
الله بفعله بواسطتهم لانّهم محالّ المشية ولا فعل لهم وانما الفعل لله تع بفعله وهم حافظون
للفعل المؤثر كما حفظت الحديدة الحرارة النار التى هى فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت
صفة النار فى الحديدة ولهذا نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال تع وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى فهذا علة قرنه اياهم بنفسه وهذا دعوة رسول الله ص يوم الغدير وغيره فى هذا
العالم وفى كل عالم من مراتب الوجود فانه ص قال يوم الغدير الست اولى بكم من انفسكم قالوا
بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من
نصره واخذل من خذله وقد تواتر هذا الحديث معنى عند جميع المسلمين واما عندنا معاشر
الشيعة فهو اشهر من ان يذكر واظهر من ان يسطر اذ لا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله واحد واما
عند غيرنا من العامة فقد علماءهم نقلا متواترا وعرفوا بتواتره وصحته وممن ذكر ذلك
منهم محمد بن يحيى بن طهران فى شرحه المقصيدة الموصومة بالقصص الحق فى مدح خير الخلق

لشرف الدين يحيى ابن شمس الدين قال في شرح قوله لا سيما عند قرب الحادث الجلل المريع
حضيب للدين والاسلام باذنه من مثل ما كان في حج الوداع وفي يوم الغدير الذي والمسى
يبنيه من نفسه من كان خالفنا لم يوالي ومن هذا يعادبه وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت
بكونه فرقت كانت تذهبه قال واما يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النبي صلعم وقد
روى من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم بعضها روايات اهل البيت وبعضها
بعضها روايات غيرهم من علماء الحديث وفي بعض الروايات زيادات وما نذكره الآن
فمن روايات اهل البيت وشيعتهم ما رووه بالاسناد عن البراء ابن عازب قال
اقبلت مع النبي صلعم في حجة الوداع فكنا بغدير خم فنودي فينا ان الصلوة جامعة وكسح للنبي
صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فاخذ بيد علي ابن ابيطالب عليه السلام قال الست اولى
بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله صلعم قال هذا مولى من انا مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر فقال هنيئا لك يا ابن ابيطالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن
ومؤمنة ورووا بالاسناد الى زيد ابن ارقم قال نزل رسول الله صلعم بين مكة والمدينة
عند صخرات خمس دوحات عظام فقام تحتهن واناخ صلعم عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ماشاء الله ان يقول ثم قال يا ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا
ما اتبعتموهما القران واهل بيتي قال تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم فقال رسول
الله من كنت مولاه فهذا علي مولاه فقالوا من القوم ما بالوا ان يرفع ابن عمه وروى بعضهم
من طريق الحاكم ابي سعيد المحسن بن كرامة فقام رسول الله خطيبا بغدير خم واخذ بيد علي عم فرفعها
حتى راى بعضهم بياض ابطيه ثم قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم نعم فقال من
كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله فقال عمر بخ بخ يا ابن ابيطالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال الحاكم
ابو سعيد وحديث الموالاة وغدير خم قد رواه من الصحابة وتواتر النقل به حتى دخل في حد
التواتر فرواه زيد ابن ارقم وابو سعيد الخدري وابو ايوب الانصاري وجابر ابن عبد
الله الانصاري ثم ذكر رواية بعضهم وهو متضمن ما تقدم مع زيادة وروى بالاسناد
الى قال حضرنا عليا ينشد الناس في الرحبة فقال انشد من سمع النبي صلعم يقول من

كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثنى عشر رجلا كلهم
من اهل بدر فيهم زيد ابن ارقم فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه واله يقول
ذلك لعلى ابن ابي طالب عليه السلام واما روايات غير اهل البيت وشيعتهم فقد روى
عن الرسالة الناصرة للامام المنصور بالله عن مسند الامام احمد بن حنبل هذا الحديث
المذكور من طرق كثيرة بنحو ما سبق وحكاه ايضا عن جامع رزين وعن صاحب ابن المغازلي
الشافعي وذكر انه رفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقد ذكر
محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ خبر يوم غدير وطرقه من خمسة وسبعين طريقا
وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وذكر ابن عباس احمد بن عقده خبر يوم الغدير وافرد له
كتابا وطرقه مائة طريق وخمس طرق ولا شك في بلوغه حد التواتر وحصول العلم به ولا
نعلم خلاف من يعتد به من الامة وهم بين محتج به ومتاول له الا من ركب طريقة البهت و
مكابرة العباد ثم كلامه وفي المستدرك بالاسناد الى زيد بن ارقم قال لما رجع رسول
الله صلى الله عليه واله من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن قال كاني دعيت
فاجبت اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله عز وجل وعترتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ثم قال ان الله عز وجل مولاي
وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال والاه وذكر
الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله وفيه عن زيد ابن
ارقم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند سمرات خمس دوحات عظام فكنس الناس
ما تحت السمرات ثم راح رسول الله صلى الله عليه واله عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ووعظ فقال ما شاء الله ان يقول ثم قال يا ايها الناس اني تارك فيكم امرين
لن تضلوا ان اتبعتموهما كتاب الله واهل بيتي عترتي ثم قال اتعلمون اني اولى بالمؤمنين
من انفسهم قلت مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه انتهى و
لفظا انتهى من قول محمد بن يحيى ابن مهران وانما نقلت كلامه كله عند ذكر دعوة النبي
صلى الله عليه واله مع ان ثبوتها لا يحتاج الى استشهاد فانه اظهر من الاستشهاد عليه
لان كلامه هذا حجة على من انكر النص على علي يوم الغدير واحببت ان انقله في كل رسالة

وكتاب

قال عم والامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس

وكتاب من كتبنا حتى لا يعز تحصيله على طالبه والحاصل ان الله سبحانه خلق الف
عالم وخلق الف الف ادم كل عالم منها اقام فيه رسول الله صلى الله عليه واله عليا
فى هذا المشهد ودعا بهذه الدعوة التى هى علة قرن الله اياهم بنفسه او من جملة
علة ذلك وهى قد تكون علة سابقة باعتبار ومساوقة باعتبار آخر ولاحقة كما ان
من العلل ما هو كذلك بقى شئ هو ان ما فى حديث الكافى والتوحيد المتقدم من ان المراد من
قوله تعالى فلما اسفونا وما ظلمونا وامثال ذلك هم عم لان الاسف والظلم وغير ذلك
لا يجرى عليه يدل على انه يجرى وفيه اشكال وهو انهم اذا جرى عليهم كيف يحسن فى هذه
الحال ان يقترنهم بنفسه التى لا يجرى عليه ذلك والجواب انهم عم لهم جهتان جهة بشرية
وجهة الهية فمن حيث الجهة البشرية يجرى عليهم هذه الامور والحوادث وتستقرهم
الامور من حيث الجهة الالهية قرنهم بنفسه لانهم فى هذه الحال لا يجرى عليهم
هذه الامور والحوادث وكيف يجرى عليهم وهم الذين اجروها على ما شاؤا كما شاؤا ولما
جاز نسبة ما لحق الجهة البشرية بالحقيقة الى الجهة الالهية بالمجاز جاز نسبة ما لحق الجهة
الالهية بالمجاز اليه سبحانه مجاز المجاز لانه سبحانه وتعالى كما ان الجهة الالهية له كذلك الجهة
البشرية لانها للذى له معنى له فيجوز نسبة ما لحق التابع الى متبوع المتبوع كما ينسب الى المتبوع
لان التابع تابع بما لحقه والمتبوع تابع كذلك ومعنى مجاز المجاز ان المتبوع تابع لمتبوعه
قال الشارح ره قال عليه السلام والامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس
والامانة المحفوظة الواجب حفظها على العالمين ببذل انفسهم دون نفوسهم واموالهم
دون اموالهم واعراضهم او امامتهم بجوز القول لقوله تعالى انا عرضنا الامانة الخ وقوله تعم
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وروى فى الاخبار الصحيح ان المراد به الامامة
وان المخاطب بها فى الاخرة الائمة بان يؤدوها الى الامام الذى بعده من الله تعم والباب
المبتلى به الناس كباب حطة ابتلى به بنوا اسرائيل بدخولها سجدا وقولهم حطة فدخل جماعة
فقالوا حطة ذنوبنا ونجوا وبعضهم قالوا حنطة وهلكوا كذلك من دخل فى باب متابعتهم نجى
ومن لم يدخل هلك كما ورد فى الاخبار الكثيرة وقال رسول الله انا مدينة العلم وعلى بابها
وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه اقول الامانة هم عم اقول لهم الله سبحانه من

تحقيق ومعنى ان والامانة هم عم

غيب قد سر الى عباده نورا يستضيئون به روى القمي في قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله
والنور الذى انزلنا قال النور امير المؤمنين عم وفي الكافي عن الكاظم عم الامامة هي
النور وذلك قوله تعالى امنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا قال النور هو الامام
وعن الباقر عم في هذه الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور
من نور الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم
عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها فحيث انزلهم الى المخلق الزم خلقه الوفاء بما
عاهدوه من الوفاء بحفظ ما انزل اليهم حين قال الست بربكم قالوا بلى وقد تمم
هذا العهد لهم رسول الله صلعم يوم الغدير للناس بلسانهم ليبين لهم فقال الست
اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وفي مختصر بصائر سعد الاشعري
عن موسى بن جعفر قال قال الصادق عم من صلى على النبي صلعم فمعناه انى على الميثاق والوفاء
الذى قبلت حين قوله الست بربكم فانزل عليه شاهدا لوحه قرانا ناطقا بلسان عربي مبين
يفهم مراده من سبقت له العناية بفهمه قال تعالى قوله الحق انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه وترجم ذلك
التكليف محمد صلى الله عليه واله بقوله الست اولى بكم من انفسكم وشهد الله له ترجمه بقوله
انما وليكم الله الاية واكمل لهم الدين بالمراد من تبيين نبيه انزل في عبادة اية الجزاء فقال تعالى
فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما والوفاء
بما عاهدهم عليه من حفظ الامانة المنزل اليهم وهو النور وهو الائمة عم وهو ولايتهم
وهو الدين الخالص لله وحفظهم الواجب من الله على خلقه ان يحفظوا انفسهم عم ومالهم
وعرضهم ودينهم ومعرفتهم وحقهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم والرد اليهم
والتسليم لهم في كل حال والتزام حدودهم والقيام باوامرهم واجتناب نواهيهم على حسب
ماحد ويبذل انفسهم دونهم ومالهم واهليهم بالسنتهم وايديهم وقلوبهم وجميع
جوارحهم لا يعصونهم في شئ يمتثلون اوامرهم ويجتنبون نواهيهم ويؤثرونهم
على انفسهم فمعنى المحفوظة التى امر الله بحفظها على هذا الوجه ونحوه ومعنى المحفوظة

ايضا

تفسير يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم

ايضا انه سبحانه حفظها وسترها على نحو ما ذكرنا فى المخزونة ومعنى المحفوظة ايضا
انه سبحانه جعلها فى حفظه ورعايته فلا يقدر احد من الخلق ان يحفظ قدرهم
او يغيرهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها وهو معنى قوله تعم يريدون ليطفؤا نور
الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وفى الكافى عن الكاظم يريدون ان
يطفؤا ولاية امير المؤمنين عم بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين امنوا بالله ورسوله
والنور الذى انزلنا فالنور هو الامام عم والهمى والله متم نوره بالقايم محمد عم اذا خرج
ليظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله هـ ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها
بالعصمة والتاييد والتشديد والامداد بالنور والحق الذى لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه ومعنى قولنا انهم الامانة لان الله سبحانه لهم من غيب قدسه الى عباده
نورا يستضيئون به انما صنعهم لاجله وصنع من سواهم لاجلهم فلما كان من سواهم لا
ينتفعون به الا مع بقائه وصلاحه وبقائه وصلاحه لا يمكن الا بالاستمداد من النور
والاستمداد من النور لا يكون الا منهم عم وبواسطتهم ولا يمكن وصول من سواهم الى
الى مقامهم انه لهم تراجمة عنه نورا يستضئ به من سواهم فكانوا عليهم السلام امانته
عند عباده لانهم له وحده كما قال تعم فى حديث القدسى خلقت الاشياء لاجلك و
خلقتك لاجلى وقربى هـ ولك ان تفسير الامانة بولايتهم وكل ما ذكر فيهم يذكر فى ولايتهم
بلا فرق الا ان الكلام يكون فيه مجازا على الظاهر لانهم غير الولاية ولك ان تجعلهم
اصل الولاية فتكون هى صفة لهم وهو معنى التفويض الصحيح الذى ذكروه فى اخبارهم
كما اشرنا اليه سابقا لا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان الحق تعم عن ملكه بل
معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه وتعالى لمحمد صلى الله عليه واله وبين حقيقة
هذا التفويض الحق بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فحاصل هذا
التفويض ومعناه جعلهم اولياء على جميع خلقه يتصرفون فيه بامر الله كما شاء الله
ان يفعلوا انهم اذا شاؤا شاء الله ولا يشاؤن الا ان يشاء الله هو قوله هذا عطاؤنا
اى بمشيتنا وقوله فامنن او امسك اى بمشيتك فهذا ولايتهم التى هم اصلها ولك ان
تجعل الولاية اصلا لهم وذلك لان الولاية هى ولاية الله الازلية قال تعالى هنا

الولاية لله الحق وهو خير ثوابا وخير عقبا وهم مظاهر تلك الولاية وذواتهم صفتها ومثلها ودليلها فهم الايتها قال علي عليه السلام انا صاحب الازلية الاولية فعلى اعتبار انها الاصل قال تعالى وما رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبار انها الفرع قال تعالى اذ رميت فعلى الفرعية هي المجاز وعلى الاصلية هي المجاز وقول الباقر ع في قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي وذريته فمن قتل في ولاية قتل في سبيل الله الحديث وهذا الحديث جار على فرعية الولاية فعلى فرعيتها في الامانة المحفوظة بما قلنا وفيهم اعتبارات ح فباعتبار انهم المقامات العليا هم المودعون والمستحفظون بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعاني او الابواب هم ايضا الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول فعلى اصليتها هم الامانة المتحفظة بالبناء للمفعول وهي المستحفظة بالبناء والامانة المحفوظة هي الامانة المعروضة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال الرضا عليه السلام الامانة هي الولاية من ادعاها بغير حق كفر وفي البصائر عن الباقر هي الولاية فابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية والانسان ابو الشرور والمنافق فهذه الروايه تدل على ان الامانة هي الولاية ويجوز ان يكون المعروض الائمة وعن الصادق ع ما معناه ان الله عرض ارواح الائمة على السموات والجبال والارض فغشيها نورهم فقال في فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه فابت من ادعاء منزلتهم وتمني محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله ادم ع وزوجته الجنة وقال لهما ما قال حملها الشيطان على تمني منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد فحذا لا حق لا كلا من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرونها اوصيائهم والمخلصين من امتهم فيابون من حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله تعالى انا عرضنا الامانة الاية فدل على ان المعروض الائمة والامانة ولايتهم والاية تدل على ان المعروض هو الامانة والمراد واحد لان عرضهم لقبول ولايتهم والتكليف بها فعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم قوله ع والباب المبتلى به الناس المراد بالباب باب حطة قيل هو باب القرية التي امر

ابن موطا

ادخلوها وهي اريحا قرية من قرى الشام وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وقيل باب
حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن وذلك بعد التيه وفي تفسير الحسن العسكري
وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول
ههنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون
موسى ثم يوشع ابن نون ويسجدونا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل
قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم القول قالوا حطا سمقانا اي حنطة حمراء
بلغة القبط وقيل طوطئ لهم الباب اي خفض ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا
مترخفين على وركهم وعلة ذلك ان الله سبحانه مثل على الباب مثال محمد ص وعلي عليه السلام
وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما وليذكروا
العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما لان الله تعالى امر نبيه ان ياخذ العهد والميثاق لمحمد
وعلي عليهما السلام على بني اسرائيل في اصل اسلامهم وبين لهم ان النصر على الجبابرين والفتح
انما يحصل من الله تعالى بالتوجه اليه تعالى بهما والاخلاص لهما بالقيام بولايتهما فلما صح
بهما عليهم ودخلوا القرية مثل صورتهما على باب القرية وامرهم بالسجود لله تعظيما لهما او
شكر النعمة عليهم بهما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لوح بالسر لاهله بقوله لتركبن سنن
من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه واظهر هذا
المعنى للخاصة والعامة ليكون حجة على الجاحدين وفي عيون الاخبار عن علي عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة
علي بن ابي طالب ع وفاروقها علي بن ابي طالب وان عليا سفينة نجاتها وباب حطتها وفي الخصال
قال علي عليه السلام واما العشرون فاني سمعت رسول الله ص يقول مثلك في امتي مثل
باب حطة في بني اسرائيل ومن دخل ولايتك فقد دخل الباب كما امر الله عز وجل وفيه يقول
امير المؤمنين في حديث طويل ونحن باب حطة وفي كتاب التوحيد عنه ع قال انا باب حطة
وفي روضة الكافي قال عليه السلام الا واني فيكم ايها الناس كهرون في آل فرعون و
كباب حطة في بني اسرائيل وعن الباقر ع انه قال نحن باب حطتكم والاحاديث في هذا المعنى
كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس كما ذكرنا باب حطة فهم باب حطة هذه الامة كما قال

نحن باب حطتكم بل باب حطة كل الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لانهم هم زمام الله المنيع الذى لا يطاول ولا يحاول الذى دل له كل شئ وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد وباب الحطة الذى فى بنى اسرائيل مثلهم له بنى اسرائيل وهذا مثل سبحانه عليه مثال محمد وعلى ع هذا ما يظهر للناس والذى يشاهده الخواص ان مثال محمد وعلى ع القيه الله سبحانه فى هوية كل مخلوق من الصامت والناطق واليه الاشارة بقول جعفر بن محمد عليه السلام فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفى كل شئ له اية تدل على انه واحد وذلك من قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقال الصادق عليه السلام نحن الايات التى اريكم الله اياها لانه ع قال لعبد الله بن بكير رجانى وهو يقول سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فاى اية فى الافاق غيرنا انهما الله اهل الافاق وقال ما نريهم من اية الا هى اكبر من اختها فاى اية اكبر منا فنفى كل اية فى الافاق غيرهم مع نص القران على اثباتها فليس المراد بالايات غيرهم فاذا كان فى الحجر اية تدل على انه تعالى واحد بثبت الاية مثل لهم لانهم ع هم هياكل التوحيد والنور من الوجود تلوح على هيئة تلك الهياكل اى تظهر على تلك الهيئة هى مثالهم التى القاهم الله سبحانه فى هويات الاشياء ثم لما كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلفين وافعالهم لانه سبحانه انما كلفهم بطاعته لما هم عليه فى ذواتهم وفى انبعاث افعالهم عنهم وذلك تاويل قوله تعالى ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اى انما اتيناهم من الايجاد والتكليف الا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم وافعالهم وجب ان يكون تلك المقتضيات التى هى كينونات ذواتهم وافعالهم من سنطح بودها من صفاتهم ع التى هى مبادى هيئة اولئك المكلفين وتلك المبادى هى ابواب حطتهم اى المكلفين بكسر اللام وامثال هذه الابواب حطتهم اى حطة المكلفين بفتح اللام واشباح الابواب الاولى ممثلة على ابواب الحطة المكلفين بفتح اللام التى هى المعارف والاداب والاوامر والنواهى والارشادات والدلائل فامر الله عز وجل عباده اجمعين بالدخول فى هذا الباب سجدا خاضعين لله تعالى وتعظيما لتلك الامثال التى هى معلقة على ابواب حطتهم التى هى تكاليفهم وشكرا لتلك النعمة العظمى التى هى الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق

والسلام

والدلالة على تلك الابواب الموصولة التى بيوته اذن الله ان ترفع شانها وقد دعى النظاير والاشباح ويذكر فيها اسمه بان ينزل مقامها عن مقام الالم الذى لايعبد سواه ولعقا الولايتهم ع وان يقولوا حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا فمن قام بحكم هذه الولاية فله خير منها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم المحسنون الذين لهم الزيادة من الله على قدر احسانهم ومن ظلمهم حقهم وبدل قولا اى امام جور وصلالة غير الذى قيل له اى امر من اتباع امام الهدى فقد هلك فجرت سنة الله فى هذه الامة كما جرت فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فانما يبتلى الناس بدخول هذا الباب مع انه باب السعادة فى الدنيا والاخرة لا يشك فيه احد منهم لان التكليف جرى عليهم بالاختبار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهو مخالف لهوى النفس وشهوتها وخلى بينهم وبين الشيطان فزين لهم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه فتح عليهم باب هوى انفسهم فطابقت دعوته هوى نفسهم فتسلط عليهم وصدهم عن السبيل ما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة اى ولاية امير المؤمنين ع ممن هو منها فى شك وقول النبى صم لعلى عليه السلم مثلك فى امتى مثل باب حطة فى بنى اسرائيل مع ان مقتضى ما قررنا ان يق مثل باب حطة فى بنى اسرائيل مثلك فى امتى يريد به انهم لما كانوا عالمين بقصة باب حطة وكانوا معصومين راى من دخل فى ذلك ساجدا لله تعالى ممتثلا لما امر به من قول حطة مقربين بنجاته منكرين على من لم يسجد مخطئين له لانه معتقدين لهلاكه وذلك لانهم لم يبتلوا به انما ابتلى به غيرهم كانت الحكمة فى ان يدعوهم الى ما جهلوا امره بان يشبهه بما اقروا به واعتقدوه بعد ما بين الله لهم من الامثال والادلة فيما راوا باعينهم وسمعوا باذانهم وفهموا بقلوبهم جريان ما فعل من تاخر من الامم على سنن من مضى وطباعهم واخلاقهم حتى عرفوا فى انفسهم ان الطبيعة تقتضى وجود مثل باب حطة فى هذه الامة و اذا وجد فى هذه الامة نظيره لم يكن مستغربا بل هو جار على ما ينبغى لتشابه الطبايع بين ساير الامم فخاطبهم بالنظير بما عرفوه لتلزمهم الحجة فان قلت من اين قلت انهم فهموا ذلك مع انهم اعراب وجهال لا يعرفون مثل هذا الذى لا يعرفه الا احاد العلماء قلت انما قلت ذلك وحكمت به لما ثبت عند كل احد ان من لم يقبل ما دعاهم اليه رسول الله فقد

ضل عن طريق الحق وقد قال الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يتبين
لهم ما يتقون فلو لم يتبين لهم ذلك لما حكم عليهم بالضلالة حين ردوا انظير رسول الله صلى الله عليه وآله
لهم لانهم لا يعلمون وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله قال عليه السلام من اتيكم
فقد نجى ومن لم ياتكم فقد هلك قال الشارح ره المراد باتيانهم معرفتهم والورود
اليهم ومعرفتهم فرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم والاقتداء
بهم والكون معهم والتسليم لهم في كل حال وذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب وجود الخلايق
وباب التكليف لهم بالشرايع والطرايق والحقايق وهم في ذلك كله وجه الله الخالق سبحانه
من توجه الى الله بهم فقد توجه الى الله تعالى ومن توجه الى الله تعالى بدونهم فقد خر من السماء
سماء الحق والهداية وهو في سبيل الباطل والضلالة فتخطفه الطير اى الشياطين او
تهوى به الريح اى هوى النفس الامارة بالسوء في مكان من الضلالة سحيق بعيد لا غاية له من
الخذلان كما قال الله تعالى من كان في الضلالة فليمدد من الرحمن مدا انما قال الرحمن ولم يقل
الله مع ان الفاعل في الحقيقة واحد لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بولية عليه السلام لانهم يذودهم
بانكارهم له ولاهل بيته عليه السلام وعليهم عن الكوثر ويوردهم الجحيم وهو قوله فاذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة الارض تكلمهم ان الناس يعني المنكرين الائمة عليهم السلام
كانوا باياتنا لا يوقنون يعني ليشكون في امامة الائمة عليهم السلام من بعد ما تبين لهم الهدى ومما
ورد عنهم في وجوب معرفتهم على جميع الخلق ما في الكافي عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام
اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس
اجمعين رسولا وحجة على الله على جميع خلقه في ارضه فمن امن بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله واتبعه
وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يصدقه ويعرف
حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله وبرسوله ويعرف حقهما قال قلت
فما تقول فيمن يؤمن بالله وبرسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق
معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى ان الله هو الذي
اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم
المؤمنين حقنا الا الله اقول قد دل هذا الحديث وامثاله على وجوب معرفتهم وقوله عليه السلام

فكيف

فكيف يجب عليه معرفة الامام الى اخره لا يلزم منه ان معرفة الامام لا يجب الا على المسلمين
خاصة كما توهم بعضهم مثل الملا محسن في الوافي حيث استدل به على ان الكفار ليسوا
مكلفين بشرايع الاسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان التلازم
لانه من لم يؤمن بالله ورسوله كيف يؤمن بهم اى لا يثبت له ايمان بهم ولا يقبل منه ومن لم
يؤمن بالله ورسوله اى لا يثبت له ايمان بهما ولا يقبل منه ويؤيده ما رواه جابر قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا اهل البيت
ومن لا يعرف الله تع ويعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله
ضلالا فقوله بيان التلازم ان المراد انه لا يعرف الله من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف
الله وهذا اوضح وشرط الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بهم على الايمان بالله والايمان
بالله على الايمان بهم شرطا في الايمان بالله واحاديثهم كما سمعت وشيع افة ناصبة على الشرطية بلا
خلاف بينهم عليه السلام في ذلك مع ما روى عنهم ع ما معناه وعن على عن النبي ع مثل
ما اختلفوا في الله ولا فى وانما اختلفوا فيك يا على وان جميع الامم الماضية الذين اهلكوا الا
نكارهم ولاية الائمة فلو قيل فانه لا يجب الايمان الا على من امن بالله لما جاز اهلاك الكفار
بانكارهم الولاية مع انهم لا يؤمنون بالله وهذا معنى احاديثهم وليس هذا محل هذه المسئلة
لنقل الاحاديث وكلام العلماء وتبيين كيفية الاستدلال وانما نبهت على هذا
استطرادا في الجملة حين ذكر الحديث في الاستدلال على وجوب معرفتهم والتودد اليهم وفرض
طاعتهم وكان مشتملا على ما يوهم هذه الشبهة وفيه ايضا عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله
يقول جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال
نحن على الاعراف نعرف انصارهم بسيماهم ونحن الاعراف الذى لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
ونحن الاعراف يعرفنا الله تع يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه
ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا
ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذى يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا
فانهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء من حيث ذهب الناس
الى عيون كدرة يفرغ بعضها فى بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بامر ربها

لا نفاد لها ولا انقطاع وفيه عن عبد الحميد ابن ابى العلا قال دخلت المسجد الحرام فرايت مولانا
ابى عبد الله ع فملت اليه لاسئله عن ابى عبد الله ساجدا فانتظرته طويلا فطال سجوده على ثمّ
قمت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد فسالت مولاه متى سجد فقال من قبل ان
تاتينا فلما سمع كلامى رفع راسه ثم قال يا ابا محمد ادن منى فدنوت منه فسلّمت عليه
فسمع صوتا خلفه فقال ما هذه الاصوات المرتفعة فقلت هؤلاء قوم من المرجية و
القدرية والمعتزلة فقال ان القوم يريدونى فقم بنا فقمت معه فلما راوه نهضوا نحوه
فقال لهم كفّوا انفسكم عنى ولا تؤذونى وتعرضونى للسلطان فانى لست بمفت لكم ثم
اخذ بيدى وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال لى يا ابا محمد والله لو ان ابليس سجد لله
تع بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تع ما لم يسجد لادم ع كما
امره الله تع ان يسجد له وكذلك هذه الامة العاصية المفتونة بعد نبيها وبعد تركهم الامام
الذى نصبه نبيهم لهم فلن يقبل الله تع لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى ياتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام
الذى امروا بولايته ويدخلوا فى الباب الذى فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله
افترض على امة محمد صم خمس فرائض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم
فى الاشياء من الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين فى ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة
وفيه عن ابى يعفور عن ابى عبد الله ان رسول الله خطب الناس فى مسجد الخيف فقال نضر الله
عبدا سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل والنصيحة لائمة
المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من وراءهم المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم ويسعى
بذمتهم ادناهم هذا برواية البزنطى وبرواية حماد ابن عثمان عن ابان عن ابى يعفور مثله
وزاد فيه وهم يد على من سواهم الحديث قوله لا يغل من الغلول او الاغلال يعنى لا يخون او من
الغل بمعنى الحقد والشحناء اى لا يدخله حقد يزيله عن الحق وبالجملة ان الاحاديث فى وجوب
معرفتهم والرد اليهم وفرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم
والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم فى كل حال لعلمه من كان معهم نجى وكان من المصلحين وان
ملى ناويهم او رد عليهم او اعترض عليهم او عدا بهم سواهم او تقدمهم او تاخر عنهم او قدم عليهم غيرهم
اوشك فيهم اوشك فى شئ من فضائلهم او مال بقلبه الى من فعل شيئا من ذلك وكان ذلك منه

بعد ان تبين له الهدى فهو هالك وهو من الخاسرين قال ع الى الله تدعون وعليه تدلون وبه
تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون والى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون قال الشارح الى الله
تدعون وبالحكمة العملية وعليه تدلون بالحكمة العلمية من المعارف والحقايق وله تسلمون
بالتخفيف والتشديد الى سبيله ترشدون الخلق باعم الارشاد والحمل لبيان لحوال حيواتهم
اومع اخبارهم المنقولة المتواترة عنهم انتهى اقول انهم ع يدعون الى الله بما دعا به رسول
الله صلى الله عليه واله يدعون الى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه واله ورسول الله
دعا الى الله بما امره به ربه سبحانه وتع قال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة هي هدى وهو العلمي لذ وفي فمنه ما يتعلق
بالعمل وهو الحكمة العلمية ومنه ما هو معقول وهو الحكمة العلمية فهم يدعون الى الله تع
بالحكمة على المعنيين العلمي والعملي فمن ذكر بالفؤاد وهو يستند الى الكتاب والسنة وهو
طريق التوسم كما قال ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وذلك هو الذي خلق كما
قال الص م فالمؤمن اخو المؤمن لامه وابيه ابوه النور وامه الرحمة وان المؤمن ينظر بنور
الله قال الصادق ع انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول قد تقدم هذا الحديث وبهذا
العمل يحصل الهدى الى المعارف الحقة واما العملي فهو ايقاع الافعال والاعمال والاقوال
على حسب ما يريد الله بحدوده المسقوعة بالاخلاص لوجه الله الكريم بالتولي لهم والتبري
من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والانتظار لفرجهم وبهذا يحصل الهدى الى
ثمرات تلك المعارف وبهذا العملي يذكو العلمي وينمو وبالعلمي يحصل الله سبحانه فالعلمي
هو دليل الحكمة ظاهرا والعملي هو دليل الحكمة باطنا وان شئت بالعكس واحدهما يكون متمما
للاخر ومصلحا او نؤيد فيه والى هذا المعنى اشار الص بقوله بالحكمة يستخرج غور الفعل و
بالعقل يستخرج غور الحكمة والموعظة الحسنة هو الكتاب المبين وهو نور اليقين ومدركه
العقل وهو يستند الى الكتاب والسنة ومنه قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم
به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تع افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وفائدة دليله يحصل بالتوفيق وحجته يلزمه للمتكلمين وهو
اجلى الادلة عند المنصفين الطالبين للحق المبين وهو الدليل المنبه للغافلين على ايات رب

العالمين فهو حاكم من الله لا يرده الا القوم الضالون والمجادلة بالتى هى احسن هو العلم
وهو ما يتركب من المقدمات سواء كان قطعية كما فى البرهان الذى قد يطلق عليه الحكمة
فى اللغة والنظر ام مقبولة ام ظنية مع الترتيب الصحيح كما فى الخطاب ليجذب العامى بالتدريج
الى البرهان القاطع كما استخبر له سبحانه المنكرين للبعث حيث قالوا اذا كنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قال الله تعالى لنبيه قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر
فى صدوركم فقرر لهم دعواهم على اعظم مما فرضوه فاطما نوا هبنا الفرض لان الحديد و
الحجارة وما اشبه ذلك ابعد فى الاعادة من العظام والرفات اى الحطام فلم يحيلوا الاعادة
وانما طلبوا معرفة المعيد سبحانه فقرر لهم انه المبتدأ اولا للوجود واذلك لا نرى اذهانهم
اصعب من الاعادة وهم معترفون بالمبدى سبحانه ولكنهم ماروا والاعادة فقالوا هذا
لو عد لم نره فمتى يكون فنقلهم من استبعاد ما جوزه الى تجويز استقصاء بعوله قل لهم
عسى ان يكون قريبا حين فرض لهم امكان قربه وهو يدعوكم فيستجيبون فزعهم بجلالة الطاعة
بعد الانكار الموجبة للاستيصال وحلول النكال لانها ليست من اختيار ورضى بل القوة
الدعوة وعظم الخطب ثم ادرجه بما يدلهم على تحقق الوقوع فى صورة شدة القرب وان
كان فى نفس الامر بعيدا لانتزاف فانهم يظنون انهم لبثوا الا يوما او بعض فانظر بعين البصيرة
كيف نقلهم مع عظيم انكارهم من حال الى اخرى الى ملزمهم اقراره وهذا شان المعجز الذى هو
تنزيل من حكيم حميد و فائدة هذا ما نجد الان من الناس من لا يحتمل البرها ابتداء ام مسلمة
ام مشهورة مع الترتيب الصحيح كما فى مقام الجدل ومنه قوله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن فان لم
يكن المجادلة مختصة بهذا الصنف لانه معنى اصطلاحى بل هو لغة واصطلاحا خاصا يشمل
الاقسام كلها لانها قسيمة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة فى الاصطلاح الخاص و فائدة
هذا الصنف قطع اهل العناد فى الدين والخلاف فيه وابطال شبههم والاحتراس عن سوء
اضلالهم ومنه حفظ الدين عن تفسير المنتحلين وتاويل المبطلين كما فعل الرضا عليه السلام
بالنصرانى حيث قال وما نقمتم على عيسى كم الا ضعفه وقلة صيامه وصلوته قال الجاثليق افسدت
والله عليك وضعفت امرك وما كنت الا انك لعلم اهل الاسلام قال الرضا عليه السلام وكيف
ذلك قال الجاثليق من قولك ان عيسى كان قليل الصيام وقليل الصلوة وما افطر عيسى يوما

قط ولا نام ليلا قط وما زال قائم الليل وصائم الدهر قال الوصّاف فان كان يصوم ويصلي
فلمن يصوم ويصلي قال لخرس الجاثليق وانقطع ام مخيلة كما في مقام الشعر وفائدته ابتساط
النفس بالمدح وانقباضها بالذم وذلك في انحاء شتى ومنه ما قال علي ع في ذم الجماع عوارٌ
تجمع وحباء يرتفع وقال فيه ايضاً مبال في مبال وربما يترتب على الضعف منافع وربما
يحدث اخلاقا حميدة كالكرم والشجاعة والديانة وقد يورث الحزن والبكاء واضدادهما
والنوم والسهر وغير ذلك خصوصا اذا حسن الترتيب متوافق الكلم وموزونة وكان
بالحان موافقة للحال فانه يؤثر تاثيرا بليغا جدا وهذا هو العلم ومد ركه النفس ومستنده
الكتاب والسنة وقد يراد من المجادلة بالتي هي احسن الهدى وبالعلم الحكمة وقد يراد من
المجادلة الكتاب المنير يعني قد يطلق احدهما ويراد به واحد من ذلك الثلثة التي هي العلم
والهدى والكتاب المنير والفارق بينهما الاعتبار والحاصل انهم ع الى الله يدعون بالحكمة
والموعظة الحسنة والمجادلة التي هي احسن وهذه الثلاثة الطرق مجملة هي الهدى والكتاب
المنير والعلم التي اشار سبحانه اليها في حق اعدائهم الذين يجادلون بالباطل ويصدون عن
سبيل الله قال تع ومن الناس من يجادل في الله بغير واحد من هذه الثلاثة فجعل هذه الثلاثة
التي للمجادلة وانت جعلت الة المجادلة العلم خاصة قلت اراد سبحانه وهو العالم ان من لم
يستعمل واحدا منها فان كان دليل الحكمة فهو حكيم عليم وان كان دليل الموعظة الحسنة فهو
بشير نذير وان كان دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو عالم وليس واحد منهم يجادل في الله بغير
علم ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى كما مر والثاني بالكتاب المنير والثالث
بالعلم والمجادل بواحد منها في الحقيقة داع الى الله وانما قال الى الله تدعون ولم يقل تدعون
الى الله ليدل على الحصر يعني انهم لا يدعون الى غيره وان تعددت فان قلت فالانبياء غيرهم
وهم معصومون فكيف تكون لهم حالة غير الدعاء الى الله قلت ان غير محمد واهل بيته
الطاهرين ع من جميع الخلق قد يجري عليهم الغفلة والسهو وهو في هذا الحال من جهة
الكون داع الى الله لا يقوم احد من الخلق ولا بقاء له الا بهذه الدعوة وهذا الحال لا يغفل
عن الله طرفة عين وهي في الحقيقة حال من احوال محمد واهل بيته وهي لهم واما من جهة
الشرع فهو في الحال غفلته داع الى نفسه او الى طبيعته وجبلته فلا تنحصر احوال غيرهم

فی الله تعالی ابدا فی رضاه و محبته لا فیما یصیر الیه اذ کل شیء صائر الیه الا الی الله تصیر الامور
فعنهم ع کانت دعوة الوجودی والکونی وما یلزمه من احکام الشرعیة الحسنة لجمیع
من سواهم وکانت دعوة الشرع لهم ایضا وما یترتب علیه من الوجودات الدهریة وما
فوقهما من السرمدیة وما دونهما من الزمانیة المشار الیه جعل دعاءهم الی الله بالحکمة العلمیة
والدلالة علیه تعالی بالحکمة العملیة وهو کذا فی الظاهر لا غیر واما فی الحقیقة فکل من
الحکمتین صالح لکل من المقامین ویکون الدعاء الی الله تعالی بالحکمة العلمیة وتکون الدلالة
علی الله بالحکمة العملیة کما فی العکس الا انه باطن وذلک ظاهر وقوله ع وعلیه تدلون یجوز فیه
انهم یدلون علیه بالحکمة العلمیة الشاملة لدلیل الحکمة ودلیل الموعظة الحسنة ودلیل
المجادلة بالتی هی احسن بطریقة المتقدمة وانهم یدلون علیه بالحکمة الشاملة عند
العارفین بالله للاکوان الوجودیة وشرعیاتها وللاکوان الشرعیة ووجوداتها وتفصیل
هذه تقدم مکررا فکذا وعلیه تدلون انما قدم الظرف لیدل علی الحصر لانهم لا یدلون
علی غیره بل انما یدلون علیه او علی ما یدل علیه وقوله ع وبه تؤمنون یعنی انهم یؤمنون
بوجوده وواحدیته وسائر صفاته فی افعاله وبافعاله فی مفعولاته وان کل ما سواه فمنه
وبه وله والیه وبما تعرف لهم به من وصفه وتعرض لهم به من رحمته وبما وصف به نفسه
وبوعده ووعیده وبکتبه ورسله وملائکته وان الدین کما وصف ان الاسلام کما شرع
وان القول کما قال وان القرآن کما انزل وانه هو الحق المبین وان محمدا عبده ورسوله
وانهم حجج الله علی خلقه ومعانیه فی بلاده ومظاهره فی عباده وابوابه فی افعاله وبیوته
فی ملکوته وخزائن علمه وحفظ سره وتراجمة وحیه وارکان توحیده واصل الایمان
واساس التسلیم له وودائعه عند خلقه وما اشبه فی ذلک من انحاء الایمان وکل
ذلک فی الحقیقة هو الایمان بالله وکل موضع ذکر المؤمنون فهم المعنیون بذلک
او الایمان فلهم وکل من سواهم تابع فی الاصل والفرع وفی تفسیر العیاشی عن سلام
عن ابی جعفر علیه السلام فی قوله آمنا بالله وما انزل الینا قال عنی بذلک علیا
وفاطمة والحسن والحسین علیهم السلام وجرت بعدهم فی الائمة ثم رجع القول
عن الله فی الناس فقال فان آمنوا یعنی الناس بمثل ما آمنتم به یعنی علیا وفاطمة

تفسیر

والحسن

والحسن

والحسين والائمة من بعدهم ع فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق بعيد وفيه
عن المفضل بن صالح عن بعض اصحابه فى قوله فقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما قوله فقولوا فهم آل محمد ع لقوله
فان امنوا بمثل ما امنتم فقد اهتدوا ولما كان حقيقة الايمان لعلى التصديق بكل حق
والقيام به والنفى لكل باطل والتجنب له كان اكمل الايمان بالله الايمان بكل حق والقيام
به والنفى لكل باطل والتجنب لانه ايمان لاتكون معه حالة منافية فكان الله اولى بالحق
الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الا لله الدين الخالص ولا يقوم كما ينبغى لوجهه
الكريم من لم يشوبه لغيره او يلحقه الظنين لان ما يأخذه سهوا لغفلة يتغير حين اخذته
الغفلة من الاذعان الى عدمه وهذا قد نفاه ع عنهم بقوله ع وبه يؤمنون فانهم
وقوله عليه السلام وله يسلمون بالتشديد والتخفيف بمعنى الانقياد والاذعان و
تفويض الامور كلها اليه سبحانه والاسلام الذى هو الاقرار بالشهادتين منا المخفف
وعلى ما بين ع من صفة مقتضاه من قوله ص المسلم من سلم الناس من يده ولسانه
انه من السلامة الا ان يكون من باب الكم على ما نسبه امير المؤمنين عليه السلام من قوله
لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد بعدى الا بمثل ذلك الاسلام هو التسليم والتسليم
هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل
هو الاداء الحديث هو الدين الخالص فى قوله تع الا لله الدين الخالص وهو العبادة
العامة لاشتمالها على كل ما يريد الله الخاصة لخلوصها عن شائبة الشرك بما سوى الله
وهو قوله تع ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام فى الحقيقة هو معنى الايمان و
المراد فى قوله وبه يؤمنون بالمعنى الذى ذكرناه واشرنا اليه وعلى المشدد يراد به منهم خلع
انياتهم عن التحقق ومحو ذواتهم عن الالتذاذ عند ذكره فى ظهوره ومناجاته ودعائهم و
اجاباتهم وامره ونهيه وبعثه فى جميع اكوانهم به فى كونهم اذنه وعينه ولسانه ويده وقلبه وحكمه
وعلمه وامره ومعانيه كلها وابوابه وبيوته ومساجده وغيرها كما هم حيث قامهم له واصطفهم
لنفسه لم يبق منهم الا فعله وصفته واسمه واثره ولذا قال تعالى وهم بامره يعملون وقال تع
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا المعنيان من

المحقق والمستند على ما اشرنا اليه يجتمعان بالاتحاد ويفترقان بالترادف وقوله عم وهم
بامره يعملون يراد منه نفي جميع اعمالهم الجنانية والاركانية واللسانية بما لهم ولغيرهم
ممن سواه سبحانه وهو قوله تع لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والقول يراد
منه كل ما يقوم بامر الله مما يصدر عن فعله فان كل شئ كلمة له سبحانه فالمشية كلمة التي انزجر
لها العمق الاكبر والعقل كلمة والادم كلمة وعيسى كلمة منه اى من كلمته وهم عم الكلمات
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبالجملة ان الالفاظ قسمان ظاهرة وهي المشتملة
على الحروف التي هي الاصوات المخصوصة وباطنة وهي الذوات والصفات والاعمال
والحركات المشتملة على الحروف الكونية الكلية والجزئية مما جائت لمعنى بنفسها او مع
انضمام غيرها اليها من جميع دفات الوجود في كل شئ بحسبه من الجواهر والاعراض واجالها
مقدرة بنسبة بقاء الكلمات التي تركبت منها ففني بفنائها فاذا فنيت عن وقتها الذي قامت
فيه ولم تفن من الذي قبله وقد يبقى شئ منها في وقته فيكون فناؤه باعتبار تجاوزه من فنى
عنه كامال الاشخاص واحوالهم واعمالهم وازمنتهم فان امس مما فني عنا اليوم مثلا
لا نا سرنا عنه الى اليوم وامس باق في مكانه بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال ه
الا ترى انك اذا التفت اليه خيالك رايته بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال ولو كانت
معدودة لان المعدوم لا يؤجل وذلك لان خيالك ونفسك مرات تنطبع فيهما صورة
المقابل لها ولو كانت تلك فانية لما انطبع في خيالك صورها كما ان المرءات لا ينطبع فيها
صورة بدون مقابل لها مع القطع بان ما في الخيال والمرءات ليس ذاتا وانما هو صفة
والصفة لا تتحقق بغير موصوف على انك لا تقدر ان تذكر ان زيدا رايته يصلي في المسجد في العام
الماضي حتى يلتفت خيالك الى ذلك المكان في ذلك الوقت المخصوص فكلما مرت ذكرت انما تذكره
بعد الالتفات الى الزمان والمكان المخصوصين والمثال العين فان شككت فيما بينت لك
فاذكره بغير ذلك الالتفات فانك لا تقدر ابدا لان ذكرك انما هي انتقاش تلك الصور في مراتك
فالاشياء باقية في رتبتها التي رتبها الله تعالى فيها لانها حين دخلت في ملكه بايجاده لها
كانت عنده في كتابه الحفيظ فكيف تخرج عن ملكه وهو قوله تعالى فما بال القرون الاولى قال
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم

وعندنا

وعندنا كتاب حفيظ وقد تقدم هذا كثيرا فالحاصل الذوات كلها تريد بفعله والكلمات اللفظية
وخلقه وعباده وان من شئ الا يسبح بحمده فالحروف اللفظية في جميع اللغات عالم برأسه
وابوهم آدم وهو في اللفظ الالف اللينة طوله ثلاثة وثلاثون ذراعا بذراع الشائع وفي
اولاد مثل ما لاولاد ابينا آدم عليه السلام من التناكح والتناسل والتحابب والتباغض و
التواخي والتشابه والنمو والانس والوحشة وغير ذلك لانها عالم تام مماثل لعالمنا الا
انها مثالنا وظاهرنا كما قال الرضا عليه السلام الاسم صفة موصوف وكما اشار امير
المؤمنين عم بقوله الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ ولقد تلطف في الاشارة نفسي فداه فاذا
عرفت ما اشرنا اليه فاعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول يراد به ما يشمل اللفظي والمعنوي
على نحو ما ذكرناه وقوله وهم بامره يعملون اي المعمولين ثم اعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول
على حد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الاية وقوله وهم بامره يعملون على حد وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال تعالى ماذا خلقوا ام لهم شرك في السموات وقال تعالى هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه فابان في هاتين الايتين وفيما اشبههما من ايات كتابه المجيد
تفرده بالصنع وحده لا شريك له الا له الخلق والامر فلم يكن لاحد سواه شئ من الخلق الا باذنه
يعني هو المتفرد بالخلق الحق باذنه والذين من دونه اي من دون اذنه انما يخلقون افكا باطلا
ثم لوح لاهل الاشارة بان من كان يعمل باذنه يعمل الحق قال في حق عيسى واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى وان كان خلق باذن الله ما هو حق لكنه من الطين الذي
لم يخلقه ونفخ فيه الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي احدثها عيسى بحركات
يديه وضميره خلقها الله بيدي عيسى وضميره ويد خلقها الله وحركاتهما خلقهما الله و
عيسى خلقه الله وكلما فيه في ضميره ويديه وحركاته فهي قائمة بامر الله تعالى قيام صدور فالله
يخلق بما شاء كيف شاء قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار فاذا سمعت منا انا نقول بانهم
عليهم السلام بامره يعملون كل شئ فمرادنا به ان ذلك على حد ما ذكرناه هنا في حق عيسى فاذا عرفت
فقال وما عسى ان نقول والله ما خرج اليكم علمنا الا الف غير معطوفة هذا معنى قول الصادق عم
وقوله عم واليه سبيله ترشدون السبيل الطريق يذكر ويؤنث والمراد سبيل الله معرفته وطاعته
في دينه وولايته وقد تقدم من هذا كثير ولعل هذه الفقرة بيان لما قبلها فان معنى الى

الی سبیله من بشر و ن الی الله تدعون ای الی معرفته وطاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهیه
وهو معنی تحلیه تدلّون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون وکلّ ما اریدمنها فیما
اشرنا الیه یراد منها وغیره زیادة تزاد ولا تزاد فیما قبلها الّا بتکلیف لا فائدة وهی ایضاً
سبیله فاذا ارید لسبیله غیرهم قطعاً ان ارید به هم فیجب ان نعتبر مغایرة الداعی و
المدعوّ الیه بان یکونوا یدعون العباد الی انفسهم من حیث هم سبیل الله لئلّا یرجع
الدّعوة الی انفسهم خاصّة لانه کفر وکذا ینبغی هذا الاعتبار فی وبامره یعملون لانهم
امر الله فاذا ارید بالامر فی هذه الفقرة هم ع فلا بدّ من ملاحظة انهم یعملون بانفسهم
من حیث انهم امر الله وکذا اوبقوله یحکمون فانهم قوله تعالی فاذا اردناهم بالقول فی مثل
هذه الفقرة لما بد من ملاحظة انهم قوله لانهم قول مطلقاً لاستلزامه المحذور وقوله ع
وبقوله یحکمون یراد منه ما اشرنا الیه من المراد بالقول من اللفظی والمعنوی ویراد من الحکم
الحکم الشرعی وحکم ایجاده وحکم الایجادی وحکم شرعه ویراد من القول اللفظی ما نزل الیهم
وما نزل منهم وما نزل بهم ومن القول المعنوی ما نزل بهم وما نزل منهم واما ما ینزل الیهم
منهم فی الحقیقة فذلک لان الممکن لا بقاء له ولا تقوّم بدون المدد فهو ابداً ایلاً شی
ویضمحل بالتدریج وابدا یصاح ویعاد بالتدریج والمدد الوارد علیه لیس لعینه وانما هو
لانه ما یمکن له بخصوصه فیما مضی منه بعنوان ما مضی منه یعود الیه لان ما اضمحل
من وجوده یلحق بالعدم الامکانی فی وجهه من الامکان الراجح فاذا انزل علیه ذلک المدد
من وجهه من الامکان الراجح فاذا انزل علیه ذلک المدد من وجهه من الامکان الراجح
وجد بوجوده وبیانه ان وجهه یلی من الامکان الراجح ای المشیة وما تقوّمه به و
تحققت به ظهرت به هو کنه الذی لا یغنی و وجهه الذی لا یهلک ولا غایة له فی الامکان
ولا نهایة ومنه یلی ظاهره وباطنه من غیره وسیماه تمثال ذالک الوجه وصورته کالصورة
فی المرءات بالنسبة الی الوجه المقابل للمرءات وجعل المدد یجری من الوجه ویتصل بالصورة
وبه تقومها وبقائها ولو وقف لحظة فقد ذلک کما ان الصورة فی المرءات لو فقدت
مقابلة الوجه لحظة فقدت لان بقائها بذلک وقد وکّل الله بذلک ملئکة بتمکین التمکین
کلّما انمحت قابل جزء من ذات زیل عن مقابله وجه ذلک الجزء حتی فنی ولحق بالامکان

الاصلي من ذلك الوجه اقامت الملئكة ما يحوج من تلك القوابل حتى قابلت وجه زيد من
الامكان الراجح فيعطيهما ما سألته بلسان استعدادها فحملة الملئكة الى تلك القوابل للوجه
فلا يرد عليه شئ من المدد الا ما كان له مما يمكن له وما مضى منه هو مما يمكن له فهو عائد اليه
فالعائد من المدد هو ما ذهب عنه في اصل المادة وهو غيره في ظاهر الصورة واما في باطنها
فهو هو وهذا معنى قولنا واما ما نزل اليهم فهو منهم في الحقيقة لان عز وجل يقول سيجزيهم
وصفهم وان ليس للانسان الا ما سعى واما ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد لا يعود وان ما
ياتيه جديد لكان زيدا بدا جديدا ولو يكن له عمل يثاب عليه ولا يعاقب به لان المباشر للعمل ذهب
والاتي جديد لم يعمل شيئا وهكذا في كل لحظة كما ترى في النهر الجاري ما ذهبت منه لم يعد وما
اتى تجديد وليس كذلك بل ما ذهب منه يعود بعد العدم الى الوجود كما بدأكم تعودون فان
كان ما عاد حين ذهب طائعا ومسفرا مستبشرا وان كان حين ذهب عاصيا واتبع بالتوبة
النصوح عاد عليه غبرة ترهقه قترة قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ثم
لما كان ما يمكن شئ غير متناه في الامكان ابدا وجب ان يكون المدد غير متناه لان خزائنه
سبحانه لا تتناهى ولا يظهر فيها النقص بكثرة الانفاق مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولان
اتمامه من الممكن ولو كانت من القديم لما جاز الانتقال على القديم والتغيير مما ينزل عليهم ع فهو
منهم لانه مما يمكن لهم والشئ حقيقة انما هو شئ بما يمكن له فان قلت ان الشئ شئ بالفعل
قبل ان ينزل اليه قلت انما كان شيئا بما نزل اليه ولا يمكن قيامه لحظة بدون ما ينزل اليه
ليتحقق له شيئية بدون المدد وحيث قلنا ان ما ينزل اليه هو ما ذهب عنه او ما له وجب
ان يكون على هيئة بطريجب مستديرا يرجع عوده الى بدئه الى انه كرة تدور لا الى جهة نظهر
عليها ما خفي منها فاذا عرفت ذلك فيعتبر عند ارادة القول المعنوي اذا عنيتم بانه قوله
يحكمون به من حيث انهم لئلا يرجع الحكم الى انفسهم فافهم قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَابَ مَنْ
جَحَدَكُمْ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِامَامَتِكُمْ فَاِنَّهُ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْهَالِكِينَ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَتَرَكَ مُتَا
بَعَتَكُمْ فِي الْاَعْمَالِ وَاِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَاِنَّهُمُ الضَّالُّونَ وروي فيهم المشية وفاز ونجا من
تمسك بكم علما وعملا وامن من العذاب من لجأ اليكم بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع و
سلم من الهلاك من صدقكم من الامامة وغيرها وهدي على صيغة المجهول من اعتصم بكم كما

قال تعالى واعتصموا بحبل الله وهو الائمة ع كما في الاخبار المتكثرة اقول السعادة
ضد الشقاق والمراد من ضد السعادة هنا هلاك الدين الذى هو الشقاوة والحقيقة
فى الدارين فيراد بقوله عليه السلام سعد من والاكم حيى حيوة طيبة فى الدارين لانه
فى مقابلة هلك من عاداكم فسعادته فى الدنيا توفيقه لافعال الخير وقبول اعماله وان
كانت ناقصة لان ولايتهم تتم ما نقص من اعمال محبتهم هدية من الله سبحانه واما لرفع درجته
فان عند الله مقامات لاولياء شريفة لا تنال الا بالمحن والبلايا فى هذه الدنيا واما
لتكون كفارة لذنوبهم واما لتدفع بلايا اعظم منها كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام
حين اتاه سلمان الفارسى وهو معظم راسه فقال له ما معناه ما لك يا ابا عبد الله معظما راسك
فقال اذانى زكام فقال ما معناه ان فى كل شخص ستة عروق عرق الجنون وعرق الجذام وعرق
العمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل الله عليه الزكام
فيبطله واذا تحرك عرق الجذام انبت الله الشعر فى الانف فيبطله فلا تاخذه بالمنقاش وخذه
بالمقراض لطيفا واذا تحرك عرق العمى ارسل الله عليه الرمد فيبطله واذا تحرك عرق الطاعون
ارسل الله عليه السعال فيخرج بلغما واذا تحرك عرق البرص ارسل الله الدماميل فيمحاه واذا
تحرك عرق البواسير ارسل الله عليه مشققون الاعقاب فيبطله فهذه وامثالها بلايا من الله
ليصلح بها عباده ويدفع بها عنه وهو اعظم منها مع ما فيها الولية من الاجر العظيم واما
البلايا الجميلة فقد ورد فيها كثير من الاحاديث واحببت ان اذكر شيئا منها لانها من اعظم ما
ينبغى للمؤمن ان يعرفه ليشكر الله على نعمة البلاء وليعرف انها من اعظم النعم فمنها ما روى عن
الكاظم عليه السلام من عاش فى الدنيا عيشا هنيئا فليتهم فى دينه فان البلاء اسرع الى المؤمن
من الملح بالبصر وعن الصادق ع المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وروى عن النبى ص من احسن
ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وقال الباقر ان الله
تعالى ليتعاهد هذا الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل بالهدى ويحميه عن الدنيا كما يحمى الطبيب المريض
وعن الصادق ع ما مؤمن الا وهو يذكر فى كل اربعين يوما ببلاء يصيبه اما فى ماله او فى
ولده او فى نفسه فيوجر فهو لا يدرى من اين هو وقال رسول الله ما من شئ يصيب المؤمن
من تعب ولا نصب ولا هم ولا اذى ولا كفر الله عز وجل به خطاياه وعنه طينة المؤمن

من كل شيء الا الكذب والخيانة وعنه ع ان ولي علي ع لن تزول له قدم حتى تثبت له اخرى
وعن سعد بن مسلم عن الصادق ع المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم لله
تعالى القضاء قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي امتحن بوليه وعدوه واذا امر
باخوانه اعناء واذا امر باعدائه لعنوه فصبر على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا ومن كتاب
التمحيص عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ملعون كل بدن لا يصاب
في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما رأى اني قد عظم
ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع
الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون
يوما لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه ولا يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع
الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك ثم يعيد وزنها فيجدها سواء
فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وفي كتاب مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد للشيخ
الشهيد الثاني روي ان اسماء بنت عميس رض لما جاءها خبر ولدها محمد ابن ابي بكر انه قتل
واحرق بالنار في خنفر قامت الى مسجدها فجلست فيه وكظمت غيظها حتى شخب ثدياها دما وفيه
ايضا عن ابي عبد الله قال دعي النبي صلى الله عليه واله الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل نظر الى
دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر
فتعجب النبي ص منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا
قط فنهض رسول الله فلم يأكل من طعام الرجل شيئا وقال ص من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة
ثم اقول وهذا قليل من كثير فتأمل في هذه الاحاديث فانها تدل على ان البلايا من اعظم نعم الله
على عبده المؤمن فيجب شكرها وان الرخاء من الله لعبده وان كان بعد بلاء وشدة فهو محمود
لانه ترويح وتذكير له ليرجو في الشدة الرخاء ثم لا يديم له الرخاء لئلا يركن الى دار الفناء
وهكذا حاله مع محب علي واهل بيته وهو معنى قوله تعالى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي
في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منها وهذا من سعادة محبي علي
عليه السلام وهو من البلاء الحسن في قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ومنها توفيقه
لاصابة الصواب في الاقوال والافعال والاعمال والاعتقادات والعلوم ومنها رفع الشبهة

والشكوك عنه بنور يقذفه الله فى قلبه لمحبته له او يقيد له من يعلمه او يلقى ما يشاء اليه من
الامدادات فى المنام وغيره ومنها ظهوره على اعداء الذين تبلغه الحجة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا
والذين امنوا فى الحيوة الدنيا وهو وعد سبحانه لنصر الحجة ولن يخلف الله وعده ومنها ان
يجعل الله له قلبا ذاكرا عليه الملئكة وينصره فيه بالالهامات والافكار الصائبة حتى يعرف
ايات الله فى الافاق وفى نفسه ويعقلها ويعرف موصولة ومفصولة ويعرف حيث وكيف وكم
ويخلص الله الوحدانية فى افكاره واطواره واعماله واقواله كما قال تعالى يؤت الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم شيعتهم خاصة
وليس لغيرهم من ساير الناس لب بل لهم قلوب لا يفقهون بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون
بها الاية ولهم اذان لا يسمعون بها الموعظة فالحكمة نورهم والاية صفتهم والموعظة
فعلهم ع اولئك يعنى الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون يعنى
عن ذكر الله محمد واهل بيته ع بدليل قوله بعد هذا ولله الاسماء الحسنى فادعوه فاعبدوه
بها واطيعوه واسئلوا بها فى قوله ولله الاسماء الحسنى نكتة وهى ان اعداءهم هم الاسماء
السوءى ليست لله ولا يدعى بها الشيطان ومنها ان يجعل الله تعالى له لسانا ذاكرا او مشتغلا
بذكر الله مثل اللهم صل على محمد وال محمد ص ومثل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ومثل الكلام فى العلوم النافعة لله او فيما للعلوم النافعة والموعظة والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر والاصلاح بين الناس والكلام فى امر معيشة على الوجه المشروع وبالجملة
جميع ما يعنيه من الكلام الراجح فى ظاهر الشرع وباطنه ومنها ان يجعل الله تعالى بدنا على البلاء
صابرا على نحو ما اشرنا اليه فى الاخبار المتقدمة من الرضا وعدم الشكوى ليبدله الله لحما
غير لحمه ودما غير دمه وبشرا غير بشره يعنى لا يعصى الله ومنها ان يقدر الله له زوجة صالحة
تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها فى نفسها وماله كما فى الخبر ومنها
ان يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره ويكون بما اطلع به على نفسه ابدا
ما فتا لها يرى نفسه مقصرا فى طاعة ربه فهو مستحى منه خائف وجل غير امن العقوبة وهو لعلمه
بكرم ربه راج للمثوبة ومنها ان يظهر الله اعماله الصالحة للناس ليكون محبوبا عند القلوب
بمعنى ان كل من رأه استحسن معاملته مع ربه من صديق حميم عنده وفى عيون الاخبار قال

حد

حدثنا ابو الصلت عبد السلام ابن صالح الهروى قال سمعت على بن موسى يقول اوحى
الله الى نبى من انبيائه اذا اصبحت فاول شئ يستقبلك فكله والثانى فاكتمه والثالث فاقبله
والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم
فوقف وقال امرنى ربى ان اكل هذا وبقى متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربى جل جلاله لا
يامرنى الا بما اطيق فمشى اليه لياكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة
فاكله فوجدها اطيب شئ اكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال امرنى ربى ان اكتم هذا
فحفر له فجعله فيه فالقى اليه التراب ثم مضى فالتفت فاذا الطشت قد ظهر قال فعلت
ما امرنى ربى عز وجل فمضى فاذا هو بطير فخلفه باز فطاف الطير حولها فقال امرنى ربى
ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازى اخذت صيدى وانا خلفه منذ ايام
فقال امرنى ربى الا اويس هذا فقطع من فخذه قطعة فالقيها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو
بلحم ميتة مدود فقال امرنى ربى ان اهرب من هذا فهرب منه فرجع فراى فى المنام
كانه قد قيل انك قد فعلت ما امرت به فهل تدرى ما ذلك قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب
ان العبد اذا غضب ودخل النار لم ير نفسه جهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه
وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبة كاللقمة الطيبة التى اكلها واما الطشت فهو العمل
الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الاخرة
واما الطير فهو الذى ياتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما البازى فهو الرجل الذى ياتيك
فى حاجة فلا تؤيسه واما اللحم المنتن فهى الغيبة فاهرب منها هم فمثل سبحانه العمل الصالح اذا
كتمه صاحبه الله تعم فانه يظهره ليزينه بين عباده وذلك من سعادة الدنيا ومنها ان يحييه حيوة
طيبة بان يرزقه الرضى بما قسم له وذلك اثر صدق المحبة لهم وفى قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى فهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال الهى المقنوع بما رزقه الله وسئل على عم
اى الحيوة الطيبة فقال هى القناعة وعن النبى صم انها القناعة والرضا عليه السلام امنهم الله
تعالى وامثال ذلك مما يخص الله سبحانه عباده الصالحين وسعادته بين الدنيا والاخرة ان لا
تقبض روحه الا برضاه ليكون باختياره محبا للقاء الله لان من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان علم انه
محب للبقاء فى الدنيا ابتلاه بالمحن فى الدنيا حتى يكره البقاء فيها وهو معنى ما ترددت فى شئ انا

فاعله كتردّدى فى قبض روح المؤمن يكره الموت واكره مسائته الحديث يعنى اكره ان اقبض
روحه وهو غير راض فاكون قد اسائته واكره مسائته الحديث يعنى اكره ان اقبض روحه
هو غير راض فاكون قد اسائته واكره مسائته بمعنى اذا قبضت روحه وهو غير راض ختم له
بالسوء فاذا قرب اجله وحضر تاه محمّد واهل بيته والملئكة وملك الموت وكل يوصى ملك الموت
به ويكون عليه اشفق من الامّ الشّفيعة ثمّ تاتيه ريح ميسّرة من الجنّة تنسيه اهله وما يحبّ فى الدّنيا
ثمّ ريح مسخية حتى يسخى بنفسه واهله وممّا يحبّ لقآء الله ثمّ يظهر له ملك الموت بصورة
نعنا ائمّة عنه ويخاطبه بصورة لحنهم فيمدّ الاوّل الى مادّة روحه والثانى هيئتها فتجذب
اليها انجذب اشتياق كانجذاب الصّفرة الى موصوفها والحديد الى المغناطيس فتنسل من قطاد
بدنه كانسلال الشّعرة من العجين لما تستنشق من طيب نسيم اللّقاء فى دار البقآء وهو
قوله تعالى فروح وريحان وجنّة نعيم ثمّ تتفضّل فى جوار ائمّته فى الجنّتين المدهامّتين والى
وادى السّلام الّذى هو دار السّلام وسعادته فى الاخرة بما اتينا فمن فيه من الدّرجات فى
الجنان والنّعيم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرّة عين جزآء بما كانوا يعملون حيث لا ترد
عنه شهوة الّا بما يحبّ الله ورسوله والائمّة فهو مكلّف بما يشتهى نفسه وهذا الّذى سمعت
من نوع السّعادة انّما هى لمن والاهم اى لمن امن بهم فسرّهم وعلانيتهم واحبّهم وجحد اعدائهم
وما يدعونه من مقامهم وابغضهم وهذا الايمان بولايتهم على الفتح فانّها بمعنى التصرّف المطلق
كما مرّ مكرّرا او على الكسر فانّها بمعنى الملك والسّلطان والمعنيان جاريان فى قوله تعالى هنالك
الولاية لله الحقّ هو خير ثوابا اى لمحبّيه والمتوالين به المتّقين له وهو قوله تعالى ونحن العمل
ومحبّتنا الثّواب وما جرى له فهذه الولاية جرى للحامل لها لا فرق بينه وبينهم الّا انّهم
عباده وخلقه اى بينه فيما نسب الى افعاله وبينهم فيما نسب اليهم بامره فانّه انّما يفعل بما
يشآء من محالّ افعاله ومتعلّقاتها وهم محالّ افعاله وبهم فعل ما فعل كما فى قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله عليه السّلام وهلك من عاداكم معناه على الضدّ
فيما سمعت فيمن والاهم يجريان على نمط واحد هذا فى الخير وذلك هو الخسران المبين امّا
خسران امّا خسران الدّنيا فلما يرد عليه من ظلمات الباطل والشكوك المبين للرّين على قلوبهم
والطّبع على لا يوافقوا الشئ من الحقّ لا فى اعتقاد ولا فى عمل ولا فى طهارة مولد ولا رزق

هلاك

تفسير

حلالا وذلك لجحودهم ولاية ال محمد ص لانهم اطاعوا الشيطان وذلك تاويل قوله تعالى
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم من
قوله واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين وقوله تعالى وان يعودوا فقد مضت سنة
الاولين وقوله تعالى سنة الله التى قد خلت فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
لان اولئك لما اتاهم رسلهم بالتوحيد والنبوة والولاية محمد وال محمد والرجعة فزين
لهم الشيطان ولاية غيره فقبلوها لما بينهم من المشاكلة فى الجور والضلالة فالشيطان
وليهم فى الدنيا يخرجهم من النور الذى اتت به الانبياء من الدعوة الى القبول الولاية الى الظلمات
التى هى ولاية اعدائهم وهو وليهم اليوم يصور لهم الشيطان فى قبورهم عيناه من نحاس ولهم
عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية ومن جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الايات القاطعات
فى الافاق وفى انفسهم بتبيين سيد المرسلين حتى حصل لهم اليقين بالحق كما قال تعالى فى حقهم
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعد البيان كما جحدها الاولون فقال الله تعالى فقد مضت
سنة الاولين الذين زين لهم الشيطان وهؤلاء وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية و
الهداية الى ظلمات الضلالة والغواية كما ذكرنا بخلاف من تولى بهم فان الله وليه يخرجه من ظلمات
الجهل والضلالة والغواية الى نور العلم والولاية والهداية واما حشرانهم فيما بين الدنيا والاخرة
فلما يلقون من الشدة من حضور اولياء الله وامرهم الملئكة النازعات غرقا بالتشديد عليهم
يوم يرون الملئكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وذلك عند النزع وعند السؤال ومن الضرب بالمقمعة
ومن الدخان فى قبورهم وفورة الحميم واما حسرانهم فى الاخرة فنزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابهم ومعنى جحدهم كونهم ائمة واولياء واوصياء رسول الله ص فان
قلت كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان الجحود لا يكون الا بعد المعرفة وقد قال
الله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا قلت قد ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب وقال فى كتابه الناطق على لسان
نبيه الصادق وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يتبين لهم ما يتقون وقال تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك من القران والاحاديث يجب بمقتضى الادلة القطعية
ان تكون الاية الاولى محكمة وان يكون الثانية متشابهة وبيان ردها الى المحكم وفيه الجمع بين المختلفات

من الايات والروايات فان فى الروايات مايطابق الثانية كما تقدم من قول الصّ هيهات فات
قوم وما توا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يؤمنون هو ان الله سبحانه
خلق الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الست بربكم فخلقهم كما اجابوه وان اختلف اجابتهم ولا ريب ان
هولاء لم يجيبوا الا ما دعوا الا ظاهرا وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فكانت صورة ظواهرهم
كهيئة هيكل الحق فلمّا سمعوا الحق استيقنوا به وكانت قلوبهم بسبب انكارها باعثة لهم على
انكار الحق فلمّا فعلوا اختلاف ما استيقنوا به حدثت فيهم صورة الانكار التى هى ثمرة تغيير
خلق الله فكانوا بمقتضى صورته انكارهم يميلون الى الباطل الذى هو ولاية ائمة الجور ويصبو
بها ويعملون بمقتضاها حتى تشوهوا صورة الباطل وبمقتضى هيئة ظواهرهم التى هى هيئة
الصورة الانسانية الناشية من الاجابة الظاهرة يستيقنوا الحق ولا يعملون بمقتضاها لان
الات العمل تملكتها صورة الانكار وكانت اولى بها من صورة الاجابة لسبق صورة الانكار الى
استعمال الالات فى مقتضاها حتى انست بها بخلاف صورة الاجابة فصورة الانكار حب
الباطل وما اليه وبصورة الاجابة التى هى الفطرة استيقن بحقيقة الحق وبصورة
الانكار الحق وبصورة الاجابة انكر الباطل فهو بين المتجاذبين متردد بين الطرفين هم فى ريبهم
يترددون قد جعل الله بما صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء كذلك يفعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرف الحق لم تقم عليه الحجة بتركه ولو لم يعرف الباطل لم يستحق
صنعا فى حال الاجابة والاستيقان الحق مع ترك العمل بموجبه يقطع بضلالته فهو على
جميع الاحوال مضطرب الاعتقادات والاقوال والاعمال فولهم وصل من فارقكم اى ضاع
وتاه ولم يدر اين طريقه واين مطلبه ولم يهتد الى طريق نجاته او مقصوده ومعنى بطل قال
تعالى الذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ومعنى الهلاك ان المجرمين فى ضلال وسعر يعنى
ان من فارقهم ولم يقتد بهم ويقر بامامتهم ويتولاهم ويتبرء من اعدائهم بل تولى باعدائهم و
اقتدى بهم ودان الله بحبهم وبنصب لائمة الهدى العداوة والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يدر
اين طريق نجاته لانحصار طريق النجاة فى اتباع الائمة الهدى عم فاذا لم يتبع سبيلهم عم واتبع غيرهم
تفرقت بهم السبل عن سبيله فاما الى اليهودية او الى النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية
او الى الثنوية او الى عبدة الكواكب والى غير ذلك وتصد عن سبيل الحق ولم يدر اين مقصوده

بل اذا جاء مقصوده لم يجده شيئاً لانه بدون ولاية اولياء الله كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء ويطلب اعماله لان شرط الصحة وطابقتها لامر الله تعم وامر الله تعم لا يعرف
الا من بنية صم قال تعم ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم وكيلا وامرهم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورسوله وهم ع امروا باتباعهم ومجانبة اعدائهم وارشاد للمؤمنين وان شرط صحة الاعمال
وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما امروا به ونهوا عنه ومحبتهم وترك ولاية عدوهم ومخالفتهم
فيما امروا به ونهوا عنه لان الرشد في خلافهم بالجنان والاركان واللسان بحسب الامكان
وروى القمي عن الباقر في قوله تعم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
وقال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شئ من الحرام اخذوه
واذا ذكر لهم شئ من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي
تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن هذه الاية ان كانت اعمالهم اشد بياضا من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء
وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه اقول القباطي بالفتح جمع القبطية بالضم غير
قياس وقد يكسر ثياب بيض رقيقة تنسب الى القبط بالكسر وهم اهل المصر لانهم يعملونها
واذا غيرت النسبة للاختصاص كما غيرت في الدهري بالضم منسوبا الى الدهر بالفتح
هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الانسان ولو نسب الانسان قيل قبطي بالكسر على الاصل
وقوله عليه السلام وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه فيه اشارة الى انهم ياخذون
بحكم ائمة الضلال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان يعني ابليس والثاني ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني يصدهم عن ولاية اولياء الله
وذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي الى خير ابدا بخلاف ما لو كانوا متوالين ويأخذون
الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد وانما كانت اعمال اولئك هباء منثورا لانهم
والوا اعداء الله وعادوا اولياء الله وعن الصادق ع انه سئل عن هذه الولاية اعمال من هذه
فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا فبطلان اعمال من فارقهم وجعلها هباء
منثورا انما هو لمفارقتهم وعدم محبتهم والاقتداء بهم ع وميلهم الى اعدائهم لان شرط الصحة

تفسير

متحقق بل لو وقعت منهم السيئات بدلت لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة ليست
منهم بل هي من لطخ اعدائهم كما دل عليه الحديث ابي اسحق الليثي الحديث الطينة عن الباقر
عليه السلام من ان الله يامر يوم القيمة ان تاخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا
لانها من طينتهم وتؤخذ سيئاتهم تجنبا فترد على مبغضينا قال وهو قوله تع اولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات واما لاقرارهم بذنوبهم فانه في حق محبي علي ع واهل بيته توبة منهما
كما روى عن الباقر عليه السلام قال بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب
فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا
اقر بسيئاته قال الله تع للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس ح ما كان
لهذا العبد سيئة واحده ثم يامر الله به الى الجنة فهذا تاويل الاية فهي من المذنبين من شيعتنا
خاصة واما لحبهم اهل البيت فانه يكفر الذنوب لانه حسنة لا يضر معه السيئة واما لان
الله يتحمل عنهم سيئاتهم جزاء طاعتهم له تع ولعظم الطاعات قال رسول الله ص حبنا اهل
البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل عن محبنا اهل البيت ع ما عليهم
من مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار وظلم للمؤمن فيقول للسيئات كوني حسنات
واما لخوفهم عن معصية الله ومجازاة عليها فانه ندم وتوبة ولو كان يوم القيمة وهم
عند الله من المحبين فروى المفتي عنه ع عن الرضا ع قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله
تعالى المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله وينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك
لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله بدلوا سيئاتهم
حسنات واما لان سيئاتهم لما تحملها ائمتهم عنهم وكانوا عليه السلام قد استغفروا الله منها
منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل ما زالوا خائفين منها فاذا كان يوم القيمة وجدوا
سيئاتهم مكفرة وحسنات خوفهم موفرة فكان ما ظنوا انهم ماخوذون به من السيئات
حسنات واما لما يؤثرون به من فاضل حسناتهم على شيعتهم فانها تقلبها حسنات كما لو تصرف
شخص في مال زيد بغير اذنه فانه سيئة ثم ان زيدا بعد ذلك اباح له تصرفه وابرأه من
التصرف فانه ح ينقلب الحرام حلالا وامثال ذلك من الشفاعات وهجران المعاصي مع
غلبة الطاعات ومن مغفرة اللمم لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش ومن الاتكال

على حبهم ومن حسن الظن فى الله ومن مد بصر العاصى الى جهة ربه تطلعا الى معرفته ومن
الشهادة فى سبيل الله ومن تحمل القاتل ومن الانتقال من الاسلام الى الايمان واشاك
ما ذكر وكل هذا فانما هو لمحبتهم الذين حقت لهم من الله كلمة الحسنى اذ قال الله تعـ الجنة
ولا ابالى وقال تعـ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
وكل ضل بمعنى هلك فان من فارقهم فقد هلك شقاء الذى لا سعادة بعده الابد
الابدين لانه يفقد كل خير وكل راحة وكل سرور وكل نعمة وكل تنعم وكل فرح وبكل روح
وبكل انس وكل استغناء وكل شبع وكل رى وكل نوم وكل ادراك وكل ملايم وكل موافق
وكل سعد وبالجملة يفقد كل ما يحب ولا يفقد شيئا مما يكره لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور بانعم الله وقوله عليه السلام وفاز من تمسك
بكم فاز اى نجا وظفر بالخير وتمسك اى اعتصم يعنى ان من اعتصم بولايتهم فقد نجى من
النار ومن غضب الجبار ونجى من الضلالة لان اتباعهم هدى من الضلالة ونور من الظلمات
وظفر بسعادة الدنيا وسعادة الاخرة كما مر والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بذمامهم وهو
ولايتهم وهو ذمام الله المنيع الذى لا يطاول ولا يحاول والذمام هو العهد حين قال
لهم فى التكليف الاول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى والائمة من نبيه صـ اولياءكم وحجج
عليكم قالوا بلى فقال الله تعـ يا اوليائى اشهدوا عليهم فقالوا اشهدنا ان تقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا
بما فعل المبطلون ثم اخذ عليهم العهد ثانيا كما مر بمشهد انبيائه ورسله فقالوا بلى فقال يا
انبيائى ورسلى اشهدوا عليهم فقالوا اشهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد رابعا بمشهد الملئكة
فقالوا بلى فقال يا ملئكتى اشهدوا عليهم فقالوا شهدنا الخ وكذلك اشهد عليهم سائر خلقه
فشهد عليهم كل شى من حيوان ونبات وجماد فهذا الذمام الذى من تمسك به فاز وهو
ولايتهم الكلمة وهى التى اخذت لها العهود والمواثيق من جميع الخلق وهى معرفة الله سبحانه
ومعرفة اوليائه وانبيائه والايمان لسرهم وعلانيتهم وما دلوا عليه من التوحيد والعدل
والنبوة والامامة والمعاد والصلوة والزكوة والصوم والحج بالمعروف والنهى عن المنكر وجميع
التكاليف الشرعية والاداب الالهية فهذه هى الولاية التى فاز من تمسك بها واما الولاية

بيان اخذ الله الميثاق على الخلق
واشهادهم على انفسهم

الخاصة التي هي التولّي بهم والتبري من اعدائهم فمن تمسّك بها فان الّا ان بعض من تمسّك
بهذه يفعل الكباير وربما لا تناله شفاعة فيطهر بالنّار قبل ان يدخل الجنّة وذلك لانّ
الولاية الخاصّة قد تغيّرها المعاصي لانّ المعاصي هي من ولاية عدوّهم فاذا اجتمعا
في شخص فان لم تزل الولاية الخاصّة كانت مقتضية للنّجاة موجبة للجنّة سواء كان ذلك
بعد التّطهير بالنّار كما في بعض المحبّين الفاعلين الكبائر ام بعد العفو بنحو شفاعة او
عناية سبقت له او غيرهما كما مرّ وان اعتاد المعاصي انست بها نفسه وكانت طبيعة
له ولم تذكر رحمة بل خلّى نفسه ورضى بها حتى ران على قلبه وتبدّج بها ولم ينكرها
قلبه بل اطمأن بها اخذ في بغض اهل البيت ع فكان عاقبة امره خسرا نجلاف صاحب
الولاية الكلية فانه في الدنيا ما خرج من الولاية من المعرفة والعلوم النافعة والاعمال الصالحة
والاداب الشرعيّة من التقوى والحلم والورع والزّهد والكرم والشّجاعة والفهم والنباهة
وحسن الخلق وغير ذلك وما في الاخرة فانه منذ خرجت روحه دخلها اي الجنّة الى نفخة
الصعق ويوم الحشر هو في ظلّ عرش الرّحمن ثم يدخل لا يرى ما يكره في جميع المواقف واما
بين النفختين فانه في الجنّة ايض وان بطل تركيباته والجنّة هي ولايتهم كما دلّت عليه احاديثهم
فعن الصّادق ع ما معناه انه سمع الرّجل من محبيه اللّهمّ ادخلنا الجنّة فقال ع انتم في الجنة
ولكن صلوات الله عليهم لا يخرجكم منها الى الجنّة هي ولايتنا وهو تاويل قوله تع واما الذين
سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها مادامت السّموات والارض الّا ما شاء ربك عطاء غير
مجذوذ وعلى احد وجوه الاستثناء فيها قوله ع وامن من لجاء اليكم اي امن المعاصي ببركة
ولايتهم لو انّ الالتجاء اليهم انما هو في الاقتداء بهم ولا ريب انّ ذلك مانع المعاصي صغيرها
وكبيرها اذ لا شيء منها فرع لهم ع وانما هو نوع لاعدائهم او المراد الامن من الخطاء في الاعتقاد
والاحكام لان من اقتضى في جميع احواله على الالتجاء اليهم فهو امن الجهالة والضلالة والخطاء
وذلك تاويل قوله تع وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها
السّير سيروا فيها ليالي واياما امنين ففي الاحتجاج عن الباقر ع في حديثه الحسن البصري
وقد تقدّم في هذه الولاية قال ع بل فينا ضرب الله الامثال في القران فنحن القرى التي
بارك الله فيها وذلك قوله تعالى فيمن اقرّ بفضلنا حيث امرهم ان ياتونا فقال وجعلنا

بينهم وبين القرى التى باركنا فيها اى جعلنا بينهم بين شيعتهم القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما مثل العلم لسير به ليالى واياما مثل لما يسير من العلم فى الليالى والايام عنا اليهم فى الحلال والحرام والفرايض والاحكام امنين فيها اذا اخذوا من معدنها الذى امروا ان ياخذوا منه امنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وعن الشيخ رحمه الى ان قال امنين من الزيغ وذلك على نحو ما تضمنت هذه الاحاديث وامثالها عنهم ع اوان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته وتزيينه لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اما انه لا يقدر على من التجاء اليهم ع ان يخرجهم من الايمان او من الاسلام الى الكفر وان زين لهم بعض المعاصى لان قلوبهم بولاية ائمتهم لا يتسلط عليها الشيطان كما فى معانى الاخبار باسناده الى ابى عبد الله عليه السلام فى هذه الاية قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قال قلت وكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر ويبغض اليهم الايمان وفى روضة الكافى عنه عليه السلام انه قال لابى بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله فى كتابه فقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذه الاية الا الائمة وشيعتهم واما انه لا يتسلط على قلوبهم لان قلوبهم منيرة بحب ائمتهم واوليائهم واتباعهم والتسليم لهم والرد اليهم او لان قلوبهم خلقت من فاضل اجسامهم وقد اشترط الله على ابليس قضاء بمقتضى الحكمة لان الانوار تمحق الظلمات و الظلمات ليس لها سلطان على النور لعدم طاقتها به ولبعد تبشرها عنها ولان قلوبهم حزب الله وجنده هم الغالبون لان الشيطان انما يتسلط فى اغوائه واضلاله بجهة ظلمة الخبيثة الاصل فياتيه من يغويه من الجهة المناسبة من الجهل والغفلة عن ذكر الله والشهوة والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لانه يزرع شبهة فى المحل المناسب فتنشو وتعظم تلك الجهة الخبيثة فتستولى على اضدادها من جنود العقل فتذهب ملائكته الى مراكزها من النور فتستولى على اضدادها من الشيطان على منابر تلك الملئكة من قلب ذلك الشخص فيطبع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات وامثالها فيه او كانت ضعيفة مجهودة لم يقدر

الشيطان ان يتسلط عليه لانه لا يجد بابا يدخل عليه منه ولو ادخل ولو يجد مناسبا كان
ما فيه من نور الوجود الذى تقومت به ظلمة مناسبا لنور المؤمن فيكون سببا وصلة
لاشراق نور المؤمن على ظلمة الشيطان فيحترق باشراق نور المؤمن فالاصل ما ذكرنا
كان من لجاء اليهم ع امنا من خيل الشيطان لانه اخذ من النور واستمد من النور واعتصم
بالنور واحتجب بتفويض امره اليهم بالنور قال الله تعالى انه ليس له سلطان الاعلى الذين
امنوا يعنى بمحمد واله وعلى ربهم يتوكلون اى اعتصموا بذمة الله التى لا تخفر وهى ولايتهم
والبرائة من اعدائهم بالجنان والاركان واللسان انما سلطانه على الذين يتولونه والذينهم
به مشركون اى يتولون غير ولى الله فان ذلك هو موالى الشيطان وادخالهم فى ولاية
الحمد صلى الله عليه واله هو عبادة الشيطان مع الله تع والحاصل ان من لجاء اليهم
عليهم السلام اليه فانه امن من جميع ما يكره الله سبحانه لعباده المؤمنين فى الدنيا والاخرة
قال عليه السلام وسلم من صدقكم اى من صدق فيهم سلم من الخطاء والزيغ
والشك والضلالة والنفاق ومن المعاصى كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن لانه
فعل موافق لامر الله كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين لانهم
لا ينطقون الا عن الله وهذا امر بالكون معهم ارشادا لبريته الى طريق النجاة وفى الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث طويل قال وقد جعل للعلم اهلا وفرض طاعتهم
بقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اى امر الخلق بالكون معهم والتولى بهم والتبرى
بهم والتبرى من اعدائهم والرد اليهم والاخذ منهم والتسليم اليهم فى كل شئ وفى التهذيب
فى دعاء صلوات يوم الغدير ربنا انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون من
الصادقين فقلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك
ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وفى تفسير
العياشى عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر قال قلت اصلحك الله اى شئ اذا عملته استكملت
حقيقة الايمان قال عليه السلام توالى اولياء الله محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين
وعلى ابن الحسين ثم انتهى الامر الينا ثم ابنى ابى جعفر واوماء الى ابى جعفر عليه السلام

وهو جالس فمن والا هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امره الله الحديث
فمن صدق من اخبر الله بصدقهم وامر بالكون معهم فقد سلم من جميع المضاد والمكاره في
الدنيا والاخرة ومعنى سلم انه لا يصيبه منها شئ كما في الدعاء وتخرجني من الدنيا امنا
وتدخلني الجنة سالما اى من النار بان لا يكون من الذين اصيبو شئ من النار ولو بدخو
الضحضاح من نار ويحتمل انه يكون سالما من نار جهنم فان ظهر فيه الضحضاح من نار
لانه ليس من حقيقة النار وانما هو من ظلها ويحتمل ان يكون سالما منها في البرزخ او
سالما مما هو منها من جميع مكاره الدنيا والاخرة كالهم والمرض والفقر والحر والبرد الذي ايد
بن على مايم الطباع وما اشبه ذلك ومن ظاهرها في البرزخ ومنها يوم القيمة وحديث
ابى حمزة دال على ان المراد بالموالات الحقيقة هى القيام من جميع ما امره الله واراد وا
الاجتناب عن جميع ما نهى وكره لانه به استكمل حقيقة الايمان والكون مع الصادقين
وهذا لا يكون الا باقامة الولاية بالقلب والفؤاد من المعرفة وحسن الاعتقاد وبنا
باللسان من الاقوال الخالصة في الثناء عليهم من صلوة وقراءة ودعاء وتسبيح ومن كل
ما يحبهم من الاقوال في مصالح دنياه واخرته وبالجوارح من الاعمال الصالحة كما استوا و
استوا وهو كذلك لان الله سبحانه يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقنا منها الاية مع ان السموات والارض والجبال قد قبلن منها ما
يقدرون عليه وهو قوله ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وان من صدقكم في جميع مكاره الدنيا والاخرة لانهم لله تعالى
ولا يقولون عن الله ولا يتكلمون ما لم يرده الله سبحانه قال م وهدى من اعتصم بكم
هذه الفقرة يصلح شاهدا للتى قبلها اى ان الذى صدقهم ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل
والمتابعة فقد سلم مما يكره الله في الدنيا والاخرة وهو معنى هدى من اعتصم بكم ظاهرا
بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد سلم مما يكره الله في الدنيا والاخرة وهو معنى هدى
من اعتصم بهم ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد هدى الى كل ما يحب الله سبحانه
في الدنيا والاخرة وان كان الاول في النفى والثانى في الاثبات لاستلزام كل منهما الاخر
والمراد بهذه الهداية الهداية التى هى اقوم يعنى ان من اعتصم بهم على ما هو المتعارف

من الاعتصام هدى اليهم اى الى معرفتهم وهدى الى ولايتهم اى الى القيام بمقتضاها فى متابعتهم كما امروا وكما عملوا وفى قوله تعالى ان الخ هذا القران للتى هى اقوم فى الكافى عن ابى عبد الله ع قال يهدى للامام ومنه عنه قال يهدى اى يدعوا وفى تفسير العياشى قال يهدى الى الولاية فعلى الاول يهدى الى معرفة الامام وعلى الثانى يدعوا اليه اى الى معرفته والايتمام به والاتباع له والاخذ عنه وعلى الثالث يهدى الى الولاية العامة الشاملة لجميع ما احب للعبيد مما يريد منه كما تقدم وانما قلنا المراد بهذه الهداية التى هى اقوم المفسرة فى الاية بما سمعت وقلنا يعنى ان من اعتصم بهم على ما هو المتعارف الخ لان اعتصم بالقران هدى الى ذلك بطريق اولى لان القران كتاب الله الصامت وهو حبل طرفه بيد الله وطرفه الاخر بيد خلفته الا انه انزل على طبق الخلق والخلق فيهم النص والحكم والظا والماول والمتساوى وحالة والمشية والنسخ والاختلاف والتضايف وما لا يكون منه كل ما يمكن له الايتم وما يكون منه الخير والشر باضافة الشرو منهم السابق بكله واللاحق بكله او بالبعض فيهما والمرجو فى الباطن دون الظاهر وبالعكس وما اشبه ذلك والقران كذلك وما كان هذا حاله لا يستقل بالاصلاح الا بكتاب الناطق المطابق له فيكشفه والكتاب الناطق وان كان يغنى عن الصامت الا انه يستقل بالاصلاح فلذا قلت من اعتصم به هدى للتى هى اقوم اى معرفته وولايته بطريق الاولى لان القران انما يهدى اليهم والى ولايتهم وفى معانى الاخبار عن على ابن الحسين عليه السلام قال الامام لا يكون الا معصوما وليست العصمة فى ظاهر الخلقة فيعرف بها وكذلك لا يكون الا منصوصا فقيل يا ابن رسول الله ص فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران يهدى الى المقاسم للمقام وذلك قول الله تعالى ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم ع هذا على ظاهره يهدى وعلى تاويله بمعنى يدعو كما تقدم فى حديث الكافى يكون اعم من الهداية فيكون القران يهدى الى الاعتصام بهم وبولايتهم ويدعوا وعلى كل تقدير فالمعتصم بهم اولى بالهداية من المعتصم بما يدعوا اليهم او يهدى اليهم ولما قلنا من ان الاعتصام بالصامت قال عليه السلام من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه اقول هذان الحكمان لا تخلف فيهما للشيعة وكثير من العامة قائلون

من جهة النصوص الواردة فيهذا المعنى من الفريقين وانما يدعون انهم من اتباعهم و
محبيهم وان ما هم عليه هو مذهب محمد صلعم واهل بيته ع لكن البعضهم وقد وردوا احاديث
لا تكاد تحصى بطرقهم عن النبي صلى الله عليه واله وعن الصحابة وعن ائمتنا فيهذا المعنى
فمنها ما رووه عن امير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي انت امير
المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين
وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة النساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي
انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك
استحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالحق بالنبوة واصطفاني على جميع
البرية لو ان عبدالله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك
وان ولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله بالبرائة من اعدائك
واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل ع ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
رواه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي ابن الحسن بن شاذان في مناقبه من طرقهم وفيه عن ابي
سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ص يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان
على الصراط فلا يجوز الا ببراءة امير المؤمنين عليه السلام ومن لم تكن له براءة امير المؤمنين
اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤلون قلت فداك ابي وامي
يا رسول الله ما معنى براءة امير المؤمنين ص قال قال رسول الله صلعم وسئل عن قوله تعالى القيا في
جهنم كل كفار عنيد يا علي اذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت
يومئذ من يمين العرش فيقول الله تعالى يا محمد ويا علي قوما والقيا من ابغضكما وكذبكما
في النار وفيه عن ابن عباس قال قال ص الى ان قال عن الله تعالى واني اليت بعزتي ان لا ادخل
النار احدا تولاه يعني عليا وسلم له وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولايته
والتسليم له وللاوصياء من بعده وحق القول مني لاملان جهنم واطباقها من اعدائه ولا
ملان الجنة من اوليائه وشيعته ومن في امالي الطبرسي باسناده عنه ص انه قال مثل اهل بيتي
من سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها زج في النار وروى القمي في قوله تعالى وجوه يومئذ
خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية قال هم الذين خالفوا دين الله وصلوا

وصاموا وقضوا لامير المؤمنين عليه السلام عملوا ونصبوا لامير المؤمنين ع عملوا ونصبوا
فلا يقبل منهم شئ من افعالهم وتصلى وجوههم نارا حامية وفي الكافي عن الصادق ع قال لا يبالي
الناصب صلى ام زنى وهذه الاية نزلت فيهم وعن امير المؤمنين ع كل ناصب وان تعبد واجتهد
فمنسوب الى هذه الاية وروى الصدوق كل من خالفكم الى اخره وبالجملة فالاحاديث من الطريقين في
هذا المعنى اكثر من ان تحصى والسر في هذا الحكم ما اشرنا اليه فيما مضى منه ع انهم هم الرحمة التي وسعت
كل شئ المشتملة على الفضل الذي هو الرحمة المكتوبة لمحبيهم وشيعتهم ودارها الجنة وعلى العدل
الذي يترتب عليه في حق اعدائهم دخول النار وغضب الجبار وذلك لان الله سبحانه خلق الجنة
وما اعد لاهلها من جهتهم واتباعهم والتسليم لهم وخلق النار وما اعد لاهلها من عداوتهم
وبغضهم ولاجل هذا كان علي عليه السلام قسيم الجنة والنار لان الله عز وجل لما خلقهم و
اشهدهم خلق جميع عباده وانهى اليهم امرهم والقيام عليهم بما كسبوا وعلمهم علم ذلك و
جعلهم المالكين لكل شئ باذنه كما امرهم وكان قد خلقهم من نوره اى اول نور احدثه وارتضاه
ونسبه اليه تشريفا له ولم يخلق نورا غيره الا منه اى من اشعته كشيعتهم ومحبيهم والانس
والجن والملائكة وساير الحيوانات الخيرية والنباتات العذبة والجمادات الطيبة او عنه من
عكوس اشعته وهي اظلتها وظلمات نفوسها كاعدائهم واتباع اعدائهم من الانس والجن و
الشياطين وساير الحيوانات الشريرة والنباتات المرة الحامضة والوسوسة والجمادات
الخبيثة والعكس كان علي عليه السلام قسيم الجنة بين اهل الجنة بان يضع كل شخص في درجته
ويجزيه بقدر معصيته وبغضه وشركه وما ربك بظلام للعبيد وهو تاويل قوله تع هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تع فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وقوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما
عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقد نزل كتاب الله كله فيهم وعلى اعدائهم والامام ع هو صاحب
ذلك المقام والقيام على كل نفس بما كسبت باذن الله ولما كانت الجنة مخلوقة من ولايتهم ومحبتهم
واهلها خلقوا منها كلا ان كتاب الابرار لفي عليين والنار خلقت من بغضهم وولاية مبغضيهم
واهلها خلقوا منها كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وكان قد جرت حكمة الحكيم وعدله المستقيم
على ان كل شئ يرجع الى اصله ويميل بطبيعته الى ما منه خلق وكل ميسر لما خلق له وجب ان يكون

محابتهم

من اتبعهم فالجنة مأويهم ومن خالفهم فالنار مثواه لان ذلك مقتضى العدل وعنه ظلم وما ربك
بظلام للعبيد لان المخلوق وانما سئل من خالقه في رتبة امكانه قبل تكوينه ان يخلقه على ما
يتحقق به ويوافق له فاعطاهم ما سئلوا ومقتضى طلبتهم ان يكون المطيعون في الجنة والعاصون
في النار الا ترى ان الشمس يكون منها النور ويكون عنها الظل واذا عادت الاشياء الى اصولها
عاد النور الى الشمس ولو عاد الى الجدار مثلا لانه لا يوافقه الا الشمس ولا يتحقق الا بها وعاد
الظل الى الجدار ولا يتحقق الا بها فان قلت ان من له عقل واختيار لا يطلب بعقله واختياره
لطلبوا ما يسعدهم قلت الامر كما قلنا من انهم باختيارهم ورضاهم طلبوا ما يشقيهم وهم
يعلمون ودليل هذا القطعي الذي لا شك فيه عند كل من له ادنى ادراك اذا طلب الحق ان
هؤلاء الظلمة في الدنيا يطلبون ذلك وهم يعلمون انه يشقيهم ويقتلون انفسهم في طلب
ما يشقيهم وهم يعلمون ان السعادة في ترك ذلك ويقدرون على تركه فاذا رايت هذا
هذا وعرفته مع كمال تمييزهم وتمام اختيارهم فقل مثلهم في اصل الخلق لان هذا اثره ذلك ودليله
كما قال عز من قائل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم بحيث لا يجحده الا المكابر والظاهر
دليل الباطن وضع لا يختلف ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة فان قلت لو ان الله هداهم لما ضلوا السبيل ولكنه منعهم اللطف والمعونة على طاعته
لانه وكلهم الى انفسهم قلت ان الله تعالى لو يطع باكراه لمنافاة الاكراه للطاعة وانما يطاع
بالاختيار وقد طلب منهم الهداية الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يحب ودعاهم اليه
وما يكرهه ونهاهم عنه وحذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم
بالبيان والتعريف والترغيب والترهيب فاستحبوا العمى على الهدى بعد ما تبين لهم ما فيه
نجاتهم فهذا هو اللطف بهم الذي لا يبلغ جبرهم واكراههم على الطاعة لئلا تبطل الطاعة
لان المكروه على الطاعة ليس بمطيع واما المعونة فهي قسمان معونة البيان والتعريف والهداية
وهذه واجبة في الحكمة على الله لكل مكلف لان ذلك شرط التكليف ومعونة المدد وتلك
لا تحسن الا لمن طلبها واستعد لها وطلبها والاستعداد لها لا يتحقق الا بالميل الى الطاعة
وطلب اسبابها فان امال وطلب واستعد اتاه منها بقدر ميله واستعداده وطلبه شيئا
فشيئا لئلا يقع القبول على غير ذلك فلا يكون المقبول مقبولا فيقع العبث الا ترى الى الشمس

فى اشراقها لو لم يكن كيف يظهر فيه الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها وعدمه على
السواء فلما امدهم بالمعونة الاولى التى هى هداية البيان والتعريف والترغيب والترهيب لم
يميلوا الى المقبول منه ولم يريدوه بل طلبوا خلاف ما اراد منهم تركهم وهو الخذلان وهو المد
تفسير
بالتخلية قال تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهو قوله عز وجل ونذرهم فى
طغيانهم يعمهون فان قلت انما ضلوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور لا
هتدوا لان كل شىء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور لاهتدوا لان كل شىء يميل الى اصله
قلت لو خلقهم من النور لم يكونوا هم الذين من النور ثم لا يخلق هل يخلق من النور اى
من عكسه ظلمة ام فان خلق منها خلقا رجع الكلام على ما هو الواقع ويعود السؤال وان
لم يخلق منها خلقا لم يحسن ان يخلق من النور خلقا لانه ضده وظله ولا يكون الضد الا بتمام
المقابلة وكمال المكاثرة ولا يكون الظل الاعلى صفة شاخصة فلا يكون ظل المتعدد
متحدا ولا ظل الطويل عريضا ولا الدقيق غليظا ولا بالعكس والا لم يكن ضدا او ظلا يكون
شيئا وجوابه فى الشق الثانى وهو قولنا ام لا يعنى لم يخلق ظلمة اى خلق نورا ولم يجعل
له ضدا سواء كان معه شىء اخر ليس له ضد ام لا وهذا لا يقع فى الحكمة ايجاد مخلوق لا ضد
له واليه الاشارة بقوله الرضا عم واعلم ان الواحد الذى هو قائم بغير تقدير ولا تحديد
خلق خلقا متعددا بتحديد وتقدير وكان الذين خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر
فليس فى كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالاخر وجعلهما
مدركين بانفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره الذى اراد من الدلالة
على نفسه واثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثانى معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه
والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته الحديث وهو قول الله تعالى ومن كل شىء
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فان قلت اذا سمعت هذا فى الخلق لم تسلمه فى التكليف
وما يترتب عليه لان من خلق من النور يميل الى طاعة فهو عون عليه ومن خلق من الظلمة اذا
عصى معه ومن ثقلة نورية فلا يميل بطبعه الى الطاعة التى هى من النور بخلاف من خلق من
النور قلت ان هذا انما يتوجه لو كان التكليف فيهما على حسب ما فيمن خلق من يساوى
ميلهما فى الامكان والاستطاعة الى الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور وتسعون

جزءا من الظلمة اذا كلف على قدر جزء واحد من النور يساوى من فيه تسعون جزءا من النور وعشرة اجزاء من الظلمة فتبعد التكليف والاعذار والترغيب والاناة الا ترى انك لو كلفت بحمل مثقال صيرفى وكلف جبرئيل بحمل جبل لما كان لك ان تعتذر عن حمله بان جبرئيل اقوى منك على حمله لانكما فى حمله متساويان نعم لو كلفت بحمل الجبل لكان لك ان تقول انى لا استطيعه وجبرئيل يستطيعه او كلف بحمل ما لا تقدر انت عليه بمشقة لكان لك ان تقول هذا يشق على ويخف على جبرئيل ولكن التكليف على دون الوسع والطاقة وهو الوسع الذى ذكره سبحانه فى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف الوسع الذى هو الجهد فافهم ثم اعلم ان هنا ابحاثا شريفة تكشف الشبهات ترد على العلماء وقد تصعب الكشف عنها على اكثر الافهام ولكن المقام يقتضى ذكرها لانها تحتاج الى تطويل كثير وارجوا من الله تعالى ان يوفق لذكرها فى خلال هذا الشرح مفرقة لان جمعها فى هذا الشرح يخرجه عما يليق به والحاصل ان من اتبعهم فى الجنة البتة على اى حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على الاسلام بحبالهم وان من خالفهم فى النار البتة على اى حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على مخالفتهم لا ينفع توحيده ولا عبادته وذلك ان من اتبعهم خلق فى الخلق الثانى من عليين واليها يعود ومن خالفهم خلق فى الخلق الثانى من السجين وهو طينة خبال واليها يعود وانما خلق المتبعون من عليين لاجابتهم وقبولهم حين قال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى وليكم والائمة من ذريته اولياؤكم قالوا بلى وطينة عليين هى صورة الاجابة هى صبغهم فى الرحمة كما قال جعفر بن محمد ص وكذلك خلق المخالفون لهم من سجين لان طينة السجين هى صورة الانكار لذلك العهد وهى صبغهم والغضب الذى هو تبديل خلق الله وتغيير فيهم قال عليه السلام ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم فى درك اسفل الجحيم قال الش ره ومن رد عليكم اقوالكم وان لم تكن موافقة لعقله الناقص انتهى اقول الجحود الانكار بعد العلم كما قال تع وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والكفر على خمسة وجوه كما فى حديث الصادق الكفر فى كتاب الله على خمسة اوجه كفر الجحود وهو على وجهين جحود ه بالربوبية ولا جنة ولا نار كما قال صنف من الزنادقة والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الاخير من الجحود هو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده

كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الرابع ترك ما امر الله به وعليه قوله تعالى
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البراءة وعليه قوله تعالى في
قول ابرهيم عليه السلام لقومه كفرنا بكم اقول هذه الوجوه الخمسة فمن جحدهم اما
الاول فلانه من جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الاخر كفر جحود لان الايمان بالله فرع بمعرفتهم
وباياته وكتابه ورسله واليوم الاخر مقرون بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله ولا برسله
وكتبه ورسله واليوم الاخر والنصوص في ذلك لا تكاد تحصى من الفريقين حتى ان مما
رواه اعدائهم كما في مناقب ابن شاذان في الثامنة والتسعين عن امير المؤمنين عم الى ان
قال عن رسول الله صلى الله عليه واله عن الله عز وجل الى قال رسول نعم وان لم يشهد
لا اله الا انا وحدي وشهد بذلك ولم يشهد ان محمدا صلعم عبدي ورسولي وشهد بذلك
ولم يشهد ان علي ابن ابيطالب عم خليفتي وشهد بذلك ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد
جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر باياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته وان سالني حرمته وان
ناداني لم اسمع نداءه وان دعاني لم استجب دعاءه وان رجاني خيبته وذلك جزاءه مني
وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من اعدائهم يصرحون في خلواتهم بانكار
البعث والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع لهم والاقتداء بهم جمع جميع انحاء الايمان
والاسلام فلم يخرج عنه ولا يتم شيء منهما الا ان عداوتهم وخلافهم قد جمعهما جميع
انحاء الكفر واحوالها لم يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر معنى في الحقيقة الا عداوتهم
وخلافهم ولان العارف بولايتهم يغابن هذا دار لعين فليس لله تعالى معصية الا معصيتهم
ولا طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم والى ذلك يشير قوله صلعم ليلة اسري الى السماء قال
لي الجليل جل جلاله الى ان قال قال تعالى وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارضين
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين فمن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد صلعم لو ان عبدا
من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى
يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان وفي مشارب الحديث المخسون
عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس

آدم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى حمدنى وعزتى وجلالى لولا عبدان اريد ان اخلقهما
فى دار الدنيا ما خلقتك يا ادم قال الهى فيكونان منى قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر
فارفع راسه واذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله نبى الرحمة وعلى مقيم
الحجة من عرف حق على زكا وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتى ان ادخل الجنة
من اطاعه وان عصانى واقسمت بعزتى ان ادخل النار من عصاه وان اطاعنى ولعمرى ما
اشرنا اليه من اعتقاداتهم لا تجتمع مع التوحيد والاسلام والاقرار والايمان بالبعث
فى قلب واحد قال الاعرابى الكبيرى حين عاتبته زوجته على شرب الخمر فى شهر رمضان
نهارا فقال وعينا اضطجع يا ام بكر فان للموت نفت عن هشام ونفث عن ابيك
فكان فرا شديد الباس فى شرب المدام ايوعدنا ابن كبشة سوف نحى وكيف حيوة
اشلاء وهامى اذا ما الراس زايل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ويقتلنى
اذا ما كنت حيا ويحيينى اذا رميت عظامى ولم يكتف بجمع المال حتى امرنا بالصلوة و
بالصيام الا من مبلغ الرحمن عنى فانى تارك شهر الصيام وتارك كل ما اوحى الينا شيئا خذ
من خرافات الاناسى فقل لله يمنعنى شرابى وقل لله يمنعنى طعامى ولكن الحكيم راى حميرا فالجمها
فتاهب باللجام وهذا صريح فى جحود الله تعالى وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الاخر واما قوله
الا من مبلغ الرحمن عنى وقوله وقل لله فقد قاله على ما هو المتعارف الجارى على الالسن او
لان الطبيعة والفطرة تغلب صاحبها عند بداهته على الاقرار بالصانع ولعله يرى انه
الدهر والطبيعة والنور والظلمة او الكوكب كالدهرية والثنوية والمركوزية وغيرهم وتلفظ
بصورة قول اهل الاسلام ما يطبعه او لحفظه ولستره واما قولى لعله يرى الخ فذلك من
قول الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ففى المعانى عن امير المؤمنين عم الا وانى مخصوص بالقران
باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا فى دينكم انا السلام لرسول الله صلعم يقول الله عز
وجل ورجلا سلما لرجل وروى العياشى عن الباقر عليه السلام اما الذى فيه شركاء
متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون ولايته وهم فى ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ
بعضهم عن بعض واما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته مع فان قوله عم

يجمع المتفرقون ولايته الخ ان كل داع ومذهب وبدعة ممن يدخلون في اسم الاسلام و
غيرهم من كل ما لا يحب الله ثم فانه يستند الى ولايته لا تدل عليه احاديث قيام القائم
وسيرته و المعتبرين وحسابه لهما على جميع ما حدث في الدنيا مما لا يرضى به الله منذ
سكن ادم ع الارض الى قيام القيامة من اثرهما واحتراقهما بذلك وا قامت حدود الاسلم
الحد عليهما على جميع ذلك لانهما هما السبب في كل ذلك والموسان له مع ان كل طائفة تبتري
من الاخرى ومن علمهما وان كان طرف في جميع الباطل واعماله اهل من ولايتهما وانما
سمى هو وشيعته بالسلم لرسول الله ص فلا نهم له اى لله ولرسوله ص لم يكن للشيطان
منهم نصيب وليس له عليهم سلطان وهو تاويل قوله تعالى واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واليمين على ع وفي ربيع الابرار للـ محشري ان الاعراب
المتقدمة قد تمثل بها عمر وهو سكران والظاهر انها للاول ويحتمل ان تمثل بها عمر ايضا واما
الاعرابيون الذين بعده فقد وقع منهم من هذا كثير ونقل ان الثاني لع قال حين امر
بالصيام او وعد في الجنان لبني جحر واماني الارض ماء وعز احشرثم نشر تلك بعث
حديث خرافة يا ام عمرو ودخل ابو سفيان اعمى اعرابي الثالث حين بويع في مسجد رسول
الله صلى الله عليه واله فقال يا ابن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولو
الخلافة فتيان بني امية فو الذي ابو سفيان بيده ما من جنة ولا نار وقال الاعرابي الرابع
حين قالت زوجته انها لا تنكح زوجا بعده اذا مت يا ام الحمير فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا
فان كنت قد اخبرت عن مبعث لنا احاديث لهو تجعل القلب واهيا وقد جرى من متبعهم على منا
هجيهم الاشنع ما قاله يزيد لعنه الله لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل و
لعبنا نحن في دولتنا وكذا الايام والدهر دول مما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ومما يكفي في
هذا المقام الصحيفة التي كتبها الثاني للرابع وهي التي اخرجها يزيد لعنه الله لما اتيته عبد الله
ابن عمر على قتل الحسين عليه السلام واقراه اياها وعرفها بخط ابيه ولقد رايت في كتاب عتيق
من تاليفات بعض اصحابه المتقدمين ان الاعرابي بالشهر صح بعض اصحابه فظهر لهم التجيم
وسجد لابي الشرور واقسم له باللات والعزى معبودي وناصري ثم انشا و يقول
بابيات قد رعشرين بيتا ما حفظت منه الا قوله انت الذي صيرني بعد الصغار مكبرا وتركت

احمد فی المحل الاخر فاخر منبا یری فسمعت فاطمة الوارثة بالحدیث المفتری اخر کلامه ثم ان
ابا الشرور محمد المغرور واقسم باللات والعزی لهبل الاعلی انی ما عبدت معبودهم
الاحوف امن اصنامهم وانما انت معبودی ثم انشاء یقول اعبل اعل هبل اعل هل اعل انابو
انت من نار من الطین اجل اعز من امی الوری بالخلاف لنزل وان رماك بالبلا علی الجیم
لم یبل یا ملکا دولته بالارض تحتاج الدول ویا عزیزا تاه بالفخر علی الشیخ الموسل ثابا طلا
فی اکثر الناس به الحق بطل ویا مطاع الامرین الاخرین والاول بالنقد اسعفت و
شاینك علی الرصد حصل حسبك فخرا ان یقول الله ابلیس وغل خسبی رضاك وفلا الویب
ارباب الملل فاعتبر یظهر لك ان من جحدهم وجحد ولایتهم ومقامهم فهو من القسم الاول لما قلنا
من تفسیرهم وقطره الله فهم لا یعلمون ومن القسم الثانی لعلمهم بما انکروا کما قال تعالی وجحدوا بها
واستیقنتها انفسهم وعلوا الال محمد حقهم وعلوا علیهم فانظر کیف کان عاقبة المفسدین
فاسئل عنهم جبل الکمد وعیون بقو ومطلع الشمس وعین برهوت وعین الکبریت واما
الوجه الثالث فهو کفر النعمة فهو قوله تعالی لئن شکرتم نعمتی التی انعمت بها علیکم وهم
الاوصیاء ع وولایتهم التی هی سعادتکم فی دنیاکم واخرتکم بان تتولهم وتعتقدوا بهم و
تسلموا لهم وتردوا الیهم جمیع امورکم وتحبوهم وتضموهم بقلوبکم وایدیکم والسنتکم
وتؤثرن علی انفسکم واهلیکم وتعبدوا الله بافتفاء اثارهم والاخذ عنهم والبرئ من اعدائهم
لازیدنکم من العلوم والحکم والتوفیق للاعمال الصالحات ورفع ثقل العمل والهدایة لمحبة
الله ورضاه عنکم ومن رفع البلاء السوء عنکم وسعة الرزق الحلال الذی یحصل به الکفاف
والرخاء والعیش الهنی وهو قوله تعالی ولو ان اهل القری امنوا بعلی واهل بیته الطاهرین
وبولایتهم واتقوا الایة اعدائهم لفتحنا علیهم برکات من السماء والارض ولئن کفرتم ان عذابی
لشدید ولئن جحدتم نعم الله علیکم وهم ال محمد صلی الله علیه واله بان نصبتم لهم العداوة
والحرب وقدمتم علیهم غیرهم او نکرتم فضائلهم الظاهرة او رددتم علیهم او اقتدیتم بغیرهم
وما اشبه ذلک عن معرفة کما قال تعالی وجحدوا واستیقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابی
ایاکم علی کفرتکم نعمتی لشدید وکذا قال تعالی ولئن کذبوا فاخذناهم بما کانوا یکسبون من
انکارهم لنعمة الله وکفرهم بها بعد الاستقبال قال الله تعالی الم تر الی الذین بدلوا نعمة الله

تفسیر

كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وروى العياشي عن الصادق ع
نزلت في الافجرين من قريش بني المغيرة وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما
بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز
وروى عن امير المؤمنين ع ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون
ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز
من فاز يوم القيمة وعن الص ع يعني بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله ص وجحدوا
وصيه وكان كفران النعمة الكبرى جحود كما تقدم في الوجه الثاني وكفران النعم الصغر كفر شكوى
اما الكبرى فقد سمعت ما اشرنا اليه واما الصغرى فان ذكر نعمة عليه في نفسه من سمع وبصر
وذوق ولمس وشم وقوة ولذة وعافية وعقل وادراك وامن وصحة وطعام وشراب وغير
ذلك فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها واستحق من الله سبحانه الثواب على ذلك فيما يتعلق
بنفسه من المعرفة والهداية وفيما يتعلق بمعاشه بنسبة ثابتة ظاهره بما في نفسه وان حمد الله
بلسانه استحق المزيد على ذلك في المقامين وفي الكافي عن الصادق ع من عرف نعمة الله بقلبه
استوجب المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه وفيه عنه ع ما انعم الله على
عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفيه عنه ع
ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وان لم يعرف
انها نعمة فان كان جاهلا بكونه نعمة فليس للعباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله والا فان كان
غافلا فهو ممن دفع عنه ذلك حين غفلته وان كان تقصيرا منه وقصورا في رتبته وان
لم يكن غافلا ولا جاهلا بل عرف بفطرته كونها نعمة من خالقه تع وجحدها انه من عمله
تطيعه من بعد ما تبين له الحق فانه يكون بذلك جاحد للربوبية ويكون ممن جحد النعمة
الكبرى لانه يدخل في قوله تع يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وفي قوله ع
نياخذ في بعضنا اهل البيت واما الوجه الرابع وهو ترك ما امر الله فهو قوله تع الى
ان قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الاية قال ع فكفرهم بترك ما امر الله تعا
ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الاية فتقول اذا ترك المكلف ما امر الله به فلا يخلو اما

ان يكون

ان يكون تركه وهو عند نفسه انه مقصر فهو مات لنفسه في تركه ما اوجب الله عليه فهذا
لا يكون كافرا بهذا الترك ولا يدخل في قوله تعالى اولئك لهم خزي في الحيوة الدنيا
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بل يرجى له الخير لانه مؤمن كما تقدم سابقا
وان ترك ما علم وجوبه منكرا لزومه متهاونا بحكم الله بعد العلم فهذه في اعدائهم وممن يدخل
فيهذه الاية لانه اما جاحدا ويلزمه الجحود فقوله عم فكفرهم بترك ما امر الله تعم يراد منه
الترك على انكار او تهاون وقوله عليه السلام ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم
عنده يراد منه انهم بتركهم ما امر الله به انكارا وتهاونا خرجوا عن الايمان حقيقة والا
لقبله منهم ونفعهم عنده وانما نسبهم الى الايمان لفعلهم بعض ما امروا به لغرض انفسهم
كما تركوا بعض الاخر لغرض انفسهم فالنسبة للصورة الظاهرة كما سمى الله ثالثهم مؤمنا
في قوله تعم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا له تعالى فلم يقبل ما ليس له علم لان ترك ما امر
من فروع اعدائهم عم فاذا ترك المكلف ما اوجب الله انكارا دل على انه ليس ممن يتولاهم
اذ لا يجتمع ذلك مع ولايتهم ابدا واما الوجه الخامس وهو كفر البراءة وهو قوله تعالى كفرنا
بكم اي تبرئنا منكم جحدناكم وانكرناكم وتبرأنا عن الميل اليكم فمن تبرى منهم فقد كفر بالله
وجحد تعالى وتوحيده وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الاخر لان الاقرار بهذا كله من
ولايتهم كما اشرنا اليه في مواضع من هذا الشرح فهذه الوجوه الخمسة في حق عدوهم
يرجع الى الكفر والجحود لحكم امر الائمة وقعت منه عن عمد علم وفي خصال عن الاصبغ ابن
نباته قال قال امير المؤمنين عليه السلم والكفر على اربع دعائم على الفسق والعتو والشك
والشبهة والفسق على اربع شعب على الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا حقر الحق
ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن والح عليه الشيطان
ومن غفل غرته الاماني واخذته الحسرة اذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن ه
يحتسب ومن عتا عن امر الله تعم تعالى الله عليه ثم اذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط
في جنبه وعتا عن امر ربه الكريم والعتو على اربع شعب على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق
فمن تعمق لم ينيب الى الحق ولم يزدد الا غرقا في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق

دينه فهو هيم فى امر مريج ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل قد اهلكوا وبال امرهم وساءت
عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن ساءت عنده الحسنة اعورت عليه طرقه واعترض
عليه امره وضاق مخرجه وحرى ان يرجع من دينه ويتبع غير سبيل المؤمنين والشك على اربع
شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام وهو قوله تعالى فباى الاء ربك تتمارى فالمتمارون
من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد فى الريب سبقه الاولون وادركه الاخرون
وقطعته سنابك الشيطان ومن استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك بينهما ومن نجى فبا
ليقين والشبهة على اربع شعب على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس وتاويل المعوج وتلبيس
الحق والباطل ذلك بان الزينة تزيل عن البينة وان تسويل النفس تقحم على الشهوة وان المعوج
يميل بصاحبه ميلا عظيما وان التلبس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه وشعبه
ع اقول ان هذه الشعب الستة عشر شعبة للكفر كلها موجودة فى اعدائهم واتباع اعدائهم
لا يخرج احد عن شئ منها لان الكون منحصر فى الحق والباطل والحق منحصر فى آل محمد صم و
شيعتهم والباطل منحصر فى اعدائهم فمن خالفهم ومال الى اعدائهم عن جهل قد رمته حق
ابدا الا ان الحق لا يتحقق وجوده الا باستناده اليهم ع فاذا مال عنهم من بعد ما تبين له
الهدى ظلما وعلوا لم يجد فى خلافهم شيئا من الحق اللهم ان يقول انهم قد يصدر عنهم
اعمال تشابه الحق فى صورته وهو تاويل قوله تعالى يحسبه الظمان ماء والظمان هو الكافر
الجاحد لولايتهم فهذه الصورة قد ينالون بها بعض ثواب الدنيا اما لاقتضاء الصورة او
لا تمام قابلية نصيبهم من الكتاب السابق فيما فى من البلاء فى الدنيا اثم وهكذا وذلك لما
قلنا من الاعصار المذكور فى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى نصب عليا
بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب
معه شيئا كان مشركا ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار وفيه عن ابى ابرهيم
عليه السلام قال ان عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه
كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان فى الطبقة التى لله تعالى فيهم المشية وفى اخرى عنه ع
ان عليا باب من ابواب الهدى الحديث السابق فافهم وقوله ع ومن حاربكم مشرك اقول
المراد بالمحارب لهم من شهر سيفه لقتالهم فى طاعة اولياء الشيطان ويدخل فيه من اطلق لسا

فى شيعتهم

فی سبّهم وسبّ محبیهم لاهل حبّه ایاهم والتودد علیهم والمعارضة لهم فیما یحکمون به ویامرون
به وینهون عنه اذا صدر ذلک عنه من بعد ما تبین له الهدی ومن بغضهم بقلبه لو ضاع علیهم
بعد المعرفة والشرک شرک طاعة وشرک عبادة والمراد هنا شرک العبادة وهو الذی لا
یغفر وهو انکار علی ع وولایته وفی تفسیر العیاشی عن ابی جابر عن ابی جعفر قال اما قوله
ان الله لا یغفر ان یشرک به یعنی انه لا یغفر لمن یکفر بولایة علی وفیه عن جابر عن ابی جعفر
علیه السلام قال قوله ان الله لا یغفر ان یشرک به انه لا یغفر لمن یکفر بولایة علی واما
قوله ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء یعنی لمن والی علیا ع وفی عیون الاخبار عن الرضا
علیه السلام باسناده قال قال رسول الله ص ان الله یحاسب کل خلق الا من اشرک بالله
فانه لا یحاسب ویومی به فی النار ویغفر ما دون ذلک او ما دون الشرک صغیرا کان
او کبیرا وقوله الا من اشرک فانه لا یحاسب الخ یراد به ان الحساب انما هو لیمیز اعماله بالوزن
فترجح الحساب فیدخل الجنة او السیئات فینظر فیها فان کان السیئات لیست ذاتیات لوجوده
ولا قلبه نظر فیها فان بلغت فی تطهیرها مکث ثمانین سنة ووضع فی الطبقة العلیا من النار ای فی
حظائرها حتی یتخلص من نجاستها واجنابها ثم یدخل الجنة ویغتسل فی عین الحیوان هذا
اذا لم تنله شفاعة وامامه او من صدیقه واذا لم یبلغ مکث ثمانین سنة فوری لانه یعنی
عنه وذلک اما فی عرصة المحشر باهوال یوم القیمة وبالعرض علی النار ای بمناقشة الحساب
او بعذاب البرزخ او عند الموت او بلایا الدنیا وان کانت ذاتیات لوجوده او لقلبه فلا
تطهر الا بذهاب بنیة الذاتیة فلا یکون هو ایاه فلا یحاسب لان حسناته لا یکون خالصة
له بل یجب ان تکون علامته اما من لطخ المؤمن او من البرزخ الذی یتقوم به اللطخ وهذه
یجزی بها فی الدنیا من دفع بلایاها او توسعة رزقه واظهار جاهه فی الناس واستیلاءه علی
عدوه او دفع شدة النزع عنه عند الموت او فی البرزخ او یوفی اجرها عند اول دخول النار
مفرقا علیه بحیث لا یحس بالتخفیف ولا یسئل یوم القیمة ولا یوضع له میزان وهو قوله
فیومئذ لا یسئل عن ذنبه انس ولا جان فبای آلاء ربکما تکذبان یعرف المجرمون بسیماهم
فیؤخذ بالنواصی والاقدام لعدم الفائدة فی حسابه وانما جعل سبحانه من لم یتول بهم مشرکا
به سبحانه لان ولایتهم ولایة الله وهم وجه الله فی الامکان الوجه الذی یتوجه الیه الاولیاء وهم

ظاهره في الخلق كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال علي ابن الحسين عليه السلام واما المعاني
فنحن معانيه وظاهره فيكم الحديث لانه جل وعلا جعلهم عينه الناظرة في عباده وولاة امره
خلقه والمتولى لتعليمهم فمن اشرك غيرهم في ولايتهم فقد اشرك في ولاية الله وايضا هم عم امرهم
امر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله فاذا اطاع عدوهم فقد
اشرك في طاعة الله وايضا حكمهم حكم الله في خلقه فاذا اخذ بغير حكمهم فقد وضع لخلق الله
حكما غير حكم الله وقد تقدم ان حكم الله مادة الوجود الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل وجود
الشرعي مادة من غير امر الله وايضا حكم الله هيكل توحيده وهو وصف نفسه لخلقه واذا عمل
بحكم غيرهم وصف الله بوصف اعدائهم ووصفهم بوصف الله فعرف الله بهم وهو قوله تعم
حكاية عنهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث امرنا باتباع اوليائه
وامرتمونا بترك اتباعهم فاطعناكم وتركنا امر الله رب العالمين فهذه المعاني وما
بعدها شرك عبادة فمن كان منه شيء منها بعد البيان فان الله تعم لا يغفره كل ذلك مع ولايتهم
حقيقة لان مراد الله سبحانه تعلق بخلقه على قسمين احدهما ذاتي وهو ما تعلق بمحمد وآله
الطاهرين عم ومراده منهم انهم له وحده لا شريك له ولذلك خلقهم وما اراد منهم فهو لهم
منهم ذلك المراد مادة وصورة وغاية فهم حقيقة تلك العلل الثلث وركن العلة الفاعلية
قال تعالى لنبيه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فهو اول السبع والقران
العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم مما لا يخرج منك وعن ملكك الا باذنك
وعفوك الا جل مسيء فيما نزل عليك من قولنا لو اذنت لهم ومن قولنا ولقد عفى عنكم
ولا تحزن عليهم حيث اخذوا بعفوك بغير اذنك ولم يعطوا اثر بارك العفوك فلا تحزن
على ضلالهم وعدم اهتدائهم حيث اغتصبوا ما جرى لهم من القضاء وهذا العفو هو
المغفرة في قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون وهو عفو الوعيد لا عفو الفضل المستعقب لا ذن المذنب بمعنيه ولا اذن
الرخصة وثانيهما عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم فان من سواهم من ساير الخلق خلقهم الله
تعالى لهم واليه الاشارة بقول سيد الوصيين عم نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا
وفي حديث القدسي قال تعالى لاجلي وقربي خلقت الاشياء لاجلك الحديث فما اراد الله من

سلى

سائر خلقه في ايجادهم وشرعه وفي تكليفهم ووجوداته من سائر الحيوانات والنباتات
والجمادات من الغيب والشهادة فهو اصلاح لمن اراد منه ذلك ولايجاد ذكره وعينه وتكميل
ليبلغ الكتاب فيهم اجله وكل ذلك لهم ولشيعتهم ع يوم ظعنهم ويوم اقامتهم جعل لهم
اثاثا ومتاعا الى حين الى صحبة كل شيء منها حتى يرجعوا ليس معهم غيرهم فيحصل المراد الذاتي
وحده ولا غاية له في نفسه وفيما دونه والله من ورائهم محيط فمراد الله من خلقه يدور
على ولايتهم فلا شرك الا الشرك بهم وبولايتهم ولا كفر الا الكفر بهم وبولايتهم واذا اريد
بالشرك شرطا لطاعة فان الشرك في طاعتهم شرك في طاعة عدوهم وعلى ما تقدم من ان
طاعتهم عين طاعة الله تعالى وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة يتحد المعنيان في حقهم
فمن حاد بهم على اي معنى بعد المعرفة لعظيم لا يغفر الله تعالى وقوله ع ومن رد عليكم
في اسفل درك من الجحيم اي من رد عليكم من سائر خلق عالمه من الصامت والناطق حكمكم وكذا
قولكم وترك امركم ونهيكم استكبارا وعلوا بعد المعرفة وبمقامكم فهو في النار فقوله عليكم
يعني رده للحكم ليس لعدم فهمه او لاستقلاله على نفسه او سموه عليكم ظلما وعلوا وهذا وان
كان به يتحقق الرد عليهم من النباتات والجمادات ظلما وعلوا في كل بحسبه الا ان قوله ع في اسفل
درك من الجحيم لا يتحقق المراد هنا الا في حق رؤس ائمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم
كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين اي طلعها رؤس الشياطين لان المشية نفس
المشية ببعض القران وفي احاديثهم المتعلقات عنهم في تفسير الباطن وذلك من حكم اسفل لا
لتفصيل ويؤيد ان المراد بهم رؤس ائمة الضلال الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج
عن النبي صلى الله عليه واله في حديث طويل في خطبة يوم الغدير يقول فيه معاشر الناس
سيكون بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا
بريئان منهم ومعاشر الناس انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار
ولبئس مثوى الظالمين وانما قيل للنار دركات لان طبقاتها متتابعة متداركة بعضها
فوق بعض وقد يقال لها درجات باعتبار اختلاف راتبها الا اختلاف مراتب اهلها وفي
تفسير علي بن ابرهيم بلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم
اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم كغلي القدر بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى

دركات الطبقات بعضها

تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر و
الرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانه جمالة صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا يموت الروح
كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها ملوك يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم
جعل لهم انية من صفر من نار فيه صديد ما يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا
منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار
كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلاث مائة سرادق من نار في كل
سرادق ثلث مائة قصر من نار وكل قصر ثلاث مائة بيت من نار في كل بيت ثلث مائة لون
من عذاب النار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار
وهو قول الله تعالى انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها
الفلق وهو جب في جهنم اسعر النار سعرا وهو اشد النار سعرا وهو اشد النار عذابا
واما صعودا فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم واما الاثام فهو واد من صفر مذاب يجرى
حول الجبل فهو اشد النار عذابا انتهى ويدل هذا على ان الجحيم من العليا من النار وعليه اما ان
يكون المراد بمن يرد عليهم الاتباع لا ائمتهم وظاهر قولهم في اسفل درك من الجحيم يدل على ان
المراد بهم ائمتهم لا الاتباع وفي حديث اسحق ابن عمار من كتاب الخصال عن ابي الحسن موسى عم
ان في النار لواديا يقال له سقر لا يتنفس منذ خلق الله لو اذن الله له ان يتنفس بقدر مخيط ما على
وجه الارض وان اهل النار يتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله
فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه و
قذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل الشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر
ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله ان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل
ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب
لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب عن خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله تعالى في انيابها
من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان
من هذه الامة قال قلت جعلت فداك من الخمسة ومن الاثنان فقال عم اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل

الذى حاجّ ابرهيم فى ربّه قال انا احيى واميت وفرعون الذى قال انا ربّكم الاعلى ويهودا الذى

هوّد اليهود ويونس الذى نصّر النصارى ومن هذه الاعراب ان هم وهذا بيّن ان ظاهره انّ الجنّة

وما فيها من الصناديق لائمّة الضلالة كلّها فى سقر ومن المعلوم انّ هؤلاء المذكورين لا يكونون

احدا اشدّ عذابا منهم فلا تكون نارا اسفل منها وفيه دلالة ايضا على انّ الجحيم ليست هى السفلى

بيان ابواب جهنم وطبقاتها

وهذا يعطى انّ من ذكرهم الهادى ع فى الزيادة هم الاتباع وفى الخصال عن الصّ ع عن ابيه

عن جدّه قال انّ للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب

يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو اميّة هو

لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سعير وهو باب الهاوية

تهوى بهم سبعين خريفا فكلّما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم فى اعلاها

سبعين خريفا ثمّ هوى بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلّدين وباب يدخل

منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانّه لاعظم الابواب واشدّها حرّا ثمّ قال والباب الذى

يدخل منه بنى اميّة هو لابى سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة يدخلون من ذلك الباب

فتحطمهم النار حطما لا تسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون اوّل ذكره ع هنا اربعة

ابواب والظاهر انّ الاوّل منها هو اعلاها فيكون الباب الذى يدخل منه مبغضوهم

هو الرابع يعنى الواسطة من السبعة فيحتمل ان يراد بالاسفل الاوسط الذى احاطت به الابواب

هذا ظاهر اللفظ لانّ الاصل فى الابتداء الابتداء الاوّل والاظهر من المقام وبعض ما يستفاد

من اخبارهم ع ابتداء بالرابع فيكون الباب الذى يدخلون فيه بنو اميّة هو السادس وهو رابع

النيران وسقر وسعير والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها كذلك مالا انّ الباب لسقر ويؤدّى الى

السعير ومنه الى الحطمة ومنه الى الهاوية اولانّ كلّ باب يسمّى باسم الارض لاشتماله على ما فى

الآخرة من انواع العذاب وان كان بطور ثان فهو ما فى الآخر فى النوع فيطلق عليه وغيره

طبقات جهنم

فى الشخص فيسمّى بغيره وفى رواية انّ النار اسفلها الهاوية وعلى هذا يكون المراد بمبغضيهم ائمّة

الضلال وفى المجمع عن امير المؤمنين ع انّ جهنّم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض ووضع

عليه السلام احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وانّ الله وضع الجنان على الارض ووضع

النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنّم وفوقها لظى وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها

السعير وفوقها الهاوية وفي رواية اعلاها جهنم واسفلها الهاوية اقول لعل كون جهنم
اعلاها انما انها اعلى طبقاتها فقد روى انها ثلث طبقات وفيه صناديق فلا ريب ان الصناديق
في اسفل طبقة من النار وكون الهاوية اسفلها انها اسفل من بعض الطبقات كما يشير اليه ما
قدمنا من الاخبار ولا سيما حديث الخصال جعل بابها لبني امية خاصة ومن المعلوم ان
في النار من هو اسوء حالا منهم فيجب ان يكون نار ما اسفل من الهاوية وفي المعاني عن الصادق
انه سئل عن الفلق قال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف
بيت وفي كل بيت سبعون الف اسود وفي كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار
ان يمروا عليها اقول قوله ان يمروا عليها يدل بظاهره على ان الفلق طريق لاهل النار
وان فيها اسفل منه ويحتمل ان المراد باهل النار اصحاب التوابيت وان المرور عليها هو المصير
فيها وهو الذي يظهر لي ولا يبعد كون الفلق اسفل لما عرضت على اهل التكليف يوم القيمة
من الاطفال والمجانين والجهال والمستضعفين وما اشبههم ممن لا يمحض الكفر والايمان
محضا لانا نقول انما تعرض عليهم تشديد التكليف كما عرفت ولعله في الذي يحقق صدق
المطيع لامر الله بدخولها وروى القمي قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة
حره سئل الله ان ياذن له ان يتنفس فاذن له ان يتنفس فاحرق جهنم الحديث وهذا مؤيد
لما اشرنا اليه من ان الفلق في جهنم وانه يتعوذ من حره النار التي منها جهنم فهي اسفل
الطبقات ومحل الصناديق لانها هي الجب والصناديق اختلف ظاهر الروايات في عددها
فروى واحد فيراد به النوع او الجب الجامع لها واعظمها وروى اثنان للاعرابيين فيراد بهما
الاعظم والعلة منها وروى اربعة او لستة لاربعة من الاولين واثنين من الاخرين وروى
سبعة كما تقدم وروى ثمانية لاربعة من الاولين واربعة من الاخرين وروى اثنا عشر لستة من
الاولين وستة من الاخرين والجمع بينهما على نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر من
المراد من قوله ومن يرد عليكم انهم الاعرابيان ومن اتبعهما على بيان منا منه فيكون المراد باسفل
درك من الجحيم لنا ان المراد مطلق جهنم النار وان المراد اسفل درك منها سواء فرضت الجحيم
هي الاعلى والوسطى او السفلى فان مراده ع انهم لعنهم الله وابعدهم من رحمته الواسعة
اشد عذابا من جميع اهل النار من المنافقين والمشركين والكفار وانما استحقوا ذلك لان محمدا

بيان معنى الفلق

صلى الله عليه وآله قد بين لهم الحق في افئدتهم وقلوبهم ونفوسهم وسرهم وعلانيتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يعد واحد من خلق ان ياتي بمثله في الظهور ورفع الشبهة والجهل والغفلة عنهم حتى جعل لهم تلك الحقائق باصرورتات لا يشكون فيها ومع هذا قابلوه بالانكار والجحود والعداوة الشديدة وسعوا غاية جهدهم في اذيته واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله احد من المنافقين والمشركين والكافرين فكانت امثالهم وصفاتهم وبدعتهم قائمة باحقادهم وبباطلهم ما دام النظام قد ملئت جميع ظلمات واستنار الشبهات والعناد والجحود لجميع البريات من كان او يكون الى يوم القيمة فاذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين فثمرات تلك الامثال الباقية ابدا الدهر يعذبون بها بقدر مبلغهما من سخط الله وغضبه ويعذب بفاضلها جميع اهل النار من الاولين والاخرين وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون قال عليه السلام اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجارٍ لكم فيما بقى قال الشارح اشهد ان هذا اى وجوب اتباعكم وكل واحد من المذكورات سابق لكم فيما مضى من الائمة او في الكتب المتقدمة اقول قد مضى معنى اشهد واما هذا فهو اسم اشارة للقريب والقرب المستعمل فيه لهم من القرب الحقيقي فيستعمل فيه وفي القرب العرفي او المستحضر في الذهن عند المتكلم وان توقف فهمه عند المخاطب على نصب قرينة من المتكلم لو اقتضى الحال ذلك فاذا فهمت معنى هذا بنحو ما ذكرنا فيحتمل ان يكون المشار اليه من اتبعكم فالجنة ماواه الى اشهد وهذا مبناء على اعتبار القرب الحقيقي وان يكون من قوله سعد من والاكم الى قوله عليه السلم اشهد وهو الظاهر من سياق الكلام وان يكون من قوله من اتاكم نجى وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله ع الى الله تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون من قوله من والاكم فقد والى الله وان يكون من قوله واشهد انكم الائمة الراشدون والمهديون الى اخره وان يكون من اول الزيارة وان يكون بعيدا وانما حملنا هذا الان ما ذكر من الاحتمال الاول الحقيقي وما يقرب منه في القرب انما هو فرع ما ذكر من الزيارة من الاوصاف التي استحق بها ما يشهد بثبوته لهم عليه السلام وكل وقت ومكان ثم ان قوله ع اشهد ان هذا سابق لكم الخ شهادة منه بحقيقة ما ذكر في نفس الامر وتعليم لشيعته لا لمجرد خصوص التعليم ولا ينافي هذا قوله ان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة لما ثبت عنهم ع

انهم يتفاضلون فى مراتبهم لانهم وان كانوا متفاضلين فى مراتبهم من جهة اختلاف القرب
الى المبدء وترتب بعض مراتبهم على بعض فان طينتهم وادواحهم وانوارهم شئ واحد وهو
نور واحد تعددت هياكله باعتبار تغاير جهاتهم من حيث اطاعتهم عبيد ءهم كما قال ع
لجعلكم بعرش محمد ومثنى وليس ذلك الترتب والتغاير فى مراتبهم وجهاتهم الاعلى على نحو
ما قال على ع انا من محمد كالضوء من الضوء فغد جميعهم حقيقة واحده فى مرتبة واحدة فلا
يكون قوله استشهد مخصوصا بالتعليم وقوله ع سابق لكم فيما مضى اى فيما مضى من الدهر
الالف الدهر كما مر والازمنة وهى زماننا هذا الجسمانى ودهورنا فانها لهم ازمنة وقد ذكرنا
مرارا ان قلوبهم سبعتهم التى وقتها الدهر من فاضل اجسامهم التى وقتها زمان لهم وان
مهر الغيرهم وانما قلنا والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء زمان لهم والانبياء ع زمان
لهم هو دهر المؤمنين والمؤمنين زمان هو دهر لمن دونه من الحيوانات او من هيكلهم
وكل ملسوى دهرهم ع فهو لهم زمان فلهم دهور تفرطها وشاركوا غيرهم فى اوقاتهم
فهم مع كل طبقة فى وقتهم يشاركونهم فى دهرهم اذا كانوا منهم كان ذلك الدهر زمانا لهم
فلهم مع غيرهم هو حالتان ولهم مع ربهم سبحانه حالتان ولهم مع انفسهم حالة واحدة فلهم
مع غيرهم هو دوازمنة فهذا المشار اليه سابق لهم ثابت هو او حكمه او مع حكمه وفى وقت
من السرمد الى هذا الوقت اى من الفعل الى الماء والجرز فالاكوان النورانية الى العقول فى
الاكوان الجوهرية الى الارواح فى الاكوان الهوائية الى النفوس فى الاكوان المائية الى الطبايع
فى الاكوان الناديه الى المواد والاشكال فى اكوان الاظلة والذد انهم كل كما وصفوا به انفسهم
فان من خالفهم وانكرهم ورد عليهم كما وصفوه وانما جرى لهم ذلك فيما مضى وفيما
ياتى لان فرع لحكم ذاتى يقتضى ما ذكره ح اقتضاء لا يرده حكم من احكام الامكان منهم ومنهم
لان كل من دونهم ملكوته فى قبضة امر الله الذى هو ذلك الحكم الذاتى الذى هو مقتضى
ذواتهم واليه الاشاره بقوله ع فى دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك
المنيع الذى لا يطاول ولا يحاول الخ وفى الدعاء اللهم اجعلنا فى درعك الحصينة التى
تجعل فيها من تريد فان قلت ظاهر ما استدللت به اقتضاء لبعض ما ذكرنا وهو فى اتباعهم
ومحبيهم لان قوله بذمامك المنيع وقوله فى درعك الحصينة انما يدل على حفظ من التجاء

بهم

بهم دون خلافهم من خلافهم وردّ عليهم والمدّعى هو الامران كلاهما قلت ان الشئ اذا
ثبت له انه حافظ لكل من التجاء به من كل مخوف ثبت له فى دليل الحكمة انه لا ملجاء سواه
والا لعاد له الملجاء الاخر فلم يكن حافظا لمن حاد عن ذلك الملجاء لانه قد عوض انه
مساو له واذا حفظ عنه لو شياره ذلك الامر بل يكون ناقصا عنه واذا ثبت انه ناقص
لم يكن مجبرا من التام وتحصر النجاة فى التام فيهلك من عاد عنه التام لانه لا ملجاء
دونه لقيام الكل به او عنه فان قلت عموم قولك هذا يدل على ان الله تعالى لا يجبر منهم
ع قلت هذا الكلام لا يقال لانه قد بينا فيما مضى فى مواضع كثيرة انهم عليه السلام ليسوا اغيارا
لحكم قضاء الله بل حكمهم عين حكم الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله لهم بهم وعلى منهم وبعض
ما ذكرهم فيما سبق من قوله ع سعد من والاكم وهلك من عاداكم معناه حقيقة من والى
الله تعالى وهلك من عاد الله تع ومن والى الله هو من والاهم اذ ليس لله تع ولاية فى خلقه
غير ما جعل لهم ومن عاد الله هو من عاداهم اذ ليس لله عداوة الا غير ما جعل لهم والا لما
صح قولهم الحق من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عاد الله فافهم لانه سبحانه انما
احب ما كان له وانما ابغض ما كان لعدوه الشيطان والذين له هم محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته
واتباعهم من كل شئ والذين للشيطان هم اعدائهم واتباع اعدائهم من كل شئ وهو قوله تعالى
حكاية عن عدوه الشيطان الرجيم وتسلط على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين
وانما قلنا ان ذلك فرع لحكم الذاتى لان الشئ الذى به شيئية الاشياء يجب له ان لا يكون
لشئ فيها شيئية بغيره والا لم تكن به شيئية بل بغيره سواء استقل ذلك الغير بها او شاركه
وهذه الشيئية هى فرع ذلك الحكم وهذا الفرع مركب اثبات ونفى فى كل فرد والا لم يتميز عن
ضده فمن والاهم وتبرى من اعدائهم تحققت فيه شيئية السعادة ومن عاداهم تحققت
فيه شيئية الشقاوة ومن تولى ومن يتول لانه لم يتميز عن العدو لم يتزيل ومن تولى عدوهم
لانه لم يتميز الى الولى ولم يتزيل وهذا وقد استصعب وفى حكم كما ذكره الحسن ابن
على ابن ابيطالب ع كما فى الاحتجاج قال ع انما الناس ثلثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا
ويأتم بنا فذاك ناج محب الله ولى وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دمائنا

ويجحد حقنا ويدين بالبرائة منا فهذا كافر مشرك فاسق وانما كفر واشرك من حيث لا
يعلم كما يسبقوا الله عدوا بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم ورجل اخذ بما لم يختلف
فيه ورد علم ما اشكل عليه الى الله تعم مع ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يعرف حقنا فنحن نرجوا
ان يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا المسلم ضعيف قوله على ولايتنا اى رد علمها الى الله
لا منا عنده مما اشكلت عليه قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّ اَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَا
حِدَةٌ طَابَ وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قال الشارح كما ورد فى الاخبار الكثيرة ان
ارواحهم مخلوقة من اعلى عليين وابدانهم من عليين وانوار علومهم وكمالاتهم واحد
طابت الارواح وطهرت الابدان او جميع بعضها من بعض كما قال الله تعم ذرية بعضها
من بعض اى من طينة واحدة مخلوقة من نور عظمته تعم اقول الروح الكلى واحد و
هو روحهم وانما تعدد واستعد حالهيا كل التى هى هيا كل التوحيد اختلاف الجهات
التى هى قبولهم لا المراتب فانها بالنسبة الى مبدء هم سواء فى القرب الا ترتب بعضهم على
بعض ولا الكم الا تفاضلهم فى الترتيب ولا فى الكيف الا ما نشاء منه من تفاضل الترتب
ولا الوقت والمكان الا ما نسبا الى الترتيب واعلم ان للروح فى مقام ذكرهم عم اطلاقين
يطلق ويراد به العقل الكلى والنفس الكلية وهو الركن الايمن الاسفل من العرش وقد
اشار اليهما امير المؤمنين عم كما فى الكافى عن ابى الرباب دفعها الى امير المؤمنين عم انه
قال ان الله دهرا من دون عرشه ودون النهر الذى دون عرشه نور نوره وان
فى حافتى النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره وان لله طينات خمسة
من الجنة وخمسة من الارض وفسر الجنان وفسر الارض ثم قال ما من نبى ولا ملك من
بعده جبل الا نفخ فيه من احدى الروحين وجعل النبى صم من احدى الطينتين قلت
لابى الحسن الاول ما الجبل قال عليه السلام الخلق غيرنا اهل البيت قال الله عز وجل
خلقنا من العشر طينا ونفخ فينا من الروحين جميعا فاطيب بها طيبا اقول الظم ان المراد
بالنهر هنا الوجود المقيد لانه تفيض منه العرش والروحان والطينتان تفصيل
العرش اذا اريد بالطينتين الباطنيان فروح القدس هو النور الابيض من العرش
والروح من امره هو النور الاصفر من العرش ويطلق كليهما روح من امر الله والطينتان

اذا اديبهما الباطنان يطلق عليهما وعلى احدهما الروح الذى على ملئكة الحجب اى موكل عليهم وهو النور الاخضر الاعلى عن يسار العرش والنور الاحمر الاصفر عن يسار العرش وظاهر الطينتين من عليين الاعلى الاعلى الاولى جنة عدن وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهى طين الجنان والسفلى طين الارض وهى مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحاير وقولهم ما من نبى ولا ملك الخ يراد منه الله اعلم ان كل شئ وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التى هى روح من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الانبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت الملئكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرين عليه السلام نفخ سبحانه فيهم الروحين جميعا يعنى فيهما جميع الروحين ومن سواهم نفخ فيهم شعاع الثانية وهى روح من امره روح العصمة واما الاولى التى هى باب الله فلم ينفخ فى احد ولم تكن عند خلق الا عند محمد صلى الله عليه وآله وهذا كانت لاحد من الانبياء وساطة وسفارة فى شئ قليل او كثير فى الدنيا والآخرة لا لانفسهم ولا لاحد من امتهم الا الى محمد واهل بيته فاذا سمعت ان احدا من الانبياء كان بابا بين الله وبين امته وبين محمد واهل بيته عليه السلام الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذا حكم الطينتين ومن الدليل ان من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم وانما هو من شعاعهم ما رواه فى البصائر عن الجابر الجعفى قال كنت مع محمد ابن على عم فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من واحدة بيضاء نقية من اعلى عليين نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التفت العليا بالسفلى واذا كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجزة نبينا وضرب شيعتنا بايديهم الى حجزتنا فاين ترى يصير الله نبيه وذريته واين ترى يصير ذريته محبيها فضرب جابر يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلثا وعنه عن ابى الحجاج قال قال ابو جعفر عليه السلام يا ابا الحجاج ان الله خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان محمد صه وان الله خلق عدو آل محمد من طينة سجين وخلق قلوبهم من طينة اخبث وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل حجرتى لا بد انه وقد ذكرنا مرادا ان المراد بقولهم عم من دون ذلك او من فاضل طينة كذا فى بعض الاخبار

هو الشعاع وكان اذا قيل من نضح كذا ومن عرق كذا وقد يستعمل النضح والفضل بمعنى
الجزء والقسيم والادلة الخارجة فاد قرو ذلك كما فى البصائر عن حبش ابن ابى عقبه
عن ابى جعفر وعن ابى عبدالله عم ان الله تعالى خلق محمدا صم من طينة جوهرة تحت العرش
وانه كان لطينته نضح فجبل طينة امير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صم
وكان لطينة امير المؤمنين نضح فجبل طينتنا من فضل طينة امير المؤمنين عم وكان
لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوبنا تعطف عليهم
تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صم لنا خير ونحن له خير
فاستعمل عم نضح والفضل فى الجزء والقسيم وعلى الاصل من كون المراد منه الشعاع فى قوله
عليه السلام فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فلا يشتبه عليه بعد التبصر وايضا لا يذهب
عليك ما فى بعض الاحاديث كما فى هذا الخبر من انهم اذا خلقوا من رسول الله صم او من
امير المؤمنين عم كانوا متاخرين عن مقامهما مع انا نقول انهم فى مقام واحد وقد ورد
هذا عنهم ذلك وانهم خلقوا من نور واحد وروى الصدوق فى كتاب المعراج من رجاله
الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صم وهو يخاطب عليا عم ويقول يا على ان الله تبارك
وتعالى كان ولا شئ معه فخلقنى وخلقك روحين من نور جلاله فكنا امام عرش رب
العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارضين
فلما اراد ان يخلق آدم خلقنى واياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجنا بذلك النور
وغمسنا فى جميع الانوار وانهار الجنة الحديث وفى رياض الجنان باسناده مرفوعا الى جابر
ابن يزيد الجعفى قال قال ابو جعفر محمد بن على الباقر قال يا جابر كان الله ولا شئ غيره
ولا معلوم ولا مجهول فاول من ابتدء من خلق ان خلق محمدا وخلقنا معه من نور عظمته فاوقفنا
اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل
نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونعبده حق عبادته ثم
بدء والله ان يخلق المكان وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله صم على امير المؤمنين
ووصيه به ايدته ونصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك الحديث
فذكر فى الحديث الاول انهما من طينة واحدة وفى الثانى انهم خلقوا معه لان المراد بكونهم

معهم من طينة واحدة فى وقت واحد من السرمد وما دل على تاخرهم عنه ص والمراد به
التى منهم عليه ولا ريب انه متاخرون عنه رتبة لا وقتا مغايرا بل هم معه فى سرمد واحد
وان كان له اولية حتى انه متقدم عليهم ع بثمانين الف سنة وهو وقت الحرف الذى فضل
عليا ع من العلم بركان افضل منه روى ذلك جابر ابن عبد الله فى تفسير قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف قال قال رسول الله اول ما خلق الله نورى
ابتدعه عن نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى الجلال
العظمة فى ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور على عليه السلام فكان
نورى محيطا بالعظمة ونور على محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس و
ضوء النهار الحديث فاخبر ان نوره ع بقى يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة والظاهر
المراد منه انه يطوف على حكم الولاية هذه المدة التى هى مقدار سبق ظهور الولاية على النبوة
التى هى العظمة وجلال العظمة فلما وصل نوره الى مقام النبوة سجد لله تعظيما لانه هو شأن
النبوة تجلا فالحال الاول الذى هو شأن الولاية فانه مقام ربوبية لا مقام عبودية
فقام بالنبوة فقام على عليه السلام بالولاية بعد محمد ص وهو قوله فكان نورى محيطا
بالعظمة اى النبوة ونور على ع محيطا بالقدرة اى الولاية والاحاطة فى المقامين لهذين
العظمين القيام بموجب ما يراد منه فى حكمه فعبر عن القيام بجميع احكامها بالاحاطة بها فظهر
مما اوردنا ومما بينا عليه ان ارواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وان تعددوا وانما ذلك
كنور السراج لا كالسراج ونوره كما انه نسب اليهم من سواهم بل هم كالسراج من السراج كما
قال على عليه السلام انا من محمد ص كالضوء من الضوء فهذا هو شأن البدل واليه الاشارة
بقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شىء قدير ومما
ليثر البيان طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرع منها الا من حقيقتها ما تقدم فى حديث
محمد ابن مروان فى الكافى عن ابى عبد الله ع ثم ذكر لم يجعل لاحد فى مثل الذين خلقنا منه نصيب
وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث
وما فى رياض الجنان عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين ع اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله قال قلت امير المؤمنين ع كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام لانا خلقنا من

نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار متوسّمون نورهم يضيء على
من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء انتهى ويدخل في اسم الشيعة الانبياء عليهم السلام
بل لهم الاسم وهم الشعاع وساير المؤمنين من شعاع انوارهم الانبياء وروى في البصائر
عن عبد الغفار الجازي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق
وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا اراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع
شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال وسمعته يقول الطينات ثلثة
طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم صفوتها وهم الاصل ولهم
فضلهم والمؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم وقال طينة
الناصب من حماء مسنون واما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه و
ذلك لان روايات تكليف الذر دالة على ان الله تعالى قال لاصحاب اليمين الجنة ولا ابالي
ولم يشترط فيهم البداء وقال لاصحاب الشمال النار ولا ابالي واشترط فيهم البداء ولم يشترط في
اصحاب الجنة فقوله ولله فيهم المشية جميعا مناف لهذا ورفع الاشكال ان عدم اشتراط البداء
في المؤمنين من الفضل والجود فجرت الحكمة مطابقة لمقتضى الفضل والجود كما جرت على ذلك
المقتضى باشتراط البداء في الناصبين وفي الواقع ان الحكم الغير المشروط والمشروط هما من الممكنات
المقدورات له تعالى والمشروط بهما وفي كل شيء حكم قيام الاشياء به قيام صدور وعدم اشتراط
في اصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صرف ما شاء كما شاء فلا منافات بين الحديثين
وقوله ع طابت وطهرت لان المراد بالطيب وطهر التخلص من الرذايل والنقايص الظاهرة
والباطنة من الذنوب النفسانية والجسمانية في التكليفات الشرعية والتكليفات الوجودية
مثل السفاح الظاهر كما وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد كما لو وقع
على غير المقصود او نكاحه او بغير رضا الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او قصده في
الطرفين او احدهما او لكونه من قد حصل له النصاب قبل ان يفارق منهن شيئا او لكونها في
عدة الغير او نكاحه او فاقدين للولي الذي يتوقف النكاح عليه او احدهما او لكونهما محرمين
او احدهما كافرا او بينهما رضاع او مظاهرة محرمان او جمع محرم كالاختين او على العمة والخالة
بغير رضاهما او كونهما من المحارم او نكح الزوجة بظن انها اجنبية او المطلقة ثلثا قبل ان

تنكح زوجا غيره او شيعا للعدة او مثلا عنين او ظهار قبل التكفير او ايلاء كذلك او خلع او
مبارات قبل الرجوع فى البذل فى العدة وغير ذلك او السفاح الباطن كما لو كان الصداق
المعين من حرام على اشكال او كانا او احدهما مبغضين لائمة الهدى او احدهم عليه
السلام عن بصيرة او معتقدين او احدهما كون العقد والنكاح على الكتاب والسنة والولاية
والبرائة وما اشبه ذلك من ترك شئ من الواجبات والمندوبات وفعل شئ من المحرمات
والمكروهات من جميع ما يريد الله من عباده من امور التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما
فوقه بحيث يكون الطيب الطاهر الخالص من هذه النقايص وما اشبهها الطيب الطينة
وطهارة الطبيعة فى جميع احواله واعماله واقواله واعتقاداته ينطبق طريقه على الصراط
المستقيم بغير تكليف بل باستقامة فطرته وطهارة خلقته فيكون فى جميع احواله لا يفقده الله
سبحانه حيث يحب ابدا ولا يجده حيث يكره ابدا فذلك الطيب الطاهر فقوله طابت وطهرت
يريد الله الارواح والنفوس والطينة واوحدهم هى ماء الحيوة والنور الاصفر وهى واحدة
وانما تعددت دقائقها لما قلنا سابقا من تعدد جهات التمكين والتمكين الذين بهما تميز
بعضهم على بعض فى حد هو واحد لهم هو لعينهم سرمدا صافى وطيبها الحقيقة ما هم اهله
من نحو ما ذكرنا ونورهم وجودهم المعبر عنه بالفؤاد والكنه والحقيقة والنفس
هو واحد لعدم ما يزهم فيه او يراد به العقل وهو ابيض لهم واحد وان حصل لهم تمايز
معنوى فيه باعتبار تعدد جهات التمكين والتمكين كما فى الارواح فهو النور الابيض
وطيبه كما اشرنا اليه ولانه لا ينظر الى نفسه بل الى جهة ربه كما ان الفؤاد لا ينظر الى ربه
فالروح قد استولى عليها نور ربها حتى لم يبق منها صورة حدودها او العقل استولى
عليه نور ربه حتى لم يبق عنه منه الا مغنى حدوده قال السهروردى فى قصيدته فى صفة
الواصلين عنهم من عفاف لم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبرء او معزول والفؤاد قد اضمحل فى النور فهو نور ربه قال صفى الدين الحلى
الحب فى هواك فلو تفقدتنى المون لم ترنى واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وطينتهم طيبها وطهرها لانها هندسة الايمان وهيئة
امتثال امر الله واجتناب نهيه وحدود مراضى الله وكيفية الصدق مع الله فى كل المواطن وهيكل

التوحيد الله وصورة عبادة الله وطاعته وما كان هكذا لا يكون الا هكذا كما وصفنا سابقا
وقوله عليه السلام بعضها من بعد يريد انها شئ واحد فاذا فرضت بعض منها فهو من
البعض الاخر وذلك الاخر من ذلك البعض لان ما لا يكون هكذا لا يتحقق فيه الوحدة
الحقيقة لانك اذا فرضت بعضا لشئ و هو حين فرض فضله مغاير للبعض الاخر بمعنى
انه لو يكن قبل هما معا من شئ اخر غيرهما فهذا ليس واحدا حقيقة اخير الاجتماع
لاجزاءه مغايرة بعضها لبعض خير الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد من الاخر فان هذا
شئ واحد لا يتكثر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل فتامل وتفهم فانه دقيق
جدا والمراد ان ارواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب والطهر كما اشرنا اليه من النقائص
واحدة لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم اكد هذا الاتحاد بقوله ع بعضها من بعض و
هذا المعنى يظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد وانما يريد به العقل اذ لو اريد به الفؤاد لنا
تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم تفاضلهم في الدرجات فان النبي صلى الله عليه واله
افضل منهم باجماعهم ونصوصهم المتواترة معنى واجماع شيعتهم الا ما يظهر من بعض
الجهال عنهم ممن لا يعد من العلماء بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم من يجعل الاربعة
عشر سواء ومنهم من يجعل محمدا وعليا ع سواء ومنهم من يفضل عليا على محمد صلى الله عليه
واله وهذا ملحق بالغرابة لكن القائلين محمدا اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب
وقالوا بعث جبرئيل الى علي فغلط الى محمد صلى الله عليه واله ويلعنون لعنهم الله صاحب الريش
يعني به جبرئيل ومنهم من يستثني محمدا وعليا ويسوي بين الباقين واما المعتبرة اقوالهم
من العلماء فاجمعوا على فضل النبي على الكل وبعده فضل علي عليه السلام على الباقين ثم
اختلفوا ومنهم من قدم فاطمة ع على الباقين كما هو في الذكر ومنهم من فضل الحسنين ع
عليها وعلى التسعة من ذرية الحسين والتسعة سواء ومنهم من جعل الفاطمة ع بعد الائمة
وهم سواء الا علي عليه السلام فانه افضل ومنهم من جعل محمدا صلى الله عليه واله افضل
الخلق اجمعين ثم علي ثم الحسن ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة ع وهذا هو يترجح عندي
ومنشأ اختلاف الكل اختلاف الاخبار والاحاديث ظاهرا ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا
هل ذلك لزيادة العلم او للعمل وعناية من الله او لزيادة ساير الصفات في بعضهم على بعض

كالقوة

بيان اختلاف القوم في افضلية ... منهم ... على افضلهم

كالقوة والشجاعة والكرم وغير ذلك وليس هذا محل بيان هذا وايراد ادلة القائلين
والاصح عندنا ان التفاضل لزيادة جميع الصفات للفاضل ومن فتش عن ادلة ذلك و
جدها في احاديثهم وكان مما يشتبه فيه كثيرا حتى خفي على فحول العلماء زيادة علوم
بعضهم على بعض لورود احاديثهم بان نورهم سواء وعلومهم وان اللاحق منهم
يحيط بجميع ما عند السابق عند اخر دقيقة من عمر السابق والحق انها مخصصة فان
العلوم التي يتساوون فيها هو ما يحتاج اليه جميع الخلق ويتفاضلون فيما يخص كل
واحد روى الحسن ابن سليمان في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري باسناده الى ايوب
ابن الحر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القران واحد انتهى اقول وهذا ما قلنا من ان ما يتساوون فيه من
العلوم ما يحتاج الى الخلق لان كلا منهم حجة مستقل على سائر الخلق فلا يجوز ان يكون
حجة عليهم وليس عنده جميع ما يحتاجون اليه واما ما يتفاضلون فيه فهو ما يخصهم من
معرفة الله سبحانه لان معرفة كل شخص هي كنه ما ظهر له سبحانه وتعالى به وهو حقيقته التي
هي اية دبره الكبرى له ولا ريب انه ظهر لمحمد ص قبل ان يظهر لعلي عليه السلام فعند محمد حرف
من العلم لا يعلمه علي عليه السلام وقد تقدم الانبياء الى طول ذلك الحرف وعرضه وانما ثمانون
الف سنة في وقت القدرة من السرمد وظهر سبحانه لعلي ع قبل الحسن والحسين قبل القائم
والقائم قبل الثمانية ولهم قبل الفاطمة ع فهم فيما ينقل ويحول من العلوم سواء واما الذاتي
فلا ينتقل الى غيره منهم فلا ينافي هذا كونهم سواء امنا بالله وما انزل الى نبيه وما انزل اليهم
لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون والحاصل ان هذه الحقيقة التي هي اية الله الكبرى وبها
التفاضل هي الوجود المعبر عنه بالفؤاد فينبغي ان يحمل قوله عليه السلام ونورهم على العقل
وذكرنا في تفسيرنا للنور انه العقل او الفؤاد لما بينا من ان النور قد يطلق على كل واحد منهما وقد يقال
للعقل نور وللفؤاد ستر كما في بعض الاخبار ولو بقينا الكلام على اطلاقه او عمومه لم يخصص النور
بالعقل امكن حصول الوحدة في الفؤاد فلا ينافيه التفاضل كما نقول ان النور المتشعشع من
السراج واحد حقيقة وان اختلف مراتبه باختلاف القرب الى السراج وان جعلنا الاختلاف
على الترتيب بعضهم على بعض لانا لا نريد به الا ذلك الترتيب الذي قد تحقق في التشهد بالنسبة

قال ثم خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين

الى زمان والدهر ثمانين الف سنة قال عليه السلام خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين قال الشارح ره مطيفين اى مستفيضين من علمه او طائفين بالعرش الصورى وفى الاجساد المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول اما ان الله تع خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معنى فى احاديثهم واما انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو ايضا لا اشكال فيه انما الاشكال فى جعلهم بعرشه محدقين بعد ان خلقوا العرش فهم قبل خلق العرش يسبحون فى الكون والمكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهروا مع العرش اى خلقوا مع خلقه فلم يظهر العرش فى الوجود الا بهم او لم يظهروا فى الوجود الا فى العرش امر فيه تفصيل كما ياتى فى المعروف من اطلاقات رواياتهم ان العرش يطلق ويراد به احد معانى نذكر بعضها من بعض بالمقام اى بخصوص مقام الاطلاق فيطلق ويراد به الملك وملكوت الاشياء واسبابها والعلم الباطن واصل مطلع البدء وعلم الكيف والكون والقدر والحد والعين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه كما هو المفهوم من اخبارهم من ان الاحدية المعرفة صفة وفعل وعرش الوحدانية والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الاية الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق والرزق والحيوة والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل من فيما تحته من الافاعيل وعلى محدد الجهات وعلى كل فلك تحته وكل عنصر فيما تحته فسبحان الله الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما رواه فى التوحيد باسناده الى حنان ابن سدير قال سئلت اباعبد الله عليه السلام عن الكرسى والعرش فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له فى كل سبب وضع فى القران صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية فى الاشياء ثم العرش فى الوصل منفرد من الكرسى لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما فى الغيب مقرونان لان الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر و

الحدّ والعين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدى فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسى وعلم غيب من علم الكرسى فمن ذلك قال رب العرش العظيم اى صفته اعظم من صفة الكرسى وهما فى ذلك مقرونان ثم جعلت فداك فلم صار فى الفضل جار الكرسى قال ع انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذا جاران احدهما يحمل صاحبه فى الظرف وبمثل صرف العلماء واستدلوا على صدق دعواهم لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوى العزيز فمن اختلاف صفة العرش انه تم رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء وقوم وصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا ص قال انى وجدت برد انامله على قلبى فكمثل هذه الصفات قال رب العرش يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الذى لا يشبهه شئ ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التى لا يسمى بها غيره وهى التى وصفها فى الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه جهلا بغير علم فالذى يلحد فى اسماءه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون فى اسماءه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حسان ان الله تم امر ان يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا ص فكان الدليل على الله باذن الله تم حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلم دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من امر ربه ثم من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون عليهم السلم اقول اخر هذا الحديث لبيان ظاهر استشهاد على ما ذكرنا من امر العرش وانما ذكرته لبيان ان المراد بهذا الكلام هو بيان ما يطلق عليه العرش من مراتب الالوهية العليا فانه قوله تعالى سبحان الله رب العزة عما يصفون ان المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكره ع واشار بهذا الكلام الى ان من دعاه باسمائه الحسنى فقد وصفه بما له تعالى من صفاته وسماه باسمائه التى ظهر بها لمن عرفه بها وهو تاويل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اى وصف نفسه لعباده الصالحين

تاويل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى

بصفاته وسمّى نفسه لهم باسمائه لیعرفوه بها واسمائه الذین سمّی نفسه بها وامر عباده ان
یدعوه بها هم محمد واله المعصومون وصفاته التی وصف نفسه بها لمن احبّ ان یعرفه منها
یجب هی ولایتهم ع ومن الحد فی اسمائه تعالی بان وصفه بولایة اعدائهم التی هی صفات
النقص تعالی الله عن ذلك وسمّاه باعدائهم الذین هو الاسماء السّوی وزعم انّ الله تعالی امر ان
یدعی بها فقد اشرك من حیث لا یعلم انه اتّخذ رجالا اَوْلِیَاءَ فقد نهی الله تع عن ولایتهم و
اتباعهم وامر بالبرائة منهم وعدّ کمن جعلهم الله اولیاء وادلّاء هادین وامر بولایتهم و
اتباعهم ونهی عن عداوتهم وعن البرائة منهم وامر بالبراءة من اعدائهم فمعنی العرش هنا المثل
الاعلی ای سبحان الله ربّ العرش ای ربّ المثل الاعلی الذی هو ما وصف نفسه به من ولایة او
لیاه وسمّی نفسه بهم لمن اراد ان یدعوه بها ای انزهه بهذا الوصف وبهذا التسمیة عمّا یصفه
الملحدون به من تلك الاوصاف القبیحة وسمّوه بتلك الاسماء السّوی الذین هم اعداء اولیاء الله
واسماءه الحسنی وهذا المعنی الذی ذکرته لك من هذا الحدیث صریح ظاهر لمن خاطبه به اولیاء
فاذا کان هذا المعنی الذی هو المثل الاعلی الذی هو العرش فی بعض اطلاقاته کما ذکره الصّم
فی هذا الحدیث صریحا وتلویحا فمعنی استواه علی هذا العرش ظهوره تم بتلك العزّة المراد
من هذا المثل الاعلی وهو العرش هنا وهو قوله تع سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا یصفون
ولقد اجاب عبد الحمید بن ابی الحدید فی هذا المعنی بنسبه معرفته حیث قال فی مدح علی علیه
السّلام فی قصیدته الاتیة صفاتك اسماء وذاتك جوهر بریء المعانی عن صفات الجواهر یجلّ عن
الاعراض والاین والمتی ویکبر عن تشبیهه بالعناصر یعنی انّ صفات اسماء الله تم وذاته جوهر
منزّه عن صفات الجواهر من الاعراض والوقت والمکان والمواد ولهذا قال بعض اعداء الذین
منهم انّ الشیخ عبد الحمید غلا فی علیّ ع فی هذا البیتین وانا اقول قصّر فی هذین البیتین وفی
غیرهما ومعنی استواه علی هذا العرش ایضا ظهوره بعزّته فیهم حتی تکرّموا وتقدّسوا عن کلّ ما
لیس له سبحانه قال تع ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنین ولکنّ المنافقین لا یعلمون ومعنی استوائه
علی هذا العرش ایضا ظهوره بهم لمن سواهم بما شاء کیف سواهم بما شاء کیف شاء لانّهم ابوابه
تعالی الی خلقه واعضاده لهم ورسالته الیهم وقد تقدّم انّ المثل الاعلی بمعنی الایة والدلیل و
بمعنی التقدیر کما ذکرنا هنا وفی کلّ واحد اطلاقات العرش باعتبار کلّ واحد وقد کتبت علیهم اسماءهم

معنی استوائه علی العرش

وروی

وروى عن ابن سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
ليلة اسرى بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت
والمؤمنون قال قد صدقت يا محمد من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي ابن ابي طالب
قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك
اسما من اسمي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت محمد صلى الله عليه وآله ثم
اطلعت ثانيا فاخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت
معي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين ع و
والائمة من ولده من شبح نوري من نور وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارض
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان من الكافرين يا محمد لو ان عبدا عبدني
حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم
يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال لي التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا انا بعلي
وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد ابن علي وجعفر ابن محمد وموسى ابن جعفر
وعلي ابن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن والحسين ابن علي والمهدي عليهم السلام في
ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي ع كانه كوكب دري فقال
يا محمد صلى الله عليه وآله هؤلاء الحجج وانه يعني المهدي الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من
اعدائي انتهى اقول قد بين هذا في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الاشياء ومعنى
كونهم محدقين هو كونهم في ضحضاح من نور قياما يصلون لان المراد بكتابتهم اثبات
صورهم واشباحهم او في اشباحهم لا اثبات حقيقتهم لانها فوق مراتب الصور والاشباح كما ترى
في المرآت لان الصور انما تظهر في صفائها صقالتها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها
وانما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش لان العرش حقيقتهم هنا وله اطلاق آخر
وهو عبارة عن معانيهم ورقائقها وصورهم وطبايعهم وهذه الاربعة الاشياء هي
اركانه فالعرش كالشجرة والاركان كاصلها واغصانها وهذه الصور ضحضاح بالنسبة الى تلك
الحقيقة وقد اشار علي ابن الحسين عليه السلام الى هذه الاركان كما رواه في التوحيد عنه ع
قال ان الله تعالى خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والقلم والنور

خلق العرش ارباعا

خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منها الخضرة ونور اصفر اصفرت
منها الصفرة ونور احمر احمرت منها الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار
ثم جعله سبعين الف طبق كما قال العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمده و
تقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته
لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن
منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو
حس شئ مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة
والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال اقول بناء على ما قررناه ان العرش في هذا
الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية والهواء الذي هو العمق الاكبر والقلم الذي هو الوجود
والمسمى بالماء الاول الحامل العرش وكان عرشه على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المربي وهو
اسم البديع والنور الذي هو الذرة الاولى في ارض الجرز وهو الماء الحامل العرش ثاني رتبة
للحقيقة المحمدية والاولى نفس المشية وصورها وعالم فاحببت ان اعرف والانوار الاربعة
اعني الابيض معانيهم والاحمر طبايعهم والاصفر رقائقهم والاخضر اشباحهم وصورهم
هي الخامسة اعني من مراتب العرش ان جعلنا قوله ثم خلقه بمعنى جعله وان جعلناه تفصيلا
للاول كان مرتبة رابعة للعرش وخمس ثم جعله وحمى العرش وهذه الاطباق وهذه الالسن
مظاهر تلك الاشباح وشئونها تسبح الله وتقدسه وتعبده بالثناء عليه ونشر فضائلهم
وهو تاويل قوله تعالى وان من   الا يسبح بحمده اي بحمد الله يعني تسبح الله بنشر مدائحهم
على الواح الموجودات وقوله وبينه اي بين الشئ من كان ما دون العرش الى الثرى من جميع
الافراد وبين احساسه شئ من تلك الانوار الذي هو علة فناءه واضمحلاله الجبروت اي
العقول الحائلة بتعقلها المعانيها من الاحساس بتلك الانوار والكبرياء من عجائب الملك الدالة
على القدرة وهي اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من اشعة الملكوت
المانعة من الاحساس بتلك الانوار والقدس لظاهر من نطق السنة الحوادث بشهادة ٥
نقائصها وفقرها كذلك والرحمة الظاهرة بالحيوة التي هي الحجاب الاعظم كذلك والعلو الذي
تحصل منه هذه المراتب الخمس فبكل شئ بنسبته وهو اشدها واغلظها ولهذا قال عليه السلم

وليس وراء هذا المقام وهو ما يدل على ان اسمائهم مكتوبة على كل شئ احاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الاشياء اجمالا فضلا عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث ولنورد منها واحدا به يعرف من عرف وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم ابن معاوية ابن عمار قلت لابي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسرى برسول الله صلى الله عليه واله راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شئ حتى هذا قلت نعم قال ان الله تع لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله علي امير المؤمنين ولما خلق الله الماء كتب على مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المومنين ع ولما خلق اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله علي امير المؤمنين ولما خلق الله جبرئيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق السموات خلق على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله ص علي امير المؤمنين ولما خلق الله الجبال كتب في رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ع ولما خلق الله الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي ولي الله ص اقول قد دل هذا الحديث وامثاله على ان اسمائهم مكتوبة على كل شئ والعنوان في ذكر الكتابة انما للعرش وقد اشرنا الى ان كل شئ يطلق عليه اسم العرش باعتبار وذكر هذا الحديث وغيره مخصوص من امير المؤمنين لا يدل على التخصيص لان احاديثهم الصحيحة تدل على ان كلما يجري لواحد منهم يجري للاخر هذا في الظ واما في الباطن فالمراد بامير المؤمنين هو علي والائمة كما في امرة المؤمنين فانها لا تصح لغيره صلوات الله عليه ولعن الله من تسمى به غيره من جميع الخلق فقول ع خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين يريد به ما اشرنا اليه من الكتابة كتابة الصورة

فى المرءات والنور فى السراج والحركة فى المتحرك والقوة فى ذى القوة والادراك فى ذى الادراك
والطعم فى ذى الطعم والحيوة فى الحى فى الحى والصوت فى الصائت ومنه وما اشبه ذلك وفى
الاختصاص عن سماعة قال كنت عند ابى عبد الله عم فارعدت السماء وابرقت فقال ابو
عبد الله عليه السلام اما انه ما كان من امر هذا الرعد ومن هذا البرق فانه من امر صاحبكم
فقلنا من صاحبنا فقال امير المؤمنين اقول وقد اشرنا فيما تقدم ودلت عليه احاديثهم
انهم يظهرون فى الصور كيف ما شاؤا وهذا الظهور فى كل شئ لكل شئ ففى العرش
كونهم محدقين به ظهورهم فيه باشباحهم وبايجاداتهم وتاثيراتهم بالله وبايجاد
الله وصفه لما صنع بهم من خلق ورزق وحيوة وممات فافهم واما كونهم انوارا فهو
معلوم وقد تقدم بعض الاشارة الى ذلك وملخص البيان ان المراد بالانوار الانوار
الوجودية يعنى ان الله سبحانه خلقهم من النور ولم يكن فيه شئ من الماهية والانية الا
ما يتقوم به الوجود تقوم الظهور فى اصل وجوده وكذا فى وجوداتهم الشرعية فهم
انوار لا ظلمة فيهم لا فى اكوانهم الوجودية ولا فى اكوانهم الشرعية لان الاكوان مطلقا لا تتقوم
الا بمقوم من الاعيان لان ظهورها يتوقف على شئ من الانية تختص به وهذا الشئ
المقوم بكسر الواو وان كان ظلمة فى حقيقة الا انه بالنسبة الى نورانية ذلك الكون وقوته
وسعته يكاد ذلك المقوم بكسر الواو يضمحل ويفنى فى نفسه واما فى حكمه فليس له ذكر ولا
اعتبار له لفناءه واستيلاء الانوار لعظمته عليه فلا يكون نور فى الامكان اخلص
فى النورية من جميع الشوائب والنقائص منهم بعد المشية فلذا قال عليه السلام خلقهم
الله انوارا فافهم ما اشرنا اليه محدقين اى مطيفين يعنى محيطين بالعرش اما بمعنى مكتوبون
على كل جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقة بالاجتماع
او التفريق واما بمعنى استنارته بانوارهم او بمعنى انهم المظهرون لما اودع الله فيه لانه
خزائن الفيض وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتح او انهم الخازنون باذن الله تعالى فيه او
عندهم لما ظهر به من صفة رحمة الله ومن اثرها الذى به قام كل شئ او بمعنى انهم مستفيضون
من علم ما ظهر به فيه قال الشارح او طائفين بالعرش الصورى فى الاجساد المثالية
كالطواف بالبيت هـ اقول يجوز ان يكون طوافهم بالعرش المعنوى العقلى على المعانى

التي ذكرنا كلها او بالعرش الروحي والنفسي والطبيعي والهيولاني والمثالي والجسمي و
الجسماني وفي كلها على المعاني المذكوره كلها ان الطواف في المعنوي معنوي وفي
الصوري صوري وهكذا كل شئ بحسبه لان التحصيل من شئ والحفظ له والفتح لخزائنه
وخزن نفائسه فيه والحمد له والانفاق على الغير مما خزن فيه وما اشبه ذلك طواف
به وكذا اذا كان المراد بالعرش قلبهم وذاتهم او ذواتهم او ظاهره او واقعا لهم وتخصيص
طوافهم بالعرش الصوري وفي الاجساد المثالية غفلة او قصور في معرفتهم
قال عليه السلام حق من علينا بكم قال الشارح بان جعلكم ائمتنا اقول قد ثبت انهم لنعم الكبرى
والاء الله العظمى على كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم الله تعـ في التعيين الاول
حيث احب ان يعرف بان يعرفوه بما عرفهم من نفسه وان يعرفه من سواهم بهم وبسبيل
معرفتهم جرت حكمته على ان خلق ما شاء من خلقه على ما هم عليه فخلقهم ليس معهم شئ
من الخلق فبقوا يوحدونه الف دهر قبل ان يخلق شيئا غيرهم وفي رواية الف الف
دهر فهم اذ ذاك يوحدونه ويعبدونه بتوحيده صاعدين ويعبدونه ويوحدونه
بعبادته نازلين الى ان خلق لهم اهل محبة وطاعة من الانبياء والمرسلين واتباعهم
من المؤمنين ومن الصادقين المسبحين بصنائعه وافعاله من الملائكة الحافين حول عرشه
ومن منهم على ارجاء سمواته وارضيه وسائر خلقه فاشهدهم امر من خلقهم لاجلهم
واعني اليهم العلم بهم وجعلهم الهداة لهم الى ما فيه نجاتهم والعضاد هم الى كل حين من
سعادة والاخرة بحيث لا يسعد من سعد الا بهم ولا يشقى من شقى الا بمخالفتهم وترك متا
بعتهم فبفضل وجودهم اوجد الله من سواهم وبفاضل عقلهم عقلوا وبهديهم اهتدوا
وبمتابعتهم نجوا من الهلكات ولهم يرزقون وبهم تقبل اعمالهم ويدفع عنهم ما يكرهون
من البلايا التي استحقوها باعمالهم فهو اصل كل خير وبهم يدفع كل شر فلا سنة اعظم من
سنة الله تعالى بهم على عباده المؤمنين فقول الشارح بان جعلكم ائمتنا يمكن ان يراد منه
كلما اشرنا اليه فان اراد ذلك فيها والا فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه وصول المنن الذي
تنزلوا بها لاصلاح انعامهم في دار التكليف وليستعد وافيها بالزاد المبلغ الى دار الجزاء
فالمعاد الى ان يستقر كل شئ في دار قراره التي لا يظعن عنها وهو تاويل والله جعل لكم من

بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكل استقرارهن بيان المؤمنون
فى الجنة والكافرون فى النار وقدر والاهل الدارين مقتضى اعمالهم من ثمار امثالهم مما
لا نهاية من فيض الفضل وقدم العقل فقد من الله علينا بهم من اول ذكرنا الذى لا نهاية له
الى اخر ذكرنا الذى لا غاية له فافهم قال عليه السلام فجعلكم فى بيوت اذن الله ان
ترفع ويذكر فيها اسمه قال الشارح اشارة الى ان هذه الايات التى بعد ايات
النور وردت فيهم كما ان الايات التى بعدها وردت فى اعدائهم كما ورد فى الاخبار المتكثرة
والمراد بالبيوت البيوت المعنوية التى هى بيوت العلم والحكمة وغيرها من الكمالات والذكر
فيها كناية عن الاستفاضة منهم او الصورية التى هى بيوت النبى صلى الله عليه واله والائمة
عليهم السلام فى الحيوة ومشاهدهم بعد الوفاة قم اقول يجوز ان يكون المراد ان تلك الانوار
التى اذن ان يرفع شأنها ويعلى قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار وانما كانت
الاجساد بيوتا لانها مساكن تلك الانوار كل نور فى مخزن والنور العقلى فى الدماغ وهو رب
القلب ومساكن احساسه والنور النفسى فى الصدر اى صدر القلب ووجه الخيال والنور
الروحى بين الصدر والدماغ فى الهواء الذى بينهما والنور الطبيعى تحت الصدر فى الدخان
الحامل للروح الحيوة والنور المادى فى الدم الاصفر فى الجانب الايسر من القلب الصنوبرى
بتلك الانوار هى النجوم المذكورة فى قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وهذه البيوت هى مواقعها
يعنى انها تتعلق بتلك الاجساد ويجوز ان يكون المراد بالبيوت هى تلك الانوار ومعنى جعلها
فى بيوت جعلها بيوتا وهى كناية عن تنزلها ووجودها وظهورها كما تقول نزل المطر من الثلج
اى جمد فكان ثلجا ويشير الى هذا المعنى ما رواه فى الكافى عن الصادق ع وقد قوله وصل الله ولى امره
بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ورسوله وهو
الاقرار بما انزل من عند الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التى اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الحديث فانه ع قال
والتمسوا البيوت بها البيوت المذكورة فى الاية وفيه هذه الزيادة ثم قال فانه يعنى الله تعالى

فجعلكم

قد خبر كوا انهم رجال الايه و هذا صريح فى المدعى لمن دعى و هذا قراءة من لم يقف على اسمه وقرء يسبح بالبناء للمفعول و وقف على الاصال و يبتدى بقوله رجال اى هم رجال فاخبر الهم ان رجالا اخبروا ان المبتدا الذى هو هم يعود الى البيوت لا نه ع قال و التمسوا البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه ثم قال ع فانه يعنى الله تم قد خبركوا انهم يعنى البيوت رجال و هذا صريح صحيح فانه كثير الاستعمال فى القران وفى كلام سادات الزمان مثل واتوا البيوت من ابوابها ومثل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس اى والامام وضع حجة واماما للناس للامام الذى وضع اى ولد ببكة اى وضعه امه فى وسط الكعبه و هو على ابن ابى طالب امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه لان اول خليفة نصب ماما وهاديا للناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله فانه ممن يلتبس به عند الجهات بقوله تعالى للذين ببكة مباركا لانه فى ذرية الطيبين ع وهدى للعالمين كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه ايات بينات اى فيه ائمة الاطهار ع ايات بينات وهو قوله تعالى سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم قال الصادق عليه السلام و قد تقدم مكررا قال عليه السلام فاى فى الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق وقال عليه السلام وقال لما نريهم من ايات هى اكبر من اختها فاى اية اكبر منا الحديث فهذا من معنى بينات و قوله مقام ابرهيم هو قول الله عز و جل حكاية عن دعوته واجعل لى لسان صدق فى الاخرين وهم الائمة عليهم السلام وقوله تعالى وجعلها اى ابرهيم كلمة باقية فى عقبه وهم الدعوة والكلمة الباقية فى عقبه الى يوم القيمة و فى الكافى عن الباقر عليه السلام ان قتاده قال له والله لقد جلست بين يدى الفقهاء وقدامهم فاضطرب قلبى قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له اتدرى اى انت انت بين يدى بيوت اذن الله ان ترفع الخ فانت ثمه ونحن اولئك فقال قتاده صدقت والله جعلنى الله فداك والله ما هى بيوت حجارة ولا طين اقول و قد تقدم ان البيوت تطلق عليهم وعلى ولا منهم يجوز ان يكون المراد بالبيوت المساكن الظاهرة و المشاهد المنورة كما ذكرانه ثم و يدل عليه مارواه القمى عن الباقر ع اى هى بيوت الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى رواه فى اكمال الدين و فى الكافى ع القمى ع هى بيوت النبى صلى الله عليه واله و قوله عليه السلام اذن الله ان ترفع مراد بالاذن المعنى الظاهرى وهو الامر

ان اول بيت وضع للناس

يعني امر الله برفع شانها وتعظيمها وبناءها والمراد بالبناء عمارتها لا رفع بنيانها وتعليه
في الصورة اذ لا فائدة فيه الا الى ما اقتضى الحال توقف التعظيم عليه فانه يدخل في الامر به
هذا اذا اريد به المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة ولو اريد بها انوارهم وحقايقهم
كما تقدم او اجسامهم كذلك كان الامر بتعظيمها ورفع شانها واجبا في الحكمة فهو الحق لانه
هو المقصود بالذات واما تعظيم المشاهد والمساكن فانما هي بالعرض واذا اريد بالاذن
معناه الباطني فهو القدر والقضاء والحكم اي ايجاد ذلك في اللوح المحفوظ والرخصة
لذلك وظهوره في الاكوان والاعيان الوجودية وفي الاكوان والاعيان الشرعية
سواء اريد بالبيوت الحقايق ام الانوار ام الاجسام ام البيوت التي هي المساكن الظاهرة
المشاهد المنورة فانه سبحانه قد قدر وقضى وامضى ما حكم وحتم بما سمعت منها ورايت
وما لم تسمع ولم تر حتى كان من ذلك ما نص على تكوينه وكونه في المحتوم حكمه مما كان وما يكون
في قوله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وهو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو قوله الحق الكائن الذي
لا مرد له من الله وقوله عليه السلام ويذكر فيها اسمه اقتباس من الاية وبيان للمراد منها والمراد
من الذكر القول والنية والعمل بالجنان واللسان والاركان والمراد من الاسم صفة مستحق
التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما اشبه ذلك من الدال على الاسم والصفة
كسبحان الله سبحانه رب السموات والارض سواء كان باللسان في المقال ام بالطبيعة في
الحال ام بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات ام بالاركان في الاعمال فكل واحد
من الذكر والاسم منه تمكيني وايجاب وشرعي وجودي ووجود كوني فعلي وانفعالي في
قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال واحد من الشرع الوجودي ومن الوجود الكوني
ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي ويجري فيه الحكمة والعناية الالهية على جهتين احدهما
انه يامر ويريد الامر به ووقوع متعلقه وهو ايضا واقع كائن وكذا انه ينهى ويريد النهي عنه
وعدم متعلقه وهو ايضا منفي واقع وثانيهما انه يامر ويريد الامر به ولا يريد وقوع
متعلقه وهو غير واقع ايضا وينهى ويريد النهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو
واقع وهذان الحكمان لمشيته وارادته في امره ونهيه وجاريان في الكون الوجودي و

شرعه وفي الكون الشرعي ووجوده في المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشية والارادة
والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر
عليه بالعلة الفاعلية وهو استواءه عليه والتمكين قدرة القابل وهي كرسيه وظاهر علمه
تعالى وهو الذي وسع ذلك العرش واليه الاشارة بما رواه في التوحيد عن زراره
قال سالت اباعبدالله ع عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض السموات
والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات
والارض والعرش وكل شيء في الكرسي هـ والايجاب هو العلة الفاعلية وهو فعله قال علي
علي في خطبته المعروفة بالتطنجية علة ما صنع صنعه وهو لاعلة له والوجود الكوني فعل
هو مادة ما لوجود انفعال وهو صورة الموجود فالوجود هو المادة والماهية هي
الصورة فالمادة من التمكين فالفعل هو العلة المادية وهو القبول والانفعال هو
العلة الصورية وهو الفاعل والحكم في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الاراده
الرضا ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب والعمل الفاعل تمكين
وصنع وقول ومن المفعول تمكن وقول وقبول والقول من الفاعل سوال وضع وعمل
ومن المفعول جواب وامتثال والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعول ومن المفعول
تعلق الاطوار باوطارها والوجود الشرعي فعل وهو الامر والنهي ذاتيان والعرضيان
وذلك مادة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل وانفعال وهو القبول
والامتثال والعمل المطابق للامر والنهي وعدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف
للامر والنهي وذلك صوره الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل وله تمكين و
تمكن وايجاد كما في الوجود الكوني قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لايؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما فيخلق بالعمل الموافق لامره وهيئه العقاب
الثواب على صورة ذلك العمل ويخلق بالعمل المخالف لامره وهيئه العقاب على صورة ذلك
العمل وهذا صراطه المستقيم ولايظلم ربك احدا هـ وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم والحكم التكليفي الذي هو مادة الثواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة امر ونهي

ذاتيان الوجود الغاية التى لاجلها جرى التكليف فى كل فرد من افراد هما وعرضيات فقسمان ماكان منهما فيما للذاتيين الا انه تابع فهو عارض وصالح لهما فقد توجد الغاية فى بعض افراده وقد لا توجد وهو قسمان احدهما ما يشرع لوجودها فى بعض افراده وهو الموظف المستدرك بعد فوائه الا اذا كان للوقت وقد خرج وثانيهما ما شرع لمحض التكميل وليس من خلقه الاستدراك لانه وان وجد فى بعض افراده تلك الغاية على جهة الاتفاق او لانه من مكملات القابل لها فقد يكون مدخل فى ذلك الجملة الا انه ليس مرادا على جهة الطلب واما الاباحة فما كان منها فيه الرخصة باصل الخلق للامتنان ومصالح النظام فمن العمل به للرخصة لاحق بعمله بالامر العرضى والتارك للاحتياج كالت وعمله ومتركه لا لها لاحق بالنهى العرضى وذلك لان احكامها معلومة فى الكتاب الحفيظ واما ما دخلت فى الاطلاق ان الناس فى سعة ما لم يعلموا وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلا تظهر احكامها الا بعد التكليف لانها لا حكم لها اصلا كما قد يتوهم من انها خلقت هكذا مهملة ثم حددت بالاحكام بل كانت الاحكام فى الاسباب والعلل والكليات بل قوابلها الجزئية وظهرت الاحكام خاصة فى الوجود مع متعلقاتها وقوابلها على جهة التساوق والتضايف ومما كان منها فيه الرخصة فبتسوية الشارع والترك لم مع العلم بالتسوية لاحق بالامر لم غيره وليس لهذا الحكم فى اللوح المحفوظ غير هذه التسوية فى هذا الوقت ويجوز تبدله باختلاف الوقت والموضع والحكم الالهى الكائن عنهما فى خلقه الثانى سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت فى قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب كما فى الوجود الكونى لانه وجود مثل هذا الوجود ففى هذا اولى والاولية فى الشدة والضعف والعمل من الفاعل تمكين وضع وامر ونهى ومن المفعول تمكن وامتثال ودعاء والقول من الفاعل دعوة وضع وامر ونهى ومن المفعول استجابة وامتثال وعمل وفعل والحال من الفاعل موقع تكليفه وتعلقه بالمكلف ومن المفعول عمل معنوى وصفى وهو مطابقة صفة الاطوار للاوطار والحاصل ان الوجود الشرعى كالوجود الكونى وان اختلف العبادة فى بعض المواضع ففى الحقيقة المراد واحد لان الوجود الكونى فى الحقيقة كالوجود الشرعى لان الاصل والعلة والباطن واللب والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل والعلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعى بين الفاعل

بين الكوني هو الوجود الشرعي واما الوجود الكوني فهو الفرع والمعلول والظل والقشر فكل
هذه المراتب اسم الله سبحانه في تلك البيوت باسمائه التي هي وجوده المراتب المذكورة ومعنى آخر
هذه الامور المذكورة هي اسمائه التي يذكرون ربهما في البيوت التي هي مواقع هذه الامور
المذكورة والتي هي مآخذها والتي هي اظلتها والتي هي حقايقها والتي هي مشارقها والتي هي
مغاربها والتي هي اطوارها او لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون ومعنى آخر ان هذه المذكورة بجميع السنتها تسبح الله تعالى وتذكر اسمه الذي
هو الثناء عليهم بنشر فضائلهم وبث ممادحهم صلى الله عليهم في بيوت هي ما اشرنا اليه وهي ولايتهم وهي آثار
رحمة الله التي هي ذواتهم وهي هذه الامور وصفاتها واحوالها فالتمكين اسم الله تعالى والاثنان
اسم واحد لله تعالى والايجاد اسم واحد له تعالى والثلاثة التمكين والتمكن والايجاد اسم واحد له تعالى
وهكذا كل واحد من هذه الامور المذكورة اسم والكل اسم وبعضها اسم وكل واحد منها ذكر والاثنان
ذكر الله واحد والكل ذكر واحد والبعض ذكر واحد وكلها وكل واحد منها ذاكر ومذكور به ومذكور
فيه قال عليه السلام وَجَعَلَ صَلَوٰتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وِلَايَتِكُمْ طِيبًا لِخَلْقِنَا
وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا
قال الشارح وجعل عطف على اذن بالخبرية والانشائية والدعائية ولا باس به لكونه بصورتها كما في قوله
تعالى حسبنا الله ونعم الوكيل صلواتنا عليكم وما خصنا من ولايتكم طيبا مفعول ثان لجعل لخلقنا
بالضم اي جعلكم الله في بيوت تصير الصلوة فيها واظهار الولاية سببا لكرامة الله علينا بالاخلاق
الحسنة او يكون عطفا على من وهو اظهار وطهارة لانفسنا من الرذائل بما حلانا بالفضائل وتزكية
لنا من الاعمال القبيحة او في النمية هي اقول يجوز ان يراد بالصلوة المجعولة عليهم برحمته وان يمدهم
بمدد الذي استوى به على عرشه بجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته التي غيبه العرش بظهوره بها عليها
وباطنا بان يكون تريد من قولنا اللهم صل على محمد وال محمد هو انا نسئلك يا ربنا الصلوة عليهم
اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك بحبهم وبالقيام بحدودهم وعهم وا و
امرهم ونواهيهم بالتي ندبتهم بها الينا وندبتنا الى اجابتهم في دعوتهم اليك في كل ما دلوا عليه كما
اشار موسى بن جعفر عم قال قال الصادق عم من صلى على النبي واله فمعناه اني انا الميثاق والوفاء الذي
قبلت حين قوله الست بربكم هـ رواه في مختصر بصائر سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو

هو المراد من قوله عم هنا ذكره ما ذكره الشه ره ليس مراد ظاهره الا انه لا يتجه الا على معنى لا يريده
ره وسنذكره ان شاء الله تعالى واما باطن هذا الوجه كما دل عليه هذا الحديث الشريف فهو مراد
عليه السلام قطعا بل حقيقة الاراده له واما ظاهره الذى قلنا انه المراد ظاهرا فانما كان
مرادا له عليه السلام ظاهرا لانه جزئى لهذا الباطن او جزء لان المعنى هذا الباطن تعاهدهم لما اخذ
علينا من الميثاق لهم القيام بجميع التكاليف التى هى صور ولايتهم وهيا كلها واداء هذه الامانة
الامانة فقولنا اللهم صل على محمد وال محمد من ذلك والطهارة التى بها ايضا من ذلك بالحج و
الجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحكام الله فى جميع ابواب الشريعة من ذلك اداء
الله فى جميع فرائضه وسننه وما دعا اليه من معرفة صفاته التى وصف بها نفسه لعباده و
معرفة انبيائه ورسله وحججه وكتبه وملئكته واياته وامثاله والنظر فى عجايب مصنوعاته فى
الافاق وفى الانفس بل جميع ما فيه لله رضى من اعتقاد واجبها ودوعمل وقول وحال وفعل
من احوال الدنيا والاخرة من ذلك واما ان جعل صلوتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم فى ثبوت
تقصير الصلوة فينا واظهار الولاية سببا لكرامته من الله فهذا لا معنى له الا على تاويل بعيد
ووقوع مثل هذا المعنى من مثل الشه ره مستغرب نعم لو اراد جعلهم فى مقامات الله بان جعلهم
اركانا لمقاماته تعم وكون الصلوة فيها عبارة عن توجهنا الى تلك المقامات فى جميع احوال عبادا
ومعاد فنا ودعائنا ليكون المعنى انهم الوجه الذى يتوجه اليه الاولياء فى كل حال من اطاعات
واظهار الولاية لهم من المحبة والاقتداء بهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم سببا لكرامة
الله كان معنى صحيحا الا انه لا يريده بوجه وهنا معنى اخر ان الصلوة يجوز ان يراد بها الصلوة اليومية
وكونها عليهم بمعنى انها لهم فان الصلوة فان الصلوة فان رجحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح
اهل الاصول كما هو الحق فى المسئلة لكنا قد قررنا هنا انها قد نقلها الشه من اللغة عن معناها اللغوى
المعروف واستعملها بوضع جديد وانما اخذ هذا اللفظ نقلا من اللغة واستعمله فى مراده بعد ان
هجر المعنى الاول ليكون اول الى فهم مراده بعد ان هجر المعنى الاول ليكون اول الى فهم مراده انما لو وضع
لفظا لم يعرفوه فى لغتهم واقرب تناولا لهم وانس لهم باستعمال لغتهم فى لغته وابلغ استعمالا لقلوبهم
واشرنا الى ان هذا تحقيق هذه المسئلة فى الظاهر واما فى الحقيقة فلنا فيه سر عجيب لا يعرفه من لطف
حسه وكشف عن عين بصيرته الغطاء والاشارة اليه ان الواضع واحد وهو الله تعالى على الصحيح وهو

الذى وضع الالفاظ الشرعية واللغوية فوضع لفظ الصلوة على ذات الاركان المخصوصة وعلى
الدعاء من باب التشكيك وقلنا بعد ذلك وتفصيل لصنا ن فالحيان اذان وتعيها الاذن واعيته وانما
قلنا هناك هذا الكلام لانه من العلوم الظاهرة ونحن فى هذا الشرح لم نسلك فيه الا كشف
الاسرار لانه هو المطلوب منا فى هذا الشرح فنقول مرادنا هناك ان لفظ الصلوة وضع
على ذات الاركان للعلوم لانها فى الحقيقة دعاء وصلوة وعلى الدعاء المعروف لانه صلوة
ولكن تحقق الدعاء فى الصلوة التى هى صورة الولاية باطن دعام فى ذات الاركان وتحقق
الصلوة فى الدعاء المعروف باطن وخاص يعنى ان معنى الدعاء المعروف الا انه خاص مكان
المعنى مدلول لفظ الصلوة يوجد فى ذات الاركان عموما شاملا لكل خير وكل مطلب وفى
الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع فيهما من باب المشكك وقد
قلنا ايضا ان معنى صلى معدى بعلى هو معنى دعا ومعدى باللام لدفع اعتراض مشهور
فاذا عرفت هذا فلك ان تجعل قوله عليه السلام وجعل صلوتنا عليكم اى الصلوة اليومية
عليكم اى دعائنا لكم فانها باللسان والاركان والجنان لانها طلب من الله بكل مشعر وجارحة
وحركة وسكون وهيئة كل نوع وصنف من انواع المدد وصنفه وانما كانت الصلوة اليومية
وساير الصلوة الواجبات والمندوبات جعلوا له عليهم لانها فى الحقيقة صورة ولايتهم
وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم فمعنى عليهم لهم او الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم ومعنى
لهم ما قلنا صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم وانها من فروعهم وان الله تقبل عبادة
عن امتثال الخلق اوامر الله والاخلاص فى عبادته تعم كما امر سبحانه ومعنى كون ذلك هو
طاعتهم انهم الله سبحانه وحده فطاعتهم طاعته وعبادته وانما لو نقل عن عبادتهم عبادته
لان عبادتهم عبارة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهى عبادته لانهم ينطقون عن
الله تعالى ومن استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله
الحديث وان اعتبر كونهم فيها معه او كون العبادة لهم بمعنى انها ليست له كان شركا او كفرا
او كان ذلك معصيتهم لان العبادة لا تكون طاعة الله تعم ولا تكون تلك العبادة طاعتهم
حتى تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذى يتوجه اليه من قصده سبحانه وبابه الذى
يؤتى منه ودليلهم اليه وشرط قبوله للاعمال من العباد معادة الخلق الله سبحانه التى يفعلها

وامرهم بها هي وقوعها على الوجه الذي استوه فاذا كان خالصة لله سبحانه وحده لا شريك له صح كونها عبادة الله حقا وصح كونها طاعتهم لان الله سبحانه خلقه له لا لانفسهم ولا لغيره وهذه الوجوه التي فسرنا بها معنى لهم مجملة وتفصيلها ان الله تعالى منزه عن كل ملسوا من كل شيء ثم انه اصطفى مما خلق صفوة ليس في جميع خلقه ما ثليا فيهم عنده ولا يدانيهم ليعرفو بما عرفهم من انفسهم وخلق لهم خلقه ليدهم من ثمرات اعمالهم من خيرات وصفهم بها قال تعالى واجعل لنا افئدة من الناس تهوى اليهم وتلك ثم اليه يصعد الكلم الطيب اى لهم ولهم كما قال ثم الطيبات للطيبين ومن شرور وصف بها اعدائهم وبراهم منها قال تعالى الخبيثات للخبيثين ثم قال فاولئك اى الطيبون مبرؤن مما يقولون ومعنى اليه يصعد الكلم الطيب اى الى اوليائه لان الحوادث لا تنتهى الى الازل سبحانه فاذا كانت الصلوة كما سمعت نكت وطابت وكانت الخلق العاملين لها طهارت لانفسهم الخ وقول الشارح بالظم خلاف المعروف وخلاف ما فى النسخ المشهور بل لم اقف فى شيء من النسخ الصحيحة فما وقف عليه على الضم ولا اسمع من احد ذلك وان كان يجوز وموعد ولم اقف عليه ومعناه ايضا يجوز ولكن المعروف المشهور فى النسخ الذى يقبله العقل السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد به طيب المولد لان غير شيعتهم لم تطب مواليدهم كما نطقت به اخبارهم فاذا تالفت البنية من الطينة التي قبلت ولايتهم والماء العذب الذى هو الماء الثجاج النازل منهم على هيئة ولايتهم وصورة صفتهم طاب خلقهم بالفتح واذا طاب خلقهم بالفتح طاب خلقهم بالضم لانه صفة البنية ولما اخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم عليهم السلام والود اليهم والتسليم لهم فى كل شيء وكان الخلق كلهم متساويين فى رتبة القبول وعدمه كان امة واحدة كان من قبل طيب المولد والعنصر لان قبوله صلوته عليهم بكل معنى فجعل الله سبحانه تلك الصلوة عليهم وقبول ولايتهم سبب الطيب موالدهم وطينتهم وخلقهم بالضم وطهارة لانفسهم لطيب الماء الذى جرت به حشائم وهواء ولاية ائمتهم عليهم السلام وتزكية لهم لانهم بانقيادهم والتسليم لائمتهم عليهم السلام قبلت اعمالهم على ما هم عليه من المعاصى والذنوب بمجرد عملهم ببعض الطاعات لايمانهم بالحق واهله وبرائتهم من الباطل واهله وتلك التزكية من قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات فهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله تعالى الا من تاب وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم

حسنة

حسنات وقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وروى
عن ذكريا ابن آدم قال دخلت على ابى الحسن الرضا عليه السلام فقال يا ذكريا ابن ادم شيعة
على دفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فمن اى العلة فى ذلك قال انهم الى دولة الباطل
يخافون على انفسهم واموالهم ويجدون على امامهم يا ذكريا ابن ادم ما احد من شيعة
على اصبح صبحة اتى بسيئة وارتكب ذنبا الا امسى وقد نالهم حط عنه سيئة فكيف يجرى
عليهم القلم رواه ابرهيم ابن سليمان القطعى فى رسالته فى الفرقة الناجيه وروى عن
فرات ابن احنف قال كنت عند ابى عبدالله اذ دخل رجل من هؤلاء الملاعين فقال والله
لاسوننر فى شيعته فقال يا ابا عبد الله اقبل الى فلم يقبل واعاد عليه فلم يقبل واعاد
الثالثه فقال ها انا ذا مقبل فقل ولن تقول خيرا فقال ان يشربون النبذ قال ليس اعنيك
المسكر فقال شيعتنا ازكى واطهر ان يجرى الشيطان فى امعائهم وسبيل ان فعل ذلك المخذول
فيجد ربا رؤفا وبنيا بالاستغفار عطوفا ووليا عند الحوض ولو قائم قال ع اخبرنى عن
على ابن الحسين عن ابيه عن على ابن ابى طالب عن رسول الله صلى الله عليه واله عن جبرئيل
عن الله تعالى قال يا محمد صلى الله عليه واله انى حظرت الجنة الفردوس على جميع النبيين حتى
تدخلها انت وعلى وشيعته الا من اقترف منهم كبيرة فانى ابلوه فى ماله او يخوف من سلطانه
حتى تلقاه الملئكة بالروح والريحان وانا عليه غير غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل
عند اصحابك هؤلاء شئ من هذا فلم اودعه ومن الادلة على قولنا فى تعليل تزكية شيعتهم
لانهم بانقيادهم الى اخره من الرسالة المذكورة وروى ابن عباس زيادة على الحديث
الذى رواه ابو هريره عن النبى صلى الله عليه واله منها قال ابن عباس فقلت يا رسول
الله اوصينى فقال بمودة على ابن ابى طالب والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله من عبد حسنة
حتى يسئله عن حب على عليه السلام وهو تعالى اعلم فان جاء بولايته لم يسئله عن شئ وامر به
الى النار ه‍ ومثله ما رواه الصدوق بسنده الى ميسر قال سمعت ابا الحسن الرضا ع يقول لا يرى
منكم فى النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فاين ذا من كتاب الله فامسك هنيئة قال فانى
معه ذات يوم فى الطواف اذ قال يا ميسر اليوم اذن لى فى جوابك عن مسئلتك كذا قال قلت
فاين هو من القران قال فى سورة الرحمن هو قول الله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان

قال او لان قد عيرها ابن ادوى وذلك انه حجة وعلى اصحابه ولولم يكن فيها منكم لسقط
عقاب الله عن خلقه اذ لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلم يعاقب احد يوم القيمة وكفاه
لذنوبهم لان قبولهم الولاية ودخولهم في المحبة التي هي تلك الصلوة التي جعلها الله منهم
عليه تزكية لهم فلم تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي مقارفة الذنوب ولكن حين كسروا بعد
التكليف الاول ورجعوا الى الطين اصابه لطخ طينة اعداء ائمتهم اقتضت الحكمة ان ترجع تلك
الذنوب على اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما هو شان العدل نعم ان ذلك اللطخ انما جاز
ان يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور مع ان ذلك اللطخ ظلمة لان في المؤمن شيئا من الظلمة
وهو الذي تقوم به وجوده وهو وان كان قد استولى عليه نور الوجود بحيث لا تقتضي من
نفسه الذنوب الا بمعونة غيره الا انه قد بقيت فيه شائبة الظلمة المشوبة بالنور فكان بينه
وبين ذلك اللطخ مناسبة فتعلق به اللطخ المقتضي للمعصية فكان ذلك الشئ يضمه الى ذلك
اللطخ ومقتضى عرضه وهو ذلك الشئ من المؤمن فما كان من الذاتي رجع الى الكافر وما
كان من العرضي رجع الى المؤمن فلما انبسط على المؤمن نور الولاية وتخلله ماء المحبة زال عنه
ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابته نجاسة من بول الغير واصابه الماء الجاري زال عنه
النجاسة ورجع الى اصله من الطهارة وروى الفقيه ابو محمد الحسن علي بن الحسين بن شعبة
قدس الله روحه في كتابه المسمى بالتمحيص عن عمر النيسابوري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اني لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع اولياء الله ان ولينا
ليرتكب ذنوبا يستحق بها العقاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه
ابتلاه في ولده فان عافاه ابتلاه في اهله ابتلاه بجار سوء يوذيه فان عافاه من بوائق الدهر
شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو عنه راض قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح
الكناني قال كنت انا وابو زرارة عند ابي عبد الله قال لا يطعم النار من وصف هذا الامر فقال
زرارة اي ممن يصف هذين الامرين من يعمل بالكبائر فقال او ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك
انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف
يدخله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه والاحاديث في ذلك كثيرة وانما كان تطهير
المؤمن من الذنوب بالبلايا ان البلايا قسمان قسم بلا حس وهو التمحيص والتخليص من الذنوب

يمكن ان البلايا قسمن

وانما

وانما يحمد المؤمن المرسوف فالاول هو الذى به يبتلى الله المؤمن قال تعالى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وهو التمحيص والتخليص من الذنوب وانما يحمد المؤمن المرلان الذنوب من قبح جهنم فاذا انفصلت عنه تالم بالانفصال بعد الاتصال به للنوعيها الدفهى من صفته او منه وانما لو تيا لم بها قبل التوبة منها والابتلاء بسببها لانه قبل ذلك حال الاتصال كانت كالجزء منه والشئ لا يتالم بجزئه وانما يتالم بانفصاله منه وعليه تاويل ما روى ان من يخرج من النار يتالمون بها عند خروجهم منها وقد تقدم فى بيان سعد من والاكوان البلاء منه سعادة المؤمن وانه من ولاية الحمد صلى الله عليه وآله والصلوة عليهم من ولايتهم فظهر لك سر انه سبحانه جعل صلوتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم كفارة لذنوبنا ان جعلنا ان البلاء هو المكفر لان الولاية هى الربوبية والولى يصلح ما هو ولى عليه كالشئ عما يناسبه كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة والصائغ الذهب المغشوش بالتصفيه وهذا السيف والذهب من البلاء الحسن وهو من تدبير الولى لما هو ولى عليه لان الولى لربوبيته على ما هو ولى عليه فهو له فلت اولنا ان هذا البلاء المؤمن من ولايتكم فلذا يكفر الذنوب اما انه مع ما ابطن اظهره انه قال وجعل صلوتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا فابطن منها ثم اظهر فقال وكفارة لذنوبنا منا على ان ذنوب شيعتهم تكفرها البلايا فى الدنيا كما تقدم فى الاحاديث لانهم منه واذلنا التكفير بالبلايا فى وهذا المعنى ظاهر فى ظواهر احاديثهم وفى بواطنها ان حبهم وولايتهم تكفر الذنوب والسر فى ذلك ان حبهم وولايتهم نور من كل ظلمة وحيوة من كل موت وطهر من كل دنس ورجس وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين فاذا انفصل بها على عبد كان منيرا ظاهره بعض الاعمال الصالحات وباطنه بحب الاعتقاد والانتصار والسداد فاذا وقعت منه سيئة فلم يقصد ومن قلبه بل وقعت منه وقلبه منكر عليه فتكون جنته متاصله فيه مع تاصل النور لانه خلق من طينة ائمتهم وهى نور من ماء ولايتهم عليهم السلام وهو نور وحين خاطبهم فى الذر اجابه فغمسه فى رحمته وهى نور فالانوار متاصله فيه ولانقاد لها وظلمة السيئة مجتثة نافذة لعدم تاصلها وقلتها فاذا وقعت منه وندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحصها بواسطة الندم فان الندم على فعل السيئة نور من

قال عليه السلام فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم فبلغ الله بكم

ولا يتم اذ معناها تجديد العهد المأخوذ عليه وكذا عدم الاصرار ومنه عدم العزم على البقاء
على المعصية فان تلك الانواد تمحوها كما تقول في التطهير الجاري اذا تنجس موضع منه
فتغير بالنجاسة فزال التغير بتدافعه فانه يطهر ولا يحتاج الى نزح ما فيه النجاسة الذي هو
مثل البلاء للمؤمن الذي يكون مكفرا للسيئة بل الانوار التي اشرنا اليها هي انما تجري من الكوثر
وهي بكثرة جريانها وتدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية المتنجسة فيظهر صلحها
ولا يحتاج الى البلاء الذي هو نزح المتنجس وازالة النجاسة لان جهتهم تسيل الذنوب كما
ان الماء الذي له مادة تجري تسيل النجاسة فلا يحمل خبثا كما هو حكم الكر اذا لم يتغير
منه ما لا يبقى بعده كرّ لم يتغير ولا الجاري اذا لم يتغير المادة فالمتغير في المؤمن الذي لا
يبقى معه كر غير متغير هو ولاية اعدائهم فان من كان كذلك والعياذ بالله كان نجسا لا يطهر
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واما الذي يبقى معه حال المعصية اهل الايمان الذي
هو بمنزلة بقاء كره فلم يطهر بزوال النجاسة كما مثلنا لان المحب خلقه الله من النور وعجنه في
الرحمة منقوحا الى الرحمة وفي الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء قال سئلت ابا جعفر عليه السلام
عن الاستطاعة وقول الناس بها وتلا هذه الاية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال يا ابا عبيدة
الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك قال قلت الا من رحم ربك قال هم شيعتنا
والرحمة خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت
كل شيء يقول علم الامام وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء هم وامثال ذلك فاذا بطن
الامام عليه السلام وكفارة لذنوبنا كان مما يريد ما ذكرناه قال عليه السلام فكنا
عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم فبلغ الله بكم
قال الشيخ المجلسي ره فكنا عنده في علمه بانا من المصلين عليكم او الموالين لكم او مطلقا مسلمين
بالتسليم القلبي الحقيقي بفضلكم على العالمين ومعروفين بتصديقنا اياكم بالامامة والفضيلة
وهذه فضيلة اما يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول يقول فكنا على جعله لصلاتنا وما خصنا
به الخ وقوله عنده اي في كتابه الحفيظ يعني كنا عنده مكتوبين باسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ
بانا مسلمون بتشديد اللام اي منقادون لطاعتكم والاقتداء بكم والولاية لكم والبرائة من عدوكم
ووفقنا لذلك بسبب تفضلكم بما انتم اهله من النور والهداية والنصيحة والدعاء لنا بذلك

او بسبب

او بسبب فضل الله علينا بكم حين جعلنا بكم موالى واتباعا الحمد لله رب العالمين اولياء
بمعنى اللام اى منقادين اى يسلم منا الناس لما بنا من العذاب والانصاف وعدم التعدي
على احد وعدم التجاوز بحد وحد الله مما امدونا من فضلهم من التأييدات والتوفيقات
او يسلم منا رسول الله ولم نقرره فى اهل بيته ملاحكام شريعته كما فى تأويل قوله واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين او بمعنى ان من لم يتول ويتبرؤ
تابع الائمة فى افعالهم واعمالهم واقوالهم ليس بمسلم اى ليس بكامل الايمان الذى هو
الاسلام الكامل كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام او ليس بمسلم بل هو كافر الجاهلية
الاولى وانما كنا عند الله مسلمين بفضلهم وانما يقال كل من سوى شيعتهم كافر لما روى
فى كثير من الاخبار مثل ما رواه فى الخصال بسنده عن مالك الجهنى قال سمعت اباعبد الله
عليه السلام يقول ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى اماما
ليست امامته من الله او من جحد اماما امامته من عند الله ومن زعم انهما فى الاسلام
نصيبا او حقه عليه السلام ومعروفين بتصديقنا اياكم اى معروفين عند الناس بانا
اتباعكم وشيعتكم المصدقين لكم فيما قلتم وفعلتم وعملتم ومعروفين عند الامم الماضية
بذلك او فى كتبهم فانها نزلت من السماء بوصف محبيهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله
تعالى فى كتابه بل تؤثرون يعنى اعدائهم الحيوة الدنيا اى ولاية الاولى وتصديقه اى لتسميتهم
له بالصديق والاخرة اى ولاية على عليه السلام لمحبيه خير وابقى فانه عليه السلام هو الصديق
الاكبر والفاروق الاعظم او معروفين عند اهل السماء من الملائكة المستغفرين لشيعتهم
ومحبيهم لا يحصى عددهم الا الله روى فى معنى قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الى
قوله وذلك هو الفوز العظيم عن ابى عبد الله انه سئل اهل الملئكة اكثر ام بنوادم فقال والله
الذى نفسى بيده الملئكة الله فى السموات اكثر من عدد التراب فى الارض وما فى السموات
موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا فى الارض شجرة ولا مدر الا وفيها ملك موكل
بها ياتى الله كل يوم بعلمها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت
عليهم السلام ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائنا ويسئل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا
وانما خص عم ملائكة الارض بهذا مع انه لا يختص لهم فان الله سبحانه يقول الذين يحملون

العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا الخ
وقد قال ابو جعفر عليه السلام والذين يحملون يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والاوصياء من
بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين امنوا يعني شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر
للذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك اي ولاية ولي الله وقهم عذاب
الجحيم الى قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم و
ذرياتهم انك انت العزيز الحكيم يعني عليا عليه السلام فذلك صلاحهم وقهم السيئات
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعني يوم القيمة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله
من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان الحديث وامثال ذلك مما يدل ان جميع الملائكة يستغفرون
لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما هو بصدد ذكر شيعتهم وانهم يسبحون لله و
يقدسونه وربما اقتضى المقام استغرابا ان جميع الملائكة انما تسبيحهم هو الثناء عليهم
والاستغفار لشيعتهم بل الثناء على شيعتهم بمثل ما هو مذكور في الايات المذكورة كقوله
تابوا واتبعوا سبيلك وكقوله وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم بل يقتضي الانكار فاذا كان
المقصود لهم من احاديثهم معنى فانهما اخف على الناس من اعدائهم ومن ضعفاء شيعتهم
وقول الباقر والذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله الخ لا يراد منه
اختصاص الاستغفار للشيعة بمن حول العرش من الملائكة اذا فسر الذين يحملون العرش
بمحمد واهل بيته وان كان لو فسر الذين يحملون العرش بالملائكة كانوا من المستغفرين لان
ذكره عليه السلام حملة للعلم بان باب اعظم وفتح فقال مع محكم من العلم وادرج من حول
العرش من الملائكة معهم واخبر ان الذين يحملون العرش على اي تفسير ومن حول العرش يعني
من دونه الى ما تحت الثرى او كل ذلك حول العرش يستغفرون لشيعتهم فان قلت ان
عليا عليه السلام داخل في الاوصياء بل هو اولهم واخصهم بذلك وهو السبيل في الاية
فيلزم ان يكون المعنى في حقه عليه السلام ربنا اغفر للذين تابوا واتبعوني وهذا النمط
من الخطاب قد يتوحش منه بعض الاعداء او دليلا للطعن عليهم عليه السلام وعلى المذهب
قلت هذا المعنى لا باس به ولا مطعن على الحق ومن وجب عليه تعريف نفسه لتوقف الدعوة

فالهداية

والهداية والتوفيق عليه مع ان مثل هؤلاء الذين يجوز عليهم الاعتراض عليه يقنعون ان يقال لهم ان الاسلام والايمان وما امر الله به لا يتم الا بولايته فانه يكون احق على تقويمهم على انه يقال ايضا يجوز ان يكون المراد من السبيل هي ولاية محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام ولا يلزم ان نعين كل واحد منهم ما يخص نفسه بل ما يشترك فيه هو وغيره او ما يخص غيره ولا نحد فرقا في شيء مع انا نقول كثيرا ما يستغفرون لشيعتهم ويدعون لهم ولا يكادون يتقون فيه ولا يستترون به واعدائهم يسمعون ذلك وامثاله ولا يتوهم شيئهم احد شيئا لان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم ولا يجد الناقد منهم لما يكره واما هي التي عرفت فيها الوساوس والشياطين فلا عبرة بما لا يوسوسون به والحاصل ان الذين يحملون العرش مطلقا اي سواء كان المراد بهم الملئكة او الملئكة العالين او محمد او اهل بيته عم وسواء كان المراد بالعرش العرش الاعلى الذي هو المشية فهم يحملونها لانهم محالها او ما دونه من نحو ما تقدم يستغفرون للشيعة والاخبار مصرحة بذلك فهم معروفون في السماء عند محمد وآله وعند العالين من الملائكة وعند المقربين منهم و عند سايرهم وانما كانوا معروفين عند الله تعالى منه هم بما قبلوا انما دعا اليه او من المعرفة التي هي علة المحبة اي محبوبين عند الله تعالى او انه سبحانه اعطاهم بتصديقهم محبة والتصديق بمتابعة الاقوال والاحوال والاقوال والافعال والاعتقاد والتسليم لهم والرد اليهم قال عليه السلام اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين قال الشارح اشرف محل المكرمين وافضل مراتبهم اعلى منازل المقربين من المرسلين وارفع درجات المرسلين وهي درجات نبينا صلى الله عليه وآله فلزم افضليتهم على الانبياء كما ذكره العلامة النيسابوري في تفسير قوله عليه السلام وانفسنا وانفسكم بانه بانزال الشيعة قديما وحديثا يستدلون بهذه الاية على افضلية علي عليه السلام على جميع الانبياء بانه نفس النبي صلى الله عليه وآله وهو افضل وقال ويؤيده ما روي عنه انه عليه السلام قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عبادته والى ابرهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب عليه فانه فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء فان كل واحد منهم امتاز عن سائرهم بخصلة واحدة

حديث شبه علي في فضايل الانبياء

بهذا الخصال ممن اجتمع فيه جميعا وهو افضل والاخبار عندنا متواترة بذلك في جميع
الائمة عليهم السلام هي اقول عليه السلام فبلغ الله بكم يجوز فيه معنيان احدهما ما
ذكره الشارح من ان الله تعالى بلغهم اشرف محل المكرمين الخ فيكون الباء زائدة على هذا
الوجه وهو وان كان بعيدا عن مفاد هذا الكلام الا انه يحمل على ما انه محتمل فلانه يجوز
ان يكون معطوفا على قوله عم خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين منه بنا على خلقهم
فجعلهم محدقين بعرشه ان بلغهم سبحانه من جزيل فضله ما الحقهم بمقام نبيه صلى الله عليه
وآله الذي هو اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين على
الحقيقة لان هذا الاشرف والاعلى والارفع متفاوت المراتب والحقيقي منها مرتبة محمد ص
واما انه على بعد فلانه عم انما ذكر هذا لانه جعله غاية لطاعتهم والاقتداء بهم والبرائة
من اعدائهم وهو قوله عليه السلام وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا بكم من ولايتكم
طيبا لخلقنا وطهارة الخ بمعنى ان الله سبحانه ابلغ بهم محبيهم الدرجات الرفيعة كما يأتي و
ثانيهما ان المراد انه سبحانه جعل الصلوة عليهم والولاية طيبا لخلق محبيهم المصلين عليهم
المتوالين بهم وطهارة لانفسهم وتزكية وكفارة لذنوبهم حتى قبل من شيعتهم القليل
من اعمالهم واثابهم عليها الجزيل من ثوابه فقال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون بلغ بهم اشرف محل المكرمين الخ ثم لما كان تبليغ
الله سبحانه لعباده المؤمنين المتولين بهم المحبين لهم اعالي الدرجات انما هو على حسب
مقامهم بواجب حق ساداتهم وطاعاتهم ومحبتهم وولايتهم والبرائة من اعدائهم وكانت
تلك الاعالي متفاوتة لا تكاد تتناهى في مقامها وجب ان يعتبر فيها باعتبار المبلغين بفتح
اللام وباعتبار تلك المراتب في العلو والدنو وافق الثاني ما لعرضي وجهان احدهما
ان نقول يراد بالمبلغين بفتح اللام الانبياء والمرسلون بعد النبي صلى الله عليه وآله فانهم
مستثنون لانهم اما ان نقول هم المبلغ بهم بالفتح من سواهم وهم المبلغون بكسر
اللام باذن الله من سواهم ومعنى ان الله سبحانه بلغ الانبياء والمرسلين اعلى الدرجات
يعني اعلى درجات التابعية مما لكل واحد من امكانه بان يبلغ بالانبياء اعلى درجات النبوة
التابعية كل واحد منهم ما امكن في حقه على حسب قيامه بمقتضى ولايتهم وان يبلغ المرسلين

قال ثم حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوته سابق ولا يطمع في ادراكه طامع

اعلى درجات الوسائل التابعية كل واحد منهم ما يمكن في حقيقة على حسب قيامه بمقتضى
ولايتهم فبلغ بهم وبطاعتهم الانبياء اقصى مراتب الانبياء والمرسلين اقصى مراتب المرسلين
والاوصياء اقصى مراتب الاوصياء يعني اقصى ما يقتضيه مكان كل واحد من مقامه بعلمه
فان كل واحد منهم بلغه الله تعالى بهم ما اقتضاه امكان من رتب التابعية لانهم اجمعين
اتباع محمد وآله صلى الله عليه وآله والمتبوعية في كل رتبة عالية له ولاهل بيته صلى الله
عليه وآله وثانيهما ان يراد بالمبلغين بفتح اللام المؤمنون والصالحون من شيعتهم بتبليغ
الله لهم على حسب قابليتهم بمحبة ائمتهم وولايتهم لهم والاقتداء بهم من التابعية فعلى
هذا الوجه وهو ان المبلغين بفتح اللام هم المؤمنون والصالحون يكون المراد من
قوله اشرف محل المكرمين ان المكرمين هم المؤمنون الخواص والخصيصون وهم الذين
اكرمهم باتباع ائمتهم ورفعهم بهم عن مقام من سواهم من ساير خلق الله من التابع والعاصي
لانه جعلهم بذلك مكرمين قد بلغوا ما خلقهم الله له من الخير بغاية ان بلغهم ببركة ائمتهم
اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا وان اريد بالمكرمين اهل العصمة من الانبياء و
المرسلين بقرينة عطف مقامها على مقامهم كان المراد بالتبليغ الانضمام اليهم والمجاورة
لهم واتصالهم الى صفات ما وصله الانبياء والمرسلون واليه الاشارة بقوله تعالى فاولئك
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاشار تعالى هنا
الى هذا المعنى المشار اليه بقوله مع وبقوله رفيقا واما تبليغ فيراد منه انه سبحانه بلغ من شاء
ما شاء من الدرجات العاليات بمحمد صلى الله عليه وآله وان محمدا صلى الله عليه وآله بلغوا من
شاؤا ما شاؤا من الدرجات العاليات على حسب ما اقتضته قوابلهم بالله سبحانه علمهم و
امرهم واذن لهم واعلمهم وهو الفعال لما يريد فهو سبحانه هو المبلغ بكسر اللام وحده لا
شريك له بهم من المفضين قال عليه السلام حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوته سابق
ولا يطمع في ادراكه طامع قال الشارح حيث لا يلحقه لاحق ممن هو دونهم ولا يفوقه فائق منهم
على الانبياء كاولي العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين
عليه السلام مستثنيان بالاتحاد ولا يسبقه سابق في فضيلة من الفضايل عليكم ولا يطمع في ادراكه
طامع لانهم عليهم السلام يعلمون انها موهبة خاصة من الله تعالى بكم لا يمكن الوصول اليها بالسعي

بالسعي والاجتهاد قوله يحتمل هذا الكلام معنيين احدهما هو الظ ان الضمير البارز في
يلحقه ويسبقه ويفوقه وادركه يعود الى اشرف محل واعلى منازل وارفع درجات لان المراد
به شي واحد وهذا ظ على الوجه الذي ذكره الشارح وهو الذي قلنا انه بعيد عن مفاد الكلام
مع انه يخالف ما اراد هنا لانه اريد بعود الضمير في يلحقه واحد منهم عليه السلام كما هو
محتمل على ما ياتي وان اريد به اشرف واعلى وارفع ارتبط الاول مع الثاني الا ان فيه بعد
الاول كما ذكرنا سابقا متحقق ظ ما اراد هنا على ما ذكره في الاول يكون المعنى ان الله تعالى بلغكم
محلا عاليا بحيث لا يلحقه لاحق اي لا يدركه لاحق يعني لا يصل اليه غيرهم او لا يكون محل لاحد
غيرهم يساويه في الشرف والرفعة ولا يفوقه فائق اي لا يكون محل ومقام اشرف منه ولا
يسبقه مكان سابق باعتبار سبق اهله اياهم ولا يطمع احد اي لا يكون احد يوهل نفسه
لادراك محلهم بل الخلق كلهم يجد كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه فلا يطمع فيه
طامع ومعنى ادراكه هو ما يراد من يلحقه فلعله اتى في الثاني بالادراك لبيان اللحوق وفي
يطمع لانه اخص من يلحق لان لا يلحقه يشمل من طمع وعجز ومن لم يطمع والا لا يطمع فلا يعم ويحتمل
ان يكون بينهما عموما وخصوصا من وجه لان بعض من لم يلحق يطمع وبعض من لم يطمع
يلحق فخصص احدهما بالاخر حتى كان المراد من احدهما هو المراد من الاخر وانما اتى بهما ليجمع
بين عدم الطمع الظهور القصور من كل احد وعدم اللحوق لانحطاط كل من سواهم عن ذلك
المقام وثانيهما ان الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادركه يعود الى الواحد منهم
وهذا مبني على ان المبلغ بفتح اللام يراد به محبتهم الذي يصلي عليهم ويتولى بهم الذي جعل
الله تعالى صلواته عليهم وما خصه به من ولايتهم طيب الخلقة وطهارة لدابه كما هو الظ كانوهم
الذين بلغ الله بهم محبتهم اشرف محل المكرمين الخ فيحتمل راجحا ان لا يراد بقوله حيث لا يلحقه اي
بمعودها لضماير البارزة ذلك المحل لان ذلك المحل الذي بلغه المحب المذكور يلحقه لاحق
ويفوقه فائق ويسبقه سابق ويطمع في ادراكه طامع وانما يراد به الامام عليه السلام الذي
هو واحد منهم فانه حقيقة هو الذي لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع
في ادراكه طامع وكلام الشارح فيه هذا معلوم لانه ظ في هذا حيث يقول كاولى العزم وان فاقوا
على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي صلى الله عليه واله وامير المؤمنين ع مستثنيان بالاخبار

ويؤيد

الشاخص وهيئته وهي بدن له فكن لك ما في الحديث والحاصل انه ردة ان اراد ما التزم
اليه والا فهو المراد لان الله سبحانه بفضله على جميع خلقه عرف كلشئ مما خلق ومن حيوان
ونبات وجماد ومن جوهر وعرض مقام محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين و
اخذ عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلت عليه الاخبار ومن ذلك ما تقدم في حديث
حمران ابن اعين في ذكر عبد الله ابن شداد ابن الليثي حين مرض وعاده الحسين عم
فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا والحمى
لتهرب منكم فقال والله ما خلق شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع
الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين عم الا تقربي الا عدوا
او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث فقد نطقت الحمى بلسان عربي مبين
حين ناداه الحسين عم وهي ليست في الظ من الجواهر والكلام المسموع منها فعل الاجسام
وقد اسمع عم واخبر عم انه ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لهم فكيف يامر الله شيئا
الا وقد امره بالطاعة لهم فكيف يامر الله شيئا بطاعتهم ولم يعرفه مقامهم منه وقد ذكرنا
مرارا في هذا الشرح ان الله تعالى لخلقهم له وخلق الخلق لهم وان الله سبحانه اشهدهم امر
خلقه وكل ذلك وامثاله صريح في انه تعالى عرف كل شئ اياهم واما ما ذكره عم فانه جار
على المتعارف في الظ ونعلم من الادلة الخارجة انه يريد كلشئ لانهم ذكروا في احاديثهم
العموم فلا يجوز ان يريد هنا الخصوص لئلا تختلف احاديثهم باطنا وفي الواقع على انه عم
قد اجمل ذلك كله بقوله عم ولا خلق فيما ذلك شهيدا اي فيما بين كل ما ذكر من الوسايط
والاعراض والفواضل والنسب والاوضاع والاسباب والشروط والموانع والمسببات
وهو ما ذكر من الاثني عشر المذكورة وما بينهما كالملك المقرب والشيطان المريد فان
الملك في الطرف الاعلى من الغيب الجزئي والشيطان المريد في الطرف الاسفل من الغيب
الجزئي وما بينهما من ذوات الوجود من الغيب والشهادة من البسايط من الجواهر والاعراض
وكالنبي المرسل والجبار العنيد والطرف الاسفل من الظلمة الجامعة وما بينهما من ذوات
الوجود من الغيب والشهادة من المركبات والكليات من الجواهر والاعراض وكذلك ما بين
كل متخالفين من المراتب في الذوات والصفات فانها كلها خلق شهيد يعني اشهدها الله معرفتهم

باخذ الميثاق عليه لهم كما سمعت من كلام الحسين عم في شان الحجى وما اشرنا اليه حركتك و
سكونك ونومك ويقظتك وفرحك وحزنك وضحكك وبكائك وشبعتك وجوعك
وريك وعطشك وصحتك ومرضك ونموك وذبولك وطاعتك ومعصيتك وامثال
ذلك وطبايعك واطوارك واوطارك واحوالك وجودك وعلمك وعملك وجهلك وموتك
وحيوتك فكل شئ منك من عين او معنى فانه خلق فيما بين ظاهرك وباطنك واولك و
اخرك وذاتك وصفاتك ودنياك واخرتك شهيدا اى اشهد الله معرفتهم واخذ عليهم الميثاق
لهم بالطاعة وهو تاويل قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى وكل
شئ احصيناه في امام مبين وتاويل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقالوا يا ويلنا ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها مع قوله تعم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا
كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله عم الا عرفهم الله جلالة امركم اى لم يبق مما ذكر شيئا الا عرفهم
عظم امركم اى ولايتكم وسلطانكم والسلطان الذي لهم عم فهو ما اقامهم فيه من ان الله سبحانه
انما خلق لهم لا لانفسهم ولا لغيرهم وهذا المقام اعنى مقامهم وخلق ما سواهم لهم وهو
معنى قوله انا لله وانا اليه راجعون حقهم لان خلقهم له عز وجل في حقنا لانه تعالى خلقنا لهم
ومن خلقهم لهم حقيقة فهم له بعين تلك الحقيقة ومنهم عم له تعم وحين خلق ما سواهم
استشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم وهو سر التنبيه في قولنا كما اشهدهم والقى نعم
اليهم علم خلقه وعلم امرهم به في خلقه من صنع وتقدير وتبليغ واداء في التكوينات والتشريعيات
فترجموا لهم امر الله تعالى على حسب قوابلهم في التكوينيين في متقن التدبير واصلاحهم
استنطاقا لهم بما اودع من الله سبحانه في حقائقهم من تسبيحه وتهليله وتقديسه وعبادته
بطاعتهم والولاية لهم والبرائة من اعدائهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم ونشر فضائلهم
وبث مدائحهم والثناء عليهم وهو قوله تعم وان من شئ الا يسبح بحمده وقولهم عليهم السلم
في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى
مرارا في مواضع مختلفة تنبيها على اتحادها فتدبره معنى ما اوردته هنا وتفهمه فانك ترى
امرا عظيما جليلا كبيرا لا تحمله عقول اولوا الالباب وهذا هو الوصف الظاهر من سلطانهم
وامرهم اما سمعت ما قدمنا من قول الصادق عم هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر

وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فان قلت فاذا كان
الذى اشرت اليه لا يكاد ان يذكر من لطف حسه وصفى ذهنه وكشف عن عين بصيرته
مع انه ظاهر امرهم فشان باطن امرهم لا يذكر غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يصح ان
يقال انه لم يبق شئ من خلق الله تع كما تضمنه كلامه الا عرفهم جلالة امرهم لان ما اشرت
اليه لا يفهمه الا احاد شيعتهم الخصيصيون وهو ظاهر امرهم وقد بينت ان المعرفين
بفتح الراء هم جميع الخلق من الحيوانات والنبات والجمادات من الذوات والصفات الذاتية
والفعلية واكثرهم لا يعرفون مما وصفت حرفا واحدا قلت المراد بقوله ع الا عرفهم
جلالة امركم انه تعالى عرف كل شئ جلالته بان يعرف مما يظهر له من ظاهرهم جلالة وعظمة
لا يحتمله وهذا المعنى يتساوى فيه جميع من سواهم فان الانبياء والمرسلون يظهر لهم من
شانهم ما لا يحتملونه وليس ذلك منتهاهم ولا جزء من مائة الف جزء وانما يعرفون منه ما
يحتملونه وما يحتملون الا بقدرهم واليه الاشارة بقوله تع انزل من السماء ماء فسالت او
دية بقدرها وذلك كما تقبل المرءات من ضوء الشمس والذى احتملوه من شعاعهم هو ما
كتبوه فى حقايقهم التى هى نفس ذلك المكتوب وكان الجمادات ظهر لها من شانهم ما لا تحتمله
لانها انما احتملت من شعاعهم وما كتبوه من حقايقهم التى هى ذلك المكتوب وذلك كما
يحتمله الحجر من ضوء الشمس فقد عرف سبحانه كل واحد من خلقه جلالة امرهم ع على نحو
ما اشرنا اليه وكيف لا يعرف مخلوق وهو مخلوق لانه انما خلق بما قبل بما عرف وانما عرف
بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل ولو لم يقبل لم يخلق والخطر متحركة مثل الشئ وعدله ولا يستعمل
الا فى الشئ الذى له قدر ومزية والشان الخطب وهو الامر تقع فيه المخاطبة والحال والمراد من
عظم الخطر عظم القدر فى علو الذات والصفات على نحو ما اشرنا اليه لان كل واحد وكل شئ
اراده الله تع عظما بكسر العين وفتح الظاء المعجمة من علو ذواتهم لا يقدر على اكتناههم ومن سمو
صفاتهم لا يعرف حق قدره ويراد من كبر الشان بكسر الكاف وفتح الموحدة انه سبحانه اوصل الى
كل شئ بتعريفنا الشان ذواتهم وصفاتهم لا ينال احد من معناه الا ما احتملته قابليته من اثار معنى
ذلك التعريف ففى الحقيقة نزل التعريف من الله سبحانه لحظوظهم وشانهم على حقيقة ما هما عليه
فى جهتهم لهم مثلوا التعريف كما اراد لم يشركهم فى ذلك شئ من خلق الله فى شئ من تلك الحقيقة ولا

حيث اثارهم على هيا كل ما سواهم على حسب قوابليهم و قوله ع فيما يأتي لا احصى ثنائكم ولا
ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم حكاية و تعليم لمن سواهم والا فانه يحصى ثناء نفسه وابائه
السّتة وابنه العسكرى و فاطمه ع و مدح وصفهم و وصف قدرهم والباقى يبلغ من كنههم ما اجتمع
فيه وما دونه فافهم كلام هنا لغيرهم وقوله ع وتمام نورکم يريد به ان نورهم تمام ليس فيه
فى رتبة الامكان نقص والمراد من النور حقايقهم وصفاتهم وافعالهم واعمالهم و كل ما
لهم واليهم ومنهم وعنهم وبهم فان قلت كيف لا يكون فى نورهم نقص بقول مطلق وقد قلت
كما مرّ انّ بعضا اعلم من بعض افضل من بعض وقد قلت انهم كلهم محتاجون الى المدد من الله تع
ابدا انهم دائما فى الزّيادة وذلك يدل على نقص فيهم قبل الزيادة الثانية هم ناقصون وهكذا
تماو هكذا فلا ينفك عنهم النقص قلت مرادنا بنفى النقص من وجوه احدها انهم فى كل مقام
تامون قبل الزيادة وبعدها لانهم قبل الزيادة وبعدها لانهم قبل الزيادة الجديدة لم يكن
شئ ينبغى ان يكون لهم فلا يكون بل كلما ينبغى فهو حاصل لهم وما لم يحصل فيه حصوله لا ينبغى
لتوقفه على اسباب كونه وعينه وقدره وقضائه ولا يراد منهم شئ يتوقف ما لا ينبغى يحصل
النقص بفقده وفاقد ما لا ينبغى له ليس ناقصا بسبب فقده ثانيهما انّ الزيادة المتجددة
ليست التتميم ليكونوا قبلها ناقصين وانما هى للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وان فرض
فى مراتب الكمال لا ينافى التمام لانّ التمام راجع الى الذات والتكميل راجع الى الصفات وثالثها
انّ التمام المذكور انما هى اى بالنسبة الى من دونهم من سائر الخلق فانهم لم يجعلهم الله
اولياء على ما خلق وابواب الاحكام سلطانه وفيهم نقص عمّا يراد منهم فعلا او تبليغا او اداء
وان قلنا بتفاوة ما بين حاليهم قبل الزيادة وبعدها ورابعها انّ المراد بقولنا ليس فيه فى
رتبة الامكان نقص ان ذلك النور التام ليس فيه نقص فى رتبة الامكان المساوى الذى
تساوى فيه الوجود والعدم وهو مقام الكون اى المشاء مشية الكون لانه فى هذه تامّ
ليس فيه نقص والا لظهر النقص فيما تحته من اثاره وافعاله فلما وجدنا افعاله ومصنوعاته
واثار افعاله وصفاته سبحانه وتع ليس فيه لنقص فى شئ بل هى محكمة فى غاية الاتقان وكمال
الصنع قطعنا بان عللها التى هى العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل ما هو فوق
ذلك وكل ذلك هم ع ومنهم وما ترتب عليه يجب ان تكون تامة بل اتم من معلولاتها قطعا

وتفصيل

وتفصيل عليها الّا اقلّ من سبعين مثلا وانّما كان كذلك لانه سبحانه انّما خلق الاشياء
على حسب اسبابها وما يترتّب عليه وكلّ ذلك من نور هم فلا مزيد بالامكان الامكان
الراجح الّذى هو مظهر المبدع والا فاضات المخترعة لا من شئ التى لا نهاية لها ولا غاية
قال سبحانه وتعالى لا يحيطون بشئ من علمه الّا بما شاء اى لا يحيطون بشئ من علمه الّذى هو
راجح الوجود الّا بما شاء اى ان علمه المساوى لوجوده هو المشاء بالمشيّة الكونية
المتعلّقة بالاكوان يحيطون به لانهم محلّ تلك المشيّة لا المشاء بالمشيّة الامكانية المتعلّقة
بالامكان الّذى هو محلّ الرّجحان وفى هذه الاية وجه اخر وهو انّ المراد بالعلم الّذى لا
يحيطون بشئ منه هو العلم الواجب الّذى هو ذاته سبحانه وتعالى والمحاط به هو العلم
المشاء الحادث فعلى هذا الاستثناء منقطع وعلى الاوّل يحتمل ثلاثة وجوه احدها انه
متصل لانّ العلمين حادثان وثانيها انه منقطع لانّ الثّانى ليس من الاوّل ولا يطلق عليه
حقيقة ولا يدخل فى مفهومه الّا لفضايل يكاد يتنا ول ليحتاج الى اخراج لولا الاستثناء
لدخل فيه فى حال انه لم يكن داخلا فى الواقع وانّما اتى به لبيان ما يحيطون به وثالثها انه
ليس بمتصل ولا منقطع وانه قسم ثالث وانّما لم يتعرّض له اهل العربيّة لانهم لا يعرفونه وانما
لم يعرفه من عرف حقيقة هذا المشار اليه فاذا نظر الى ما قرّره علماء العربيّة وجده لا يدخل
فى واحد منهما وجب عليه فى دليل الحكمة ان يجعله قسما ثالثا كما هو شان جميع احوال البرازخ
لانه لا يدخل فى حكم الوجوب ولا حكم الحدوث ولهذا قال الاكثر منهم بالوجوب ولا حكم
الحدوث ولهذا قال الاكثر منهم بالوجوب وقال اهل العصمة بالحدوث وقد دلّت اخبارهم
باشاراتها على انه لا اوّل الاعين ذاته اوجده الله بنفسه ولم يكن قبله شئ الّا الله لحق
ولا معه شئ غيره سبحانه كلّ شئ محيط وانّما ذكر هذه الاشياء وامثالها وان يكن بصددها
تنبيها لطالب الحكمة على بعض الاسرار الالهيّة والعلوم المخزونة المكنونة لعلّه تقرع باب
الحكمة على النّحو الّذى لا يقول لاحد بابها الّا به واما انّ بعضهم اعلم من بعض وافضل فلا
يستلزم نقص المفضول هذا لانّ المراد بالمفضول هو من لم يوجد فى وقت الفاضل و
رتبته فاذا وجد ساواه فى جميع ما وصل اليه من رتبة الّا هذا الحرف وهو سبق الوقت والرّتبة
مثاله اذا كان عندك سراج ثمّ استعلت منه سراجا مساويا له فى الضوء وفى التوقد و

الفضيلة والّا فهي فانه مساو له والاوّل وجد قبله والثانى وانّ مساواه ولكنه اشتغل منه
فهو افضل منه الثانى فهذا امداد نابذلك و هو قول علي عليه السلام انا من محمد كالضوء من
الضوء فانهم واما انّ كلهم محتاجون الى المدد بحق ولكن لايستلزم النّقص كما قلنا فى الوجه
الاوّل لانه سبحانه لايمدّهم بشئ كان عنده مكون قبل الامداد ليكونوا فاقدين لما يحتاجون
اليه لوجوده فى رتبة اعلى من رتبتهم فينقص له عليهم وانّما يوجد الله سبحانه الامداد فى ظهوره
عليهم كما توجد الشمس مدد نورها المشرق على الارض فى اشراقه على الارض لا قبله لانه لا
قابل له غيرها فهو متوقف على وجود الارض توقف ظهور اذ ليس له كون قبل ظهوره عليها
الا ترى لصورتك فى المرءات فانها بين ظهرت فى المرءات تامة لا نقص فيها وتبقى موجودة
مدة مقابلتك و فى تلك المدة ان يتصور نقصا فيها غير افتقادها اليك مع انها الا تقوم
لحظة الا بما تمدّها من ظهورك لها بها فهى فى كل لحظة طرية جديدة بل فى الحقيقة انها
تقومت بالمدد تقوّم صدور ومع هذا فلا تمدّ بما ليس منها ولها بل عدمها لازم لوجودها
فما فقد من كونها الحق بامكانها فمكن فيه بعد انخلاع لباس الكون فما وجد لها بالمدد
فهو ما مكن فى امكانها ما البسته ما نسجت له منه بتعيناته وتشخصاته حلة الكون المناسبة
للمستمد فظهورها على حسب حالتها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع ع يعني به الاخيرين
اعنى نسبة الاجزاء بعضها الى بعض ونسبة الاجزاء الى الامور الخارجة ومن الكيف والكم وغير
ذلك فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا وسابقا ظهر لك ان الصورة لا تستغنى عن المدد لحظة
جديد ما كان قبل الان وانه لا يكون من غير ما لها ولا منها وان الصورة بذلك لهم مستديرة
على نفسه يعني كرة مجوفة تدور على وجه ظهوره لها بها عرفت انهم ابدا قائمون مع استمداده
استمدادهم من فيضه تعم الاعلى الذى هم به متقومون عليها اشرنا لك به من التمثيل فالمراد فهم
وافراء واحق قوله تعالى وصدق مقاعد كم المقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود والمراد
بها مراتبهم التى رتبهم الله فيها مثلا رتبهم الله فى المقامات يعنى ان الله سبحانه وله الحمد كان ولا
تعيّن له بل هو كنز مخفى فاقدا ظهوره فيما احب من تعريفه نفسه بهم وكل ما سوى هذا المقام
لا يعرف الا سئون هذا المقام وهو الذى عناه الحجة فى دعاء رجب فى مقاماتك التى لا تعطيل
لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك مقول النبى ص اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقول علي ع من عرف

نفسه

نفسه فقد عرف ربه وذلك لان اول هذه المقامات واشرفها مقام النبي ص فهو اعرف الخلق
بالله سبحانه فيعرفون اى الخلق المعبود جل وعلا بصفات الصفات وهي صفات افعاله
مظاهره واما هم صلوات الله عليه فيعرفونه تعالى بهذه الصفات والمظاهر نفسها لانهم ع
انفسها وليس في الامكان معرفة اعلى من هذه ولم يتعرف لهم بمقام اعلى منه ولهذا قال ع في
دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك والمراد من المستثنى منه وانما
ذكر الضمير في المستثنى منه للبيان بتعريفها بما ظهر فيه اثار الخلق والا فالمراد واحد ولهذا
لما اخذ في تبيين المستثنى المنصوص عليه بالعبودية والخلق انث الضمير ليعلم ان المراد منهم
تلك بقوله فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فاذا عرفت هذا المقعد الحق
الذى كلما بعد عنه دونه هو الباطل عرفت انه في غاية الصدق في الامكان وكيف لا وقد نص
عليه الحجة ع بقوله بينك وبينها والمقعد الثاني فيما دون ذلك وهو معانيه التى لا تعرف
الا هي ولا يعرف الا بها والمقعد الثالث وهو المقعد الابواب وهم في هذا المشهد سبيل الله الى
الخلق وسبيل خلقه اليه والمقعد الرابع فيما دون الثالث وهو كرسي الامام والقاعد عليه الامام
المفترض الطاعة من الخالق سبحانه والحجة على الخلق والمقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد الاقوال
والاعمال ومنها الاداء والتبليغ والصدق فيهذه المقاعد وان كان في نفسه مختلفا واختلاف
شديدا الا انه يجمعه شيء واحد وهو صدق مع الله في كل المواطن على حد لا يبلغه من سواهم بحيث لا
يفقدهم حيث يحب ولا يجدهم حيث يكره وذلك لان هذا الصدق في هذه المقاعد المخصوص هو ما عنا
بالصادق وادنى حد الصدق لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف
بما ذكر كمثل النازع دوحران لم ينزع فهذا امثال لهم لا لغيرهم فان كان احد من
غيرهم بهذه الصفة فانه بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق لان ما يدل عليه هذا اللفظ اذا
اريد به المفهوم يكون حيث كلٌ متفاوت المراتب واما اذا اريد به المعنى فلا يزاحمهم فيه احد
وقوله عليه السلام وشرف محلكم ومنزلتكم عند الشرف الرفعة والعلو والقدر والمحل بفتح
الحاء المكان وبفتحها وكسرها المكان والوقت والمنزلة مكانه ومكارم ورتبة ووقت فقد عرف
كل خلقه علو مكانهم ورفعة وسبق وقتهم وقرب مكانتهم فالمكانة في المكان المحدد بالجهات
في الاجسام والرتبة فيه كالمحدد في الاجسام والوقت فيه منه السرمد في المكانة كالزمان

المحدد واما المكان فالمكانة فيه كالمحدب فى المكان والرتبة كالمحدد فى المكان والوقت فى المكان
كالمكان فى الوقت يعنى متساويان وكل رتبة من واحد هما فى رتبة متساوية كما ذكرنا فى بعض
رسائلنا فى الزمان والمكان والجسم فاذا بيّنّا ان الزمان محدب محدد الجهات فى اللطافة كالمحدد
وكما ان زمان المحدد فى اللطافة كالمحدد ومكان وزمان فلك البروج مثلها كفلك البروج
ومكان زمان السموات السبع فى اللطافة مثلها ومثل مكانها مقابل كل سماء مكانه وزمانه
مثله وزمان الارض وساير الجمادات مثلها ومثل مكانها كلما لطف الجسم لطف زمانه
ومكانه بنسبة لطافته وكلما كثف كثف فكذلك حكم وقت مراتبهم ومكانها فى مقام او ادنى حرفا
بحرف لان الامكان الراجح الذى هو مكان الابداع والحقيقة المحمدية وفلك الولاية المطلقة
والسرمد الذى هو وقت هذه الثلاثة وهذه الثلثة كلها من شبه ... يعنى كل مرتبة
من واحد منها كمثل مساويها من الاخرين فى اللطافة والشرف والرتبة والرفعة وقوله عم و
كرامتكم عليه والكرامة بمعنى العزازة بمعنى عدم النظير او قلة النظير لا بمعنى ضد الذل فكرامتهم
عليه انهم عنده ليس لهم مثل ولا نظير وقوله وخاصتكم لديه اى عنده او ان الذى خص من عنده
لان لدى قد تستعمل لاقرب مراتب ما يصدق عليه العند او لاعلى من اعلى مراتب يصدق العند
لان لدى تقال لما يختص به من عنده ولا كل ما سواه كما فى قوله عم وباسمك الذى استقر فى ظلك
فلا يخرج منك الى غيرك واما عند فلما فى ملكه وخزائنه وفيكل ما تحت يده لدى للاشرف والاقرب
فهى اخص من عنده فلذا ذكر الخاصة بلدى لا بعند ومعنى خاصتكم لديه انهم لم قد استخلصهم لم
فى القدم من بين سائر الامم كما قال عليه السلام فى خطبة الغديرية والجمعة فيؤل معنى وكرامتكم
عليه الى معنى وكرامتكم عليه الى معنى وخاصتكم لديه بالعكس وقد تقدم بيان ذلك مرارا وقوله عم
وقرب منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعنى ومن عصاهم فقد عصانى وقال عم لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وذلك لانه سبحانه خلقهم فى القرب واقامهم فى القرب حتى
جعلهم معانيه وابوابه وبيوته ومعرفته وعبادته والثناء عليه وظاهره فى خلقه واسمائه و
صفاته ونعمه وحججه على خلقه ومظاهر صفاته وافعاله فى خلقه كما اشار اليه فى الزيارة الجامعة الصغيرة
التى اولها السلام عليك ايها النبى محمد ورحمة الله وبركاته السلام عليك ايها النبى المرسل والوصى
المرتضى والسيدة الكبرى والسبطان المنتجبان والاولاد الاعلام والامناء المنتجبون حيث قال فى اخرها

اشارة

ويؤيد هذا المعنى الثاني ما بعد هذا من الزيارة من قوله حتى لا يبقى ملك مقرب الخ وقوله
والنبي صلى الله عليه واله وامير المؤمنين مستثنيان بالاخبار ليس بجيد لان المراد بهذا المقام
او بهذا العلو ما يجتمعون فيه لان لهم حالتين حالة يجتمعون فيها الاربعة عشر المعصومون
عليهم السلام وهي ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم عليهم السلام فيه سواء لا يزيد احد منهم على احد
ولا ينقص وهذه الحالة هي المشار اليها في هذه الزيارة في جميع فقراتها وحالة يزيد فيها بعضهم
وينقص بعضهم عن بعض وفي هذه الحالة لا يختص الاستثناء بهما النبي صلى الله عليه واله و
على عليه السلام لان مقاماتهم متفاوتة كتفاوتهم فالنبي سبقهم ولا يبلغ احد منهم مقامه
وعلى عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه واله سبقهم ولا يبلغ احد منهم بعد النبي مقامه
وكذلك الحسنين بعد على عليه السلام ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم الفاطمة ع وهذه
الحالة ليست مرادة هنا ولا يتجه استثناءه والا لتوجه استثناء اخر ايضا ويحتمل مرجوحا انه
اراد بمعود الضمير محلهم العالي المذكور وانه قوله لا يفوقون علكم مجازا اى لا تفوق
محالهم على محلكم وانما جعلناه مرجوحا مع انه هو الظ كلامه السابق حيث جعلهم هم الذين
بلغهم الله اشرف محل المكرمين الخ لان الظ من كلامه الخير الذي نحن بصدده انه هو المعنى الذي
جعلناه راجحا بدليل قوله ع وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم اذ الاصل في الاستعمال
الحقيقة وقولهم ان الاستعمال اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الاصل ما لم يكن
راجحا او مساويا واحتمال انه اراد لا يدفع الا يراد بالمحال به اى الذي بلغكم الله ذلك المحل وهو
كناية عن تقريبه اليه وباعتبار اخر ان يراد به موقته وهو صفة التي جزاه الله اياها فعلى
الاعتبار الاول يجوز ان يراد به المقامات المعبر عنها بالكما في الحديث القدسي قال تعالى خلقت
الاشياء لاجلك وخـ[...]لقتك لاجلى باطنك انا وظاهرك للفناء ونقل في الانجيل قال تعالى عرف
نفسك ايها الانسان تعرف ربك ظاهرك [...] للفناء وباطنك انا وان يراد به معانيه سبحانه وعلى الاعتبار
الثاني يجوز ان يراد به معانيه بالنسبة الى مقامه وابوابه بالنسبة الى معانيه ولذا اريد به الفرض
جاز ان يراد به الذاتي الاضافي فيفيد معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من
المقامات الدنيا والمعاني الجزئية والابواب الخاصة في كل بحسبه وان يراد به نسبته الى من بلغوا
بتبعية من الاتباع لان الحكم العرضي انما هو في نسبتهم الى ان المراد منها بلوغهم المحل الذي ينسب

اليه بالتبعية كما تقدم لانه ذاتى بالنسبة اليهم وهو الاضافى المذكور لانه يصدق عليه انه لا يلحقه
لا فرق بينهما الا ان الاول الذى اريد منه من الذاتى الحقيقى عند الاطلاق فى رتبة الاطلاع هو الذى
يصدق عليه انه لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق الخ العظيم المروية منهم عليهم السلام لمحبيهم و
كمال التصفية وفى الثانى اريد المبالغة فى الاكرام والترغيب ذكروا الذاتى الحقيقى كما ورد عنهم
فى كثير من ترغيباتهم لشيعتهم بان من كان كذا او فعل كذا فهو معنا فى درجاتنا ولما دل العقل
والنقل القطعيان على ان بلوغ الذاتى الحقيقى لغيرهم مستحيل وجب ان يصار الى اقرب مثال
وصفة يمكن ان يبلغها التابع بحسن اعماله ماذكرنا سابقا مكررا فافهم قال عليه السلم
حَتّى لا يَبْقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلا صِدّيقٌ شَهيدٌ وَلا عالِمٌ وَلا جاهِلٌ وَلا
دَنِيٌّ وَلا فاضِلٌ وَلا مُؤْمِنٌ صالِحٌ وَلا فاجِرٌ طالِحٌ وَلا جَبّارٌ عَنيدٌ وَلا شَيْطانٌ مَريدٌ
وَلا خَلْقٌ فيما بَيْنَ ذلِكَ شَهيدٌ اِلاّ عَرَّفَهُمْ جَلالَةَ اَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ
وَتَمامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقاعِدِكُمْ وَثَباتَ مَقامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَ
كَرامَتَكُمْ وَخاصَّتَكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ قال الشارح ره حتى لا يبقى اى لا يبق احد فى عالم
الارواح والاجساد الا عرفهم فى الكتب المنزلة وعلى السنة الانبياء والمرسلين وصدق مقاعدكم
انكم صادقون فى هذه المرتبة وانها حقكم كما قال تعالى مقعد صدق عند مليك مقتدر الخ اقول
لم يبق احد فى عالم الارواح والاجساد يوهم حصر تعريفه تعالى لهم عليهم السلام فى هذا العالمين
و هو رحمه الله مقامه على نقيض فهم على حصر تعريف الله اياهم فى اصل هذين العالمين فيحتمل
انه اقتصر عليهما على جهة التمثيل وجريا على ما تعرفه العوام و يمكن ان يعتذر له بانه اقتصر عليها
لان ماسويهما داخل فيهما اما من باب التبعية وان كل شئ له روح وجسم بحسبه ولا يختص الجسم بهذا
المعروف بل كثيرا ما يقع روح الارواح وذات الذوات ويراد الارواح ... م
الذوات جسم لتلك الذات وفيما تقدم فى حديث ... جسم لتلك الروح و
... جابر ابن يزيد من الكافى عن ابى جعفر قال
يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكان اشباح نور بين يدى الله
قلت وما الاشباح و هى مقادير لا مادة تحملها ... بدانا والبدن محركه من الجسد ماسوى الراس
كذا فى القاموس وفسر الجسد بالجسم وانما اى ... بدنا لانه بدن للمادة و وصل المادة فهو جسدها
ولاجل انه روح المادة قال عليه السلام ظل النور اى هيئة كما ان الصورة فى المرآة ظل

الشاخص

اشارة الى انہم الثناء علیہ تسبیح الله باسمائہ جمیع خلقه والسلام علی ارواحکم واجسادکم و
السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته انتهی وجعلهم ظاهرة فی خلقه واسمائه وصفاته ونعمه و
حججه علی خلقه ومظاهر صفاته وافعاله فی خلقه وصلی الله علیهم اجمعین قد وقع الفراغ عن
الجزء الثانی من شرح الزیارة الجامعة ویتلوه ان شاء الله الجزء الثالث بعون الله وتوفیقه
والحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی محمد وآله اجمعین وسلم تسلیما

تم الکتاب بعون الله الملک الوهاب بید العبد الضعیف عبد
الوهاب ابن محمد الموسوی فی یوم احد
غرة شهر ذی الحجة سنة الف
ومئتین وستین اربع بعد
الهجرة النبویة
علیه التحیة
والثناء



شماره
نام
شماره
شماره
نام کتاب
شماره